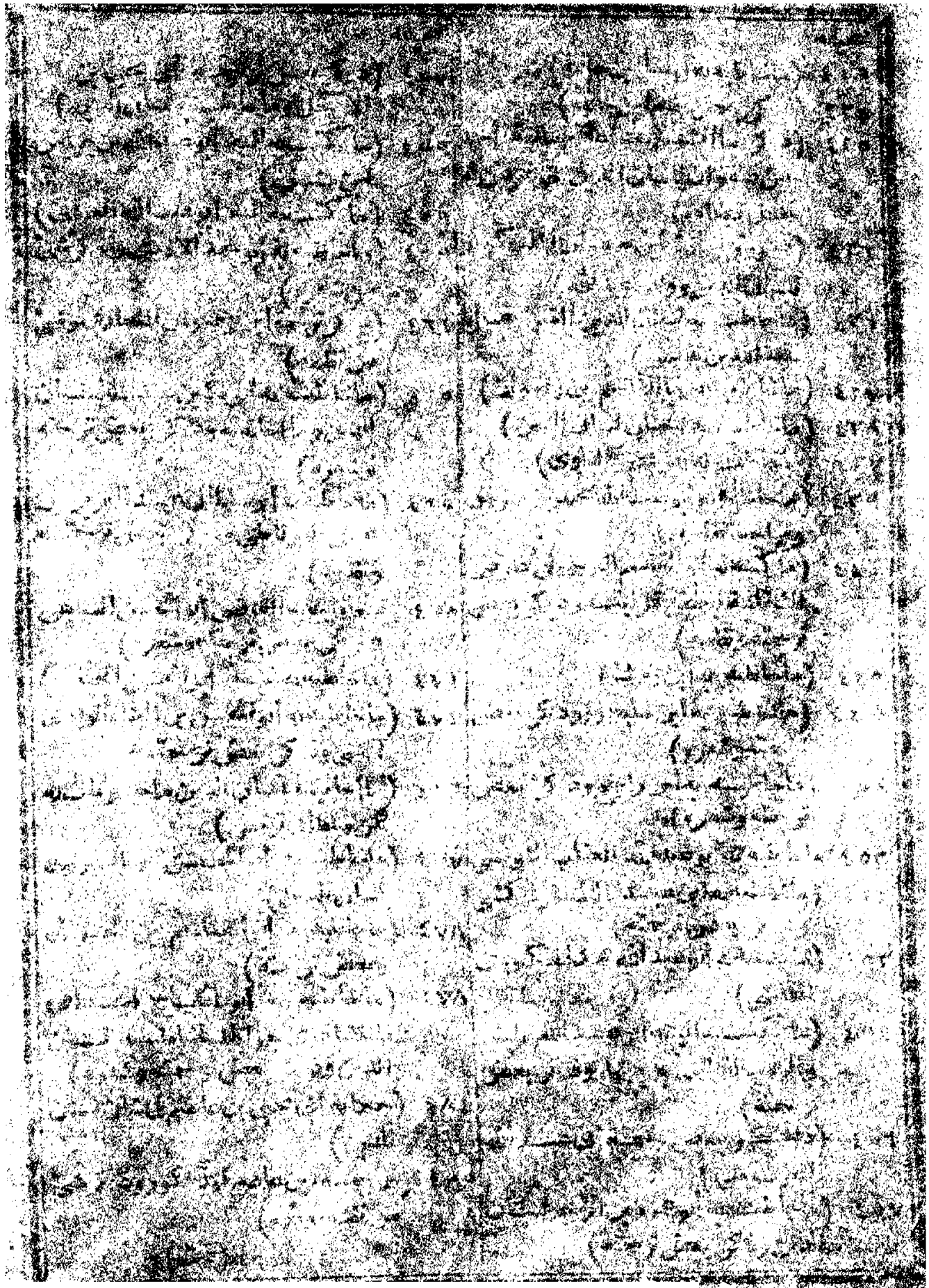


...
 ...
 ...
 ...
 ...

...
 ...
 ...
 ...
 ...

...
 ...
 ...



لا يخف راسيه ولا يعرى كاسيه وسكونا لا يطرق جانبه ولا يهرب غالبه وحلمه لا تنزل
 حصانه ولا تهمل وصاته واتقياض لا يتعدى رسمه ولا يتجاوز حكمه ونزاهة لا ترخص
 قيمتها ولا تلين عزيمتها وديانة لا تحسر أذيالها ولا يشفسر بالها وادرا كالايقل
 نصله ولا يدرك خصله وذهننا لا يخبونوره ولا ينبومطوره وفهما لا يخفى فلتنه ولا
 يهزم فيلقه ولا يلحق بحجره ولا يعطل بحجره وتحصيلا لا يهت قبضه ولا يسام حريصه بل
 لا يحل عقاله ولا يصد أصقاله وطلبيا لا تخدقونه ولا تتعين عيونيه بل لا تحصر معارفه
 ولا تقصر مصارفه يقوم اتم قيام على النحو على طريقة متأخرى النجاة جمع بين القياس
 والسمع وتوجيه الاقوال البصرية واستحضار الشواهد الشعرية واستظهار اللغات
 والاعربة واستبصار افي مذاهب المعربة محليا احياء تلك الاعراب من علمى البديع
 والبيان بجواهر اسلاكه ومجالي في آفاق تلك الاساليب من فوائدهذين الفنين زواهر
 افلاك الى ما يتعلق بذلك من قافية للعروض وميزان ومال الشعر من بحور واوزان تضلع
 بالقراآت اكل اضطلاع مع التحقيق والاطلاع فيقع ابن البادش من اقتناعه
 ويشرح لابن شريح ما اشكل من اوضاعه ويقصر عن رتبته الداني ويجرز صدر المنصة
 من حرز الاماني ويشارك في المنطق واصول الفقه والعدد والفرائض والاحكام
 مشاركة حسنة ويتقدم في الادب نظما ونثرا وكتبا وشعرا الى براعة الحظ واحكام الرسم
 واتقان بعض الصناعات العملية كتفسير الكتب وتزويل الذهب وغيرهما تشابها بالحضرة
 العلية لا يغيب عن حلقات المشيخة ولا يريم عن مظان الاستفادة ولا يفتقر عن المطالعة
 والتعميد ولا يسأم من المناظرة والتحصيل مع المحافظة التي لا تخرم ولا تنكسر والمفاوضة في
 الادب ونظم القريض والفكاهة التي لا تقدر في وود راتتهى ملخصا* وقد اطل في تعريفه
 باوراق عدة ثم قال مولده في الربع الثالث من يوم الخميس ثاني عشر جمادى الاولى من عام
 ستين وسبع مائة كما نقلته من خط ابنه ثم قال وله مسائل متعددة في فنون شتى ضمنها كل
 سديد من البحث وصحيح النظر وأما كتبه فالدر المنبس والياقوت الثمين والروض الانف
 والزهر النضير نضاعة لفظ واصابة غرض وسهولة تركيب ومثاله اسلوب انتهى ثم
 ذكر مشيخته وأطل ثم سردنا آليفه الارجوزة المسماة بحقيقة الحكام والارجوزة المسماة
 بهييع الوصول في علم الاصول أصول الفقه والارجوزة الصغرى المسماة بمرتب الوصول
 للاصول كذلك والارجوزة المسماة بنيل التي في اختصار المرافقات والقصيدة المسماة
 بايضاح المعاني في القراآت الثماني والقصيدة المسماة بالامل المرقوب في قراءة يعقوب
 والقصيدة المسماة بكنز المفاوض في علم الفرائض والارجوزة المسماة بالوجز في النحو حاذي
 بهار جزا بن مالك في غرض النسطه والمخاذاة القصده والكتاب المسمى بالحمدائق في
 أغراض شتى من الآداب والحكميات* توفي بين العصر والمغرب يوم الخميس حادى
 عشر من شهر ربيع الثامن سنة ثمان مائة انتهى كلام الوزيران بن عاصم وانما ذكرته لان
 أهل الاندلس يقولون في حقه انه ابر الخطيب الثاني ولولا خوف الاطالة لذكرت بعض
 انشائه ونظمه فانه في الذروة العليا وقد ذكرته جملة من ذلك في ازهار الرياض في اخبار

لم يلبه عمره عين يفجرها
 ولا التخييل ولا ركض
 البراذين
 واعمر رحمة الله عليه خطب
 وأخبار حسان غير ما ذكرنا
 في هذا الكتاب في الزهد
 وغيره وقد آتينا على ذلك
 فيما سلف من كتبنا والمجد
 لله رب العالمين
 * (ذكر أيام يزيد بن عبد
 الملك بن مروان)*
 ومالك يزيد بن عبد الملك
 في اليوم الذي توفي فيه عمر
 ابن عبد العزيز وهو يوم
 الجمعة لخمس بقين من
 رجب سنة احدى ومائة
 ويكنى أبا خالد وأمه عاتكة
 بنت يزيد بن معاوية بن أبي
 سفيان وتوفي يزيد بن عبد
 الملك باريد من أرض البلقاء
 من أعمال دمشق يوم الجمعة
 لخمس بقين من شعبان
 سنة خمس ومائة وهو ابن
 سبع وثلاثين سنة فكانت
 ولايته أربع سنين وشهرا
 ويومين
 * (ذكر لمع من أخباره
 وسيره وما كان في أيامه)*
 كان الغالب على يزيد بن
 عبد الملك حب حارثة
 يقال لها سلامة القيس
 وكانت اسهيل بن عبد الرحمن
 ابن عوف الزهري فاشتراها
 يزيد بثلاثة آلاف دينار
 فأحب بها وغلبت على أمره وفيها يقول عبد الله بن قيس الرقيان

فاحتالت ام سعيد العثمانية
جده بشرا جارية يقال لها
حباية قد كان في نفس
يزيد بن عبد الملك قديما
مهاشي تغلبت عليه ووهب
سلامة لام سعيد فعذله
مسلمة بن عبد الملك لما
عم الناس من الظلم والجور
باختجابه واقباله على
الثرب واللهو وقال انما
مات عمر اوس وكان من
عذله ما قد علمت فينبغي ان
تظهر للناس العدل وترفض
هذا اللهو فقد اقتدى بك
عمالك في سائر افعالك
وسيرتك فارتد ع عما كان
عليه واطهر الافلاح
والندم واقام على ذلك
مدة مديدة فغلظ ذلك على
حباية فبعثت الى الاخوص
الشاعر ومعه عبد المغني انظرا
ما ائتمنا صانعا فقال
الاخوص في ابيات له
الالاته اليوم ان يتلدا
فقد غلب المحزون ان
يتخلدا
اذا كنت لا تعشق ولم تدر
ما الهوى
فكن حراما من يابس الصلدا
جلمدا
قال لعش الاما تلذوت شهي
وان لام فيه ذوالثنان
وفندا
وعنااه عبدواخذته حباية

عياض وما يناسبها مما يحصل به للنفس ارتياح وللعقل ارتياض * ولترجع الى الترجمة
المقصودة فنقول والسلماني نسبة الى سلمان باسكان اللام على الصحيح قال ابن الاثير
والمحدثون يفتحون اللام وسلمان حى من مراد من عرب اليمن القحطانيين دخل الاندلس
منهم جماعة من الشام وسلف لسان الدين رحمه الله تعالى ينتسبون اليهم كما سبق في كلامه
وهو مشهور الى الآن بالمغرب باين الخطيب السلماني ولذلك خاطبه شيخه شيخ الكتاب
الرئيس أبو الحسن بن الحجاب حين حل ما لفته بقوله

أيا كتابي اذا ما جئت مالقة * دارا المكارم من مثي ووجدان
فلا تسلم على ربيع لذي سلم * بها وسلم على ربيع اسلمان
فاجابه لسان الدين رحمه الله تعالى الجميع بقوله

يا ليت شعري هل يقضى تألفنا * ويثنى الشوق عن غايته الثاني
أوهل يحزن على نفسي معذبها * أوهل يرق لقلبي قلبي الثاني

وعلى ذكر نسبة ابن الخطيب اسلمان فقد ذكرت هنا بيتا أشد فيه لنفسه صاحبنا الوزير
الشهير الكبير البليغ صاحب القلم الاعلى سيدي أبو فارس عبد العزيز القشتالي صب
الله تعالى عليه شآبيب رحاه من قصيدة تونية مدح بها سيد الوجود صلى الله عليه وسلم
وتخلص الى مدح مولانا السلطان المنصور بالله أبي العباس أحمد الحسني أمير المؤمنين
صاحب المغرب رحمه الله تعالى وهو

أولئك غفري ان غفرت على الوري * ونافس بيتي في الولايت سلمان

واراد كما أخبرني بيت سلمان القبيلة التي منها لسان الملة والدين بن الخطيب رحمه الله تعالى
أشار الى ولاء الكتابة للخلافة كما كان لسان الدين السلماني رحمه الله تعالى كذلك وفيه
مع ذلك تورية بسلمان الفارسي رضى الله عنه وأرضاه * وقد رأيت أن اسرد هنا هذه
القصيدة الفريدة للاغتم التي بذت شعرا الثيمة والحريفة ولان شجون الحديث
الذي جرى اليها شوقتي الى معاهدى المغربية التي أكثر البكاء عليها بحضرة المنصور بالله
الامام سقى الله تعالى عهادها صوب الغمام حيث الشباب غضيانع والمؤمل ليحجبه مانع
والسلطان عارف بالحقوق والزمان وهو أبو الوري لم يشب بره بالعقوق واللبالي مسالمة
غير رامية من البين بنبال والغربة الجالبة للكرية لم تخطر ببال ورؤساء الدولة
الحسنية السنية ساعون فيما وافق الغرض ويلاثم والايام نعوورها بواسم وأوقاتها
أعيادومواسم وأفراح وولاثم فله فيها عيش مانسيناه وعزطالما اقتبسنا تو الهدي
من طور سيناه

مضى ما مضى من حلوعيش ومره * كأن لم يكن الا كاضغات أحلام
وهذا نص القصيدة

هم سلبوني الصبر والصبر من شاني * وهم حرموا من لذة الغمض أجماني
وهم أخفروا في مهجتي ذم الهوى * فلم يثمنهم عن سفكها حى الجمانى
اثن أترعوا من قهوة البين كؤسى * فشوقهم أضحى سميرى وندمانى

فلم ادخل عليها يزيد قالت يا امير المؤمنين اسمع مني صوتا واحدا ثم افعل ما بدالك وغنثه فلما فرغت منه جعل يردد وان

وعاد بعد ذلك الى لهره
وقصفه ورفض ما كان
عليه وذكر اسحق بن
ابراهيم الموصلي قال حدثني
ابن سلام قال ذكر يزيد
قول الشاعر

صفعتا عن بني ذهل

وقلنا القوم اخوان

عسى الايام ان يرجع

من قوما كالتدي كانوا

فلم اصرح الشر

فأوسى وهو عريان

مشينا مشية الليث

غدا والليث غضبان

بضرب فيه توهين

وتخضع واقران

وطعن كغم الزق

وهي والزق ملان

وفي الشر نجا حية

من لا ينجيك احسان

وهوش عرقديم يقال انه

للفند في حرب البسوس

فقال لجبابة غنيني به بحيانى

فقات يا امير المؤمنين

هذا شعر لا أعرف أحدا

يعنى به الا الاحول المكي

فقال نعم قد كنت سمعت

ابن عائشة يعمل فيه ويترك

قالت انما أخذه عن فلان

ابن أبي لب و كان حسن

الاداء فوجه يزيد الى صاحب

مكة اذا أتاك كتابي هذا

فادفع الى فلان بن أبي

وان غادرتني بالعرء جوفهم * لقي ان قلبي جاهداثر أظعان
قف العيس واسأل ربهم أية مضوا * اللجزع ساروا مدلين أم البان
وهدل باكروا بالسفع من جانب اللوى * ملاعب آرام هناك وغزلان
وأين استقلوا هل بهضب تهاة * أناخو المطايا أم على كتب نيمان
وهل سال في بطن المسيل تشوقا * نفوس ترامت للحمى قبل جثمان
واذ جروها بالعشى فهل نبي * ازمتها الحادى الى شعب بوان
وهل عرسوا في دير عبدون أم سروا * يؤم بهم رهبانهم دير نجران
سروا والدي صبح المطارف فانتني * باحداجهم شتى صفات وألوان
وأدج في الاستحار بيض قبايهم * فلحن نجوماني معارج كتبان
لأن الله من ركبرى الارض خضوة * اذازمها بدنا نواعم أيدان
أرحها مطايا قد تشى بها الهوى * تشى الحيا في مفاصل تشوان
ويم بها الوادى المقدس بالحمى * به الماء صددا والكلانيت سعدان
وأهدل حول الحجر منه تحية * تقاوح عرفاذاكى الرند والبان
لقد نعتت من شيخ يثرب نفعة * فهاجت مع الاستحار شوقى وأشجانى
وفتت منها الشرق في الغرب مسكة * سحبت بها في أرض دارين أردانى
وأذ كرني نجدا وطيب عراره * نسيم الصبان فحوطية حيانى
أحن الى تلك المعاهد انها * معاهد راحاتى وروحى وريحانى
وأهفومع الاشواق للوطن الذى * به صملى أنسى الهنى وسولوانى
وأصبوا الى أعلام مكة شائتا * اذالاح برق من شمام ونهلان
أهيل الحمى دينى على الدهر زورة * أحت بها شوقا لكم عزمى الوانى
متى يشتقى جفتى القريح بلنظة * تزج بها في نوركم عين انسانى
ومن لى بان يدنو لقاكم تعظفا * ودهرى عنى دائما عطفه ثانى
سقى عهدهم بالحيف عهدتده * سوافع دمع من شؤنى هتان
وأنعم في شط العتيق اراكمة * بافياها ناطل المنى والهوى دانى
وحى ربوعا بين مروة والصففا * تحية مشتاق لها الدهر حيران
ربوعا بها تلو الاملاشكة العلا * افانين وحى بين ذكر وقرآن
وأول أرض باكرت عرصاتها * وطرزت البطحا سحاب ايمان
وعرس فيها للنبوة موكب * هو البحر طام فوق هضب وغيطان
وأدى بها الروح الامين رسالة * أفادت بها البشرى مدائح عنوان
هنالك فص ختمه أشرف الورى * ونحزرتار من معدن عدنان
مجد خبير العالمين بأسرها * وسيد أهل الارض ملانس والجان
ومن بشرت في بعثه قبل كونه * نوامس كهان وأجبار رهبان
وحكمة هذا الكون لولاه ما سمعت * سماع ولا غاضت طوافع طوقان

لهب ألف دينار لثقة طريقه واجله على ماشاء من دواب البريد ففعل فلما قدم عليه قال غنى

يشعر الفناء فغناء فاجاد
 الغناء فقال يا أمير المؤمنين
 أخذته عن أبي وأخذه أبي
 عن أبيه فقال لولم ترث إلا
 هذا الصوت لكان أبو
 لم يقدر ورثكم خيرا كثيرا
 فقال يا أمير المؤمنين ان
 أباه مات كافرا مؤذيا
 لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال قد أعلم ما تقول
 ولكنني دخلتني له رقعة
 إذ كان مجيدا الغناء ووصوله
 وكساه وردته إلى بلد مكرما
 وكان في عهد عمر إلى يزيد
 إذا أمكنتك القدرة بالعزة
 فاذكر قدرة الله عليك وقيل
 إن هذا الكلام كتب به عمر
 إلى بعض عماله وفيه زيادة
 على ما ذكره الزبير بن بكار
 وهي إذا أمكنتك القدرة
 من ظلم العباد فاذكر قدرة
 الله عليك بما أتى عليهم
 وأعلم أنك لا تأتي عليهم
 أمرا إلا كان زائلا عنهم
 ما في عليك وإن الله يأخذ
 للظالم من الظالم وهمما
 ظلمت من أحد فلا تظلمن
 من لا ينتصر عليك إلا بالله
 تعالى واعتلت خيابة فاقام
 يزيد أياما لا يظهر للناس
 ثم مات فاقام أياما لا يدفنها
 جزعا عليها حتى جيفت فقيل
 إن الناس يتحدثون بحزرك
 وإن الخلافة تجل عن ذلك

وأحسن وقال أعده فأعاده فاجاد وأحسن وأطرب يزيد فقال له من أخذت هذا

ولا زحفت من جنة الخلد أربع * تسبح فيها الحور مع جمع ولدان
 ولا طلعت شمس الهدى غب دجية * تبهجهم من ديجورها ليل كقران
 ولا أحسدت بالمذنبين شفاعة * يدودبها عنهم زباني نيران
 له معجزات أحست كل جاحد * وسلت على المرتاب صارم برهان
 له انشق قرص البدر شقين وارقوى * بماء همى من كفه كل ظمان
 وأنظمت الاوثان نطقا تبرأت * إلى الله فيه من زخارف ميان
 دعا سرحة عجمها فامت وأقبلت * تجرد قبول الزهر ما بين أفنان
 وضاعت قصور الشام من نوره الذي * على كل افاق نازح القطر اوداني
 وقد بهج الانوا بدعوته التي * كست أوجه الغبراء بهجة نسيان
 وإن كتاب الله أعظم آية * بها افتضح المرتاب وابتأس الثاني
 وعدى على شأ والبليغ بيانه * فهيات منه يسجع قس وسعيان
 نبي الهدى من أطلع الحق أنجما * محاورها أسداف افك وپهتان
 لعزتها ذل الاكاسرة الالهى * هم سلبوا تيجانها آل ساسان
 وأحرز لدين الخنفي بالظبا * تراث الملوك الصيدين عهد يونان
 وتنع من سمر القنال سم قيصرا * فخرعه منه بحجاجة ثعبان
 وأضحت ربوع الكفر والشك بلقعا * يناغى الصدى فيهن هاتف شيطان
 وأصبحت السمح ترف نصارة * ووجه الهدى يادى الصباحة للرائى
 أيا خير أهل الارض بيتا ومعتدا * وأكرم كل الخلق عجم وعربان
 فن للقوا في أن تحيط بوصفكم * ولوساجلت سبقا مدائح حسان
 اليك بعثناها أمانى أجديت * لتسقى بمنز من أيا يدك هتان
 أحرى إذا أبدى الحساب جرائمى * وأنقلت الاوزار كفة ميزانى
 فأنت الذى لولا وسائل عزه * لما فحنت أبواب عفوه وغفران
 عليك سلام الله ما هبت الصبا * وماست على كئيبا نهام لدم قضبان
 وحمل في جيب الجفوب تحية * يفوح بمسراها شذا كل توقان
 إلى العمر بن صاحبك كايهما * وتلوهماني الفضل صهر كعثمان
 وحياء عليا عرفها وأريجها * ووالى على سبطيك أو فر رضوان
 اليك رسول الله صممت عزيمة * إذا أزمعت فالشبح والقرب سبان
 وخاطبت منى القلب وهو مقاب * على جرة الاشواق فيك فلبسانى
 فيسالت شعري هل أزم فلا نصي * اليك بدارا أو أقلل كبيرانى
 وأطوى أديم الارض نحوك واحلا * نواجى المهارى في صحاصع قيعان
 برنحها فرط الخنين إلى الحمى * اذا غرد الحادى بين وغنسانى
 وهل تمعون عنى خطايا قبرفتها * خطالى في تلك البقاع وأوطان
 وماذا عسى يثنى عنانى وإنلى * بالثجاها صهوة العزما طانى

فان تسل عنك النفس أو تدع الهوى فبالأيس تسلوا النفس لا بالتجد اذا

اذ اند عن زوارك الباس والعنا * فجودا نك المنصور أحمد أغنانى
 عمادى الذى أوطا السما كين انحصا * وأوفى على السبع الطبايق فأدانى
 متوج املاك الزمان وان سطا * أحل سيوفنا في معاقد تيجان
 وقارى أسود الغاب بالصيد منلها * اذا اضطرب الخفى من فوق جدران
 هزبر اذا زار البلاد زئيره * تضاعل في أخياسها أسد خفان
 وان اطلعت غيم القتام جيوشه * وأرزق في مر كومه رعد نيران
 صبب على أرض العداة صواعقا * اسلن عليهم بحر خسف ورجفان
 كتاب لو يعلمون رضوى اصدعت * صفاه الحجاد الجر تدعو بعقبان
 عديد الحصا من كل أروع معلم * وكل كنى بالردى نى طعان
 اذا جن ليل الحرب عنهم طلى العدا * هدتهم الى أوداجها شهب خرصان
 من اللامبر عن العدا غصص الردى * وعفرن في وجه الأثرى وجه بستان
 وقتن أقطار البلاد فاصبحت * تؤدى الخراج الجزل أملاك سودان
 امام البرايا من عسلى نجاره * ومن عترة ساد والورى آل زيدان
 دعائم ايمان وأركان سودد * ذو وهمم قد عرست فوق كيوان
 هم العلويون الذين وجههم * بدور اذا ما أهدكت شهب ازمان
 وهم آل بنت شيد الله سمكه * على هضبة العلياء ثابت أركان
 وفيهم فشا الذكر الحكيم وصرحت * بفصلهم آيات ذكر وفرقان
 فروع ابن عم المصطفى ووصيه * فناهيك من فخرين قربي وقربان
 ودوحة مجد مشب الروض بالعلا * يجود بأموه الرسالة ريان
 بمجد هم الاعلى الصريح تشرفت * معد على العرباء عادو قطعان
 أولئك فخرى ان فخرت على الورى * ونافس بيتى فى الولا بيت سلمان
 اذا قسم المداح فضل فخارهم * فسمى بالمتصور وظاهر رجحان
 امام له فى جهة الدهر ميسم * ومن عزه فى مفرق الملك تاجان
 سما فوق هامات النجوم بهمة * يحوم بها فوق السموات نسمران
 وأطلع فى أفق المعالى خلافة * عليها وناح من علاه وسمطان
 اذا ما احتجبى فوق الاسرة دارتدى * على كبرياء الملك نخوة سلطان
 تو سمت لقسمان الحجاوه وناطق * وشاهدت كسرى العدل فى صدر ابوان
 وان هـ هـ هـ حرا التناء تدفقت * أنا مـ هـ عرقا تدفق خليجان
 أيا ناظر الاسـ لام شم بارق المني * وبا كر لروض فى ذرا الحدفينان
 قضى الله فى عليا ك أن تملك الدنا * وتفتتها ما بين سور وسودان
 وأنت تطوى الارض غير مدافع * فن أرض سودان الى أرض بغداد
 وتباؤها هـ هـ هـ لا يرف لواؤه * على المر من أوعلى رأس غمدان
 فكم هنأت أرض العراق بك العلا * وواغت بك البشرى لاطراف عمان

الثقفى قال للممات حباية
 عليها يزيد بن عبيد
 زينا شديدا وضم اليه
 جو كانت تحبها
 فكانت مهتمت
 الحارثية يوما
 كفى حزنا لها ثم الصب أن
 يرى
 منازل من يهوى معطلة
 قفرا
 فبكى حتى كاد أن يموت ولم
 تزل تلك الجوى رية معه
 يتذكر بها حباية حتى مات
 وكان يزيد ذات يوم فى
 مجلسه وقد غنته حباية
 وسلامة فطرب طربا شديدا
 ثم قال أريد أن أطير فقالت
 له حباية يا مولاي فعلى من
 تدع الامة وتدعنا وكان
 أبو حمزة الخاريجى اذا ذكر
 بنى مروان وعابهم ذكر يزيد
 ابن عبد الملك فقال أقعد
 حباية عن يمينه وسلامة
 عن يساره ثم قال أريد أن
 أطير فطار الى لعنة الله
 وأيم عدايه (قال المسعودى)
 وقد كان يزيد بن المهلب
 ابن أبي صفره هرب من
 معن عمر بن عبد العزيز
 حين أنقل وذلك فى سنة
 احدى ومائة وصار الى
 البصرة وعليه عدى بن
 ارطاة الفزارى فاخذ
 يزيد بن المهلب فاوثقه ثم

سورة فبعث اليه اخاه
 شارفاه رأى يزيد بن المهلب
 في عسكره اضطرابا فقال
 ما هذا الاضطراب قيل
 انه سلمة والعباس قال فوالله
 ما سلمة الا جرادة صفراء
 وما العباس الا بطوس
 ابن بطوس وما أهل
 الشام الا طعام قد حشدوا
 ما بين فلاح ووزاع ودياغ
 وسفلة فأعيروني اكنفكم
 ساعة تصفعون بها
 خراطيمهم فاهي الاغصوة
 بروحة حتى يحكم الله بيننا
 وبين القوم الظالمين على
 بقرسى فأنى بقرس أبلق
 فركب غير متسلخ فالتقى
 الجيشان فاقتتلوا قتالا
 شديدا وولى أصحاب
 يزيد عنقه فقتل يزيد في
 المعركة ووصبر اخوته
 أنفسهم فقتلوا جميعا ففي
 ذلك يقول الشاعر
 كل القبائل بايعوا لعملى
 الذى
 تدعوا اليه طائعين وساروا
 حتى اذا حضر الوغى وجعلتهم
 نصب الامة أسلموك
 بطاروا
 ان يقتلوك فان قبلكم
 يكن
 عار اعدائكم وبعض قتل عاد
 فلما ورد الخبر على يزيد بن
 عبد الملك استبشر وأخذ

فلو شارفت شرق البلاد سيوفكم * أذاك استلاباتاج كسرى وخاقان
 ولونشر الاملاك دهرك أصبحت * عيال على عليك أبناء مروان
 وشايك السفاح يقتصادها نعا * برايتهم السوداء أهل خراسان
 فما الجند الامارفت سماك * على عمدي سمر الطوال وهران
 وهاتيك أبقار القوافي جليتها * تغازل من الحور في دار رضوان
 أتتك أمير المؤمنين كأنها * لطائم مسك أو خنائل بستان
 تعاضن حسنا ان يقال شديها * فرائد در أو قلائد عقيان
 فلازات للدينا تحوط جهاتها * وللاسدن تحميمه بملك سليمان
 ولازلت بالنصر العز يزموزرا * تقادلك الاملاك في زى عبدان

انتهت القصيدة التي في تغزلها شرح الحال وأعرب عما في ضمير الغربة والارتحال ولتغزرها
 باختها في البحر والروى قصيدة القاضي الشهير الذي ذكر الاديب الذي سلبت النهى كواعب
 شعره اذا برزها من خدور الفكر الشيخ الامام سيدي أبو الفتح محمد بن عبد السلام المغربي
 التونسي نزيل دمشق الشام صب الله على ضربه سبحانه الرحمة والانعام فانها نقت
 مصدور غريب وبث مغدور اديب فارق مثلى أوطانه وما سلاها وقرأ آيات الشجوة
 وتلاها وتنى أن يجوده الدهر برؤية تحتلاها وهي قوله رحمه الله وأنشأها بدمشق
 عام واحد وخمسين وتسعمائة

سألو البارق الخجدي عن سحب أجفاني * وعما يقبلي من لواعي نيران
 ولا تسألوا غير الصبا عن صباي * وشدة أشواقى اليكم وأشجافى
 فالى سواها من رسول اليكم * سريع السرى في سيره ليس بالوانى
 فياطال بالاسبحار ما قد تكفلت * بانعاش محزون وانقياط وسنان
 وتنفيس كرب عن كئيب متم * يحن الى أهل ويصبو لاوطان
 فله ما أذكى شدة انسة الصبا * صبا اذا امرت على الرند والبان
 وسارت مسير الشمس وهنا فأصبحت * من الشرق نحو الغرب تجرى بحسبان
 وقد وقفت بالشام وقفة حامل * نوافج مسك من طباء خراسان
 لترتاض في تلك الرياض هنيأة * وتزداد من أزهارها طيب أردان
 وما غربت حتى تصاعف نشرها * بواسطة روح هنالك وريحان
 فكم نحوكم جلتها من رسالة * مدونة في شرح حالى ووجدانى
 وناشدتها بالله الا تفضلت * بتبليغ أحبائى السلام وحيرانى
 تحية مشتاق الى ذلك الحى * وسكانه والنازحين باطعان
 سقى الله هاتك الديار وأهلها * بحائب تحكى صوب مدمعى القانى
 وحيار بوع الحى من خير بلدة * تخيرها قدما أفاضل يونان
 هى الحضرة العليا مدينة تونس * أنيسة انسان رآها بانسان
 لها الفخر والفضل المبين بما حوت * من الانس والحسن المتوطبا بحسان

لشعراء جميعا يهجون آل المهلب الا كثير فانه امتنع من ذلك فقال له يزيد حر كتبك الرحم يا أبا بصير لانهم يمانيون لقد

يارب قوم و قوم طمدين لكم

ماتهم بدل منكم ولا خلف

آل المهلب جزالة دابرهم

امسوار ما ذاق الاصل ولا

طرف

مانات الازد من دعوى

مضاهم

الا المعاجم والاعناق

تحتطف

والازد قد جعلوا المنى وف

قائدهم

فقتلهم جنود الله وانفسوا

وهي طويلة وفي ذلك يقول

جرير ايضا يزيد من كلمة

لقد تتركت فلا تعدمك

اذ كفروا

آل المهلب عظماء غير

مجبور

يا ابن المهلب ان الناس قد

علموا

ان الخلافة للشيم المغاوير

وبعث يزيد هلال بن احوز

المازني في طلب آل المهلب

او امره ان لا ياتي منهم من بلغ

الحلم الا ضرب عنقه فاتبهم

حتى قنديل من ارض

السند واتى هلال بسلامين

من آل المهلب فقال

لا حدهما ادركت قال نعم

ومد عنقه فكان الاخر

اشفق عليه فعض شفته لئلا

يظهر خرا فضرب عنقه

واثنى القتل في آل المهلب

حتى كاد ان يفنيهم فذكر

لقد دخل منها آل حفص ملوكها * مراتب تسمو فوق هامة كيوان
وسادوا بها كل الملوك وشيدوا * بهامن مبانى العز انغر بنيان
وكان لهم فيها بهاء و بهجة * وحسن نظام لا يعاب بنقصان
وكان لهم فيها عسا كرجة * تصول بأسيا ف وتسطو عمران
جيوش وفرسان يضيق بها الفضا * وتحمم عنها القوس من آل ساسان
وكان لاهلها المغاخر والاعلا * وكان بها حسنا امان وايمان
وكان على الدنيا جبال بحسنتها * وحسن بزيها من ملوك واعيان
وكانت اطلاب المعارف قبلة * لما في جمها من ائمة عرفان
وكان لاهل العلم فيها واجهة * وجاء وعز مجده ليس بالقاني
وكان بواديتها المقدس قبية * تقديس ياربها يد كروقرآن
ومن ادياء النظم والنثر معشر * تفوق بناديتها بلاغة سبحان
وكانت على الاعداء في حومة الوعى * تطول بابطال وتسطو بشعبان
وما برحت فيها محاسن جمة * وفي كل نوع اهل حذق واتقان
الى ان رمتها الحاديات بأسمهم * وسلت عليها سيف بنى وعسدوان
عالميت تلك المحاسن ان عفت * واقفر ربع الائنس من بعد سكان
وشئت ذاك الشمل من بعد جعه * كما انتثرت يوما قلائد عقيان
فأعظم برز خص خير مدينة * وخير اناس بين عجم وعربان
لعمري لقد كادت عليها قلوبنا * تضرم من خطب عراها بنيران
وقد عمناعم عظم مصابها * وان خصني منه المضر بجثمانى
وما بقيت فيما علمنا ببلدة * من الشرق الا البست ثوب احران
فصبرا احنى صبرا على المحنة التي * رمتك بها الاقدار ما بين اخوان
فما الدهر الا هكذا فاصطبره * رزية مال او تفرق خيلان
أحب ابنا ان فرق الدهر بيننا * وطال معيبي عنكم منذ ازمان
فانى على حفظ الوداد وحقكم * مقيم وما هجر الاحبة من شاني
ووالله والله العظيم أليسة * على صدقها قامت شواهد برهان
لقد زاد وجدى واشتياق اليكم * وبرح بي طول البعاد واضنناني
فلا تحسبوا انى تسليت بعدكم * بشئ من الدنيا وزخرفها القاني
ولا انى يوما تناسيت عهدكم * بحال ولا ان التكاثر الهاني
ولا راقني روض ولا هش مسمعي * لنغمة اطيبار و رنة عيبدان
ولا حل في فكري سوا كم بخيلوة * ولا جلوة ما بين حور وولدان
ولا اخليت يوما ضمائر مهجتي * لغيركم في سرسرى واعلاني
ولولم أسئل النفس بالقرب واللقا * لا ادرج جسمي في مقاطع ا كفاني
فما انامن عسودى اليكم يايس * فما اليأس الا من علامة كفران

ان آل المهلب مكثوا بديار هلال بهم عشرين سنة يولد فيهم الذكور ذلالتهم في مدح

اخاف عـلى نفسى ابن
احوزومه
حلا كل هم فى النفوس
فأسفرا
جعلت لقبى بالحساب ومالك
وقبر عدى بالمقابر اقبرا
فلم يبق منهم راية تعرفونها
ولم يبق من آل المهلب
عسكرا

وهى ابيات وقد كان يزيد
ابن عبد الملك حين ولى عمر
ابن هبيرة الغزاري
العراق و اضاف اليه
خراسان واستقام امره
هناك بعث ابن هبيرة الى
الحسن بن ابي الحسن
البصرى وعامر بن شرحبيل
الشعبي ومحمد بن سيرين وذلك
فى سنة ثلاث ومائة فقال اللهم
ان يزيد بن عبد الملك
خليفة الله استخلفه على
عباده وأخذ ميثاقهم
بظاعته وأخذ عهدنا بالسمع
والطاعة وقد ولانى ماترون
يكتب الى بالامر من امره
فانفذه وأقلده ما يقلده من
ذلك فماترون فقال ابن
سيرين والشعبي قولاً فيه
تقية فقال عمر ما تقول
يا حسن فقال الحسن يا ابن
هبيرة خفف الله فى يزيد ولا
تخفف يزيد فى الله ان الله
يملك من يزيد وان يزيد
لا يملك من الله وأوشك أن يبعث اليك ما كافيز بك عن سررك ويجزك من سعة قصرك الى ضيق قبرك لقد

عليكم سلام الله فى كل ساعة * تحية صب لايدين بساوان
مدى الدهر مانحت مطوقة وما * تعاقب بين الخاقين الجديان انتهت
ولصاحب الترجمة لسان الدين بن الخطيب قصيدة طنانة بهذا الوزن والقافية مدح بها
السلطان ابا سالم المريني حين فتح تلمسان وقد رأيت ابراهيم فى هذا الباب لما شتم عليه
آخرها من شرح أمر الأعراب الذى حير الالباب وللا مناسبة أسباب لا تخفى على من له فكر
مصيب * وكل غريب للغريب نسيب * وهى

أطاع لسانى فى مدحك احسانى * وقد لهجت نفسى بفتح تلمسان
فأطاعتها تقترن شنب المنى * وتسفر عن وجهه من السعدحيانى
كما البسم النوار عن أدمع الحيا * وجف بخد الورد عارض نيسان
كما صفت ربح الشمال شمولها * فبان ارتياح السكر فى غصن البان
تهنئك بالفتح الذى مخرجزاته * خوارق لم تدخر سواك لانسان
خفت اليها والجفون ثقيلة * كما خفت شئ الكف من أسدخقان
وقدت الى الأعداء فيها مادرا * ليوث رجال فى مناكب عقبان
تدب نود النمره منهم ظلالها * على كل مطعام العشيات مطعان
حجاجة غر الوجوه كأنما * عمائمهم فيها معاقد تبيان
أمذك فى ما الله بالملأ العلا * فحيشك مهما حقق الامر جيشان
لقد جليت منك البلاد الخاطب * لقد جنيت منك الغصون الى جانى
لقد كست الاسلام ببيعتك الرضا * وكانت على اهليه بيعة رضوان
ولله من ملك سعيد ونصيبه * قضى المشتري فيها بعزلة كيوان
وسجل حكم العدل بين بيوتها * وقوفامع المشهور من رأى يونان
فلم تخش سهم القوس صفعة يدورها * ولم تشك فيها الشمس من بخس ميزان
ولم يعترض مبترتها قطع فاطع * ولا نازعت نوبهرا كف عدوان
تولى اختيار الله حسن اختيارها * فلم يحتج الفرغان فيها لفرغان
ولا صرفت فيها دقائق نسبة * ولو خفت فيها طواغيت بلدان
وجوه القضايا فى كالكشاتها * وجوب اذا خصت سواك بما كان
ومن قاس منك الجود بالبحر والحيا * فقد قاس تمويهها قاس سفطانى
وطاعتك العظمى بشاره رحمة * وعصيانك الحدور نزع شيطان
وجبت عنوان السعادة والرضا * ويعرف مقدار الكتاب بعنوان
ودين الهدى جسم ذاتك روحه * وكم وصلة ما بين روح وجثمان
تضن بك الدنيا ويحمرسك العلا * كأنك منها بين لحظ وأجفان
بنيت على أساس أسلاك العلا * فلا هدم المبنى ولا عدم البانى
وصاحت بك العلية فلم تك غافلا * ونادت بك الدنيا فلم تك بالوانى
ولم تك فى خوض البحار بهائب * ولم تك فى نيل الفغار بكسلان

لقد هزمتك العزم لما انتضيتته * ذوات رضوى أو منا كب نهلان
 والله عينان من رآها محسنة * هي الحشر لا تحصى بعدو حسابان
 وتورعزم فار في اثر دعوة * يعم الاقاصي والاداني بطوفان
 عجائب أقطاروه ألف شارد * وأفلاذ آفاق وموعود دركيان
 اذا ما سرحت العظفي عرصاتها * تبتد منك الذهن في العالم الثاني
 جناحان والنصر العزيز اهتصاره * اذا انتظمت بالقلب منها جناحان
 فمن سحب لاحت بهائم القنا * ومن كتب بيض بدت فوق كتبان
 مضارب في البطعاء بيض قبائها * كما قلبت للعين أزهار سوسان
 وما ان رأى الراؤن في الدهر قبلها * قرارة عز في مدينة ككتان
 تقوت التفات الطرف حال اقتبالها * كالك قد سخرت جن سليمان
 فقد أطرقت من خوفها كل بيعة * وطأ طأ من اجلها كل ايوان
 وقد ذعرت خولان بين بيوتها * غداة بدت منها البيوت بخولان
 فلور ميت مصر بها وصعبيدها * لا ضحت خلاء بلقبا بعد عمران
 ولوعت سيف بن ذي رزن لما * تقرر ذلك السيف في عمد غدران
 تراخ بها الاوثان في أرض رومة * اذا خيمت شرقا على طرق أوثان
 وتجفل اجفال النعام بيرة * ليوث الثمري ما يترك وعربان
 وعرضا كيوم العرض أذهل هو له * عيانى وأعيانى تعدد أعيان
 وجيشا كقطع الليل للذيل تحته * اذا صهلت مقننة رجح الخان
 فيومض من بيض الضباب وارق * ويقذف من سمر الزماح بشهبان
 ويمطر من ودق السهام بحاصب * سعائبه من كل عوجاء حران
 وجردا اذا ما ضمرت يوم غابة * تعجت من ربح تماد بارسان
 تسابق ظلمان الفلاة بمثلها * وتذعر غزلان الرمال بغزلان
 ودون مهيب العزم منك قواضب * اى النصر يوما أن تسلم بأجفان
 نظرت اليها والتجيبع لباها * فقلت سيوف أم شقائق نعمان
 تفتح وردا خدها حين جردت * ولا يشكر الاقوام خجولة عريان
 كان الوغى نادى بها لوليمة * قد احتفلت أوضاعها منذ أزمان
 فان طمعت بالنصر كان وضروها * نجيعا وواقها الغبار باشنان
 لقد خلاصت لله منك سحبة * جراك على الاحسان منك باحسان
 فسيفك للفتح المبين مصاحب * وعزك والنصر انؤزر الغان
 فرح واعد للرجن تحت كلاءة * وسرحان في غاب العدا كل سرحان
 ودم والمنى قدنى اليك قطافها * ميسر أوطار محمد أوطان
 وكن وانقبا بالله مستنصرابه * فسلطانه يعلو على كل سلطان
 كفالك العدا كفى للملك كافل * فضدك نضومت بينا كفان

فلا تترك دين الله وعباده
 سلطان الله فانه لاطاعة
 مخلوق في معصية الخالق
 وحكى في هذا الخبر ان ابن
 هبيرة أجازهم وأضعف
 جائزة الحسن فقال الشعبي
 فسفسنا فسفسنا
 وذكر ان يزيد بن عبد
 الملك بلغه أن أخاه هشام
 ابن عبد الملك ينتقصه
 ويتمنى موته ويعيب عليه
 لهوه بالقيينات فكاتب اليه
 يزيد ما بعد فقد بلغني
 استئثقال الحياتي واستبطاؤك
 موتى ولعمري انك بعدى
 لواهى الجناح أجدم الكف
 وما استوجبت منك
 ما بلغني عنك فاجابه هشام
 اما بعد فان أمير المؤمنين
 متى فرغ سمعه لقول اهل
 الشنا وأصداء النعم
 يوشك ان يقدح ذلك في
 فساد ذات البين وتقطع
 الارحام واما أمير المؤمنين
 بفضلهم وما جعله الله اهلاله
 أولى ان يتعمد ذنوب اهل
 الذنوب فأما أنا فاعاذ الله أن
 أستثقل حياتك أو استبطئ
 وفاتك فكاتب اليه فحن
 مختقرون ما كان منك
 ومكذبون ما بلغنا عنك
 فاحفظ وصية عبد الملك
 ايانا وقوله لنا في ترك التبغى

رض الوالد المولى ابيك عرفته * وقد انكر المعروف من بعد عرفان
فكم دعوة اولاك عند انتقاله * الى العالم الباقي من ان العالم الفانى
فعدت في السراء نعمة منعم * وانحفت في الضراء رحمة رحمان
عجبت لمن يبغى الفخار بدعوة * مجردة من غير تحقيق برهان
وسنة ابراهيم في الفخر قد انت * بكل صحح عن علي وعثمان
ومن مثل ابراهيم في ثبوت موقف * اذا ما التقى في موقف الحرب صفان
اذا هم لم يلفت بلغة هائب * وان من لم ينفث بلفظة منان
فصاحته قس في سماحة حاتم * واقدم عمرو تحت حكمة لقمان
شمال ميمون النقيبة اروع * له قصبات السبق في كل ميدان
محبتة فرض على كل مسلم * وطاعته في الله عقدة ايمان
هنيا امير المسلمين بنعمة * حبيت بهامن مطلق الجود منان
لزيت ابياد المناير بالتي * اتاح لها الرحمن في آل زيان
قلائد فتحهن لكن قدرها * ترفع ان يدعى قلائد عقيان
امولاي حبي في علاك وسيتي * ولطفك بي دأب يدحك اغراني
أباديك لا أنسى على بعد المدى * نعم وذكرك اللهم من شرنسيان
فلا جد ما خولتي من سخيبي * ولا كفر نعمالك العميمة من شاني
ومهما اتجعت الحقوق لاهلها * فانك مولاي الحقيني وسلطاني
وركني الذي لما نباني منزلي * اجاب ندائي بالقبول واواني
وعالج ايامي وكانت مريضة * بحكمتك من لم ينتظر يوم يحيران
فأمنني الدهر الذي ندأخافني * وجدد لي السعد الذي كان ابلاني
وخولني الفضل الذي هو اهله * وشيكا واعطاني فافهم اعطاني
تحتوتني صرف الحوادث فانثني * يقبل ارداني ومن بعد ارداني
وازعجني من منشي ومبواثي * ومعهده احبابي ومألف جيراني
بلادي التي فيها عقدت عياني * وجم بها وفرى وجعل بها شاني
تحدثني عنها الشمال فتثنني * وقد عرفت مني شمائل نشوان
وآمل ان لا استميق من السرى * اذا الحلم أو طاني بهاترب أو طاني
تأون اخواني على وقد جنحت * على خطوب جنة ذات ألوان
وما كنت أدري قبل ان يتكروا * بأن خواني كان مجمع خواني
وكانت وقد حتم القضاء صنائي * على بما لا ارتضى شر أعواني
فلولاك بعد الله يا ملك العلا * وقدفت ما ألفت من يتلافاني
تداركتني بالشفاعة منعمها * بر يارماه الدهر في موقف الجاني
فان عرف الاقوام حقل وقرها * وان جهلوا بابا وابصفتهم خسران
وان خلطوا عرفانك بكر وقصروا * وزنت بقسطاس قويم وميزان

سقطع في الدنيا اذا ما
قلعتي
يميتك فانظر أي كف
تبدل
وان أنت لم تنصف أهلك
وجدته
على طرف المجران ان كان
يعقل
فلما أتى الكتاب هشاما
ارتحل اليه فلم يزل في جواره
مخافة أهل البغي والسعاية
حتى مات يزيد وعين مات
في أيام يزيد بن عبد الملك
عطاء بن يسار مولى ميمونة
زوج النبي صلى الله عليه
وسلم ويكنى أبا محمد وهو ابن
أربع وعثمانين سنة وذلك
في سنة ثلاث ومائة وفيها
مات مجاهد بن جبر مولى
قيس بن السائب الخزومي
ويكنى أبا الحجاج وهو ابن
أربع وعثمانين سنة وجابر بن
زيد مولى الازد من أهل
البصرة ويكنى أبا الشعثاء
وزيد بن الاصم من أهل
الرقعة وهو ابن اخت ميمونة
زوج النبي صلى الله عليه
وسلم ويكنى بن وثاب الاسدي
مولى بني كنانة كان وأبو
بردة بن أبي موسى الأشعري
واسمه عام كوفي وفي سنة
أربع ومائتين مات وهب
ابن منبه ويقال مات سنة
عشر ومائة وفي سنة أربع

بحجر الحجرى مات بمكة سنة
ست ومائة وصلى عليه
هشام بن عبد الملك وفي
سنة سبع ومائة مات
سليمان بن يسار مولى
ميمونة زوج النبي صلى
الله عليه وسلم وهو آخر
عطاء بن يسار ويكنى ابا
أيوب وهو ابن ثلاث وسبعين
سنة بالمدينة وقيل انه مات
في سنة مائة وفي سنة ثمان
ومائة مات القاسم بن محمد
ابن ابي بكر الصديق
ومات الحسن بن ابي الحسن
البصرى ويكنى ابا سعيد
في سنة عشر ومائة واسم
أبيه يسار مولى لامرأة من
الانصار مات وله تسع
وثمانون سنة وقيل تسعون
سنة وكان أكبر من محمد
ابن سيرين ومات محمد بن عده
بمائة ليلة في هذه السنة
وهو ابن احدى وثمانين
سنة وقيل ابن ثمانين
وكان اولاد سير بن خمسة
اخوة محمد بن سعيد ويحيى
وخالد وانس بن سير بن
وسير بن مولى انس بن
مالك والخسة قدروا
السنن وتقلت عنهم
ووجدت أصحاب التواريخ
متباينين ومختلفين غير
متفقين في وفاة وهب
ابن منبه ويكنى ابا عبد الله
فمنهم من ذكر وفاته على

وحمة هذا العدياني كلها * هزيمة رد أو حطية نقصان
وقد غت عن امرى ونهت همة * تحديق من علوا الى صرح هامان
اذا دانت الله النفوس وأملت * اقالة ذنب أو انالة غفران
فولاك يا مولاي قبلة وجهتي * وعهدة أسرارى ووجهة اعلاى
وقفت على مثواه نفسى قائما * بتريد ذكر أو تلاوة قرآن
ولو كنت أدري فوقها من وسيلة * الى ملكك الارضى لشمرت أردانى
وأبلغت نفسى جهدها غير أتي * طلائى ما بعد النهاية أعيانى
قرأت كتاب الجديك اعاصم * فصيح أدائى واقتدائى واتقانى
فدونكها من بحر فكري أو لؤلؤا * يفصل من حسن النظام بمرجان
وكان رسول الله بالشعر يعنى * ولم حجة فى شعر كعب وحسان
ووالله ما وفيت قدرك حقته * ولدته وسعى ومبالغ امكاني
وكتب لسان الدين رحمه الله قبل هذه القصيدة نثر من انشائه يخاطب به السلطان ابا سالم
المذكور وذلك أنه ورد على لسان الدين وهو بشالة سلا كتاب السلطان المذكور بفتح
تلمسان وكان وروده يوم الخميس سابع عشر شعبان عام واحد وستين وسبعمائة ونص
ما كتب به لسان الدين مولاي فتاح الاقطار والامصار فائدة الازمان والاعصار أثير
هبات الله الآمنة من الاعتصار قدوة أولى الايدي والابصار ناصر الحق عند قعود
الانصار مستخرج الملك العربي من وراء البحار بمصدق دعاء الاب المولى فى الاصال
والاسفار أبقاكم الله سبحانه لا تقف ابا لتهكم عند حد ولا تحصى فتوحات الله تعالى
عليكم بعد ولا تفتق أعداؤكم من كذب ميسرا على مقامكم ما عسر على كل اب كريم
وجد عبدكم الذى خلص ابرر عبوديته لملككم المنصور المعترف لادنى رحمة من
رحماتكم بالعجز عن شكرها والقصور الداعى الى الله سبحانه أن يقصر عليكم سعادة العصور
ويذال بعز طاعتكم أنف الاسد المنصور ويبقى الملك فى عقبكم وعقب عقبكم الى يوم ينفع
فى الصور فلان من الضريح المقدس بشالة وهو الذى تعددت على المسلمين حقه وقه
وسطع نورده وتلالا شروقاه وبلغ مجده السماء لما سقت فر وعسه ووشيت عروقاه
وعظم بيوتكم فخر ارفاقه فوق البسيطة فخر يفوقه حيث الجلال قد درست هضابه
والملك قد كسبت بأستار الكعبة الشريفة قباه والبيت العتيق قد ألحقت الملاحف
الامامية أتوا به والقرآن الزبر تزل أحرابه والعمل الصالح يرتفع الى الله ثوابه
والسخر يخفى بالهيبة سؤاله فيجهر بنعرة العز جوابه وقد تفيأمن اوراق الذكر
الحكيم حديقته ونجيله أتيقه وحط بجودي الجود نفسا فى طوفان الضرع ريقه
والتحفر رقرق الهية التى لا تهتدى النفس فيها الا بهداية الله تعالى طريقه * واعتز
بعزة الله وقد توسط جيش الحرمه المربنية حقيقه ان جعل المولى المقدس المرحوم ابا
الحسن مقدمة وأباه وجدته وثيقه يرى برمكهم هذا اللعبد الكريم قد طنب عليهم من الرضا
فساطا وأعلق به يد العناية المربنية اهتماما واعتباطا وضمن له حسن العقبى التراما

حسب ما قدمنا فى هذا الباب ومنهم من رأى أنه مات سنة عشر ومائة تصنعاً وكان من الابناء وهو ابن

رباح وفي سنة ثلاث وعشرين ومائة مات أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري وذكر الواقدي أنه مات سنة أربع وعشرين ومائة وليزيد بن عبد الملك أخبار حسان لما كان في أيامه من الكواثر والاحداث وقد أتينا على مبسوط ذلك في كتابينا أخبار الزمان والاوسط وانما ذكرنا وفاة من سمينا من أهل العلم ونقاة الآثار وجلة الاخبار ليكون ذلك زيادة في فائدة الكتاب فتكون فوائده عامة اذ كان الناس في أغراضهم متباينين وفيما بينهم من ما أخذ العلم مختلفين فمن طالب خبر ومقلد لآثر ومنهم ذوي بحث ونظر ومنهم صاحب حديث ومنقر عن عامل ومر اع لوفاة مثل من ذكرنا فغنا فيه لكل ذي رأى نصيبا وبالله التوفيق
* (ذكر أيام هشام بن عبد الملك بن مروان) *
وبويع هشام بن عبد الملك في اليوم الذي توفي فيه أخوه يزيد بن عبد الملك وهو يوم الجمعة خمس بقين من شوال سنة خمس ومائة

واشراطا وقد عقد البصر بطريقه رحمتكم المنتظرة المرتقبه ومد اليد الى لطائف شفاعتكم التي تمكفل بعثق الممال كما تكفلت بعثق الرقبه وشرع في المراح بميدان نعمتكم بعد اقتحام هذه العقبة لما شنت الاذن البشري التي لم يبق طائر الا يجمع بها وصدح ولا شهاب دجاجة الا اقتبس من نورها واقتدح ولا صدر الا انشرح ولا غصن عطف الا سرح بشري الفتح القريب وخبر النصر العجج الحسن الغريب فتح تلمسان الذي قلده المنابر عقود الابتهاج ووهب الاسلام منيحة النصر غنية عن الانتهاج والحف الخلق ظلاما وعدوا وفتح باب الحج وكاز مسدودا وأقر عيون أولياء الله الذين يذكرون الله قياما وعودا وأضرع بسيف الحق جباها أبيسة وخذودا ومدلكم حتى أيبكم الذي أهان عليه الاموال وخاض من دونه الاهوال وأخلص فيه الضراعة والسؤال من غير كديغ من عطف المسره ولا جهدي كدر صفوا النعم اثره ولا حصر ينقض به المنجنيق ذوابته ويظهر بتمكرار الر كوع انابته فالحمد لله الذي أقال العثار ونظم يد عوتكم الانتثار وجعل ملككم مجددا لا تار ويأخذ الثار والعبيد يهني مولاه بما نعم الله تعالى به عليه واولاه فاذا اجال العبيد قد داح السرور فلعبد الله على والرقيب واذا استهموا حظوظ الجذل في القسم الوافر والنصيب واذا اقسما وافر بضة شكر الله في الحظ والتعصيب لتضاعف اسباب العبودية قبلي وترادف النعم التي عجز عنها قولي وعملي وتناصر في ابتغاء مكافاتها وجددي وان تطاول أملي ففاهم المقام الذي نفس الكربة وآنس الغربه ورعى الوسيلة والقربة وأنعش الارماق وفك الوثاق وادر الارزاق وأخذ على الدهر بالاستقالة العهد والميثاق وان لم يباشر العبد بالبدالعالية بهذا الهناء ويمثل بين يدي الخلافة العظيمة السني والسناء ويمد بسبب اليد الى تلك السماء فقد ياشربه اليسد التي يحن مولاي لتذكر تقييلها وبكامل فروض الحمد بتوفيقه حقه وقها الابوية وتكميلها ووقفت بين يدي ملك الملوك الذي اجال عليها القدح ووصل في طلب وصلها بايام الصباح وكان فتحه اياها ابا عذرة الافتتاح وقلت يهنيك يا مولاي رد ضالتك المنشوده وجبر لقطتك المعرفة المشهودة ورد امتك المودوده فقد اسقطتها وارثك الارضي وسيفك الامضي وقاضي دينك وقرة عينك مستنقذ دارك من يد غاصبها ورادرتبتك الى مناصبها وعامر المئوي الكريم وسائر الاهل والمحريم مولاي هذه تلمسان قد طاعت وأخبار الفتح على ولدك الحبيب اليك قد شاعت والام الى هنائه قد تداعت وعدوك وعدوه قد شرده الخفافه وانضاف الى عرب الصحراء فحفضته الاضافه وعن قريب تتكم في يد احتكامه وتسلمه السلامة الى حماه فلتطب يا مولاي نفسك وليست بشرومك فقدت بركتك وزكاه رسك نسال الله أن يورد على ضريحك من أنباء نصره ما يفتح له أبواب السماء قبولا وترادف اليك مددا موصولا وعددا آخره خير لك من الاولى ويعرفه بركه رضاك طعنا وحلولا وبضفي عليك منه ستر مسدولا ولم يفتح العبد بخدمة النثر حتى اجهد القريحة التي ركضها الدهر فانضاهها واستشفها الحادث الجمل فقضاها فافق من خدمة المنظوم ما يتعمد حلكم

وقبض يزيد بدوله يومئذ ثمان وثلاثون سنة وقيل أر بعدون وتوفي هشام بن عبد الملك بالرصاص من تقصيره

وعشرين ومائة وهو ابن
ثلاث وخمسين سنة فكانت
ولايته تسع عشرة سنة
وسبعة أشهر واحد عشر
ليلة

* (ذكر لمع من أخباره
وسيره) *

وكان هشام أحول خشنا
فطاطة ليطا يجمع الاموال
ويعمر الارض ويستعيد
الخيول وأقام الحلبة فاجتمع
له فيهما من خيله وخيل غيره
أربعة آلاف فرس ولم
يعرف ذلك في جاهلية ولا
اسلام لاحد من الناس
وقد ذكرت الشعر اعما
اجتمع له من الخيل واستجاد
الكسبي والفرش وعدد
الحرب ولا متها واصطاع
الرجال وقوى الثغور واتخذ
القنى والبرك بطريق مكة
وعبر ذلك من الآثار
التي أتى عليها داود بن علي
في صدر الدولة العباسية
وفي أيامه عمل الخبز والقطف
الخبز فسلك الناس جميعا
في أيامه مذهبه ومنعوا
ما في أيديهم فقل الافضال
وانقطع الرشد ولم ير زمان
اصعب من زمانه وفي أيامه
استشهد زيد بن علي بن
الحسين بن علي كرم الله
وجهه وذلك في سنة
احدى وعشرين ومائة

تقصيره ويكون اغضاؤم اذا لقي معرفة العتب وليه ونصيره واحالة مولاي على الله في
نفسى جبرها ووسيلة عرفها بمجده فما أنكرها وحرمة بضرىح مولاي والده شـ ذكرها
ويطلع العبد منه على كمال أمله ونجح عمله وتسويح متترحه وتتميم جذله أطاع لسانى في
مدحك احسانى الى آخر القصيدة التي تقدمت وحيث اقتضت المناسبة جلب هذه
النونيات فلنصف اليها قصيدة أديب الاندلس الفقيه عمر صاحب الازجال اذ هو من
فرسان هذا المجال وقد وطأ لها بنثر وجعل الجميع مقامة ساسانية سماها تريح النصال
الى مقاتل الفصال ونصها يا عماد السالكين ومحط المستفيدين والمتسركين وعمال
الضعفاء والمسكين المتروكين في طر يقك يتنافس المتنافس وعلى أعطافك تزهى
العباء وتورق الدلافس وبكتابتك تحيي جوامد الافهام وبمدتك تشرد ذئاب الاوهام
وفي زنبيلك يدس التالد والطارف وبمصالك يهش على بدائع المعارف الله الله في سالك
صاقت عليه المسالك وشاد رمى بالعباد أدركته متاعب الحرفه وأقسيم من صف
أهل الصغه فلا يجد نشاطا على ما يتعاطى ولا يلقى اغتباطا ان حل زاوية أو نزل رباطا
أقصى عن أهل القرب والتخصيص واتلى بمثل حالة برصيص فاحيل عليك وتوقفت
أقالتة على ثوبه بين يديك في كتابك استدعاء واستوهب منك هداية ودعاء لسير على
ماسوت ويتحمل عنك أشقات مارويت فيلقى الاكفاء الظرفاء عزيزا وياهى بك
كل من خاطبك مستخيرا فاصرف الى عمى الرضا وعدم ايتناك للعهد الذى مضى ولا
تلقى معرضا ولا معترضا وأضح لي سمعك كما قدر الله تعالى وقضى

تعال نجددها طريقة ساسان * تقص عليها ما توالى الجديدان
ونصرف اليها من مشارع زاتم * ونخلف عليها من مؤكدايمان
ونعقد على حكم الوفاء هوانا * لنا من أقوال زور وبهتان
وتقسم على أن لا تصدق واشيا * يروح ويعدو بين أثم وعدوان
يطوف حوالينا ليفسد بيننا * بمنطق انسان وخدعة شيطان
على أن تمان عالمك كما بدا * تعوذ منه عالم الانس والجان
وحاشاك أن تلقى عن الصلح معرضا * الى الصلح آلت حرب عبس وذبيان
وانى أهمتى شؤون كثيرة * وصلحك أولى ما أقدم من شانى
فأنت امامى ان كلفت مذهب * وأنت داليل ان صدعت بيرهان
سأرعاك في أهل العباآت كلما * رأيتك في أهل الطيبالس ترعاني
ويا لاسى تلك العباآت انها * لباس امام فى الطريقة دهقان
تفرقت الالوان منها اشارة * بأنك تأتى من حلاك بالوان
ويا بابى الفصال شيخ طريقة * خلوب لالباب لعوب بأذه
اذا جاء فى الثوب المحبر خلاته * زيبيرة قدم مد منها جناحان
فقاتامن الابدان آفة لسعها * وان أقيات فى سابعات وأبدان
سأدعوك فى حالات كيدى وكديتى * بشيخى ساسان وعمى هامان

وقيل فى سنة اثنتين وعشرين ومائة وقد كان زيد بن علي شاور أحاه أبا جبه فر بن علي بن الحسين بن علي

عكك الحسن وبها قتل ابيك
الحسين وبها وفي اعمالها
شتمنا اهل البيت واخبره
بما كان عنده من العلم في
مدة نبي مروان وما يتبعهم
من الدولة العباسية فاني
الاماعزم عليه من المطالبة
بالحق فقال له اني اخاف
عليك يا اخي ان تكون
غدا المصلوب بكناسة
الكوفة وودعه ابو جعفر
واعلمه انهما لا يلتقيان وقد
كان زيد دخل على هشام
بالرصافة فلما مثل بين
يديه لم يرمضه يجلس فيه
فجلس حيث اتمى به
مجلسه وقال يا امير المؤمنين
ليس احديك عن تقوى
الله ولا يصغرون تقوى
الله فقال هشام اسكت
لام لك انت الذي
تنازعت نفسك في الخلافة
وانت ابن امة قال يا امير
المؤمنين ان لك جوابا
ان احببت اجبتك به وان
احببت اسكت عنه فقال
بل اجب قال ان الامهات
لا يقعدن بالرجال عن
الغايات وقد كانت ام
اسماعيل امة لام اسحق
صلى الله عليهم اوسلم فلم
ينعه ذلك ان بعثه الله نبيا
وجعله للعرب ابا فخرج
من صلبه خير البشر محمدا

فان كان في الانساب مناسبات * فاستكر الابدان اناسيان
الافادع على في جنح ليالك دعوة * لتتبع آمالي ويربح ميزاني
لك الطائر الميمون في كل وجهة * سريت اليها غير تكس ولا واني
فكم من فقير بائس قد عرفته * فرقت عليه نعمة ذات افسان
وكم من رفيع الجاه واليت ائسه * فعاش قبرا العين مرتفع الشان
فلو كنت للفتح بن خاقان صاحبا * لما خانته المقدور في ليلة الخان
ولو كنت للصافي صديقا ملاقفا * لما قبلت فيه مقالة بهتان
ولو كنت من عبد الحميد مقربا * لما هزم السفاح اشياح مروان
ولو كنت قد ارسلتها دعوة على * ابي مسلم ما حاز ارض خراسان
ولو كنت في يوم الغبيط مراسلا * لبسطام لم تهزم به آل شيبان
ولو كنت في حرب الامين لطاهر * لما هام في يوم اللقاء ابن ماهان
ولو كنت في مغزى ابي يوسف لما * رماه بغدر عبده في التماسان
ولو ان كسرى يزجر دعرفته * لما لاح مقتولا على يد طهان
ولو ان لذريقا وطئت بساطه * لما اثرت فيه مكيمة البيان
وفيها مضى في فاس اوضح شاهد * غنى لدينا عن بيان وتبيان
ولما اعتنى منك السعيد بكاتب * راى ما اتبعى من عز ملك وسلطان
فلا تنسى من اهل ودك انسى * اخاف الالي الى ان تطول فتسناني
ولا خير ان تجعل كفاء قصيدي * كفاء ابن دراج على مدح خيران
فحد يدنا نير ولا تكن التي * ألم بها الكندي في شعب بوان
فخودك فينا النغيث في رمل عاج * وفضلك فينا الخبز في دار عثمان
وما زلت من قبل السؤال مقابلا * مرادى باحساب وقصدي باحسان
ولا تنس اياما تقضت كريمة * بزاوية الحروق اودار همدان
وتاليقنا فيها لقبض اتاوة * واغرام مسنون وقسمة حلوان
وقد جلس الطرقون بالبعد مطرقا * يقول نصيبي او ابوح بكتمان
عربي يلحاني اذا ما اتيتسه * ولم انصرف عنكم بواجب الخان
وقد جعلت تلك الطريقة عندنا * ائمة حساب واعلام كهان
اذ استبرلوا الارواح باسم تبادرت * طوائف ميمون واشياح برقان
وان بخروا عند الحلول تأرجت * مباحرهم عن زعفران ولوبان
وان فتكوا الدارات في رد آبق * ثنت عزمه او هام خوف وخذلان
فيحسب ان الارض حيث ارتمت به * وكاتبه سرعان رجل وركبان
وقد عاشرتنا اسرة كيموية * اقامت لدينا في مكان وامكان
فله من اعيان قوم تألقوا * على عتد سحر او على قلب اعيان
ونحن على ما يغفر الله انما * نروح ونغدو من رباط الى خان

صلى الله عليه وسلم فتقول لي هذا وانا ابن فاطمة و ابن علي وقام وهو يقول

تسكته أطراف مروحداد
قد كان في الموت له راحة
والموت حتم في رقاب العباد
ان يحسد الله له دولة
يترك آثار العدا كالرماد
فضى عليها الى الكوفة
وخرج عنها ومع القراء
والاشراف بخاربه يوسف
ابن عمر الثقفي فلما قامت
الحرب انهزم أصحاب زيد
وبقي في جماعة يسيرة فقالت لهم
أشد قتال وهو يقول
متمملا
أذل الحياة وعز الممات
وكلا أراء طعما وبيلا
فان كان لا يدمن واحد
فسيرى الى الموت سيراجيلا
وحال المساء بين الفريقين
فراح زيد متقنبا الجراح
وقد أصابه سهم في جبهته
فطلبوا من ينزع النصل
فاتي بحجام من بعض القرى
فأستكتموه أمره فاستخرج
النصل فمات من ساعته
فدفنوه في ساقية ماء
وجعلوا على قبره التراب
والخشيش وأجرى الماء
على ذلك وحضر الحجام
مواراته فعرف الموضع
فلما أصبح مضى الى يوسف
متنحيا فدلته على موضع
قبره فاستخرجه يوسف
وبعث برأسه الى هشام
فكتب اليه هشام أن
اصليه عريانا فاصليه يوسف

مع الصبح نضف في العباءة صفة * وبالليل نلويها زنا سير رهبان
أند كرفي سفع العقاب ميبتكم * ثمانين شخصاً من اناث وذو كران
لديكم من الالوان ما لم يجئ به * طهورا بن ذنون ولا عرس بوران
وكمشائق منكم الى عقد نكته * وكم هاتم فيكم على حل هميان
فأطفاة فتديل المكان تعمدا * وأومات فاتفقوا كأمثال عقبان
وناديت في القوم الر كوب فاسرعوا * فريق لسوان وقوم لذو كران
فأقصدتم بالايان لولا تعفني * عن السوء لانتحلت عقيدة ايمانى
فعدل الذي كنع عليه فان لي * على الغيران صاحبه حقد غيران
فن يوم اذ صيرت ودى جانبيا * وأعرضت عنى ما تناطع عزران
ولاروت الكتاب بعد انفارنا * محاورة من ثعلبان لسرحان
وما هو قصدي منك الا اجازة * تحوئي الفضيل ما بين خلالى
وانك ان سغرت لي واجزنى * لنعم ولى صان ودى وجازانى
ولم لاتروى واني وانت اجدل من * سقانى من قبل الرحيق فرؤانى
الأفجزنى يا امام بكل ما * رويت لمدغليس أولابن قرمان
ولاتنس للداغ نظم اعرفته * فانكما في ذلك النظم سريان
ومزدوجات ينسبون نظامها * الى ابن شجاع في مدح ابن بطان
والمسم بشئ من خرافات عنتر * وألع ببعض من حكايات سوسان
وان كنت طاعت الينعة واسنى * بلامية في الفعش من نظم واسانى
أجزنى بكشف الدك أرضى وسيلة * وخبر جليس في بساط وديكان
وناولى المصباح فهو لغربى * ميسر اعراضى ورائد سلوانى
والحق به شمس المعارف انى * أسائل عن اسناده كل انسان
وقد كنت قبل اليوم عرفتنى به * ولكنى أنسىته بعد عرفان
ولا بد يا استاذ من أن تجيزنى * بيده ابن سبعين وفصل ابن رضوان
وكتب ابن أحلى كيف كانت فانها * لوزن رقيق القول والكرم ميزان
ولا تنس ديوان الصباية والصفاء * لاخوان صدق في الصباخير اخوان
وزهر رياض في صنوف أضاحك * وجيد كساء في مكاييد نسوان
كذلك فنواوى كتاب جائب * ووزنى تعبر يفابهاو ببرجان
ولى أمل فى أن أروى رسالة * مضمونة أخبار حى بن يقظان
وحبس على الكوزو الكاس والعصا * فانك مثر من عصى وكيزان
وضيرى الدلفاس أرفع للسة * فقد جل قدرى عن حريو كمان
وقدرق طبعى واعترتى خشية * تكاد يها روحى تفارق جسمانى
ونخل مفايح الطريفة فى يدي * وسوغ لهم حكيمى مزيدى ونقصانى
فانى لم أخدمك الابنية * وانى لم أتبعك الا باحسان

كذلك فى ذلك يقول بعض شعراء بنى أمية يخاطب آل أبى طالب وشيعتهم من أبيات

وبني تحت خنثيته عمودا ثم
 كتب هشام الى يوسف
 باحراقه وذروره في الرياح
 (قال المسعودي) وحكي
 الميثم بن عدي الطائي عن
 عمرو بن هانئ قال خرجت
 مع عبد الله بن علي لنش
 قبور بني أمية في أيام أبي
 العباس السفاح فاتهم بنا
 الى قبر هشام فاستخرجناه
 صحيحا ما فقدنا منه الا حمة
 انفه فضربه عبد الله بن
 علي ثمانين سوطا ثم أحرقه
 واستقر جنا سليمان من
 أرض دابق فلم يجد منه
 شيئا الا صلبه واضلاعه
 ورأسه فأحرقناه وفعلنا
 ذلك بغيرهما من بني أمية
 وكانت قبورهم بقنسر بن ثم
 انتهينا الى دمشق فاستقر جنا
 الوليد بن عبد الملك ها
 وجدنا في قبره قليلا ولا
 كثير واحتقرنا عن عبد
 الملك فسا وجدنا الاشون
 رأسه ثم احتقرنا عن يزيد
 ابن معاوية فسا وجدنا فيه
 الاعظام واحدا ووجدنا
 مع محمده خطا سودا كالتما
 خط بالرماد في الطول في
 محمده ثم اتبعنا قبورهم في
 جميع البلدان فأحرقنا ما
 وجدنا بقيامتهم وانما ذكرنا
 هذا الخبر في هذا الموضع

فكان لي بالاسرار أفصح مع لن * فاني قد أخلصت سرى واعلاني
 وليس قصدي علم الله بحجب هذه القصيدة ما فيها من الجون بل ما فيها من التلميحات التي
 يرغب في مثلها أهل الأدب والحديث شجون على أن أمثال هؤلاء الاعلام لا يقصدون
 بمثل هذا الكلام الا مجرد الاحصاء فينبغي أن ينظر كلامهم الراقف عليه بعين الاعضاء
 عن النقد والاعراض ولا يبادر بالاعتراض من لم يعلم في الاصول برهان القطع والافتراض
 والله سبحانه المسئول في التجاوز عن الزلات والنجاة من الامور المضلات فعفوه سبحانه
 ورا جميع ذلك والله تعالى المطمع على اسرار الضمائر والخبير بما هنالك لارب غيره ولا
 خير الا غيره وحيث ذكرنا هذه القصائد الغريبة التي اتفق فيها البحر والروي وحرمت من
 البلاغة على النهج السوي فلا باس أن نعرزها بقصيدة الرئيس الوزير أبي عبد الله بن زمر
 سماه الله تعالى وهي قصيدة ميلادية أنشدها سلطان الاندلس عام خمسة وستين وسبع مائة
 ونحوها مكمرة لسامر في قصيدة الفقيه عمر من الجون ومبلغة للناظرين في هذا التاليف
 ما رجون والحديث شجون وهي قوله

لعل الصبان صاغت روض نعيان * تؤدي أمان القلب عن ظبية البان
 وما ذاع على الارواح وهي طليقة * لواحتمات أنفاسها حاجة العاني
 وما حال من يستودع الريح سره * وبطلبها وهي النوم بكتمان
 وكالطيف أستقر به في سنة الكرى * وهل تنقع الاحلام غلة ظمان
 أسائل عن نجد ومرعى صبايبي * ملاعب غزلان الصريم بنعيان
 وأبدي اذاريح الشمال تنفست * شمائل مراتح المعاطف نشوران
 عرفت بهذا الحب لم أدر سلوة * وأبني لمسلوب الفسواد بسوان
 فيا صاحبي نجر اى والى غاية * فن سابق جلى مداء ومين وانى
 وراء كما ماللوم يثنى مقادنى * فاني عن شان الملامسة في شان
 وانى وان كنت الابى قياده * ليامرني حب الحسان وينه انى
 ومارات أرعى العهد فيمن يضيئه * وأذكر البى ما حيت وينسانى
 فلاننكر ما سامى مضض الهوى * فن قبل ما أودى بقميس وغيلان
 لى الله اما أومض البرق في الدجى * أقلب تحت الليل أحقان وسنان
 وان سل من غمد الغمام حمامه * برى كبدي الشوق الملم وأضناني
 تراهى باعلام الننية ياسما * فأذكر نبي العهد القديم وأبكاني
 أسامر نجم الافق حتى كانه نسا * وقد سدل الليل الرواق حليقان
 ومما أناجى الافق أعديه بالجوى * فأرعى له سرح النجوم وبرعاني
 ويرسل صوب القطر من فيض أدمعي * ويقدهح زند البرق من نار أشجاني
 وضاعف وجدى رسم دارعه دتها * مطالع شهب أومراتع غزلان
 على حيز شرب الوصل غير مصرد * وصفوا الالى لم يكسدر بجران
 لستن انكرت عيني الطلول فانها * تمت الى قلبي بذكر وعرفان

قتل هشام زيد بن علي ومانال هشام من المثلة بما فعل؛ سابقه من الاسراق كفعاله يزيد بن علي وقد ذكر أبو بكر ولم

سترا من الله له وذلك
 بالكفاة بالكوفة فلما
 كان في أيام الوليد بن يزيد
 ابن عبد الملك وظهر ابنته
 يحيى بن يزيد بن خراسان
 كتب الوليد إلى عامله
 بالكوفة أن أحرق زيدا
 بخشيته ففعل به ذلك
 وأذرى في الرياح على شاطئ
 الفرات وقد أتينا في كتابنا
 المقالات في أصول الديانات
 على السب الذي من أجله
 سميت الزيدية بهذا الاسم
 وان ذلك بخروجهم مع
 زيد بن علي بن الحسين بن
 علي بن أبي طالب رضي
 الله عنهم هذا وقد قيل
 غير ذلك مما قد أتينا عليه
 فيما سلف من كتبنا
 والخلاف في الزيدية
 والامامية والفرق بين
 هذين المذهبين وكذلك
 غيرهم من فرق الشيعة
 وغيرهم كآبي عيسى محمد
 ابن هرون الوراق وغيره
 فقلنا ان الزيدية كانت
 في عصرهم ثمانية فرق أولها
 الفرقة المعروفة بالحارودية
 وهم أصحاب أبي الحارود
 زياد بن المنذر العبدي
 وذهبوا إلى أن الامامة
 مقصورة في ولد الحسين
 والحسين دون غيرهما ثم
 الفرقة الثانية المعروفة
 بالثرية ثم الفرقة الثالثة
 بن علي اللاوي ثم الفرقة

ولم أر مثل الدمع في عرصاتهما * سبي ترها حين استمل وأظما سبي
 وعما شجاني أن سرى الركب موهنا * تقاديه هوج الرياح يارسان
 غوارب في بحر السراب تخالها * وقد سجت فيه مواخر غريان
 على كل نضو مثله فكأنما * رمى منها صدر المفازة سهما ن
 ومن زاجر كوماه مخظفة الحشا * توسد منها فوق عوجاء مرنا ن
 نشاوى غرام يستميل رؤسهم * من النوم والشوق المبرح سكران
 أجاو انداء البين طوع غراهم * وقد تبلى الاوطار فرقة أوطان
 يؤمون من قبر الشفيق مثابة * تطلع منها جنة ذات أفنان
 اذ انزلوا من ضيعة يحواره * فأكرم مولى ضم أكرم ضيفان
 بحيث علا الايمان وامتد ظله * وزان حلى التوحيد تعطيل أو ثان
 مطالع آيات مثابة رجسة * معاهد أملاك مظاهر ايمان
 هنالك تصفو القبول موارد * يستقون منها فضل عفو وغفران
 هناك تؤدي للسلام أمانة * يحيينهم عنها بروح وريحان
 يناجون عن قرب شفيعهم الذي * يؤمله القاصي من الخلق والداني
 لئن بلغوا دوني وخلفت انه * قضاة جرى من مالك الارض ديان
 ولم عزيمة هليت نفسي صدقها * وقد عرفت منى مواعد ليلان
 إلى الله نشكوها نفوسا آبية * تحيد عن الباقي وتغرب القاني
 ألا ليت شعري هل تساعدني المني * فأترك أهلي في رضاه وجيرانى
 وأقضى لبانات الفؤاديان أرى * أعدى رخصدى في ثراه وأجفاني
 اليك رسول الله دعوة تازح * خفوق الحشاهن المطامع هيان
 غريب باقصى الغرب قيد خطوه * شباب تقضى في مراح وخسران
 يجيد اشتياقا للهقيق وبانه * ويصبر اليها ما استجد الجديان
 وان أومض البرق الحجازى موهنا * يرددني الظلماء أنه لهقان
 قيامولى الرجى وبامذهب العمى * وبامنجى العرقى وبامنقذ العاني
 بسطت يد المحتاج يا خير راحم * وذنبى الجاني إلى موقف الجاني
 وسيتلى العظمى شفاعتك التي * يلوذ بها عيسى وموسى بن عمران
 فانت حبيب الله خاتم رساله * وأكرم مخصوص بزلفى ورضوان
 وحسبك أن سماك أسماءه العلا * وذلك كمال لا يشاب بنقصان
 وانت لهذا الكون علة كونه * ولولاك ما امتاز الوجود باكوان
 ولولاك للافللاك لم تحبل نيرا * ولا قلدت لبساتهن بشهبان
 خلاصة صفو المجد من آل هاشم * ونكتة سر الفخر من آل عدنان
 وسيد هذا الخلق من نسل آدم * وأكرم مبعوث إلى الانس والجان
 ولم آية اطاعت في أفق الهدى * يبين صياح الرشد منها اليقظان

الخامسة المعروفة بالعقبة
 ابن جني ثم الفرقة السابعة
 المعروفة بالجزيرية وهم
 أصحاب سليمان بن جرير ثم
 الفرقة الثامنة المعروفة
 بالمانية وهم أصحاب
 محمد بن اليمان الكوفي
 وقد زاده هؤلاء في المذهب
 وفرعوا مذاهب على ما
 سلف من أصولهم وكذلك
 فرق أهل الامامة فكانوا
 على ما ذكر من سلف من
 أصحاب الكتب ثلاثا
 وثلاثين فرقة وقد ذكرنا
 تنازع القطيعة بعدمضى
 الحسن بن علي بن محمد بن
 علي بن موسى بن جعفر بن
 محمد بن علي بن الحسين بن
 علي بن أبي طالب رضي
 الله عنهم ومآقات الالسانية
 وما تبانت فيه وغيرها
 من سائر طوائف الشيعة
 وهم ثلاث وسبعون فرقة
 دون ما تبانتوا فيه من
 التفريع وتنازعوا فيه من
 التأويل والعلاة أيضا
 ثمان فرق الحمدية منهم
 أربع والمعتزلة أربع وهم
 العلوية ولولا أن كتابنا
 هذا كتاب خبر لسلطانا
 من مذاهبهم ووصفنا من
 آرائهم ما تقدم قبلنا وحدث
 في وقتنا هذا وما قالوه من
 دلائل ظهور المنتظر
 الموعود بظهوره ومآذبه
 إليه كل فريق منهم في ذلك من أصحاب الدور والسرور والتشريق وغيرهم من أهل الامامة وعرض

وما الشمس بحلوهما النهار ليلصر * باجلى ظهورا وبواضع برهان
 وأكرم بآيات تحديتها * ولا مثل آيات لمحكم فرقان
 وما ذاعسى ينني البليغ وقد أنى * ثناؤك في وحي كريم وقرآن
 فصلى عليك الله ما انكسب الحيا * وما مجت ورقاء في غصن البان
 وأيد مولانا ابن نصر فانه * لا شرف من ينمى الملك وسلطان
 أقام كما يرضيك مولدك الذي * به سفر الاسلام عن وجه جذلان
 سعى رسول الله ناصر دينه * معظمه في حال سر واعلان
 ووارث سر المجد من آل خراج * وأكرم من تنمى قبائل قحطان
 ومرساها ملء الفضاء كتابيا * تدين لها غلب الملوك باذعان
 حدائق خضر والدروع غدائر * وما أنبتت الا ذوابل مران
 تجابوب فيها الصاهلات وترعى * جوانبها بالاسد من فوق عقبان
 من كل خوار العنان قد ارتعى * به كل مطعام العشيات مطعان
 وموردها ظمأى الكعوب ذوابلا * ومصدرها من كل أمدر يان
 والله منها والربوع مواحل * غمام ندى كفت المحل كغان
 اذا خلف الناس الغمام وأحلوا * فان بداه والغمام لسيان
 امام أعاد الملك بعد ذهابه * اعاده لانابى الحسام ولا وانى
 فغادر أطلال الضلال دوارسا * وجدد للاسلام أرفع بنيان
 وشيدها والمجد يشهد دولة * محافلها نزهى بين وايمان
 وراق من الثغر الغريب انسامه * وهزله الاسلام أعطاف مردان
 لك الخير ما أسنى شما ناك التي * يقصر عن ادراكها كل انسان
 ذكاه اياس في سماحة حاتم * وادام عمرو في بلاغة سخبان
 أمولاي ما أسنى مناقبك التي * هي الشهب لا تحصى بعدو حسان
 فلا زلت يا غوث البلاد وأهلها * مبلغ أوطارهم يد أوطان

ولابن زمرك المذكور ترجمة تأتي بها في هذا التاليف ان شاء الله تعالى في محلها وهو من
 تلامذة لسان الدين ومن عداد خدامه فحين نبأ به الزمان وتغوص الخوف بعد الامان
 كان أحد الساعين في قتله كما سئذ كره وصرح بدمه وهجره بعد أن كان ممن يشكره
 وهكذا عادة بني الدنيا يدورون معها حيث دارت ويبس يرون حيث سارت ويشربون
 من الكأس التي ادارت وقد تولى المذكور الوزارة عوضا عن ابن الخطيب وصدق
 طبعه بعدة على فن من الاقبال رطيب ثم آل الامر به الى القتل كما سعى في قتل لسان
 الدين وكان الجزاء له من جنس عمله والمرء يدان بما كان به يدين وعفو الله سبحانه مرجو
 للجميع في الآخرة وهو سبحانه وتعالى المسئول أن ينيلنا وياهم المراتب الفاخرة
 فانه لا يتعاطم هذه ذنب وليس لكل غيره من رب * (رجع الى ما كنا بسبيله) * وأمالوشة
 التي ينسب اليها لسان الدين فقد تقدم من كلام ابن خلدون أنها على مرحلة من حضرة

له هشام ما جالك على أن
 تربط فرسا نفورا فقال
 الجصى لا والرجن الرحيم
 يا أمير المؤمنين ما هو بنفور
 ولكنه أبصر حولتك
 فظن أنها عين غزوان البيطار
 فقال له هشام تنح فعليك
 وعلى فرسك لعنة الله وكان
 غزوان البيطار نصرانيا
 يولد حصص كانه هشام في
 حولته وكشفته وبينما
 هشام ذات يوم جالسا خالبا
 وعنده الأبرش الكلبي إذ
 طلعت وصيفة لهشام عليها
 حلة فقال للأبرش ما زحها
 فقال لها هي لي حلتك فقالت
 له لانت أطمع من أشعب
 فقال لها هشام ومن أشعب
 فقالت كان منحنكا
 بالمدينة وحديثه بعض
 أطايبه فخحك هشام وقال
 اكتبوا إلى إبراهيم بن
 هشام وكان عامه له على
 المدينة في جملته الينا فلما
 ختم الكتاب أطرق
 هشام طويلا ثم قال يا أبرش
 هشام يكتب إلى بلد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ليحمل
 إليه فخحك لها الله ثم تمثل
 إذا أنت طاوعت الهوى
 قاذك الهوى
 إلى بعض ما فيه عليك مقال
 وأوقف الكتاب وذكر
 أن هشاما أهدى له رجل
 طائرين فأعجب بهما فقال

غرناطة في الشمال من البسيط الذي في ساحتها المسمى بالمرج وقد جرى ذكرها لسان
 الدين في الإحاطة وقال أنها بنت الحضرة يعني غرناطة وقال ذلك في ترجمة ابن مرج السكعل
 ولندكر الترجمة بكاملها تميمي للغرض فنقول قال رحمه الله ما نصه محمد بن ادريس بن علي
 ابن ابراهيم بن القاسم من أهل جزيرة شقر يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن مرج السكعل كان
 شاعرا مقلعا غزلا بارعا التوليد رقيق الغزل وقال الأستاذ أبو جعفر شاعر مطبوع حسن
 الكتابة ذا كرا للادب متصرف فيه قال ابن عبد الملك وكانت بينه وبين طائفة من أدباء
 عصره مخاطبات ظهرت فيها اجادته وكان مبتدئ اللباس على هيئة أهل البادية ويقال أنه
 كان أميا * (من أخذ عنه) روى عنه أبو جعفر بن عثمان الورد وأبو الربيع بن سالم
 وأبو عبد الله بن الأبار وابن عسكر وابن أبي البقاء وأبو محمد بن عبد الرحمن بن برطلة
 وأبو الحسن الرعيني * (شعره ودخوله غرناطة) قال في عشية بنهر الغنداق من خارج
 بلدنا لوشة بنت الحضرة والمحسوب من دخلها أنه دخل البيرة وقد قيل ان نهر الغنداق
 من احوال بركة وهذا الخلاف داغ لذكركه

عرج بمنعرج الكتيب الاعفر * بين الفرات وبين شط الكوث
 ولتغيبها قهوة ذهبية * من راحتي أحوى المرافق أحور
 وعشية كم كنت أرقب وقتها * سمعت بها الايام بعد تعذر
 فلنا بهذا ما لنا في روضة * تهدي لنا شقها شمسم العنبر
 والدهر من ندم يسفه رأيه * فيما ضي فيه بغير تكدر
 والورق تشدو والارا كد تنثني * والشمس ترفل في قبص أصفر
 والروض بين مغضض ومذهب * والزهر بين مدرهم ومدنر
 والنهر مرقوم الاباطح والربا * بمصنديل من زهره وممصفر
 وكأنه وكان خضرة شطه * سيف يسيل على بساط أخضر
 وكان ذلك الحجاب فـرندة * مهما طاف في صفة كالجوهر
 وكأنه وجهاته محفوفة * بالأس والنعمان خدعه عذر
 فـرهم بحسنه من لم لهم * ويجيد فيه الشعر من لم يشعر
 ما صفر وجه الشمس عند غروبها * الالفرة حسن ذلك المنظر
 ولا خفاء براءة هذا الشعر وقال منها

أرأت جفونك مثله من منظر * ظل وشمس مثل خدم عذر
 وجداول كاراتم حصباؤها * كبطونها وجباها كالأظهر
 وهذا تعجب عجيب لم يسبق إليه ثم قال منها

وقرارة كالعشر بين نخيلة * سالت مدانها بها كالاسطر
 فكانها مشكولة بمصنديل * من يانع الازهار أو بمصفر
 أمل بلغنا بهضبة حديقة * قد طرزه يد الغمام المـطر
 فكانه والزهر تاج فوقه * ملك تجلى في بساط أخضر

له الرجل جازني يا أمير المؤمنين قال وما جازت طائر من قال له ما شئت قال خذ أحدهما فقصد الرجل

هشام يستأنله ومعه
ندماؤه فظافوا به وبه من
كل الثمار فجعلوا يأكلون
ويقولون بارك الله لا مير
المؤمنين فقال وكيف
بارك لي فيه وأتمتأ كونه
ثم قال ادع قيسه فدعا به
فقال له اقلع شجره واغرس
فيه زيتونا حتى لا يأكل منه
أحدشياً وكتب اليه ابنة
سليمان ان بغلتي قد عجزت
فان رأيت أمير المؤمنين
ان يأمر لي بدابة فكذب
اليه أمير المؤمنين قد فهم
كتابك وما ذكرت من
ضعف دابتك وقد ظن ان
ذالك من قلة تعاهدك
لعطفها ووضياع العلف فقم
عليها بنفسك واعمل أمير
المؤمنين يرى رأيه في خلافك
ونظر هشام الى رجل على
برذون طخاري فقال من
أين لك هذا قال جاني عليه
الحمد بن عبد الرحمن قال
وقد كثرت الطخارية حتى
ركبها العامة لقد مات
عبد الملك وفي مبطه برذون
واحد طخاري فتنافس
فيه ولده حتى ظن من فاته
ان الخلافة فاتته قال الرجل
فحسدني اياه وقد كان
أخوه مسامة ما زجه قبل ان
يلى الامر فقال له يا هشام
اتؤمن بالخلافة وانت

راق النواظر منه رائق منظر * يصف التضارعة عن جنان الكوثر
كم قاد خاطر خاطر مستوفز * وكم استفز جباله من مبصر
لولا ح لي فيما تقادم لم أقبل * عرج بمنعرج الكتيب الاعفر
قال أبو الحسن الرعيني وأشدني لنفسه

وعشية كانت قنينة فتية * ألفوا من الادب الصريح شيوا
فكأنما العنقاء قد نصب والها * من الانحناء الى الوقوع نحوها
شمتهم آدابهم فتعاذبوا * سر السرور محذنا ومصفا
والورق تقرأ سورة الطرب التي * ينسبك منها ما ناض منوها
والنهر قد صفت به نار نحة * قتمت من كان فيه منيغا
فخالم خلال السماء كواكبا * قد قارنت بسعودها المريخا
خرق العوائد في السرور نهارهم * فجعلت أيساتي له تاريخا
ومن آياتها في البديهة قوله

وعندي من مر اشفها حديث * يخبر أن ريقها مدام
وفي أحفائها السكري دليل * وما ذقنا ولا زعم الممام
تعالى الله ما أجرى دموعي * اذا غنت لقلتي الخيام
وأشجاني اذا لاحت بروق * وأطربني اذا غنت حمام
ومن قصيدة

هذرى من الآمال خابت قصودها * ونالت جزيل الحظ منها الاخاب
وقالوا ذكرونا بالغنى فأجبتهم * نحولا وما ذكرونا كرمع البخل ما كث
يهون علينا أن يبسد أماننا * وتبقى علينا المكرمات الاثابت
وما ضر أصلا طيبا عدم الغنى * اذا لم يغيره من الدهر حادث
وله ينشوق الى عمرو بن أبي غياث

ايا عمرو متى تقضى الليالي * بلقيا كم وهن قصص ريشي
أبت نفسي هوى الا شريشا * ويا بعد الجزيرة من شريش
وله من قصيدة

طفل المساء والنسيم تضوع * والانس يجمع شملنا ويجمع
والزهر يضحك من بكاء غمامة * ريعت لشيم سيف برق تلح
والنهر من طرب يصفق موجه * والغصن يرقص والحمامة تسبح
فانعم أبا عمران واله بروضه * حسن المصيف بها وطاب المربع
يا شادن البان الذي دون النقا * حيث التقى وادى الحمى والاجر
الشمس يغرب نورها ولربما * كسفت ونورك كل حين يسطع
ان غاب نور الشمس لسنا تقي * بسناك ليسل تفرق يتطلع
أقلت فتاب سناك عن اشراقها * وجسدنا من الظلماء ما يتوقع

جبان بخيل فقال والله اني عالم حلیم (وذكر الهيثم بن عدى والمدائني وغيرهما) ان السوا س من بني أمية قامت

وان المنصور كان في اكثر
اموره وتدييره وسياسته
متبع الهشام في افعاله لكثرة
كشفه عن اخبار هشام
وسيره وقد اتينا على غرر
اخباره وسيره وسياساته
وما حفظ من اشعاره وخطبه
وما كان في أيامه في
كتابيننا أخبار الزمان
والاوسط وكذلك ذكرنا
بدء الكلام الذي انار
تصنيف الكتاب المعروف
بكتاب الواحدة في مناقب
العرب ومناقبها فردة
لا يشاركها فيها غيرهما وما
أضيف الى كل حي من
العرب من قبطان وغيرهم
من تزار وما جرى في مجلس
هشام في أوقات مختلفة بين
الاربعين السكبي والعباس
ابن الوليد بن عبد الملك
وخالد بن مسلمة الخزومي
والنضر بن مريم الحميري
وما أورده الحميري من
مناقب قومه من تزار بن
معد بن عدنان وما ذكره كل
واحد منهم من المثالب
فيماعدا قومه وبان عن
عشيرته ورهطه وقد قيل
ان هذا الكتاب ألفه أبو
عبيدة معمر بن المنني مولى
آل تيم بن مرة بن كعب
ابن لؤي على لسان من ذكرنا
وعزاه الى من وصفنا أو
غيره من الشعوية

وقال
فأمنت ياموسى الغروب ولم أقل * فوددت ياموسى لو أنك يوشع
ألا بشر واما الصبح منى با كيا * اضربه الليل الطويل مع البكا
ففي الصبح للصب المتيم راحة * اذا الليل أجرى دمه واذ اشكا
ولا عجب أن يمسك الصبح عبرتى * فلم يزل الكفا فور للدم عسكا
ومن يديع مقطوعاته قوله

مثل الرزق الذي تطلبه * مثل الظل الذي يمشى معك
أنت لا تدركه متبعا * واذا ولت عنه تبعك
دخلتم فأسدتم قلوبا على كها * فأنتم على ما جاء في سورة النمل
وبالجود والاحسان لم تخلقوا * فأنتم على ما جاء في سورة النمل
وقال أبو بكر محمد بن محمد بن جهور رأيت لابن مرج الكعل من جاحر قد اجهد نفسه في
خدمته فلم ينجب فقلت

يا مرج كعل ومن هذى المروج له * ما كان أحوج هذا المروج للكعل
ما حرة الارض من طيب ومن كرم * فلا تكن طمعا في رزقها العجل
فان من شأنها اخلاف آملها * فافتارقها كيفية الخجل
فقال مجيبا

يا فائلا ان رأى مرجى وجهه * ما كان أحوج هذا المروج للكعل
هو اجار دماء الروم سيلها * بالبليض من مر من آتاني الاول
أجبتة أن حكى من قد فتنته * في حجرة الحسد أو اخلافه أملى

*(وفاته) توفي بيلا يوم الاثنين الثاني من شهر ربيع الاول عام أربعة وثلاثين
وسمائة ودفن في اليوم بعده انتهى ما في الاطاحة في شان ابن مرج الكعل * وكتب
أبو الحسن علي بن لسان الدين على أول ترجمته مانصه شاعر جليل القدر ومن مشايخ
شعراء الاندلس من أهل بلنسية وسكن جزيرة شقرا انتهى * وكتب على قوله والنهر قوم
الاباطح ما صورته لم يصف أحد النهر بارق دياحة ولا طرف من هذا الامام رحمة الله عليه
اه كلام ابن لسان الدين (قلت) وما رأيت رائية تقرب من التي لابن مرج الكعل
السابقة التي اولها عرج عند مرج الكليب الاعفر الاربعة شمس الدين بن السكوفي
الواعظ وهي قوله

روح الزمان هو الر بيع فيسرك * وانفض الى اللذات غير منكر
هذا الر بيع يبيع من لذاته * اصناف ما تهوى فإين المشتري
فافر حبه فلقرحة بقدمه * رفل الشقائق في القباء الاحمر
والكون مبهج وخفاق الصبا * يحى القلوب بنشره المتعطر
والغيم يبكي والاقاحى باسم * لبكائه كتبسم المستبشر
والسروان عبت النسيم فهز أعطف الغصون يمس ميس موقر
وكانما القداح فستق فضة * يهدى اليك اريج مسك اذفر

*(ذكر أيام الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان) * وبويع الوليد بن يزيد في اليوم الذي توفي فيه هشام

وهو يوم الاربعاء است
 لليلتين بقية من شهر
 جمادى الآخرة سنة ست
 وعشرين ومائة فكانت
 ولاية سنة وشهرين واثنين
 وعشرين يوماً وقتل وهو
 ابن أربعين سنة والموضع
 الذي قتل فيه دفن فيه
 وهي قرية من قرى دمشق
 تعرف بالبحراء على ما ذكرنا
 وقد أتينا على خبر مقتله في
 كتابنا الاوسط
 * (ذكر ملح من أخباره
 وسيره) *

ظهر في أيام الوليد بن يزيد
 يحيى بن زيد بن علي بن
 الحسين بن علي بن أبي طالب
 عليهم السلام بالجوزجان
 من بلاد خراسان منكر
 لا ظلم ومعام الناس من
 الجور فسير اليه نصر بن
 سيار وسلم بن أحوز المازني
 فقتل يحيى في المعركة
 بتسرية يقال لها أرعونة
 ودفن هناك وقبره مشهور
 مرور الى هذه الغاية
 ويحيى وقائع كثيرة وقتل
 في المعركة بسهم أصابه
 في صدغه فولى أصحابه عنه
 يومئذوا احتز رأسه فحمل
 الى الوليد وصاب جسمه
 بالجوزجان فلم يزل مضطرباً
 الى أن خرج أبو مسلم صاحب
 الدولة العباسية فقتل أبو

وكأنما المشور في أوابه * ألوان ياقوت أتيق المنظر
 وترى البهار كما شق مختوف * مثنوق ياد بوجه أصفر
 وكأنما البارنج في أوراقه الـ... قنديل والاوراق شبه مسحر
 وكأنما الخشخاش قوم جاءهم * خير يسرهم بطيب الخبير
 فنوا ما لبسهم لفرط سرورهم * كي يخاعوا فرحاً يقول الخبير
 فتعلقت أذيالها بالكفهـم * وتعلقت أزيافها بالمنحر
 والطل من فوق الرياض كأنه * درز نثرن على بساط أخضر
 وترى الربا بالنور بين متوج * ومدملج ومخلل ومسور
 ورياضها بالزهر بين مقرطق * ومطوق ومثطق ومزبر
 والورد بين مضعف ومشف * ومكثف وملطف لم يهصر
 والزهر بين مفضض ومذهب * ومرصع ومسدرهم ومسدر
 والنثر بين مطيب ومكث * ومعطر ومصدل ومعنبر
 والورق بين مرجع وموجع * ومفجع وسجع في منبر
 ومغرد ومردد ومعدد * وممدد في الخدماء المحبر

ولكن قصيدة ابن مرج الكحل اعذب مذاقاً وكل منهما لم يقصر رجهما الله تعالى فلقد أجادا
 فيما قالاه الى الغاية وليس الخبز كالعيان * ومن نظم ابن مرج الكحل قوله
 الشمس يغرب بنورها ولربما * كسفت ونورك كل حين يسطع
 أطلت فتاب سناك عن اشراقها * وجـ... الامن الظالماء ما يتوقع
 فامنت ياموسى الغروب ولم أقل * فوددت ياموسى لو انك بوشع
 ولحم هذه الابيات الى قول الرصافي الاندلسي البلنسي بحاطب من اسمه موسى بقصيدة

اولها
 مامثل موضعك ابن رزق موضع * زهر برف وجدول يتدفع
 وعشية لبست ثياب شحوبها * والجو بالغم الرقيق متنوع
 بلغت بنا امد السرور تالفا * والليل نحو فراقنا يتطلع
 فابلل بهاريق العبوق فعدأتى * من دون قرص الشمس ما يتوقع
 سقطت ولم يملك نديمك ردها * فوددت ياموسى لو انك بوشع انتهى

(قات) ومن نثر ابن مرج الكحل المذكور ما كتبه الى أديب الاندلس أبي بحر صفوان
 ابن ادريس مر اجعاله بعد نظم ونص الجميع
 يامن تبتوا في العلياء منزلة * جداه قد اسماها اى تأسيس
 لم يتر كافي العلاحظا للتمس * سان هذا وهذا ابن ادريس
 واني كتابكم فارتدلى جدلى * واعتضت من فرط أشواق بتأسيس
 وللنوى لوعة تطفؤ في طفئها * مسك المسدادو كافو والقراطيس
 حرس الله سناك وسناك وانظر يملك بملك ودى الاسلام كما تعلم وعهدى الاقدم لم تنزل

مسلم بن أحوز وأبزل نجمة يحيى فصل على عليه ما ودفنت هناك وأظهر أهل خراسان النياحة على يحيى له

السنة بخراسان مولودا لا
وسمى يحيى أو يزيد لما
دخل أهل خراسان من
الجزع والحزن عليه وكان
ظهور يحيى في آخر سنة
خمس وعشر بن وقيل
أول سنة ست وعشرين
ومائة وقد أتينا على أخباره
وما كان من حروبه في
الكتاب الاوسط وفي غيره
مما سلف من كتبنا فأغنى
ذلك عن اعادته وكان
يحيى يوم قتل يكتمن
التمثل بشعر الخنساء
نهين النفوس وهول النفوس
س يوم السكر بهتة أو في لها
وكان الوليد بن يزيد صاحب
شراب واهو وطرب وسماع
للغناء وهو أول من حمل
المغنين من البلدان اليه
وجالس الملهين وأظهر
الشرب والملاهي والعرف
وفي أيامه كان ابن مزيح المغني
ومعبد والغريص وابن
عائشة وابن محرز وطويس
ودحمان وغابت عليه
شهرة الغناء في أيامه وعلى
الخاص والعام واتخذ
القيان وكان متهتكا ما حنا
خدا وطرب الوليد الليلتين
ختام من ملكه وأرق
فأنشأ يقول
طال ليلى وبت أسقى
السلافه
وأنا نبي من بالرصافه

له قدم وأنادام عز كم ان اتفق معكم انسابا فلم اتفق في شأوا الادب باعا ولا فاربتكم طباعا
وانطبعا بل بذلك الاتفاق تشرفت وسموت الى ذروة العلا واستشرفت واقدرت بذلك
الفضل واعترفت وكرعت في مناهله واعترفت ولقد وافي كتابكم فقلت وقد نثر الدر
فيه من فيه وبلغ نفسي ما كانت تنويه من التنويه

حديث لو ان الميت نودي ببعضه * لاصبح حيا بعد ماضيه القبر
ولولا ما طالعني وجهه من رضا كموسم وسقاني نزن اهتبا لكم ما أروى به وأسيم وحياني
منكم مروض ونسيم لما ساعدني الفكر بقسيم لازلم في ظل من العيش وارف مرتدين
رداء المعارف والسلام انتهى
وكانت مخاطبة صفوان له التي أجاب عنها ما نصه

يا قاطع البيد يطويها وينشرها * الى الجزيرة ينضي بدن العيس
النم بها عن أخي حب وذي كلف * يد العلا والقواني وابن ادريس
وأبلغها اليه تحية كالسك صدر اووردا وكلماء الزلال عدوية ووردا يسرى بهالي
دار ابن نسيم وسفر منها جزيرة شعر وجهه وسيم وهي وان كانت تذيب المسك حجيلا
وتستقر بصوتها وجلا فاهي الاخافة تترقب وسافرة تكاد تنقب نمشي على استحياء
وتعثر من التقصير في ذيل اعياء هذا انها جلبت الى هجر عمرا والى شمام وبيت رأس
خرا ولكن على الخدان ببدى في قبول عذرها ويعيد بعلمه أنه يتيمم من لم يجد الا الصعيد
فله الفضل أن لا يلحقها بتار النقد ولا يعرضها على ما هنالك من الحمل والعقد والله يبقى
ذكره في مقلة الادب حورا وفي قلب المحسود حورا ويديه والقواني طوع قرمحته
والاغراض الجميلة ملء نعريضة وتضرم حته وزهر البيان طالع في سماء جنانه وزهر
التبيان نوع في أنداء جنانه وعذرا اليه فاني كتبت والحامل عسك زمامه ويلتقت في
البيداء أمامه والسلام انتهى ومن انشاء صفوان خطبة نكاح نصها الحمد لله الذي
تطول بالاحسان من غير جراه ولا ثواب وألبس الخسوفات من فواضله سوايح المطارف
وكواسي الاثواب وجاءوا على أقدام الرجاء الى محال نوافله فوجدوه امام مفتحة لهم الابواب
وسألوه كفاية المؤنة فكان الفعل بدل القول والاسعاف بدل الجواب خاق البرية من غير
افتقار ولا اضطرار ونقلهم من الطفولية الى غيرها نقل البدر من التمام الى السرار وشرف
هذه الطبقة الانسانية فرزقها الادراك العقلية والابانات اللسانية فضرب سرادق
اعتنائهم عليها وأنشأها من نفس واحدة وجعل منها زوجهما السكن اليها ومع صنعته
الرفيق بهم اللطيف وتوابعه المحاف بأرجائهم المطيف رزقهم أحسن الصور الحيوانية
وأجلها وأتاح لهم أتم أقسام الاعتناء واكملها وبعث اليهم الرسل صلوات الله عليهم
صنعا منه جيلا وربا للصنعة لديهم وتكميلا فبشروا وأندروا وأمنوا وحذروا
وبايئنا وبين الحرام والحلال مبانة ادراك البصير بين الكدر والزلال ودلوا على
السمت الاهدى ونصبوا أعلام الترفيق والهدى ولم يدعوا شيئا سدى بل توازنت
بهم مقادير الاقوال والاعمال وكانت أشاراتهم شمال الهداية وأي شمال فآب كل

وأنا في بريدة وقصيب * وأنا نبي بخاتم الخلافه ومن مجونه قوله عند وفاة هشام وقد أتاه البشير بذلك

اذ بانات هشام

يندبن والدهنه

يدعون ويلووعولا

والويل حل بيهنه

أنا الخنث حقا

ان لم أنيكنهنه

وقيل للويلي دم ابقي من

لذاتك قال محادثة الاخوان

في الليالي القمر على

الكتبان العفر وبلغ

الويلي عن شراعة بن

الزيد وودحس بن عشرة

وحلاوة مجالسة سمعت في

احضاره فلما دخل اليه

قال اني ما بعثت اليك

لاسالك عن كتاب ولا

سنة قال ولست من أهلها

قال انما أسالك عن

القهوة قال سئل عن أي

ذلك ثمت يا أمير المؤمنين

قال مائة قول في الشراب

قال عن أيه تسال قال ما

تقول في الماء قال يشاركني

فيه البغل والحمار قال فنبذ

الزبيب قال حمار وأذى

قال فنبذ التمر قال ضراط

كله قال فأنجز قال شقيقة

روحى وأليفه نفسي قال

فما تقول في السماع قال

يبعث مع التاني على ذكر

الاشجان ومجدد لله وعلى

مواقع الاخران ويؤنس

الحمل الوحيد ويسر

العاشق القريد ويرد غليل

متسحب الى الارتباط وشد كل موقف على الاعتلاق بحالهم يد الاغتباط فصولات الله الزاكية
عليهم ونوافع رحمة النامية تعدو وروح اليهم وأتم الصلاة والسلام على علم أولئك
الاعلام الداعي على بصيرة الى دار السلام السراج المنير البشير النذير محمد صلى الله عليه
وعلى آله وصحبه صلاة تؤل بهم الى فسح رضوانه ورحبته بعنه الله رحمة للعالمين عامه
وأرسله نعمة للناس موفورة تامه فاخذ بحجز صدقيه عن التهافت في مداحض الأقدام
والتتابع في مزلات الجراءة على العصيان والاقدام فأقام الحج وأوضح الحججه ودل على
المقامات التي تعجز الاولياء وأصح عن الكرامات التي تنفذ الاقواء وقال وأهله
من قائل ثنا كحوا فاني مكاثم بكم الانبياء حرصا منه صلوات الله عليه على الزيادة في اهل
الاسلام والنماء ودفعنا في صدر الباطل بواضح الحق الصادع غيب الظلماء وحض على
ذات الدين الحصان واغرى بالاعتصام والاحصان ونصب أعلام النكاح مشيدة المباني
وجاء بها سنة عذبة المجاني وقال من تزوج فقد كل نصف دينه فليتق الله في النصف
الثاني وأمر بالنكاح الذي توافقت فيه الطبيعة والشرعية وليتسه النفوس وهي سم يه
فاخصبت به ربوة التناسل فهي مروضة مريه وسدت به عن اتباع الهوى وارتسكاب
الحارم الذريعة وحفظت به الأنسال والانساب وقاض به نهر الالتئام السلال المنساب
اذ لا سبيل لأن يستعنى بذاته من كان أسير هواه ومأمور لذاته وانما الانفراد والاستغنا
لمن له الكمال والغنى ولا يجوز أن يتعاقب عليه الا نال الله الاهوله السناء والسنا وان
فلانما ارتقت همته الى اتباع الصالحات وسمت ووسمته النجابة من أعلامها اللائحة بما
وسمت رأى أن الاعتصام بالنكاح أولى ما حجب به دينه ووقاه وأهم ما رفع اليه اعتناؤه
ورقاه فخطب الى فلان ابنته فلانة خطبة تضافر فيها اليمين والقبول ونفعت بها شمل
من الجسد المصمم وقبول وارتقى بها الى اللوح المحفوظ والديوان الممكن عمل مقبول
وتلقى فلان خطبته بالاجابه لما توسم فيه من مخايل النجابه حرصا منه على المساعدة والعون
واغتباطا بجملة أهل الرشد والصون وانعقد النكاح بينهما على بركة الله التي يتضاعف
بها العدد القليل ويتزيد وعينه الذي ينتهض به عن اعتمده ويتأيد وحسن توفيقه الذي
يرتبط به من أخلص ضميره ويتقيده على أن أصدقها كذا تزوجها بكلمة الله التي علت
لكلمات وبهرتها وعلى سنة نبويه التي أحييت الخنيفة وأظهرتها وأنقت الملهة من
أرجاس الجاهلية وطهرتها وهداية مهديه التي غابت الاباطيل وقهرتها ولتكون عنده
بامانة الله التي هي جنة واعتصام وعهدته للزوجات على أزواجهن التي ليس اعروتها
انقسام وعلى امسالك بعرف او تسريح باحسان وتسلسل في ميدان التناصف وارسان
وله عليها من حسن العشرة التي هي بحقيق الاتفاق عائده مثل ذلك ودرجة زائده والله
تعالى يهداهم سواء ونعمته الوثير ويخلف منهما الطيب الكبير ويرزقهما التوفيق الباعث
لطول المرافقة المثر عنه ونعمته انتهت

وله رحمه الله من رساله عتاب ادم الله سبحانه مدة الاخ الذي أستديم احاه وان واجهتني
زعازعه أرتقب رضاه وتجاوزت عن يومه لاسمه وأغضيت عن ظلامه لشمسه أنى واعتنا

وانذارا

العاشق القريد ويرد غليل القلوب ويشير من خواطر الضمائر خطرة ليست من الملهى لغيره يسرع ترقيقها

قال ما رأيت فيه السماء

من غير أن ينالني فيه
أذى قال فأتقول في الطعام
قال ليس لصاحب الطعام
اختيار ما وجدته كله فاتخذته
الوليد نديما ومن ملج
قوله في الشراب من أبيات
وصفراء في الكأس
كالزعفران
سباها لنا التجر من
عسقلان

ترك القذاة وعرض الانا
ستر لها دون مس البنان
لما حبب كل ما صفت
تراها كالمعة برق يمانى
ومن مجونه أيضا على شرابه
قوله لساقيه

اسقني يا يزيد بالقرقاره
قد طربنا وحننت الزماره
اسقني اسقني فان ذنوبي
قد أحاطت فعالها كفاره
وأخبرنا أبو خليفة الفضل
ابن الحباب الجعفي القاضي

عن محمد بن سلام الجعفي
قال حدثني رجل عن
شيوخ أهل الشام عن أبيه
قال كنت سمير الوليد بن يزيد
فرايت ابن عائشة القرشي
عنده وقد قال له غنني فغناه

انني رأيت صبيحة البحر
حورا عين عزيمة الصبر
مثل الكواكب في
مطالعها
عند العشاء أطفن بالبدر
وخرجت أبغى الاجر محتسبا

وانذارا واعذارا ورحم الله من اعتمد على الافهام وعصى أوامر الاوهام وراى الخليفة في
المعقول لافي المختلف المنقول وبعد فانه وصل كلاك بل ملامك وكتابتك بل
عتابتك ورسالتك بل رسالتك أسمعني بألفاظك العذاب سوء العذاب وأريتني
لمعان الحسام من فقرك الوسام (وقال) صفوان رجه الله اجتمعت مع ابن مرج الكحل
يوما فاشتكي الى ما يجده لفرقي وأطال عتب الزمان في اشائه واعراني فقلت اذا تفرقتنا
والنفوس مجتمعه فما يضر أن الجسوم للرحيل زمعه ثم قالت له

أنت مع العين والفؤاد * دنوت أو كنت ذابعا

فقال وهو من بارع الاجازة

وأنت في القلب في السويديا * وأنت في العين في السواد

انتهى * واذبحي ذكر صفوان فلاحج أن ترجمه فنقول

قال في الاحاطة ما لم تحصه صفوان بن ادريس بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عيسى بن
ادريس التميمي المرسى أبو بحر كان أديبا حسيبا متعانا من الظرف ريان من الادب
حافظا لمربع البديهة ترف النشأة على تصاون وعفاف حيا سرا بمن تساوى حظه في
النظم والنثر على تباين الناس في ذلك روى عن أبيه وخاله ابن عم أبيه القاضي أبي القاسم
ابن ادريس وأبي بكر بن مغاور وأبي رجال بن غليون وأبي العباس بن مضا سمع
عليه صحيح مسلم وأبي القاسم بن حبش وابن حوط الله وأبي الوليد بن رشد وأجاز له
ابن بشير كوال وروى عنه أبو اسحق بن اليا برى وأبو الربيع بن سالم وابن عيثون وله
توايف أدبية منها زاد المسافر وكتاب الرحلة وكتاب العجالة سفران يتضمنان من
نظمه ونثره أدبنا لكفاهه وانفرد من تأبين الحسين وبكاء أهل البيت بما ظهرت عليه
بركته من حكايات كثيرة ثم سرد لسان الدين جملة من نظمته الى أن قال وقال في غرض
الرصافي من وصف بلده وذكر اخوانه يساجله في الغرض والروى عقب رسالة سماها طراد
الجياد في الميدان وتنازع اللدات والاختدان في تقديم مرسية على غيرها من البلدان

لعل رسول البرق يغتم الاجرا * فينثر عني ماء عبرته نثرا

معاملة أربى بها غير مذنب * فأقضيه دمع العين عن نقطة بحرا

ليسقى من تدمير قطرا محببا * يقرب عين القطر أن تشرب القطرا

ويقرضه ذوب العين وانما * توفيه عيني من مدامعها تبرا

وما ذاك تقصيرا بها غير انه * سحبية ماء البحر أن يدوى الزهرا

خليل قوموا فاحبسوا طرق الصبا * مخافة أن يحمي برقني الحرا

فان الصبار في على كريمة * بأية ما تسرى من الجنة الصغرى

خليلي أعني أرض مرسية التي * ولولا توخي الصدق سميتها الكبرى

محل بل جوى الذي عبقت به * نواسم آداني معطرة نشرا

ووكرى الذي منه درجت فليتني * ليجت برش العزم كي ألزم الوكرا

وما روضة الحضراء قدملت بها * مجرتها نهر وأنجمها زهرا

ط ت فرجعت موقورا من الوزر فقال له الوليد أحسنت والله يا أمير المؤمنين أعد بحق عبد شمس فأعاد فقال

أحسنت والله بحق أمية
 فقال أعد بحياتي فأعاد
 فقام الى ابن عائشة فأكب
 عليه ولم يبق عضوا من
 أعضائه الا قبله وأهوى الى
 أيره فجعل ابن عائشة يضم
 ذكره بين نغذيه فقال
 الوليد والله لازلت حتى
 أقبله فقبل رأسه وقال
 واطرباه واطرباه وترع
 ثيابه فالتقاها على ابن
 عائشة وتبقى مجرد الى أن
 أتوه بثياب غيرها ودعاه
 بالف دينار فدفع اليه
 وجهه على بغلة وقال اركبها
 على بساطي وانصرف فقد
 تركتني على أحرم من جر
 الغضي (قال المسعودي)
 وقد كان ابن عائشة غني
 بهذا الشعر يزيد بن
 عبد الملك أباه فاطربه وقيل
 انه أحمد وكفر في طربه
 وكان فيما قال لساقيه
 اسقنا بالسما الرابعة
 فكان الوليد بن يزيد قد
 ورت الطرب في هذا الشعر
 عن أبيه والشعر لرجل من
 قريش والغناء لابن سريج
 وقيل لمالك على حسب
 ما في كتب الاغاني من
 الخلاف في ذلك مما ذكره
 اسحق بن ابراهيم الموصلي
 في كتابه في الاغاني
 و ابراهيم بن المهدي
 المعروف بابن شكافة في

بابهج منها والخليج بحجرة * وقد فطعت ازهار ساحتها الزهرا
 وقد أسكرت أعطاف أغصانها الصبا * وما كنت أعددت الصبا قبلها نجرا
 هنالك بين الغصن والقطر والصبأ * وزهر الربا ولدت آدابي الغصرا
 اذا نظمت الغصن الحيا قال خاطري * تعلم نظام النثر من ههنا شعرا
 وان نثرت ریح الصبا زهر الربا * تعلمت حل الشعر أسبكه نثرا
 فوائدا أسجار هناك اقتبسستها * ولم أر روضا غيره يقرئ السجرا
 كأن هز برالريح يمدح روضها * فلا تافها من ازاهره درا
 ابارتقات الحسن هل فيك نظرة * من الجرف الاعلى الى السكة الغرا
 فأنظر من هذى لتلك كائفا * أغبر اذا غارت لها أختها الاخرى
 هي الكاعب الحسناء تم حسنها * وقدت لها أوراقها حللا خضرا
 اذا خطبت أعطت دراهم زهرها * وما عادة الحسناء أن تنقد المهرا
 وقامت بعرس الانس قينة ايكها * اغار يدها تسترقص الغصن النضرا
 فقل في خليج بلبس الحوت درعه * واسكنه لا يستطيع به انصرا
 اذا ما بدا فيها الملال رأيتيه * كصفحة سيف وسعها قبعة صفرا
 وان لاح فيها البدر شمت منته * يشط الحين ضم من ذهب عشرا
 وفي جري روض هناك تحافيا * ينهر بود الاق لوزاره خسرا
 كأنهم ما خلا صفا تعانبا * وقد يدكي امن رقعة ذلك النهر
 وكم لي بآيات الحديد عشية * من الانس ما في به سوى أنه حرا
 عشيات كان الدهر غضا بحسنتها * فأجلت بساط البرق افراسها شقرا
 علي بن أجرى خيل دمهى بوجنتي * اذا ركبت جرام ساديتها الصفرا
 أعهدى بالفرس المنعم دوحه * سقتك دموعي انها منة شكرا
 فكم فيك من يوم أغر محجل * تقضت أمانيه فخلدتها ذكرا
 على مذنب كالبحر من فرط حسنه * تود الثريا أن يكون لها نجرا
 سقت أدمعي والقطر أيها انبري * نقال الرملة البيضاء فانهم فالجسرا
 واخوان صدق لو قضيت حقوقهم * لما فارقت عيني وجوههم الزهرا
 ولو كنت أقضى حق نفسي ولم أكن * لمابت أستعلى فراقهم المرا
 وما اخترت هذا البعد الاضرورة * وهل تستحيز العين أن تفقد الشفرا
 قضى الله أن تنأى بي الدار عنهم * أراد بذلك الله أن أعتب الدهرا
 ووالله لونات المني ما جدتها * وما عادة المشغوف أن يحمدا المهجرا
 أيأنس باللذات قلبي ودونهم * مرام يجد الكرب في طيها شهر
 ويصحب هادى الليل راء وحرفه * وصادا ونونا قد تقدس واصفرا
 فديتهم بانوا وضوا بكتبتهم * فلا خبرا منهم لقيت ولا خبرا
 ولولا عيلا هماتهم لعنتهم * ولكن عراب الخيل لا تحمل الزجرا

بالمعصف فقص به غرضا

للنشاب وأقبل يرميه وهو يقول

أوعد كل جبار عنيد

فها أنا ذاك الجبار عنيد

إذا ما جئت ربك يوم حشر

فقتل يارب مرقى الوليد

وذو كرم محمد بن يزيد المبرد

أن الوليد أحمق في شعره

ذو كرمه النبي صلى الله

عليه وسلم وأن الوحي لم

يأتبه عن ربه كذب أخزاه

الله ومن ذلك في الشعر

تلعب بالخلافة هاشمي

بلاوحي أتاه ولا كتاب

فقل لله يعنى طعماي

وقل لله يعنى شرابي

فلم يعمل بعد قوله إلا أيا ما

حتى قتل وأم الوليد بن

يزيد أم الحجاج بنت محمد

ابن يوسف الثقفي ويكنى

أبا العباس وقد كان جل

اليه حفة من البلور وقيل

من الحجر المعروف باليشب

وقد ذهب جماعة من

الفلاسفة إلى أن من شرب

فيه الخمر لا يسكر وقد

ذكرنا خاصية ذلك في

كتاب القضايا والتجارب

وأن من وضع تحت رأسه

منه قطعة أو كان فص خاتمه

منه لم ير الأرويا حسة فأمر

الوليد فاشتت نجر او طلع

القمرو هو ويشرب ويندماؤه

معه فقال ابن القمر الليلة

ضربت غبار البيدي مهورق السرى * بحيث جعلت الليل في ضربه جبرا

وحققت ذلك الضرب جمعا وعدة * وطرحا وتحميلا فأخرج لي صفرا

كان زمانى طاسب متعصف * يطارحني كسرا وما يحسن الجبرا

فكم عارف بي وهو يحسن ريتي * فيمدحني سرا ويشتمني جهرا

لذلك ما عطيت نفسي حقهها * وقلت لسرب الشعر لا ترم الذكرا

فما برحت فكري عذاري قصائدتي * هو من خاق العذراء أن نالف الحدرا

ولست وان طاشت سهامي بأيس * فان مع العسر الذي يتسقى يسرا

وقال يراجع أبا الربيع بن سالم عن أبيات مثلها

سقى مضرب الحيمات من علمي نجد * أسخ غمامي ادمعي والحيا الرغد

وقد كان في دمعي كفاء وانما * يحففها ما بالاضلوع من الوقد

فان فترت نار الضلوع هنيئة * فسوف ترى تقعبيره للعبا العبد

وان ضن صوب المزن يوما فادمعي * تنوب كتاب الجميع عن الفرد

وان هطلا يوما ساحت سامعا * فأرواهما ما صاب من منتهي الود

أرى زفرتي تذكي ودمعي ينهمي * تقضين قاما بالصلاء وبالورد

فهل بالذي أضرتم أو سمعتم * غمام يسلا افق وبرق بالارعد

لى الله كم اهذى بنجدواهلها * ومالى بها الا التوههم من عهد

وما نى الى نجد نروع ولا هوى * خلاهم شنوا القوافى على نجد

وجاؤا بدعوى حسن الشعر زورها * فصارت لهم في معصف الحب كالنجد

شغلنا بأبناء الزمان عن الهوى * وللدرع عوقت ليس يحسن للبرد

الى الله أشكور رب دهرى يعص في * نوابه قد أجمت السن العبد

لقد صرفت حكم القوادى الى الهوى * كما فوضت أمر الجفون الى السميد

أما تتوقى ويجهها أن أصيبها * بدعوة مظلوم على جورها يعدى

أمارعها أن زخرحت عن أكارم * فراقهم دل القلوب على حدى

أعابهم افيهم فترداد قسوة * أجبدك هل عابنت للعجر الصلد

أما علمت أن القساوة فافسرت * طباع بني الآداب الامن الرد

اذا وعدت يوما بتأليف شملنا * نألمم بعرقوب وما سن من وعد

وان عاهدت أن لا تؤلف بيننا * تذكرت آثار السموأل في العهد

خليلي أعنى النظم والنثر أرسلنا * جبادكم في حلبة الشكر والمجد

قفاسا عدانى انه حتى صاحب * برى عجام الكتم من كدر الحقد

بآية ما قيدتما السن الورى * بذكري فيا ويح الكنانى والكندى

فان بيانى أوفان فصاحتى * اذالم أعدذ كرا الاكارم أو ابدى

فما خاطرى وف الثناء حقوقه * وصفه كقوالوا سوار على زند

ولا تلزمنى بالثكاسل حجة * تشبها نار الحياء على حدى

فقال بعضهم في اليرج الغلابى فقال له آخرهم بل هو فى الجفنة وقد كان القمر تبين فى شعاع الجوهر

وصورته في ذلك الشراب
هفت هفتة وهذا كلام
فارسي تفسيره لا تصطبجن
سبعة أسابيع فدخل عليه
بعض صحابه فقال يا أمير
المؤمنين ان بالبواب جمعا
من وفود العرب وغيرهم
من قريش والحلقة تجل
عن هذه المنزلة وتبعد عن
هذه الحال فقال استقوه فاني
فوضع في فيه قمع وجعلوا
يسقونه حتى خرم ما يعقل
سرا وقد كان أبوه أراد ان
يعهد اليه فلا استصغاره
لسته عهد الى أخيه هشام
ثم الى الوليد من بعده
وكان الوليد مغريا بالخيل
وجها وجهها واقامة
الحلبة وكان السندي
فرسه جواد رمانه وكان
يسابق به في أيام هشام
وكان يقصر عن فرس هشام
المعروف بالزائد وربما
ضامه وربما جاء مصليا
وهالك ثم اتب السوابق من
الخيل اذا جرت فاولها السابق
ثم المصلي وذلك أن رأسه عند
صلا السابق ثم الثالث
والرابع وكذلك الى التاسع
والعاشر السكيت مسدد
وما جاء بعد ذلك لم يعتد به
والفسكل الذي يجي في
الحلبة آخر الخيل وأجرى
الوليد الخيل بالرصافة
وأقام الحلبة وهي يومئذ

تكلت القوافي وهي ابناء خاطري * وغيبها الاقعام عني في محم
لئن لم اصغ زهر النجوم قلادة * وآت يد الستم واسطة العقد
الى أن يقول السامعون لفقته * نعم طار ذلك السقط عن ذلك الزند
أحسي برياها جناب ابن سالم * فيقرع فيه البواب في زمن الورد
وهي طويلة ومن مقطوعاته قوله

ياقرا مطلعته اضلعي * له سواد القلب فيه ما غسق
وربما استوقد نار الهوى * فغاب فيها الوهن عن شفق
ما كنتني في دولة من صبا * وصدتني في شرك من حديق
عندي من حبك ما لوسرت * في البحر منه شعله لا حترق
قد كان لي قلب فلما فارقوا * سوى جناح للغرام وطارا
وجرت سحب الدموع فاوقدت * بين الجوائح لوعة وأوارا
ومن الخائب أن فيض مدامي * ماء ويشمر في ضلوعي نارا

وقال

وشعره الرمل والقطر كثرة وانختمه بقوله

فالوا وقد طال بي مدى خطئي * ولم أزل في تجرمي ساهي

أعددت شيئا ترجوا النجاة به * فقلت أعددت رحمة الله

وكتب يهنئ قاضي الجماعة أبا القاسم بن يحيى برسالة منها لان محله دام عمره وامثله نبيه
الشرعي وأمره أعلى رتبة وأكرم محلا من أن يخلى بخطة هي به تخلي كيف يهنأ بالعمود
لسماع دعاوى الباطل والمعاناة لانصاف الممطول من الماطل والتعب في المعادلة بين
ذوي المجادلة أما لو علم المنتسوفون الى خطة الاحكام المستشرقون الى مالها
من التسط والاحتكام ما يجب لها من اللوازم والشروط الجوارم كسط الكنف
ورفع الخنف والمساواة بين العدو وذو الذنب والصاحب بالجنب وتقديم ابن السبيل
على ذي الرحم والقبيل وإيثار الغريب على القريب والتوسع في الاخلاق حتى لمن
ليس له من خلاق الى غير ذلك مما علم قاضي الجماعة احصاه واستعمل خلقه الفاضل
أدناه وأقصاه لجعلوا خولهم مأمولهم وأضر بواعن ظهورهم فبذوه وراء ظهورهم اللهم
الامن أوقى بسطة في العلم ورساطود في ساحة الحلم وتساوى ميزانه في الحرب والسلام وكان
كونا في الاماثة بين اجناس الناس فقصاراه أن يتقلد الاحكام للاجر لا للتعنيف والزجر
ويتولاها للشواب لا للغلظة في رد الجواب وياخذها الحسن الجزاء لا القبح الاستهزاء
ولتزمها الجزيل الذخر لا للزرار والسخر فاذا كان كذلك وسلك المتولى هذه المسالك
وكان مثل قاضي الجماعة ولا مثل له ونفع الحق به علاه ونفع غلله في يومئذ نهي به خطة
القضاء وتعرف بالله تعالى عليها من اليد البيضاء أنتهت

(ورحل) الى مراكش في جهاز بنت بلغت الزوج ويجو تصد دار الخلافة ما دطفا تيسر له
شيء من أمه ففكر في خيمة قصده وقال لو كنت أملت الله سبحانه ومدحت نبيه صلى الله عليه
وسلم وآل بيته الطاهرين لبلغت أمني بمحمود على ثم استغفر الله تعالى من اعتماده في

توجهه الاول وعلم ان ليس على غير الثاني معقول فلم يك الا ان صوب نحو هذا المقصد منهم
 وامن في عزمه وادابه قد وجه عنه فادخل على الخليفة فساله عن مقصده فاخبره مفصلا
 به فانفذه وزاده عليه واخبره ان ذلك لروى رسول الله صلى الله عليه وسلم في اليوم يامر بقضاء
 حاجته فانفصل موافق الاغراض واستمر في مدح اهل البيت عليهم السلام حتى اشتهر بذلك
 وتوفي سنة ثمان وتسعين وخمسة مائة وسنة دون الاربعين وصلى عليه ابوه فانه كان يمكن من
 الفضل والدين رحم الله تعالى الجميع انتهى كلام ابن الخطيب في حق المذكور المخصوص
 ولا بأس ان يزيد عليه ما حضر فنقول قال ابن سعيد وغيره ولد صفوان سنة ستين وخمسة مائة
 اوفى التي بعدها قال ودويان شعره مشهور بالمغرب انتهى ومن نظم قوله
 اومض يبرق الاضلاع * واسكب غمام الادمع
 واحزن طويلا واجزع * فهو ومكان الجزع
 وانثر دماء المقتلين * تألم على الحسين
 وانك يدمع دون عين * ان قل فيض الادمع
 وهذا من قصيدة عارض بها الحريري في قوله خل ادكار الاربع وله ايضا مطلع قصيدة
 فيه

يا عين سمعي ولا تشعبي * ولو يدمع بخدك عين

وقال ابن البار توفي صفوان بمصر ليلة الاثنين السادس عشر من شوال سنة ثمان وتسعين
 وخمسة مائة وثمكاه ابوه وصلى عليه وهو دون الاربعين اذ مولده سنة احدى وستين وخمسة مائة
 وكان من جلة الكتاب البلاء ومهرة الادباء الشعراء ناقدا فصحا مدركا جليل القدر
 متقدما في النظم والنثر من جمع ذلك ولد رسائل بيده وقصائد جليلية وخصوصا
 في مراني الحسين رضي الله تعالى عنه وقد ذكرنا قول ما هض بن محمد الاندلسي
 الوادي آشي في رثاء الحسين رضي الله تعالى عنه

ارنة سمعت بعود أراك * قولي مولدة عـلام بكالك
 اجفالك الفلك ام بليت بفرقة * ام لاح برق بالجوى فشجالك
 لو كان حقا ما ادعت من الجوى * يوم لما طرق الجفون كراك
 او كان روعك الفراق اذا لما * ضنت بماء جفونها عينك
 ولما الفت الروض بأرج عرفه * وجعلت بين فروعه مغناك
 ولما اتخذت من الغصون منصة * ولما بدت مخضوبة كفالك
 ولما ارتديت الريش برداه علما * ونظمت من فرح سلوك طلاك
 لو كنت منلى ما أفقت من البكا * لا تحسي شكواي من شكواك
 انه حامة خيريني اني * أبكي الحسين وأنت ما أبكالك
 أبكي قبيل الطف فرع نبينا * أكرم بفرع للنسوة تراكي
 ويسل لقوم غادر وه مضرجا * بدمائه نضوا صريع شكالك
 تتعفرا قد مزقت أشلاؤه * فريا بكل مهند قتالك

خيل ورب الكعبة المحرمة
 سبقن أقراس الرجال اللؤمة
 كما سبقناهم وخرنا المكرمة
 فأقبل فرس ابن الوليد
 ويقال له الوضاح أمام
 الخيل فلما نادى ناصر ع فارسه
 وأقبل المصباح فرس سعيد
 يتلوه وعليه فارسه وهو
 فيما يرى سعيد بعد سابقا
 فقال سعيد

نحن سبقنا اليوم خيل اللؤمة
 وصرف الله الينا المكرمة
 كذلك كنا في الدهور
 المتقدمة

أهل العلاء والرتب المعظمة
 فضحك الوليد لما سمعه
 وخشى أن تسبق فرس
 سعيد فر كض فرسه حتى
 ساوى الوضاح فتدفق
 بنفسه عليه ودخل سابقا
 فكان الوليد أول من فعل
 ذلك وسنه في الحلبة ثم تلاه
 في الفعل كذلك المهدي
 في أيام المنصور والمهدي
 في أيام المهدي ثم عرضت
 على الوليد الخيل في الحلبة
 الثانية فر به فرس لسعيد
 فقال لا تسابقك أباعنسة
 وأنت القائل

نحن سبقنا اليوم خيل اللؤمة
 فقال سعيد ليس كذا قلت
 يا أمير المؤمنين وإنما قلت
 نحن سبقنا اليوم خيلا لؤمة
 فضحك الوليد ووضعه الى

نفسه وقال لا عدمت قريريش أخاه ذلك وثلا ولد بن يزيد أخبار حسان في جمعه الخيول في الحلبة فانه

قد برز في الجري على خيول
 زمانهما وقد ذكرك ذلك
 جماعة من الاخبار بين
 وأصحاب التواريخ مثل ابن
 عفير والاصمعي وأبي عبيدة
 وجعفر بن سليمان وقد
 أتينا على الغرر من أخباره
 في أخبار الخليل وأخبار
 الحلبيات وخبر الفرس
 المعروف بالزائد والسندی
 وأشقر مروان وغير ذلك
 من أخبار من سلف من
 الامويين ومن تأخر في
 كتابنا المترجم بالوسط
 وإنما الغرض من هذا
 الكتاب ايراد جملة وامع
 تاريخهم ولمع من أخبارهم
 وسيرهم وكذلك أتينا على
 ذكر ما يستحب من معرفة
 خلق الخليل وصفاتهم من
 سائر أعضائها وعيونها
 وخلقها والشباب منها
 والهزم ووصف ألوانها
 ودواثرها وما يستحسن من
 ذلك ومقادير أعمارها
 ومتبهي بقائتها وتنازع
 الناس في أعداد هذه
 الدوائر والحمودة منها
 والمذمومة ومن رأى أنها
 ثمانى عشرة أو أقل من
 ذلك أو أكثر على حسب
 ما أدرك من طرق العادات
 بها والتجارب ووصف
 السوابق من الخيل وغير ذلك مما تكلم الناس به في شأنها وأعمارها فما سألنا من كتبنا وفي أيام

أزيد لورا عيت حرمه جده * لم تقتنص ليت العربى الشاكى
 أو كنت تصغى اذ تقرت بشعره * قرعت صمائل أنة المسواك
 أتروم ويك شفاعة من جده * هيمسات لاومدبر الافلاك
 ولسوف تنبذ في جهنم خالدا * ما لله شاه ولات حين فكالك
 وتوفى ناهض المذكور بوادى آس سنة ٦١٥ * (رجع الى أخبار صفوان بن ادريس رجه
 الله تعالى) فنقول ومن شعر صفوان قوله
 قلنا وقد شام الحسام مخوفا * رشأ بعبادية الضراغم عابت
 هل سيفه من طرفه أم طرفه * من سيفه أم ذلك طرف ثالث
 وقوله
 غيرى بروع بسيفه * رشأ شاجع ساخرا
 ان كف عنى طرفه * فالسيف اصعف ناصر
 وقال صفوان المذكور رجه الله تعالى حيث بعث أصحابنا زهرة تسوسن فقال
 * حيا بسوسة أبو بحر * فقلت مجيزا * نضراء تفضح بانع الزهر *
 عجبا لها لم تذوها يده * من طول ما مكثت على الصدر
 وقال أيضا ما شئت الوزير الكاتب أبا محمد بن حامد يوم ما تفق أن قال لا مرتد كره
 بين الكتيب ومنبت السدر * ريم غدامواه في صدرى
 فقلت أجزيه
 لو شاحه قلم بلا ألم * ولقرطه خفق بلا زعر
 لو كنت قد أنصفت مقلته * برأت هار وتامن السخر
 أو كنت أفضى حق مرشفه * أعرضت لا ورعاعن الحجر
 وناولته يوما وردة مغلاة فقال
 ومجرة تتخائل في ثوب سندس * كوجنة محبوب أطل عذاره
 فقلت أجزيه
 كتظريف كف قد أحاطت بنانها * بقلب محب ليس يحب أواره
 وقال رأى الوزير أبو اسحق وأنا أقيد أشعارا من ظهر دفتر فقال
 * ماذا الذى يكتب الوزير * فقلت * يدائع ما لها نظير *
 در ولا كنهه تنظيم * من خبر أسلاكه السطور
 من أظهر الكتب اقتنيتها * وخل ما تحتوى البحور
 بتلك تره والخور رلكن * بهذه تردهى الصدر
 ولكن الانصاف واجب هو قال المعنى الاخير ثرا وأنا سبكته نظما وقال جلسنا بعض العشايا
 بالوجه خارج مرسية والنسيم يهب على النهر فقال أبو محمد بن حامد
 هب النسيم وماء النهر يطرد * فقلت على جهة المداعبة لا الاطارة
 ونار شوقى فى الاحشاء تتقد * فقال أبو محمد ما الذى يجمع بين هذا العجز وذلك الصدر فقلت

أنا أجمع بينهما ثم قلت

فصاغ من مائه درعاً مفضضة * وزاد قلبي وقد الذي يحسد

وأما شب احشائي لمحاخنة * اذ ليس دون هيب يصنع الزرد

وخطرنا عنت على ثمرتهزها الریح فقال أبو محمد

وسرحة كاللواء تنفو * بعطفها هيبه الريح

كان أعطاها سعتها * كف النعامي كؤوس راح

إذا اتخاها النسيم هزت * أعطافها هزة السباح

كان أعصانها كرام * تقابل الضيف بارتياح

ولصفوان رحمه الله

نجية الله وطيب السلام * على رسول الله خير الأنام

على الذي فتح باب الهدى * وقال للناس ادخلوا بالسلام

بدر الهدى غيم الندى والسدى * وما عسى أن يتناهى الكلام

نجية تهبز أبقاسها * بالمسك لأرضي بمسك الختام

تخصسه مني ولا تنثني * عن أهله الصيد السراة الكرام

وقدرهم أرفع لكنتي * لم ألف أعلى أفضة من كرام

يقولون لي لما ركبت بطاتي * ركوب قتي جم الغواية معتدى

أعندك شيء ترعحي أن تناله * فقلت نعم عندي شفاعة أحمد

صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم وبارك وأتم ووالى وكل وأتم

(الباب الثاني)

في نشأته وترقيته ووزارته وسعادته ومساعدة الدهر له ثم قلبه له ظهر المحج على عادته في مصافاته ومناقاته وارتبائه في شبابه ومالتي من أحن الحاسد ذي المذهب الفاسد ومحن الكائد المسمد وأفاته وذكر قصوره وأمواله وغير ذلك من أحواله في تقلياته عندما قابل الزمان بأهواله في بدته واعدته الى وفاته

أقول كان مولد الوزير لسان الدين بن الخطيب رحمه الله كما في الاطاحة في الخامس والعشرين من شهر رجب عام ثلاثة عشر وسبعمائة وقال الرئيس الامير أبو الوليد بن الاخر رحمه الله في بيان حاله على حاله حسنة سال الكاسيد أسلافه فقرأ القرآن على المكتب الصالح أبي عبد الله بن عبد المولى العواد كتبنا ثم حفظا ثم تجويدا ثم قرأ القرآن أيضا على استاذ الجماعة أبي الحسن القبياطي وقرأ عليه العربية وهو أول من انتفع به وقرأ على الخطيب أبي القاسم بن جزى ولازم قراءة العربية والفقهاء والتفسير على الشيخ الامام أبي عبد الله بن الفغار البيري شيخ النحويين لعده وقرأ على قاضي الجماعة أبي عبد الله بن بكر وقاد بال رئيس أبي الحسن بن الجيب وروى عن كثير من الاعيان وسرد ابن الاخر المذكور هنا جملة أعلام من مشايخ لسان الدين سيأتي ذكرهم ان شاء الله تعالى ثم قال وأخذ الطب والتعاليم وصناعة التعديل عن الامام أبي زكريا يحيى بن هذيل ولازمه انتهى

طالت وقد تنوزع في ذلك
فن الناس من رأى ان
وفاته كانت في ايام هشام
وذلك سنة عشر ومائة
ومن الناس من رأى انه

مات في ايام يزيد بن عبد الملك

وهو ابن سبع وخمسين

سنة بالمدينة ودفن بالبقيع

مع ابيه علي بن الحسين

وغیره من سابقه عليهم

السلام بما سنورد ذكرهم

فيما يرد من هذا الكتاب

ان شاء الله تعالى والله ولي

التوفيق

*(ذكريا بن يزيد و ابراهيم

ابن الوليد بن يزيد بن عبد

الملك بن مروان)*

ولي يزيد بن الوليد دمشق

ليلة الجمعة لسبع بقين من

جمادى الآخرة قبايعه

الناس بعد قتل الوليد بن

يزيد وتوفي يزيد بن الوليد

بدمشق يوم الاحد هلال

ذو الحجة سنة ست

وعشرين ومائة فكانت

ولايته من مقتل الوليد بن

يزيد الى أن مات خمسة

أشهر وليلتين وقد كان

ابراهيم بن الوليد أخوه قام

بالامر من بعده قبايعه

الناس بدمشق أربعة أشهر

وقيل شهرين ثم خلع وكانت

أيامه عجيبه الشأن من

كثرة المخرج والاختلاط

واختلاف الكلمة وسقوط

الان أمرا أنت واليه ضائع

الهيبة وفيه يقول بعض أهل ذلك العصر نبأ يع ابراهيم في كل جمعة *

ست وأربعين سنة

ذكريع عما كان في أيامهما

كان يز يدن الوليد أحول وكان يلقب بيزيد الناقص ولم يكن ناقصا في جسمه ولا عقله وإنما نقص بعض الجند من أوزاقهم فقالوا يزيد الناقص وكان يذهب الى قول المعزلة وما يذهبون اليه في الاصول الخمسة من التوحيد والعدل والوعد والوعيد والاسماء والاحكام وهو القول بالمرتلة بين المنزلتين والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتفسير قوله في ما ذهبوا اليه من الباب الاول وهو باب التوحيد هو ما اجتمعت عليه المعزلة من البصريين والبعثيين وغيرهم وان كانوا في غير ذلك من فروعهم متباينين من ان الله عز وجل لا كالاشياء وانه ليس بجسم ولا عرض ولا عنصر ولا جزء ولا جوهر بل هو الخالق للجسم والعرض والعنصر والجزء والجوهر وان شيئا من الخواص لا يدركه في الدنيا ولا في الآخرة وأنه لا يحصره المكان ولا تحويه الاقمار بل هو الذي لم يزل ولا زمان ولا مكان ولا نهاية ولا حد وانه الخالق للاشياء المبدع لها لا من شئ

وقال بعضهم في حق لسان الدين هو الوزير العلامة المتخلى باجل الشمال وافضل المناقب المتميز في الاندلس بارفع المراتب واعلى المراتب علم الاعلام ورئيس ارباب السيوف والاقلام جامع اشتمات الفضائل والمربي بحسن سياسته وعظيم رياسته على الاواخر والاولائل حائز رتبة رياسة السيوف والقلم والقائم بتدبير الملك على ارضه قدم صاحب القلم الاعلى الوارد من البراعة المنهل الاحلى صاحب الاحاديث التي لا عمل على كثرة ماتتلى والحاسن التي صورها على منصة التنويه تجلي انتهى وقال لسان الدين في الاحاطة بعد ذكر سلفه رحمه الله تعالى ما لم يخصه وخلفني يعني ابيه عبد الله على الدرجة شهير الخطة مشمول بالقبول كمنوقا بالعناية فقلدني السلطان سره ولما استكمل الشهاب ويجمع السن معززة بالقيادة ورسوم الوزارة واستعملني في السفارة الى الملوك واستنابني بدار ملكه وورعني الى يدي بخاتمته وسيفه واتممتني على صوان حضرته وبيت ماله وسجوف حرمه وممقل امتناعه ولما هلك السلطان ضاعف ولده حظوتي واعلى مجلسي وقصر المشورة على نعي الى ان كانت عليه الكاثنة فاقتدى في اخوه المتغلب على الامر به فسجل الاختصاص وعقد القلادة ثم حمله اهل الشحنة من اعوان ثورته على القبض على فكان ذلك وتقبض على ونكث ما أبرم من امانتي واعتقات بحال ترفيه و بعد ان كسبت المنازل والدور واستكثر من الحرس وختم على الاغلاق واراد الى ما ناه واسترسلت نعمة لم تكن بالاندلس من ذوات النظائر ولا ربات الامثال في تبحر الغلة وفراهة الحيوان وغبطة العقار ونظافة الآلات ورفع الثياب واستعادة العدة ووفور الكتب الى الآنية والفرش والماعون والزجاج والطيب والذخيرة والمضارب والابنية واكتسحت الساعة وثيران الحرث وظهور الخولة وقوام الفلاحة والحيل فخذ ذلك البيع وتناهيتها الاسواق وصاحبها الخس ورزاتها الخونة وشمل الخاصة والاقارب الطالب واستخلصت القرى واعلمت الحيل وطوقت الذنوب امدد الله تعالى بالمعون وانزل السكينة وانصرف الاسان الى ذكر الله تعالى وتعاقت الآمال به وطبقت نكبة مصهفية طلوبها الذات وسببها المال حسبما قلت عند اقالة العثرة والخلص من المفوة

تخلصت منها نكبة مصهفية لفقداني المنصور من آل عامر

ووصلت الشفاعة في مكتبة بخط ملك المغرب وجعل خلاصي شرطاني العفدة ومسالمة الدولة فانتقلت صحة سلطاني المكفور الحق الى المغرب و بالغ ملكه في برى منزلار حبا وعيشا خفيا واقطاعا جواجراية ما وراه اهامر مي وجعلني بمجلسه صدرا ثم اسعف قصدي في تهيؤ الخولة بدينة سلا منوه الصكوك مهنا القرار متفقا باللاه والجمع محقول العقار موفور الحاشية على يني وبين اصلاح معادى الى ان رد الله تعالى على السلطان امير المسلمين ابي عبد الله ابن امير المسلمين ابي الحجاج ملكا وصير اليه حقه فطالبني بوعده ضربه وعمل في القدوم عليه بولده احكمته ولم ير سعي عذرا ولا فسخ في الترك مجالا قدمت عليه بولده وقد ساءه بامساكه رهينة ضده ونقص مسرة الفتح بعده على حال من التقشف والزهدي فيما بيده وعزف عن المنع في ملكه وزهد في رفده حسبما قلت من بعض المقطوعات

وأنه القديم وأن ما سواه محدث (وأما القول بالعدل) وهو الأصل الثاني ٤١ فهو أن الله لا يحب الفساد ولا يخلق

أفعال العباد بل يفعلون ما أمر به ونهى عنه بالقدرة التي جعلها الله لهم وركبها فيهم - ثم وإن لم يامر الأفعال أراد ولم ينه الأفعال وإنه ولي كل حسنة أمر بها برىء من كل سيئة نهى عنها لم يكلفهم ما لا يطيقونه ولا أراد منهم ما لا يقدر عليه وأن أحدا لا يقدر على قبض ولا بسط إلا بقدرته الله التي أعطاهم إياها وهو المالك لها ومنهم يفتيها إذا شاء ويقيها إذا شاء ولو شاء لجبر الخلق على طاعته ومنعهم اضطراباً عن معصيته ولو كان على ذلك قادر اغتبر أنه لا يفعل إذ كان في ذلك رفع للمحنة وإزالة للبلوى (وأما القول بالوعيد) وهو الأصل الثالث فهو أن الله لا يغفر لمن ترك الكبائر إلا بالتوبة وأنه لصادق في وعده ووعيده لا يبديل لكلماته (وأما القول بالتميز بين الترتين) وهو الأصل الرابع فهو أن الفاسق المرتكب للكبائر ليس بمؤمن ولا كافر بل يسمى فاسقاً على حسب ما ورد التوقيف بتسميته وأجمع أهل الصلاة على فسوقه (قال

قالوا لخدمته دعاءك محمد * فأنتها وزهدت في التنويه فاجبتهم أنا والمهيمن كاره * في خدمة المولى محب فيه عاهدت الله تعالى على ذلك وشرحت صدرى للوفاء به وخنجت إلى الانفصال لبیت الله الحرام نشيدة إلى ورحمى نيتي وعملي فعلق بي وخرج لي عن الضرورة وأراني أن موازرتي أرب القرب وراكني إلى عهد بخطه فخرج لعامين أمد الثواء واقصدى بشعيب صلوات الله عليه في طلب الزيادة على تلك النسبة وأشهد من حضر من العلية ثم رمى إلى بعد ذلك بمقاليد رأيه وحكم عقلي في اختيارات عقله وعظي من جفائي بحلمه وحسائي في وجوه شهوته تراب زجرى ووقف القبول على وعظي وصرف هوأى في القول ثانياً وقصدى واعترف بقبول نهي فاستغنت الله تعالى وعاملت وجهه فيه من غير تلبس بجرأية ولا تشبث بولاية مقتصر على الكفاية حذر من النقد حامل المركب معتمد على المسألة مستمتعا بخلق العمل راضياً بغير النبيه من الثوب مشفقاً من موافقة الغرور هاجر الزحف صادعاً بالحق في أسواق الباطل كافعاً عن السخال برائن السباع ثم صرفت الفكر إلى بناء الراوية والمدرسة والترتبة بكر الحسنة بهذه المحطة بل بالجزيرة قيمة سلف من المدة فتأني بمنة الله تعالى من صلاح السلطان وعفاف الحاشية والأمن وروم التعمير وتحبير الجباية وانصاف الحجة والمقاتلة ومقارعة الملوك المجاورة في إظهار المصلحة الدينية والصدع فوق المنابر ضمناً من السلطان بترى اق سم الثورة واصلاح بواطن الخاصة والعامه ما الله تعالى المجازى عليه والمعرض من سهر خلعتة على أعطافه وخطرافتة من أجله لا لا تريد الاعتراف ولا لا بدد معرج في الارسان ولا لا بدد رثقل للاكتاد فهو الذي لا يضيع عمل من عمل من ذكر أو أنثى سبحانه وتعالى ومع ذلك فلم أعدم الاستهداف للشروع والاستغراض للمعذور والنظر الشرر المنبعث من خز والعيون شيمه من ابتلاء الله تعالى بسياسة الدهماء ورعاية سنة أركان السماء وقتلة الانبياء وعبدة الاهواء ممن لا يحفل الله تعالى ارادة نافذة ولا مشيئة سابقة ولا يقبل معذرة ولا يحمل في الطلب ولا يتلبس مع الله بآداب ربنا لا تسلط علينا ابذنو بنامن لا يرحمنا والحال الى هذا العهد وهو منتصف عام خمسة وستين وسبع مائة على ما ذكرته اداله انه بحال السلامة وبفياة العافية والتمتع بالعبادة ويرك يخلق ما يشاء ويختار * وعلى أن أسعى وليس على ادراك التجاح * والله سبحانه فينا علم غيب نحن صائرون اليه كحفنا الله بلباس التقوى وخنم لابل السعادة وجعلنا في الآخرة من الفائزين نفتت عنى ونأوهت عن حى ليظهر بعد المنقلب قصدى و يدل مكتبي على عقدى انتهى بلفظه * وكان رحمه الله تعالى عارفاً بحوال الملوك سر يدع الجواب حاضر الدهن حان البادرة (ومن حكاياته في حضور الجواب ما حكاها عن نفسه) قال حضرت يوماً بين يدي ال أن أبى عنان في بعض وفادتي عليه لغرض الرسالة وجرى ذكر بعض أعدائه فقلت ما أعتده في اطراء ذلك العدو وما عرفته من فضله فانسكر على بعض الحاضر من ممن لا يحط بالافى حبل السلطان فصرفت وجهى وقلت أيدكم الله تحقير عدو السلطان بين يديه ليس من السياسة في شئ بل غير ذلك أحق وأولى فان كان السلطان غالب عدوه كان

ط ٦ (المسعودى) وبهذا الباب سميت المعتزلة وهو الاعتزال وهو الموصوف بالاسماء والاحكام مع

ما تقدم من الوعيد في المنكر وهو الأصل الخامس فهو أن ما ذكر على سائر المؤمنين واجب على حسب استطاعتهم في ذلك بالسيف فادونه وإن كان لك الجهاد ولا فرق بين مجاهدة الكافر والفاسق فهذا ما اجتمعت عليه المعتزلة ومن اعتقد ما ذكرنا من هذه الأصول الخمسة كان معتزليا فان اعتقد الاكثر أو الأقل لم يستحق اسم الاعتزال فلا يستحقه إلا باعتقاده هذه الأصول الخمسة وقد تنوزع فيما عد ذلك من فروعهم وقد أتينا على سائر قولهم في أصولهم وفروعهم وأقاويلهم وأقاويل غيرهم من فرق الامنة من الخوارج والمرجئة والرافضة والزيدية والحشوية وغيرهم في كتابنا المقالات في أصول الديانات وأفردنا بذلك كتابنا المترجم بكتاب الابانة اجتنابنا لانفسنا وذكرنا فيه الفرق بين المعتزلة وأهل الامامة وما بان به كل فريق منهم عن الآخر إذ كانت المعتزلة وغيرها من الطوائف تذهب الى أن الامامة اختيار من الامامة وذلك أن الله عز وجل لم ينص

قد غلب غير حقير وهو الاولي بفقره ووجالة قدره وان غلبه العدو لم يغلبه حقير فيكون أشد للعسرة وأكذلك فضيحة فوافق رجه الله تعالى على ذلك واستحسنه وشكر عليه وخجل المعتزض انتهى (وكان) رجه الله تعالى مبتلي بدهاء الارق لا ينام من الليل الا النزرا ليسر جدا وقد قال في كتابه الوصول لحفظ الصحة في الفصول المحب مني مع تاليف لهذا الكتاب الذي لم يؤلف مثله في الطب وعلى ذلك لا اقدر على مداواة داء الارق الذي في أو كما قال ولذا يقال له ذوالعمرين لان الناس ينامون في الليل وهو ساهر فيه ومولغاته ما كان يصنف غالبها الا بالليل وقد سمعت بالمغرب بعض الرؤساء يقول لسان الدين ذوالوزارتين وذوالعمرين وذوالميتين وذوالقبرين انتهى وسيأتي ما يعلم منه معنى الاخيرين وقد عرف رجه الله تعالى بالسلطان أبي الحجاج في الاحاطة فقال ما حاصله يوسف بن اسمعيل بن فرج بن اسمعيل ابن يوسف بن نصر الانصاري الحزر جي أمير المسلمين بالاندلس أبو الحجاج تولى الملك بعد أخيه بوادي السفاين من ظاهر الحضرة ضحوة يوم الاربعاء ثالث عشر ذي الحجة عام ثلاثه وثلاثين وسبعمائة وسنة خمسة عشر عاما وثمانية اشهر امام ولد وكان له ثلاثة اولاد كبيرهم محمد أمير المسلمين من بعده وتلوه أخوه اسمعيل محجوره وثالثهم قيس شقيق اسمعيل وذكر لسان الدين أنه وزر له بعد شقيقه ابن الجياب وتولى كتابته سنة مضاة الى الوزارة في اريات شوال عام تسعة وأربعين وسبعمائة انتهى وقد علم أنه وزر بعده لابنه محمد كما تقدم ويأتي وأما اسمعيل بن أبي الحجاج فهو الذي تغلب على الامر وانتهاز الفرصة في ملك أخيه محمد كما تقدم وفيه وفي أخيه قيس حين قتلا يقول لسان الدين «باسمعيل ثم أخيه قيس» البيتين (وقد ذكر ايضا) رجه الله تعالى حكاية وفاة السلطان أبي الحجاج ما حصله أنه هجم عليه رجل من عداد الممرورين وهو في الركعة الاخيرة من صلاة العيد الفطر عام خمسة وخمسين وسبعمائة فطعنه بخنجر وقبض عليه واستفهم فسكلمه ~~ب~~ لم يخلط واحتمل الى منزله على فور ولم يستقر به الا وقد قضى وأخرج قاتله الى الناس فقتل لحينه وأحرق بالنار ودفن عشية اليوم المذكور في مقبرة قصره ضحيج والده وولى امره ولده محمد ورثته في غرض ناء عن الجزالة مختار ولده

العمر نوم والمشي أحلام * ماذا عسى أن يستمر مقام
واذا تحققتنا لشيء بسادة * فله بما تقضى العقول تمام
والنفس تجتمع في مدي آملها * ركضا وتأتي ذلك الايام
من لم يصب في نفسه فصاه * بحبيبه تغذت بدا الاحكام
بعد الشبية كبرة ووراءها * هرم ومن بعد الحياة حجام
ولحكمة ما أشرقت شهب الدجى * وتعاقب الاصبح والاطلام
دنياك يا هذا محملة نقلة * ومناخ ركب مالد به مقام
هذا أمير المسلمين ومن به * وجد السماح وأعدم الاعدام
سر الامانة والخلافة يوسف * غيث الملوك وليتها الضرغام
قصده عادية الزمان فاقصدت * والعز سام والخمس لمام

على رجل بعينه وان اختيار ذلك مفوض الى الامامة مختار رجلا من اهلها ينفذ فيها احكامه سواء كان قرشيا

فحفت به الدنيا وكدر شرها * وشكا العراق مصابه والشام
 أسفا على الخاق الجميل كأنما * بدر البجعة قد جلاه تمام
 أسفا على العمر الجديد كأنه * زهو الحديقة زهره بسام
 أسفا على الخاق الرضى كأنه * زهر الرياض همى عليه غمام
 أسفا على الوجه الذي مهمابدا * طاشت لنور جماله الافهام
 يا ناصر الثغر الغرب وأهله * والارض ترجف والسماء قتام
 يا صاحب الصدقات في جنح الدجى * والناس في فرش النعيم نيام
 يا حافظ الحرم الذي بظلاله * ستر الارامل واكتسى الايتام
 مولاي هل لك للقصور زيارة * بعد انتزاع الدار او الممام
 مولاي هل لك للعبيد تذكرة * حاشاك أن ينسى لديك ذمام
 يا واحد الاحاد والعلم الذي * خفقت بعززة نصره الاعلام
 وأفاك أمر الله حين تكاملت * فيك النهى والجود والاقدام
 ورحلت عن الركب خير خليفة * اتى عليك الله والاسلام
 نعم الطريق سلكت كان رفيقه * والزاد فيه تهجد وصيام
 وكسفت يا شمس المحاسن ضحوه * فاليوم ليل والضياء ظلام
 وسقالت بيد الفطر كأس شهادة * فيها من الاجل الرحي هدام
 وختمت عمرك بالصلاة فبخذا * عمل كريم سعيه وختام
 مولاي كم هذا الرقاد الى متى * بين الصفايح والشراب تنام
 أعد الخيمة واحتسبها قريبة * ان كان يمكنك الغداة كلام
 تبكي عليك مصانع شيدتها * بيض كما تبكي الهديل حمام
 تبكي عليك مساجد عمرتها * فالناس فيها يهجد وقيام
 تبكي عليك خلايق أمتها * بالسلم وهي كأنها أنعام
 عاملت وجه الله فيما رمته * منها فلم يبعد عليك مرام
 لو كنت تفدى أو تجار من الردى * بذلت نفوس من لذك كرام
 لو كنت تمنع بالصوارم والقنا * ما كان ركنك بالغلاب برام
 لكنه أمر الاله ومالنا * الارضا بالحكم واستسلام
 والله قد كتب الغناء على الورى * وقضاؤه جفت به الاقلام
 نعم في جوار الله مشرو واما * قدمت يوم ترزل الاقدام
 واعلم بان سليل ملكك قد غدا * في مستقر علاك وهو امام
 ستر تكف منه من خلقته * ظل ظليل فهو ليس بضام
 كنت الحسام وصرت في غدا الثرى * وانصر ملكك سل منه حسام
 خلقت أمة أحمد لمحمد * فقضت بسعد الامة الاحكام
 فهو الخليفة للورى في عهده * ترعى العهود وتوصل الارحام

ولاغيره وواجب على أهل كل
 عصر أن يفعلوا ذلك والذي
 ذهب الى أن الامامة قد تجوز
 في قريش وغيرهم من
 الناس هو المعترلة بأسرها
 وجماعة من الزيدية مثل
 الحسن بن صالح بن جنى
 ومن قال بقوله على حسب
 ما قدمنا من ذكرهم
 فيما سلف من هذا الكتاب
 في أخبار هشام ووافق
 من ذكرنا على هذا القول
 جميع الخوارج من
 الاباضية وغيرهم الا
 الخبيثات من فرق الخوارج
 فرعوا وان الامامة غير
 واجب نصها ووافقهم على
 هذا القول اناس من المعتزلة
 من تقدم وتاخر الا انهم قالوا
 ان عدلت الامة ولم يكن
 فيها فاسق لم يحتج الى امام
 وذهب من قال بهذا القول
 الى دلائل ذكر وهامنها
 قول عمر بن الخطاب رضى
 الله عنه لو ان سماحى
 ما دخلت فيه الظنون
 وذلك حين فوض الامر
 الى أهل الثورى قالوا
 وسلم مولى امرأة من
 الانصار فلوم يعلم عمران
 الامامة جائرة في سائر المؤمنين
 لم يطلق هذا القول ولم
 يتأسف على موت سالم
 مولى أبى حذيفة قالوا وقد
 صح بذلك عن النبي صلى
 الله عليه وسلم أخبار كثيرة منها قوله اسمعوا وأطيعوا ولولم يبد أجدع وقد قال الله عز وجل ان

وسائر فرق الشيعة والرافضة والراوندية الى ان الامامة لا تجوز الا في قريش لقول النبي صلى الله عليه وسلم الامامة في قريش وقوله عليه السلام قدموا قريشا ولا تقدموها ولما احتج المهاجرون به على الانصار يوم سقيفة بني ساعدة من ان الامامة في قريش لانهم اذ اولو عدلوا ولرجوع كثير من الانصار الى ذلك ولما انفرد به أهل الامامة من ان الامامة لا تكون الا نصا من الله ورسوله على عين الامام واسمه واشتهاره كذلك وفي سائر الاعصار لا تخلو الناس من حجة الله فيهم ظاهرا او باطنا على حسب استعماله للقبية والخوف على نفسه واستدلوا بالنص على ان الامامة في قريش وبدلائل كثيرة من العقول وجوامع من النصوص في وجوبها وفي النص عليهم وفي عصمتهم من ذلك قوله عز وجل يخبر عن ابراهيم اني جاعلك للناس اماما ومثله ابراهيم بقوله ومن ذريتي واجابة الله له بأنه لا ينال عهدى الظالمين قالوا فقيمنا لولا دلائل على

أبي رسومك كلها محفوظة * لم ينتر منها عليك نظام العدل والشيم الكريمة والتقى * والدار واللقاب والخدام حسبي بان أغشى ضريحك لاثما * وأقول والدمع السفوح سبام يامدفن التقوى ويامثوى الهدى * مني عليك تحية وسلام أخفيت من خزي عليك وفي الحشا * نارها بين الضلوع ضرام ولواتني أدبت حقتك لم يكن * لي بعد فقدك في الوجود مقام واذا الفتى أدى الذي وسعه * واتى بجهد ما عليه ملام

قال لسان الدين وكتبت في بعض معاهده غبت فلا عين ولا مخبر * ولا انتظار منك مقرب يا يوسف أنت لنا يوسف * وكلنا في الحزن يعقوب

انتهى ورحم الله تعالى الجميع بمنه وتدقد منا ما كتبه لسان الدين على لسان سلطانه الى السلطان ابي عنان في شأن قتل السلطان ابي الحجاج في الباب الثامن من القسم الاول (وقال لسان الدين) في كتابه اللغة البدرية في الدولة النصرانية في ذكر ما يتعلق بخلع سلطانه وقيام أخيه عليه في خلال ذلك مانصه كان السلطان أبو عبد الله عند تصير الامر اليه قد ألزم اخاه اسمعيل قسرا من قصور أبيه بجوار داره مرفها عليه متممة وظائفة له وأسكن معه امه وأخواته منها وقد استأثرت يوم وفاة والده مال جم من خزائنه الكاثمة في بيتها فوجدت السبيل الى السبي لولدها فجعلت تواصل زيارة ابنتها التي عقد لها والدمع ابن عمه الرئيس ابي عبد الله ابن الرئيس ابي الوليد ابن الرئيس ابي عبد الله المباح له بالندرس ابن الرئيس ابي سعيد جدتهم الذي تجتمعهم جزوتهم وشهر الصهر المذكور عن ساعد عزمه وجده وهو على ما هو من الاقدام ومداخلة ذؤبان الرجال واستعان بمن اسقطه الدولة ودفقت به الاطماع فتألف منهم زهاء مائة قصدوا جهة من جهات القلعة متسعين شفي صعب المرتقى واتخذوا آلة تدرك ذروته ليعود بنية كانت به عن التمام وكسوا حرسيا بأعلامها اقتضى صماته فاستووا به ونزلوا الى القلعة سحر الليلة الثامنة والعشرين من شهر رمضان عام ستين وسبع مائة فاستظهروا بالمشاعل والصراخ وعالجوا دار الحاجب رضوان ففضوا أغلاقها ودخلوها فقتلوه بين أهله وولده وانتهى واما اشتملت عليه داره وأسرعت طائفة مع الرئيس فاستخرجت الامير المعتقل اسمعيل وأر كبتة وقرعت الطبول ونودي بدعوته وقد كان اخوه السلطان متحولا بولده الى سكنى الجنة المنسوبة للعريف لصق داره وهي امثل المضروب في الظل الممدود والماء المكوب والنسيم البليل يفصل بينها وبين معتقل الملك السور المتبع والخنديق المصنوع فخارعه الا النداء والهجج وأصوات الطبول وهب الى الدخول الى القلعة فالقاهما قد أخذت دون شعابها ككاهها وتقابها وقذفته الحراب ورشقتة السهام فرجع أدراجهم وسدده الله تعالى في محل الحيرة ودس له عرق الفعول من قومه فامتطى صهوة فرس كان تربط اعنقه وصار لوجهه فاعيا المتبع وصبح مدينة وادي آش ولم يشعر حافظ قصبتها الا به وقد تولى عليها فالتفت به أهلها

الامام في نفسه (ان يكون معصوما من الذنوب) لانه ان لم يكن معصوما لم يؤمن ان يدخل فيما يدخل فيه غيره من الذنوب فيحتاج ان يقام عليه الحد كما يقامه هو على غيره فيحتاج الامام الى امام الى غير نهاية ولم يؤمن عليه ايضا ان يكون في الباطن فاسقا فاجرا كافرا (وان يكون اعلم الخليفة) لانه ان لم يكن عالما لم يؤمن عليه ان يقبل شرائع الله واحكامه فيقطع من يجب عليه الحد ويحسد من يجب عليه القطع ويضع الاحكام في غير المواضع التي وضعها الله (وان يكون اشجع الخلق) لانهم يرجعون اليه في الحرب فان جبن وهرب يكون قدباء بغضب من الله (وان يكون اسخى الخلق) لانه خازن المسلمين وامينهم فان لم يكن سخيا نافت نفسه الى اهلها وهم وشركها الى ما في ايديهم وفي ذلك الوعيد بالنار وذكروا خصالا كثيرة ينال بها اعلى درجات الفضل لا يشارك فيها احد وان ذلك كله وجد في علي بن ابي طالب وولده رضى الله عنهم في السابق الى الابد

واعطوه صفتهم بالذب عنه فكان املاكها وتجهزت الحشود الى منازلته وقد جدد اخوه المتغلب على مملكته عقد السلم مع طاغية قشتالة باحتياجه الى السلم المسلمين لجراء قننة بينه وبين البرجلونيين من ائمه واعتبط به اهل المدينة فذبحوا عنه ورضوا به لانه نعمتهم دونه واستمرت الحال الى يوم عيد النحر من عام التاريج ووصله رسول صاحب المغرب مستترا عنها ومستديعا الى حضرته لما عجز عن امساكها وراسل ملك الروم فلم يجد عنده من معول فانه صرف ثاني يوم عيد النحر المذكور وتبعه الجمع الوافر من اهل المدينة خيال لاورجل الى مربة من ساحل اجازته وكان وصوله الى مدينة قاس وهو يمشي بالبر والكرامة بما لا مزيد عليه في السادس من شهر محرم فاتح عام احدى وستين وبعثه بركب السلطان للقائه ونزل اليه عندهما سلم عليه وبالغ في الحفاية به وكنت قد احدثت به مقلتان من شرك النكبة التي استأصت المال واهمت سوء الحال بشفاعة السلطان ابي سالم قدس الله روحه فقامت بين يديه في الحفل المشهود يومئذ وانشدته

سلاهل لديهما من مخبرة ذكر * وهل اعشب الوادى ونجمه الزهر
 وهل باكر الوسمى دار اعلى اللوى * عفت آيها الا التوهم والذكر
 بلادى التي عاطيت مشموله الهوا * باكتافها والعيش فينجان مخضر
 وجوى الذى ربي جناحي وكره * فها انا ذامالى جناح ولاوكر
 نبتى لاعر جفوة وملاة * ولا نسخ الوصل الهنى بهما هجر
 وانكنا الدنيا قليل متاعها * ولداتها دأبا تزور وتزور
 فنلى بقر العهد منها ودونا * مدى طال حتى يومه عندنا شهر
 والله عيننا من رآنا وللأسى * ضرام له فى كل جانحة جر
 وقد بددت در الدموع يد التوى * وللشوق اشجان يضيق لها الصدر
 بكينا على النهر الشروب عشية * فعاد اجابا بعدنا ذلك النهر
 اقول لا طعافى وقد غالما السرى * وآنها الحادى واوحشها الزجر
 وويدك بعد العسر سران اشرى * بانجاز وعد الله قد ذهب العسر
 والله فينا سر غيب وربما * انى النفع من حال اربديها الضر
 وان تخن الايام لم تخن النهى * وان يخذل الاقوام لم يخذل الصبر
 وان عركت منى الخطوب بحربا * نقابا تساوى عندهم الحلو والمر
 فقد عمت عودا صليبا على الردى * وعزما كتمضى المهندة البتر
 اذا انت بالبيضاء قررت منزلى * فلا للعم حل ما حيت ولا الظهور
 زجرنا بابراهيم برهه ومنا * فلما رأينا وجهه صدق الزجر
 بمنخب من آل يعقوب كلما * دعا الخطب لم يكذب لعزمته فجر
 تناقلت الركيان طيب حديثه * فلما رآته صدق الخبر الخبر
 ندى لوجواه البحر لندمذافه * ولم يتعقب منه أبدا جزر
 وبأس غدائر تاع من خوفه الردى * وترفل فى أثوابه الفتكة البكر

والهجرة والقراءة والحكمة بالعدل والجهاد في سبيل الله والورع والزهد وان الله قد اخبر عن بواطنهم ووافقتها اطوارهم بقوله عز وجل ووصفهم فيما صنعوه من الاطعام للمسكين واليتيم والاسير

ثم في اخباره عز وجل عما
أذهب عنهم من الرجس
وفعل بهم من التطهير وفي
غير ذلك مما أوردوه دلائل
لما قالوه وأن علياً نص على
ابنه الحسن ثم الحسين
والحسين على علي بن الحسين
وكذلك من بعده إلى صاحب
الوقت الثاني عشر على حسب
ما ذكرنا وسهينا في غير هذا
الموضع من هذا الكتاب
ولا هل إلا إمامة من فرق
الشيعة في هذا الوقت وهو
سنة اثنتين وثلاثين
وثلاثمائة كلام كثير في
الغيبية واستعمال التقية
وما يذكره من أبواب
الائمة والأوصياء لا يسعنا
إرادته في هذا الكتاب
أذ كان كتاب خبير وإنما
تغلغل بنا الكلام إلى
إيراد ما من هذه المذاهب
والآراء وكذلك ما عليه
غير أهل الإمامة من
أصحاب دين الهجرة والمشورة
وما يراعونه من التهور
وقد آتينا على جميع ذلك
فيما سلف من كتبنا وما
وصفنا فيها من الأفاويل
في الظاهر والباطن
والسائر والدائر والواقف
وغير ذلك من أمورهم
وأسرارهم (قال المسعودي)

اطاعته حتى العصم في قرن الربا * وهشت إلى تأميلة الاجم الزهر
قصداك يا خير الملوك على النوى * لتصفنا عما جنى عبدك الدهر
كفنا بك الأيام عن غلوائها * وقدر ابنا منها التعسف والكبر
وعذنا بذلك المجد فانصرم الردى * ولذنا بذلك العزم فانهمز الذعر
ولما آتينا البحر برهب موجه * ذكرنا نذاك الغم فاحقر البحر
خلاقك العظمى ومن لم يدن بها * فأيمانها لغو وعرفانه نكر
ووصفك يهدي المدح قصد صوابه * اذا ضل في أوصاف من دونك الشعر
دعتك قلوب المؤمنين وأخلصت * وقد طاب منها السر لله والجهر
ومدت إلى الله الألف ضراعة * فقال لمن الله قد قضى الأمر
وألبسها النعمى بيعةك التي * لها الطائر الميمون والمختار الحر
فأصبح نغرا نغري بسم ضاحكا * وقد كان مما نابه ليس يفتر
وأمنت بالسلم الأبلاد وأهلها * فلا طية تعرى ولا روعة تعرو
وقد كان مولانا أبوك مصرحا * يا تك في انبائه الولد الدهر
وكنت حقيقا بالخلافة بعده * على الفور لكن كل شيء له قدر
وأوحشت من دار الخلافة هالة * أقامت زمانا لا يلوح بها البدر
فرد عليك الله حقه إذ قضى * بأن تشمل النعمى وينسد السر
وقاد اليك الملك رفقا بخلافه * وقد عدموا ركن الإمامة واضطروا
وزادك بالتمحيص عز اورفة * وأجر اولوا السبك ما عرف التبر
وأنت الذي تدعى اذا دهم الردى * وأنت الذي ترجى اذا خلف القطر
وأنت اذا جار الزمان محكم * لك التقص والابرار والنهى والأمر
وهذا ابن نصر قد أتى وجناحه * مهيب ومن عليك يلتمس الجبر
غريب يرجى منك ما أنت أهله * فان كنت تبغى الفخر قد جاءك الفخر
فقر يا أمير المسلمين بيعة * موثقة قد دخل عروتها العدر
ومثلك من برعى الدخيل ومن دعا * بيامر من جاءه العز والنصر
وخذ يا إمام الحق بالحق تأره * فبني ضمن ما أتى به العز والاجر
وأنت لها يا ناصر الحق فلتقم * بحق فما زيد برجي ولا عمرو
فان قيل مال مالك الدر وافر * وان قيل جيش عندك العسكر المجر
يكف بك العادى ويحيى بك الهدى * وينبى بك الاسلام ما هدم الكفر
اعده إلى أوطانه عندك راضيا * وطوقه نساءك التي ما لها حصر
وعاجل قلوب الناس فيه يجبرها * فقد صددهم عنه التغلب والقهر
وهم يرتقبون الفعل منك وصدقة * تحاؤلها يملك ما بعد ما خس
مرامك سهل لا يؤدك كفة * سوى عرض ما ان له في العلا خطر
وما العزم الا زينة مستعارة * تردوا لكن الثناء هو التعمير

وكان خرج يزيد بن الوليد بدمشق مع سابقة من المعتزلة وغيرهم من أهل داريا والمره من غوطة ومن

خبره مقتل الوليد ما قد
ذكرناه فيما سلف من
كتبنا مفصلا وذكرا في
هذا الكتاب مجلا وكان
يزيد بن الوليد أول من ولي
هذا الامر وأمه أم ولد
وكانت أمه سارية بنت
فيروز وهو الذي يقول في
ذلك

أنا ابن كسرى وأبي مروان
وقيهصر جدتي وجدتي
خافان

وكان يكنى بأبي خالد
وأم أخيه إبراهيم أم ولد تدعى
بريرة والمعزلة تفضل في
الديانة يزيد بن الوليد على
عمر بن عبد العزيز لما ذكرناه
من الديانة وفي سنة سبع

وعشرين ومائة أقبيل مروان

ابن محمد بن مروان من

الجزيرة فدخل دمشق

وخرج إبراهيم بن الوليد

هاويا من دمشق ثم ظفريه

مروان فقتله وصلبه وقتل

من ماله ووالاه وقتل

عبد العزيز بن الحجاج

وزيد بن خالد القسري

وبدا أمر بني أمية يؤل إلى

ضعف وذكر يحيى عن

الحليل بن إبراهيم السبيعي

قال سمعت ابن الحمي يقول

قال لي العلاء ابن بنت ذي

الكلاع انه كان مؤانسا

لسلمان بن عبد الملك

لايكاد يفارقه وكان أمر

ومن باع ما يفنى بيباق مخلد * فقد أخرج المسعى وقد ربح التجر
ومن دون ما يتغيه بملك الهدى * جواد المذاكي والمججلة الغر
ورادوشقر واضحات شياتها * فاجسامها تسيب وأرجلها در
وشهب اذا ما ضمت يوم غارة * مطهمة غارت بها الانجم الزهر
وأسد رجال من مر بن خيفة * عائمها بيض وآساها سم
عليها من الماذي كل مفاضة * تدافع في أعظافها اللعج الخضر
هم القوم ان هبوا الكشف ملة * فلا الملتقى صعب ولا المرتقى وعمر
اذا سئلوا أعطوا وان نوزعوا سطا * وان واعدوا ووفوا وان عاهدوا وبروا
وان مدحوا وهنوا الرتياحا كانهم * نشاوى تمشت في معاطفهم حجر
وان سمعوا العوراء فربا بانفس * حرام على هامتها في الوغى القر
وتبسم ما بين الوشيج تغورهم * وما بين قضب الدوح يتسم الزهر
أمولاي غاضت فكرتي وتبلدت * طباعي فلا طبع يعين ولا فكر
ولولا حنان منك دار كنتي به * وأحييتني لم تبق عين ولا اثر
فاوجدت مني فانتا أي فانت * وأنشرت ميتا ضم أشلاءه قبر
بدأت بفضيل لم أكن له عظيمه * باهل لجل اللطف وانقرج الصدر
وطوقتي النعمى المضاعفة التي * يقل عليها مني الحمد والشكر
وأنت يتسم الصنائع ككافل * الى أن يعود الجاه والعز والوفر
جزاك الذي أسنى مقامك عصمة * يفلك بها عان و ينعمش مضطر
اذا نحن أنينا عليك بمدحة * فوهيات تحصى الرمل ويحصر القطر
ولكننا ناتي بما نستطيعه * ومن بدل الجهد وحقق له العذر

فلا تسأل عن امتعاض وانتعاض وسداد أنحاف في التائر لنا وأغراض والله غالب على
أمره وهو في صبيحة يوم السبت السابع عشر من شهر شوال عام اثنين وستين وسبع مائة كان
انصرافه الى الاندلس وقد أخرج صاحب قنطرة في طلبه وترجع الرأي على قصده فبعد
السلطان بقية العرض من جنحة المصاراة وبرز الناس وقد أسهمهم البرميج واستحضرت
البنود والطبول والآلة وألبس خلعة الملك وقيدت له مراكمه فاستقل وقد اتف عليه
كل من جلا عن الاندلس من لدن الكائنة في جملة كنيهة ورأى من رقة الناس واجهاشهم
وعلاوا أصواتهم بالدعاء ما قدم به العهد اذ كان مظنة ذلك سكونا وحقا فوقر باقد ظله الله
برواق الرحمة وعطف عليه وشائج المحبة الى كونه ظلوم العقده مترع الحق قبيته الخواطر
وجيت عليه الانفس وانصرف لوجهته وهو الآن برنودة مستقل بها وبوجهاتها ومقتنع
برسم سلطنتها وقد قام له برسم الوزارة الشيخ القائد أبو الحسن علي بن يوسف بن كاشة
الحضرمي و بكتابة الفقيه أبو عبد الله بن زمرق وقد استفاض عنه من الحزم والتدرب
والتيقظ للأموور والمعرفة بوجوه المصالح ما لا ينكر كان الله لنا وله بفضلته انتهى كلام
اسان الدين بن الخطيب في اللمعة البدرية وهو قد علمت أنه بعد هذا التاريخ عاد سلطانه

المسودة بخراسان والمشرق قد بان ودنا من الجبل وقرب من العراق واشتد ارجاف الناس ونطق العدو

عما أحب في بني أمية
 أيام يزيد الناقص وعنده
 حكم الوادي وهو يغنيه
 بشعر العرجي
 ان الحبيب تروحت أحياه
 اصلا فدمعت دائم اسباليه
 انفي الحياة فقد بكت بعولة
 لو كان ينفع يا كيا اعواله
 يا حيداً تلك الحول وحيدا
 شخص هناك وحيد المئاليه
 فاجاد بما شاء فشر بسلامان
 بالرطل وشر بتمامه حتى
 قوسدنا ايدينا فلم آتبه
 الا بخرمك سليمان اياي
 فقامت اليه مسرعا فقلت
 ماشان الامير فقال
 لي على رسلك رايت كافي
 في مسجد دمشق وكان
 رجلا في يده خنجر وعليه
 تاج اري بصيص ما فيه من
 جوهـر وهو رافع صوته
 بهذه الايات
 اني امية قد دنات شيتكم
 وذهب ملككم كم وان
 لا يرجع
 ونيل صفوته عند و ظالم
 للعسنيين اليه ثم يجمع
 بعد الممات بكل ذكر صالح
 ياويله من قبح ما قد صنع
 فقلت بسلا لا يكون ذلك
 وعيت من حفظه ولم
 يكن من اصحاب ذلك فوجم
 ساعة ثم قال يا حيرى بعيد
 ما ياتي به الزمان قريب
 قال فاجتتمعا على شراب

وأولياهم قال العلاء فاني لمع سليمان وهو شرب حدا عرافة أبيه وذلك في آخر

الى حضرة غرناطة واستبد بك الاندلس وعاد لسان الدين اليه حسبه ما احسن سياق ذلك
 لسان الدين رحمه الله تعالى في كتاب من انشائه على لسان سلطانه الغني بالله وخطب به ملك
 الحرمين ومصر والشام السلطان المنصور بن أحمد بن الناصر بن قلاوون وقد ذكرنا
 منه ما يتعلق بالاندلس في الباب الثاني من القسم الاول وقال بعد ذلك فيما يتعلق بالجماع
 المذكور مانصه ولما صير الله اليها تراثهم الهني وأمرهم السني وبناءهم العادي
 وملكهم الجهادي اجرائوا له الطول على سنتم ورفع أعـلامنا في هضابهم المشرفة
 وقتنهم وجدنا فيهم خير حمل ونظم بنا لهم أي شمل وألس ايامنا سلاما فتح الداره
 وأحكم الاداره وهنأ الاماره ومكن العماره وأمن في البحر واليه السير والعبارة
 لولا ما طرقتهم فينا من تعييص أجلى عن تخصيص وتعوض تسيره بعد تخليص ومرام
 عويص نبشكم بنشه ونوالى لديكم حشه ونجمع منبشه فان في الحوادث ذكرا
 ومعرفة الدهر لا يؤمن أن يعود نكرا وشر الوجود معاقب بخيره والسعيد من اتعظ
 بغيره والحزم أفضل ما اليه ينتسب وعقل التجربة بالمرانة يكتسب وهو أن بعضا من
 ينسب اليها بوشاح الانعراق لا بكمارم الاخلاق ويمت اليها بالقرابة البعيدة لا بالنسبة
 السعيدة فمن كفلها يتيما وصناه ذميا ماشيما وبوأناه ميوأ كرميا بعد أن نشأ
 حرقوا شادميما وملكونا ثيما ونوهناه من نخوله بالولاية ونسجنا حكم نسجه بآية العناية
 داخل اظاء لنا كنا أزمانه الاقتصار على قصره ولم نجعل أداة تدل على حصره وسامحناه
 في كثير من أمره ولم ترتب بريده ولا عمره واغتر بنا برما دعا على جره فاستدعى له من
 الصعاليك الشيعة كل درب بفك الافلاق وتسرب أنفاق الفساق وخارق للاجتماع
 والاصفاق وخير يمكن الخراب ومذاهب الفساق وتسور بهم القلعة من ثم شرع في
 سده بعدده ولم تكمل الاقذار المميرة في لاله آثرنا ميبتنا ببعض البساتين خارج
 قصورنا واستتبنا من يضطلع بامورنا فاستتم الحيلة التي شرعها واقتمم القلعة واقترعها
 وجندل حرس النوبة وصرعها وكبس محل النائب عنا وجندله ولم ينشب أن جندله
 واستخرج الاخ البائس فضبه وشده تاج الولاية وعصبه وابتز أمرنا وعصبه وتوهم
 الناس أن الحادثة على ذاتنا قدمت والدائرة بنا قد ألمت ولقد همت فخذل الناصر
 وانقطعت الاواصر وأقدم المتناصر واقتممت الابهاء والمقاصر وتفرقت الاجزاء
 وتحملت العناصر وفقد من عين الاعيان النور الباصر فأعطوه طاعة معروفة وأصبحت
 الوجوه اليه مصروفة وركضنا وسرعان الخيل نقفوا اثر منجاتنا والظلام يخفيها وتكفي
 علينا السماء والله يكفيها الى أن خلاصنا الى مدينة وادي آش خلوص القصر من السرار
 لانك الانقسام سلمة كم الاقدار ملقية لله مقادة الاختيار مسلوقة بموجب الاستقرار
 وناصحنا أهل تلك المدينة فعملوا على الحصار واستبصروا في الدفاع عننا ثم الاستبصار
 ورضوا ليوهم المحررة وبساتينهم المستبحرة بفساد الحديدي وعبث النار ولم يرضوا
 لجوارهم بالانخافار ولا نفوسهم بالعمار الى أن كان الخروج عن الوطن بعد خطوب تسبح
 فيها الاقلام سبجاطو يلا وتوسعها الشجون شرطوا وتأويلا وتلقى القصص منها على الأذان

قولاً ثقيلاً وجزناً البحر وضلوع موجه اشفاقاً علينا نتحقق واكفر برباحه حسرة تصفق
ونزلنا من جناب سلطان بني مر بن علي المثنوي الذي رحب بنا ذرعه ودل على كرم الاصول
فرعه والكريم الذي وهب فاجزل ونزل لنا عن الصهوة وتنزل وخير وحكم ورد على
الدهر الذي تمكنا واستعبر وتيسر وآلى واقسم وبسمل وقدم واستر كبا لنا
واستخدم ولم يد المن ورانا سببنا ما كسبوا وحقوا ما حسبوا وطفا الغناء ورسبوا
ولم ينشب الشقي الخزي أن قتل البئس الذي موته بزيعة وطوقه بسيفه ودل ركب
الخفاقة على خيفه اذا من المضعوف من كيدته وجعل ضرغامه بازيا لصيده واستقل على
أريكة استغلال الظلم على تريكته حاسر الهامة متنقبا للجماعة والشهامة مستظها
باولي الجهاد والجهامة وساعت في محاولة عدو الدين سيرته ولما ححص الحق انكشفت
سريرته وارتابت لجبنه المستور حيرته وفتح عليه طاغية الروم فنه فالتقمه ومد عليه
الصليب ذراعه فزاعه وشدا الكفر عليه يده فعاضده الله ولا يده وتخرمت شعور
الاسلام بعد انتظامها وشكت اليها هتاضامها وغصت باشلاء عبد الله وعظامها ظهور
أوضاعها ووكلت السنة والجماعة وانقطعت من الخج الطماعة واشتدت الجماعة
وطاعت شمس دعوتنا من المغرب فقامت عليها السامة وركبنا البحر تكاد جهتها تتقارب
تديرا ورياحه لا تعرف في غير وجهتنا مسيرا وكان ماء ذوب لقي اكسيراً ونهضنا
يتقدمنا الرعب ويتقدمنا الدعاء وتجاوئ بنا الاشارة ويخفنا الاستدعاء وأقصر الطاغية
عن البلاد بعد أن ترك تغورها مهتومة والاخافة عليها محتومة وطوابعها مفضوضة
وكانت بنا محتومة وأخذت الخائن الصيحة فاخبتل وظهرت هوره الذي عليه جبل فجمع
أوباشه السفلة وأوشابه وبهرجه الذي غش به المحض وشابه وعمد الى الذخيرة التي
صانتمها الاغلاق الحربية والمعاقيل العزيرة فلا بها المناطق واستوعب الصامت
والناطق والوشح والقراطق واحتمل عدد الحرب والزينة وخرج ليلا عن المدينة
واقترض آراؤه القائلة ونعامته الثائلة ودولة بغيه الزائلة أن يقصد طاغية الروم
بقضه ونفضيه وأوجهه وحضيضه وطويله وعريضه من غير عهد اقتضى وثيقته
ولا أمر عرف حقيقته الامامل اشتراطه من تبديل الكلمة واستئصال الامة المسلمة
فلم يكن الا أن تحصل في قبضته ودنان من مفتح ربضته واستشار نصحاءه في أمره وحكم
الحيلة في جنابة غدرة وشهره ببلده وتولى قتله بيده وألحق به جميع من أمده في غيبه
وظاهره على سوء سعيه وبعث اليها برؤسهم فنصبت بمسور غدرةا وقلدت لبة تلك البنية
بشذرها وأصبحت عبرة للعبرين وآية للمتبرين وأحو الله الحق بكاساته وقطع
داير الكافرين وعدنا الى أريكة ملكنا كما رجح القمر الى بيته بعد كيته وكوته أو العقد
الى جيده بعد ان تمارق ريدته أو الظير الى وكرة مفلتاً من غول الشرك ومكره ينظر الناس
الي تابعيون لم تروهم مذنبين من حيار حمة ولا طشت عليها بعد ان غمامة رحمة ولا باتت
للسياسة في ذمة ولا ركنت لدين ولا همة فطوينا بساط العتاب طي السكتاب وعاجلنا
سطور الماخذة بالاضطراب وانسانا نفوس أولى الاقتراف بالاقتراب وسهلنا الوصول

الملك عنهم الى بني العباس
ما كان سبب زوال ملككم
قال اناشغلنا بلداتنا عن
تقدمنا كان تفقدنا بلزنا
فظلمنا رعيننا فيئسوا من
انصافنا وتموا الراحة منا
وتحومل على أهل خراجنا
فتخلوا عنا وخربت ضياعنا
نقلت بيوت أموالنا ووثقنا
بوزر ائناننا ثم وافر افهم
على منافعنا وأمضوا أمورا
دوننا أخفوا علمها عنا
وتأخر عطاء جنودنا فزالت
طاعتهم لنا واستدعاهم
أعدينا فنظفروا معهم
على حربنا وطلبنا أعداؤنا
فجزنا عنهم لقله أنصارنا
وكان استتار الاخبار عنا
من أوكدا سببا بزوال
ملكنا

ذكر السبب في العصبية
بين التزارية واليمانية
ذكر أبو الحسن علي بن
محمد بن سليمان النوفلي
قال حدثني أبي قال لما
قال الكميث بن زيد
الاسدي من أسد مضر بن
نزار الهاشميات قدم
البحرة فأتى الفرزدق
فقال يا أبا فراس ان ابن
أخيتك قال ومن أنت
فانتسب له فقال صدقت
فما حاجتك قال نفثت على
لساني وانت شيخ مضر
وشاعرها وأحببت ان

طربت وما شوقا لي البيض
أطرب

ولا اعباء - نى وذو الشيب
يلعب

قال بلى قال لعب فقال
ولم يلهنى دار ولا رسم منزل

ولم يتطر بنى بنان مخضب
قال فما يطربك اذا قال

وما انما من ينجر الطير همه
اصاح غرابا وتعرض

تعب
قال فانت وبيحك والى

من تسمو فقال
ولا الساخحات البارحات

عشية
امر ساجم القرن ام مرا غضب

قال اما هذا فقد احسنت
فيه فقال

واسكن الى اهل الفضائل
والهنى

وخير بنى حواء والخير
يطلب

قال من هم وبيحك قال
الى النفر البيض الذين

بجهم
الى الله فيمنا بنى اقرب

قال ارحنى وبيحك من
هو لآ قال

بنى هاشم رهط النبي فانتى
بهم ولم ارضى مرارا

وأغضب
قال لله ذرك يا بنى اصببت

فاحسنت اذ عدلت عن
الزحائف والاوباش اذا لا يصرد سهمك ولا يكذب قولك

الينا واستغفرنا الله لنفسنا ولمن جنى علينا فلا تسألوا عما اثار ذلك من استدراك ندم
ورسوخ قدم واستمتاع بوجود بعد عدم فسبحان الذى يعص ليثيب ويأمر بالدعاء
ليجيب وينبه من الغفلة ويهيب ويحجتي اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب ورأينا
أن نطالع علومكم الشريرة بهذا الواقع تسيبنا للفاخرة المعتمدة وعمهيد الموالاة المخذدة
فأخبار الاقطار عما تنفقه الملوك على أسماؤها وترقم يدائعها هالات أقارها وتستفيد
منه حسن السير والامان من الغير وتستعين على الدهر بالتجارب وتستدل بالشاهد
على الغائب وبلادكم ينبوع الخير وأهله ورواق الاسلام الذى أوى قريبه وبوعيده
الى ظله ومطلع نور الرسالة وأفق الرحمة المشالة منه تقدم علينا الكواكب تضرب
آباط افلاكها وتخلل مدارها بالمذهبة غذائر أحلاكها وتستعلى البدور ثم يدعوها
الى المغرب الحذور وتطلع الشمس متجردة من كاتم ليلاها متهادية فى دركات ميلها ثم
تسحب الى المغرب فضل ذيلها ومن تلقاكم ورد العلم والعمل وأرعى المهمل فتحن
نستوهب من مظان الاجابة لديكم دعاء يقوم لنام مقام المدد ويعدل منه الشئ بالمال
والعدد فى دعاء المؤمن بظهور الغيب ما فيه مما ورد واياه سبحانه نسأل أن يدفع عنا
وعنكم دواعى الفتن وغوائل الحن ويحملنا على سنن السنن ويلبسنا من تقواه أوقى
الحنن وهو سبحانه يصل لابنؤنكم ما تستقل لدى قاضى القضاة رسومه فتكتب حقوقه
وتكتب خصومه ولا تكلفه الايام ولا تسومه بفضل الله وعزته وكرمه ومنته والسلام
الكريم الطيب المبارك بدأ بعد عود وجود الرجود ورحمة الله تعالى وبركاته انتهى
وللسان الدين بن الخطيب رحمه الله عن سلطانه المذكور كتاب آخر فى هذه الكائنة الى
كبير الموحدين أبى محمد عبد الله بن تفر اجين ولعلنا نذكره ان شاء الله تعالى فى الباب
الخامس من هذا القسم عند تعرضنا لبعض نثر اسان الدين رحمه الله تعالى وقد ساق هذه
القضية قاضى القضاة الشهير الكبير ولى الدين عبد الرحمن بن خالدون اضرمى رحمه
الله تعالى فى تاريخه الكبير فى ترجمة السلطان الشهير أبى سالم ابن السلطان أبى الحسن
المربنى صاحب المغرب مما نضه الخببر عن خلع ابن الاجر صاحب غرناطة ومقتل رضوان
ومقدمه على السلطان لما هلك السلطان أبوا الحجاج سنة خمس وخمسين وسبعمائة ونصب
ابنه محمد للام واستبد عليه ورضوان مولى أبية وكان قد رشح ابنه الاصغر اسمعيل بما
ألقى عليه وعلى أمه من محبته فلما عدلوا بالامر عنه حجبوه ببعض قصورهم وكان له صهر من
ابن عمه محمد بن اسمعيل ابن ابن الرئيس أبى سعيد فكان يدعوه سرا الى القيام بأمره حتى
أمكنه فرصة فى الدولة بخروج السلطان الى بعض منزهاته برياضه فصعد سور الجراء ليلة
سبع وعشرين لرمضان من سنة ستين فى أو شاب جمعهم من الطعام لثورته وعمد الى دار
الحاجب رضوان فاقتحم عليه الدار وقتله بين حرمة وبناته وقربوا الى اسمعيل فرسه وركب
فادخلوه القصر وأعلنوا ببيعةه وقرعوا طبلولهم بسور الجراء وفر السلطان من مكانه بمنزله
فلحق بوادى آش وغدا الخاصة والعامه على اسمعيل فبايعوه واستبد عليه هذا الرئيس
ابن عمه فلعله لاشهر من بيعته واستقل سلطان الاندلس ولما لحق السلطان أبوعبد الله محمد

ابن علي رضي الله عنهم
فأذن له ليلا وأوشده فلما
بلغ من الميعة قوله
وقتل بالطف غودرهم
بين غوغاء أمة وطغام
بكي أبو جعفر ثم قال
يا كيت لو كان عندنا مال
لأعطيناك ولكن لك ما
قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لحسان بن ثابت
لازات مؤيدا بروح
القدس ما ذبت عنا أهل
البيت فخرج من عنده
فأتى عبد الله بن الحسن بن
علي فأنشده فقال يا أبا
المستهل ان لي ضيعة
أعطيت فيها أربعة آلاف
دينار وهذا كتاب ما وقد
أشهدت لك بذلك شهودا
وناوله اياه فقال بأبي أنت
وأمي اني كنت أقول
العر في غيركم أر يدب ذلك
الدينيا والمال ولا والله
ما قلت فيكم الا الله وما
كنت لا آخذ على شيء
جعلته الله مالا ولا غنا فأخ
عبد الله عليه وأني من
اعفائه فأخذ الكمية
الكتاب ومضى فكنت
إماما ثم جاء الى عبد الله
فقال يا بني أنت وامى يا ابن
رسول الله ان لي حاجة
قال وما هي وكل حاجة لك
مقضية قال كائنة

بوادى آس بعده قتل حاجبه رضوان واتصل الخبر بالمولى السلطان أبي سالم امتعض لمهالك
رضوان وخلع السلطان رعيما لسانغ له في جوارهم وازعج لمحينه أبا القاسم الشريف من أهل
محله لاستتقاده فوصل الى الاندلس وعقد مع أهل الدولة على اجازة الخلوغ من وادى
آس الى المغرب وأطلق من اعتقالهم الوزير الكاتب أبا عبد الله بن الخطيب كأوا اعتقاله
لاول أمرهم لما كان رديفا للعاجب رضوان ور كنا لدولة الخلوغ فاوصى المولى أبو سالم اليهم
باطلاقه فاطلوه وحقق مع الرسول أبي القاسم الشريف بسطاطانه الخلوغ بوادى آس
للاجازة الى المغرب وأجاز لذي القعدة من سنته وأقدم على السلطان بفاس وأجل قدومه
وركب للقائه ودخل به الى مجلس ملكه وقد احتفل ترتيبه وغص بالشيخة والعلية ووقف
وزره ابن الخطيب فأنشد السلطان قصيدته الرائية يستصرخه لسلطانه ويستحنه لمظاهرة
علي أمره واستعطف واسترحم بما أبكى الناس شفقة له ورجة ثم سرد ابن خلدون القصيدة
وقد تقدمت (ثم قال بعد ما صورته) ثم انفض المجلس وانصرف ابن الاجر الى نزله وقد
فرشت له القصور وقربت الجياد بالمرآك الذهبية وبعث اليه بالكسا الفاخرة وربت
الجرايات له ولواليه من المملوحي ويطانته من الصنائع وحفظ عليه رسم سلطانه في الرأك
والراجل ولم يقدم من القاب ملكه الا الا لة أديامع السلطان واستقر في جلته الى أن كان
من لحاقه بالاندلس وارتجاع ملكه سنة ثلاث وستين ما نحن نذكره انتهى المقصود جلته من
كلام ابن خلدون في هذه الواقعة وفيه بعض مخالفة لكلام لسان الدين السابق في اللمعة
البدرية اذ قال فيها ان الثورة عليهم كانت ليلة ثمان وعشرين من رمضان وابن خلدون جعلها
ليلة سبع وعشرين منته والخطيب سهل يقال في اللمعة ان انصرف السلطان من وادى آس
كان ثاني يوم البحر وقال ابن خلدون في ذى القعدة ولعله غلط من الكاتب حيث جعل
مكان الحجة القعدة ورائية ابن الخطيب التي ذكرها هي من حر كلامه وغر شعره على أنه كاه
غر رانجم فيها المطلوب في ذلك الوقت بأبدع لفظ وأحسن عبارة في ذلك الحفل العظيم ولم ينزل
نسمع في المذاكرات بالمغرب أنه لما انتهى فيها الى قوله فقد أنجع المسي وقد ربح الخبر
قال له بعض من حضر وأعلمه أراد الغض منه أحسذت يا وزير فيما قلت وفي وصف الحال
والسلطان غير أنه بقي عليك شيء وهو ذكر قرابة السلطان موالينا بنى عربن وهم من هم ولا
يبغى السكوت عنهم فارتجل ابن الخطيب حينئذ قوله ومن دون ما تبغيه الى آخره حتى تخلص
لمسح بنى عربن أقارب السلطان بما لامى وراه ثم قال بعد ذلك معذرا أمولاى غاضت
فكرت الى آخره وهذا ان صبح أبلغ مما وقع لابي تمام في سينيته حيث قال لا تسكروا ضربى
له البيتين لان أبا تمام ارتجل بيتين فقط ولسان الدين ارتجل تسعة عشر بيتا مع ما هو عليه من
الخروج عن الوطن وذهاب الجاه والمال فابن المال من الحال وقد ذكر ابن خلدون رجه
الله تعالى في تاريخه قضية اعتقال لسان الدين وخلع سلطانه في موضع آخر ولنسذ كره وان
سبق بعضه لاشتماله على منشا الوزير لسان الدين وجه له من أحواله الى قريب من مهلكه
فبقول قال رجه الله تعالى بعد ذكره عبد الله واللسان الدين وأنه انتقل من لوشة الى
غرناطة واستخدم ملوك بنى الاجر واستعمل على محازن الطمام ما حصله ونشا ابنه محمد هذا

ما كانت قال نعم قال هذا الكتاب تقيمه له ويرجع الضيعة ووضع الكتاب بين يديه فقبه له عبد الله

ونرض عبد الله بن معاوية
غلمانته ثم جعل يد نعل
دور بني هاشم وبقية رسول
يا بني هاشم هذا الكمية
قال فيكم الشعر حين صحت
الناس عن فضلكم وهو مرض
دمه لبني أمية فاشبهوه بما
قدرتم في طرح الرجل في
الثوب ما قدر عليه من
دنانير ودواهم وأعلم
النساء بذلك فكانت المرأة
تبعث ما أمكنها حتى انها
لتخلع الحلي عن جسدها
فاجتمع من الدنانير
والدراهم ما قيمته مائة
الف درهم فباعها بالي
الكميت فقال يا أبا
المستهل أتيناك بجهد
المقل ونحن في دولة عدونا
وقد جعنا هذا المال وفيه
حلي النساء كما ترى فاستعن
به على دهرك فقال بأبي
أنت وأمي قد أكرهتم
وأطبتم وما أردت بمديحي
اياكم إلا الله ورسوله ولم أكن
لا آخذ لذلك ثمنان
الدينيا فأردده الى أهله
فخهده عبد الله أن يقبله
بكل حيلة فاني فقال ان
أبيت أن تقبل فاني رأيت
أن تقول شيئا تغضب به
بين الناس لعل فتنة
تحدث فيخرج من بين
أصابعها بعض ما يجب
فأندأ الكمية وقال قصيدته التي يذكرونها مناقب قومه من مضر بن نزار بن معد وربيعة بن

بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فأخذ ثوبا جادا فدفعه الى أربعة من

يعني لسان الدين بن الخطيب بقرناطة وقرأ أو تادب على مشيختها واختص بحجة الحكيم
المشهور ويحيى بن هذيل وأخذ عنه العلوم الفلسفية وبرز في الطب واتحل الادب وأخذ عن
أشياخه وأهتلا من حول اللسان نظمه ونثره مع انتقاء الجيد منه ونسخ في الشعر والترسيل
بحيث لا يجارى فيهما وامتدح السلطان أبا الحجاج بن مملوك بنى الأحمر له مصر وملا
الدينيا عداثته وانتشرت في الآفاق فرقاها السلطان الى خدمته وأثبتته في ديوان الكتاب
بإبائه مؤسبا بالي الحسن بن الجباب شيخ العدوتين في النظم والنثر وسائر العلوم الادبية
وكتب السلطان بقرناطة من لدن أيام محمد المخلوع من سلفه عند ما قتل وزيره محمد بن الحكيم
المستبد عليه فاستبد ابن الخطيب برياسة الكتاب بإبائه ثمانية أشهر بالوزارة ولقبه بها فاستقل
بذلك وصدرت عنه غرائب من الترسيل في مكاتبات جيرانهم من مملوك الدولة ثم داخله
السلطان في قولية العمال على يده بالمشارطات فجمع له بها أموالا وبلغ به في الخاصة الى حيث
لم يبلغ باحد من قبله وسفر عنه الى السلطان ابن عمان ملك بني مرين بالعدوة معز بإبائه
السلطان أبي الحسن فحلى في أغراض سفارته ثم هلك السلطان أبو الحجاج سنة خمس وخمسين
وسبعمائة عدا عليه بعض الزعانف في سجوده للصلاة وطعنه فاشواه وفاظ لوقته وتعاورت
سوف الموالى المعلوجي هذا التاتل فزقوه أشلاء وبويح ابنه محمد لوقته وقام بامر مولاهم
رضوان الرايخ القدم في قيادة عساكرهم وكفالة الاضغر من مملوكهم واستبد بالدولة
وأفرد ابن الخطيب بوزارته كما كان لابيه وجعل ابن الخطيب رديفا لرضوان في أمره
ومشارك في استبداده معه فخرت الدولة على أحسن حال وأقوم طريقة ثم بعثوا الوزير ابن
الخطيب سفيرا الى السلطان أبي عمان مستمدين منه على عدوهم الطاغية على عاداتهم مع
سلفه فلما قدم على السلطان ومثل بين يديه تقدم الوفد الذين معه من وزراء الاندلس
وفقهائها واستاذنه في انشاد شعر قدمه بين يدي نجواه فأذن له وأنشد وهو قائم
خليفة الله ساعد القدر * علاك ملاح في الدجى قرر
ودافعت عنك كف قدرته * ما ليس يستطيع دفعه الشر
وجهك في الثائبات بدر دجى * لتساوى الخلل ككفك المطر
والناس طرابا رضى اندلس * لولاك ما أوطنوا ولا عمروا
وجلة الامر انه وطن * في غير عليك ماله وطبر
ومن به مذوصلت جبلهم * ماجحدوا نعمة ولا كفروا
وقد أهمتهم بانفسهم * فوجهوني اليك وانتظروا

فاهتز السلطان لهذه الابيات وأذن له في الجلس وقال له قبل أن يجلس ما ترجع اليهم الا
بجميع طلباتهم ثم أثقل كاهلهم بالاحسان وردد لهم جميع ما طلبوه وقال شيخنا القاضي
أبو القاسم الشريف وكان معه في ذلك الوفد لم نسمع بسفير قضى سفارته قبل ان يسلم على
السلطان الا هذا ومكثت دولتهم هذه بالاندلس خمس سنين ثم ثار بهم محمد الرئيس ابن
عم السلطان شر كه في جده الرئيس ابى سعيد وتحين خروج السلطان الى منتره من خارج
الحجرا وتورد دار الملك المعروفة بالحجرا وكبس رضوان في بيته فقتله ونصب للملك اسمعيل

ابن مضر بن نزار بن معد وربيعة بن

أفضل من قعطان فغضب
بها بين اليمانية والنارية
فيما ذكرناه وهي قصيدته
التي أولها

الاحييت عنا يا مدينا
وهل ناس تقول مسلمينا
الى أن انتهى الى قوله
تصريحاً وتعريضا باليمن
فيما كان من أمر الحبشة
وعبرهم فيها وهو قوله

لنا قر السماء وكل نجم
تشير اليه أيدي المهتدينا
وجدت الله أذسى نزارا
وأسكنهم عكة قاطنيننا

لنا جعل المكارم خالصات
وللناس القفا ولنا الجبيننا
وما ضربت هجائن من نزار
فوالح من فحول الأعمىنا
وما حملوا الحجر على عتاق
مطهرة فيلقوا مبلعينا

وما وجدت بنات بني نزار
حلائل أسودين وأحمرينا
وقد تنفض دعبل بن على
الحزاعي هذه القصيدة
على الكهيت وغيرها

وذكر مناقب اليمن
وفضائلها من ملوكها وغيرها
وصرح وعرض بغيرهم
كما فعل الكهيت وذلك في
قصيدته التي أولها

أفبقي من ملامك يا طعينا
كفالك الأومر الأربعينا
لم تحزنك أحداث الليالي
يشين الذوائب والقرونا
وكنتم بالأعاجم فاتحينا

ابن السلطان أبي الحجاج عما كان صهره على شقيقته وكان معتقلا بالجزاء فأخرجته وبأيع له
وقام بامرهم مستبدا عليه واحس السلطان محمد بقرع الطبول وهو بالستان فركب ناجيا الى
وادي آس وضبطها وبعث بالخبر الى السلطان أبي سالم اثر ما استولى على ملك آباءه بالمغرب
وقد كان مشواه أيام اخيه ابي عنان عندهم بالاندلس واعتقل الرئيس القائم بالدولة هذا
الوزير ابن الخطيب وضيعت عليه في محبته وكانت بينه وبين الخطيب ابن مرزوق مودة
استحكمت أيام مقامه بالاندلس وكان غالبا على هوى السلطان أبي سالم فزبن له استدعاء
هذا السلطان الخلوغ من وادي آس يعدهز بوناعلى اهل الاندلس ويكلفه عادية القرابة
الموشحين هنالك متى طمعوا الى ملك المغرب فقبل ذلك منه وخطب أهل الاندلس في
تسهيل طريقه من وادي آس اليه وبعث من أهل مجلسه الشريف أبا القاسم التلمساني وجهه
مع ذلك الشفاعة في ابن الخطيب وحل معتقله فاطلق وصحب الشريف أبا القاسم الى وادي
آس وسافر في ركاب سلطانه وقدموا على السلطان أبي سالم فاهترلقدم ابن الاحرور كفي
الموكب لتلقيه وأجلسه ازاء كرسيه وأندابن الخطيب قصيدته يستصرخ السلطان
لنصرته فوعده وكان يوما مشهودا ثم أكرم مشواه وأرغد نزله ووفر أرزاق القسامين مع
ركابه وأرغد عيش ابن الخطيب في الجزرية والاقطاع ثم استياس واستأذن السلطان في
التجوال بجهات تراكس والوقوف على أعمال الملك بها فاذن له وكتب الى العمال بالتحافه
فتباروا في ذلك وحصل منه على حظ وعندما برسلا اثر قوله من سفره دخل مقبرة الملوك
بشالة ووقف على قبر السلطان أبي الحسن وأندد قصيدة على روى الراية يرثيه ويستخبر به في
استرجاع ضياعه بغرناطة مطلعها

ان بان منزله وشطت داره * قامت مقام عيانه أخباره
قسم زمانك عبرة أو عبرة * هذى تراهم وهذه آثاره

فكتب السلطان أبو سالم في ذلك الى أهل الاندلس بالشفاعة فشفعه واستقر هو بسلا
منتبذا عن سلطانه طول مقامه بالعدوة ثم عاد السلطان محمد الخلوغ الى ملكه بالاندلس سنة
ثلاث وستين وسبعمائة وبعث عن مخلصه بفاس من الأهل والولد والقائم بالدولة يومئذ
الوزير عمر بن عبد الله بن علي فاستقدم ابن الخطيب من سلا وبعثهم لنظره ثم السلطان
لقدومه وورده الى مسترته كما كان مع رضوان كافلة وكان عثمان بن يحيى بن عمر شيخ الغزاة
وابن أشياخهم قد لحق بالطاغية ملك النصراني في ركاب أبيه عندما أحس بالشر من الرئيس
صاحب غرناطة وأجاز يحيى من هنالك الى العدوة وأقام عثمان يدار الحرب فحجب
السلطان في مشوى اغترابه هنالك وتقلب في مذاهب خدمته وانحرفوا عن الطاغية عند
ما يشوا من الفتح على يده فتحولوا عنه الى ثغور بلادهم وخطبوا الوزير عمر بن عبد الله في أن
يكنهم من بعض الثغور الغر بيعة التي لطاعتهم بالاندلس يرتقبون منها الفتح وخطبني
السلطان الخلوغ في ذلك وكانت بيني وبين عمر بن عبد الله ذمة مرعية وخاصة متا كدمة فوفيت
للسلطان بذلك من عمر بن عبد الله وجملة على أن يرد عليه مدينة رندة اذهى من تراث سلفه
فقبل اشارتي في ذلك وتسوغها السلطان الخلوغ ونزل بها وعثمان بن يحيى في جملته وهو

أحي الغر من سروات قومي * لقد حيمت عنا يا مدينا فان يك آل اسرائيل منكم

وما طالب الكمييت طلاب
وتر
ولكننا نصرتنا هجينا
لقد علمت نزار أن قومي
الى نصر النبوة فاحر بنا
وهي طوييلة ونفى قول
الكمييت في النزارية
واليمانية واقفرت نزار
على اليمن واقفرت اليمن
على نزار وادلى كل فريق
بماله من المناقب وتحزبت
الناس وثار العصبية في
البدو والحضر فنتج بذلك
أمر مروان بن محمد الجعدي
وتعصبه لقومه من نزار
على اليمن وانحرف اليمن
عنه الى الدعوة العباسية
وتفاعل الامر الى انتقال
الدولة عن بني أمية الى بني
هاشم ثم ما تلا ذلك من
قصة من بن زائدة باليمن
وقوله أهلها تعصبا لقومه
من ربيعة وغيرهم من نزار
وقطعه الحلاف الذي كان
بين اليمن وربيعه في القدم
وقبل عقبه بن سالم بعمان
والبحرين وقتله عبد
القيس وغيرهم من ربيعة
كيد المعن وتعصبا من
عقبه بن سالم لقومه من
قطان وغير ذلك مما تقدم
وتأخر مما كان بين نزار
وقعثان

المقدم في بطا تته ثم غزوا منها ما لقيه فكانت ركبا للفتح ومدكها السلطان واستولى بعدها
على دار ملكه بغير ناطة وعثمان بن يحيى متقدم القدم في الدولة عريق في الخالصه وله على
السلطان دالة واستبداد على هو اه فلما وصل ابن الخطيب باهل السلطان وولده واعاده الى
مكانه في الدولة من علويده وقبول اشارته ادركته الغيرة من عثمان ونكر على السلطان
الاستكفاء به واره الخوف من هؤلاء الاعياض على ملكه فذره السلطان واخذ في
التدبير عليه حتى نكبه واباه واخوته في رمضان سنة اربع وستين وسبع مائة وادعاهم المطبق
ثم غر بهم بعد ذلك وخلا بين الخطيب الجور وغاب على هوى السلطان ودفع اليه تدبير
الدولة وخطب بيده بنده واهل خلوته وانفرد ابن الخطيب بالحل والعدو وانصرف اليه
الوجوه وعلمت به الآمال وغشى بابه الخالصه والكافة وغضت به بطانة السلطان وحاشيته
فتقنتوا في السعيا فيه ووقدهم السلطان عن قبولها ونفى الخبر بذلك الى ابن الخطيب فشم
عن ساعده في التقويض واستخدم للسلطان عبد العزيز ابن السلطان أبي الحسن ملك العدو
بومثد في القبض على ابن عمه عبد الرحمن بن أبي يفلوسن ابن السلطان أبي علي ابن السلطان
أبي سعيد ابن السلطان يعقوب بن عبد الحفي كانوا قد نصبوه شيا على الغزاة بالاندلس لما
أجاز من العدو بعد ما جاس خلا للسلطان الملك وأضرم بها نار الفتنة في كل ناحية وأحسن
دفاعه الوزير عمر بن عبد الله القائم حينئذ بدولة بني مرين فاضطر الى الاجازة الى الاندلس وأجاز
هو وزيره مسعود بن ماساي ونزلوا على السلطان الخلوخ أعوام سبعة وستين وسبع مائة فكرم
نزلهم وتوفي على بن بدر الدين شيخ الغزاة فقدم عبد الرحمن مكانه وكان السلطان عبد العزيز
قد استبدد ملكه بعد مقتل الوزير عمر بن عبد الله فعص بما فعله السلطان الخلوخ من ذلك
وتوقع انتفاض امره منهم ووقف على مخاطبات من عبد الرحمن يسر بها في بني مرين فخرج لذلك
وداخله ابن الخطيب في اعتقال ابن أبي يفلوسن وابن ماساي وراحة نفسه من شعيرهم على أن
يكون له المكان من دولته متى نزع اليه فأجابته الى ذلك وكتب له العهد بخطه على يد سفيره
الى الاندلس وكتبه أي يحيى بن أبي مدين وأغرى ابن الخطيب سلطانه بالقبض على ابن
أبي يفلوسن وابن ماساي فقبض عليهم ما وعتقلهم ما وفي خلال ذلك استحكمت نفرة ابن
الخطيب لما بلغه عن البطانة من القديح فيه والسعاية ور بما تخيل أن السلطان مال الى قبولها
وأهم تدأحظوه عليه فأجمع التحول عن الاندلس الى المغرب واستأذن السلطان في تفقد
التغور وسار اليها في ليلة من فرسانه وكان معه ابنه على الذي كان خالصه للسلطان وذهب
لطيته فلما حاذى جبل الفتح فرضه المجاز الى العدو مال اليه وسرح اذنه بين يديه فخرج
قائد الجبل لتلقيه وقد كان السلطان عبد العزيز راوعز اليه بذلك وجهازه الاسطول من
حينه فأجاز الى ستنة وتلقاه ولاتها بانواع التكرمة وامثال المراسم ثم سار لقصد السلطان
فقدم عليه سنة ثلاث وسبعين وسبع مائة بمقامه من تامسان فاهتزت له الدولة وأركب
السلطان خاصته لتلقيه وأحله من مجلسه بمجلس الامن والنجدة ومن دولته بمكان التتويه
والغزاة وأخرج لوقته كاتبه أبي يحيى بن أبي مدين سفيرا الى صاحب الاندلس في طلب أهله
وولده فحاضهم على أكمل حالات الامن والتكرمة ثم أكر المنافسون له في شأنه وأغروا

ساعته بتبج عثرته وابداهما كان كما في نفسه من سقطاته واحصاه معايبه وشاع على
 السنة اعدائه كلمات منسوبة الى الزندقة اخصوها عليه ونسبوا لها ورفعت الى قاضي الحضرة
 ابي الحسن بن الحسن فاسترعاها وسجل عليه بالزندقة وراجع صاحب الاندلس رايه
 فيه وبعث القاضي ابن الحسن الى السلطان عبد العزيز في الانتقام منه بتلك المجلات
 وامضاء حكم الله فيه ففهم عن ذلك وانف لذمته ان تخفر وجواره ان يرد وقال لهم هلا
 تقمتم منه وهو عندكم وانتم عالمون بما كان عليه واما ابا فلان يخلص اليه بذلك احدا ما كان
 لجوارى ثم وفر الجراية والاقطاع له ولبنيه ولمن جاء من اهل الاندلس في جلته فلما هلك
 السلطان عبد العزيز سنة اربع وسبعين وسبعمائة ورجع بنومرين الى المغرب وتركو
 لسان ساره في ركاب الوزير ابي بكر بن غازي القائم بالدولة فنزل بقاس واستكثر من
 مراء الضياع وتأنق في في بناء المساكن واغتراس الجنان وحفظ عليه القائم بالدولة الرسوم
 حتى رسه الهال السلطان المتوفى واتصلت حاله على ذلك الى ان كان ما ذكره انتهى (وقال)
 نخلدون في نار يخده ما صورته كان محمد بن الاخر الخلو ع قد رجح من رندة الى ملكه
 رناطة في جادى من سنة ثلاث وستين وقتل له الطاغية عدوة الرئيس المنزى على ملكهم
 بن هرب من رناطة اليه وفاق به الخلو ع واستوى على كرسيه واستقل بملكه وتحق به
 انه وكتب ابيه محمد بن الخطيب فاستخلصه وعقد له على وزارته ووقض اليه في القيام
 لملكه فاستولى عليه وملك هواه وكانت عينه عمدة الى المغرب وسكنها الى ان تزلت به آفة
 رياسته فكان لذلك يقدم السوابق والوسائل عند ملوكه وكان لا يناء السلطان ابي الحسن
 هم غيرة من ولد عمهم السلطان ابي على ويخشونهم على امرهم ولما لحق الامير عبد الرحمن
 بن ابي بفلوسن بالاندلس اصطفاه ابن الخطيب واستخاضه ليجواه ورفع في الدولة رتبته
 اعلى منزله وحمل السلطان على ان عقده على الغزاة المجاهدين من زناته مكان تبي عمه من
 اعيان فكانت له آثار في الاضطلاع بها ولما استبد السلطان عبد العزيز بامر
 استقل بملكه وكان ابن الخطيب ساعيا في مرضاته عند سلطانة فوس اليه باعتقال
 يد الرحمن بن ابي بفلوسن ووزيره سعد بن ماساي وادار ابن الخطيب في ذلك مكره وحمل
 سلطان عليهم ما الى ان سطا بهم ما ابن الاخر واعتقلها ماساثر ايام السلطان عبد العزيز
 بغير الجور بين ابن الاخر ووزيره ابن الخطيب وأظلم وتسكر له فترع عنه الى عبد العزيز
 لما ان المغرب سنة ثنتين وسبعين وسبعمائة لما قدم من الوسائل ومهد عن السوابق فقبله
 سلطان وأحله من مجلسه محل الاضطلاع والقرب وخطاب ابن الاخر في أهله وولده فبعثهم
 به واستقر في جملة السلطان ثم تأكدت العداوة بينه وبين ابن الاخر فرغب السلطان
 بد العزيز بن في ملك الاندلس ووجه عليه وتواعدوا لذلك عند رجوعه من لسان الى المغرب
 بى ذلك الى ابن الاخر فبعث الى السلطان عبد العزيز بهدية لم يسمع بمثالها اتقى فيها من
 تساع الاندلس وما عونها وبغالها الفارسة ومعلوجى السبي وجوارى به وأوفد بها رساله
 طلب اسلام وزيره ابن الخطيب اليه فأبى السلطان من ذلك ونكره ولما هلك السلطان
 استبد الوزير ابن غازي بالامر فحيز اليه ابن الخطيب ودخله وخطبه ابن الاخر فيه بمثل

ومائة وقيل انما دعا الى
 نفسه بمدينة حران من ديار
 مضربو يبع له بها و أمه أم
 ولد يقال لها ربا وقيل
 طر ونة كانت لصعب بن
 الزبير فصارت بعد مقتله
 لمحمد بن مروان أبيه وكان
 مروان يكي ابا عبد الملك
 واجتمع أهل الشام على
 بيعته الاسليمان بن هشام
 ابن عبد الملك وغيره من بني
 أمية فكانت أيامه منذ
 بويع بمدينة دمشق من
 أرض الشام الى مقتله
 خمس سنين وعشرة أيام
 وقيل خمس سنين وثلاثة
 أشهر وكان مقتله في أول
 سنة اثنتين وثلاثين ومائة
 ومنهم من رأى ان ذلك
 كان في الحرم ومنهم من
 رأى انه كان في صفرو قيل
 غير ذلك مما تنازع فيه
 أهل التواريخ والسير على
 حسب تنازعهم في مقدار
 ملكه فمنهم من ذهب الى
 ان مدته خمس سنين
 وثلاثة اشهر ومنهم من قال
 خمس اشهرين وعشرة أيام
 ومنهم من قال خمس اشهر
 أيام وكان مقتله ببوصير
 قرية من قرى الفيوم
 بصعيد مصر وقد توزع
 في مقدار سنة كتنازعهم في
 مقدار ملكه فمنهم من زعم
 انه قتل وهو ابن سبعين
 سنة ومنهم من قال ابن تسع وستين ومنهم من قال ثمان وستين ومنهم من قال ثمان وخمسين وانما اندكر هذا

في كتابنا أخبار الزمان
والاوسط وسنور فيما يرد
من هذا الكتاب جلامن
كيفية مقتله وأخباره
وجوامع من سيره وحوويه
وما كان من أمر الدولتين في
ذلك من الماضية وهي
الاموية والمستقبل في ذلك
الزمان وهي العباسية مع
افرادنا بالذكر فيه جوامع
تاريخ لك الامويين وهو
الباب المترجم بذكره قدر
المدة من الزمان وما ملكت
فيه بنو أمية من الاعوام
ثم تعقب ذلك بجمع من
أخبار الدولة العباسية
وأخبار أبي مسلم وخلافة
أبي العباس السفاح ومن
تلا عصره من خلفاء بني
العباس الى سنة اثنين
وثلاثين وثلثمائة من
خلافة أبي اسحق الملقب
ابراهيم بن المقدر بالله ان
شاء الله تعالى والله ولي

التوفيق

ذكر مدة المدد من
الزمان وما ملكت فيه بنو
أمية من الاعوام

كان جميع ملك بني أمية
الى أن يبيع أبو العباس
السفاح ألف شهر كاملة
لا تزيد ولا تنقص لانهم
ملكوا تسعين سنة وأحد

عشر شهرا وثلاثة عشر يوما

ما خاطب السلطان عبدالعز يز فليج واستكشف عن ذلك وأيقم الرد وانصرف رسوله اليه
وقدره بسطوته فاطلق ابن الاحمر لمحبه عبد الرحمن بن أبي يفلوسن وأركبه الاسطول
وقذفه الى ساحل بطونية ومعه الوزير مسعود بن ماساي ونهض يحيى ابن الاحمر الى جبل
الفتح فمأزله بعسا كره ونزل عبد الرحمن بسطونية ثم ذكر ابن خلدون كلاما كثيرا تركه لطوله
وملخصه أن الوزير أبو بكر بن غازي الذي كان تحييرا اليه ابن الخطيب ولي ابن عمه محمد بن
عثمان مدينة سنة خوف اعليهما من ابن الاحمر ونهض هو أعني الوزير الى منازل عبد الرحمن
ابن أبي يفلوسن بطونية إذ كانوا قد بايعوه فامتنع عليه وقتاله أياما ثم رجع الى تازانم الى
فاس واستولى عبد الرحمن على تازان وبنيها الوزير أبو بكر بفاس يدبر الرأي اذ وصله الخبر بان
ابن عمه محمد بن عثمان بايع السلطان أحمد بن أبي سالم وهو المعروف ببذي الدولتين وهذه هي
دولته الاولى وذلك أن ابن عم الورير هو محمد بن عثمان لما تولى سبته كان ابن الاحمر قد
طاول حصار جبل الفتح وأخذ بمقتله وتكررت المراسلة بينهما وبين محمد بن عثمان والعتاب
فاستعابله وقبح ما جاء به ابن عمه الوزير أبو بكر بن غازي من الاستغناء لاطاله في شأن ابن
الخطيب وغيره فوجد ابن الاحمر في ذلك السبيل الى غرضه وداخله في البيعة لابن السلطان
أبي سالم من الابناء الذين كانوا بطحجة تحت الحوطة والرقبة وأن يقبضه للمسلمين سلطانا
ولا يتركهم فوضي وهم لا تحت ولاية الذي لم يبلغ ولا تصح ولا يتبعه شرعا وهو السعيد بن
أبي فارس الذي بايعه الوزير أبو بكر بن غازي بتلمس سارحين مات أبوه واستبد عليه واختص
ابن الاحمر أحمد بن أبي سالم من بين أولئك الابناء لما سبق بينه وبين أبيه أبي سالم من المواقي
وكان ابن الاحمر اشتراط على محمد بن عثمان وخزبه شروطا منها أن ينزلوا له عن جبل الفتح
الذي هو محاصره وأن يبعثوا اليه جميع أبناء الملوك من بني مرين ليكونوا تحت حوطته
وأن يبعثوا اليه بالوزير ابن الخطيب متى قدروا عليه فانه قد أمرهم على ذلك وتقبل محمد بن
عثمان شروطه وركب من سبته الى طحجة واستدعي أبا العباس أحمد من مكان اعتقاله
فبايعه وحل الناس على طاعته واستقدم أهل سبته للبيعة وكتبها فقدموا وبايعوا
وخاطب أهل جبل الفتح فبايعوا وأفرج ابن الاحمر عنهم وبعث اليه محمد بن عثمان عن
سلطانه بالتزول له عن جبل الفتح وخاطب أهله بالرجوع الى طاعته فارتحل ابن الاحمر من
مالقة اليه ودخله ومحادولة بني مرين مما وراء البحر وأهدى للسلطان أبي العباس وأمه
بعسكر من غزاة الاندلس وحل اليه مالا للاعانة على أمره ولما وصل الخبر بهذا كله الى
الوزير أبي بكر بن غازي قامت عليه القيامة وكان ابن عمه محمد بن عثمان كتب اليه بموت
بأن هدا عن أمره فقبض من ذلك ولاطف ابن عمه أن ينقض ذلك الامر فاعتل له بان عقاد البيعة
لابي العباس وبينما الوزير أبو بكر ينتظر اجابة ابن عمه الى ماراه منه باعته الخبر بان
أشخص الابناء المعتقلين كلهم بالاندلس وحصلوا تحت كفالة ابن الاحمر فوجم وأعرض
عن ابن عمه ونهض الى تازان المحاصرة عبد الرحمن بن أبي يفلوسن فاهتبل في غيبتها ابن عمه محمد
ابن عثمان ملك المغرب ووصله مدد السلطان ابن الاحمر من رجال الاندلس الناشبة فحو
ستمائة وعسكر آخر من الغزاة وبعث ابن الاحمر رسوله الى الامير عبد الرحمن بانصال اليه مدد

(معاوية) بن أبي سفيان

ملك عشرين سنة (وزيد)
 ابن معاوية ثلاث سنين
 وثمانية أشهر وأربعة
 عشر يوماً (ومعاوية) بن
 يزيد شهراً وأحد عشر يوماً
 (ومروان) بن الحكم ثمانية
 أشهر وخمسة أيام (وعبد
 الملك) بن مروان أحدى
 وعشرين سنة وشهراً
 وعشرين يوماً (والوليد)
 ابن عبد الملك تسع سنين
 وثمانية أشهر ويومين
 (وسليمان) بن عبد الملك
 سنتين وستة أشهر وخمسة
 عشر يوماً (وعمر) بن
 عبد العزيز رضى الله عنه
 سنتين وخمسة أشهر وخمسة
 أيام (وزيد) بن عبد الملك
 أربع سنين وثلاثة عشر
 يوماً (وهشام) بن عبد الملك
 تسع عشرة سنة وتسعة
 أشهر وتسعة أيام (والوليد)
 ابن يزيد بن عبد الملك سنة
 وثلاثة أشهر (وزيد) بن
 الوليد بن عبد الملك
 شهرين وعشرة أيام وأسقطنا
 أيام إبراهيم بن الوليد بن
 عبد الملك كاسقاطنا أيام
 إبراهيم بن المهدي أن يهدى
 الخلفاء العباسيين (ومروان)
 ابن محمد بن مروان خمس
 سنين وشهرين وعشرة أيام
 إلى أن يبيع السفاح

ابن عمه السلطان أحمد ومظاهرة واجتماعهما على ملك فاس وعقد بينهما الاتفاق على أن
 يخص عبد الرحمن ملك سلفه بتراضيا وزحف محمد بن عثمان وسله انه الى فاس وبلغ الخبر
 الى الوزير أبي بكر فكانه من تازا فانقض معسكره ورجع الى فاس ونزل بكديه العرائس
 انتهى السلطان أبو العباس أحمد الى زرهون فصد اليه الوزير بمساكرة فاختل مصافحه
 ورجع على عقبه فلولوا وانتهب معسكره ودخل البلد الجديد وحاجبا بالعرب اولاد حسنين
 بعسكره وابلز يتون ظاهر فاس فنقض اليهم الامير عبد الرحمن من تازا من كان معه من العرب
 لا خلاف وشردهم الى الصحراء وشارف السلطان أبو العباس أحمد بجموعه من العرب
 زناتة وبعثوا الى ولى دولتهم ونزماو بن عربي فكانه من قصره الذي اختطه بمعاوية فجاهم
 اطاعوه على كامن اسرارهم فأشار عليهم بالاجتماع والاتفاق فاجتمعوا بوادى النجا وفتحوا
 ما ارتحلوا الى كديه العرائس في ذى القعدة من سنة خمس وسبعين وبرز اليهم الوزير
 مساكرة فانهزمت جموعه وأحيط به وخلص الى البلد الجديد بعد غص الريق واضطرب
 معسكر السلطان أبي العباس بكديه العرائس ونزل الامير عبد الرحمن بازائه وضرىوا على
 البلد الجديد بسياج البناء للحصار وأترلوا بها أنواع القتال والارهاب ووصلهم مدد السلطان
 بن الاحمر فأحكموا الحصار وتحكموا في ضياع الوزير ابن الخطيب بفاس فهدموها وعاثوا
 بها ولما كان فاتح سنة ست وسبعين داخل محمد بن عثمان ابن عمه الوزير أبابكر في التزول
 ن البلد الجديد والبيعة للسلطان لكون الحصار قد اشتد به وشمس وأعجزه المال فاجاب
 بشرط عليهم الامير عبد الرحمن التباقي له عن أعماله ما كسب بدل سبها مساة ففقدوا له
 لي كره وطولوا على المكروه وخرج الوزير أبو بكر الى السلطان وبابعه واقضى عهدا بالامان
 بخلة سيده من الوزارة ودخل السلطان أبو العباس الى البلد الجديد سابع المحرم وارتميل
 مير عبد الرحمن يومئذ الى مراكش واستولى عليه انتهى وقال حفيد السلطان ابن الاحمر
 تاريخه ما صورته لما لحق الرئيس أبو عبد الله بن الخطيب بالمغرب عام اثنين وسبعين
 ببعمائة وكان من وفاة بحيرة وانحامي عنه السلطان عبد العزيز بما لمعايد كره شد الوزير
 بكر بن غازي يده على ابن الخطيب بانواع أشد الاشياء أن لا يسلمه لمولانا جندنا مع توقع
 قضاء واقضى هذا الوزير بالسلطان عبد العزيز في اعراضه عن العقود الموجهة من
 ندلس بالمدع من موبقات ابن الخطيب ولجج في الغلواء وسجبل موجبات الوفاء والبواعث
 مولانا جندنا تزايدوا لاساطيل تتعجزوا والآراء بالقصد الخطير ينتقى منها الصواب ويختير
 بن خيم مولانا جندنا بظاهر جبل الفتح وكان اذ ذلك الرجاء الى ايلة المغرب فاناخ عليه ككل
 بش وأهمهم ثقل الوطاة ولم يسأل مولانا جندنا بما أرسلت آناه الليل وأطراف النهار من
 آبيب الانقاط والجوار من باب الشطائين قريب والحالصة من الثقات مستريب
 نجاة من تلك الاهوال من الامر الغريب ولم يبق بغرناطة من له خلوص ولا من تسترأى
 مه الا واعمل السير الحديث ولحق مولانا جندنا لحاق الحب بالحبيب حتى أهل العلم
 جادة والحلم ولا كالسيد الامام الاستاذ أبي سعيد قطب الجملة وعميد الملة وهو
 ي بلغنا نظمه في هذه الوجهة وعندما ألقى عصا التسيار في الجهة الغربية من أولى العداوة

الثمانية أشهر التي كان سنة وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوماً بوضع من ذلك أيام الحسن بن علي وهي خمسة أشهر وعشرة أيام وتوضع أيام عبد الله بن الزبير الى الوقت الذي قتل فيه وهي سبع سنين وعشرة أشهر وثلاثة أيام فيصير الباقي بعد ذلك ثلاثاً وثمانين سنة وأربعة أشهر يكون ذلك ألف شهر سواء وقد ذكر قوم أن تأويل قوله عز وجل ليلة القدر خبر من ألف شهر ما ذكرناه من أيامهم وقد روى عن ابن عباس أنه قال والله ليملكن بنو العباس ضعف ما ملكته بنو أمية باليوم يومين وبالشهر شهرين وبالسنة سنتين وبالخليفة خليفة اثنين (قال المسعودي) فلك بنو العباس في سنة اثنتين وثلاثين ومائة وانقضى ملك بني أمية فلبني العباس من وقت ملكهم الى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة مائة سنة وذلك أن أبا العباس السفاح بويع له بالخلافة في ربيع الأول من سنة اثنتين وثلاثين ومائة وانتهى بنا في تصفية عام

ومن ذلك قصيدته المشهورة التي أولها

أيا جبل الفتح استمات نوسنا * فلا قلب الا نحو مغناك قد سبق
فأرسلت انجمنالك فينا صواعقا * تخارجها جوار السماء قد انطبق
وقوله في اجابة السفهاء من الهاتفين بالسورم ووطنهم هجر جرة الله تعالى عليه
وذموا وما يعنون الأذمما * وأنت بحمد الله تدعي محمدا
وقول حامل اللواء الآتي ذكره في تضاعيف الاسماء

أما امراسك في عراض البيد * فبلغ ما شئت من مقصود
والهجران ألفتة السنة العدا * ياباه فضل مقامك المحمود
سحقا لهم سفهاء كل قبيلة * شذت مقالتهم عن المعهود
قد ضلت الاحلام منهم رشدها * هذا ومنك الحلم غير بعيد
مع عزيمة لو شئت هدت كل ما * قد أحكمه وامن معلوم مشيد

الى ان قال الخبير عن اجتماع الاميرين أي العباس وأبي زيد متصاحبين ومتراقبين على استتلاص مدينة قاس من يد الوزير أبي بكر بن غازي بن الكاس وكتب الرئيس أبو عبد الله بن زمر لثقي مخلص هذه الكائنة حث الوزير محمد بن عثمان السيرفي وسط عام خمسة وسبعين وسبع مائة وتلاقى بسطانه أي العباس مع الامير أبي زيد عبد الرحمن واستقلا بالطائفة وحصل من التصديق على السعيد الطفل الصغير وعلى وزيره أبي بكر بن غازي في منسح الخطة ورحيب ذرع الخلافة وتصلحها عن رضا وتسليم منهم ما هو من أشياء عهدها على تسليم السعيد الى اللهاق بن كان في طنجة من الامراء اتصل السلطان عبد الرحمن بعراش فكان ملكها وجاني أموالها وتملك السلطان أبو العباس مدينة قاس وما والى البلاد الساحلة وسواها مما يحتوى عليه ملك المدينة البيضاء برا وبحرا وعبر كاتب الدولة عن المدينة وعن الطفل متملكها بقوله والى هذا فقد ارتفع الاتباس واطرد التماس وغير خفي عن ذي عقل سليم وذي تفويض للحق وتسامي أن دار الملك المرثي كرامة بلا زهر ورياح بلانهر ان لم يقتد كرسيا من زين جيدها ويحيد حلها وأن أوان البشرى لمن يمتعض لادين والآن فلادة التقوى منوطة بقلم اعلام الملوك المهتمدين ثم ذكر ما يطول من فصول ورمما اشتملت على فضول ولمخصه مثل ما ذكر ابن خلدون ثم ساق قاضي القضاة بن خلدون بعدما تقدم جلبه من تاريخه الكلام على محنة لسان الدين بن الخطيب ووفاته مقتولا راجه الله تعالى (فقال ماصورته) ولما استولى السلطان أبو العباس على البلد الجديد دار ملكه فاتح ست وسبعين استقل بسطانه والوزير محمد بن عثمان مستبدا عليه وسليمان بن داود بن اعراب كبير بني عسكر ديفه وقد كان الشرط وقع بينه وبين السلطان ابن الاجر عند ما بويع بطنجة على نكبة الوزير بن الخطيب واسلامه اليه لما نفي اليه عنه أنه كان يغري السلطان عبد العزيز بملك الاندلس فلما زحف السلطان أبو العباس من طنجة ولقيه أبو بكر بن فازي بساحة البلد الجديد فهزمه السلطان ولازه بالحصار أوى معه ابن الخطيب الى البلد الجديد خوفا على نفسه فلما استولى السلطان على البلد أقام أياما ثم أغراه سليمان بن داود بالقبض على ابن

هذا الكتاب الى هذا الموضع في شهر ربيع الاول من سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة في خلافة أبي الخطيب

بعد هذا الوقت من الايام
وقد آتينا بحمد الله فيما
سلف من كتابينا اخبار
الزمان والاوسط على العرر
من اخبارهم والنوادر
من اسمائهم والطرائف
ما كان في ايامهم وعهودهم
ووصاياهم ومكاتباتهم
واخبار الحوادث والخوارج
في ايامهم من الازارقة
والاباضية وغيرهم ومن
ظهر من الطالبين طالبا
بحق أو أمرا بمعروف أو
ناهيا عن منكر فقتل في
ايامهم وكذلك من تلاهم
من بني العباس الى خلافة
المتيقن لله من سنتنا هذه
وهي سنة اثنتين وثلاثين
وثلاثمائة وما ذكرنا في هذا
الكتاب من جوامع
التاريخ قد يخالف ما تقدم
بسطه باليوم أو العشرة
أو الشهر عند ذكرنا للدولة
كل واحد منهم وأيامه
وهذا هو المعول عليه من
تاريخهم وسنيهم والمفصل
من مدتهم والله أعلم ومنه
التوفيق
* (ذكر الدولة العباسية
ولم يجمع من أخبار مروان
ومقتله وجوامع من حروبه
وسيره) *
قد قدمنا في الكتاب
الاوسط ما ذكرته الراوندية
وهم شيعة ولدا العباس بن عبد المطلب من أهل خراسان وغيرهم من أن رسول الله صلى الله عليه

الخطيب فقبضوا عليه وأردوه السجون وطبروا بالخبر الى السلطان ابن الاجر وكان سليمان
ابن داود شديد العداوة لابن الخطيب لما كان سليمان قد بايعه السلطان ابن الاجر على
مشيخة الغزاة بالاندياس حتى أعاده الله تعالى الى مملكته فلما استقر اليه سلطانه أجاز اليه
سليمان سفيرا عن الوزير عمر بن عبد الله ومقتضيا عهده من السلطان فصدده الوزير ابن
الخطيب عن ذلك محتجاً بان تلك الرياسة انما هي لاعياص الملك من بني عبد الحق لانهم
يعسوب زناثة فرجع سليمان وأثاره ذلك لابن الخطيب ثم جاوز الاندلس لمحل امارته
من جبل الفتح فكانت تقع بينه وبين ابن الخطيب مكاتبات ينفث كل واحد منهما
اصحابه بما يحفظه مما كان في صدورهما وحين بلغ خبر القبض على ابن الخطيب الى السلطان
ابن الاجر بعث كتابه ووزيره بعد ابن الخطيب وهو أبو عبد الله بن زمرل فقدم على
السلطان أبي العباس وأحضر ابن الخطيب بالمشور في مجلس الخاصة وعرض عليه بعض
كلمات وقعت له في كتابه في الحجة فمظلم السكير فيها فوج ونكل واهتمن بالعذاب بمشهد
ذلك الملام ثم نقل الى محبسه واشتوروا في قتله بمقتضى تلك المقالات المسيئة عليه وأتى بعض
الفقهاء فيه ودرس سليمان بن داود لبعض الاوغاد من حاشيته بقتله فطرقوا السجن ليلا
ومعه من زعانته جاؤا في ليل فخدم مع سفراء السلطان ابن الاجر وقتلوه خنقا في محبسه
وأخرج شلوه من الغد فذبحه بغيره في باب الخروف ثم أصبح من الغد على سافة قبره طريحا وقد
جمعت له أعواد وأضربت عليه ناراً حتى حرق شعره واسود بشره فأعيد الى حفرته وكان في ذلك
انتهاء محنته وعجب الناس من هذه الشعاع التي جاءها سليمان واعتدروها من هناته وعظم
الكبر فيها عليه وعلى قومه وأهل دوائه والله الفعال لما يريد وكان عفا الله تعالى عنه
أيام امتدانه بالسجن يتوقع مصيبة الموت فتجهش هو انفه بالشعر يبكي نفسه ومما قال في
ذلك رحمه الله تعالى

بعدنا وان جاورتنا الببوت * وجئنا برعظ ونحن صموت
وأنفاسنا سكنت دفعة * بكهر الصلاة تلاء القنوت
وكناعظا ما فصرنا عظاما * وكنانقوت فهنا نحن قنوت
وكننا شمس سماء العلا * غربنا فناحت علينا السموت
فكم جدات ذا الحسام الطبا * وذوا الجنح كم جدته البغوت
وكم سبق للغير في خرقه * فتي ملئت من كساء الخنوت
فقل للعدا ذهب ابن الخطيب * وفات ومن ذا الذي لا يفوت
ومن كان يفرح منهم له * فقل يفرح اليوم من لا يموت

انتهى كلام ابن خلدون في ديوان الابر وقال الحافظ ابن حجر في أيام الغمير بعد ان ذكر
ما قدمناه على سبيل الاختصار مانصه واشتهر انه يعني لسان الدين نظم حين قدم له قتل
الايات المشهورة التي يقول فيها

وقل للعداة مضى ابن الخطيب * وفات فسبحان من لا يفوت
فمن كان يشمت منهم * فقل يشمت اليوم من لا يموت

وهم شيعة ولدا العباس بن عبد المطلب من أهل خراسان وغيرهم من أن رسول الله صلى الله عليه

وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله وأن الناس اغتصبوه حقه وظلموه أمره الى أن رده الله اليهم وتبرؤا من أبي بكر وعمر رضي الله عنهم ما وأجازوا بيعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه بأجارته لها وذلك لقوله يا ابن أخي هلم الي أن أبايعك فلا يختلف عليك إنسان ولقول داود ابن علي على منبر الكوفة يوم بويع لابي العباس يا أهل الكوفة لم يقيم فيكم أمام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا علي بن أبي طالب وهذا القامم فيكم يعني أبا العباس السلفي وقد صنف هؤلاء كتابي هذا المعنى الذي ادعوه هي متداولة في ايدي أهلها ومنتدياتها منها كتاب صنفه عمرو بن بحر الجاحظ وهو المترجم بكتاب امامة ولد العباس يحتج فيه لهذا المذهب وبذكر فعل أبي بكر في ذلك وغيرها وقصته مع فاطمة رضي الله عنها ومطالبتها بارتها من أبيها صلى الله عليه وسلم واستشهادها بعملها وابنيها وأم أمين وما جرى بينها وبين أبي بكر من الخطابة وما كثر بينهم من المنازعة وما قاتل وما قيل لها عن أبيها عليه السلام من انه قال نحن معاشر الانبياء نرث ولانورث وما

والصحيح في ذلك ما ذكره صدقة شيعتنا ولي الدين بن خلدون أنه نظم الابيات المذكورة وهو في السجن لما كان يستشعر من التشديد انتهى ثم حكى ابن حجر عن بعض الاغبيان أن ابن الاخر وجهه الى ملك الافرنج في رسالة فلما أراد الرجوع أخرج له رسالة لابن الخطيب تشتمل على نظم ونثر فلما قرأها قال له مثل هذا كان ينبغي أن يقتل ثم بكى حتى بل ثيابه انتهى كلام المحافظ وبعضه بالمعنى فانظر سدك الله تعالى بكاء العدو والكافر على هذا العلامة وقتل اخوانه في الاسلام له على حظ نساء في ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لارب غيره (قلت) ورأيت بحضرة قاس حاطها الله تعالى تخميس هذه الابيات بيد يعا منسوب الي بعض بني الصباغ وزاد في الاصل بعض آيات على ما ذكره ابن خلدون من هذه القطعة والمزيد يشبهه نفس اسان الدين بن الخطيب فلعل ابن خلدون اختصر منها ولم يقف على الزائد وانثبت بجمته تميم الملتصود فنقول قال رحمه الله تعالى

اياها لاغر ما يقوت * وألهاء حال قليل الثبوت
تأمل لمن بعد انس يقوت * بعدنا وان جاورتنا البيوت
وجئنا بوظ ونحن صرنا
لقد فات من دهرنا رفعة * تقضت كبرق محي سرعة
فهيات نرجو لها رجعة * وأصواتنا سكنت دفعة
كجهر الصلاة تلاه القنوت
بدالى من العز وجه شباب * يؤمل سبي وبأسى بهاب
فسرعان مرق ذلك الاهاب * ومدت وقد انكرتنا التياب
علينا ناسا نكحها العنكبوت
فأهاله عز تقضى مناما * ونحن نابه الجاه قوما كراما
وكنا نسوس امورا عظاما * وكنا عظاما قصرنا عظاما
وكما نقوت فهما نحن قوت
وكنا لدى الملك حلى الطلى * فأهاله عليه زمانا خلا
نعوض من جسده بالبللى * وكنا شموس سماه العلا
غربنا فناحت علينا السموت
تعودت بالرغم صرف الليالى * وجلت نفسى فوق احتمالى
وأيقنت أن سوف يأتي ارتحالى * ومن كان منتظرا للزوال
فكيف يؤمل منه الثبوت
هو الماسوت ياماله من نيا * يحوز الحجاب الى من أبى
ويألف أخذسنى الحبا * فكلم أسلمت ذاك الحسام الظبا
وذا البخت كم جدلته البخت
هو الموت أفصح عن عجمة * وأيقظ بالوعظ من خففة
وسلى عن الحزن ذلحقة * وكم سيق للغير في خرقه

الا لتوارث وغير ذلك من الخطاب ولم يصنف الجاحظ هذا الكتاب ولا استقصى فيه الحجاج للرواندية وهم شيعة ولد العباس لانه لم يكن مذهبه ولا كان يعتقده لكن فعل ذلك تماخضا وتطريا وقد صنف أيضا كتابا استقصى فيه الحجاج عن نفسه وأيده بالبراهين وعضده بالادلة فيما تصور من عقله ترجمه بكتاب العثمانية يجعل فيه عنده نفسه فضائل على عليه السلام ومناقبه ويحتج فيه لغيره طليا الامانة الحق ومضادة لاهله والله متم توره ولو كره الكافرون ثم لم يرض بهذا الكتاب المترجم بكتاب العثمانية حتى اعقبه بتصنيف كتاب آخر في امامة المروانية وأقوال شيعتهم ورأيت م مترجما بكتاب أمير المؤمنين معاوية ابن أبي سفيان في الانتصار له من علي بن أبي طالب رضي الله عنه وشيعته الراضية بذكر فيه رجال المروانية ويؤيد فيه امامة بني امية وغيرهم ثم صنف كتابا آخر ترجمه بكتاب مسائل العثمانية بذكر فيه مناقبه ونقصه عند نفسه من فضائل أمير المؤمنين علي ومناقبه فيما ذكرنا وقد تصنف في الشيعة كابي عيسى الرراق

ففي مائت من كساه التخت
تقضى زمانى بعيش خصيب * وعندى لذني انكسار المنيب
وها الموت قد صبت منه نصيبي * فقل للعدا ذهب ابن الخطيب
وفات ومن ذا الذي لا يفوت
مضى ابن الخطيب كن قبله * ومن بعده يقتنى سبيله
وهذا الردي نائر شمله * فن كان يفرح من ماله
فقل يفرح اليوم من لا يموت
هو الموت عم فما للعدا * يسرون في حين ذقت الردي
ومن فاته اليوم يأتي غدا * سبيل الجدي اذا مال المدى
تتابع آحاده والسبوت
أخي توخ طريق الحياة * وقدم لنفسك قبل الاموات
وشمر بجيد مساوات * ولا تعتر برسب الحياة
فانك عما قريب تموت انتهى
وقد ذكرني قوله رحمه الله تعالى فن كان يفرح منه ماله الى آخره قول بعض العلماء الشاميين

يا ضاحكا عن استقل غباره * سبثور عن قدميك ذلك العثير
لا فارس يخنودها منعت حمى * كسرى ولا للروم خلد قيصر
جددمضت عاد عليه وجرهم * وتلامك لان وعقب حمير
وسطا بغسان الملوك وكندة * فلهادما عنده لا تنار
لعبت بهم فكانهم لم يخلقوا * ونسوا بها فكانهم لم يدكروا
وما أحسن قول أبي الخطاب بن دحية الحافظ بعد كلام ماصورته وأخذت من طريق خوزستان الى طريق حلوان وقاسيت من الغربية أصناف الالوان ومررت على مدائن كسرى انوشروان وزرت بها قبر صاحب النبي صلى الله عليه وسلم الزاهد العابد المعمر سلمان وأعملت منها السهر والاعذاذ الى مدينة بغداد فنظرت اليها مع عالم وربوعا وأقت بها مرة عام و مرة أسبوعا وأسبوعا وأنا أبدي في ندائهم وأعيد والترب قدعلا على منازلهم والصعيد وأسأل عن الخلفاء الماضين وأنشد
يا سائل الدار عن اناس * ليس لهم نحوها معاد
حرت كما حرت اللبالي * اين جديس واين عاد
بل اين أبو البشر آدم الذي خلقه بيده الكبير المتعال اين الانبياء من ولده والارسل
أهل النبوة والرسالة والوحي من الله ذي الجلاله اين سيدهم محمد الذي فضله عليهم ذو العزة والجلال وجعله شيعتهم مع امته والناس في شدائد الاحوال اين القرون الماضية والاجيال اين التباينة والاقبال اين ملوكهم مدان اين اولوالايرق الفرد أو غمدان اين اولوالايجان والا كاليل اين الصياد والبهايل بل اين النمارذة وأكبرهم غرود
نقضت عليه ما ذكرنا من كتبه ككتاب العثمانية وغيره وقد نقضها جماعة من متكلمي الشيعة كابي عيسى الرراق

المحافظ كتاب العثمانية
أيضاً رجل من شيوخ
المعتزلة البغداديين
ورؤسائهم وأهل الزهد
والديانة منهم من يذهب
الى تفضيل علي والقول
بامامة المفضل وهو أبو
جعفر محمد بن عبد الله
الاسكافي وكانت وفاته
سنة أربعين ومائتين وفيها
مات أحمد بن حنبل
وسنة كروفاة المحافظ
فيما يرد من هذا الكتاب
ورفاة غيره من المعتزلة
وان كما قد أتينا على ذلك
فما سلف من كتبنا والذي
ذهب اليه من تأخر من
الراونديّة وانتقل ونخب
عن جملة الكسانية القائلة
بامامة محمد بن الحنفية وهم
الحريرية أصحاب أبي
مسلم عبد الرحمن بن محمد
صاحب الدولة العباسية
وكان يلقب بحريان أن
محمد بن الحنفية هو الامام
بعد علي بن أبي طالب وأن
محمد أوصى الى ابنه أبي
هاشم وأن أباهاشم أوصى
الى علي بن عبد الله بن
العباس بن عبد المطلب
وأن علي بن عبد الله أوصى
الى ابنه محمد بن علي وأن
محمد أوصى الى ابنه ابراهيم
الامام المقتول بحريان وأن
ابراهيم أوصى الى أخيه أبي العباس بن عبد الله بن الحنفية

ابراهيم الخليل ابن القراعة ومن هو بالسحر عليهم الذين منهم فرعون موسى الكليم
ابن ملك الهندانية هدد بن يدد الكردى الذي لم يكن غدره بمفيدة ولا مجدى وقد أخبر
الحق جل جلاله عنه أنه كان يأخذ كل سفينة فضبا وزعم المؤرخون أنه كان أيضاً
القلوب رعباً ويسوم أصحابه قتلاً وصلبا مع الطمع في المال وعدم النظر في عقبي
المال أين الفرس ومولوكها وعدلها وعدولها أين دار ابن دارا بن بهمان أين
اسكندر بن فلش اليوناني الذي غلبه وبلك بلاده في ذلك الزمان وأطاعه جميع ملوك
الاقاليم وقد رآه الله به امتحان الخلق ذلك تقدير العزيز العليم أين كسرى وقيصر
عليهما من الموت الاسد القصور بعد أن أخرجهما مامن بلادهما أمير المؤمنين أبو حفص
عمر لما ظهرت الملة الحنيفية كإظهار الشمس وبدا القمر أين أولاد حنيفة وملوك
عسان أين محمد بن زياد وحسان أين هرم بن سنان أين الملاعب بالسنان أين
أولاده نصر بن نزار بن معد بن عدنان أين بنو عبد الممدان أين أرباب العواصم
أين قيس بن عاصم أين العرب العرباء الامة الفاضلة والجماعة المناضلة أين أولو
الباسر والحفاظ وذوو الحجوة والاحفاظ حيث الوفاء والعهد والجماء والرقد الى علو
الهمم والوفاء بالذمم والعطاء الجزل والضيغ والنزل وهبة الافال والبرز وانها
لا تدين عز ولا تقاد ولا ترام افة ولا تقاد أين تريس المعروضة في الجاهلية بالحمى اللقاح
والشعب الرقاح أين الماضون من ملوك بني أمية وذوو الاسن الذلق والوجه الطلق
والحمية أين خلفاء بني العباس بن عبد المطلب الذين شرفهم بالاصاله وليس اليهم بالمطلب
ذوو الشرف السامح والفقر الباذخ والحلاقة السنية الرضية والمملكة العامة المرضية
بلغتنا والله وفاتهم ولم يبق الا ذكرهم ووصفاتهم قبض ملك الموت ارواحهم قبضا ولم
يترك لهم حراً كولا نبضا ووزق الدود لحومهم قددا روجدوا ماعملوا حاضر ولا يظلم ربك
أحدا الا ما كان من أجساد الانبياء عليهم أفضل الصلاة والتسليم فان الله تعالى حرم على
الارض أن تاكل أجساد الانبياء وقد تكلمت على هذا الحديث وأثبت أنه من الصحيح
لا السقيم وخرجت طرقة في كتابي العلم المشهور بعون من العزيز الرحيم قال بعد المره
عن رشده وما أنصاه كم وعظه الدهر وكه وناه يخطأ الحقيقة بالخال والعاطل بالخال
ولا توبة حتى يشرب الغراب ويألف الدم السراب فيا له في لبعده الدار وانقضاض
الجدار وأنت هامة ليل أونهار وقاعد من عمرك على شئ بحرف دار تقرأ العلم وتدعيه
ولا تفهمه ولا تعبه فهو عليك لالك فأولى لك ثم أولى لك أما أن الليل الخي ان تنجلى
أحلا كه وانظم الخي أن تنثر أسلاكه وأن يستقطع الجاني جناه ويأسف على ما اقترفه
وجناه وأن يلبس عهاده بيتا ويطلق الدنيا بيتا ويفرمها فرار الاسد ويتيقن انه لا بد
من مفارقة الروح الجسد نهبنا الله تعالى من سنات غفلاتنا وحسن ما ساء من صناتنا
الذميمة وسلاتنا وجعل التقوى حصن عدونا وأوثق آلاتنا اللهم اليك المآب
وييسدك المتاب قد واقعنا الخظايا وركبنا الاجرام رواحل ومطايا فتب علينا جمعين
وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين الصائمين وصلى الله على سيد ولد آدم محمد وشيعتنا يوم

من أهل البرس والجامعين
من قرية يقال لها حارطينة
واليها تصاف الثياب البرسية
المعروفة بالحارطينية وتلك
من أعمال الكوفة
وسوادها وكان قهرمانا
لادريس بن ابراهيم الجعفي
ثم آل امره ونمت به الاقدار
الى أن اتصل بمحمد بن
علي ثم بابراهيم بن محمد
الامام فأغذاه ابراهيم الى
خراسان وأمر أهل الدعوة
باطاعته والانتقادى
أمره ورأيه فقوى أمره وظهر
سلطانه وأظهر السواد
وصار زينة في اللباس
والاعلام والبنود وكان
أول من سؤد من أهل
خراسان وأهل بساند
وأظهر ذلك فيهم أسيد بن
عبدالله ثم غي ذلك في
الاصغر من الممدن
و النكور بن خراسان
وقوى أمر أبي مسلم وضعف
أمر نصر بن سيار صاحب
عروان بن محمد الجعدي
على بلاد خراسان وكانت له
مع أبي مسلم حروب أكثر
فيها أبو مسلم الخليل والمكابد
من تفرقة بين البساسنة
والزارة بخراسان وغير
ذلك مما احتال به على
عدوه وقد كان نصر بن
سيار حروب كثيرة مع
الكرمانى الى ان قتل

القيامه وصاحب الخوض المورود والمقام المحمود والكرامة وعلى آله الطاهرين
وأصحابه أهل الرضوان المنتخبين وسلام الله عليهم الى يوم الدين انتهى
وهو آخر كتابه النسب في تاريخ بني العباس وذكرته بطوله لمناسبته
(قلت) وقد سادت هذا المعنى نظم ما في خطبة هذا الكتاب كإمر وللسان الدين
رحمه الله تعالى كلام قريب من هذا ما أتى في نشره ان شاء الله تعالى واقول انى قد تذكرت
هنا قول القائل

نطوى سبوتنا و آحادنا ونشرها * ونحن في الطي بين السبب والاحد
فعدما شئت من سبت ومن أحد * لا بد أن يدخل المطوى في العدد
وقول الآخر

الم تر أن الدهر يوم وليسلة * يكران من سبت عليك الى سبت
فقل لجديد العيش لا بد من بلى * وقل لاجتماع الشمل لا بد من شت

واعلم ان لسان الدين لما كانت الايام له مسانلة لم يقدر احد ان يواجهه بما يدنس معاليه
او يطمس معالمه فلما قربت الايام له ظهر حجبها وعاملته بمنعها بعد منحها او منها اكثر
اعدائه في شابه الكلام وتسموه الى الرندقة والانحلال من ربة الاسلام بنقص النبي
عليه افضل الصلاة والسلام والقول بالحلول والانتقاد والافخراط في سلك اهل
الاحاد وسلك مذهب الفلاسفة في الاعتقاد وغير ذلك مما اثاره الحق والعداوة
والانتقاد مقالات نسبوها اليه خارجة عن السنن السوى وكلمات كدرو واجهام هل عليه
الروى ولا يدين بها ويقره الا الضال العوى والظن أن مقامه رحمه الله تعالى من لبها
برى وجنابه سامحه الله تعالى عن لبها عرى وكان الذي تولى كبر محنته وقتله تلميذه
أبو عبد الله بن زمر ك الذي لم يزل مضمرا الحنن فلقد وقعت على خط ابن لسان الدين على أنه
تسبب في قتل لسان الدين أبيه وسماى الماسع الامام بابن زمر ك المذكور في تلامذة
لسان الدين مع انه أعنى لسان الدين حلاه في الاحاطة أحسن الحلى وصدفه فيما انتقله من
أوداف العلا وقد سبق في كلام رولى الدين بن خلدون أنه قدم على السلطان أبي العباس
احمد المريني في شأن الوزير ابن الخطيب وأخرج الى مجلس الخاصة وامتنع والمجالس
بالاعيان خاصة ولا حول ولا قوة الا بالله ومن أعدائه الذين باينوه بعد أن كانوا يسعون
في مرضاته سعى العبيد القاضى أبو الحسن بن الحسن النباهى فكم قبل يده ثم جاهره بعد
انتقال الحال وجد في أمره مع ابن زمر ك حتى قتل لسان الدين وانتفضت دولته فسيحان من
لا يتحول ملكه ولا يبيد وقد سبق فيما جليناه من كلام ابن خلدون أن القاضى ابن الحسن
قدم على السلطان عبد العزيز في شأن لسان الدين والانتقام منه بسبب تلك السجلات
وامضاء حكم الله فيه معتضاها فأبى السلطان من ذلك وقال له لا فعلتم أنتم ذلك حين كان
عندكم وامتنع لئلا يفسده فلما أراد الله بفساد الامر وعدم نفع زيد وعمرو توفى
السلطان عبد العزيز واختلت الاحوال واضطربت بالمغرب تيران الاحوال فقدم في
شأنه الوزير الكاتب ابن زمر ك خادمه الذى رباها وصنيعته فكان ما كان مما سبق به الامام

أينما على ذكرها في كتابينا أخبار الزمان والاولى طودا كرنا بدء أخبار الكرمانى جديع بن على

وما كان بينه وبين سالم بن
وغيرهما من الدعوة
والمقيمين بخبر اسان
للدعوة العباسية كسلمان
ابن كثير وأبي داود خالد بن
ابراهيم ونظرائهم وما كان
من شعارهم عند اظهار
الدعوة وندائهم حين
الحروب محمد بن منصور
والسبب الذي له ومن
أجله أظهروا استعمال
السواد دون سائر الالوان
وطالت مكتبة نصر بن
سيار مروان واعلامه بما
هو فيه واظهار أمر العباسية
وتزايد في كل وقت فكان
فيما كتب به اليه اعلامه
يحال أي مسلم وحال من
معها وانه كشف عن أمره
وبحث عن حاله فوجده
يدعو الى ابراهيم بن محمد
ابن علي بن عبد الله بن
العباس وضمن كتابه
أبياتاً من الشعر وهي
أرى بين الرماد وميض جمر
ويوشك أن يكون له ضرام
فإن النار بالعودين تذكي
وإن الحرب أولها الكلام
فإن لم تطفؤها تجن حرباً
مشعرة يشيب لها الغلام
أقول من التعجب ليت
شعري
أيقاظ أمية أم نيام
فإن بك قومنا أضخوانياما
فقل قوموا فقد حان القيام

وقد ذكرنا في الباب الاوّل قول لسان الدين رجه الله تعالى في قصيدته النونية
تلون اخواني علي وقد جنت * على خطوط جمة ذات ألوان
وما كنت أدري قبل أن يتذكروا * بأن خواني كان مجمع خواني
وكانت وقد دم القضاء صنائعي * على بما لا ارتضى شر أعوان
ولقد صدق رجه الله تعالى على أنه قال هذه القصيدة في النسبة الاولى التي أتقل فيها
مع سلطانه الى المغرب كما مر مفصلاً وكانه عبر عن هذه الخنة الاخيرة التي ذهبت فيها نفسه على
يد صنائعه الكاتب ابن زمرك والقاضي ابن الحسن صالح الله الجميع ورحم الله أبا اسحق
الشمسان صاحب الرجز في الفرائض حيث يقول

الغدرفي الناس شيمة سافت * قد طال بين الوري تصرفها
ما كل من قد سرت له نعم * منك يرى قدرها ويعرفها
يل ربما أعقب الجزاء بها * مضرة عز عنك مصرفها
أما ترى الشمس كيف تعطف بالنـ * ور على البدوة ويكشفها

وقال لسان الدين بعد ذكره أن ملك البصري دن جانجه بن دن الفنس استنصر على
أبيه بالسلطان المجاهد أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق المريني ولاذ به ورهن عنده تاجه ذخيرة
النصارى ولقيه بصخرة عباد من أحوار زنده قسّم عليه ويقال ان أمير المسلمين لما فرغ من
ذلك طاب بلسان زناة الماء ليغسل يديه من قبلها الفنس أو مصاخته ما نصه والشئ بالشئ
بذكر فاقبت حكاية اتفتت لي بسبب ذلك أستدعي بها الدعاء من يحسن عنده موقعه أو هو
أن اليهودي الحكيم ابن زرزار على عهد ملك النصارى حفيد هذا الفنس المذكور ووصل
اليها بغرناطة في بعض حوائجه ودخل نى بدار سكاى مجاور القصر السلطاني بجمراء غرناطة
وعندى القاضي اليوم بغرناطة وغيره من أهل الدولة وبسبب كتاب من ساطيا المغرب محمد
ابن أبي عبد الرحمن ابن السلطان الكبير المولى أبي الحسين وكان محمد هذا من رعيه صاحب
قشتالة واستدعي من قبله الى الملك فسهل له ذلك وشروط عليه ما شاء ورعما وصله خطابه بعالم
يقنعه في اطرائه فقال لى مولاى السلطان دن بطره يسلم عليك ويقول لك انظر مخاطبة هذا
الشخص وكان بالامر كلباً من كلباً به حتى ترى خسارة الكرامة فيه فأخذت الكتاب
من يده وقرآته وقلت له أبلغه عنى أن هذا الكلام ما جرك اليه الا خلوتايك من الشيوخ
الذين يعرفونك بالكلاب وبالاسودوى تغسل الايدي منهم ادا قبلوها فتعلم من الكلب
الذى تغسل البدنه ومن لا وان جده هذا الولد هو الذى قبل جديك يده واستدعي الماء
لغسل يده منه بمحض النصارى والمسلمين ونسبة الحمد الى الحمد كنسبة الحفيد للحفيد وكونه
لجأ الى بلادك لبس بعار عليه وأنت معرض الى اللعاب اليه فيكافئك بأضعاف ما عامته به
فقام أبو الحسن المستغضى يبكي ويقبل يدي ويصفى بولى الله وكذلك من حضرنى وتوجه
الى المغرب رسولا فقص على بنى مرين خبر ما شاهدته منى وسمعه وبالحضرة اليوم من تلقى منه
ذلك كثير جعل الله تعالى ذلك خالصاً لوجهه انتهى * وقد أتى لسان الدين فى الاطامة
على القاضي ابن الحسن المذكور كما سيأتى وقال فى ترجمة السلطان ابن الأحمر ما نصه ثم قدم

ففرى عن رحالك ثم تولى على الاسلام والعرب السلام فلهما ورد الكتاب على مروان وجده مشتقاً للقضاء

قيس الحرووي حتى قتله مروان بعد وقائع كثيرة بين كفتوتى ورأس العين وكان الفخاك خرج من بلاد شهر زور ونصبت الخوارج بعد قتل الفخاك عليها الحمرى الشيباني فلما قتل الحمرى ولت الخوارج عليها أبا الذلفاء شيبان الشيباني وما كان من حروب مروان مع نعيم بن ثابت الجذامي وكان خرج عليه ببلاد طبرية والاردن من بلاد الشام حتى قتله مروان وذلك في سنة ثمان وعشرين ومائة فلم يدر مروان كيف يصنع في أمر نصر بن سيار وخراسان وانجازها هو فيه من الحروب والفتن فكتب اليه مروان مجيبا عن كتابه ان الشاهد يرى ما لاراه الغائب فاجتمعت التولات تملك فلموارد الكتاب على نصر قال لخواص أصحابه أما صاحبكم فقد أعلمكم أن لا نصر عنده وأقام مروان أكثر أيامه لا يدنومن النساء إلى أن قتل وبرزت له جارية من جواربه فقال لها والله لا دنوت منك ولا حللت لك عقدة وخراسان ترجف وتتصرم بنصر بن سيار وأبو جرم قد أخذ منه بالحق وكان مع ما هو فيه

لا قضاء الفقيه الحسين وهو عين الاعيان بعائلة مخصوص برسم العجلة والقيام بالعدو والحل فسدد وقارب وحل السكل وأحسن مصاحبة الخطبة والخطة وأكرم المشيخة مع النزاهة ولم يقف في حسن الثاني على غاية فاتفق على رجاحتهم ولم يقف في النصح عند غاية انتهى وحين أظلم اليقينيه وبين لسان الدين ذكره في المكتيبة السكمانية بما بين ما سبق واقبه بالجمسوس ولم يقنعه ذلك حتى ألف فيه مذبح الرسن في وصف القاضي ابن الحسن وقد وقفت بفاس المحروسة على كتاب مطول كتبه ابن الحسن للسان الدين بعد تحوله عن الاندلس ونص ماتعاق به الغرض هنا فشرعتم في الشراء وتشبيد البناء وتركت الاستعداد لها ذم الذات هيئات هيئات تبذون مالاتكم وتذخرون مالاتكم لا تكونون وتؤملون مالاتكم كون أيمانكم كونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة فابن المهرب مما هو كائن ونحن انما انتقل في قدرة الطالب شرقتم أو غربتم والايام تتقاضى الدين وتنادي بالنفس الفرارة إلى ابن الأبن ونسرك الكلام مع الناقد فيما ارتكبه من تركية نفسه وعدم ما جليه من مناقبه ما عدا ما هدد به من حديد اسانه خشية اندراجه في غط من قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من شر الناس من تركه الناس اتقاء فشه ولاغية فيمن ألقى جلاب الحياء عن وجهه وزججه على ما أبداه أو أهده من العيوب التي نسبها لآخيه واستراح على قوله بها فيه ونذكره على طريقة نصيحة الدين بالحديث الثابت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قوله أندرون من المفاس قالوا المفاس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال ان المفاس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا فبعطى هذا من حسنة وهذا من حسنة فادفنت حسنة قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار ويعلم الله أن معنى هذا الحديث الثابت عن النذير الصادق هو الذي جلى على نصحكم ومرامجتكم في كثير من الامور منها الاشارة عليكم باذهاب عين ما كنتم به في التاريخ وامثالها فانكم تفعمم ما وقع في من الغيبة المحرمة أحياء وأمواتا غير شئ حصل ببيدكم وضررتهم نفسكم بما ربتهم لهم من المطالبات بنص الكتاب والسنة قبلكم والرضا بهذه الصفة الخاسرة أمر بعيد من الدين والعقل وقد قلت لكم غير مرة عن أطراسكم المسودة بما دعوتهم اليه من البدعة والتلاعب بالشريعة ان حقها التخريق والتخريق وان من أطراها لكم فقد خدع نفسه وخذعكم والله الشهيد بانى نهجتكم وما غششتكم وليس هذا القول وان كان ثقيلا عليكم بمغاليف كل المخالفة لما ذنبتكم به من تقدم المواجهة بالملطفة والمعاملة بالساكرة فاستمداد الادارة بقادحة في الدين بل هي محمودة في بعض الاحوال مستحسنة على ما بينه العلماء اذهى مقاربة في الكلام او مجاملة باسباب الدنيا لصلاح الدين وانما المذموم المداهنة وهي بذل الدين لجر الدنيا والمصانعة به لتصيلها ومن خاط للضرورة مثلكم وزايه باخلاقه ونهجه مخاطبة ومكاتبه واستدل له بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم على صحة ما اتته فقد سلم والمجد لله من مدهنته وقام لله تعالى بما يجب عليه في حقكم من التحذير والانكار مع الاشفاق والوجل واكثرتم في كتابكم من المن بما ذكرتم

من كان يأنس اليه في ترك
المؤمنين عبد الملك فقال
له الرجل وماذا يا أمير
المؤمنين قال جل صاحب
أفريقية اليه حار به ذات
بهاء وكل تامة المحاسن
شبهة للأنامل فلما وقفت
بين يديه تأمل حسنها ويده
كتاب ورد من الحجاج وهو
يدبر الحجاج مواقعا لابن
الاشعث فرمى بالكتاب
عن يده وقال لها أنت والله
منية النفس فقالت الجارية
ما يمنعك يا أمير المؤمنين
اذ كنت بهذا الوصف
قال يعني والله منك بيت
قاله الاخطل
قوم اذا حاربوا شدوا
ما زروهم
دون النساء ولوبات باطهار
أالتبذبا لعيش وابن
الاشعث مصافى لابي محمد
وقدها كت زعماء العرب
لاها الله اذا تم أم بصياتها
فلما قتل ابن الاشعث
كانت أول جارية خلابها
ولما يمس نصر بن سيار من
انجاد مروان كتب الي يزيد
ابن عمر بن هبيرة الغزاري
عامل مروان على العراق
يستمدد ويسأله النصر
على عدوه وضمن كتابه
أبياتا من الشعر وهي
أبلغ يزيد وخير القول أصدقه
وقد بينت أن لا خير في
الكذب

انكم صنعتهم وعلى تقدير المواقعة لكم ليتكم ما فعلتم فسلمنا من المعرة وسلمتم وجل القائل سبحانه
قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى والله غني حليم وقبلنا شاركتم انتم في شئ
الا باغراض حاصلة في يدكم ولا اغراض دنيوية خاصة بكم فاللام اذن في الحقيقة اغناه ومتوجه
اليكم واماما أظهرتم مقتضى حر كاتكم وكلامكم من التندم على فراق محلكم والتعلل بأخبار
قطركم واهلكم فتناقض منكم وان كنتم فيه بعدركم

اتبكي على ليلى وانت تركتها * فكنت كاتغيه وهو طابع
وماكل مامتك نفسك مغليا * تلاقى ولاكل له انت تابع
فلا تسكين في اثر شئ ندامة * اذا نزعته من يديك النوازع

وعلى ان تأسفكم ما وقعتم فيه من الغدر لاساطانكم والخروج بالضرورة غالبية عن اوطانكم
من الواجب بكل اعتبار عليكم سيما وقد مددتهم الى التمتع بغيرها عينيكم ولولم يكن بهذه الجزيرة
الفريدة من الفضيلة الاما خصت به من بركة الرباط ورحمة الجهاد لكفها انفرادا على ما
يجاورها من سائر البلاد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رباط يوم في سبيل الله خير من ألف
يوم فيما سواه وقال عليه الصلاة والسلام الروححة بروحها العبد في سبيل الله والقدرة خير من
الدينيا وما فيها وعلى كل تقدير فاذالم يكن يا أخي فراركم من الاندلس الى الله وحده
بالتوبة المكتملة والاستغفار مع الاتقطاع في أحد المواطن المكرمة المعظمة بالاجماع وهي
طيبة أومكة أو بيت المقدس فقد خسرت صفة رحلتكم وتبين أن غير وجه الله العظيم
كانت نية هجرتكم اللهم الان كنتم قد لاحظتم مئة رجل الذي قتل مائة نفس
وسأل اعلم أهل الارض فاشار عليه بعد ازما مع التوبة بمفارقة المواطن التي ارتكب فيها
الذنوب واكتسب بها العيوب فأمر آخ مع أن كلام العلماء في هذا الحديث معروف
ويقال لكم من الجواب الخاص بكم فعليكم اذا ترك القيل والقال وكسر حربة الجهدال
والقتال وقصر ما بقي من مدة العمر على الاشتغال بصالح الاعمال ووقعت في مکتوبكم
كلمات أوردها النقاد في قالب الاستهزاء والازدراء والجهالة بمقادير الاشياء منها ربح
صرصر وهول لغة القرآن وقاع قرقر وهو لفظ سيد العرب والحجم محمد صلى الله عليه وسلم
ثبت في الصحيح في باب التغليب فيمن لا يؤدى زكاة ماله قتل يا رسول الله والبقر والغنم قال
ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدى منها حقها الا اذا كان يوم القيامة بطع لها بقاع قرقر لا يفقد
منها شيئا تطعمه بقر ونها وتطوه باظلافها الحديث الشهير قال صاحب المعلم بطع لها بقاع
قرقر أى ألقى على وجهه والقاع المستوى من الارض والقرقر كذلك هذا ما حضر من
الجواب وبقي في مکتوبكم حشو كثير من كلام اقتداع ونحش بعيد من الحشمة والحياء
رأيت من الصواب الاعراض عن ذكره ووصون البدع عن الاستعمال فيه والظاهر انه انما
صدر منكم وانتم بحال مرض فلا خرج فيه عليكم أسأ الله تعالى أجلكم ومكن امنكم
وسكن وجدكم ومنه جل اسمه نسأل لى ولكم حسن الخاتمة والفوز بالعبادة الدائمة
والسلام الاتم يعتمدكم والرحمة والبركات من كاتبه على بن عبد الله بن الحسن وفقه الله
وذلك بتاريخ أخريات جهادى الاولى من عام ثلاثة وسبعين وسبع مائة وقدرجه الله تعالى

في مدرج على هذا الكتاب ما نصه يا أخى اهل الحننى الله واياكم بقى من الحديث شئ
الصواب الخروج عنه لكم اذ هذا أو انه وتأخير البيان عن وقت الحاجة فيه ما فيه وليكون
البناء بعد ان كان على أصل صحيح بحول الله وحاصله أنكم عندتم ما شاركتكم فيه بحسب
الاقوات وقطعتم بنسبة الامور كلها الى أنفسكم وانها انما صدرت عن أمركم وبأذنكم من
غير مشارك في شئ منها لکم ثم منتم بها المن القبيح المبطل لعمل بركم على تقدير التسليم في
فعله لکم وورميتم غير کم بالتقصير في حاله كله طريقه من بصر القذى في عين أخيه ويدع
الجذع في عينه وأتصى ماتسى للعب ايام كونكم بالانداس تقلد كافة قضاء الجماعة وما كان
الآن وليتها بقضاء الله وقدره فقد تبين لكل ذى عقل سليم أنه لا موجود الا الله وانه اذا كان
كذلك كان الخير والشر والطاعة والمعصية حاصلات لا يتبادر سبحانه وتخليقه وتكويته من غير
عاضده على تحصيل مراده ولا معين ولكنه جل جلالته وعذافعل الخير بالثواب فضلامنه
وأوعذافعل الشر بالعقاب عدلامنه وكافى بكم تخفركون من تقرير هذه المقدمة وما أخرجكم
الى تأملها بعين اليقين فكابدت ايام تلك الولاية النكدية من الشكايا بالتحقاركم للقضايا
الشرعية وتهاونكم بالامور الدينية ما يعظم الله به الاجر وذلك في جملة مائل منها مسألة
ابن الزبير المقتول على الزندقة بعد تقضى موجباته على كره منكم ومنها مسألة ابن ابي
العيش المثقف في السجن على آرائه المضلة التي كان منها دخوله على زوجته اثر تطليقه اياها
بالثلاث وزعمه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره مشافهة بالاستمتاع بها فحملت أحد
ناسكم تساول اخراجه من الثغاف من غير مبالاة بأحد ومنها أن أحد الغتبان المتعلقين بكم
توجهت عليه المطالبة بدم قتيل وسبق المدعى عليه للذبح بغير سكين فساوغنى بمقتضى الدين
الاحبس على ما أحكمته السنة فأنتم لذلك وسجنتم الطالب ولى الدم وسرحتم الفتى المطلوب
على الفور الى غير ذلك مما لا يسع الوقت شرحه ولا يحتمل بي ولا بكم ذكره والمسئلة الاخرى
أنتم توليتم كبرها حتى جرى فيها القدر بما جرى به من الانفصال والحمد لله على كل حال
وأما الرمى بكذا وكذا مما لا علم لنا بسببه ولا عذركم من الحق في التسكام به فشى قلما يقع
مثله من البهتان ممن كان يرجو لقاءه وكلامكم في المدح والمجور هو عندى من قبيل
اللغو الذى نمر به كراما والحمد لله فكثروا وقلوا من أى نوع عشتم أنتم وما ترضونه لنفسكم
وما قهت لكم بما قهت من الكلام الاعلى جهة الاعلام لاعلى جهة الانفعال لمصدر
أويصدر عنكم من الاقوال والافعال فذهي غير مذهبكم وعندى ما ليس عندكم وكذلك
رأيكم تكثرون في مخاطباتكم من لفظ الرقية في معرض الانكار لوجود نفعها والرمي
بالمنقصة والحق لمستهعملها ولو كنتم قد نظرتم في شئ من كتب السنة وسير الامة المسلمة
نظر مصدق لما وسعكم انكار ما أنكرتم وكتبه بخط يدكم فهو قاذح كبير في عقيدة دينكم
فقد ثبت بالاجماع في سورة الفلق أنها خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وأنه المراد بها هو وآحاد
أمته وفي أمهات الاسلام الخمس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى رقاها
جبريل فقال بسم الله يبريك ومن كل داء يشفيك ومن شر حاسد اذا حسد ومن شر كل ذي عين
وفي الصحيح أيضا ان ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا في سفر ففر واجى من

فلم يجبهه يزيد بن عمر عن
كنايه وتشاغل بدفع فتن
العراق ودخلت خوارج
اليمين مكة والمدينة وعليهم
أبو حمزة المختار بن عوف
الازدى وبلغ بن عقبة
الازدى وهما ما فيهما من
مهما يدعون الى عبد الله
ابن يحيى الكندى وكان
قد سمى نفسه بطالب الحق
وخو طب بامير المؤمنين
وكان اباضى المذهب من
رؤساء الخوارج وذلك في
سنة تسع وعشرين ومائة
وفي سنة ثلاثين ومائة
جهز مروان بن محمد جيشا
مع عبد الملك بن محمد بن
عطية السعدى فلقى
الخوارج بوادى القرى
فقتل بلخ وفر أبو حمزة
وأكثر من كان معه من
الخوارج وسار عبد الملك
في جيش مروان من أهل
الشام يريد اليمن وخرج
عبد الله بن يحيى الكندى
الخارجى من صنعاء فالتقوا
بناحية الطائف وأرض
حرش فكانت بينهم حرب
عظيمة قتل فيها عبد الله بن
يحيى وأكثر من كان معه
من الاباضية ومحقق ببيعة
الخوارج يلا حضرموت
فاكثرها اباضية الى هذا
الوقت وهو سنة اثنتين
وثلاثين وثلاثمائة ولا فرق
بينهم وبين من بعثان من الخوارج في هذا الوقت وسار عبد الملك في جيش مروان فقتل صنعاء وذلك

واحتوى عبد الله بن معاوية
 ابن عبد الله بن جعفر على
 بلاد اصطخر وغيرهما من
 ارض فارس الى ان رفع
 عنها وصار الى خراسان
 فقبض عليه ابو مسلم وقد
 ذكرنا من يقول بامامته
 وينقاد الى دعوته في
 كتابنا المقالات في اصول
 الديانات في باب تفرق
 الشيعة ومذاهبهم وقوى
 امر ابي مسلم وغلب على
 اكثر خراسان وضعف نصر بن
 سيار من هدم النجدة
 فخرج عن خراسان حتى
 اتى الري وخرج عنها قتل
 ساوة بين بلاد همدان
 والري فقات بها كذا
 وكان نصر بن سيار لما
 صار بين الري وخراسان
 كتب كتابا الى مروان يذكر
 فيه خروجه عن خراسان
 وان هذا الامر الذي ازعجه
 سيهوج حتى يلا البلاد
 وضمن ذلك ابياتا من
 الشعر وهي
 انا وما نكتم من امرنا
 كالثور اذ قرب للناسخ
 او كالتى يحسبها اهلها
 عذراء بكر او هي في التاسع
 كنا نرفها فقد رقت
 واتسع الحرق على الراقع
 كاثوب اذا هج فيه البلى
 اعلى على ذى العيلة الصانع

احياء العرب فاستضافوهم فلم يضيضوهم فقالوا هل فيكم راق فان سيد الحمى لديع اوم صاب
 فقال رجل من القوم نعم فانا ه فرقاه بنما تحمة الكتاب فبرئ الرجل فاعطى قطيعا من غنم
 الحديث الشهير قال اهل العلم فيه دليل على جواز اخذ الاجرة على الرقبة والطب وتعليم
 القرآن وهو قول مالك واجد الشافعي واخي ثور وجماعة من السلف وفيه جواز المقارضة
 وان كان ضد ذلك احسن وفي هذا القدر كفاية وما رقت قط احد اعلى الوجه الذى
 ذكرتم ولا استرقيت والمجد لله وما جلنى على تبدين ما بينته الا ان لكم فى المسئلة الارادة
 الخبر التام لجهتكم والطمع فى اصلاح باطنكم وظاهركم فاني اخاف عليكم من الافصاح
 بالظعن فى الشريعة ورعى علمائها بالمنصحة على عادتكم وعادة المستخفابن هذيل شيخكم
 منكر علم الجزئيات القائل بدم قدرة الرب جل اسمه على جمع الممكنات وانتم قد اتقتم
 الى جوار اناس اعلام قلما تجوز عليهم حفظهم الله المغالطات فتأسر كم شهادة العدل التى
 لا تدفع لكم فيها وتقع الغضبية والدين النصيحة اعادنا الله من درك الشقاء وشماته
 الاعداء وجهد البلاء وكذلك احذركم من الوقوع بما لا ينبغي فى الجناب الرفيع جناب
 سيد المرسلين وقائد الغر المحجلين صلوات الله وسلامه عليه فانه ثقل عنكم فى هذا الباب
 اشياء منكورة يكبر فى النفوس التكلم بها انتم تعلمونها وهى التى زرعت فى القلوب
 ما زرعت من بغضكم وايتثار بعدكم مع استنثار الشفقة والوجل من وجهه آخر عليكم
 ولولا انكم سافرتهم قبل تقاصر ظل السلطنة عنكم لكانت الامة المسلمة امتعاضا لدينها
 وديناها قد برزت بهذه الجهات لطالب الحق منكم فليس يعلم انه صدر عن مثلكم من خدام
 الدول ما صدر عنكم من العيث فى الابشار والاموال وهتك الاعراض وافشاء الاسرار
 وكشف الاستار واستعمال المكر والحيل والغدر فى غالب الاحوال للشريف
 والمشروف والخدام والخدم ولولم يكن فى الوجود من الدلائل على صحة ما رضيت به انفسكم
 من الاتسام بسوء العهد والتجاوز الحض وكفران النعم والركون الى ما تحصل من الحطام
 الزائل الاعمالكم مع سلطانكم مولاكم وابن مولاكم ايدى الله بنصره وما ثبت من مقالاتكم
 السيئة فيه وفى الكثير من اهل قطر ككفاكم وصحة لا يغسل دنسها البحر ولا ينسى عارها
 الدهر فانكم تركتموه اولاً بالغرب عند تلون الزمان وذهبتم للكديبة والاخذ بمقتضى المقامة
 الساسانية الى ان استدعاه الملك وتخلص له بعد الجهد الاندلس فسقطتم عليه سقوط الذباب
 على الحيلواء وضربت وجوه رجاله بعضايه بعض حتى خلالكم الجوق وقد كان الامر والنهى
 فمزتم ولمزتم وجمتم من المال ما جمتم ثم ريتم بتقد نغرا الجزيرة الحضراء مكرامنكم
 فلما بلغت ارض الجبل انخرقت عن الجادة وهربتم بانقالم الهروب الذى انكره عليكم من
 بلغه حديثكم او يبلغه الى آخر الدهر فى العدوتين من مؤمن وكافر وبروفاجر فكيف يتقيم
 لكم بعد المعرفة تبصرفاتكم حازم او يثق بكم فى قول او فعل صالح او طالح ولو كان قد سبق لكم
 من العقل ما تنفكرون به فى الكيفية التى ختمت بها علمكم بالاندلس من الزيادة فى المغرم وغير
 ذلك مما لكم وزره ووزر من عمل به بعدتم الى يوم القيامة حسبا ثبت فى الصحيح لجلدكم على
 مواصلة الحزن وملازمة الاسف والندم على ما وقعتم فيه نفسكم الامارة من التورط

فلم يستمر مروان قراءة هذا الكتاب حتى مثل أصحابه بين يديه ممن كان قد وكل بالطرق رسولاً من خراسان والتشبه

والتشب في اشتهان الاآمال ودسائس الشيطان وتعود بالله من شرور الانفس وسبب ات
الاعمال واما قولكم عن فلان انه كان حشرة في قلوب اللوز وان فلانا كان برغوثا في تراب
المخول فكلام سفساف يقال لكم من الجواب عليه وانتم يا هذابين كنتم منذ خمسين سنة
مثلا خلق الله الخلق لاستظهار ابراهيم ولا استكثارا وانشأهم كما قدر احوالوا وطوارا
واستخافهم في الارض بعد امة اعمامو بعد عصر اعصارا وكلفهم شرائعه واحكامه ولم
يتركهم هملا وامرهم ونهاهم ليلوهم ايهم احسن علا ان اكرمكم عند الله اتقاكم وبكل
اعتبار فلان علم في غط الطالبة تدريجا كان اوسع من تدريجكم ونبذ ان كذافانه كان كذا
واكثر اهل زمانه تحملا وتقللا في نفسه بالنسبة الى منصبه كان الشيخ ابو الحسن بن الجباب
ولكنه حين علم رجه الله تعالى من نشأتكم وحالتكم ما علم نبذ مصاهرتهكم وصراف عليكم
صد اقمكم وكذلك فعلت بنت جزي زوج الرديصي دعكم حسب ما هو مشهور في بلدكم وذكرتم
انكم ما قولتم من اهل الغنى حيث تقرتم بذكر العرض وهو يفتح العين والراء عظام الدنيا على
ما حكى ابو عبيد وقال ابو يزيد هو بسكون الراء المال الذي لا ذهب فيه ولا فضة وای مال
خالص يعلم انكم اولايكم بعد الخروج من الثقافة على ما كان قد تبق في عنده من مجي قرية
مترايل ثم من العدد الذي برز قبلكم ايام كانت اشغال الطعام بيدكم على ماشهديه الجمهور من
اصحابكم واما الفلاحه التي اشرتم اليها فلا حلق لكم فيها اذ هي في الحقيقة لبيت مال المسلمين
مع ما بيدكم على ما تقر في النعميات والمعدوم شرعا كالمعدوم حسا ولو قبل من اهل المعركة
بكم بعض ما لديهم من سققاتكم في القال والقال والقبيل ولم يصرف الى دفع معرفتكم وجسه
التاويل لكانت مسئلتكم ثانية لمسئلة ابي الخير بل ابي النثر الحادثة ايام خلافة الحكم
المسطورة في نوازل ابي الاصبع بن سهل فاعلموا ذلك ولا تهموا اشارني عليكم قديما وحدثنا
بازوم الصلوات وحضور الجماعات وفعل الخيرات والعمل على التماس من التبعات ان وعد
الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقلتم في كتابكم ان الخط المتوارثة
عن الاباء والاجداد وقد اذهب الله عنا بركة الملة الحمدي عيبة الجاهلية في التفاخر
بالاباء وانكسرتي اقول لكم على جهة المقابلة لكلامكم ان كانت الاشارة الى المحب بهذا
فن العلوم المتحقق عند افاضل الناس انه من حيث الاصله احد امانل قطره قال القاضي
ابوعبد الله بن عسكرو قد ذكر في كتابه من سلفي فلان بن فلان ما نصه وبيته بيت قضاء
وعلم وجلالة لم ير الوارثون ذلك كبرا عن كبر استقضى حده المنصور بن ابي عامر وقاله
غيره وغيره ويدي من عهد الخلفاء وذكرك الامراء المكتتمة بخطوط ايديهم من لدن
فتح برة الاندلس الى هذا العهد القريب ما تقوم به الحجة الناطعة للسان الحاسد والجاحد
والمنة لله وحده وان كانت الاشارة للغير من الاصحاب في الوقت حفظهم الله فكل واحد منهم
اذا نظر اليه بعين الحق وجد اقرب منكم نسبا للخطا المعبرة واولي بغيراتها بالفرض والتعصب
او مساويا على قرص المساحة لكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم اخو المسلم لا يظلمه
ولا يخذله ولا يحقره حرام دمه وماله وعرضه ونرجع الى طريقة اخرى فنقول من كان
يا فلان من قومكم في عمود نسبكم نبيها مشهورا او كاتب قبلكم معروف او شاعر اطبوعا او رجلا

مروان كتاب ابي مسلم قال
لرسول لا ترع كم دفع لك
صاحبك قال كذا وكذا
قال فهذه عشرة آلاف
درهم لك وانما دفع اليك
شيء يسير او امض بهذا
الكتاب الى ابراهيم ولا
تعلمه بشئ مما جرى وخذ
جوابه فاشتني به ففعل
الرسول ذلك فتأمل مروان
جواب ابراهيم الى ابي مسلم
بخطه يأمره فيه بالخروج
والاجتهاد والحيلة على
سدقه وغير ذلك من امره
ونهبه فاحتبس مروان
الرسول وكتب الى الوليد
ابن معاوية بن عبد الملك
وهو على دمشق بأمره ان
يكتب الى عامر بلقاء
فيسير الى القرية المعروفة
بالكداد والحمة ليأخذ
ابراهيم بن محمد فيشده وثاقا
ويبعث به اليه في خيل
كثيفة فوجه الوليد الى
عامر بلقاء وهو حارس
في مسجد القرية فأخذوه
ما فف وحمل الى الوليد
فحمله الى مروان فخنسه
في السجن شهرين وقد كان
جرى بين ابراهيم ومروان
خط طويل حين مال
ابراهيم وانكر كل ما ذكره
له مروان من امر ابي مسلم
وقال له مروان يا منافق اليس
هذا كتابك الى ابي مسلم
جوابا عن كتابه اليك واخرج اليه الرسول وقال اتعرف هذا فلما رأى ذلك ابراهيم أمسك وعلم

أمية عبد الله بن عمر بن
عبد العزيز بن مروان
والعباس بن الوليد بن عبد
الملك بن مروان وكان مروان
قد خافهما على نفسه وخشي
أن يخرجاه عليه ومن بنى
هاشم عيسى بن علي
وعبد الله بن علي وعيسى بن
موسى قد كر أبو عبيدة
الثعالبي وكان معهم في
الحبس أنه هجم عليهم في
الحبس وذلك بحران جماعة
من موالى مروان من الهجم
وغيرهم فدخلوا البيت
الذي كان فيه ابراهيم
والعباس وعبد الله
فأقاموا عندهم ساعة ثم
خرجوا وأغلق باب البيت
فلما أصبغنا دخلنا عليهم
فوجدناهم قد أتى عليهم
ومعهم غلامان صغيران
من خدمهم كما أتى فلما
رأينا أناسا ناسفا لهما
الخبر فقلنا أما العباس
وعبد الله فجعل علي
وجوههما متحد وقعد
فوقهما فاضطر باثم بردا
وأما ابراهيم فانهم جعلوا
رأسه في جراب كان معهم
فيه نور مستحوقة فاضطرب
ساعة ثم نجس ود كان في
الكتاب الذي قرأه
مروان من ابراهيم الى أبي
مسلم أبيات من الرجز بعد
خطب طويل منها

نبيها مذكورا ولو كان يالوشي وكان لكان من الواجب الرجوع الى التناصف والتواصل
والتواضع وترك التحاسد والتباغض والتقاطع ان الله لا ينظر الى صوركم وابدانكم ولكن
ينظر الى قلوبكم وأعمالكم وكذلك العجب كل العجب من تسميتكم الحخرات التي شرعتم في
بنائها بدار السلامة وهيئات هيئات المعروف من الدنيا انها دار بلاء وجلاء وعناء وفناء ولو لم
يكن من الموعظة الواقعة بتلك الدار في الوقت الاموت سعيدكم عند دخولها لانها عنكم
العلم اليقين بما آلتها وأظهرتم سرورا كثيرا بما قلتم انكم نلتهم حيث أنتم من الشهوات التي
ذكرتم ان منها الاكثار من الاكل والخرق والقعود بازاء جارية الماء على نطح الجلد
والامسالك اولى بالجواب على هذا الفصل فلاحفاء بما فيه من الخسة والحجاث والحجث
وبالحيلة فسروا العاقل انما ينبغي أن يكون بما يحيل تقدمه من زاد التقوى للدار الباقية فما
العيش كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا عيش الآخرة فقدموا ان قبلتم وصاة
الحبيب او البغيض بعضا عسى أن يكون لكم ولا تخلفوا ولا يكون عليكم هذا الذي قلتم لكم
وان كان لدى من يقف عليه من غط الكثير فهو باعتبار المكان وما من من الزمان في حيز
اليسير وهو في نفسه قول حق وصدق ومستند أكثره كتاب الله وسنة محمد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعلى سائر انبيائه فاجدوا الله العلي العظيم على تدبير كبير كما اذ هو جار مجرى
النصيحة الصريحة يسرني الله واياكم ليسرى وجعلنا من ذكر كفاتتفع بالذكور والسلام
انتهى كلام القاضي ابن الحسن النباهي في كتابه الذي خاطب به لسان الدين رحمه الله
تعالى وأين هذا الكلام الذي صدر من ابن الحسن في حقه من انشاء لسان الدين رحمه الله
تعالى في تولى ابن الحسن المذكور القضاء وهو هذا ظهير كريم انتج مطلوب الاختيار
قياسه ودل على ما مرضى الله عز وجل التماسه وأطلع نور العناية الذي يحلوا الظلام ببراسه
واعتمد بمثابة العدل من عرف بافتراءه ضمنتها ناسه وألقى يدا المعتمد به زمام الاعتقاد
الجبل تروق أنواعه وأجناسه وشيد منى العزال الرفيع في قبة الحسب المنيع وكيف
لا والله بانيه والمجد أساسه أمره وأمضى العمل بمقتضاه وحسبه أمير المسلمين عبد الله
محمد بن مولانا أمير المسلمين أبي الحجاج ابن مولانا أمير المسلمين أبي الوليد اسمعيل بن فرج
ابن نصر أيد الله وأمره وخدمه فآخه لقاضي حضرته العلية وخطيب جرائه السنية
الخصوص لديه بتفريع المزية المصر اليه خطاب القضاء بآيات الله النصرية قاضي
الجماعة ومصرف الاحكام الشرعية المطاعة الشيخ الكذا أبي الحسن ابن الشيخ الكذا
أبي محمد بن الحسن وصل الله سعادته وحرس مجادته وسنى من فضله ارادته عصب منه
جبين الجذب تاج الولاية وأجال قداح الاختيار حتى بلغ الغاية وتجاوز النهاية ما أتى منه
بمعين عرابية السراية وأحله منه محل اللفظ من المعنى والاعجاز من الآية وحتم الى مدعاة
ترقيته وجوه البر وأعيان العناية وأنطق بتبجيله ألسن أهل جيله بين الافصاح والكناية
ولما كان له الحسب الاصيل الذي شهدت به ورقات الدواوين والاصالة التي قامت
عليها صحاح البراهين والآيات الذين اعتد بعضهم قضاتهم الدين وطبق مفاصل الحكم
بسيوفهم الحق المبين وأردان بمجالسة وزرأتهم السلاطين فن فارس حكم أو حكيم تدبير

دوتن امر اقدبت أشراطه * ان السبيل واضح صراطه * لم يبق الا السيف واختراطه وقاض

وقاض في الامور الشرعية ووزير اوجامع بينهما سلامة لاجع تكسير تعدد ذلك واطرده
 ووجد مشرع المجدد ذي القورده وقصرت النظراء عن مدها فانفرد وفري القرى في يد
 الشرع فاشبهه السيف البرد وجاء في أعقابهم محيي المدارس بما حقق ودرس جانبا لما
 بذر السلف المبارك واغترب طاهر النشأة وقورها محمود السجية مشكورها مقلبا
 بالسكينة حال من النزاهة بالمكانة المسكينة صاحب اذبال الصون بعيدا عن الاتصاف
 بالفساد من لدن السكون نخطبه المخطط العلية واغتبط به المجادة الاولية واستعملته
 دولته التي ترتاد اهل الفضائل للرتب واستظهرت على المناصب بابناء التقي والحسب
 والفضل والمجد والادب من يجمع بين الطارف والتالد والارث والمكسب فكان معدودا
 من عدول قضاتها وصدور نهائهم واعيان وزرائها وأولى آرائها فلما ران الله تعالى خلقه
 بالتمهيص المتخلى من التخصيص وخلص ملكه الاصيل كالذهب الابريز بعد التخليص
 كان من محب ركابه الطالب للعقب بسيف الحق وسلط في مظاهرتة أوضح الطرق
 وجادل من حاده بأمضى من الحداد الذائق واشتهر خبره وفائه في الغرب والشرق وصلّى به
 صلاة السفر والحضر والامن والمحذر وخطب به في الاماكن التي بعد بذكر الله عهدها
 وخطب عنه أيده الله تعالى المخاطبات التي جد قصدتها حتى استقل ملكه ففرق سريره
 وابتهج منه الاسلام بأمره وابن أميره ونزل السيرة على العباد والبلاد بركة ابائه وعن
 تديره وكان المجلس المقرب المحل والمحظى المشاور في العقود والمحل والرسول المؤمن على
 الاسرار والامين على الوظائف الكبار عز من المجلس السلطاني بالوقار ومتحف الملك
 بغريب الاخبار وخطيب منبره العلية في الجمعيات وقارئ الحديث لديه في المجتمعات
 ثم رأى أيده الله تعالى أن يشرك رعيته في نفعه ويصرف عوامل المحظوة على مزيد رفعة
 ويجلسه مجلس الشارع صلوات الله عليه لا يوضح شرعه واصله الوثيق وفرعه وقدمه
 أعلى الله تعالى قدمه وشكر آلامه ونعمه قاضيا في الامور الشرعية وقاصلا في
 القضايا الدينية بحضرة غرناطة العلية تقديم الاختيار والانتقاء وأبقى له فخر السلف
 على الخائف والله سبحانه يمتعه بطول البقاء قليلا ذلك عادلا في الحكم مهتديا بنور
 العلم مسويا بين المحضوم حتى في محظوه والتفاته متصفا من الحلم بأفضل صفاته مهيبا
 في الدين رؤفا بالمؤمنين جولا في الاحكام مجتهدا في الفصل بامضى حسام مراقبا لله
 عز وجل في النقص والارام وأوصاه بالمشورة التي تدهح زناد التوفيق والتثبت حتى
 ينتج قياس التحقيق بارامشية أهل التوثيق عادلا الى سعة الاقوال عند المضيق سائرا
 من مشورة المذهب على أهدي طريق وصية صدرها له صدر الذكري التي تنفع
 ويعلى الله بها الدرجات ويرفع والافهوعن الوصاة غني وقصده قصد سني والله عز وجل
 ولي اعانتة والحارس من التبعات اكناف ديانتة والكفيل بحفظه من الشبهات وصياتة
 وأمر أيده الله تعالى أن ينظر في الاحباس على اختلافها والاقواق على شتى أصنافها
 واليتامى التي أتت كغالة القضاة على اضعافها فيذود عنها طوارق الخلل ويحري
 امورها بما يتكفل لها بالامل وليعلم أن الله عز وجل يراه وأن فلتات الحكم تعاوده

جميع ما قيل في ذلك في
 الكتاب الاوسط وكذلك
 ما كان من تعظيمة وابن
 هبيرة على القران وغرق
 تعظيمة فيه ودخول ابنه
 الحسن بن تعظيمة الكوفة
 وسار مروان حتى نزل على
 الزاب الصغير وعقد عليه
 الجسر وأتاه عبد الله بن
 علي في عساكر أهل
 خراسان وقوادهم وذلك
 لليتين خلتا من جمادى
 الآخرة من سنة اثنتين
 وثلاثين ومائة فالتقى
 مروان وعبد الله بن علي
 وقد كرس مروان خيله
 كراديس الفاو الفين
 فكانت على مروان فانهزم
 وقتل وغرق من أصحابه
 خلق عظيم فكان فيمن
 غرق في الزاب من بني أمية
 ذلك اليوم ثلثمائة رجل
 دون من غرق من سائر
 الناس وكان فيمن غرق
 في الزاب في ذلك اليوم
 من بني أمية ابراهيم بن
 الوليد بن عبد الملك الخلع
 وهو أخو يزيد الناقص
 وقد قيل في رواية أخرى
 ان مروان كان قد قتل
 ابراهيم بن الوليد قبل
 هذا الوقت وصلبه وكانت
 هزيمة مروان من الزاب
 في يوم السبت لاجدى
 عشرة ليلة خلت من جمادى

الدخول اليها واظهروا
 بها وقد كان أهل حران
 فاتلهم الله تعالى حسين
 أن يلبس ابن أبي تراب يعني
 علي بن أبي طالب رضي
 الله عنه عن المنابر يوم
 الجمعة امتنعوا بن ازالته
 وقالوا الاصلاح الاباعن
 أبي تراب واقاموا على ذلك
 سنة حتى كان من ام
 المشرق وظهور المسودة
 ما كان وامتنع مروان من
 ذلك لانحراف الناس عنهم
 وخرج مروان في أهله
 وسائر بني أمية عن حران
 وعبر الفرات ونزل عبدالله
 ابن علي على باب حران
 فهدم قصر مروان وقد كان
 أنفق عليه عشرة آلاف
 درهم واحتوى على خزائن
 مروان وأمواله وسار
 مروان فيمن معه من
 خواصه وعياله حتى انتهى
 إلى نهر أبي فطرس من
 بلاد فلسطين والاردن
 فقتل عليه وسار عبدالله
 ابن علي حتى نزل دمشق
 فخاصرها وفيها يومئذ
 الوليد بن معاوية بن عبد
 الملك في خمسين ألف مقاتل
 فوقعت بينهم العصبية في
 فضل المن علي نزار ونزار
 علي المن فقتل الوليد بن
 معاوية وقد قيل ان أصحاب
 عبدالله بن علي قتلوه واتي

المراجعة في اخره فيدفع جنة تقواه وسبحان من يقول ان الهدى هدى الله فعلى من يقف
 عليه أن يعرف أمر هذا الاجلال صائنا من نصبه من الاخلال مبادرا أمره الواجب بالامتثال
 بحول الله وكتب في الثالث من شهر الله المحرم فاشق عام اربعة وستين وسبع مائة عرف الله
 سبحانه فيه هذا المقام العلي عوارف النصر المدين والفتح القريب عنه وكرمه فهو
 المستعان لارب غيره انتهى ونظير هذا ما انشأه لسان الدين على لسان سلطانه لا كاتب أبي
 عبدالله بن زمرق حين تولى كتابة السر ونصه هذا ظهير كريم نصب المعتمد به للأمانة
 الكبرى ببابه فرغمه وأفرده متلوا العز وجعه واوتره وشفعه وقربه في بساط الملك
 تقرر ما فتح له باب السعادة وشعره وأعطاه لواء القلم الاعلى فوجب على من دون رتبته من أولى
 صنغته أن يتبعه ورعى له وسيلة السابقة عند استخلاص الملك لما ابتزاه الله من يد الغاصب
 وانتزعه وحسبك من زمام لا يحتاج إلى شيء منه أمر به أمير المسلمين محمد بن الحسن الكذا
 فلان وصل الله سعادته وحسن مجادته أطاع الله تعالى له وجهه العناية الهى من الصبح
 الوسيم وأقطعته جناب الانعام الجسم وأنشقه آراج المحظوة عامرة النسيم ونقله من كرسى
 التدريس والتعلم إلى مرقى التنويه والتكريم والرتبة التي لا يلقاها الا ذو حظ
 عظيم وجعل اقلامه جيادا لاجالة أمره العلى وخطابه السنى في ميدان الاقاليم ووضع
 في يده أمانة القلم الاعلى جاريما من الطريقة المثلى على المنهج القويم واختصه بمزية
 التفوق على كتاب بابه والتقديم لما كان ناهض الفكر في طلبة حضرة زمن البسديّة
 ولم تنزل تظهر عليه لاولى التظهير مخايل هذه العناية فان حضر في حلق العلم جلى في حياطة
 الحفاظ إلى الغاية وان نظم اونثرأنى بالقصائد المصقولة والمخاطبات المنقولة فاشتهر في
 ياديه وغير ياديه وصارت أزمسة العناية طوع عيده بما أوجب له التزينة في يومه وغدّه
 وحين رد الله عليه ملكه الذى جبر به جناح الاسلام وزين وجوهه اللبالي والايام وأدال
 الضياء من الظلام كان من وسعه الوفاء وشهره وعمم الملك عود دخولوصه وخيره فحمد
 أثره وشكر ظاهره ومضمرة واستحسب على ركانه الذى صحب المن سفره واخلصت
 الحقيقة نفره وكفل الله وورده وصدره مبعون النقية حسن الضريبة صادق في الاحوال
 المرية ناطقا عن مقامه بالمخاطبات البهية واصلا إلى المعاني البعيدة بالعبارات القرية
 مبرزاتى الخدم القرية حتى استقام العماد ونطق بصدق الطاعة المحي والجماد ودخلت
 في دين الله أفواجا العباد والبلاد لله المجد على نعمه الثرة العهاد وآلائه المتواليّة الترداد
 رعى له أيده الله هذه الوسائل وهو احق من برعاها وشكر له الخدم المشكور وسعها
 فنص عليه الرتبة السماء التي خطبها بوفائه وألنسه أثواب اعتناؤه وفسح له مجال آلائه
 وقدمه أعلى الله قدمه كاتب السر وأمين النهى والامر تقديم الاختيار بعد الاختبار
 والاعتباط بخدمة المحسنة الاثار وتبين باستخدامه قبل الحلول بدار الملك والاستقرار
 وفي ذلك من موجبات الاكبار فليتول ذلك عارفا بقداره مقتنيا لآثاره مستعينا
 بالكم لاسراره والاضطلاع بما يحمد من أماته وعفافه ووقاره معطيا هذا الرسم حقه
 من الرياسة عارفا بأنه أكبر أركان السياسة حتى يتأكدا للاعتباط بتقريره وادانته

عبدالله بن علي يزيد بن معاوية بن عبد الملك بن مروان وعبد الجبار بن يزيد بن عبد الملك بن مروان وتوفى

على بن عبد شق خلقا كثيرا
 ولحق مروان بمصر ونزل
 عبد الله بن علي على نهر
 ابي فطرس فقتل من بني
 أمية هناك بضعا وثمانين
 رجلا وذلك في يوم الاربعاء
 لانه من ذي القعدة
 سنة اثنتين وثلاثين ومائة
 وقتل باللقاء سليمان بن
 يزيد بن عبد الملك وحمل
 رأسه الى ابي عبد الله
 ابن علي ورحل صالح بن
 علي في طالب مروان ومعه
 أبو عون عبد الملك بن
 يزيد وعامر بن اسمعيل
 المدحجي فلحقوه بمصر وقد
 نزل بوضيعة بياتوه وهجموا
 على عسكره وضر بوابا لطلول
 وكبروا ونادوا بالشارت
 ابراهيم فظن من في عسكر
 مروان أن قد أحاط بهم
 سائر المسودة فقتل مروان
 وقد اختلف في كيفية
 قتله في المعركة في تلك
 الليلة وكان قتله ليلة الاحد
 لثلاث بقين من ذي الحجة
 سنة اثنتين وثلاثين ومائة
 ولما قتل عامر بن اسمعيل
 مروان وأراد الكنيسة
 التي فيها بنات مروان
 ونسأه اذا بخادم لمروان
 شاهر السيف يحاول
 الدخول عليهن فأخذوا
 الخادم فسئل عن أمره
 فقال أمرني مروان اذا هو

وتتوفر أسباب الزيادة في اعلاؤه وهو ان شاء الله غنى عن الوصاة فهما ناقبا بهتدي بضياؤه
 وهو يعمل في ذلك أقصى العمل المتكفل ببلوغ الامل وعلى من يقف عليه من حلة
 الاقلام والكتب الاعلام وغيرهم من الكافة والخدام أن يعرفوا قدر هذه العناية
 الواضحة الاحكام والتقديم الراسخ الاقدام ويوجبوا ما أوجب من البر والاكرام
 والاجلال والاعظام بحول الله وكتب في كذا انتهى فانظر صانعي الله واياك من
 الاغيار وكفانا شر من كفر الصنعة التي هي على النقص عنوان ومعيار الى حال الوزير
 لسان الدين بن الخطيب مع هذين الرجلين القاضي ابن الحسن والوزير ابن زرك اللذين
 تسببا في هلاكه حتى صار اثر ابعدهن مع تنويه بهما في هذا الانشاء وغيره وتفيتهما
 كما هو معلوم ظلال خيره فقبالا بالعدو وأظهر اعند الامكان حقد القلب وغل الصدر
 وسدد القتل سها ما وقبليا وصير اسبيل الوفاء نسياما نسيما ولا حول ولا قوة الا بالله
 ومن انشاء لسان الدين في حق القاضي ابن الحسن أيضا حين أضيفت اليه الخطابة الى القضاء
 على لسان سلطانه هذا ظهر كرمه على رتبة الاحتراف اختيارا واختيارا وأظهر معاني
 الكرامة والتخصيص انتقاء واصطفاء وايتارا ورفع لواء الجلالة على من اشتمل عليه حقيقة
 واعتبارا ورق في درجات العزم من طاولها على نهر أنوارا ودينا كرم في الصالحات آثارا
 وز كافي الاصل انبجارا وخلوص الى هذا المقام العلي السعيد الذي راق اظهارا واضمارا
 أمره وأمضاه وأنفذ حكمه ومقتضاه أمير المسلمين عبد الله محمد الى آخره للشخ الكذا
 القاضي العدل الارضي قاضي الجماعة وخطيب الحضرة العلية المخصوص لدى المقام العلي
 بالخطوة السنية والمكانة الحفوية الموقر الفاضل المحافل الكامل المبرور ابي الحسن
 ابن الشيخ الفقيه الوزير الاجل الاعز الماجد الاسنى المرفع الاحفل الاصلح المبارك
 الاكمل الموقر المبرور المرحوم ابي محمد بن الحسن وصل الله عزته ووالى رفعتة ومبرته
 وهب له من صلة العناية الربانية أمله وبغيته لما أصبح في صدور لقضاء العلماء مشارا
 الى جلاله مستندا الى معرفته المخصوصة بكماله مدبر زاعلى الافادة العلمية والادبية
 بمجاسنه البديعة وخصاله محفوفه عقدا الحكم النبوي ببركة عدالتهم وفضل خلاه وحل
 في هذه الحضرة العلية المحل الذي لا يرقاه الا عين الاعيان ولا يشوى مهاده الامثلة من أبناء
 المجد الثابت الاركان وموئل العلم الواضح البهران والمبزين بالما اثر العلية في الحسن
 والاحسان وتصدر لقضاء الجماعة فصدرت عنه الاحكام الراجحة الميزان والانتظار الحسنة
 الاثروالعيان والمقاصد التي وقت بالغاية التي لا تستطاع في هذا الميدان فكم من قضية
 جلا بعار فيه مشكاتها ونازلة بهمة فخرج باذرا كة مقفلهها ومسئلة عرف نمكرها وقرر
 مهملا حتى قرت به عدالتهم وجزالتهم العيون وصدق في الآمال الناجحة والظنون
 وكان في تصديره لهذه الولاية العظمى من الخير والخيرة ما عسى أن يكون كان أحق
 بالتشفيح لولاياته وأولى وأجدد بعضاعفة النعم التي لا تزال تترادف على قدره الاعلى
 فلذلك أم صدره أيد الله هذا الظهير الكريم مشيدا بالترقيع والتنويه ومؤكدا
 للاحتفاء الوجيه وقدمه أعلى الله قدمه وشكر نعمه خطيبا بالجامع الاعظم من

عليه وسلم فقالوا له انظر الى موضع رمل فقال اكشفوا ههنا فكشفوا فاذا البرد والقضب وعصر تسدد فنهامروا نثلا تصبر الى بنى هاشم فوجه بهاعمر بن اسمعيل الى عبدالله ابن علي فوجه بهاعبدالله الى ابي العباس السجاح فتداوت ذلك خلفاء بنى العباس الى ايام المقتدر فيقال ان البرد كان عليه في يوم مقتله ولست أدري أكل ذلك باق مع المتقي لله الى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة في نزوله الرقة أم قد ضيع ذلك ثم وجهه عام بنات مروان وجواريه والاسارى الى صالح بن علي فلما دخلان عليه تكلمت ابنة مروان الكبرى فقالت يا عم أمير المؤمنين حفظ الله لك في الدنيا والآخرة نحن بناقل وبنات أخيك فليس عنان عفوكم ماوسعكم من جورنا قال ادا لا نستحي منكم أهدار جلاولا امرأة ألم يقتل أبوك بالامس ابن أخي ابراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس الامام في محبته بهجران ألم يقتل همام بن عبد الملك زيد ابن علي بن الحسين بن علي وصلبه في كمامة الكوفة وقتل امرأة زيد بالحيرة على يدى يوسف بن عمر الثقفي ألم يقتل الوايد بن يزيد يحيى بن زيد وصلبه

حضرتة مضافا ذلك الى ولايته وورق مع منزلته مرافقا لمن بالجامع الاعظم عمره الله بذكره من عالية الخطباء وكبار العلماء وخيار النباه الصالحاء فليتداول ذلك في جماعته مظهر في الخطة اثر بركانه وحسناته عاملا على ما يقربه عند الله من مرضاته ويظهره بحزيل مشواته بحول الله وقوته انتهى فهذا اثناء لسان الدين المرحوم علي القاضي ابن الحسن واشادته بذكره وبشارته وتديبه وولى قضاء القضاة وخطابة الجامع الاعظم بخرنطرة وهذان المنصبان لم يكن في الاندلس في ذلك الزمان من المناصب الدينية أجل منهما ولما حصل لسان الدين رحمه الله تعالى ما حصل من النفرة عن الاندلس واعمال الحميلة في الانفصال عنها لعله ان سعايات ابن زمرك وابن الحسن ومن يعضدهما تمكنت فيه عند سلطانه خلص منها على الوجه الذي قد مره وشهر القاضي ابن الحسن عن ساعد اذ اتته والتسجيل عليه مما يوجب الرندة كما سبق جميعه مفصلا في نثنا اطلق لسان الدين عنان قلمه في سب المذكور وتلبه وأورد في كتابه المكتبة الكامنة في ابناء المائة الثامنة من مثالبه ما انسى ما سطره صاحب القلائد في ابن باجة المعروف بابن الصانع بما قلنا ذلك أعني كلام الفتح في غير هذا الموضع ولم يقتنع بذلك حتى ألف الكتاب الذي سماه بفتح الرسن كما المعنابه فيما سبق والله سبحانه يتجاوز عن الجميع بمنه وكرمه واعلم أن لسان الدين ابن الخطيب رحمه الله تعالى الغاية في المدح والقدح فتارة على طريق الترسل وطورا على غيرها وقد أقدح وبالع والله تعالى في هجو أعدائه بما لا تحتله الجبال وهو أشد من وقع النبال ومنه ما وصف به الوزير الذي كان استوزره السلطان اسمعيل بن الاحمر الاثر على سلطان ابن الخطيب حسبما سبق في الامام بذلك والوزير هو ابراهيم بن أبي الفتح الاصم الغوي اذ قال في المذكور وفي ابن عمه محمد بن ابراهيم بن أبي الفتح العقرب الردي بعد كلام ما صورته وما ظنك برجل مجهول الجدم ووصوم الابوة الى أن قال تنور خبز وبركة مرنة وثعبان حلواء وفاكهة مغي في شمع النفس منها لذي مسترذل الطبع عليه العذوب الغي ابن عمه بسداجة زعموا مع كونه في شمع الشكل بشيع الطلعة الى أن قال وفي العشر الاول من رمضان عام واحد وستين وسبع مائة تقبض على الوزير المشؤم وابن عمه الغوي العشوم وولد الغوي مرسل الظفيرة ابعث الناس في مهوى الاغترار يختال في السرف والحلية سم من سم القوارير وابتلاء من الله لدوى الغيرة بروح نشوان العشيات برص بين يديه ومن خلفه عدد من الاخلاف يعاقرون البيد في السكك الفاصلة وولد العقرب الردي بضد فقاءة وثقبا تنبوا عنهم العيون ويبيكي منهما الخبز كأنهما صمتا عند الحاوره واظلاما عند اللاء من اذلاء بنى المضير ومهتضى خبير فثقا ملما وبودربهما الى ساحل المنكب قال المخبر فارأيت منكوبين أهدش شكلا ولا اقد صبر امر ذيفك التيسين الحبقين ملح الرؤس ضيقام الكروش مبهورى الانفاس متلعابي الالسة قد ربت بمجل السيف من عنق كل جبار منها شحمة اترجية كأنها اسنام الحوار لا يثيرون دمعوا ولا يستزلون رجمة ولا يهدون عذرا ولا يتزودون من كتاب الله آية قد طبع الله على قلوبهم وأخذهم بيغيمم وجعل لهم سوء سعيمم وللحين أركبوهم وجراهم يعني اولادهم في جفن غزوى تحف بهم المساعير من الرجال واقفي بهم اثر قر قورة

وقتل امرأة زيد بالحيرة على يدى يوسف بن عمر الثقفي ألم يقتل الوايد بن يزيد يحيى بن زيد وصلبه

تجمل حاجا الى الاسكندرية تورية بالقصد فلم يجروا قذف بهم في لجة بعد استخلاص ما ضلوا به وتلك الاصلح العوى فانبت بجراحه اشعر بهاديه واختلط العنق الردي فنال من جناب الله سخطا ووضعا تعالى الله عن تكبره فكان فرعون هذا الزمان جبروتا وعتوا وميتة عمل الله لهم العذاب وغرقهم في الم فانتظر كيف كان عاقبة الظالمين فبجنان من لا تضيق الحفوق مع عدله ولا تنفخ الادمع منازعة رداء كبريائه من غم الانوف وقاطع دابر الكافرين وفي ذلك اقول مستتر محاورا لم يكن علم الله تعالى شائى ولا تكترى ديوانى

وما كنت ممن يدخل العشق قلبه * ولكن من يصرفه فونك يعشق
ومن أمثالهم من استغضب فلم يغضب فهو حار والله سبحانه يقول ومن أصدق من الله قيلا
وجزاء سائمة سائمة مثلها والعفو أقرب للتقوى والقرب والبعد بيده سبحانه وصدرت هذه
الكلمة لئلا تعرف اجالهم في الجفن الى الاسكندرية وبعد ذلك صحح هلاكم
كن من صروف الردي على حذر * لا يقبل الدهر عذر معتذر
ولا تعول فيه على دعة * فانت في قلعة وفي سفر
فكل رى يفضى الى ظما * وكل أمن يدعو الى غرر
كم شامخ الانف ينثني فرحا * بالعاية زمانه وخرى
قل للوزير البليد قدر كضت * في ربعك اليوم غارة الغير
يا ابن أبي الفتح نسبة عكست * فلا يفتح أنت ولا تظفر
وزارة لم يجد مقلدها * عن شؤمها في الوجود من وزر
في طالع النخس حزت رتبها * وكل شئ في قبضة القدر
أى اختيار لم ينال نصيبه * في جسد للنخوس او نظر
بات له المشتري على غير * وأحرق فيه قرصة القمر
يا طلالا ما عليه من عمل * يا شجر را بالديه من ثمر
يا مفرط الجهل والغباوة لا * بحسب الامن جملة البقر
يا دائم الحقد والفظاظة لا * يفرق ما بين ظالم وبرى
يا كمد اللون ينظفي كددا * من حسد يستطير بالشرد
يا عدل سرج يادن معتد * ملا أن من ريسة ومن قدر
يا واصل للعشاء نائبة الليل ورب الضراط في السمير
من غير اب ولا مراقبة * لله في مورد ولا صدر
يا نام لاجاهه القروج يرى * صهر أولى الجاه فخره فخر
كانوا يظنوا في الاصل او حبشا * ما عنده عبرة بمعتبر
يا ناقص الدين والمروءة والـ عقل ومجربى اللسان بالهذر
يا ولدا الحق غير مكرم * حديثه يا ابن فاسد الدبر
يا غسل طاحونة يدور بها * مجتهد الير مغمض البصر

بالدعوة لم يقتل يزيد بن معاوية الحسين بن علي على يدى عمر بن سعد مع من قتل بين يديه من أهل بيته الم يخرج بحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم سيما حتى ورد بهم على يزيد ابن معاوية وقبل مقدمهم بعث اليه برأس الحسين ابن علي قد نصب دماغه على رأس ربح يضاف به كور الشام ومدائها حتى قدموا به على يزيد دمشق كأنما بعث الله رأس رجل من أهل الشرك ثم أوقف حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم موقف السبي تصفحهم من جنود أهل الشام الجفاة الطغام ويطالبون منه أن يهب لهم حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم استخفافا بحقه صلى الله عليه وسلم وجراة على الله عز وجل وكفر الانعمه بالذى استبقيت من أهل البيت لو عدلتم فيه علينا قالت يا عم أمير المؤمنين وليسنا عفوك اذا قال أما العفو فنع قدوسه كم فان أحببت زوجتك من الفضل بن صالح بن علي وزوجت أختك من أخيه عبد الله بن صالح فقات يا عم أمير المؤمنين وأى أو ان عرس هذا بل تلحقنا

بحران قال فاذا فعل ذلك بكم ان شاء الله فالحق بحر ان فعلت أصواتهن عند دخولهن بالبكاء على

مروان وشققن جيوبهن
 ملك مروان الى ان يبيع
 أبو العباس السفاح خمس
 سنين وشهرين وعشرة أيام
 على حسب ما قدمنا في هذا
 الكتاب من التنازع في
 مدة أيامه ومن وقت ان
 يبيع أبو العباس السفاح
 الى أن قتل بيوصير ثمانية
 أشهر فكانت مدة أيامه
 الى أن قتل خمس سنين
 وعشرة أشهر وعشرة أيام
 وقد قدمنا ما تنازعوا فيه
 من مقدار سنه وغير ذلك
 من أخباره وقد أتينا على
 منسوط أخباره فيما سلف
 من كتبنا وكان كاتبه
 عبد الحميد بن يحيى بن
 سعد صاحب الرسائل
 والبلاغات وهو أول من
 أطل الرسائل واستعمل
 التعميدات في فصول
 الكتب واستعمل الناس
 ذلك بعده وذكرا مروان
 قال لكاتبه عبد الحميد حين
 أيقن بزوال ملكه قد احتجبت
 أن تصير مع عدوى وتظهر
 الغدر بي فان اعجابهم
 بأدبك وحاجتهم الى
 كتابتك تدعوهم الى
 حسن الظن بك فان
 استطعت أن تنفعني في
 حياتي والام تهجز عن حفظ
 حرمي بعد وفاتي فقال له

في أشهر عشرة طعنتموه * فيارحى الشؤم والبورادر
 والله ما كنت يامشوم ولا * أنت سوى عرة من العرر
 ومن أبو الفتح في الكلاب وهل * لجاهل في الانام من خطر
 قد ستر الدهر منك عورته * وكان لليوم غير مستر
 حنوت بزيمشي على فرش * وثور عرس يخال في حبر
 لامنسة تتقي لعترك * ولالسان بين عن خبير
 ولا يد تنتمي الى كرم * ولا صفاء يريح من كدر
 عهدى بذلك الحبين قد ملئت * ننضونه الغبر بالدم الهدر
 عهدى بذلك القفا الغلظ وقد * مد لوقع المهند الذكر
 اهدتك البحر كف منتقم * ألقنتك لعوت كف مقتدر
 يايم اولادك الصغار ويا * حيرتهم بعد ذلك في الكبر
 يا تمكلك السماء أهم * وظاعن الموت غير منتظر
 والله لانال من تخلفه * من أمل بعده اول وطر
 والله لاهم مخفان لانتقلت * رجلك منها الا الى سقر
 الخفك الله بالهوان ولا * رعاك فيمن تركت من عسر
 ما عوقب الليل بالصباح وما * تقدم البرق عارض المطر انتهى
 وقال وور يابدم الاخوين في شأن سلطان تلك الدولة الذي أضى اثر بعدهم
 باسمعيل ثم أخيه قيس * تأذن لييل ههـى بانبلاج
 دم الاخوين داوى جرح قلبي * وعالجني وحسبك من علاج
 وهذه تورية بديعة لان الأطباء يقولون ان من خاصية دم الاخوين النفع من الجراح وقال
 رجه الله تعالى قلت في رأس الغادر بالدولة حين عرض على
 في غير حفظ الله من هامة * هام بها الشيطان في كل واد
 ما تركت حمدا ولا رجعة * في فم انسان ولا في فؤاد
 وقال أيضا في تلك الدولة بهد كلام مانصه وانتدب فاضلهم الشيخ المتراحي الدين والفك
 المتحل العصب والعقيدة المعرق في العمومية المشهور بقبول الرشوة أبو فلان فلان بن فلان
 الغريب الاسم والولاية ومقتبهم معدن الرياء والموادة والبعده عن التخصص والحشمة والمثل
 في العمام والطرف في التهالك على الحضام فلان البناء الممخرف في بناء الحفيرة المستخدم في دار
 ابنه أجيرا محتضبا بالطين مضايقا في ردهق العيشة وحسبك به دليلا على الحياء وفضل البنوة
 فلفقوا من خيوط العناكب شبهات تملدوا بها حل العقد الموثق ديدنهم في معارضة صلب
 الملة بالاآراء الخبيثة يتحكم الوقاح منهم في الحكم الذي نزل به شديد القوى على الذي لا ينطق
 عن الهوى بحسب شهوته تحكمه في غزل امه ايشار الالعاجل واسترابة بالوعيد ففضوا النكاح
 وحلوا محرم البضع للدائل وقد تأذن الله بفسخه وأجرى دمه نقدا قبل دفع فقده سبحانه
 حكم الحكام وقاهر الظلام وباهم شيخة السوء بلعنة الله وسوء الاحدوثه ومن يلعن الله

عبد الحميد ان الذي أشرت به على انفع الامر ينلوا قبحهما بي وما عندى الا الصبر حتى يفتح الله أو قلن

فإن تجسده نصيرا انتهى * (ومن كلامه في نقاضة الجراب) وقد ذكر وزير المغرب محمد
ابن علي بن مسعود ما لمخضه وأنه يجنون أحول العين وحش النظرة يظن به الغضب في حال
الرضا يهيج به المراد في زمن ما خلف كامة قد يدخل اليه وعاء الحاجتين خوفا من اصحابه
الى فضاء منزله وتوحشه من أهله وولده الى أن تصف سورة المزة فيغف أمره قد بان زوجه
مع انسحاب رواق الشيبية وتوفر داعية الغبطة لمخلف جره الوسواس السوداوى نستدفع بالله
شر بلائه فاستعان مستوزره منه برأى الفضل بن سهل ويحيى بن خالد وأمثالهما تدارك الله
رمق الاسلام بلطفه انتهى * ولما دخل لسان الدين رحمه الله تعالى مدينة مكناسة
الزيتون تأخر قاضيها الشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد بن علي بن أبي رمانة عن لقاءه يوم وصوله
فكتب اليه بما نصه

جفا ابن أبي رقانة وجه مقدمي * ونكب عنى معرضا وتحاماني
وجب عنى جبه غير جاهل * بأنى ضيف والمبرة من شانى
ولكن رأى مغربيا محققا * وأن طعامى لم يكن حب رمان

زيارة القاضي أصله الله المولى عن لا يخافه ولا يرجوه تجب من وجوه أولها كونى
ضيفا عن لا يعد على الاختبار أيضا ولا تجرمه وأنته حيفا فضلا عن أن تشرع رحما
أو تسليفا وثانها أنى امت اليه من الطالب بنسب بين موروث ومكسب وقاعدة
الفضل قد قررها الحق وأصلها والرحم كما علم تدعو لمن وصلها وثالثها المبدأ فى هذا
الغرض ولكن الواو لا ترتب الا بالعرض وهو اقتفاس من المولى أيده الله فى تانىسى
ووصفه اياى بعقربى وجايسى ورابعها وهو عدة كيسى وجز برنجيسى وقافية تجنيسى
ومقام تلويثى وتليثى مودة رئيس هذا الصنف العلمى ورئيسى فليت شعرى ما لى
عارض هذه الاصول الاربعة ورجح مذهبها المتبعة الا ان يكون عمل أهل المدينة ينافيا
فهذا بحسب النفس ويكفيها وان تعذر لقاء واستدعاء وعدم طعام او وعاء ولم يقع
تكاح ولا استرعاء فلم يتعذر عذر يقتضيه الكرم والمنصب المحترم فالجمله الى التماس
الحج ذوات استباق والعرف بين الله والناس باق والغيرة على لسان مثله مقروضة
والاعمال معروضة والله لا يستغنى أن يضرب مثلا مبعوضة وان كان لدى القاضي فى ذلك
عذر فليغده وأولى الأعداء به أنه لم يقصده والسلام انتهى * ويعنى بالمولى السلطان أبا
سالم ابن السلطان أبى الحسن المرينى ورئيس هذا الصنف العلامة الخطيب أبا عبد الله بن
مرزوق رحم الله الجميع * (ومن كلام لسان الدين رحمه الله تعالى) رسالة فى أحوال خدمة
الدولة ومصايرهم وتنبههم على النظر فى عواقب الرياسة يعيون بصائرهم عبر فيها عن ذوق
ووجدان وليس الخبر كالعيان وخطب بها الامام الخطيب عين الاعيان سيدى أبا عبد الله
ابن مرزوق وكانه أعنى لسان الدين اشار ببعض فصولها الى نفسه ونطق بالغيب فى تكبته
التي قادتة الى رسمه وكان ذلك منه عندما أراد التخلي عن خدمة الملوك والتخلي بزينة أهل
التصوف والسلوك فلم يرد الله أن تكون مهجته نائية عن ساحة الظلمة خارجة وأراد ساعه
الله وغفر له عمر أو أراد الله خارجة وصورة ما قال رحمه الله تعالى وأحسست منه يعنى ابن

وقد أتينا على خبر أبى الورد
ومقتله وخبر بشر بن عبد الله
الواحدى ومقتله فى
كتابتنا الا وسطا غنى ذلك
عن ذكره وذكر اسمعيل
ابن عبد الله القسرى قال
دعاى مروان وقد وانى
على المزيمة الى حران فقال
يا أباهاشم وما كان يكنينى
قبلاها قد ترى ما جاء من
الأمر وأنت الموثوق به ولا
مخبا به مدبؤس فالرأى
فقلت يا أمير المؤمنين علام
أجعت قال على ان أرتحل
بموالى ومن تبعنى من الناس
حتى اقطع الدرب وأميل
الى مدينة من مدن الروم
فانزلها أو كاتب صاحبها
وأستوثق منه فقد فعل
ذلك جماعة من ملوك
الاعاجم وليس هذا عارا
بالمملوك ولا يزال يأتينى
الخائف والمهارب والظامع
فيكثر من معى ولا أزال على
ذلك حتى يكشف الله أمرى
وينصرنى على عدوى فلما
رأيت ما أجمع عليه وكان
الرأى ورأيت آثاره من
قوى من قهطان وتلاه
عندهم فقلت أعيذك
بالله يا أمير المؤمنين من
هذا الرأى تحكم أهل
الشرك فى بناتك وحرمك
وهم الروم ولا وفاهم
ولا تدرى ما أتى به الايام وانت ان حدثت عليك حادث بارض النصرانية ولا يحدث عليك الاخير

جنده صنائع يسرون
 معك حتى تأتي مصرفاتها
 اكثر ارض الله مالا وخيلا
 ورجالا ثم الشام امامك
 وافر يقية خلفك فان
 رأيت ما تحب انصرفت
 الى الشام وان كانت
 الاخرى مضيت الى افرى يقية
 قال صدقت وأستخبر
 الله فقطع الفرات ووالله
 ما قطعته معه من قيس
 الارجلان ابن جنده السلمي
 وكان اخاه من الرضاة
 والكور بن الاسود
 الغنوي ولم يرفع مروان
 تعصبه مع الزاربه شيأبل
 غدروا به وخذلوه فلما
 اجنار بين الاد قنسرين
 والحاضر اوقعت تسوخ
 القاطنة بقنسرين بساقته
 ووثب به أهل حص وسار
 الى دمشق فوثب به الحرث
 ابن عبد الرحمن الحرشي
 ثم أتى الاردن فوثب به
 هاشم بن عمر العنسي
 والمذحجيون جميعا ثم مر
 بفلسطين فوثب الحكيم
 ابن صنعان بن روح بن
 زبناع مارا وامن ادبار الامر
 عنه وعلم مروان أن اسمعيل
 ابن عبد الله القسري قد غشه
 في الرأي ولم يعضه النضيعة
 وأنه فرط في مشورته اياه
 اذ شاووز رجلا من قطان موثورا متعصبا من قومه على اصدادهم من نزار وان الرأي الذي هم بفعله أحببت

مرزوق في بعض كتبه الواردة الى صاغية الى الدنيا وحينئذ لما بلاه من غرورها فحلمني انطوره
 الذي ارتكبه في هذه الايام بتوفيق الله على أن أخطابه بهذه الرسالة وحقها أن يجعلها خدمة
 الملوك من ينسب الى نسل ويلم بجمرة معهما يدرسه وشعارا يلتزمه وهي سيدي الذي يده
 البيضاء لم تذهب بشهرتها المكافآت ولم تختلف في مدحها الافعال ولا تغارت الصفات
 ولا تزال تعترف بها العظام الرفات أطلقك الله من أسر كل الكون كما أطلقك من أسر بعضه
 وزهدك في سمائه القانية وفي أرضه وحقر الحظ في عين بصيرتك بما يحملك على رفضه
 اتصل بي الخبر السار من تركك لسانك واحناء الله تعالى اياك ثمرة احسانك وانجياب
 ظلام السدة المحالك عن أفق حالك فكبرت وفي الفرج من بعدك سدة اعتبرت
 لا يسوى ذلك من رضا مخلوق يؤمر فيأمر ويدعوه القضاء فيبتدر انما هو في وظل
 ليس له من الامر شيء ونسأل الله جل وعلا أن يجعلها آخرة هديك بالدنيا وبنيها وأقول
 معارج نفسك التي تقر بها من الحق وتدنياها وكأني والله احسن بنقل هذه الدعوة على
 سمعك ومضادتها ولا حول ولا قوة الا بالله اضعك وانا انا تركت الى العقل الذي هو
 قسط اس الله تعالى في عالم الانسان والآلة لثب العدل والاحسان والملك الذي يبين
 عنه ترجان اللسان فأقول ليت شعري ما الذي غبط سيدي بالدنيا وان بلغ من زبرجدها
 الرتبة العليا وتفرض المثال بحال اقبالها ووصل حبها وخشوع جبالها وضراعة
 سبيلها التوقع المكره صبا حومساء وارتياب الحوالة التي تدبيل من العجم البأساء
 ولزوم المناقسة التي تعادي الاشراف والرؤساء ألترب العتب على التقصير في الكتب
 وضغينة جار الخنب وولوع الصديق باحصاء الذنب النسبة وقائع الدولة اليك وأنت
 بري ونطويقتك المويقات وأنت منها عرى الاستمدافك للضار التي تنهها غيرة الفروج
 والاحتقاد التي تضطها ركبة السروج وسرحة المروج ونجوم السماء ذات البروج
 التقليدك التقصير فيما ضاقت عنه طاقتك وصحت اليه فاقتك من حاجة لا يفتضي
 قضاءها الوجود ولا يكفيها الركوع للملك والسجود ألقطع الزمان بين سلطان يعبد
 وسهام للغيوب تكبد وعجاجة شرتلبد وأقبوحة فخلد وتؤيد الوزير يصانع ويداري
 وذى حجة صحيحة يجادل في مرضاة السلطان ويماري وعوده لا توارى ألبا كرة كل غرن
 حاسد وعدو مستاسد وسوق للانصاف والشفقة كاسد وحال فاسد ألو فود تتراحم
 بسدتك مكلفة لك غير ما في طوقك فان لم يقع الاسعاف قلت عليك السماء من فوقك
 أجلساء يسابك لا يقطعون زمان رجوعك وايايك الا ببيع اغتياك فالتصرفات
 تمت والقواطع توقت والا لاقي تبت والسعيات تحت والمساحد يشتكي في حلقتها
 البت يعتقدون أن السلطان في يدك بمنزلة الحمار المدبور واليتيم المحجور والاسير المأمور
 ليس له شهوة ولا غضب ولا أمل في الملك ولا أرب ولا موجدة لاحد كامنة وللشر
 ضامنة وليس في نفسه عن رأى نفرة ولا بازاء مالا يقبله نزوة ولا طفرة انما هو جارحة
 لصيدك وعان في قيدك وآلة لتصرف كيدك وانك عمله حيفه ومسلط سيفه
 الشرار يسهلون عيون الناس باسمك ثم يزقون بالغيبة مرق جسمك قد تخلمهم الوجود

أحببت

كان أولى وذ كرامداني
والعتبي وغيرهما أن مروان
حين نزل على الزاب جرد
من رجاله من اختارته من
سائر جيشه من أهل الشام
والجزيرة وغيرهم مائة ألف
فارس فلما كان يوم الواقعة
وأشرف عبد الله بن علي
في المسودة وفي أوائلهم
البنود السود يحملها الرجال
على المجال البخت وقد جعلت
أقدامها من خشب الصفصاف
والغرب قال مروان لمن
قرب منه أماترون رماحهم
كانها الفحل غلظا أماترون
الى أعلامهم فوق هذه
الابل كنها تطع من الغمام
سود فيينا هو كذلك اذ
طار من أنرجسة هنالك
قطعة من الغرابيب سود
فاجتمعت على أول رايات
عبد الله بن علي واتصل
سوادها بسواد تلك الرايات
والبنود ومروان ينظر قطير
من ذلك فقال أماترون
السواد قد اتصل بالسواد
وكان الغرابيب كالسحب
سودا ثم نظر الى أصحابه
المخاربيين وقد استشعروا
الجزع والفشل فقال انها
لعدة وماتفع العدة اذا
انقضت المدة واروان على
الزاب أخبار غير هذه قد
أتنا على ذكرها في كتابنا
أخبار الزمان والاوسط

أخبت ما فيه واختارهم السفيه فالسفيه اذا تخير يستتره الله تعالى عن الدول ويخفيه
ويقنعه بالقليل فيكفيه فهم يمتاحون بك ويولونك الملامة ويفتخون عليك القول
ويسدون طرق السلامة وليس لك في أثناء هذه الاملا يعوزك مع ارتقاعه ولا يفوتك
مع انقشاعه وذهاب صداعه من غداء يشبع وثوب يقنع وفراس ينيم وخدم يقعد
ويقيم وما الفائدة في فرش تحتها اجر الغضى ومال من وراثته سوء القضا وجاه يحلق عليه
سيف منتضى واذا بلغت النفس الى الالذذ انما الالذذ واللعاج حول المسقط الذي تعلم
انها فيه تهلك فكيف تنسب الى نبل أو تسير من السعادة في سبل وان وجدت في القعود
بجلس التخيبة بعض الاريجية فليت شعري أي شيء زادها أو معنى أفادها الاميا كره
وجه الحاسد وذى القلب الفاسد ومواجهة العدو المستاسد أو شعرت ببعض الاناس
في الر كوب بين الناس ما التذت الابل كذب أو جذبها غير الغرور جاذب انما راكبك
من يحدق الى الحلية والبرة ويستطيل مدة العزة ويرتاب اذا حدثت بخبرك ويتتبع
بالنقد والتجسس مواقع نظرك ويمنعك من مسامرة أنيسك ويحتال على فراغ كيسك
ويضمم الشريك ولرئيسك وأي راحة لمن لا يباشر قصده ويمشي اذا شاء وحده ولو صح
في هذه الحال لله تعالى حظ وهبه زهيدا أو عين الرشد علاحيدا لساغ الثاب وخفت
الاوصاب وسهل المصاب لكن الوقت أشغل والفكر أو غل والزمن قد عمرته
المحصص الوهمية واستنفدت منه الكمية أماليه ففكر أو نوم وعتب بحراء الضرائر
ولوم وأما يومه فتدير وقيل ودير وأمور يعيا بها نير وبلاء مبير ولغظ لا يدخل فيه
حكم كبير وأنا غشيل ذلك خبير والله يأسدي ومن فلق الحب وأخرج الاب وذرا من
مشى ومن دب وسعى نفسه الرب لوتعلق المال الذي يجره هذا القدرح ويورى سقطه
هذا القدرح باذيال الكواكب وزاحت البدر بدره بالناكب لما ورثه عقب
ولا خلاص به محتقب ولا فاز به سافر ولا منتقب والشاهد الدول والمشائم الاول
فان الرباع المقتناة وأين الديار المبتناة وأين الحوائط المغترسات وأين الذخائر المحتلقات
وأين الودائع المؤتملة وأين الامانات المحملة تأذن الله بتبشيرها وادناء نار التبار من دنائرها
فقلما أتقى أعقابهم الأعراء الظهور مترمة بين تجربات الشهور متعللين بالهباء المنثور
يطردون من الابواب التي حجب عنها آباؤهم وعرف منها باؤهم وشتم من مقاصيرها
عنبرهم وكباؤهم ولم تسامحهم الايام الا في ارتحمر أو حلال مقرر وربما محقه الحرام
وتعذر منه المرام هذه أعزك الله حال قبولها مع الترفيه وماله المرغوب فيه وعلى فرض أن
يستوفى العمر في العزم متوفيه وأما ضده من عدو يتحكّم ويتنقم وحوث يبغي يتلعب ويتنقم
ومطبق يحجب الهواء ويظيل في التراب التواء وثعبان قيدي بعض الساق وشو بوب عذاب
يمزق الابشار الرقاق وغيلة يهدبها الواقب الغاسق ويحجرها العدو والغاسق فصرف
السوق وساعته المعتادة الظروف مع الافول والشروق فهل في شيء من هذا معتبط
لنفس حرة او ما يساوى جرعة حال مرة واحسرتا للاحلام ضلت وللأقدام زلت وباله
مصيبة جلت ولسيدي أن يقول حكمت باستئفال الموعظة واستجفائها ومرادة الدنيا

فأنتي ذلك عن إعادة ذكرها والله ولي التوفيق * (ذ كرخلافة أبي العباس عبد الله بن محمد السفاح) *

ببيع أبو العباس السفايح
 ثلاث عشرة ليلة دخلت من
 شهر ربيع الآخر من سنة
 اثنتين وثلاثين ومائة
 وقيل في النصف من شهر
 جمادى الآخرة من هذه
 السنة وأمه راتطة بنت
 عبيد الله بن عبد المدان
 الحارثية وركب إلى المسجد
 الجامع في يوم الجمعة
 فخطب على المنبر قائما
 وكانت بنو أمية تخطب
 فعودا فضج الناس وقالوا
 أحيت السنة يا ابن عم
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فكانت خلافته
 أربع سنين وتسعة أشهر
 ومات بالانبار في مدينته
 التي بناها وذلك في يوم
 الأحد لا تلي عشرة ليلة
 خلت من ذي الحجة سنة
 ست وثلاثين ومائة وهو
 ابن ثلاث وثلاثين سنة
 وقيل ابن تسع وعشرين
 سنة وكانت أمه تحت
 عبد الملك بن مروان فكان
 له منها الحجاج بن عبد الملك
 فلما توفي عبد الملك تزوجها
 محمد بن علي بن عبد الله بن
 العباس فولدت منه
 عبد الله بن محمد السفايح
 وعبيد الله وداود وميمونة
 * (ذكر رجل من أخباره
 وسيره ولمع ما كان في أيامه)
 ولما حبس إبراهيم الإمام بجرار و...

وهو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ليلة الجمعة

بين خلائها وكفاها وتناسى عدم وفائها فأقول الطيب بالعلل أدري والشفيق بسوء
 الضن مغري وكيف لا وأنا أقف على السحرات بخط يد سيدي من مطارح الاعتقال
 ومناقف النوب النقال وخطوات الاستعداد للقاء الخطوب الشداد ونوش الاستنة
 الحداد وحيث يجعل مثله أن لا يصرف في غير الخضوع لله تعالى بنانا ولا يثني لمخلوق عنانا
 وأن تعرف أنها قد ملأت الجوى والدور وقصدت الجاد والبؤ تقصم أكف أولى السمات
 وحفظت المذمات وأعوان النوب الملمات زيادة في الشقاء وقصدت البرام من الاختيار
 والانتقاء مشتملة من التجاوز على أعرب من العنقاء ومن النفاق على أشهر من البلقاء
 فهذا بوصف بالامامة وهذا يجعل من أهل الكرامة وهذا يكلف الدعاء وليس من أهله
 وهذا يطلب منه لقاء الصالحين وليسوا من شكله إلى ما أحفظني والله من البحث عن السموم
 وكتب النجوم والمذموم من العلوم هلاك من ينظر في ذلك قد وقع بتاتا واعتقد
 أن الله قد جعل لزمان الخير والشر بقاتا وأنا لا نملك موتا ولا شورا ولا حياتا وأن اللوح
 قد حصر الأشياء محووا وبساتنا فكيف نرجو لما منع منا لا اونسه تطيع مما قد رافلاتنا
 أفيدونا ما يرجع العقيدة المتقررة فنتقول اليه وبينوا لنا الحق نعول عليه الله الله ياسيدي
 في النفس المرشحة والذات المحلاة بالفضائل الموشحة والسلف الشهير الخير والعمر
 المشرف على الرحلة بعدت السير ودع الدنيا لينها فها أو كس حظوظهم وأخس
 محوظهم وأقل متاعهم وأجمل اسراعهم وأكثر عناهم وأقصر آتاءهم
 ماشم إلا ما رأيت وربما تعبي السلامة
 والناس اما جائر * أو طائر يشكرو ظلامه
 وإذا أردت العزلا * ترزأبني الدنيا قلامه
 والله ما احتقب الحر يص سوى الذنوب أو الملامه
 هل ثم شك في المعام * دالحق أو يوم القيامه
 قولوا لنا ما عندكم * أهل الخطابه والامامه
 وان رميت بأبحاري وأوجرت المرمن اشبحاري فوالله ما تلبست اليوم منها بشي قديم
 ولا حديث ولا استأثرت بطيب فضلا عن خبيث وما لنا الا عا رب سبيل وهاجر مرعى و بيل
 ومر تقب وعدا قدر فيه الانحياز وعما كف على حقيقة لا تعرف الحجاز قد فررت من الدنيا كما
 يفر من الأسد وحاولت المقاطعة حتى بين روحى والجسد وغسل الله قلبي والله الحمد من
 الطمع والحسد فلم أبق عادة الا قطعها ولا حنة للصبر الا ادرعها أما اللباس فالصوف
 وأما الزهد فيما بأيدي الخلق فعروف وأما المال الغيظ فعلى الصدقة مصروف ووالله
 لو علمت أن طالى هذه تتصل وأن عراها لا تنفصل وأن ترتبي هذا يدوم ولا يغيرني الوعد
 المحتوم والوقت المعلوم لمت أسفا وحسبى الله وكفى ومع هذا ياسيدي فالموعة تتلقى
 من لسان الوجود والمحكمة ضالة المؤمن يظهرها يبذل الجهود ويأخذها من غير اعتبار
 يجعلها المذموم ولا الحمود ولقد علمت نظرى فيما يكافئ عنى بعض يدك أو ينتهى فى
 الفضل إلى أمدك فلم أدرك الدنيا كفاء هذا لو كنت صاحب دنيا وألقيت بذل النفس

قليل

ولما حبس إبراهيم الإمام بجرار و... علم أن لا نجاة له من مروان أنبت وصيته وجعلها إلى أخيه

قليلًا لك من غير شرط ولا تنيا فلما ألهمني الله لها طبتك بهذه النصيحة المفرعة في قالب الجفا
 لمن يثبت عين الصفا ولا يشيم بارة الوفا ولا يعرف قاذورة الدنيا معرفة مثلى من المتدنيين
 بها المنهمكين وينظر وأعوأرها القارح بعين اليقين ويعلم أنها الوصية التي حسنها
 زور وعاشقها مغرور وسرورها سرور تبين لي أني قد كاهت صنيعتك المتقدمة
 وخرجت عن عهدتك المتلزمة وأحضت لك النصيح الذي يعزب عن الله ذاتك ويطيب حياتك
 ويحيي موانك ويريج جوارحك من الوصب وقبلت من النصب ويحقر الدنيا وأهلها
 في عينك إذا اعتبرت ويلاشي عظامها لديك إذا اختبرت كل من تقع عينك عليه فهو حقير
 قليل وفقر ذليل لا يفضلك بشي إلا باقتفاء رشد أو ترك غي أو إياه النبوية مجردها
 الغاسل وعروة عزه يقصها القاصل وماله الحاضر الحاصل يعبث فيه الحسام
 القاصل والله ماتعين للغاف الاماتعين للساف ولا مصير الجموع الا الى التلف ولا
 صح من الهياط والمياط والصياح والبياط وجمع القسيراط الى القسيراط والاستظهار
 بالوضعة والاشراط والحبط والخباط والاستكثار والاعتباط والغلو والاشطاط
 وبناء الصرح وعمل الساباط ورفع العمدة وادارة القسطاط الا امل يذهب القوة وينسى
 الآمال المرجوة ثم نفس يصعد وسكرات تتردد وحسرات لفراق الدنيا تتجدد ولسان
 يتقل وعين تبصر الفراق وتقلقل قلبه هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون ثم القبر وما بعده والله
 مخبر وعييده ووعدده فالاضراب الاضراب والتراب التراب وان اعتذر سيدي بقلة
 الجسد لكثرة الولد فهو ابن مرزوق لابن رزاق ويبيده من التسبب ما يتكفل
 بامساك الارماق ابن الذبح الذي يتبلغ الانسان بأجرته في كن حجرته لا بل السؤال
 الذي لا عار عند الحاجة بعمرته السؤال والله أقوم طريقا وأكرم رفيقا من يدتد الى
 حرام لا يقوم بهرام ولا يؤمن من ضرام أحرق فيه الحائل وقلبت الاديان والملل
 وضربت الابشار ونحرت العشار ولم يصل منه عن يدي واسطة السوء المعشار ثم طلب
 عند الشدة ففضح وبيان شؤمه ووضع اللهم طهر منها أيدينا وقلوبنا وبلغنا من
 الانصراف اليك مطلوبنا وعرفنا من لا يعرف غيرك ولا يسترفد الاخيرك يا الله وحقيق
 على الفضلاء ان جنح سيدي من الى اشاره او عمل في اجتلابها أضباره أو لبس منها اشاره
 أو تشوق لخدمة امامه أن لا يحسنوا ظنونهم بعدها يا بن ناس ولا يغتروا بسعة ولا خلق
 ولا لباس فاعدا عمابدا تقضى العمر في سجن وقيد وعمرو وزيد وضروكيد وطراد
 صيد وسعد وسعيد وعميد وعبيد فتي تظهر الافكار ويقر اقرار وتلازم الاذكار
 وتشام الانوار وتستجلى الاسرار ثم يقع الشهود الذي يذهب معه الاخبار ثم يحق
 الوصول الذي اليه من كل ما سواه الفرار وعاييه المدار وحق الحق الذي ما سواه فباطل
 والفيض الرحاني الذي ربابه الابداه اطل ماشاب مخاطبتي لك الشائبة تريب ولقد
 محضت لك ما يمضيه الحبيب للعييب فتعلم جفا في الذي جعلت عليه الغيره ولا تظن بي
 غيره وان لم تعذرني معكاشفة سيادتك بهذا التث في الاسلوب الرث فالحق أقدم
 وبنائوه لا يهدم وشاني معروف في مواجهة الجسارة على حين يدي الى رفدهم بمدودة

يكون له بعده بالحكمة
 لبث ولا عرجة حتى يتوجه
 الى الكوفة فان هذا الامر
 صائر اليه لا محالة وأنه
 بذلك أتتهم الرواية وأظهره
 على أمر الدعاة بخراسان
 والنقباء ورسم له بذلك
 رسما أوصاه فيه أن يعمل
 عليه ولا يتعداه ودفع
 الوصية بجميع ذلك الى
 سابق الخوارج مولى
 وأمره ان حدث به حدث
 من مروان في ليلة أو نهار
 ان يركب أسرع سابق في
 السير فلما حدث ركب
 وسار حتى أتى الحميمية
 فدفع الوصية الى أبي
 العباس ونعاه اليه فأمره أبو
 العباس بستر الوصية وأن
 ينعاه ثم أظهر أبو العباس
 من أهل بيته على أمره ودعا
 الى موارزته ومكاشفته
 أخاه أبا جعفر عبد الله بن
 محمد وعيسى بن موسى بن
 محمد بن أخيه وعبد الله بن
 علي عمه وتوجه أبو العباس
 الى الكوفة وقد تقدم أبو
 العباس وأخوه أبو جعفر
 وعمه عبد الله بن علي فيمن
 كان معهم الى الماء فقالت

فقال لها أبو جعفر المنصور
وليفرحن عليك هذا
وأشارت إلى عبد الله بن
علي فلما انتهوا إلى دومة
الجندل لقيهم داود بن علي
وموسى بن داود وهما
منصرفان من العراق إلى
الحجيمة من أرض الشراة
فسأله داود عن مسيره فأخبره
بسيه وأعلمه بحركة
أهل خراسان لهم مع أبي
مسلم وأنه يريد الوئوب
بالكوفة فقال له داود يا أبا
العباس تثبت بالكوفة
فسروا شيخ بنى أمية
وزعيمهم في أهل الشام
والجزيرة مظل على أهل
العراق وابن هبيرة شيخ
العرب وحليمة العرب
بالعراق فقال أبو العباس
يا عمه من أحب الحياة ذل
ونمئل بقول الأعشى
فأسمتة أن متها غير عاجز
بعار إذا ما غالت النفس

غولها

فالتفت داود إلى ابنه موسى
فقال أي بني صدق عمك
ارجع بنامه نحيا العزاء
أو نموت كما رامنا عطفنا
وكأبهما معه وسار أبو
العباس حتى دخل الكوفة
وقد كان أبو سلمة حفص
ابن سليمان حين بلغه مقتل
إبراهيم الإمام أضمر

الرجوع عما كان عليه من الدعوة العباسية إلى آل أبي طالب وقدم أبو العباس الكوفة فيمن ذكرنا من سليمان

ونفسى في النفوس المتهاققة عليهم معدودة وشبابي فاحم وعلى الشهوات مزاحم فكيف
في اليوم مع الشيب ونصح الحبيب واستكشاف العيب انما أنا اليوم على كل من عرفني
كل ثقيل وسيف العدل في كفى صقيل اعذل أهل الهوى وليست النفوس في القبول
سوا ولا لكل مرض دوا وقد شفيت صدري وان جهلت قدرى فأجلني جلاك الله
تعالى على الجادة الواضحة وسحب عليك ستر الابوة الصالحة والسلام انتهت الرسالة
البديعة في بابها الآتية من الموعظة بلبابها ذات النصيحة الصريحة التي يتعين على كل
عاقل خصوصاً من يريد خدمة الملوك التمسك بأسبابها قلت وقد رأيت بخط الامام العلامة
المخيط ابن مرزوق على هامش قول لسان الدين أول الكلام وأحسنت منه في بعض كتبه
إلى آخره ما صورته توهم ما لا يقع بل لما تجلت عنى سحب النكبة والامتحان جرت بالرحلة
وعزمت على النقلة ونفرت عن خدمة السلطان وملازمة الاوطان قال ابن مرزوق
والعجب كل العجب أن جميع ما خاطبني به أبقاه الله تعالى تحملي به أجمع وابتلى بعمامته حذر
فكأنه خاطب نفسه وأنذرهما بما وقع له فأنه تعالى يحسن له الخاتمة والخلاص انتهى
وكتب تحت كلام ابن مرزوق هذا بخطه ابن لسان الدين على ما صورته صدق والله سيدى
أبو عبد الله بن مرزوق كان الله تعالى له قاله ولده ابن المؤلف انتهى * قلت وهذا الذى
قاله ابن مرزوق كان في حياة ابن الخطيب ولذلك دعا له بالبقاء وبحسن الخاتمة والخلاص
وقد أسفر الغيب عن محنته ثم قتله على الوجه الذى وصفه أثناء هذه الرسالة إذ قال وأما
ضده من عدو يتكلم وينتقم وحوث بنى يتطلع ويلتقم ومطبق بحجب الهواء وبطيل في
التراب الثواء وتعبان قيدي بعض الساق وشؤوب عذاب يمزق الأبخار الرقاق وغيلة
يهدىها الواقب الفاسق ويجرحها العدو الفاسق فصرف السوق وسلعته المعتادة
الطروق مع الافول والشروق فأنه رجه الله تعالى حصل له ما ذكر ثم اغتاله ليلا وخنقه
في محبسه عدوه الفاسق سليم بن داود كما تقدمت الاشارة الى ذلك فأنه تعالى يثيبه بهذه
الشهادة وقد تذكرت هذا في كتابي صابر المتجسني وهي

هل لمن يرتجى البقاء خلود * وسوى الله كل شئ يبيد
والذى كان من تراب وان عا * ش طويلا الى التراب يعود
فصير الانام طر الماسا * واليه آباؤهم والجدود
أين حروا أم أين آدم اذفا * تهما الملك والشوا والخلود
أين هابيل أين قابيل اذهه * ذالمه ذمامعاند وحسود
أين نوح ومن نجماعهه بالسهلاك والعالمون طرافقيد
أسلمته الايام كالطفل للو * ت ولم يغن عمره الممدود
أين عاديل أين جنة عاد * ارم أين صالح وعمود
أين ابراهيم الذى شاد بيت الله فهو * المعظم المقصود
أين اسحق أين يعقوب أم أين * سن بنوه وعدهم والعديد
حسدوا يوسف اطاهم فكادوا * هومات الحساد والمسدود

بن سعد في بني أودحى من اليمن وقد ذكرنا مناقب أودحى فضايلها فيما سلف من هذا الكتاب في أخبار الحجاج وبراءتهم من علي والطاهرين من ذريته ولم أر إلى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثمائة فيمادت من الأرض وتغربت من الممالك رجلا من أودحى الأوجده إذا استبطنت ما عنده ناصبيا متوليا آل مروان وخر بهم وأخفى أبو سلمة أمر أبي العباس ومن معه ووكل بهم وكان قد وصل أبو العباس الكوفة في صفر من سنة اثنتين وثلاثين ومائة وفيها جرى البريد بالكتب لولد العباس وقد كان أبو سلمة لما قتل إبراهيم الامام خاف انتقاض الامر وفساده عليه فبعث مع محمد بن عبد الرحمن ابن أسلم مولى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب معه كتابين على نسخة واحدة إلى أبي عبد الله جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وإلى أبي محمد عبد الله بن الحسين بن الحسين بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين يذعور كل واحد منهم إلى الشخصوص

وسليمان في النسوة والمساكين قضي مثل ما قضي داود ذهباً بعدما أطاع لذا الخلق وهذا ألبن الحديد وابن عمران بعد آياته التسع وشق الخضم فهو صعيد والمسبح بن مريم وهو روح الله كادت تقضي عليه اليهود وقضى سيد النبيين والمهاجرة دى إلى الحق أحمد المحمود وبشوه وآله الطاهرون الزهر صلى عليهم المعبود ونجوم السماء منتثرات * بعد حين ولله واهر كود وندار الدنيا التي توقد الخضر نخود ولياه جود وكذا الثرى غداة يقوم الناس منها تزلزل وهمود هذه الامهات نار وترب * وهواء رطب وماء برود سوف تبقى كما فنينا فلا يبقى من الخلق والدوايب لا الشقى العوى من نوب الايام ينجو ولا السعيد الرشيد ومتى سلت المنيا سيوفها * فالما إلى حصيدها والعبيد وأما قصيدة ابن عبدون الاندلسي التي رثى بها بني الافطر وذكر فيها كثير من الملوك الذين أبادهم الدهر وطعمهم برحاه وصيرهم أثر ابعدين ففيها ما يوقظ النوام وأولها الدهر يفتج بعد العين بالآثر * فما البكاء على الأشباح والصور وبالجملة فالامر كما قال ابن المباركة

الموت لا يبقى أحد * لا والدا ولا ولد

مات بسيد ولسد * وخذ الفرد الصمد

كل من علمها فان وبقى وجهه ربك ذو الجلال والاكرام اللهم ارحم لنا بالحسن وردنا إليك ردا جيلا وتذكرت هنا ايضا مراثية على روى مراثية المنجيني السابقة منها أين أهل الديار من قوم نوح * ثم عاد من بعدهم وعمود بيتنا هم على الاسرة والانما طأفضت إلى التراب الخدود ثم لم يتقض الحديث ولا سكن * بعد هذا الوعد كله والوعيد وأطباء بعدهم محقوهم * ضل عنهم سعوطهم والادود وصحح أضغبي يعود مريضا * وهو أدنى للموت ممن يعود وما أحكم قول السلطان أبي علي ابن السلطان أبي سعيد المريني يخاطب أخاه السلطان أبا الحسن وقد حصره بمجلماسة حتى أخذته قسرا

فلا يعترتك الدهر الحزن فكم * أباد من كان قبلي يا أبا الحسن

الدهر مذ كان لا يبقى على صفة * لا بد من فرح فيسه ومن حزن

أين الملوك التي كانت تهاجم * أسد العرين ثور في اللعدو الكفن

بعد الاسرة والتيجان قد حثت * رسومها وعفت عن كل ذي حسن

فاعمل لا تحرى وكن بالله مؤتمرا * واستغن بالله في سر وفي علن

اليه ليصرف الدعوة اليه ويحتمد في بيعة أهل خراسان له وقال للرسول الجهل الجهل فلا تكونين

كوا فداع فقدم محمد بن

اعلمه انه رسول ابي سلمة

ودفع اليه كتابه فقال له

ابو عبد الله وما انا و ابو

سلمة و ابو سلمة شبيحة

لغيري قال له اني رسول

فتقرأ كتابه وتجيبه بما

رايت فدعا ابو عبد الله

بسراج ثم اخذ كتاب ابي

سلمة فوضعه على السراج

حتى احترق وقال للرسول

عرف صاحبك بما رايت

ثم انشأ يقول متمثلا بقول

الكهيت بن زيد

ايا موقدا نارا لغيرك

ضوءها

ويا حاطبا في غير جبالك

تخطب

فخرج الرسول من عنده

واتى عبد الله بن الحسن

فدفع اليه الكتاب فقبله

وقرأه وابتهج فلما كان

غد ذلك اليوم الذي وصل

اليه فيه الكتاب ركب

عبد الله حمارا حتى اتى

منزل ابي عبد الله جعفر بن

محمد الصادق فامراه ابو

عبد الله ا كبر حجيمه وكان

ابو عبد الله أسن من

عبد الله فقال له يا ابا محمد

أم ما أتيت بك قال نعم هو

أجل من أن يوصف فقال

وما هو يا ابا محمد قال هذا

كتاب ابي سلمة يدعوني

إلى ما أقبله وقد قدمت

عليه شيئا من أهل ثم اسان فقال له ابو عبد الله يا ابا محمد ومتى كان أهل خراسان شيعة لك أنت

واختر لنفسك أمرا أنت أمره * كاتني لم أكن يوما ولم تكن

ودخل السلطان أبو الحسن مجلسا سنة عنوة على أخيه السلطان أبي على عمر سنة ٧٣٤ ووجهه

في الكبل لفاس ثم قتله بالفصد والحقق في ربيع الاوّل من السنة وكان القبض عليه في المحرم

رجه الله تعالى وعاوجه مكتوبا على قصر بعض السلاطين

قد كان صاحب هذا القصر مغتبطا * في ظل عيش يخاف الناس من باسه

فبينما هو مسرور بالذنه * في مجلس اللهو مغبوطا بجلاسه

انجاءه بفتنة ملامر داه * فخر ميتا وزال الساج عن راسه

* (رجع الى أخبار لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى) * قلت وقد زرت قبره مرارا

رجه الله تعالى بفاس المحروسة فوق باب المدينة الذي يقال له باب الشريعة وهو يسمى الآن

باب المحروق وشاهدت موضع دفنه غير مستومع الارض بل ينزل اليه بانحدار كثير ويرغم المحل

من عوام فاس أن الباب المذكور انما سمي بباب المحروق لاجل ما وقع من حرق لسان الدين

به حين أخرجه بهض أعدائه من حفرته كما هو ليس كذلك وانما سمي باب المحروق من دولة

الموحدين قبل أن يوجد لسان الدين ولا أبوه بسبب ماثر نار على الدولة فأمسك وأحرق في

ذلك المحل والله غالب على أمره وحصل لي من الخشوع والحزن عند زيارة قبره رحمه الله تعالى

ملا يزيد عليه جعل الله له تلك المحن كفارة وطهارة فانه كان آية الله علما وجلالة وحكمة

وشهرة وقد تذكرت عندك تبي هذا المحل رسالة كتبها بعض أئمة المغرب في عزاء الوزير

الشهير ابي جعفر بن حبيب الاندلسي رحمه الله تعالى الى بنيه وهي مما يصلح أن يوصف بثلاثها

لسان الدين رحمه الله تعالى وفيها عزاء بمن مضى ونصها عزاء يا كواكب الهدى في بدرم

الذي تحييه الردى وفتح به الفضل والندى فقل للشهب أن تنسكدر على فراقه وللصبح

أن يخبون نور اشراقه وللريح أن تمرق صدارا وللإله أن لا تعرف ابدارا وللليل أن يشتمل

نخيصه الحزن وللسماء أن تنكبه بأدمع المزن وللرعد أن ينخب لوفاته وللبرق أن يحكي

برجفاته ائفدة عفاته وللثريا أن ينضم سوارها وللشمس أن تنكسف انوارها وللنثرة

أن تنثر كواكبها وللجوزاء أن تنفض مناكبها وللنيرات أن ترفض مواكبها وللرايح

أن يبببت اعزلا وللبدرا أن لا يالف منزلا وللجيرة أن يفيض دمعها رها وللغميصاء أن

يطرد بكأوها وسهرها وللاروض أن يفارق امراعها وللاروق أن يهتف بمراعها

وللغصون أن تنهصر لهنته وتنقص اسفعا على حنته لكن هو الجمال يختل ويختل ولا

يحفل عن يتر يعدم ما أوجده الكون ويذبل من اكنفه الصون وأين بناعن مكافع

لانقاتله ورام أرواحنا متاتله لا يدبه ناصرة وعزمته قاصرة للقيامرة ويعينه كاسرة

للا كاسرة لم يبق من رسم لطيم ولا من احسان لغسان ولا من أباد لا ياد ولا من

سلطان لقعطان ولا من نجيب لتجيب ولا من شرف لضخم للخم لم يكن له عن اليمنين

اقصارومهم الانصار وهم اسماع لاني وأبصار وعدالى المصاييح من هضر يطغيا هذا

والوحي يتنزل فيها ولم يصح في الصديق الى التصديق وأصمى الفاروق برده وحكم فقه ابو

أؤلوة ومداه وأمكن صرف الاقدار من شهيد الدار ولم برع من على بالنسالة والذبل

العسالة

العسالة ولا ابقى سبطيه وقد تفقت عنهما بيضة الرسالة وذهب الزبير حواري الرسول
وحظلة وهو بايدي الملائكة مغسول وايات ابن معاذ لم يحفل بفوته على انه اهتز العرش
لموته واودي بحمزة ومعه من النبوة مقعد الابوة وشفي من عمار صـ دور الاسل
واردى مال الكاشربة من غسل ولم يعبا بمضاه عمرو ولا يحلم معاوية ودهاء عمرو فياله من
خطب مود بكل يابس ورطب يشرب ماء الاعمار ويجعل الاجداث منازل الاقار
ويلوك السوق والاملاك ولا يبالي اية لالك لا يقبل شفيما ولا يغادره خطا ولا رفيما هاهو
اعتمد نور علاف كسفه وطرد حلم قسفه واعلق المجد في حباله واقصد الفضل بنباله
وفرح كنانة بسهم لم يندل منسله من كنانة فيما طارق الاعين لقد بؤت بانفس الاعلاق
ويانا عيه لقد نعت باسق الاخلاق رويدا ساثلك عن لم تضع ليديه وساثلك ابن سحاحته
وظلاقته ابن كلفه بالمجد وعلاقته ما الذي نى عطفه عن الاوتياح ام ابن عاقبه من ذلك
الامتياح ام من يؤلف امنية كما الفت السبع ايدى الرياح فياهمة المجد اطوى عرفك فما
تنشق وياربنة المجد انصرى طرفك فاشقى ويامعشر عفاته كيف حبيتهم وقد علمتم
بوقاته ويا زمر اماله صفرت ايدىكم من اجاله ويا خاطر صحابه ابن مواقع صحابه ويا نبى
ولائه من يتبوا مقام علائه ويا منافسى شيمه من يجود بمثل ديمه ويا منازى كرمه
من يطيف المعتمدين بمثل حرمة ويا حاسدى هممه من له كفاظه وذمه سيدى لقد اضاءت
مساعيك واشرفت واعصت الحاسدين طرا واشرفت وحسبهم ان لم يفتبوا الا اذا
نمت ولا نطقوا الا حين مت واين ملاك وصحبتك ان احيتك صنائلك وقد قضيت فحبتك
وان حم فناوك فقد ابقى الحياة الحالدة ثناوك

ردت صنائعه عليه حياته * فكانه من نشرها منشور
والناس بائعهم عليه واحد * في كل دار انة ورفير

سيدى اما تحب صرخة لمعان ام عدالك عن الجباب انك فان سيدى من لا ملك بسط
اناملك من للرمالات الضرائك بارشادك وآرائك من لتقربائك بصائلك وحبائك من
لاخيك بمواق او اخيك من لابنائك بلطف احنائك انفض شملهم وكان جميعا
ونادوك لونا وادامتك سميعا هذا كبيرهم يدعوك فلا تجيبه وقد فت الاعل اعوجيبه
بيكي عند تلك الرجام بادع بهجام وقد اهدت الزفرات حشاه والدمع بحقنه حتى
اعشاه والاصغر مالهم بعدك مفزع ورضيعهم تسلب به الانفس رجعة وتزرع لا يدري
ما جرع عليك فيجزع لشد ما اذابتهم وقدة الا وارحين عدم وامنك كرم التجوى والجوار
اف لدهر ما هم بالاجوار وتركهم انجمام سلوبة الانوار لاجرم ان يحزنوا عليك ويكثروا
فقد تسوا عنك ببعض ماورثوا وماورثتهم غير الحزن والبث وامل في الحياة كالماء المنبت
كما تتلى محاسنك فاسمع طهقت عليك شون عيني تدمع اياض ريمه كيف وجدت ريمه
لقد ارج بك ذلك الماهر حتى ما يخالفه المسك الاذفر وكما ظفرت بوجوده فعد كل قبر
يجوده ففيه سمائة وغمام ونورا نضم عليه منك كرم ولوعلمت بمن بين جنبيك راقد
لعلوت حتى تلوح في ذراك الفراق قد وبادافنيه كيف هاتم عليه الرغام اولم تنسكروا على

العراق انت كنت سبب
قدومهم او وجهت فيهم
وهن تعرف منهم احدا
فنازعه عبد الله بن الحسن
الكلام الى ان قال اغنا
يريد القوم ابني محمد الاله
مهدي هذه الامة فقال
ابوعبد الله جعفر والله
ما هو مهدي هذه الامة
واثن شهر سيفه ليقنان
فنازعه عبد الله القول حتى
قال له والله ما يمنعك من ذلك
الا الحمد فقال ابو عبد الله
والله ما هذا الا نصح مني
لك ولقد كتب الى ابوسلمة
بمثل ما كتب به اليك فلم
يجدر رسوله عندي ما وجد
عندك ولقد احترقت كتابه
من قبل ان اقرأه فانصرف
عبد الله من عند جعفر
مغضبا ولم ينصرف رسول
الى سلمة اليه الى ان يوبخ
نفسا بالحق واذلك ان
اباجيد الطوسي دخل
ذات يوم من العسكر الى
الكوفة فلقى سابقا
الخوارزمي في سوق
الكناسسة فقال له سابق
قال سابق فساله عن ابراهيم
الامام فقال قتله مروان
في الحبس وكان مروان
يومئذ يحسب ان فقال ابو
جيد فالى من الوصية قال
الى اخيه ابي العباس قال
واين هو قال معك بالكوفة
هو واخوه وجماعة من عموته واهل بيته قال مسدتي هم هنا قال من شهرين قال فتعني بنا

اليهم قال غدا بيني وبينك
الى ابي العباس فاخبره
فلامه اذ لم يأت به معه اليهم
ومضى أبو جريد فاجاب
بجاءة من قوادخراسان
في عساكر أبي سلمة بذلك
منهم الحسين وموسى بن
كعب وكان زعيمهم
وغدا سابق الى الموضع
فلقي ابا جريد فضا حتى
دخل على ابي العباس
ومن معه فقال أيكم الامام
فاشار داود بن علي الى ابي
العباس وقال هذا خليفتم
فاكب على اطرافه
يقبلها وسلم عليه بالخلقة
وأبو سلمة لا يعلم بذلك
فبايعه ودخلوا الى الكوفة
في أحسن زى وضربوا له
مصافا وقدمت الخيول
فركب أبو العباس ومن
معه حتى أتوا قصر الامارة
وذلك في يوم الجمعة لا ثاني
عشرة ليلة خلت من ربيع
الآخر من سنة اثنتين
وثلاثين ومائة وقد قدمنا
فيما سلف من هذا الكتاب
تنازع الناس في أي شهر
يوییح من هذه السنة ثم
دخل مسجد الجامع من
دار الامارة فحمد الله واثنى
عليه وذكّر تعظيم الرب
ومنته وفضل النبي صلى
الله عليه وسلم وقاد الولاية
والوراثة حتى انتهت اليه

الشمس ان تغام هيئات القديس عتق بأقبار دف الشماثل طب الاخبار والحاد من
لانواع في فضله ولا الحاد أي نفس تحذتم له التراب مستودعا فأضفى عربز للكلام
مجدا في مثل نصل السيف من حيث جنته * لناثبة بابتك فهو مضارب
في همه جد على الناي راجح * وان بات عنه ماله وهو طازب
اما وان ازدجت بهلكه الاوصاب وقدح الرزء وجعل المصاب حتى لانألف الناسا فلقد
سر الموت من حيث سا فلقد خلفنا بدهر ما فيه غير مصائب ولا يبالى من اقصد سهوه
الصائب فيا فقيد الندي ما كان اجدرك بالخلود واخلك وباجواد عمره ما كان اقصر
طاقك قوى حين استوى وتواري اذملا الافق انوارا وكسف حين بلغ السكال
فكان كالغصن عندما اعتدل مال او كالشهاب عندما استقام حار وكذا كعمر كواكب
الاسحار هذه اليراعة التحفت بعده الضى والعصف تطوى على جهالة وتحنى وعهدى
به ان امتطى راحته الميراع راع او ديج الاوراق راق او استدر طبعه السلسال سال
وأى روض أراد راد ومتى اراغ الانشاء أحسن ان شاء بحق للفؤاد ان يستعربوقده
وللدامع ان تسيل دماغه على فقده بيدته الموت لابدان بردم شرعه ونسيخ على شرق به جرحه
فانزوع يحصدده الذى ازدرعه وصبر ايا ذوى ارحامه وبنيه ومن مر فى علواء الوجد
فالسوان يثنيه ويحما على اجر كم لا يذهب به الجزع ويفنيه والله يرالف الفقيد من رحمة
ويدينه ويقطفه زهر رضوانه ويحنيه ويسر لكم العزاء الاجل برحمته وبنيه والسلام
انتهت ورحم الله القائل

كل جمع الى الشتات يصير * أى صفو ماشابه تكدير
انت في الله ووالاماني مقيم * والمنيا يافى كل وقت تسير
والذى غره بلوغ الاماني * بسراب وخب مغرور
ويك يافنس اخلصى ان ربي * بالذى اخفت الصدور بصير
ولا خفاء على ذوى الاحلام من الاعلام ان الدنيا أضغاث أحلام
يسدم المرء على ما فاته * من لبات اذ لم يقضها
وتراه فرحا مستبشرا * بباتى امضى كأن لم يعضها
انها عندى كاحلام الكرى * لتقريب بعضهم من بعضها

وقال ابو منصور اسعد الكورى

بجمع المرء ثم يترك ما يجب مع من كسبه لغير شكور
ليس يحظى الا بذكر جيل * او يعلم من بعده ما تور
وقال الامام الشهير أبو الفرج بن الجوزى
يا سا كن الدنيا تأهيب وانتظر يوم الفراق
وأعد دزادا للرحيل فسوف يحدى بالرفاق
وابك الذنوب بأدمع * تنهل من سحب المائق
يامن اضاع زمانه * ارضيت ما يفنى يباقي

وعد الناس خيرا ثم سكت فتكلم عنه داود بن علي وهو على المنبر دون ابي العباس فقال انه والله ما كان بينكم وبين وكان

وكان ابن الجوزي المذكور آية الله في كثرة التأليف والكتابة والوعظ والحفظ واقل من كان يحضر مجلسه عشرة آلاف وربما حضر عنده مائة الف وقال في آخر عمره على المنبر كتبت باصبعي هاتين ألفي مجلدة وتاب على يدي مائة ألف وأسلم على يدي عشرون ألف يهودى ونصرانى وأسمع رجح الله تعالى الناس اكثر من أربعين سنة وحدث بمصنفاته مرارا وقال الحافظ الذهبي في حقه الحافظ الكبير الراعظ المفضل صاحب التصانيف الكثيرة الشهيرة في العلوم المتعددة وعظ من صغره وفاق فيه الاقران ونظم الشعر المليح وكتب بخطه ما لا يوصف ورأى من القبول والاحترام ما لا يزيد عليه وخرجه مجلسه غير مرة بمائة ألف وحضر مجلسه المستضيء مرارا من وراء الستر انتهى ومن كلامه في بعض مجالسه والله ما اجتمع لاحد امله الاوسعي في تفرقة اجله وعقارب المنايا تلسع الناس وخذران جسم الامل يمنع الاحساس وقال في قوله صلى الله عليه وسلم أعمار امتي من الستين الى السبعين انما عالت أعمار اقدماء لظول البادية فلما اشارف الركب بالدار الاقامة قيل خنو المطى وقال في الذين عبدوا العجل لوان الله خاثرهم ما خاثر لهم وقال يوما وقد طرب أهل المجلس فهمتم فهمتم وقال في خلافة أنى بكرضى الله عنه بعد أن ذكر أحاديث تدل على خلافته كقوله صلى الله عليه وسلم مروا أبابكر فليصل بالناس وغيره ما صورته فهذه أحاديث تجرى مجرى النص فهمها الخصوص غير أن الرافضة في اخفائها كاللصوص فقال السائل لما قال اقولنى ماسمنا مثل جواب على رضى الله عنه والله لا اقلناك فقال ما غاب على عن البيعة في الاول اختلف ما فات بالمدح في المستقبل ليعلم السامع والرائى أن بيعة أنى بكروان كانت من ورائى فهى رانى ومثل ذلك الصدر لا يرانى وقال في قول فرعون أنيس لى ملك مصر بقدر ما أبراه ما أبراه وتواجد رجل فى مجلسه فقال عجا كنا فى انشاد الصالة سوا فلم وجدت وحدك ألم الجوى وأنشد

قد كتمت الحب حتى شفنى * واذا ما كتم الداء قتل

بين عينيك علالات الكرى * فدع النوم لربان العجل

ونظر يوما الى أقوام يكون فى مجلسه ويتواجدون فأنشد

ولولم يعنى الظاعنون لهاجنى * حاتم ورق فى الديار وقوع

تداعين فاستبكين من كان ذاهوى * نوائح لم يقطر لمن دموع

وكيف اطبق العاذلين وذ كرههم * يؤرقنى والعاذلون هجوع

وقام رجل وتواجد فأنشد

وما زال يشكو الشوق حتى كلفنا * تنفس من احشائه وتكلمنا

ويبكي فابكي رجمة لبعكائه * اذا ما بكي دمعا بكيت له دما

وأعجبه يوما كلامه فأنشد

تردحم الالفاظ والمعاني * على فؤادى وعلى لسانى

تجربى فى الافكار فى ميدان * ازاحم النجم على مكان

ووعظ المستضيء يوما فقال يا امير المؤمنين ان تكلمت خفت منك وان سكنت خفت عليك

عسكر اى سلمة فنزل فى حجرته وأستخلف على الكوفة وارضاها معه داود بن علي وبعث به معه عبد الله بن علي الى ابي عون عبد الملك بن يزيد فسارا معا الى مروان فكان من امرهم ما قدمنا ذكره من التقائهم على الزاب وهزيمة مروان بن محمد واتصل بابي العباس السفاح ما كان من عام ابن اسمعيل وقتله مروان بيوصير وقيل ان ابن عم لعامر يقال له نافع بن عبد الملك كان قتله فى تلك الليلة فى المعركة وهو لا يعرفه وان عامر اما احتز رأس مروان واحتوى على عسكره دخل الكنيسة التى كان فيها مروان فقعده على فرشه واكل من طعامه فخرجت اليه ابنة مروان الكبرى وتعترف بأمر مروان وكانت اسنهن فقالت يا عامر ان دهرا انزل مروان عن فرشه حتى اقعدهك عليها فاقلت من طعامه واحتوى يتعلى امره وحكمت فى ملكته لغادر ان يعير ما يملك وبلغ السفاح فعله وكلامها فاعتاظ من ذلك وكتب اليه ويلىك اما كان لك فى ادب الله عز وجل ما يبرك من ان تأكل من طعام مروان وتقعده على مهاده وتممكن

من وساده اما والله لولا ان غضبه واليم اديه ما يكون لك زاجرا ولغيرك واعظا فاذا اتاك كتاب امير المؤمنين فتقرب الى الله بصدقة تطهق بها غضبه وصلاة تظهر بها الاستكانة وصم ثلاثة ايام وجميع اصحابك ان يصوموا مثل صيامك ولما اتى ابو العباس برأس مروان ووضع بين يديه سجدا فاطال ثم رفع رأسه فقال الحمد لله الذي لم يبق ثاري قبلك وفيل رهطك الحمد لله الذي اظفرني بك واظهرني عليك ثم قال ما أبالي متى طرقتني الموت قد قتلت بالحسين وبنى أبيه من بنى أمية ما تتين وأحرقت شلو هشام بابن عمي زيد بن علي وقتلت مروان بن يحيى ابراهيم وتغل لو يشربون دمي لم يرو شاربهم ولادماؤهم للغيظ ترويني ثم حوّل وجهه الى القبلة فاطال السجود ثم جالس وقد اسفر وجهه وتمثل بقول العباس بن عبد المطلب من أبيات له أي قومنا أن ينصفونا فأصفت قواطع في أيامنا تعطر الدما

فانا أقدم خوفا في عليك على خوفا منك لحبتي لدوام أيامك ان قول القائل اتق الله خيرا من قول القائل أنتم أهل بيت مغفور لكم وقال الحسن البصري لأن تعجب أقواما يحو قونك حتى تبلغ المؤمن خسر لك من أن تعجب أقواما يؤمنونك حتى تبلغ المخاوف وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول اذا بلغني عن عامل ظالم انه قد ظلم الرعية ولم اغيره فانا الظالم يا امير المؤمنين كان يوسف عليه السلام لا يشبع في زمان القبط للثاينسي الجياح وكان عمر رضي الله عنه يصر بطنه عام الزمادة فيقول قرئ ان شئت أو لا تقر قرئ فوالله لاشبعت والمسلمون جياح فتصدق الخليفة المستضيء بصدقات كثيرة وأطلق من في السجن وقال رحمه الله تعالى لبعض الولاة اذكر عدل الله فيك وعند العقوبة قد درة الله عليك واياك أن تشقى غيظك بسقم دينك وقال الطاعة تبسط اللسان والمعاصي تدل الانسان وقال له قائل ما عنت البارحة من شوقى الى الخناس فقال نعم لانك تريد أن تتفرج وانما ينبغي أن لاتسام اليلة لاجل ما سمعت فيه وقيل له ان فلانا أوصى عند الموت فقال طين سطوحه في كانوا وقال له قائل أسبح ام استغفر فقال الثياب الوسخة احوج الى الصابون من البخور وسائل ما الذي وقر في قلب أبي بكر رضي الله عنه فقال قوله ليلة المعراج ان كان قال فلقد صدق فله السبق ولما قال له بعضهم سيف على نزل من السماء فسعفة أي بكر أين أحابه بقوله ان سعفة هزت يوم الردة فأعمرت سببا جاء منه مثل ابن الحنفية لا مضي من سيوف الهند ثم قال يا عجب الروافض اذا مات لهم ميت تركوا معه سعفة من ابن المصطلح وسئل عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم من أراد أن ينظر الى ميت يمشى على وجه الارض فينظر الى أبي بكر فقال الميت يقسم ماله ويكفن وأبو بكر يخرج ماله كله وتخل بالعباءة وقال في قوله تعالى ورضعنا ما في صدورهم من غل اخوانا قال على انى والله لا رجوان أن كون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم ثم قال أبو الفرج اذا اصطلم أهل الحبيب فبال النظارة وقال قال جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم سلم على عائشة ولم يواجهها بالخطاب احتراماً لزوجها وواجهه محرم لانها لم يكن لها زوج من محرمها جبريل كيف يجوز في حقها الا باطيل قال أبو شامة وكان ابن الجوزي رحمه الله تعالى مبتلى بالكلام في مثل هذه الاشياء لكثرة الروافض ببغداد وتعتهم بالسؤالات فيها فكان بصير بالخرروج منها لحسن اشارته وانقطع القراء يوما عن مجلسه فأنشد

وما الحلى الا زينة لنقيصة * يتمم من حسن اذا الحسن قصر
وأما اذا كان الجمال موفرا * كحسنك لم يحتج الى أن يزورا
وقيل له لم تعمل موسى عليه السلام بسوف تراني فأنشد
ان لم يكن وصل لديك لنا * يشقى الصباية فليكن وعد
ولما ذكر أن بلا الارضى الله عنه لما منع الطواف بالبيت كان يقف من بعيد وينظر اليه ويبيكى أشد أمر على منازلهم واني * بمن أضفى بها صب مشوق
وأوى بالتحية من بعيد * كما يوى باصبعه الغريق
ومن شعر أبي الفرج رحمه الله تعالى

قوورثن من أشياخ صدق تقر بوا * بين الى يوم الوشى فبقدا لعبت

كبيش نعام في الوغى متخطما

وقالت الشـعراء في أمر

مروان فاكثرت (وذكر)

أبو الخطاب عن أبي جعدة

ابن هبيرة المخزومي وكان

احد وزراء مروان وسماه

وقد كان لما ظهر امر ابى

العباس انضاف الى جلته

وصار في عداد اصحابه

وخواصه الذين اتخذهم

انه كان في ذلك اليوم حاضرا

لمجلس ابى العباس وراس

مروان بين يديه وهو يومئذ

بالبحيرة وأن ابى العباس

التفت الى اصحابه فقال

أيكم يعرف هذا قال أبو

جعدة فقلت أنا اعرفه هذا

راس ابى عبد الملك مروان

ابن محمد خليفتنا بالامس

رضي الله عنه قال فحدثتني

الى الشيعة فاخذتني

باب صارها فقال لي أبو

العباس في أى سنة كان

مولده قلت سنة ست

وسبعين فقام وقد تغير

لونه غيظا على وتفرق

الناس من المجلس

وانصرفت وأنا نادم على

ما كان مني وتكلم الناس

في ذلك وتحدثوا به فقلت

زلة والله لا تستقال ولا

تساها القوم أبدا فابت

منزلي فلم أزل باقي يومى

أعهد وأوصى فلما كان

لعبت ومثلك لا يلعب * وقد ذهب الاطيب الاطيب
وقد كنت في ظلمات الشباب * فلما اضاء النجلى الغيب
الابن اقرارناك الراحلون * لقد لاح اذ ذهبوا المذهب
ولتقتصر على هذا المقدار ونرجع الى احوال لسان الدين وجه الله تعالى وارتجاله والاعتبار
بجاله فنقول وبما يناسب أن نذكره في هذا المحل ونشبهه فيه ما حكاه العالم العلامة ببلدينا
سيدى أبو الفضل ابن الامام التماسانى رحمه الله تعالى عن جدى الامام قاضى القضاة سيدى
أبى عبد الله المقرئ التماسانى رحمه الله تعالى وهو أحد اشياخ لسان الدين كما ياتى ان شاء
الله ذلك في محله قال كنت مع ذى الوزارتين أبى عبد الله بن الخطيب فى جامع البيرة من
الاندلس اذ مر بنا الاعتبار فى تلك الايام فأنشدا بن الخطيب ارتجالا
أقنا برهة ثم ارتحلنا * كذلك الدهر حال بعد حال
وكل بداية فالى انتهاء * وكل اقامة فالى ارتحال
ومن سام الرمان دوام حال * فقد وقف الرجاء على الهال انتهى
وحكى لسان الدين فى الاحاطة عن نفسه أنه خطط هذه الايات فى مرحلة تزلها رحمه الله تعالى
حسب ما ياتى ذلك فى شعره وما أحسن قوله رحمه الله تعالى

لبننا فلم نبل الزمان وأبلانا * يتابع احرائنا على الفى اولانا
ونعتر بالآمال والعمر بتقضى * فما كان بالرجمى الى الله اولانا
وماذا عسى أن ينظر الدهر من عسا * فالتعاد للزجر المحدث ولالانا
جزيننا صبيح الله شمر جزائه * فلم نرع ما من سابق الفضل اولانا
فيارب عامنا بما أنت أهله * من العمور واجبر صدعتنا أنت مولانا
وقد حكى غير واحد أنه رحمه الله تعالى رى بعد موته فى المنام فقال له الرأى ما فعل الله بك
فقال غفر لي بيتين قاتهما اوهما

باصطفى من قبل نشأة آدم * والكون لم تفتح له أغلاق
أروم مخلوق نساءك بعدما * أتى على أخلاق الخلاق
وقد رر رحمه الله تعالى هذا المعنى فى قصيدة فى حقه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم
ومجد وعظم وبارك وأنعم وهو قوله

مدحتك آيات الكتاب عايسى * ينق على عليك نظم مديحى
وإذا كتاب الله أتى مفعلا * كان القصور قصار كل فصيح
وستأتى هذه القصيدة فى نظمه ان شاء الله تعالى وقد رأيت بالمغرب تخميسا للبيتين الاولين
منسوباً للاديب الشهير المذكور بالمغرب أبى عبد الله محمد بن جابر العسائى المكناسى رحمه الله
تعالى ولا بأس أن نورد هنا وهو قوله رحمه الله تعالى

بأسا ثلاضر يح خير العالم * ينهى اليه مقام صب هائم
بالله ناد وقل مقالة عالم * بامصطفى من قبل نشأة آدم
والكون لم تفتح له أغلاق

الليل اغتسلت وتبهاى للصلاة وكان ابو العباس قد اهتم بامر بعث فيه ايللا

فلم ازل ساهرا حتى اصبغت

٩٠

فلما اصبغت ركبت بغلتي واستعرضت بقلبي الى من اقصد في امرى فلم

بئناك قد شهدت ملائكة السما * والله قد صلى عليك وسلمنا
يا مجتبي ومعظما ومكرما * ابروم مخلوق نشأك بعدما
اثنى على اخلاقك الخلاق

وما احسن قول لسان الدين رحمه الله تعالى بعدما عرف بنفسه وسلفه وكان بالحمى عن ذكر
قد التذق بالमित وبالقبر قد استبدل بالبيت وقال رحمه الله تعالى بعد ايراد جملة من نظمه
ما صورته وقلت والبقاء لله وحده وبه يختم الهدر

عد عن كيت وكيت * ما عليها غير مبيت

كيف ترخي حالة البقي المصباح وزيت

وسياتي ذلك ولقد صدق رحمه الله تعالى وورق درجته في الجنة واما البيتان الشائعان
على السنة اهل المشرق والمغرب وانهما اقل في لسان الدين رحمه الله تعالى وبعضهم ينسبهما له
نفسه فالصحيح خلاف ذلك كما سياتي وهما

قف كي ترى مغرب شمس الفجى * بين صلاة العصر والمغرب

واسترحم الله قتيلا بها * كان امام العصر في المغرب

وشرح بعضهم البيتين فقال ان قوله قتيلا بهما من باب الاستخدام أي قتيلا بشمس الفجى
التي هي المتغزل فيها وقد رأيت وانا بالمغرب بخط الشيخ الاعصاوى أنهم لم يعن بهما
قائلهما لسان الدين بن الخطيب وانما هما مقولان في غيره ونسبهما ونسبت الآن ذلك لطول
العهد والله أعلم ويدل على ذلك أنه رحمه الله تعالى لم يقتل بين صلاة العصر والمغرب وانما
قتل في جوف الليل كما علم في محله على أنه يمكن بتكافؤ أو يدل ذلك بأنه قامت لقائهما
قرينة على أنه بصد الموت في ذلك الوقت وهذا لو ثبت أنهما قتيلا فيه وقد علمت أن
الاعصاوى نفي ذلك فالله أعلم بحقيقة الامر في ذلك ثم رأيت في كتاب اسمعيل بن الاجر
في ترجمة بعض العلماء مانصه في قوله برئ الامراء بالمغرب وقد حل رمسه بين صلاة العصر
والمغرب قف كي ترى مغرب شمس العلاء * بين صلاة العصر والمغرب

واسترحم الله ديننا به * كان ملك العصر في المغرب

وهذا مما بعد أنهما في لسان الدين من وجوه لا تخفى على التأمل منها قوله كان ملك العصر
فان لسان الدين لم يكن كذلك وقد تقدم أيضا كان امام العصر في المغرب وهو احسن
لما فيه من التورية البديعة والله أعلم (رجع) الى اخبار لسان الدين بن الخطيب رحمه الله
تعالى وقد عرض عدوة الرئيس ابن زمرك في بعض قصائده التي مدح بها اسطانه الغني بالله
ابا عبد الله بن نصر بما تسمى له من الظفر بابن الخطيب ومن حماء منه وهو الوزير ابن الكاسي
على يده من عينه لماك المغرب واعانه بجنده وعضده كما تقدم وهو السلطان أحمد المريني فقال
من قصيدة عبيدية

يخني زمانك اعياد مجتدة * من الفتوح مع الايام تغشاه

غضبت للدين والدنيا بجهتها * يا حبيذا غضب في الله ارضاه

فوقت لاغرب سهماراشه قدر * وسدد الله للاعداء مرماه

اجدا جدا اولي من
سليمان بن خالد مولى بنى
زهرة وكان له من ابى
العباس منزلة عظيمة وكان
من شيعة القوم فاتيته
فقلت اذكر نبي امير
المؤمنين الباوية فقال نعم
جرى ذلك فقال هو ابن
اختنا وفي لصاحبه ونحن
ان اولينا ما خير اكان لنا
اشكر فشكرت ذلك له
وجريته خير او دعوت له
وانصرفت فلم ازل آتى
أبا العباس على ما كنت
عليه لا ارى الا خيرا ونفى
الكلام الذي كان في
مجلس ابى العباس حين
أتى براس مروان فبلغ ابا
جعفر وعبد الله بن علي
فكتب عبد الله بن علي
الى ابى العباس يعلمه بما
بلغه من كلامي وانه ليس
هذا يحتمل وكتب ابو
جعفر يخبر بما بلغه من ذلك
ويقول هو ابن اختنا ونحن
اولى باصطناعه واتخاذ
المعروف عنده وبلغني ما
كان منهما فامسكت
وضرب الدهر ضرر بانه
فيينا انا ذات يوم عند ابى
العباس بعد حين وقد
رايدت حالى عنده واحطاني
فنهض الناس ونهضت
فقال لي ابو العباس يا ابن
بسيرة اجلس فجلست ونهض لي يدخل فعمت لقيامه فقال اجلس فرقم

رداءه ووجهه فأرأيت أحسن منه ولا مما عليه قط فلما رفع الستر نهضت فقال اجلس فجلست فقال يا ابن هبيرة اني ذا كركاك امر اقلنا يخرجن من رأسك الى أحد من الناس ثم قال قد علمت ما جعلنا من هذا الامر وولاية العهد لمن قتل مروان وعبدالله ابن علي عمي هو الذي قتله لان ذلك كان بحيشه وباصحابه وأخي أبو جعفر مع فضله وعلمه وايتاره لامر الله كيف يوسع اخراجه عنه قال فاطال في مدح أبي جعفر فقلت اصلم الله الامير لا أشير عليك ولكني أحدثك حديثا تعتبره فقال هاته فقلت كذا مع مسامة بن عبدا الملك عام الخليفة بالقسطنطينية اذ ورد عليه

سهم أصاب وراميه بذي لم * لقد رمى الغرض الأقصى فاصحابه
من كان بندك يا مولاي يقدمه * فليس يخلفه فتح ترجاه
من كان جندك جند الله ينصره * أناله الله ما يرجو وسماه
ما كت غريبه خلدت من ملك * للغرب والشرق منه ما عناه
وسام أعداءك الاشقين ما كسبوا * ومن تردى رداء الغدر أرداه
قبل للذي رمدت جهه لا بصيرته * فلم تر الشمس شمس الهدى عيناه
غطى الموى عقله حتى اذا ظهرت * له المرشد أعشاه وأعماه
هل عنده وذئوب الغدر توبقه * أن الذي قد كساه العز أعراه
لو كان يشكر ما أوليت من نعم * ما زلت ملجأ الاحبي ومنجياه
سل السعد واخل البيض معمدة * فالسيف هما مضي فالسعد أقصاه
واشعر من البرق نصالاراع مصلته * وارفع من الصبح بند اراق مجلاه
فالعبد وتان لنا قد ضم ملكهما * انصار ملكك صان الله علياه
لا أوحش الله قطرا أنت مالكة * وأنس الله بالاطاف مغناه
لا أظلم الله أفقا أنت نيره * لا أهمل الله سرحا أنت ترعاه
واهنأ بشهر صميم جاء اثره * مستترا من اله العرش رجاه
أهل بالسعد فاهلت به منن * وأوسع الصنع اجالا ووفاه
أما ترى بركات الارض شامله * وأنعم الله قد عمت براياه
وعادك العيد تسحلي موارده * ويحجز الاجر والرحمى مصلاه
جهزت جيش دعاء فيه ترفعه * لذي المعارج والاخلاص رفاه
أفضت فيه من العماء أجزها * وأشرف البر بالاحسان زكاه
واليت للخلق ما أوليت من نعم * والى لك الله ما أولى ووالاه

وأول هذه القصيدة

هذي العوالم لفظ أنت معناه * كل يقول اذا استنطقته الله
بحر الوجود وفلك الكون جارية * وباهمك الله بحراه ومرساه
من نور وجهك ضاء الكون أجمعه * حتى تشيد بالافلاك ميناه
عرش وفرش وأمالك مسخرة * وكلها ساجد لله مولاه
سبحان من أوجد الاشياء من عدم * وأوسع الكون قبل الكون نعماه
من ينسب النور للافلاك قلت له * من أين أطلعت الانوار لولاه
مولاي مولاي بحر الوجود أغرقني * والخلق أجمع في ذا البحر قد تاهوا
فالغلك تجرى كما الافلاك جارية * بحر السماء وبحر الارض أشباه
وكلهم نعم للخلق جارية * تبارك الله لا تحصى عطاياه
يا فاتق الرتق من هذا الوجود كما * في سابق العلم قد خطت قضاياه
كن لي كما كنت لي اذ كنت لا عمل * أرجو ولا ذنب قد اذنت أخشاه

كتاب عمر بن عبد العزيز بنى سليمان ومصير الامر اليه فبعثت اليه فدخلت عليه فرمى بالكتاب اليه فقرأه ثم اندفع بيكي فقلت اصلم الله الامير لا تبك على أخيك ولكن ابك على خروج الخلافة من ولد أبيك الى ولد عمك فيسكني حتى اخضت لحيته قال فلما فرغت من حديثي قال لي أبو العباس حسبك قد فهمت عنك ثم قال اذا شئت فانهض فسا ضيت غير بعيد حتى قال لي يا ابن هبيرة فالتفت راجعا فقال لي امض أمانك قد كافت

ابن هبيرة هذا هو من ولد
جعدة بن هبيرة الخزومي
من فاختة ام هانئ بنت
ابى طالب وعلى وجعفر
وعقيل اخواله وقد قدمنا
خبره فيما سلف من هذا
الكتاب (قال المسعودى)
ووجدت في اخبار المدائني
عن محمد بن الاسود قال
بينما عبد الله بن على يسير
اتاه داود بن على ومعهما
عبد الله بن الحسن بن
الحسن فقال داود لعبد الله
لم لا تأمر ابنك بالظهور
فقال عبد الله هيات لم
يان لهما بعد فالتفت اليه
عبد الله بن على فقال كانك
تحب ان ابنيك هما
قاتل امر وان فقال ان ذلك
كذلك فقال عبد الله
هيات وتمثل
سيكفيك المقالة مستهيت
خفيف اللعم من اولاد
حام
انا والله قاتله وقيل لعبد الله
ابن على ان عبد الله بن عمر
ابن عبد العزيز يريذكر انه
قرأ في بعض الكتب عين
ابن عين ابن عين وقد امل
ان يكون هو فقال عبد الله
ابن على اما والله ذلك ولى
عليه فضل ثلاثة اعين انا
عبد الله بن على بن عبد الله
ابن عباس بن عبد المطلب

وانت في حضرات القدس تنقاني * حتى استقر بهذا الكون منواه
ما أقبح العبد أن ينسى وتذكره * وانت باللطف والاحسان ترعاه
غفرانك الله من جهل بليت به * فن افاد وجودى كيف انساه
منى على حجاب لست أرفعه * الا بتوفيق هدى منك ترضاه
فعد على بماع وودت من كرم * فانت أكرم من اامت رجاه
ثم الصلاة صلاة الله دائمة * على الذى باسمه فى الذ كرمناه
الحتي وزناد النور ما قدحت * ولا ذكامن نسيم الروض مسراه
والمصطفى وكلام الكون ما فقت * عن زهر زهر يروق العين مرآه
ولا تفجر نهر للنهار على * در الدرارى فغطاه وأخفاه
يا فاتح الرسل أوباختمها شرقا * والله قدس فى الخالين معناه
لم ادخر غير حب فيك أرفعه * وسيلة الكريم يوم ألقاه
صلى عليك اله أنت صفوته * ما طيبت بلذيد الذ كرافواه
وعم بالروح والريحان صحبته * وجاءهم من غير الغفوا صفاه
وخص أنصاره الاعلى صفوته * وأسكنوا من جوار الله اعلاه
أنصار ملته اعلام بيعة * مناقب شرفت ائى به الله
وأيد الله من أحياءهم * وواصل الفقير أخراه باولاه
المتتقى من صميم الفخر جوهره * ما بين نصر وأنصار تهاده
العلم والحلم والاتصال شيمته * والبأس والجود بعض من سخاياه

وهى طوييلة ولتقتصر منها على ما ذكر وقد صرح ابن زمر ك المد كور في قصيدة أخرى مدح
بها سلطانه الغنى بالله وهنأه بفتح المغرب على يد السلطان أحمد و ذكر فيها ظفره بالوزير ابن
الكاس وهو اعنى ابن الكاس كان القا ثم بنصرة لسان الدين والمنازع له والمجيرة منهم حين
طلبوه منه فلما لم يخفر ذمته تمكنت كما سبق أسباب العداوة وير ذلك أن اغرى للسلطان أحمد
على تلك فاس واشترطوا عليه كمر القبض على لسان الدين وارساله اليهم وقد نقلت هذه
القصيدة من تأليف حفيد السلطان الغنى بالله ونص محل الحاجة منه ومن ذلك أيضا قوله
يعنى ابن زمر ك هناه لولا اننا لجرجه الله تعالى بالفتح المغربى للسلطان أبى العباس ابن
السلطان ابى سالم المريني

هى نعمة هبت من الانصار * اهدتك فتح عمالك الامصار
فى بشرها وبشارة الدنيا بها * مستمتع الاسماع والابصار
هبت على قطر الجياد فروضت * ارجاءه بالنعمة المعطار
وسرت وامر الله طى برودها * يهدى البرية صنع لطف البارى
مرت بأدواح المنابر فاسيرت * خطباؤها ممتنة الاطيار
حفت معارجها الى اعشارها * لما سمعن بها حنين عشار
لوانصفتك لكلك أدواحها * تلك البشائر يانع الازهار

فتح الفتوح اتاك في حبل الرضا * بجائب الازمان والاعصار
 فتح الفتوح جنيت من اقصانه * ماشئت من نصر ومن انصار
 كم آية لك في العود جلية * خلدت منها عبيرة استعمار
 كم حكمة لك في النفوس خفية * خفيت مداركها عن الافكار
 كم من امير ام يابك فانشني * يدعي الخليفة دعوة الا كبار
 اعطيت اجدد راية منصوره * بركاها تروى عن الانصار
 اركبته في المنشآت كأنما * جهزته في وجهة لزار
 من كل خافقة الشراع مصفق * منها الجناح تطير كل مطار
 القت بايدي الریح فضل عنانها * فتكاد تسبق لمحسة الابصار
 مثل الجياد تدافعت وتسابقت * من طافح الامواج في مضمار
 لله منها في المحارز سوابج * وقفت عليك الفخرو هي جوارى
 لما قصدت بها مراسي سبتة * عطف على الاسوار عطف سوار
 لما رأت من صبيح عزمك غرة * محفوفة بأشعة الانوار
 ورات حينما دونه شمس الضحى * لبتك بالاجلال والا كبار
 فأفضت فيها من ندك مواهبها * حسنت موافقها على التكرار
 وأريت أهل الغرب عزم مغرب * قد ساعدته غرائب الاقدار
 وخطبت من فاس الجديد عقيلة * لبتك ضوع تسرع وبيدار
 ما صدقوا متن الحديث بقفها * حتى رأوه في متون شفار
 وتسمعوا الاخبار باستفتاحها * والخبر قد يغني عن الاخبار
 قولوا لقد رد في الوزارة غيره * حلم منتبه على مقدار
 أسكنته من فاس جنه ملكها * متعسما منها بدار قرار
 حتى اذا كثر الصنعة وازدرى * بحقونها المحقته بالنار
 جرعت نجيل الكاس كاسامة * دنت اليه الخيف في الاسكار
 كفر الذي أوليته من نعومة * لا تأنس النعماء بالكفار
 فطرحته طريح النواة فلم يقز * من عزم مغربه بغير فرار
 لم يتفسق لخليفة مشل الذي * أعطى الاله خليفة الانصار
 لم أدر والايام ذات عجائب * ترادها يحلوا على التذكار
 ألواء صبيح في ثنية مشرق * أم راية في جفيل جزار
 وشهاب أفق أم سنان لامع * ينقض نجما في سماء غبار
 ومناقب المولى الامام محمد * قد أشرقت أمه زهر درار
 فاق الملوك بهمة علوية * من دونها نجم السماء الساري
 لو صاف الكف الخضيب بكفه * نخرت بهنر للمجرة جاري
 والشهب تطمع في مطالع أفقها * لو أحرزت منه منيع جوار

الحديد البصر الحسن الوجه
 فقلت برزق الله البيان من
 يشاء قال قال انه لم هو قلت
 نعم قال من ولد العباس بن
 عبد المطاب هو قلت اجل
 فقال مروان ان الله وانا اليه
 راجعون ويحك اني
 ظننت ان الذي يحاربني
 من ولداي طالب وهذا
 الرجل من ولد العباس
 واسمه عبد الله اندرى لم
 صيرت الامر بعدى لابي
 عبيد الله بن عبد الله ومحمد
 اكبر من عبيد الله لانا خبرنا
 ان الامر صار بعدى الى
 عبد الله وعبيد الله فنظرت
 فاذا عبيد الله أقرب الي
 عبد الله من محمد قولته
 دونه قال وبعث مروان
 بعد ان حدث صاحبه بهذا
 الحديث الى عبد الله بن
 علي في خفية ان الامر يا ابن
 عم صائر اليك فاتق الله
 في الحرم قال فبعث اليه
 عبد الله ان الحق لتأني
 دمك والحق عاين في حرمك
 وذكر مصعب الزبيري
 قال كانت أم سلمة بنت
 يعقوب بن سلمة بن عبد الله
 ابن الوليد بن المغيرة
 الخزومي عند عبد العزيز بن
 الوليد بن عبد الملك فهلك
 عنها ثم كانت عندها ثم
 فهلك عنها فبينما هي ذات
 يوم اذمر بها أبو العباس
 السفاح وكان جيلًا وسماقتا
 فتنسب لها فارس له مولاهما
 تعرف عليه ان يتزوجها
 وقالت لها قولي له عذمه

عماق لا مال عندي قدضت
إليه المال فاقم لها وأقبل
إلى أخيها فساله التزوج
فزوجها إياها فأصدقها
تجسماً ثمة دينار وأهدى
ماتق ديناراً ودخل عليها
من ليلته وإذا هي على
منصة فمد عليها فإذا كل
عضو منها مكلل بالجوهر
فلم يصل إليها فعدت بعض
جواربها فزلت وغيرت
لسها ولبست ثياباً مصبغة
وفرشت له فراشاً على
الأرض دون ذلك فلم
يصل إليها فقالت لا يضرك
هذا كذلك كان يصيبهم
مثل ما أصابك فلم تزل به
حتى وصل إليها من ليلته
وحظيت عنده وحلف أن
لا يتزوج عليها ولا يسرى
فولدت منه محمدًا وريرة
وعلبت عليه غلبة شديدة
حتى ما كان يقطع أمرًا إلا
بمشورتها وبإتمامها حتى
أفضت الخلافة إليه فلم يكن
يدنو إلى النساء غير هالاً إلى
حره ولا إلى أمته ووفي لها
بما حلف أن لا يغيرها فلما
كان ذات يوم في خلافته
حلابه خالد بن صفوان
يقال يا أمير المؤمنين اني
فكرت في أمرك وسعة
ملكك وقد ملكت نفسك

سئل بالمشارق صبحها عن وجهه * يفتقر منه عن جبين نهار
سئل بالغمائم صوبها عن كفه * تبتك عن بحسرها زخار
سئل بالبروق صفحتها عن عزمه * تحبرك عن أمضى شباوغرار
قد أحرق الشيم الحظيرة عندما * أمضى العزائم صهوة الاخطار
ان يلق ذو الاجرام صفقة صفه * فسمع القبول له خطا الاعمار
يا من اذا هبت نواسم حمده * أزوت بعرف الروضة المعطار
يا من اذا اقترت مباسم بشره * وهب النفوس وعاث في الاقتار
يا من اذا طلعت شمس سعوده * تعشى أشعتها قوى الابصار
قمة بوجهك في الضياء فانه * شمس تبت الشمس بالانوار
قمة ما عزمك في المضياء فانه * سيف تجرده يد الاقدار
لسمح كفك كلما استوهبته * برى بغيث الدائمة المردار
لله حضرتك العلية لم تزل * يلقى الغريب بها عصا التسيار
كم من طر يدنازح قدضت به * أيدي النوى في القفر رهن سفار
باعتسه ماشاء من آماله * فسلا عن الاوطان بالاوطار
صيرت بالاحسان دارك داره * تمتع بالحمى في وعقبى الدار
والخلق تعلم أفك الغوث الذي * يضفي عليها وفي الاستار
كم دعوة لك في المحول مجابة * أغرت جفون المزن بالاعتبار
جادت مجارى الدمع من قطر الندى * فرعى الربيع لها حقوق الجار
فأعاد وجهه الأرض طامعاً شرقاً * متضاحاً بمباسم النوار
يا من ما أثره وفضله جهاده * تحدى القطار بها إلى الاقطار
حطت البلاد ومن حوته ثغورها * وكفى بسعدك حاميا لذمار
فلرب بكر للفتوح خطبتها * بالمشرفية والقنا الخطار
وعقيلة للكفر لما رعتها * أخرجت من ناقوسها المهذار
أذهبت من صفع الوجود كيانها * وهوها الامن التمدكار
عمروا بها جنات عدن وخرقت * ثم انشوا عنها ديار بوار
صبحت منها روضة مطلولة * فأعدتها للعين موقد نار
واسود وجه الكفر من خزي منى * ما احمر وجهه الابيض البشار
ولرب روض للغنى متاود * ناب الصهيل به عن الاطيوار
مهما حكمت زهر الاسنة زهره * حكمت السيوف معاطف الانهار
متوقد لهب الحديد بجوته * تصلى به الاعداء لقع اوار
في كل ملتفت صفال مدهر * قداح زند للعقيدة وارى
في كف أروع فوق هند سماج * متموج الاعطاف في الاحضار
من كل مخفر بلمعة بارق * حمل السلاح به على طيار

وان منهن الفضة البيضاء
والعتيقة الادماء والديقة
السمراء والبربرية الهزاء
من مولدات المدينة تفتن
بمعاذتها وتلد بخلوها وأين
أمير المؤمنين من بنات
الاحرار والنظر الى ما
عندهن وحسن الحديث
منهن ولورأيت يا أمير
المؤمنين الطويلة البيضاء
والسمراء اللعساء والصفراء
الهزاء والمولدات من
البصريات والكوفيات
ذات اللسان العذبة
والقدود المهفهفة
والاوساط المخصرة والاصداغ
المزرفنة والعيون المكحلة
والشدي المحمقة وحسن
زينهن وزينتهن وشكلهن
لرأيت شيا أحسننا وجعل
خاله يجيد في الوصف ويجيد
في الاطناب بحلاوة لفظه
وجودة وصفة فلما فرغ
كلامه قال له أبو العباس
ويحك يا خالنا صك
مسامعي والله قط كلام
أحسن مما سمعته منك
فاعد على كلامك فقد
وقع مني موقعا فاعاد
عليه خالنا أحسن مما
ابتدأه ثم انصرف وبقي
أبو العباس مفكرا فيما
سمع منه فدخلت عليه أم
سلمة امرأته فلما رأته
مفكرا معه وما قالت اني

من أشهب كالصبح يطالع غرة * في مسهل العسكر الجرار
أوادهم كالليل الا انه * لم يرض بالجوزاء على عذار
أواجر كالبحر يذكي شعله * وقد ارتقى من بأسه به بشرار
أواشقرحلى الجمال أديمه * وكساء من زهو جلال نضار
أواشعل راق العيون كانه * غلس يخالط سبقة بنهار
شهب وشقر في الطراد كاتها * روض تفتح عن شمس قيق بهار
عودتها ان ليس تقرب منها * حتى يخالط بالدم المسوار
يا أيها الملك الذي أيامه * غر رتلوح بأوجه الاعصار
يبنى لواءك أن جدك زاحف * بلواء خسير الخلق للكفار
لا غرو أن فقت الملوك سيادة * اذ كان جدك سيد الانصار
السابقون الاؤلون الى الهدى * والمصطفون لنصرة المختار
متللون اذا التزل عراهم * سفروا له عن أوجه الاقار
من كل وضاح الجبين اذا احتبي * تلقاه معصوبا بتاج نغار
قد لا تصبح فوق يدربعدما * لبس المكارم وارندى بوقار
فأسأل بيد عن موافق بأسهم * فهم تلافوا أمره ببيدار
لهم العوالي عن مسا لي نغرها * نقل الرواة عوالي الاخبار
واذا كتاب الله يتلو جدهم * أودى القصور بجنة الاشعار
يا ابن الذين اداندو كرفهم * نغروا بطيب ارومة ونجار
حقا لقد أوضحت من آثارهم * لما أخذت لدينهم بالشار
اصبحت وارث مجدهم ونغارهم * ومشرف الاعصار والامصار
يا صادرا في الفتح عن ورد المني * ردينا جمع الايراد والاصدار
واهنأ بفتح جاء يشتمل الرضا * جدلان يرقل في حلى استبشار
واليكها مل العيون وسامة * حيثك بالابكار من افكارى
تجري حداة العيس طيب حديثها * يتعلون به على الاكوار
ان مسهم لفع الحجير ابلهم * منه نسيم ثنائك المعطار
وتميل من اصغى لها كاننى * عاطية منها كؤوس عقار
قذفت بحور الفسك منها جوهرها * لما وصفت انا ملا يحار
لازات للاسلام سترأ كليا * أم الحجيج البيت ذاللا ستر
وبقيت يا بدر الهدى تجرى بما * شاءت علاك سوابق الاقدار انتهت

ولابن زمرك السابق قصيدة أخرى قالها بعد موت اسان الدين بن الخطيب وخلق السلطان
أبي العباس أحمد بن أبي سالم الذي قتل ابن الخطيب في دولته وكان سلطان الاندلس مؤثلا
للسلطان أحمد المذكور ولذلك امتعض لرده لملكه فقال ابن زمرك وزير صاحب الاندلس
بعد ابن الخطيب هذه القصيدة يمدح بها سلطانه أثناء وجهته لتجديد الدولة الاجدية

لا تذكر يا أمير المؤمنين فهل حدث أمر تسكره أو أتاك خبر فارتعت له قال لم يكن من ذلك شئ قالت فاقصصك بفعل ينزوي

من عنده مغشبة وأرسلت الى خالد من البجارية ومعهم الكامر كويات وأمرتهم أن لا يتر كوامنه عضو احميها قال خالد فانصرفت الى منزلي وأنا على السرور بما رأيت من أمير المؤمنين وانجابه بما ألقىته اليه ولم أشك أن صلته ستأتيني فلم ألبت حتى صار الى أولئك البجارية وأنا فاعده على باب داري فامار آيتهم قد أهبوا نحوى أيقنت بالجماعة واصله حتى وقفوا على فساوا عني فقلت ها أنا ذا خالد فسبق الى أحدهم بهراوة كانت معه فلما أهوى بها الى وثبت فدخلت منزلي وأغلقت الباب على واستترت ومكثت أياما على تلك الحال لا أخرج من منزلي ووقع في خالدي أني آتيت من قبل أم سلمة ومطلبني أبو العباس طلبا شديدا فلم أشعر ذات يوم الا بقوم قد هجموا على وقالوا أجب أمير المؤمنين فأيقت بالمولوت فركبت وليس على لحم ولا دم فلم أصل الى الدار فأومأ الى بالجموس ونظرت فاذا خلف ظهري باب عليه ستور قد أرخيت وحرمة خلفها فقال يا خالد لم أرك منذ ثلاث قلت كنت عليا يا أمير المؤمنين ورتت

المد كوزة صدر عام تسعة وثمانين وسبع مائة

هب النسيم على الرياض مع السحر * فاستيقظت في الدوح أجفان الزهر
وروى القضيبي دراهما من نوره * فاعتاض من طل الغمام بهادر
ثم الأزهر بعدما نظم الندي * يا حدين ما نظم النسيم وما نثر
قم هاتوا والجو أزهر باسم * شمساتحل من الزجاجة في قدر
ان شجها بالماء كف مدبرها * ترميه من شهب الحساب بها شرور
نارية نورية من ضوءها * قدح السراج لنا اذا الليل اعتكر
لم يبق منها الدهر الا صبغة * قد أرعشت في الكاس من ضعف الكبر
من عهد كسرى لم يفرض ختامها * اذ كان يدخر كثرها فيما دخر
كانت مذاب التبر فيما قد نضى * فاحلها ذوب العين لمن نظر
جدد بها عرس الصبوح فانها * بكر تحبها الكرام مع البكر
وابلبل بها رمى الاصيل عشية * والشمس من وعد الغروب على خطر
مجرة مصفرة قد أظهرت * نجعل المريب يشوبه وجل الحذر
من كف شفاف تجسد نوره * من جواهر الألبه بجمته بهر
تروى البدر كاله وتود أن * لو أوتيت منه المحاسن والغرد
قد خط نور عذاره في خده * قلما من آس هناك ومن شعر
والى عليلتها الكؤوس ووبها * يسقيك من كاس الفتور اذا فتر
سكر الندامى من يديه وحظه * متعاقب مهما سقى واذا نظر
حيث الهديل مع الهدر تناغيا * فالطير تشدو في الغصون بلا وتر
والنضب مالت للعناق كأنها * وقد الاحبة قادمين من السفر
متسلاعات في الحلى ينوب في * وجناتهن الورد حسان عن خفر
والترجس المطول يرنو نحوها * بلوا حظ دمع الندى منها انهمر
والنهر مصقول الحسام متى يرد * دروع الغدير مصفقا فيه صدر
يجرى على الحصباء وهي جواهر * متكسرا من فوقها هما عثر
هل هذه أم روضة البشرى التي * فيها لارباب البصائر معتبر
لم أدر من شغف بها وبهذه * من منهما فتن القلوب ومن سحر
جاءت بها الاحفان ملء ضلوعها * ملء الخواطر والمسامع والبصر
ومسافر في البحر ملء ضلوعها * وافى مع الفتح المبين على قدر
قادته نحوك بالحظام مكانه * جعل يساق الى القياد وقد نفر
وأراه دين الله عزرة أهله * بك يا أعف القادرين اذا قدر
يانظر أندلس روضة أهلها * للناس سر في اختصاصك قد ظهر
كم معضل من دائها عالجته * فثقت منه بالبدار وبالبدر
ماذا عسى يصف البليغ خليفة * والله ما أيامه الا غرر

باب عليه ستور قد أرخيت وحرمة خلفها فقال يا خالد لم أرك منذ ثلاث قلت كنت عليا يا أمير المؤمنين ورتت

مسا معي قط كلام أحسن
منه فاعده على قلت نعم
يا أمير المؤمنين اعلمت أنك
أن العرب اشتقت اسم
الضرة من الضروان أحدهم
سائر زوج من النساء أكثر
من واحدة الا كان في جهد
فقال ويحك لم يكن هذا في
الحديث قلت بلى والله
يا أمير المؤمنين وأخبرت أنك
أن الثلاث من النساء كانوا في
القدر يغلى عليهن قال
أبو العباس برئت من
قرايتي من رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان كنت
سمعت هذا منك في
حديثك قال وأخبرت أنك أن
الاربعة من النساء شر
صحيح لصاحبهن يشيبنه
ويهرمنه ويسقمه قال
وبلى والله ما سمعت هذا
الكلام منك ولا من
غيرك قبل هذا الوقت قال
خالد بلى والله قال وبلى
وتكذبتني قال وتريد أن
تقتلي يا أمير المؤمنين قال
مرفي حديثك قال
وأخبرت أنك أن ابكار الجوارى
رجال ولكن لا خصي لمن
قال خالد سمعت الضحك
من وراء السترة قلت نعم
وأخبرت أنك أيضا ان بني
مخزوم ربحانة قریش
وأنت عندك ربحانة من

ورثت هذا الفخر يا لك الهدى * من كل من آوى النبي ومن نصر
من شاء يعرف فخرهم وكآلهم * فليتبل وحي الله فيهم والسير
أبناءؤهم ابناؤهم بعدهم * بسيفهم دين الاله قد انتصر
مولاي سعدك والصبح تشابها * وكلاهما في الحاقين قد اشتمر
هذا وزير الغرب عبد آبق * لم يلف غيرك في الشدايد من وزر
كفر الذي أوليته من نعمته * والله قد حتم العذاب لمن كفر
ان لم يمت بالسيف مات بغيظه * وصلى سعي التأسف والفكر
ركب الفرار مطية ينجو بها * فخرت به حتى استقر على سقر
وكذا أبوه وكان منه جامه * قد حرم وهو من الحياة على غرد
بلغته والله أكبر شاهد * ماشاء من وطن يعزومن وطير
حتى اذا جدد الذي أوليته * لم يبق منه المحاديات ولم تذر
في حاله والله أعظم عبرة * لله عبيد في القضاء قد اعتبر
فاصبر تنل أمثالها في مثله * ان العواقب في الامور لمن صبر
رد حيث شئت مسوغا ورد المني * فآله حسبك في الورد وفي الصدر
لازلت محروما بعين كلاءة * مادام عين الشمس تعنى من نظر
ومنها وقد أضاف اليه من التنزل طوع بداره * ووجه اقتداره فقال

والعود في كف النديم يسرما * تلقى لنا منه الانامل قد جهر
غنى عليه الطير وهو بدوحه * والا ن غنى فوقه ظي أغر
عود نوى حجر القضيب رعى اه * أيام كان في الرياض مع الشجر
لا سيما لما رأى من ثغره * زهرا وأين الزهر من تلك الدرر
ويظن ان عذاره من آسه * ويظن تفاسح الخدود من الثمر
بسي القلوب بلفظه وبالخطه * وافتنى بين التكلم والنظر
قد قيدته لا نسنا أو تاره * كالظي قيد في الكناس اذا نفر
لم يلب قلبى قبل سمع غنائه * بمعذر سلب العقول وما اعتذر
جس القلوب بحسه او تاره * حتى كأن قلوبنا بين الوتر
نمت لنا أحنانه بجميع ما * قد أودعت فيه القلوب من الفكر
يا صامتة والعود تحت بنانه * يغنيك نطق الخبر فيه عن الخبر
أغنى غناؤك عن مداك يا ترى * هل من لحاظك أم بنانك ذا السر
باحث أناملك اللذان بكل ما * كان الميم في هواه قد ستر
وه مقاتل ما سئل غير لحاظه * والرحم هز من القوام اذا خطر
دانت له منا القلوب بطاعة * والسيف يملك ربه مهما قهر انتهى

وسئل ان شاء الله تعالى بترجمة ابن زمرك هذا في باب التلامذة ونسب ههنا لك الى كثير من
أحواله وكيفية قتله مع أولاده وخدمه بمرأى ومسمع من أهله فكان الجزء من جنس

العمل وخاب منه الأمل إذ لسان الدين قتل غيلة بليل غاسق على يد محتلس في السجن فاسق وأما ابن زمر فكُفقتل بالسيف جهارا وتناوشته سيوف مخدومه بين بنائه أبداء اللثني واطهارا وقتل معه من وجد من خدمه وأبناءه وابعده الدهر ووطا أذناه وهكذا الحال في خدام الدول وذوي الملك أنهم أقرب شيء من الملك وبرحم الله من قال اياك وخدمة الملوك فانهم يستقلون في العقاب ضرب الرقاب ويستكثرون في الثواب رد الجواب انتهى (رجع الى ما كنا فيه من أحوال لسان الدين بن الخطيب) وكان رحمه الله تعالى قبيل موته لما توفي السلطان أبو فارس عبد العزيز بن السلطان أبي الحسن المريني يتلمسان وتغاب على الامر الوزير أبو بكر بن غازي بن الكاس مبايعا لابن صغير السن من اولاد السلطان عبد العزيز ألف كتابه المسمى باعلام الاعلام بمن يوع من ملوك الاسلام قبل الاحتلام ومراده بذلك تثبيت دولة الوزير الذي أئى أن يخفر عهده وذمته وامتنع أن يمكن منه أهل الاندلس فاكثروا القالة في الوزير بسبب مبايعته للصبي وبنوا ظاهرا الامر على أن ذلك لا يجوز بالشرع وأبدؤوا وأعادوا في ذلك وأسرروا من كامن أمرهم حسوا في ارتغاء ومن جملة كلام لسان الدين بن الخطيب في ذلك الكتاب قوله في نبس أهل الاندلس بانكار بيعة صبي صغير أو نيا بة صاحب او وزير فقد دعوا ووصموا وخطروا بربع الانصاف فأعرضوا وما ألموا وبما سئوه وغيرهم ذموا انتهى (وكان) رحمه الله تعالى ألف للسلطان عبد العزيز حين انخيازه اليه المياخر الطيبية في المفاخر الخطيبية يذكر فيه نباهة سلفه ومالهم من الجحد وقصده الرد على أهل الاندلس المجاهرين له بالعداوة والقادحين في فخر سلفه ثم ألف للسلطان المذكور كتاب خلع الرسن في التعريف بأحوال ابن الحسن لكونه تولى كبر الخط منه والسعي في هلاكه كالم وقال في حق هذا الكتاب انه لا شيء فوقه في الظرف والاستطراف يسلي التكالى ونسبته الله تعالى انتهى ومع هذا كله لما أنشبت المنية أظفارها لمنفعة مما كتب عيجه ونال ما أمله فيه أهل السعاية والتسميه وسجلوا عليه المقالات الذميه وقد صار الجميع الى حكم عدل قادر يحيي من العظم رميحه وينصف المظلوم من الظالم ويجازي الجاهل والعالم وسأوى بين المأمور والآمر والشريف والمشروف والعزير والمحقر والمتكرو والمعروف وعفوه سبحانه مؤمل بعد وهو لا يخلف الوعد ومن سبقت له العناية لم تضمره الجناية وقد كان لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى محبا في العفوخ حتى انه كان اذا جرى لديه ذرعه بة الملوك لاتباعهم تشبه بمرثمه من ذلك ويقول ما معناه ماضرهم لو عفوا ورأيت له رحمه الله تعالى في بعض مؤلفاته وقد أجرى ذكرا استعطاف ذى الوزارتين أبي بكر بن عمار للسلطان المعتمد بن عباد حين قبض عليه بقوله

قالك الله وأخراك وفعل بك وفعل قال فتركته وخرجت وقد أيقنت بالحياة قال خالد فاشعرت الا برسلى أم سلمة قد صاروا الى ومعهم عشرة آلاف درهم وتخت وبرذون وغلان ولم يكن أحد من الخلفاء يحب مسامرة الرجال مثل أبي العباس السفاوح وكان كثير ما يقول انما العجب ممن يترك أن يزداد علما ويختار أن يزداد جهلا فقال له أبو بكر الهذلي ما تأويل هذا الكلام يا أمير المؤمنين قال يترك مجالسة منك وأمثال أصحابك ويدخل الى امرأة أو جارية فلا يزال يسمع سخفا ويروى نقصا فقال له الهذلي لذلك فضلكم الله على العالمين وجعل منكم خاتم النبيين (ودخل) عليه أبو نجيحة الشاعر فلم عليه وانسب له وقال عبدك يا أمير المؤمنين وشاعرك أذ أن لي في انشادك فقال له لعنك الله ألسن القائل في مسلمة ابن عبد الملك بن مروان أمسلم انى يا ابن كل خليفة ويا فارس الهيجا ويا جيل الارض

سجيا لك ان عافيت اندى وأسمع * وعذرك ان عاقبت أولى وأوضح وان كان بين الخطبتين غزبية * فأنت الى الادنى من الله أجنح وما ذاعى الاعداء أن يتريدوا * سوى أن ذنبى ثابت ومصحح وان رجائى أن عندك غير ما * يخوض عدوى اليوم فيه ويرح

قال فانابا امير المؤمنين الذي
اقول

لما رأينا استمسكت يداك
كنا اناسا نرهب الملاك
ونركب الاعجاز والاوراك
من كل شيء ما خلا الاشراك
فكما ما قد قلت في سواك

زور وقد كفر هذا اذا
انا انتظرنا قبلها ابا
ثم انتظرنا بعدها انا
ثم انتظرنا لك لها ابا
فكمت أنت للرجاء اذا
قال فرضى عنه ووصله
واجازه (وكان) ابو العباس

اذا حضر طعامه ايسر
ما يكون وجهه فكان
ابراهيم بن محرمه الكندي
اذا اراد ان يسأله حاجة
اخرها حتى يحضر طعامه
ثم يسأله فقال له يوما
يا ابراهيم ما دعاك الى ان
تشغلي عن طعامي
بحوائجك قال يدعوني الى
ذلك التماس التجمع لما
اسأل قال ابو العباس انك
لحقيق بالسودد لحسن
هذه النقطة (وكان)
اذا تعادى رجلان من
اصحابه ويطاقتهم لم يسمع من
احدهما في الاخر شيئا ولم
يقبله وان كان القائل عدلا
في شهادته واذا اصطلم
الرجلان لم يقبل شهادة
واحد من مال صاحبه ولا

أغلى بما بيني وبينك من رضا * له نحو روح الله باب مفتوح
ولا تلتفت قول الوشاة وزورهم * فكل انا بالذي فيه يرشح
وقالوا سيجزيه فلان بذنبه * فقلت وقد يعفو فلان ويضع
الان بطنا للتؤيد يرعى * ولكن حلما للتؤيد يرجع
وبين ضلوعي من هواه تيممة * ششفع لو ان الحجام يبلج
سلام عليه كيف داره الهوى * الى فيدنو او على فيترج
ويهنيه ان من السلوفانسي * اموت ولي شوق اليه مبرح
مانعه وولابن عمار كلمات شهيرة تعالج بمرامها اجراح القلوب وتعني على هضبات الذنوب
لولا ما فرغ عنه من القدر المكتوب والاجل المحسوب الى ان قال وما كان اجل
بالمعتمد ان بقي على جان من عبيده قد كره الله من عنقه لا يؤمل الحصول على امره ولا
يحذره تصب قبيله ولا يزيد العفو عنه الا ترعة وعزة وجلالة وهمة وذكر اجيالا واجرازيلا
فلا شيء احى لاسيئة من الحسنة ولا اقتل للشمر من الخير ورحم الله الشاعر اذ يقول
وطعنتهم بالمكرمات وباللها * في حيث لو طعن القنائلت كسرا انتهى
وقد نذكرت هنا قول الاديب ابى عبدالله محمد بن احمد التجاني رحمه الله تعالى ورضي عنه
أتعجب ان حطت يد الدهر فاضلا * عن الرتبة العليا فاصح تحتها
أما هذه الاشجار تجرحه لاكلها * وتسقط منه كل ما طاب وانتهى
(وحكى غير واحد من مؤرخي الاندلس) ان الكاتب الشهير الوز بر ابا جعفر بن عطية
القمي لما تغير له عبد المؤمن ونذا كرم مع بعض من اهل العلم آيات ابن عمار السابقة قال
ما كان المعتمد الا قاسي القلب حيث لم تعطفه هذه الايات الى العفو ووقع لابن عطية
المذكور مثل قضية ابن عمار واستعطف فانفع ذلك وقتل رحمه الله تعالى وللم ذلك فتقول
كان ابو جعفر هذا من اهل مراكش وأصله القديم من طرطوشة ثم بعد من دانية وهو ممن
كتب عن علي بن يوسف بن تاشفين امير الموحدين وعن ابيه تاشفين واستحق ثم استخلصه
لنفسه سالب ملكهم عبد المؤمن بن علي وأسند اليه وزارته فنقض باعبائها وتوجب الى
الناس باجمال السعي والاحسان فعمت صنائعهم وفشامعهم وكان محمود السيرة مجت
المحاولات ناجح المساعي سعيد الماسخ خدم الماسر وبكانت وزارته زينا للوقت وكالا
للدولة وفي أيام توجهه للاندرلس وجد حذاه السبيل الى التدبير عليه والسعي به حتى
اوغروا صدر الخليفة عبد المؤمن عليه فاستوزر عبد السلام بن محمد الكومي واببرى
لمطالبة ابن عطية وجد في التماس عوراته وتشنيع سقطاته وطرحت مجلس السلطان
آيات منها

قل للامام اطال الله مدته * قولابسين لذي ابا حقائقه
ان الزرايين قوم قد وترتهمو * وطالب الناس لم تؤمن بوائقه
وللو زبرالى آرائهم ميل * لذلك ما كثر فيهم علانته
فبادر الخزم في اطفاء نارهم * فر بما عاق عن امر عوائقه

عليه و يقول ان الضغينة القديمة تولد العداوة المحضنة وتحمّل على اظهار المساومة وتحتّمّل الافعى التي اذا

أول أيامه يظهر انشدائه ثم احتجب عنهم وذلك لانه دخلت من ملكه لا

تمكنت لم تبق (وكان) في
قد ذكرناه فيما سلف من
هذا الكتاب في سيرة
أردشير بن بابك وأيامه
(وكان) يطرب من وراء
الستور ويصيح بالمطرب له من
الغنين أحسنت والله
فاعد هذا الصوت (وكان)
لا ينصرف عنه أحد من
ندمائه ولا مطربيه الا
بصلة من مال أو كوة
ويقول لا يكون سرورنا
مجيلا ومكافأة من سرنا
وأطربنا مؤجلا وقد سبقه
الى هذا الفعل ملك من
الملوك التي للفرس وهو
بهرام جور (وحضره)
أبو بكر المهدي ذات يوم
والسيفاق مقبل عليه
بجاذبه بحديث لا توشروا
في بعض حروبه بالشرق مع
بعض ملوك الأمم فوصفت
الريح فأذرت ترابا وقطعا
من الآجر من أعلى السطح
الى المجلس فخرع عن
حضر المجلس لوقوع
ذلك وارتاع له والمهدي
شاخص نحو أبي العباس
لم يتغير كما تغير غيره فقال
له أبو العباس لله أنت يا أبا
بكر لم أراك اليوم أماراهك
ماراعنا ولا أحسنت بما
ورد علينا فقال يا أمير
المؤمنين ما جعل الله لرجل
من قلبين في جوفه وإنما
لرجل قلب واحد فلما غسره السرور بقائه

هم العدو ومن والاهم لهم * فاحذر عدوك واحذر من يصادقه
الله يعلم أني ناصح لكم * والحق أبلغ لا تخفى طرائقه
قالوا ولما وقف عبد المؤمن على هذه الآيات البليغة في معناها وغر صدره على وزر به إلى
جعفر وأسرله في نفسه تغير أفيكان من أقوى أسباب نكبته وقيل انفضى اليه بسر فانشأه
وانتهى ذلك كله إلى أبي جعفر وهو بالاندلس فقتل وعجل الانصراف إلى مراكش فحجب
عند قدومه ثم قيد إلى المسجد في اليوم بعده طسر العمامة واستحضر الناس على طبقاتهم
وقررروا على ما يعلمون من أمره وما صار إليه منهم فاجاب كل بما اقتضاه هواه وأمر بسجنه
ولف معه أخوه أبو عقيل عطية وتوجه في اثر ذلك عبد المؤمن إلى زيارة تربة المهدي محمد
ابن تومرت فاستنجهم بما بحال تقاف وصدرت عن أبي جعفر في هذه الحركة من أطراف الأدب
تظما ونثر إلى سيدل التوسل بتربة امامهم المهدي عجائب لم تجدش أجمع فهو قد رآه تعالى فيه
ولما انصرف من وجهته اعادها معه فأفلا إلى مراكش فلما حاذى ما قررت انفذ الامم بقتلها
بالشعراء المتصلة بالحصن على مقربة من الملاحه هنالك فضيا السبلها راجعها الله تعالى وما
خاطب به الخليفة عبد المؤمن مستعظا له من رسالة تعالى فيه فعالته المنية ولم ينل الامنية
وهذه سنة الله تعالى فيمن لم يحترم جناب الالهية ولم يحرس لسانه من الوقوع فيما يخدش
في وجهه فضل الانبياء على غيرهم وعصمتهم قوله سبحانه الله لواء طمت في كل خطيئة
ولم تنفك نفسي عن الخيرات بطيئة حتى سخرت بمن في الوجود وأنفك لا آدم من السجود
وقلت ان الله تعالى لم يوح في الفلك لنوح وسريت لعدا رعد نبلا وأبرمت لحطب
نار الخليل جبلا وحططت عن يونس شجرة اليقطين وأوقدت مع هامان على الطين
وقبضت قبضة من اثر الرسول فبندتها واقتربت على العذراء البتول فتذوقتها وكتبت
صحية القطيعة بيدار الندوه وظاهرت الاحراب بالقسوى من العدو وذممت كل قرشي
وأكرمت لاجل وحشي كل حبشي وقلت ان بيعة السقيفة لا توجب امامة الخليفة
وشعدت شفرة غلام المغيرة بن شعبه واعتلقت من حصار الدار وقتل أشمطها بشعبه
وقلت تقا تلوار غيبة في الابيض والاصفر وسفكوا الدماء على الثريد الاعقر وغادرت
الوجه من الهامة خضيبا ونالوت من قرع سن الحسين قضيبا ثم أتيت حضرة المعلوم لا إذا
وبقبر الامام المهدي عائدا لقد ان لمقالتي أن تسمع وتغفر لي هذه الخطيئات اجمع مع أبي
مقترف وبالذنب معترف

فغفوا أمير المؤمنين فن لنا * برد قلوب هذا الخفقان
وكتب مع ابن له صغير آخرة

عظما علينا أمير المؤمنين فقد * بان العزاء لفرط البث والحزن
قد أغرقتنا ذنوب كاهل الجحيم * وعطفة منكم انجي من السفن
وصادفتنا سهام كاهل الغرض * ورحمة منكم أوقى من الجنين
هيئات لا غضب أن تسطرح وادنه * بمن أجارته رحما كم من المن
من جاء عندكم يسعي على ثقة * بنصره لم يخف بطشاً من الزمن

للرجل قلب واحد فلما غسره السرور بقائه

قال شوب يطهر عند الغسل من دون * وال طرف ينهض بعد الر كض في سنن
 أنتم بذلتهم حياة الخلق كلهم * من دون من عليهم لا ولا ثمن
 ونحن من بعض من أحيت مكارمكم * كلكا الحياتين من نفس ومن بدن
 وصية كفراخ الورق من صغر * لم يألقوا النوح في فرع ولا فن
 قد أوجدتهم أياد منك سابقة * والسكل لولاك لم يوجد ولم يكن
 فوقع عبد المؤمن على هذه القصيدة آلا آن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ومما
 كتب به من السجن

أنوح على نفسي أم انتظرا الصفا * فقد آن أن تنسي الذنوب وأن تعني
 فهما أنا في ليل من السخط حائر * ولا أهتدي حتى أرى للرضا صبا

وامتحن عبد المؤمن الشعراء بهجوا بن عطية فلما أسمعوه ما قالوا أعرض عنهم وقال ذهب
 ابن عطية وذهب الادب معه وكان لابي جعفر أخ اسمه عطية قتل معه ولعطية هذا ابن أديب
 كاتب وهو أبو طالب عتيق بن عطية ومن نظمه في رجل تعشق قينة كانت ورثت من مولاها
 مالا فكانت تنفق عليه منه فاما فرغ المال ملها

لاتلمه أن مسل من حبهما * فلم يكن ذلك من ود

لما رآها قد صفا ملها * قال صفا الوجه مع الوجد

وكان أبو جعفر بن عطية من أبلغ أهل زمانه وقد حكي أنه مر مع الخليفة عبد المؤمن ببعض
 طرق مرا كش فأطلت من شبك جارية بارعة الجمال فقال عبد المؤمن
 * قدت فؤادي من الشباك إذ نظرت *

فقال الوزير ابن عطية مجيز الله * حواء ترنو إلى العشاق بالمقل *

فقال عبد المؤمن * كأنما لحظها في طلب عاشقتها *

فقال ابن عطية * سيف المؤيد عبد المؤمن بن علي *

ولا خفاء أن هذه طبقة عالية

(ومن فصول رسالته) التي كتب بها عن أبي حفص وهي التي أورتته الرتبة العلية السنية
 والوزارة الموحدية المؤتمية قوله كتابنا هذا من وادي ماسه بعدما تجد من أمر الله الكريم
 ونصر الله تعالى المعهود المعلوم وما النصر الامن عند الله العزيز الحكيم فتح بهر الانوار
 اشراقا وأحدق بنفوس المؤمنين احداقا ونبه للإمامي النائمة جفونا وأحدقا واستغرق غاية
 الشكر استغراقا فلا تطيق الا لسن لكنه وصفه ادراكا والحقا جمع أشتات الطالب
 والارب وتقلب في النعم أكرم منقلب وملاذء الامل الى عقد الكرب

فتح تفتح أبواب السماء له * وتبرز الارض في أوها القشب

وتقدمت بشارتغابه جله حين لم تعط المحال بشرحه مهله كان أوائل الضالون قد بطر وا
 عدوانا وظلما واقتطعوا الكفر معنى واسما وأملى لهم الله تعالى ليزدادوا انما وكان
 مقدمهم الشقي قد استمال النفوس بجزع لانه واستهوى القلوب بهولانه ونصب له
 الشيطان من جبالته فأنته المخاطبات من بعدو كتب ونسأت اليه الرسل من كل حدب

ني أو خليفة وهذه إامة
 خصصت بها مال اليهادى
 وشغل بها فكرى فلوا انقلت
 الخضره على الغبراء
 ما أحسست بها ولا وحت
 لها الا بما يلزمى في نفسى
 لامير المؤمنين أعزه الله
 تعالى فقال له السفايح لئن
 بقيت لك لأرفعن منك
 وضيعا لا تظيف به السباع
 ولا يخطعه له العقاب وقد
 قدمنا فيما أسلف من هذا
 الكتاب وصية عبد الملك
 للشعبى في فضل الانصات
 للملوك وقد حكي عن عبد الله
 ابن عباس المتوفى انه
 قال لم تتقرب العامة الى
 الملوك مثل الطاعة ولا
 العبد مثل الخدمة ولا
 الباطنة مثل حسن الاستماع
 (وقد حكي) عن روح بن
 زنياع الخزاعي أنه كان
 يقول اذا أردت أن يعينك
 الملك من اذنه فأمكن
 اذنك من الاصفاء الى
 حديثه ولا يتعقب الرجل
 عندي اذا كان يصفى الى
 حديثي ولا يقدر ما قيل
 فيه في قلبي لما تقدم له من
 حسن الاستماع عندي
 (وقد حكي) عن معاوية
 انه كان يقول يعاب الملك
 حتى يركب لشيئين بالحلم
 عند سورته والاصفاء الى
 حديثه (ووجدت) في سير
 الملوك من الاطام ان شـ برويه بن ابرو يز بيناه وفي منزهاته بارض العراق وكان لا يسأره

وأهل المراتب العالية خاف ظهره على مراتبهم فان التفت يميننا منا

صاحب الجيش وان التفت شمالا دنأ منه المويدان فأمره بأحضار من أراد مسأيرته فالتفت في مسيره هذا يميننا فدنا منه صاحب الجيش فقال أين شداد بن جرمة فأحضر فسأره فقال له شيرويه أفكرت في حديث حدثنا به أردشير ابن بابك حين واقع ملك الخزر فحدثني به ان كنت تحفظه وكان شداد قد سمع هذا الحديث من أنوشروان وعرف المكيدة وكيف كان أردشير أوقعها بملك الخزر فاستجهم عليه شداد وأوممه أنه لا يعرفه فحدثه شيرويه بالحديث فاصغى اليه الرجل بجوارحه كلها وكان مسيره على شاطئ نهر فترك الرجل لاقباله على شيرويه النظر الى موطن حافر دابته فزلت إحدى قوائم الدابة فسالت بالرجل الى اليمين ووقع في الماء ونفرت الدابة فابتدرا حاشية الملك وغامسه فأمالوها عن الرجل وجذبوه فملاوه على أيديهم حتى أخرجوه فأغتم لذلك ونزل عن دابته وبسط له هنالك حتى تعدي في موضعه ودعا شياب من خاص كسرتة فالتفت على شداد وأكل

واعتقدته الخواطر أعجب عجب وكان الذي قادهم الى ذلك وأوردهم تلك المهالك وصول من كان بتلك السواحل ممن ارتسم برسم الانقطاع عن الناس فيما سلف من الاعواء واشتغل على زعمه بالقيام والصيام آتاء الليالي والايام لبسوا الناموس أثوابا وتدرعوا الرياح بلبابا فلم يفتح الله تعالى لهم للتوفيق بابا * (ومنها) في ذكر صاحبهم الماسي المدعى للهداية فصرع بحمد الله تعالى لحينه وبادرت اليه بوادر منونه وأتته وافدات الخطيات عن يساره ويمينه وقد كان يدعى أنه بشر بأن المنية في هذه الاعوام لا تصيبه والنواب لا تنوبه ويقول في سواه قولا كثيرا ويختلق على الله تعالى انفسا كوزورا فلما رأوا هيئته اضطجاعه وماخطته الاسنة في أعضائه وأضلاعه ونفذه من أمر الله تعالى ما لم يقدر واعلى استرجاعه هزم من كان لهم من الاحزاب وتساقتوا على وجوههم تساقط الذباب وأعطوا عن بكرة أبيهم صفعات الرقاب ولم تقطر كلوهمم الاعلى الاعقاب فامتلات تلك الجهات بأجسادهم وآذنت الآجال بانقراض آمادهم وأخذهم الله تعالى بكفرهم وفسادهم فلم يعان منهم الامن خصرهما وسقى الارض نجيعا ولقي من أمر الهنديات فظيما ودعت الضرورة باقيرهم الى الترامى في الوادي ممن كان يؤمل الفرار ويرتجيه وسج طامعاني الخروج الى ما ينجيه اختطفته الاسنة اختطافا وأذاقته موتا ذاعقا ومن حج في الترامى على نجيه ورام البقاء في نجيه قضى عليه شرقة وألوى بذقنه غرقه ودخل الموحدون الى البقية الكاثنة فيه يتماولون قبلهم طعنوا وضربا ويلقونهم بأمر الله تعالى هو لا عظماء وكربا حتى انبسطت مراعاة الدماء على صفعات الماء وحكت حمرتها على زرقة حمره الشفق على زرقة السماء وجرت العبرة للعتبر في جرى ذلك الدم جرى الابحر (وبالجمله) فالرجل كان نسيج وحده رجه الله تعالى وسأحه وقصة لسان الدين تشبه قصته وكلاهما بدذاق من الذل بهد العزغصته وبدل الدهر نصيبه من الوزارة وحصته بعد أن اقتعد ذرورة الامر ومنصته رحم الله تعالى الجميع انه مجيب سميع

«(الباب الثالث)»

في ذكر مشايخه الجله هداة الناس وبجورم المله وما يتعلق بذلك من الاخبار الشافسة من العله والمواعظ المنجية من الاهواء المضله والمناسبات الواضحة البراهين والادله أقول لاختفاء ان الشيخ لسان الدين رحمه الله تعالى أخذ عن جماعة من أهل العدو والاندلس عدة فنون وحدث عنهم بما يصدق الاقوال ويحقق الضنون فمن أشياخه رجه الله تعالى الفقيه الجليل الشريف النبيه الشهير رئيس العلوم اللسانية بالاندلس قاضي الجماعة أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد الحسني السبتي رحمه الله تعالى كان هذا الشريف آية الله الباهرة في العربية والبيان والادب ويكفيه فضلا أنه شرح الخزرجية وافتتح هضاب مشكلاتها بفهمه من غير ان يسبقه احد الى استخراج كنوزها وايضاح رموزها وشرح مقصورة أديب المغرب الامام أبي الحسن حازم بن محمد القرطاجي الاندلسي التي مدح بها أمير المؤمنين المستنصر بالله أبا عبد الله محمدا الحفصي وسمى هذا الشرح بفتح الحجب

فالتفت على شداد وأكل منه وقال له غفلت عن النظر الى موضع حافر دابتك فقال ايها الملك ان الله اذا المستوره

الله أنعم على بنعمتين
عظمتين هما اقبال الملك
على بوجهه من بين هذا
السواد الاعظم وهذه الفائدة
وهي تدبير هذه الحرب
حتى حدث بها عن أردشير
حتى اني لو دخلت الى حيث
تطلع الشمس أو تغرب
لكنت راجحا فلما
اجتمعت نعمتان جليلتان
في وقت واحد قابلتها
هذه المحنة ولولا أسورة
هذا الملك وعين جده لكنت
معرضة لهلكة وعلى ذلك
فلو غرقت حتى ذهبت عن
جديد الارض لكان قد
ابنى لي الملك ذكرا محمدا
ما بقي الضياء والظلام فسر
الملك بذلك وقال ما ظننتك
بهذا المقدار الذي أنت
فيه فشافاه جوهر اودرا
رائعا ثمنا واستبطنه حتى
غاب على أكثر أمره وانما
ذكرنا هذا الخبر من أخبار من
سلف من ملوك الفرس ليعلم
ان ابا بكر الهذلي لم يتدنأ
بحال لم يسبقه اليها غيره
ويتقدمه بها سواه وأحسن
المواقف من الملوك
الاستماع منها والاخذ عنها
وقد كانت حكما اليونانيين
تقول ان الواجب على من
أقبل عليه ملك أو ذو
رياسة بحديث أن يصرف
كله الى ذلك وان كان

المستوره عن محاسن المقصوره وهذا الشرح في مجلدين كبيرين وفيه من الفوائد
ما لا مزيد عليه رأيت بالغرب واستفدت منه كثيرا ومن فوائد الشريف المذكور انه قال
فيما جاء من الحديث في صفة وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل بهما وأدبر ان أحسن
الوجه في تأويله ان يكون قدم الاقبال تفاؤلا ثم فسر بعد ذلك على معنى أدبر وأقبل قال
والعرب تقدم في كلامها ألفاظا على ألفاظ أخرى وتلزمه في بعض المواضع كقولهم قام وقعد
ولا تقول قعد وقام وكذلك كل وشرب ودخل وخرج وعلى هذا النمط كلام العرب
فتكون هذه المسئلة من هذا قال ويؤيد ما قلناه وهو موضع التنكته تفسيره لا يقبل وأدبر في
باقي الحديث على معنى أدبر ثم أقبل ولو كان اللفظ على ظاهره لم يحتج الى تفسير انتهى
وحدث رحمه الله تعالى عن جده لأمه قال كنت بالمشرق فدخلت على بعض القرائين
فألقيت الطابيه يعربون عليه قول امرئ القيس

٣ كأن أبانا في أفانين ودقه * كبير اناس في بجاد مرمل
فأشد ولا أدري هل هي له اول غيره

اذا ما الليالى جاورتك بساقط * وقدرك مرفوع فعنه ترحل
ألم تر ما لاقاه في جنب جاره * كبير اناس في بجاد مرمل
وكل بعض الناس ينشد في هذا المقصد قول الآخر

عليك بأرباب الصدور في غدا * مضافا لارباب الصدور تصدرا
واياك أن ترضى بحجة ساقط * فتعطف قدرا من علاك تحقرا
فرفع أبومرثم خفض مرثم * بين قولى مغربا ومجذرا
وهذا معنى قول الشاعر

اذا كنت في قوم فصاحب خيارهم * ولا تعجب الاردي فتردى مع الردي انتهى
وما أحسن قول أبي بحر صفوان بن ادريس المرسي رحمه الله تعالى
انا الى الله من أناس * قد دخلوا البسة الوقار
جاورتهم فانخفضت هوننا * يارب خفض على الجوار
ومن نظم الشريف رحمه الله تعالى

وأحور زان خديه هذار * سي الالباب منظره العجاب
أقول لهم وقد عابوا غرامى * به ادلاح للدمع انسكاب
ابعد كتاب عارضه برجي * خلاص لي وقد سبق الكتاب
ومن الغريب في توارد الخواطر ما وجد بخط الاديب البارع المحدث الكاتب أبي عبد الله
محمد بن الشيخ الكبير أبي القاسم بن جزي السكبي رحمه الله تعالى وسيا تيان ما معناه
قلت هذه القطعة

ومعسول اللي عادت عذابا * على زلي ثساياه العذاب
وقد كتب العذار بوجنتيه * كتابا حظ قارته الكتاب

يعرف الحديث الذي يسمعه من الملك كأنه لم يسمعه قط ويظهر السرور من الملك والاستبشار بحديثه وان في ذلك

٣ قوله كأن أبانا الخ المعروف في كتب الادب * كأن شيراني عمر اثنين وبه الخ

يسمعه واظهار السرور والاستفادة منه فالنفس الى الفوائد من الملوكة والحديث عنهم أشبهى وأقرب منها الى فوائد السوقة وما أشبهها (وقد ذكر جماعة من الاخباريين كابن داب وغيره نحو هذا المعنى عن معاوية بن ابي سفيان ويزيد بن سحره الزهاوى وهو أن ابن سحره كان يساير ذات يوم معاوية وكان آتيا به والى حديثه تائقا ومعاوية مقبل عليه يحدثه عن (جرعان) يوم كان ابني محزوم وغيرهم من قریش كان فيه حرب عظيمة فني فيها خلق من الناس وذلك قبل الاسلام وقيل ان ذلك كان قبل الهجرة وكان لابي سفيان فيها مكرمة وسابقة في الرياسة وهو أنه لما أشرف الفريقان على الفناء عالا على نشر من الارض ثم صاح بالقريةين وأشار بكمه وانصرف الفريقان جميعا انقيادا الى أمره وكان معاوية متعجبا بهذا الحديث فبينما هو يحدثه به يزيد بن سحره مقبل عليه وقد استخفتهما لذة الحديث والمستمع انصت جبين يزيد بن سحره عائر فأدماها فجمعت الدماء تسيل على وجهه وحجته وثوبه وغير ذلك ولم يتغير عما كان عليه

وقالوا لوسلوت فقلت خيرا * وانى لى وقد سبق الكتاب ثم عرضتها على شيخنا القاضي أبى القاسم الشريف بعد نفضها بمدة يسيرة فقال لى قد نظمت هذا المعنى بالعروض والاقافة في هذه الايام اليسيرة وأنشدنى * وأحور زان خديه عذار الابيات السابقة وهذا يقع كثيرا ومنه ما وقع لابن الرقام حيث قال من شعر عى قوله جل في البلاد تنزل عز او تكرمة * فى أى أرض فمكن تبلغ منك بها جل الفوائد بالاسفار مكنسب * والله قد قال فامشوا فى مناكبها فقال له الفقيه ابن حنبل مثل هذا وقع لابي حيان اذ قال بانفس مالكتهم فى الإقامة فى * أرض تعذر كل من مناك بها آما تلوت وعجز المرء منقصة * فى محكم الوحي فامشوا فى مناكبها ففضل الذهب من هذا الاتفاق الغريب ونقلت عن نقل من خط الفقيه محمد بن على الصباغ العقيلي ما صورته كان الشريف الغرناطى رحمه الله تعالى آيه زمانه وأزه البيان طوع بسانه له شرح المقصورة القرطاجنية أعرب ما تخلى به الاذان وأبد ما ينشح له الجنان الى العقل الذى لا يدرك والفضل الذى جسد منه المسلك حدثني بنادره جرت بينه وبين مولاى الوالد من أتق به من طلبة الاندلس وأعلامها قال دخل والدك يوما لاداء الشهادة عنده فوجد بين يديه جماعة من الغزاة يؤدون شهادة فسمع القاضي منهم وقال لهم هل ثم من يعرفكم فقالوا نعم يعرفنا على الصباغ فقال القاضي أتعرفهم يا أبا الحسن فقال له نعم يا سيدي معرفة محمد بن يزيد فأنكر عليه شيئا بل قال لهم عرف الفقيه أبو الحسن ما عنده فانظروا من يعرف معه رسم حالكم فانصرفوا راضين ولم يرتبن والذى فى شئ من حالهم ولا كشف القاضي لهم ستر القضية قال محمد بن على بن الصباغ أما قول والذى معرفة محمد بن يزيد فاشارة الى قول الشاعر

اسائل عن عمالة كل حى * فكاهم يقول وما ناله
فقلت محمد بن يزيد منهم * فقالوا الآن زدتهم جهاله

فتعطن القاضي رحمه الله تعالى لجودة ذلك كانه الى انه لم يرتبن فى شئ من معرفتهم ممنعنا من اظهار ذلك بلغة الصريح فكفى واكتفى بدكاه القاضي الصريح رحمه الله تعالى انتهى ومن فوائد الشريف ما حكاه عن تلميذه الامام النظار أبو اسحق الشاطبي رحمه الله تعالى ونصه قال لى الشيخ القاضي الكبير الشهير أبو القاسم الحسينى يوما وقد جرى ذكر حتى التى للابتداء وأن معناها التى يقع بعدها الكلام سواه كان ذلك متعلقا بما قبلها لم يتم دونه أولا بل لا يكون الامر الا كذلك قال وقد حدثني بعض الاصحاب أنه سمع رجلا يصلى أشفاع رمضان فقرأ من سورة الكهف الى قوله تعالى ثم اتبع سيدا فوقف هنا لك نور كعب وسجد قال فظننت أنه نسي ما بعد ثم ركع وسجد حتى يتذكر بعد ذلك ويعيد أول الكلام فلما قام من السجود ابتداء القراءة بقوله حتى اذا بلغ فلما أتم الصلاة قلت له فى ذلك فقال أليست حتى الابتدائية قال القاضي الشريف المذكور فيجب أن يفهم أن الاصطلاح فى حتى وفى غيرهما من حروف الابتداء ما ذكر انتهى وقال الشاطبي أنشدنى أبو محمد بن حنبل لنفسه

شأن الحسين في أشجانهم عجب * وحالي بينهم في الحب أعجبها
 قد كنت أبعث من ربح الصبار سلا * تاقى فتطفئ أشواقي فتذهبها
 والآن أرسل دمي أثرها ديمما * فتلتظي نار وجدى حين أسكبها
 فأعجب لنا راثنياق في الحشا وقت * الریح يذهبها والماء ياهبها
 ثم قال الشاطبي ما نصه أخذه هذا المعنى فتممه من قطعة أنشدناها شيخنا القاضي أبو القاسم
 الشر يفرجة الله تعالى عليه أذكر الآن آخر بيت منها وهو
 يا من رأى النار ان تطفأ مخالفة * فبالرياح وان توقد بالماء انتهى
 وأخذ عن الشريف المذكور وجه الله تعالى جماعة غير لسان الدين من أشهرهم العلامة
 النظار أبو اسحق الشاطبي والوزير الكاتب أبو عبد الله بن زمر ك قال حفيد السلطان الغني بالله
 ابن الأحمر رحمه الله تعالى في حق ابن زمر ك انه كان يتردد الاعوام السديدة الى قاضي
 الجماعة أبي القاسم الشريف فأحسن الاصغاء وبذا الأئمة البلغاء بما أوجب أن رثاه عند
 الوقوف على قبره بالقصيدة الفريدة التي أولها * أغرى سراة الحى بالاطراق * وقال في موضع
 آخر * ومما يذبه يعنى ابن زمر ك سبقة وتبريزا * وعرضه على نقدة البيان فرأيت منه كل
 مذهب خلاصت ابريزا * مرثية للقاضي المعظم الشريف أبي القاسم الحسيني من شيوخه وهي
 أغرى سراة الحى بالاطراق * نبأ أصم مسامع الآفاق
 أمسى به ليل الحوادث داجيا * والصبح أصبح كاسف الاشراق
 فجمع الجميع بواحد جعلته * شئى العلام مكارم الاخلاق
 هبوا للحكمكم الرصين فانه * صرف القضاء فساله من واثق
 نفس الزمان بصرفه في صفعه * كل اجتماع مؤذن بفراق
 ماذا ترجى من زمانك بعدما * علق القضاء بأنفس الأغلاق
 من تحسد السبع الطبايق علاه * عالوا عليه من الثرى بطبايق
 ان المنايا للسيرابا غاية * سبق الكرام لمخلصها بسباق
 لما حسبتنا أن تحوّل أبوسا * كشفت عوان حرو بهان ساق
 ما كان الا البدر طال سمراره * حتى رمته يد الردى بعحاق
 أنف المقام مع الفناء تراه * فنوى الرحيل الى مقام باقى
 عدم المواقف في مرافقة الدنا * فنضى الركاب الى الرفيق الباقى
 أسفعا على ذلك الجلال تقلصت * أوساؤه وعهدن خبير رواق
 يا أمرى بالصبر عييل تصبرى * دعنى عدتلك لواعج الاشواق
 وذرايراع تشى بدع مدادها * وشى القريض يروق فى الاوراق
 واحسرتا للعالم اقهر ربهه * والهدل جد أجمل الاطواق
 ركبت رياح المعالوات لفقدها * كسدت به الآداب بعد نفاق
 كم من غوامض قد صدعت بفهمها * خفيت مداركها على المحذاق
 كم قاع دنى البيد بعد قعوده * قعدت به الآمل دون لحاق

يا أمير المؤمنين قال هذا دم
 يسيل على ثوبك فقال
 أعتق ما أملاك أن لم يكن
 حديث أمير المؤمنين
 الهانى حتى غمر فسكرى
 وغطى على قلبى فاشعرت
 بشئى مما حدث حتى نهى
 عليه أمير المؤمنين فقال
 معاوية لقد ظلمك من
 جعلك فى ألف من العطاء
 وأخرجك من عطاء أبناء
 المهاجرين والجمادير من
 حضر معاوية بن ثم أمره
 وهو فى مسيره بخمسمائة
 ألف درهم وزاده فى
 عطائه ألفا من الدراهم
 وجعله بين جلد وثوبه
 (وقد قال) بعض أهل
 المعرفة والادب من مصنفي
 الكتب فى هذا المعنى
 وغيره فيما حكيناها عن
 معاوية وابن سحررة لئن
 كان ابن سحررة خدع معاوية
 فى هذا معاوية من لا يخادع
 فإمثله الا كما قال الاول
 من ينك العير ينك نياكا
 وان كان بلخ من بلاد ابن
 سحررة وقلة حسه ما وصف
 به نفسه فما كان جدرا
 بخمسمائة ألف صلة وزيادة
 ألف فى عطائه وما أظن
 ذلك خفى عن معاوية
 (قال السعوى) وقد قالت
 الحكماة فى هذا واكثرت
 وأمرت بحسن الاستماع
 واظنبت فقالوا لا تحسن المحادثة الا بحسن الفهم وقالوا تعلم حسن الكلام

وحسن الاستماع هو
لا يقتضب اقتضابا ولا
يجمع عليه وأن يتوصل
الى اجرائه بما يشا كله
ويستنب له ما يحسن أن
يجرى في غرضه حتى يكون
بعض المغاوضة متعلقا
ببعض على حسب ما قالوا
في المثل ان الحديث
ذو شجون يريدون بذلك
تشعبه وتفرعه عن أصل
واحد الى وجوه من المعاني
كثيرة اذ كان العيش كله
في المجلس الممتع وقال
رجل والله ما أمل الحديث
فقال السامع انما أمل
العتيق لا الحديث وقد
أكثر الشعراء من
الاغراق في هذا المعنى
ومن ذلك قول العباس
ابن علي الرومي
وسميت كل ما ربي
فكان أطيها غنيت
الا الحديث فانه
مثل اسمه أبدأ حديث
وأحسن ما قيل في هذا
المعنى قول ابراهيم بن
العباس
ان الزمان وما يبين بغيري
صرف الغواية فانصرفت
كرما
وضجرت الامن لقاء محدث
حسن الحديث يزيدني
تعلما
وقد ذكر بعض المحدثين

من الر كائب بعد بعدك تنتضي * ما بين شام ترمي وعسراق
تفلى الفلا عناسم مقلولة * تسم الحصى بنحيتها الرقراق
كانت اذا اشتكت الوجي وتوقفت * يهفو نسيم ثنائك الخفاق
فاذا تفسمت الثناء امامها * مدت لها الاعناق في الاعناق
يا مزجي البدن القلاص خواقفا * رفقها فالسي في اخفاق
مات الذي ورث العلاءن معشر * وراثا المجد باس تحقراق
رفعت لهم رايات كل جلالة * فتميزوا في حلبة السباق
علم الهداة وقطب اعلام النهى * حرم العفاة المحتني الارزاق
رقت سبحاياه وراقت مجتلى * كالشمس في بعد وفي اشراق
كالزهر في لائلته والبدر في * عليائه والزهر في الابرار
مهما مدحت سواء قيد وصفه * وصفاته حمد على الاطلاق
يا وارثا نسب النبوة جامعها * في العلم والاخلاق والاعراق
يا ابن الرسول وانها لوسيلة * يرقى بها اوج المصاعد راق
ورد الكتاب بفضلكم وكالم * وكفى ثناء الواحد الخلاق
مولاي اني في علاك مقهر * قد ضاق عن حصر النجوم نطاق
ومن الذي يحصى مناقب مجدكم * عهد الحصى والرمل غير مطاق
بني قبور ازرتها فلكه دثوث * مناصون جوائح وحداق
خط الردي منها سطور انصها * لا بد أنك للفناء ملاق
ولحقت ترجمة الكتاب وصدرة * وفوائد المكتوب في الاطلاق
كم من سراة في القبور وكانهم * في بطنها در ثوى بحقراق
قل للسمعان اسحب ذبولك نحوه * والعب بصارم برقك الخفاق
أودى الذي غيب العباد بكمه * يزري بواكف غيبك الغيداق
ان كان صوبك بالمياه قدرها * در بروز ما حسل الاملاق
بشر كثير قد نعو المانعي * قاضي القضاة وغاب في الاطباق
ألستهم ثوب الكرامة ضافيا * وأرحت من كدومن ارهاق
يتقيون طلال جاهك كلما * لفتت سموم الخطب بالاحراق
عدم والمرافق في قراقل وانطوى * عنهم بساط الرقق والارفاق
رفعوا سيرك خافضين رؤسهم * مامهم الاحليف سباق
لكن مصيرك للنعيم مخادا * كان الذي ابقى على الارماق
ومن الهائب أن يرى بجزال الندى * طود الهدى يسرى على الاعناق
ان يحه لوك على الكواهل طالما * قد كنت محجولا على الاحداق
أورفعوك على العواتق طالما * رفعت ظهر منابر وعناق
ولئن رحلت الى الجنان فاننا * نصلي بنا رالوجد والاشواق

ينقضى باقتصاصه زمان
 الخاس وتعلق بها النفوس
 وتختسى على أواخرها
 الكؤوس وأن ذلك عجالس
 القصاص أشبه منه بجالس
 الخواص (وقد ذكر) هذا
 المعنى فاجاد فيه عبد الله بن
 المعتز بالله ووصف ذلك
 بين أصحاب الشراب على
 المعاقرة فقال بين أقدمهم
 حديث قصير هو وسحر وما
 عداه كلام وكان السقاء
 بين الندامى ألفت بين
 السطور قيام وهذه طريقة
 من ذهب في هذا المعنى
 الى استماع الملح وكان أول
 من وقع عليه اسم الوزارة
 في دولة بني العباس أبو
 سلمة حفص بن سليمان
 الحلال الهمداني مولى
 لسيدع وكان في نفس أبي
 العباس منه شيء لأنه كان
 حاول في رد الأمر عنهم
 الى غيرهم فكتب أبو مسلم
 الى السفاح يشير عليه
 بقتله ويقول له قد أحل
 الله لك دمه لأنه قد نكث
 وغير وبدل فقال السفاح
 ما كنت لا فتح دولتي
 بقتل رجل من شعبي
 لاسيما مثل أبي سلمة
 وهو صاحب هذه الدعوة
 وقد عرض نفسه وبدل
 مهجته وأنفق ماله وناصح
 امامه وجاهد عدوه وكله

لو كنت تشهد حزناً من خلقتك * لثني عنائك كثرة الاشفاق
 ان جن ليل جن من فرط الاسى * وسوى كلامك ماله من راقى
 فابعث خيالك في الكرى يبعث به * ميت السرور لثاكل مشتاق
 اغلقت يارزه التصير مثل ما * ارخصت در الدمع في الآفاق
 ان يتخلف الارض الغمام فاني * أسقى الضريح بدمع المهراق
 وكانت وفاة الشريف المذكور سنة احدى وستين وسبعمائة قال ابن الخطيب القسطيني
 في وفياته وفي هذه السنة يعني سنة ٧٦١ توفي شيخنا قاضي الجماعة بغرناطة حرسها الله تعالى
 أبو القاسم محمد بن أحمد الشريف الحسيني وكتب لي بالاجازة العامة بعد التمتع بجلسه وله شعر
 مدقون سماه جهد المقل وله الشرح على الخزرجية في العروض وأقدم عليها بعد أن عجز الناس
 عن فكها وكان اماما في الحديث والفقه والنحو وهو على الجملة من يحصل النغز بالقائه ولم
 يكن أحد بعده مثله بالاندلس انتهى * وقال في الاحاطة ان مولد الشريف كان سنة سبع
 وتسعين وستمائة وان وفاته سنة ستين وسبعمائة وفي وفاته مخالفة لما تقدم والله أعلم وما
 أحسن قول الشريف أبي القاسم المترجم به

حدائق انبتت فيها الغواصي * ضروب النور راتقة البهاء
 فما يسدو بها النعمان الا * نسبنا الى ماء السماء

وكان للشريف أبي القاسم المذكور ابنان نجيبان أحدهما قاضي الجماعة أبو المعالي والآخر
 أبو العباس أحمد قال الراعي في كتابه الفتح المنير في بعض ما يحتاج اليه الفقير ما نصه حكاية
 تتعلق بالانقطاع نسأل الله تعالى العافية * وقع للسيد الشريف قاضي الجماعة بغرناطة إلى
 المعالي ابن السيد الشريف أبي القاسم الحسيني شارح الخزرجية ومقصودة حازم نفع الله تعالى
 بسلفهم الكريم وكانت أم السيد أبي المعالي حسينية فكان شريفا من الجهتين أنه كان قد ترك
 كبار الوظائف والرياسات وتجرد للعبادة ولبس الرقعة وسلك طريق القوم وكان من الذين
 والعلم والتعظيم في قلوب أهل الدنيا وأهل الآخرة على جانب عظيم يشار اليه بالاصابع
 وكان أخوه شيخنا واستاذي أبو العباس أحمد قاضيا بشرقي الاندلس فكان أخوه أبو المعالي
 المذكور لا يأكل في بيت شقيقه شيئا لاجل ذلك ولعيشه من خدم السلطان وكان اذا احتاج
 الى الطعام وهو في بيت أخيه أعطاني درهما من عنده اشترى له به ما يأكل وأقام على هذه
 الحالة المحسنة سنين كثيرة ثم انه دخل يوما على الفقراء بزواوية المحروق من ظاهر غرناطة وكان
 شيخ الفقراء بها في ذلك الوقت الشيخ أباجعفر أحمد الحدود فقال لهم ياسادتي انه كان معي
 قنديل أستضي به ففقدته في هذه الايام وما بقيت ابصر شيئا فقال له شيخهم المذكور يا شريف
 أول رجل يدخل علينا في هذا المجلس يجيبك عن مسئلتك فدخل عليهم رجل من خيارهم
 من أهل البادية فسلم وجلس فقال له الشيخ ان الشريف يسأل الجماعة فقلت له أول رجل
 يدخل علينا يجيبك فوفقت أنت فأجبه عن مسئلته فتأمله ما سؤل الشريفة فقال انه كان
 في قنديل أستضي به ففقدته وما بقيت ابصر شيئا فقال له الفقير هذا لا يصدر الا عن سوء أدب
 أخبرنا بما وقع منك فقال له الشريف ما أعلم أنه وقع مني شيء غير أن المباشر فلا ناطله السلطان

أبو جعدة أخوه وداود بن علي عمه في ذلك وقد كان أبو مسلم كتب اليهما أن يشيرا علي

السفاح بقتله فقال أبو
مه وهى خطيرة من
خطرات الشيطان وغفلة
من غفلات الانسان فقلا
له فينبغي يا امير المؤمنين أن
تحتس منه فانا لانأمنه
عليك فقال كلا انى
لان منه في ايلي ونهارى
وسرى وجهرى ووحدنى
وجماعتى فلما اتصل هذا
القول من أبى العباس بابى
مسلم أكبره وأعظمه
وخاف من ناحية أبى سلمة
أن يقصده بالمكره فوجه
جماعة من ثقات أصحابه
في اعمال الحيلة في قتل
أبى سلمة وقد كان أبو
العباس يأنس بابى سلمة
و يسمر عنده وكان أبو
سلمة فكها ممتعا ديبا
عالما بالسياسة والتدبير
فيقال ان اباسلمة انصرف
ليلة من عند السفاح من
مدينته بالانبار وليس معه
أحد فوثب عليه أصحاب
أبى مسلم فقتلوه فلما اتصل
خبره بالسفاح أنشأ يقول
الى النار فليذهب ومن
كان مثله
على أى شئ فاتنا منه ناسف
وكان أبو مسلم يقال له أمين
آل محمد وأبو سلمة حنص
ابن سليمان يدعى وزير آل
محمد فلما قتل غيلة على

للسادرة فاستخفى منه فررت بيباه يوما فنادانى من شقة الباب ياسيدى اجعل خاطر ك معى الله
تعالى فقلت له اذ كر الذا كرا الفلانى قات وانا اظن أنه امر بهذ كراسمه تعالى اللطيف فانه
سريع الاجابة فى تفرج الشدايد والسكر بنس عليه البونى فى منخبه وهو مجرب فى ذلك
وقد رواه لى عن بعض مشايخه السيد اشرف بن احمد أخوه فقال له الفقير هل كان اذن لك فى
تأقيمه قال لا قال له الفقير لا يعود اليك نورك أبدا لانك قد أسأت الادب فكان كما قال فانقطع
وولى بعده قضاء الجماعة وعزل عن سنخ وخدم الملوك واكل طعامهم وحالته أولوا وآخرها
معروفة بغير ناطة نسأل الله تعالى أن لا يجعلنا من المطرودين عن باب رحته بمنه وكرمه
انتهى كلام الراعى رحمه الله تعالى (رجع الى مشايخ لسان الدين) رحمه الله تعالى ورضى
عنه وسامحه فنقول ومن مشايخ لسان الدين الاقمام الرحال شمس الدين أبو عبد الله محمد
ابن جابر الوادى آشى ولد بتونس وهو محمد ابن الامام المحدث معين الدين جابر بن محمد بن
قاسم بن احمد القيسى شيخ مجمع نبيل رحال متقن قال الخطيب ابن مرزوق وعاش ثرته كثير اسفرا
وحضرا وسمعت بقراءته وسمع بقراءتى وقرأت عليه الكثير وقيدت من فوائده وأنشدنى
الكثير فاول ما قرأت عليه بالقاهرة وقرأت عليه بمدينة قاس وبظاهر قسنطينة
ومدينة بجاية وبظاهر المهدية وبمنزلى من تلمسان وقرأت عليه أحاديث عوالى من تخرج
الدمياطى وفيها الحديث المسلسل بالاولية وسلسلته عنه من غير رواية الدمياطى بشرطه
ثم قرأت عليه أكثر كتاب الموطا ورواية يحيى وأجله السرفا مته عليه فى غير القاهرة
وحدثنى به عن جماعة ومعوله على الشيخين قاضى القضاة أبى العباس بن الغماز الحزرجى
وهو أحمد بن محمد بن حسن والشيخ أبى محمد بن هرون وهو عبد الله بن محمد القرطبي الطائى
الكاتب المعمر الاديب بحق سماعه لا كثره على الاول وقرآته باجمعه على الثانى قال
الاول أخبرنا أبو الربيع بن سالم بجميع طرقه فيه منها عن ابن مرزوق وأبى عبد الله بن أبى
عبد الله الخولانى عن أبى عمر وعثمان بن أحمد المغافرى عن أبى عيسى بسنده وقال الثانى
أخبرنا أبو القاسم بن بقرطبة أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الحق عن محمد بن فرج مولى
الطلاع عن يونس بتمام سنده قال شيخنا وفى هذا السند غير بيتان احدهما انه ليس
فيه اجازة والثانية ان شيوخه كلهم قرطبيون قال ابن مرزوق قلت ولا غرابية فى اتصال سماع
الموطا وقرآته فقد وقع لى على قلة التحصيل متصلا من طرق ولله الحمد وقد رويت عنه عن
قرطبي وهو أبو العباس بن العشاء ثم قرأت عليه كتاب الشفاء لعياض وحدثنى به عن أبى
القاسم عن أبى عبد الله بن أبى القاسم الانصارى الماتى نزيل سبتة ويعرف بها بابن حكم
وبابن أخت أبى صالح عن أبى زيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الحزرجى عن أبى جعفر
احمد بن حكم عن المؤلف وحدثنى به أيضا عن قاضى الجماعة ابن ابى الربيع بن سالم عن أبى
جعفر بن حكم ثم قال ابن مرزوق بعد كلام ماصورته ورويت عنه وأنشدنى لانى محمد بن هرون

لا تطمع من فى نفع الآلانه * ضرر وقل النفع عند الآل
اقصر رو يدك ان ما اعتقه * بالآل من اهل كمثل الآل

ولابن هرون المذكور

ان الوزير وزير آل محمد * أودى فن شئناك كان وزيراً وقد أتينا على خبر ١٠٩ مقتله وكيفيته أمره في

في الكتاب الاوسط
(وكان) السفايح يهجه
المحدثه ومفاخرات العرب
من نزار واليمن والمذاكرة
بذلك ونحو خالد بن صفوان
وصدر من قحطان اخبار
حسان ومفاخرات ومذاكرات
ومناديات ومسامرات مع
السفايح مشهورة قاغنى
ذلك عن ذكرها (ومما
ذكر) من أخباره
واستفاض من أسماؤه
ما ذكره البهلول بن العباس
عن الهيثم بن عدي
الطائي عن يزيد الرقاشي
قال كان السفايح يهجه
مسامرة الرجال وانى سمعت
عنده ذات ليلة فقال يا يزيد
أخبرني باطرف ما سمعته
من الاحاديث فقلت
يا امير المؤمنين وان كان
في بني هاشم قال ذلك
أعجب الى قلت يا امير
المؤمنين نزل رجل من
تنوخ يحيى من بني عامر بن
صعصعة فجعل لا يحط
شيء من مائة الا تمثله هذا
البيت
لعمرك ما تبلى سراثر عامر
من اللوم مادامت عليها
جلودها
نفرجت اليه جارية من
الحبي فادته وانسته
وسالته حتى أنس بها

أقبل زيارة الاحبا * ب تزدد عندهم قسربا
فان المصطفى قدفا * ل زرغباً تزدحبا
ولا بن هرون أيضاً

رمانى بالنوى زهقى * فشملى الانس مفترقى
وليلى كله ففكر * فقلى منه محترقى
وللا داب أبناء * بجر الفقر قد غرقوا
وكل من هم وجل * بما يلقاه أو فرقى
يعص بر يقه منه * وفى النطق أو شرقى
وقد صفرت اكههم * فلا ورق ولا ورقى
ولطف الله مرتقب * به العادات تنخرقى

قال ابن مرزوق وشعره الفائق لا يحصر وهو عندى في مجلد كبير وولد ابن جابر سنة ٦٧
وسمع بحصر على جماعة وكتب بخطه كثيراً وله معرفة بالحديث والنحو واللغة والشعر وله
تظم حسن وتوفى بتونس سنة ٧٧٩ وأخذ القراءات عن ابن الزيات وغيره وترجمته
الحافظ ابن جابر رحمه الله تعالى واسعة مشهورة وقد ذكرناه في غير هذا الكتاب بما جعناه
وعما أنشده لسان الدين رحمه الله تعالى لبعض المتصوفة من شيوخه ولم يسمه قوله

هل تعلمون مصارع العشاق * عند الوداع بلوعة الاشواق
والبين يكتب من تجيع دماهم * ان الشهيد لمن توى بفراق
لو كنت شاهداً حالهم يوم النوى * لرأيت ما يلقون غير مطاق
منهم كئيب لا يعمل بكاءه * قد أحرقته مدامع الآفاق
ومحرق الاحشاء أشعل ناردا * طول الوجيب بقلبه الحفاق
وموله لا يستطيع كلامه * مما يقاسى في الهوى ويسلاق
خرس اللسان فما يطيق عبارة * ألم ألم وماله من راق
ما للمعب من المنون وقاية * ان لم يجبد محبوبه بتسلاق
مولاي عبدك ذاهب بغيراه * أدرك بفضلك من ذمهاه الباق
انى اليك بذاتي متوسل * فاعطف بلطف منك أو اشفاق

وهذه الابيات اوردتها رحمه الله تعالى في الروضة في العشق بعد ان حده وتكلم عليه ثم اورد
عدة مقطوعات ثم ذكر بعدها هذه الابيات كما ذكر وأنشد لسان الدين رحمه الله تعالى
لبعض أشياخه وسماهوا نسيتة انا الآن

بما بيننا من خلوة معنوية * أرق من النجوى وأحلى من البلوى
ففى ساعة فى ساحة الدار وانظرى * الى عاشق لا يستفيق من البلوى
وكم قد سألت الريح شوقاً اليكم * فما من مسراها على ولا لوى
انست بوجدتى حتى لو انى * اتانى الانس لاستوحشت منه
ولم تدع التجارب لى صديقا * أميل اليه الاملت عنه

وقوله

ثم قالت من أنت منتمت بك فقال رجل من تميم فقالت أتعرف الذى يقول

ولو أن برغو ناعلى ظهر
قلة

وقوله رحمه الله تعالى

عليك بالعزلة ان الفتى * من طاب بالقلة في العزله
لا يرتجى عـ زلة وال ولا * يخشى من الذلة في العزله

يكره لي جبي تيم لوت
ذبحنا فسمينا فتم ذبيحنا
وما ذبحت يوما تيم فسمت
أرى الليل يجلوه النهار ولا
أرى

عظام الخمازي عن تيم تجلت
فقال لا والله ما انامهم
قالت فمن انت قال رجل
من عمل قالت اتعرف
الذي يقول

أرى الناس يعطون
الجزيل ولا أرى

عطاء بني عمل ثلاث واربع
اذا ماتت على بارص فانما
يشق له منها ذراع واصبع
قال لا والله ما انام من عمل

قالت فمن انت قال رجل
من بني شكر قالت اتعرف
الذي يقول

اذا يشكرى مس ثوبك
ثوبه

فلان ذكرن الله حتى
تطهرا

قال لا والله ما انام من
يشكر قالت فمن انت
قال رجل من بني عبد
القيس قالت اتعرف
الذي يقول

رايت عبد القيس لاقت
ذلا

اذا اصابوا بصلا و خلا
وما لحما صنعا قد طلا

باتوا يسلون النساء سلا *

(ومن اكار شيوخ ابن الخطيب رحمه الله تعالى جـ دى الامام العلامة قاضي القضاة محضرة
الخليفة فاس المحروسة أبو عبد الله) قال في الاحاطة محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحيى
ابن عبد الرحمن بن أبي بكر بن علي القرشي المقرئ يكنى أبا عبد الله قاضي الجماعة بفاس
تلمسانى اوليته نقلت من خطه قال وكان الذي اتخذهما من سلفنا قرارا بعد أن كانت لمن قبله
زارا عبد الرحمن بن أبي بكر بن علي المقرئ صاحب الشيخ أبي مـ دين الذي دعاه ولد ريته
بما ظهر فيهم قبوله وتبين وهو أبي الحامس فأنا محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحيى
ابن عبد الرحمن وكان هذا الشيخ عروى الصـ لا حتى انه ربما تعهن بغير شئ فلم يؤنس
منه التفات ولا استشعر منه شعور ويقال ان هذا الحضور مما أدركه من مقامات شيعه
أبى مدين انتهى وكتب بعض المغاربة على هامش هذا المحل من الاحاطة ما صورته
القرشي وهم انتهى فكتب تحتها الشيخ الامام أبو الفضل ابن الامام التلمسانى رحمه
الله تعالى ما نصه بل صحیح نطقه بالاسن والمكاتب والاحازات وأعر بت عنه الخلال
الكرية الا أن البلدية ياسيدى أبا عبد الله والمناسفة تجعل القرشية في امام المغرب أبى
عبد الله المقرئ وهما وأحمد الله انتهى قلت وعن صرح بالقرشية في حق الجذ
المذكور ابن خلدون في تاريخه وابن الاحرر في نثر الجمان وفي شرح البردة عند قوله

لعل رحمة ربى حين ينشرها * والشيخ ابن غارى والولى الصالح سيدى احمد زروق والشيخ
علامة زمانه سيدى أحمد الوائشر يسي وغير واحد وكفى بلسان الدين شاهدا زكى وقد ألف
عالم الدنيا ابن خردزوق تاليفا استوفى فيه التعريف بمولاي الجدماه النور البدرى في
التعريف بالفتية المقرئ وهذا بناء منه على مذهبه انه بفتح الميم وسكون القاف كما صرح
بذلك في شرح الالفية عند قوله * ووضعهوا لبعض الاجناس علم * ووضعه غيره وهم
الاكثرون بفتح الميم وتشديد القاف وعلى ذلك قول اكثر المتأخرين وهما العتبان في البلدة
التي نسب اليها وهي مقبرة من قرى زاب افر بيقية وانتقل منها جده الى تلمسان بحجة شيعه
ولى الله سيدى أبى مدين رضى الله عنه (رجع الى تكلمه كلام مولاي الجذ في حق اوليته)
قال رحمه الله تعالى بعد الكلام السابق في حق جده عبد الرحمن ماصورته ثم اشهرت ذريته
على ما ذكر من طبقاتهم بالتجارة فهدوا طريق الصحراء بحفر الابار وتأمين التجار واتخذوا
طبيلا للرحيل وراية تقدم عند المسير وكان ولد يحيى الذين أحدهم أبو بكر خمسة رجال
فعمدوا الشركة بينهم في جميع مامل كوه او ملك كونه على السواء بينهم والاعتدال فكان
أبو بكر ومحمد وهما أدومتانسي من جميع جهات امى وأبى تلمسان وعبد الرحمن
وهو شقيقهما الاكبر بسجل ماسة وعبد الواحد وعلى وهما شقيقاهم الصغيران
بايول اتن فاتخذوا بهذه الاقطار الحوائط والديار وترزقوا النساء واستولدوا الاماء وكان
التلمسانى يبعث الى الصحراوى بما يرسم له من السلع ويبعث اليه الصحراوى بالجلد والعاج

مثل النبط القصب المتلا قال لا والله ما انام من عبد القيس قالت فمن انت والجوز

والحموز والتبر والسحلما سي كسان الميزان يعرفهما بقدر الحمران والرجحان ويكاتبهما
 باحوال التجار وأخبار البلدان حتى اتسعت أموالهم وارتفعت في الضخامة أحوالهم ولما
 اقتبح التكرور كورة ابوالاتن وأعمالها أصيبت أموالهم فيما أصيب من أموالها بعد أن
 جمع من كان فيهم منهم إلى نفسه الرجال ونصب دونها ودون ما لهم القتال ثم اتصل بملكهم
 فأكرم مشواه ومكنه من التجارة بجميع بلاده وخطبه بالصدق بالاحب والخالصة الاقرب
 ثم صار يكاتب من يتلمسان يستقضي منهم ما ربه فيخطبه بمثل تلك الخطبة وعندى من
 كتبه وكتب ملوك المغرب ما ينبي عن ذلك فلما استوت تقوا من الملوك تذللت لهم الارض
 للسلوك فخرجت أموالهم عن الحد وكادت تقوت المحصر والعد لان بلاد الهجرات قبل
 أن يدخلها أهل مصر كان يجب اليها من المغرب ما لا بال له من السلع فتعاوض عنه بماله بال
 من اليمن (أى مدبر دنيا ضم جنباً أبي حم وشعل ثوباًه كان يقول لولا الشناعة لم أزل في بلادى
 تاجر من غير تجار الهجرات الذين يذهبون بحديث السلع ويأتون بالتبر الذي كل أمر الدنيا له
 تبع ومن سواهم يحمل منها الذهب ويأتى اليها بما يضمنل عن قريب ويذهب ومنه
 ما يغير من العوائد ويحجر السفهاء الى المفاصد) ولما درج هؤلاء الاشياخ جعل أيناؤهم
 ينفقون بماتر كواهم ولم يقوموا بامر التعمير قيامهم وصادفوا تو الى القتن ولم يسلموا من
 جور السلاطين فلم يزل حالهم في نقصان الى هذا الزمن فهما الناذم أدرك من ذلك الاثر
 نعمه اتخذنا فصوله عيشاً وأصوله حرمة ومن جملة ذلك خزنة كبيرة من الكتب وأسباب
 كثيرة تعين على الطلب فتقرغت بحول الله عز وجل للقراءة فاستوعبت أهل البلد لقاء
 وأخذت عن بعضهم عرضاً واللقاء سواء المقيم القاطن والوارد والظاعن انتهى كلامه في
 أوليته وقد نة له اسان الدين في الاحاطة وقال مولاي المجد رحمه الله تعالى كان مولدى
 يتلمسان أيام أبى حم موسى بن عثمان بن يعمر اسن بن زيان وقد وقفت على تاريخ ذلك
 ولكنى رأيت الصفع عنه لان أبى الحسن بن مؤمن سأل أبى طاهر السلى عن سنة فقال أقبل
 على شأنك فانى سالت أبى الفتح بن زيان عن سنة فقال أقبل على شأنك فانى سالت على بن
 محمد اللبان عن سنة فقال أقبل على شأنك فانى سالت حرة بن يوسف السهمى عن سنة فقال
 أقبل على شأنك فانى سالت أبى بكر محمد بن عدى المنقرى عن سنة فقال أقبل على شأنك
 فانى سالت أبى اسمعيل الترمذى عن سنة فقال أقبل على شأنك فانى سالت بعض أصحاب
 الشافعى عن سنة فقال أقبل على شأنك فانى سالت الشافعى عن سنة فقال أقبل على
 شأنك فانى سالت مالك بن أنس عن سنة فقال أقبل على شأنك ليس من المر وة للرجل
 أن يخبر بسنة انتهى قلت ولما تذا كرت مع مولاي العم الامام صب الله تعالى على
 منجبه من الرحمة الغمام هذا الامنى الذى ساته مولاي المجد رحمه الله تعالى أنشدنى
 لبعضهم

احفظ لسانك لا تج بثلثة * سن وبال ما استطعت ومذهب

فعلى الثلاثة تنبلى بثلثة * بمكفر وبمحاسد ومكذب

قال الوائش ريبى فى حق المجد ما نصه القاضى الشهير الامام العالم أبو عبد الله محمد بن محمد

فلو كان الخليفة باهليا
 اقصر عن مناواة الكرام
 وعرض الباهلى وان توفى
 عليه مثل منديل الطعام
 قال لا والله ما أنا من باهلة
 قالت فمن أنت قال رجل
 من بنى فزارة قالت تعرف
 الذى يقول
 لا تأمن فزاريا خلوت به
 على قلوبك وأ كتبها بأسيار
 لا تأمن فزاريا على حجر
 بعد الذى امتل أير العير
 فى النار
 قوم اذا نزل الاضيا ف
 ساحتهم
 قال الامه بولى على النار
 قال لا والله ما أنا من فزارة
 قالت فمن أنت قال انا
 رجل من ثقيف قالت
 تعرف الذى يقول
 أهل الناسيون الى ثقيف
 خالهم أب الا الضلال
 فان نسبت أو انسبت
 ثقيف
 الى أحد فذاك هو الحال
 خنازير الحشوش فقطلواها
 فان دماءها الكحل
 قال لا والله ما أنا من ثقيف
 قالت فمن أنت قال رجل
 من عبس قالت تعرف
 الذى يقول
 اذا عبسة ولدت علما
 فبشرها بلوم مستفاد
 قال لا والله ما أنا من عبس قالت فمن أنت قال رجل من ثعلبة قالت تعرف الذى يقول

وعلبة بن قيس شرقوم *
 بنى مرة قالت أتعرف الذي
 يقول
 إذا مريفة خضبت يداها
 فزوجه أولادها
 قال لا والله ما أنا من بنى مرة
 قالت فمن أنت قال رجل
 من بنى ضبة قالت أتعرف
 الذي يقول
 لقد زرت عينك يا ابن
 معكبر
 كما كل ضبي من اللؤم أزرق
 قال لا والله ما أنا من بنى
 ضبة قالت فمن أنت قال
 رجل من بجيلة قالت
 أتعرف الذي يقول
 سالت عن بجيلة حين حلت
 لتخبر أين قبرها القرار
 فساتدري بجيلة أين تدعى
 أبحطان أبوها أم تزد
 فقد وقعت بجيلة بين بين
 وقد خاعت كما خلع العذار
 قال لا والله ما أنا من بجيلة
 قالت فمن أنت ويحك قال
 رجل من بنى الأزدي قالت
 أتعرف الذي يقول
 إذا زديت ولدت غلاما
 فشرها إلهام محمد
 قال لا والله ما أنا من الأزدي
 قالت فمن أنت ويا لك أما
 تسحى قل الحق قال أنا
 رجل من خزاعة قالت
 أتعرف الذي يقول
 إذا افتخرت خزاعة في كريم
 وجدنا فخرها شرب الخمر
 وباعت كعبة الرحمن جهرا

١١٢ والأهم وأعدرهم بجار قال لا والله ما أنا منهم قالت فمن أنت قال رجل من

المقرى التلمساني المولد والنشأ الفاسي المسكن كان رحمه الله تعالى عالما عاملا ناضرا في فنيها
 ذكيا نبيا لا فهم ماتية قضا حرا محصلا انتهى * وقد وقفت له بالمغرب على مؤلف عرفت فيه
 بولاي الجدوذ كرجلة من أحواله وذلك أنه طلبه بعض أهل عصره في تاليف أخبار الجند
 فألف فيه ما ذكره وقال في الإحاطة في ترجمة مولاي الجند بعد ذكره أوليته ما صورته حال
 هذا الرجل مشار إليه بالعدوة الغربية اجتهدا ودؤوا بحفظا وعناية وإطلاعا وتغلا
 ونزاهة سليم الصدر قريب الغور صادق القول مسلوب التصنع كثير الهمة مفرد
 الخفة طاهر السداحة ذاهب أقصى مذاهب التخلق محافظ على العمل مشار على
 الانقطاع حريص على العبادة مضائق في العقد والتوجه يكابد من تحصيل النية بالوجه
 والدين مشقة ثم يغافص الوقت فيها ويوقعها دفعه متبعا لها ما يهازل عفة التكبير برحمة
 ينبوعها سمع من لم تؤنس بها العادة بما هو دليل على حسن المعاملة وإرسال السجدة قديم
 العمرة متصل الخيرية مكعب على النظر والدرس والقراءة معلوم الصيانة والعدالة
 منصف في المذاكرة حاسر للأذراع عند المباحثة راحب عن الصدر في وطيس المناقشة
 غير مختار للقرن ولا ضان بالعائدة كثير الالتفات متقلب الحدقة جهير بالحجة بعيد
 عن المراء والمباهمة قائل بفضل أولى الفضل من الطلبة يقوم أتم القيام على العربية
 والفقه والتفسير ويحفظ الحديث ويتم بحفظ التاريخ والأخبار والآداب ويشارك
 مشاركة فاضلة في الأصاين والجندل والمنطق ويكتب ويشعر مصيبا غرض الاجادة
 ويتسكلم في طريقه الصوفية كلام أرباب المقال ويعتني بالتدوين فيها شرق ووجع
 ولقي جلة واضطرب رحلة مفيدة ثم عاد إلى بلده فأقرأه وناقضه إلى خدمة العلم فلما ولي ملك
 المغرب السلطان مخالف الصنع ونشيدة الملك وأثير الله من بين القرابة والاخوة أمير المؤمنين
 أبو عثمان اجتنبه وخالطه بنفسه واشتمل عليه وولاه قضاء الجماعة بمدينة فاس فاستقل بذلك
 أعظم الاستقلال وأخذ الحق وألان الكلمة وآثر التسديد وحمل الكل وخفض الجناح
 فحسنت عنه القالة وأحبته الخاصة والعامة حضرت بعض مجالسه للحكم فرأيت من صبره
 على اللدد وتأنيه للعجاج ورفقه بالخصوم ما قضيت منه العجب (دخوله غرناطة) ثم لما أخرج عن
 القضاء استعمل بعدل في الرساله فوصل الأندلس أوائل جمادى الثانية من عام سبعة
 وخمسين وسبع مائة فلما قضى غرض رسالته وأبرم عقد وجهته واحتل ما لقيه في منصرفه
 بداله في بند الكافة وأطراح وظيفة الخدمة وحل التقيد إلى ملازمة الامرة فتقاعد وشهر
 غرضه وبت في الانتقال طمع من كان صحبته وأقبل على شأنه فحلى بينه وبين هممه وترك
 وما اتكله من الانقطاع إلى ربه وطار الخبر إلى مرسله فأنف من تخصيص أياته بالمجرة والعدول
 عنها بقصد التخلي والعبادة وأنكر ما حقه الانكار من ابطال عمل الرساله
 والانتقاض قبل الخروج عن العهدة فوغر صدره على صاحب الامر ولم يعد حمله على الظنة
 والمواطاة على النفرة وتجهزت جملة من الخدام المحليين في مازق الشهمة المضطاهن باقامة
 الحجة مولاي خطة الملام مخيرين بين سحائب عاد من الاسلام مظنة أعلق القيمة وإيقاع
 العقوبة أو الاشادة بسبب اجارته بالطبيعة والمنايذة وقد كان المترجم به محق بغرناطة فتقدم

وقال لا والله ما أنا من خزاعة قالت فمن أنت قال رجل بمسجدها

بمسجدها ووجار بالانقطاع الى الله وتوعد من يحبه بسكر من يحير ولا يجار عليه سبحانه فاهم
 أمره وشغلت القلوب أبدته وأمسك الرسل بخلال ما صدرت شفاعته اقتضى له فيها رفع التبعة
 وتركه الى تلك الوجهة ولما تحصل ما تيسر من ذلك انصرف محقوقا على انقطر قاضي
 الجماعة أبي القاسم الحسيني المذكور قبله والشيخ الخطيب أبي البركات بن الحاج مسلمين
 لوروده مشافهين بالشفاعة في غرضه فانتشعت الغمة وتنفست الكربة واستحبابا من
 المخاطبة السلطانية في أمره من املائي ما يد كرحسما بنت في الكتاب المسمى بكناسة
 الدكان بعد اتتقال السكان المجموع وسلاما صورته المقام الذي يجب الشفاعة ويرعى
 الوسيلة وينجز العدة ويتم الفضيلة ويضفي بحده المن الجزيلة ويعي جده الممدوح
 العريضة الطويلة مقام محل والدنا الذي كرم مجده ووضع سعده وصح في الله تعالى عقده
 وخلص في الاعمال الصالحة قصده وأعجز الالسنه جده السلطان الكذا ابن السلطان
 الكذا ابن السلطان الكذا أبقاه الله سبحانه لوسيلة برعاها وشفاعة يكرم مسعاها
 وأخلاق جميلة تحب دعوة الطبع الكريم اذا دعاها معظم ساطانه الكبير ومجده مقامه
 الشهر المنيع لأبوة الرفيعة قول بالالسان واعتقاد بالضمير المعتمد منه بعد الله على
 المعالاجي والولي النصير فلان سلام كريم طيب برعم يخص مقامكم الاعلى
 وأبوتكم الفضلى ورجة الله وبر كاته أما بعد حمد الله الذي جعل الخلق الحميدة دليلا على
 عنايته بمن حلامها وميز بها النفوس النفيسة التي اختصها بكرامته وتولاها جدا
 يكون كفوا لانعم التي أولاه وأعادها واولاها والصلاة على سيدنا ومولانا محمد عبده
 ورسوله المترقى من درجات الاختصاص ارفعها وأعلاها الممتاز من أنوار الهداية بأوضحها
 وأجلاها مطلع آيات السعادة يروق مجتلاها والرضاعن آله وصحبه الذين خبر صدق
 ضمائرهم بالابلاها وعسل ذكرهم في الافواه فأعذب أوصافهم على الألسن وأجلاها
 والدعاء لمقام أبوتكم حرس الله تعالى علاها بالسعادة التي يقول الفتح اناطلاع الثنايا
 وابن جلاها والصنائع التي تخترق المفاز بركايتها المبشرات فقل فلان * فانا كتبنا
 اليكم كتب الله تعالى لكم عزة شديدة البناء وحشد على أعلام صنائعكم الكرام جيوش
 الثناء وقلدكم من قلائدكم كرم الاخلاق ما يشهد لذاتكم منه بسابقة الاعتناء من حراء
 غرنا طقسها الله والود باهر السننا ظاهر السناء مجد على الانا والتشيع رحب الدسيعة
 والثناء والى هذا وصل الله تعالى سعدكم وحرس مجدكم فانا خاطبنا مقامكم الكريم
 في شأن الشيخ الفقيه الحافظ الصالح أبي عبد الله المقرئ خا الله تعالى لتاوله وبلغ الجميع
 من فضله العميم أهله جوابا عما صدر عن منابثكم فيهم من الاشارة المستله والمآرب المعمله
 والقضايا غير المعمله نصادركم بالشفاعة التي مثلها بأبوابكم لا يرد وظماها عن منزل
 قبولكم لا تجلي ولا تصد حسيما سنه الاب الكريم والجيد والقبيل الذي وضع منه في
 المسكارم الرسم والمجد ولم تصدر الخطاب حتى ظهر لنا من أحواله صدق الخيلة وتبلغ صح
 الزهادة والفضيلة وجود النفس الشحيحة بالعرض الادنى البغيلة وظهر تخليه عن هذه
 الدار واختلاطه باللفيف والعمار واقباله على ما يعنى مثله من صلة الاوراد ومداومة

تنيك بأيديها وتعي أوبرها
 قال لا والله ما أنا من سلع
 قالت فمن أنت قال رجل
 من لقيط قالت اتعرف
 الذي يقول
 لعمرك ما البجار ولا الغياقي
 باوسع من فقاح بن لقيط
 لقيط شر من ركب المطايا
 وانذل من يدب على البسيط
 إلا عن الاله بن لقيط
 بقايا سبعة من قوم لوط
 قال لا والله ما أنا من لقيط
 قالت فمن أنت قال رجل
 من كندة قالت اتعرف
 الذي يقول
 اذا ما افتخر الكندي
 ذوالهجة والطره
 فبالنسج وبالحف وبالسدن
 وبالحفرة
 فدع كندة للنسج
 فأعلى فخرها عره
 قال لا والله ما أنا من كندة
 قالت فمن أنت قال رجل
 من خثعم قالت اتعرف
 الذي يقول
 وخثعم لوصفرت بها فبرا
 انارت في البلاد مع الجراد
 قال لا والله ما أنا من خثعم
 قالت فمن أنت قال رجل
 من طي قالت اتعرف
 الذي يقول
 وما طي الانبيط تجمعت
 فقالت طيا ما كلمة فاستمرت
 ولو أن حرقوا ما يمد جناحه
 على جبل طي اذا الاستقلت

من التبع قالت اعترف
الذي يقول
اذا التبع اللثام غدوا جميعا
تاذى الناس من وفر الزحام
وما يسمو الى نجد كريم
وما هم في الصميم من
الكرام
قال لا والله ما انا من التبع
قالت فمن انت قال رجل
من اود قالت اعترف الذي
يقول
اذ انزلت باود في ديارهم
فاعلم بانك منهم لمست
بالناجي
لا تركن الى كل ولا حدث
فليس في القوم الاكل عقاج
قال لا والله ما انا من اود
قالت فمن انت قال انا
رجل من لحم قالت اعترف
الذي يقول
اذا ما اتسمى قوم لفسر
قديمهم
تباعد فخر القوم من لحم
اجما
قال لا والله ما انا من لحم
قالت فمن انت قال انا
رجل من جذام قالت
اعترف الذي يقول
اذا كاس المدام ادير يوما
لكرمة تتجى عن جذام
قال لا والله ما انا من جذام
قالت فمن انت وبلك اما
ستجى اكثر من

الاستقرار وكنا لما تعرفنا اقامته عالقة لهذا الغرض الذي شهره والفضل الذي ابرزه
للعيان واظهره امرنا ان يعتنى باحواله ويعان على فراغ باله ويجرى عليه سبب من
ديوان الاشارة الشرعية وصرح بحاله وقلنا ما اتاكم من غير مسألة مستند صحيح لاستدلاله
فقر من مالقة على ما تعرفنا لهذا السبب وقعد بحضور تنامس تور المتسمى والمنسب وسكن
بالمدرسة بعض الاماكن المعدة لسكنى المتسمين بالخير والمخترفين ببضاعة الطلب بحيث
لم يتعرف ووروده ووصوله الامن لا يؤبه بتعريفه ولم يتحقق زوائده واصوله لقلته تصريفه
ثم تلاحق ارسالكم الجلة فوجبت حينئذ الشفاعة وعرضت على سوق الحلم والفضل من
الاستلطاف والاستعطاف البضاعة وقررنا ما تحققناه من امره واتقباضه عن زيد الخلق
وعمره واستقباله الوجهة التي من ولي وجهه شطرها فقد اثر اثيرا ومن ابتاعها بتناع
الدينا فقد نال فضلا كبيرا وخيرا كثيرا وسألنا منكم ان تبيحوه ذلك الغرض الذي رماه
بعزمه وقصر عليه اتصى همه فاعلمنا ان يوزنه طالب الدنيا بسهمه
ويحصل منه طالب الآخرة على حظه الباقي وقسمه ويتوسل الزاهد بزهده والعالم بعلمه
ويعول البريء على فضله ويتوق المذنب بحلمه فوصل الجواب الكريم بمجرد الامان وهو
ارب من ارب وقائدة من جراب ووجهه من وجوه اعراب فرأينا ان المطل بعد جفاء
والاعادة ليس يشقها اخفاء ولجحدكم بما ضمناعنه ووفاء وبادرنا الان الى العزم عليه في
ارتحالاه وأن يكون الانتقال عن رضامته من صفقة طاه وان يقتضى له ثمرة المقصد
ويبلغ طية الاسعاف في الطريق ان قصد اذ كان الامان لمنه من تعلق بجناب الله من
مناكم حصلا والدين المتين بين نفسه وبين الخفاة فاصلا وطالب كيمياء السعادة باعانتكم
واصلا ولامدت اليدى تسويغ حالة هديكم عليها ابدى يحرض وعلمكم بصريح جزيتها واولا
يعرض فكلموا ابقاكم الله ما لم تسعنا فيه مشاحة الكتاب والحقوا بالاصل حديث
هذه الاباحة فهو اصح حديث في الباب ووفوا غرضنا من مجدكم وخلاوا بينه وبين مراده من
ترك الاسباب وقصد غافر الذنب وقابل التوب باخلاص الكتاب والتشهير ليوم العرض
وموت الحساب واظهر واعلمه عناية الجناب الذي تعاقبه اعلق الله به يدكم من جناب
ومعاذ الله ان تعود شفاعتنا من لدنكم غير مكملة الارب وقد بعثنا من يتوب عننا في
مشافهتك بها اجد المناب ويقضى خلاصها بالرغبة لا بالغلاب وهما فلان وفلان ولولا
الاعدار لكان في هذا الغرض اعمال الركاب يسبق اعلام الكتاب وانتم تولون هذا المقصد
من مكارمكم ما يوفر الثناء الجميل ويربى على التأميل ويكتب على الود الصريح العقد
وثيقة التسجيل وهو سبحانه يقيمكم لتأييد الجهد الاثيل وانهالة الرغد الجزيل والسلام
الكريم يخص مقامكم الاعلى ومنايتكم الفضلى ورحمة الله تعالى وبركاته في المحادى
والعشرين لمجادى الآخرة من عام سبعة وخمسين وسبعمائة انتهى كلام ابن الخطيب
في الاطاحة (وذكر في الريحانة) انه كتب في هذا الغرض ما نصه والى هذا فاننا وقفنا
على كتابكم الكريم في شان الشيخ الصالح الفقيه الفاضل ابي عبدالله المقرئ وفقنا الله واياها
لمسيرنا لذيده وهدانا لما يقرب اليه وما يبلغكم بمعاذته بالغة وما اشرتم به في امره فاستوفينا

الكذب قال انا رجل من تنوخ وهو الحق قالت اعترف الذي يقول

وشهرة في الادل والحار

قال لا والله ما انا من تنوخ
 قالت فمن انت تسكلك
 ام لك قال انا من حير قالت
 اتعرف الذي يقول
 نشت حيرت بجوني فقلت
 لهم
 ما كنت احسبهم كانوا
 ولا خلقوا
 لان حير قوم لانصاب لهم
 كالهود بالقاع لاما ولا
 ورق
 لا يكثرون وان طالت
 حياتهم
 ولويبول عليهم نعلب غرقوا
 قال لا والله ما انا من حير
 قالت فمن انت قال انا
 رجل من نحتر قالت
 اتعرف الذي يقول
 ولومر زمار بارض نحتر
 اساتوا وضحو في التراب
 ربما
 قال لا والله ما انا من نحتر
 قالت فمن انت قال رجل
 من قشير قالت اتعرف
 الذي يقول
 بنى تشير قلت سيدكم
 فاليوم لافدية ولا قود
 قال لا والله ما انا من قشير
 قالت فمن انت قال رجل
 من بنى أمية قالت اتعرف
 الذي يقول
 وهي من أمية بنيانها
 فهان على الله فقدانها
 وكانت أمية فيما مضى
 جرى على الله سلطانها
 فلا آل حرب اطاعوا الرسول ولم يتق الله مروانها قال لا والله ما انا من بنى أمية قالت فمن انت

جميع ما قررتم واستوعبنا ما اجلتكم في ذلك وفسرتم واعلموا يا محل والدنا امة تعنا الله ببقائكم
 الذي في ضمنه اتصال السعادة وتعرف النعم المعادة انما لما انصرف عن بانها هو ومن رافقه
 عن اشراح صدور وتكليف جذل بما تفضت به وسرور تعرفنا الله تقاعد بالقة عن صحبه
 وأظهر الاشتغال بما يخصه عن دربه وصرف الوجه الى التخلي من فقمان ذنبه واحتج بأن
 قصده ليس له سبب ولا عين له في الدنيا ارب وأنه عرض عليكم أن تسبحوا له فيما ذهب اليه
 وتقرره عليه فيجمل البدار ويهدت تحت اياتكم القرار فله بالغا هذا الخبر لم يخلق الله
 عندنا به بالالة تعبر ولا أعد دناء فيما يذكر فكيف فيما ينكر وقطعنا ان الامر فيه
 هين وأن مثل هذا الغرض لا تلتفت اليه عين فان بابكم عنى من طبقات اولى الكمال
 على تسويغ الآمال موفور الرجال معمو ربال فقهاء العارفين بأحكام الحرام والحلال
 والصالحاء اولى المقامات والاحوال والادباء قرسان الروية والارتجال ولم ينقص
 بفقدان الحصى أعداد الرمال ولا يستكثر بالقطرة جيش العارض المتثال مع ماء لم من
 اعانتكم على مثل هذه الاعمال واستمسكتم باسماء غرض من صرف وجهه الى ذى
 الحلال ولوعلمنا أن شياً به جس في الخاطر من أمر مقامه لقابلنا به علاج سقامه ثم لم
 ينشب أن تلاحق بحضرتنا بارزاقى طور التقل والتخفيف خالطنا نفسه باللغيف قد صار
 نكرة بعد العلمية والتعريف وسكن بعض مواضع المدرسة منقبضا عن الناس لا يظهر الا
 لصلاة يشهد جماعة ودعوة للعباد يخاف اضاعتها ثم تلاحق ارسالكم الحله الذين تحق
 لثلمم الخلة فحضر والدينا وأدوا المخاطبة الكريمة كاذ كراينا وتسكلمنا معهم في
 القضية وتخلنا في الوجوه المرضيه فلم نجد وجهها اخلص من هذا الغرض ولا علاجا
 يتكفل ببره المرض من أن كلفناهم الإقامة التي يتبرك بين جوارها ويعمل على
 اثارها بخلال ما تخاطب مقامكم بهذا الكتاب الذى مضى منه شفاعة يضمن جباؤكم
 احتسابها ويرعى انتماءها الى الخلوص وانتسابها ويعيدها قد عملت المحظوة أنوابها
 ونقصتكم ومثلكم من يقصد في المهمة فاتم المثل الذائع في عموم الحلم وعلو المهمة في أن
 تصدروا له مكتوباً بكمهـل الفصول مقرر الامول يذهب الوجيل ورفع الخجل
 ويسوغ من ما آربه لديكم الامل ويخلص النية ويرتب العمل حتى يظهر ما لنا عند
 ابرتكم من تكميل المقاصد جريا على ما بذلتكم من جميل العوائد واذا تحصل ذلك كان
 بفضل الله اياه واماخت بعقرة وعدكم الوفى ركابه ويحصل لمقامكم عزه ومجده وثوابه
 وانتم ممن يرعى أمور المجد حق الرعايه ويجرى في معاملة الله تعالى على ما أسس من فضله
 البدايه وتحقق الظنون فيما لديه من المدافعة عن حوزة الاسلام والحجاب هذا ما عندنا
 اعلمنا به الاعلام واعلمنا فيه الاقلام بعد أن أجهدنا الاختيار وتخلنا بالكلام وجوابكم
 بالخير كغيب ونظركم لنا وللسلمين جميل والله تعالى يصل سعديكم ويحرس مجدكم والسلام
 انتهى به قلت وهذه آفة مخالفة الملوك فان مولاى الجدمذ كور كان نزل عن القضاء
 وضيئه فلما اراد التخلي الى ربه لم يتركه السلطان ابو عنان كما رأيت وقد ذكر لسان الدين
 رحمه الله تعالى في الاحاطة شيوخ مولانا الجدمذ قلند كرههم من جزء الجدمذ الذى سماه نظم اللائى

قال رجل من بني هاشم ١١٦ قالت تعرف الذي يقول بني هاشم عودوا الى ثغلاتكم فقد صار هذا الثمر صاعا بدمهم

فان قاتمه ورهط النبي محمد
فان النصر اري رهط عيسى
ابن مريم
قال لا والله ما انا من بني
هاشم قالت فمن انت قال
رجل من همدان قالت
تعرف الذي يقول
اذا همدان دارت يوم
حرب
رحاها فوق هامات الرجال
رايتهم يحنون المطايا
سراعا هاربين من القتال
قال لا والله ما انا من
همدان قالت فمن انت
قال رجل من قضاة قالت
تعرف الذي يقول
لا يفقرن قضاعي باسرتي
فليس من بين محضاولا
مضر
مذبذبين فلا قطعان
والدهم
ولا تزارخ لوهم الى ستر
قال لا والله ما انا من
قضاة قالت فمن انت
قال رجل من شيبان قالت
تعرف الذي يقول
شيبان قوم لهم هديد
فكاهم مقرف لثيم
ما فيهم ما جد حبيب
ولا نجيب ولا كريم
قال لا والله ما انا من شيبان
قالت فمن انت قال رجل
من بني غير قالت اعرف
الذي يقول
فيض الطرف انك من غير

في سلوك الامالي ومنه اختصر لسان الدين مافي الاحاطة في ترجمة مشيخته فنقول قال مولاي
الجد رحمه الله تعالى فمن اخذت عنه واستفدت منه علما هاهنا يعني تلمسان الشان وعلماها
الرايخان (ابو زيد عبد الرحمن وابو موسى عيسى ابنا محمد بن عبد الله بن الامام) وكانا قد
رحلا في شبابهما من بلدهما برشك الى تونس فاخذ اباهما عن ابن جماعة وابن العطار واليقرني
وتلك الحيلة وأدر كالمرجاني وطبقته من أعجاز المائة السابعة ثم ورداني أول المائة الثامنة
تلمسان على أمير المسلمين أبي يعقوب وهو محاصر لها وفاقه حضرته يومئذ أبو الحسن علي بن
يخلف التمشي وكان قد خرج اليه برسالة من صاحب تلمسان المحصورة فلم يعدوا ارتقع شأنه عند
أبي يعقوب حتى انه شهد جنازته ولم يشهد جنازة أحد قبله وقام على قبره وقال نعم صاحب
فقدنا اليوم حدثي الحاج الشيخ بعباد تلمسان أبو عبد الله محمد بن محمد بن مرزوق العجسي
ان ابا يعقوب طلع الى جنازة التمشي في الحيل حوالى روضة الشيخ أبي مدين فقال كيف
تتركون الحيل تصل الى ضريح الشيخ فلا عرضتم هنالك وانار الى حيث المعراض الآن
خشية ففعلنا فلما قتل أبو يعقوب وخرج المحصوران أنكر ذلك فاخبرتهما فأما أبو زيان وكان
السلطان يومئذ قتل وطأ رأسه ودخل وأما أبو جوجو وكان أميراً فوثب وخلفها ولم يرجع
الملك الى هذين الرجلين اختصا ابني الامام وكان أبو جوجو أشد اعتناء بهما ثم بعده ابنه أبو
تاشفين ثم زادت حظوتهم ما عند أمير المسلمين أبي الحسن الى ان توفي أبو زيد في العشر الاوسط
من رمضان عام احد واربعين وسبعمائة بعد وقعة طريف باشهر فزادت مرتبة أبي موسى
عند السلطان الى ان كان من أمر السلطان بافريقية ما كان في أول عام تسعة واربعين وكان
ابو موسى قد صدر عنه قبل الوقعة فتوجه صحبة ابنه أمير المسلمين أبي عنان الى فاس ثم رده الى
تلمسان وقد استولى عليها عثمان بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن بن زيان فكان
عنده الى ان مات الفقيه عقب الطاعون العام قال لي خطيب الحضرة الفاسية أبو اسحق
ابراهيم بن عبد الله بن مالك بن عبد الله الرندي لما ازمع الفقيه ومن أطلق معه على القبول
الى تلمسان بت على تشيعهم ورأيتني كافي نظمت هذا البيت في المنام
وعند وداع القوم ودعت سلوقي * وقلت لها بيني فانت المدودع
فانبتت وهو في فخاوت قريحتي بالزيادة عليه فلم يتسر لي مثله ولما استحك ملك أبي
تاشفين واستوثق رحل الفقيهان الى المشرق في حدود العشرين وسبعمائة فلقيا علماء الدين
القونوي وكان بحيث اني لما رحلت فلقيت أبا علي حسين بن حسين بجاية قال لي ان قدرت
ان لا يفوتك شيء من كلام القونوي حتى تكتب جميعه فافعل فانه لا نظيره ولقيا ايضا جلال
الدين القزويني صاحب البيان وسمعا صحح البخاري على الحجار وقد سمعته أنا عليهما
وناظرا تقي الدين بن تيمية وظهر اعليه وكان ذلك من أسباب محنته وكانت له مقالات فيما
يذكر وكان شديد الانتكار على الامام نضر الدين حدثني شيخنا العلامة ابو عبد الله الابلي ان
عبد الله بن ابراهيم الزموري اخبره انه سمع ابن تيمية ينشد له نفسه

محصل في أصول الدين حاصله * من بعد تخصصه علم بلادين
أصل الضلالة والافك المبين فما * فيه فاكثره وحي الشياطين

فلا كعبا بلغت ولا كلابا لموضع فتاح بني غير * على خبث الحميد اذا لذابا قال

قالت أنت تعرف الذي يقول

لا تطلبن خولة من تغلب

فأزنج أكرم منهم نحو الأ

والتغلب إذا تمنع للقرى

حكاسته وتمثل الامثالا

قال لا والله ما أنا من تغلب

قالت فمن أنت قال رجل

من مجاشع قال أنت تعرف

الذي يقول

تبكي الصبية من بنات

مجاشع

ولما إذا سمعت نهيقي حجار

قال لا والله ما أنا من مجاشع

قالت فمن أنت قال رجل

من كلب قالت أنت تعرف

الذي يقول

فلا تقربا كلبا ولا باب دارها

فيا طمع الساري يرى

ضوء نارها

قال لا والله ما أنا من كلب

قالت فمن أنت قال أنا

رجل من تيم قالت أنت تعرف

الذي يقول

٣٣ تيمية

قال لا والله ما أنا من تيم

قالت فمن أنت قال رجل

من جرم قالت أنت تعرف

الذي يقول

تمنتي سويق الكرم جرم

وما جرم وما ذاك السويق

فما شربوه لما كان خيلا

ولا خلوابه في يوم سوق

فلما أنزل التعريم فيها

إذا الجرمي منه لا يقيق

قال وكان في يده قضيب فقال والله لو رأيت لضر به بهذا القضيب هكذا ثم رفعه ووضع
 وبحبك مما طار لهذين الرجلين من الصيت بالمشرق أني لما حلت بيت المقدس وعرف به
 مكاني من الطلب وذلك أني قصدت قاضي شمس الدين بن سالم ليضع لي يده على رسم
 استوجب به هنالك حقا فلما أطلت عليه عرفته في بعض من معه فقام إلى حتى جلست
 ثم سأني بعض الطلبة بحضرتيه فقال لي أنكم معشر المالكية تبيحون للشاهي يمر بالمدينة أن
 يتعدى ميقاتها إلى الحجفة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن عين المواقيت لأهل
 الآفاق هن لمن ولمن رعليهن من غير أهلهم وهذا قدر على ذي الحليفة وليس من أهله
 فيكون له فقات له ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من غير أهلهم أي من غير أهل المواقيت
 وهذا سلب كلي وانه غير صادق على هذا الفرد ضرورة صدق نقيضه وهو الايجاب الجزئي
 عليه لانه من بعض أهل المواقيت قطعا فلم يتناول النص رجعا إلى القياس ولا شك أنه
 لا يلزم أحدا أن يحرم قبل ميقاته وهو يمر به لكن من ليس من أهل الحجفة لا يمر بميقاته
 إذا مر بالمدينة فوجب عليه الاحرام من ميقاتها بخلاف أهل الحجفة فانها بين أيديهم وهم يمرون
 عليها فوقع من نفوس أهل البلد بسبب ذلك فلما عرفت أناني أت من أهل المغرب فقال
 لي تعلم أن مكثك في نفوس أهل هذا البلد مكين وقد ركع عندهم رفيع وأنا أعلم بنياضك
 عن ابني الامام فان سئلت فانتسب لها ما قد سمعت منهما وأخذت عنهما ولا تظهر العدول
 عنهما إلى غيرهما فضع من ندرك فاعلم أنت عند هؤلاء الناس خليفة ما ووارث علمهما
 وأن لا أحد فوقهما وليس لما تبني يد الله ادم وشهدت مجلسا بين يدي السلطان أبي
 تاشفين عبد الرحمن بن أبي حمزة كرفيه أبو زيد بن الامام أن ابن القاسم مقدم مقيد النظر
 باصول مالك ونارعه أبو موسى عمران بن موسى المشد إلى وادعي أنه مطلق الاجتهاد واحتج له
 بخالفته لبعض ما يرويه ويبلغه عنه ما ليس من قوله وأني من ذلك بنظائر كثيرة قال فلو تقيد
 بذهب لم يخالفه لغيره فاستظهر أبو زيد بنص لثرف الدين التماساني مثل فيه الاجتهاد
 الخصوص باجتهاد ابن القاسم بالنظر إلى مذهب مالك والمزني إلى الشافعي فقال عمران هذا
 مثال والمثال لا يلزم صحته فصاح به أبو موسى بن الامام وقال لا ي عبد الله بن أبي عمرو وتكلم
 فقال لا أعرف ما قال هذا الفقيه الذي أذكره من كلام أهل العلم أنه لا يلزم من فساد المثال
 فساد الممثل فقال أبو موسى للسلطان هذا كلام اصولي محقق فقلت لهما وأنا يومئذ حديث
 السن ما انصفتما الرجل فان المثل كما تؤخذ على جهة التحقيق كذلك تؤخذ على جهة التقريب
 ومن ثم جاء ما قاله هذا الشيخ أعني ابن أبي عمرو وكيف لا وهذا سبويه يقول وهذا مثال ولا
 يتكلم به فاذا صح أن المثال قد يكون تقريرا فلا يلزم صحة المثال ولا فساد الممثل لفساده
 فهذان القولان من أصل واحد وشهدت مجلسا آخر عند هذا السلطان قرئ فيه على أبي
 زيد بن الامام حديث لقنوا موتا كم لاله الا الله في صحيح مسلم فقال له الاستاذ أبو اسحق
 ابن حكم السلوي هذا الملقن محتضر حقيقة ميت مجازا فوجه ترك محتضر يتم إلى موتا كم
 والاصل الحقيقة فاجابه أبو زيد بجواب لم يقنعه وكنت قد قرأت على الاستاذ بعض التقيج
 فقلت زعم القراني ان المشتق انما يكون حقيقة في الحال مجازا في الاستقبال مختلفا فيه في

إذا ما سليم جثتها لعدائها رجعت كما قد جثت فخرتان جاثما

قال لا والله ما أنا من سليم قالت فمن أنت قال رجل من الموالي قالت أعترف الذي يقول

ألا من أراد الفعش والأوم والحنا

فغند الموالى الجيد والطرفان

قال أخطأت نسي ورب الكعبة أنا رجل من الحور

قالت أعترف الذي يقول لا بارك الله ربى فيكم أبدا

يا معشر الحوران الحور في النار

قال لا والله ما أنا من الحور قالت فمن أنت قال رجل من أولاد حام قالت أعترف الذي يقول

فلا تنكح من أولاد حام فانهم

مشاويه خلق الله حاشا ابن أ كوع

قال لا والله ما أنا من ولد حام لكى من ولد الشيطان

الرجيم قال فلعنك الله ولعن أباك الشيطان معك

أعترف الذي يقول ألا يا عباد الله هذا عدوكم

وهذا - دو الله ابليس فاقتلوا

فقال لها هذا مقام

إلها تذبك قالت قم يا رجل خاستا مذمه وما واذا نزلت بقوم فلا تنشد فيهم شعرا حتى تعرف من هم ولا

الماضى اذا كان محكوما به أما اذا كان متعاق الحكم كما هنا فهو حقيقة مطلقا اجاعا وعلى هذا التقرير لا يجاز فلا سؤال لا يقال انه احتج على ذلك بما فيه نظر لاننا نقول انه نقل الاجماع وهو أحد الأربعة التي لا يطالب مدعيها بالدليل كما ذكر أيضا بل نقول انه أساء حيث احتج في موضع الوفاق كما أساء الأغمى وغيره في الاحتجاج على وجوب الطهارة ونحوها بل هذا أشنع لكونه مما علم من الدين بالضرورة ثم اتوا سلمة نافي الاجماع فلنأمن نقول ان ذلك اشارة الى ظهور العلامات التي يعقبها الموت عادة لان تلقينه قبل ذلك ان لم يدعش فقد يوحيش فهو تنبيه على وقت التلقين أى لقنوا من تحكروا من بانه ميت أو تقول انما عدل عن الاحتضار لما فيه من الابهام الأ ترى اختلافهم فيه هل أخذ من حضور الملائكة أو حضور الاجل أو حضور الجلاس ولا شك أن هذه حالة تخفية يحتاج في نصبها ادلى لعل على الحكم الى وصف ظاهر يضبطها وهو ما ذكرناه أو من حضور الموت وهو أيضا مما لا يعرف بنفسه بل بالعلامات فلما وجب اعتباره وجب كونه تلك التسمية اشارة اليها والله تعالى أعلم * كان أبو زيد يقول فيما جاء من الأحاديث من معنى قول ابن أبي زيد واذا سلم الامام فلا يثبت بعد سلامه ولينصرف ان ذلك بعد ان ينتظر بقدر ما يسلم من خلفه لئلا يمر بين يدي أحد وقد ارتفع عنه حكمه فيكون كالدخل مع المسبوق جمعاً بين الأدلة قلت وهذا من ملح الفقيه * اعترض عند أبي زيد قول ابن الحاجب وابن الأدمى والمباح طاهر بأنه انما يقال في الأدمى لبان فأجاب بالنعى واحتج بقول النبي صلى الله عليه وسلم اللين للفعل وأجيب بان قوله ذلك لتشر يكة المباح معه في الحكم لان اللبان خاص به وليس موضع تغليب لان اللبان ليس بعاقل ولا حجة على تغليب ما يختص بالعاقل * تكلم أبو زيد يوماً في مجلس تدرسه في الجلوس على الحرير فاحتج ابراهيم السلوى للنعى بقول أنس فقامت الى حصر انما قد اسود من طول ما لبس فنع أبو زيد أن يكون انما أراد باللباس الافتراض فحسب لاحتمال أن يكون انما أراد التغطية معه أو وحدها وذكروا حديثاً فيه تغطية الحصر فقلت كلا الامر ينسب لباسا قال الله عز وجل من لبس من وفيه بحث * كان أبو زيد يعصف قول المحو نجى في الجملة والمقارنات التي يمكن اجتماعه معها في قول والمفارقات ولعله في هذا كما قال أبو عمرو بن العلاء للاصمعي لما قرأ عليه

وغررتنى وزعت أفك لابن بالصيف تام

فقال

وغررتنى وزعت أنك لابن بالصيف تام

فقال أنت في تعصفك أشعر من الحظيئة أو كما حكى عن صلى بالخليفة في رمضان ولم يكن يوماً صحيف القرآن فكان ينظر في المعصف فصحف آيات صنعة الله اصيب بها من أساء انما المشر كون محسن وعدة آباء تقيية الله خير لكم هذا أن دعوا للرجن ولدا لكل امرئ منه - يومئذ شأن يعنيه * سمعت أبا يزيد يقول ان أبا العباس الغمارى التونسي أول من أدخل معالم الامام فخر الذين للغرب وبسبب ما فعل به من الفوائد رحل أبو القاسم بن زيتون وسمعه يقول ان ابن الحاجب ألف كتابه الفقهي من ستين ديوانا وسقطت

رسول رب العالمين ومن

اختاره الله على عباده

وعصمه من عدوه وانت

كقَالَ جِرُّرٌ لِّلْفِرْزِدِ

وَكَنتَ إِذَا حَلَلْتَ بَدَارَ

قَوْمِ

رَحَلْتَ بِخِزْيَةٍ وَتَرَكْتَ عَارَا

فَقَالَ لَهَا وَاللَّهِ لَا أَتَشَدُّتُ

بِئْتِ شَعْرًا أَبَدًا (فَقَالَ

السَّفَاحُ) لَئِن كُنْتُ قَلْتُ

هَذَا الْخَبْرَ وَتَطَلَّمْتُ فِيمَنْ

ذَكَرْتَ هَذِهِ الْأَشْعَارَ فَلَقَدْ

أَحْسَنْتُ وَأَنْتَ سَيِّدُ

السَّكَانِيِّينَ وَإِنْ كَانَ الْخَبْرُ

صِدْقًا وَكَنتَ فِيهِ إِذْ كَرِهْتَ

مُحَقِّقًا فَانْهَذَا الْجَارِيَةُ

الْعَامِرِيَّةُ لِمَنْ أَحْضَرَ النَّاسَ

جَوَابًا وَأَبْصَرَ هَمَّ بِمُتَالِبِ

النَّاسِ (قَالَ الْمَسْعُودِيُّ)

وَالسَّفَاحُ أَخْبَارٌ غَيْرُ هَذِهِ

وَأَسْمَارُ حَسَانٌ قَدْ أَتَيْتُهَا عَلَى

مَبْسُوطِهَا فِي أَخْبَارِ الزَّمَانِ

وَالْأَوْسَطِ

*(ذَكَرَ خَلِيفَةُ أَبِي جَعْفَرٍ

الْمَنْصُورِ)*

وَبُوَيْعُ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ

عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ

عَبْدِ الْمَطْلِبِ وَهُوَ بِطَرِيقِ

مَكَّةَ أَخَذَهُ الْبَيْعَةُ عَمَّ عَيْسَى

ابْنَ عَلِيٍّ ثُمَّ لَعِيسَى بْنُ مُوسَى

مِنْ بَعْدِهِ يَوْمَ الْأَحْدَلِ أَنْتَى

عَشْرَةَ لَيْلَةٍ خَلَّتْ مِنْ ذِي

الْحِجَّةِ سِتَّةً وَثَلَاثِينَ

وَمِائَةً وَالْمَنْصُورُ يَوْمَ ثَدَابِينِ

كَانَتْ أُمُّهُ أُمُّ وَلَدِهَا سَلَامَةُ

من وجادة أنه ذكر عند أبي عبد الله بن قطرال المراكشي أن ابن الحاجب اختصر الجواهر فقال ذكر هذا في عمرو حين فرغ منه فقال بل ابن شاس اختصر كتابي قال ابن قطرال وهو أعلم بصناعة التأليف من ابن شاس والانصاف أنه لا يخرج عنه وعن ابن بشير الا في الشيء اليسير فهما الاصلان ومعهتمداه ولا شك أن له زيادات وتصرفات تأتي عن رسوخ قدمه وبعمدها وكان أبو يزيد من العلماء الذين يخشون الله حدثني أمير المؤمنين المتوكل بن عنان أن ولده أمير المسلمين أبا الحسن ندى الناس الى الاعانة باموالهم على الجهاد فقال له أبو يزيد لا يصح لك هذا حتى تمكنس بيت المال وتصلى ركعتين كما فعل علي بن أبي طالب وسأله أبو الفضل بن أبي مدين الكاتب ذات يوم عن حاله وهو قاعد ينتظر خروج السلطان فقال له أما الآن فإنا مشرك فقال اعيذك من ذلك فقال لم أرد الشرك في التوحيد لكن في التعظيم والمراقبة والافاقى شئ جلوسى ههنا والشئ بالشئ يذكركت ذات يوم على باب السلطان عمرا كس فيمن ينتظر خروجه فقام الى جانبي شيخ من الطلبة وأتشدني لابي بكر بن خطاب رحمه الله تعالى

ابصرت ابواب الملوك تغص بالراحين ادراك العلاء والجاه مترقبين لها فهما فقت * خرو الاذقان له سم وجباه فأنفت من ذلك الزحام واشفت * نفسي على انضاء جسمي الواهي ورايت باب الله ليس عليه من * متراحم فقصدت باب الله وجعلته من دونهم لى عدة * وأنفت من غي وطول سفاهى يقول جامع هذا المؤلف رايت بخط عالم الدنيا ابن مرزوق على هذا المحل من كلام مولاي الجدمقابل قوله ورايت باب الله ماصورته قلت ذلك لسعته اولقله أهله ان الكرام كثير في البلادوان * قلو كما غيرهم قل وان كثروا قل لا يستوى الخبيث والطيب الاية انتهى (رجع الى كلام مولاي الجدم) قال رحمه الله تعالى ورضي عنه وحدثني شيخ من أهل تلعسان انه كان عند ابي زيد مرة فذكر القيامة وأهوالها فبكي فقلت لابس علينا وآنتم أمامنا فصاح صيحة واسود وجهه وكاد يتفجر دما فلما سرى عنه رفع يديه وطره الى السماء وقال اللهم لا تفتحننا مع هذا الرجل وأخباره كثيرة وأما شقيقه أبو موسى فسمعت عليه كتاب مسلم واستفدت منه كثيرا فمأسأله عنه قول ابن الحاجب في الاستلحاق واذا استلحق مجهول النسب الى قوله او الشرع بشهرة نسبه كيف يصح هذا القسم مع فرضه مجهول النسب فقال يمكن أن يكون مجهول النسب في حال الاستلحاق ثم يشتهر بعد ذلك في ظل الاستلحاق فكانه يقول الحق به ابتداء ودواما لم يكذب أحد هذه هي احدى المجالين الا ان هذا انما يتصور في الدوام فقط ومأسأله عنه ان الموثقين يكتبون العهدة والجواز والطوع على ما يوههم القطع وكثيرا ما ينكشف الامر بخلافه ولو كتبوا من اظاهر العهدة والجواز والطوع لبرؤا من ذلك فقال لي لما كان مبني الشهادة وأصلها العلم لم يجعل ذكرا الظن ولا ما في معناه احتمال فاذا امكن العلم بضمونها لم يجز ان يجعل على غيره فاذا تذكرها بنى باطن أمرها على غاية ما يسهه فيه الا مكان عادة

احدى وأربعين سنة وكان مولده في ذي الحجة سنة خمس وتسعين وكانت

بربرية وكانت وفاته يوم
 اثنتين وعشرين سنة الا
 تسعة ايام وهو حاج عند
 وصوله الى مكة في الموضع
 المعروف ببستان بنى عامر
 من جادة العراق ومات
 وهو ابن ثلاث وستين سنة
 ودفن بمكة مكشوف
 الوجه لانه كان محرمًا
 وقيل انه مات بالطعام
 عند بيتر ميمون ودفن
 بالحجون وهو ابن خمس
 وستين سنة والله اعلم
 * (ذ كرجل من أخباره
 وسيره ولمع مما كان في
 أيامه) *
 ذكر عن سلامة أم المنصور
 انها قالت رأيت الماحات
 بابي جعفر كأن أسدا خرج
 من قبلي فاقبى وزأرو ضرب
 بذنبه فاقلت اليه الاسد
 من كل ناحية فكلمما انتهى
 اليه اسد منها سجد له
 (حدث) علي بن محمد
 المدائني ان المنصور قال
 صحبت رجلا اضرب الى
 الشام وكان يريد من وان
 ابن محمد بشعر قاله فيه قال
 فسألته ان ينشدني فانشدني
 ليت شعري افاح رائحة
 المـ
 لك وما ان اخل بالخياف
 انسى

١٢٠١ السبت لست خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة فكانت ولايته

واجرى ظاهره على ما ينبت في اصلها صيانة لرونقها ورعاية لما كان ينبغي ان تكون عليه لولا
 الضرورة قلت ولذلك عقد ابن قنوح وغيره عقود الجوائح على ما يوهم العلماء بالتقدير مع ان
 ذلك انما يدرك بما غابته الظن في الحزر والتخمين وكانا ما يذهب ان الى الاختيار وترك
 التقليد (ومن اخذت عنه أيضا حافظها ومدرستها ومقتبها ابو موسى عمران بن موسى بن
 يوسف المشدالي) صهر شيخ المدرسين أبي علي ناصر الدين على ابنته وكان قد فر من حصار
 بجاية فنزل الجزائر فبعث فيه أبو تاشفين وأنزله من التبريد والاحسان بالمحل المكين
 فدرس بتلمسان الحديث والفقه والاصابن والنحو والمنطق والجهدل والقرائن وكان كثير
 الاتساع في الفقه والجهدل مديدا الباع فيما سواهما مما ذكر سألته عن قول ابن الحاجب في
 السهو فان اخل الاعراض فبطل عمده فقال معناه فان اخل غيره انه معرض لحذف المفعول
 لجوازه واقام المصدر مقام المفعولين كما يقوم مقامه ما في معناه من أن وأن قال الله العظيم
 ألم أحسب الناس أن يتركوا قلت وأقوى من هذا أن يكون المصدر هو المفعول
 الثاني وحذف الثالث اختصار الدلالة المعنى عليه أي فان اخل الاعراض كأننا كما قالوا
 خلت ذلك وقد أمرت الآية بالوجهين وهذا عندي أقرب ومن هذا الباب ما يكتب
 به القضاة من قولهم أعلم باستقلاله فلان أي أعلم فلان من يقف عليه بان الرسم مستقل
 فحذفوا الاول وما اغواما بهذه المصدر * سئل عمران وأناعنده عما صيغ من الثياب بالدم
 فكانت حجرته منه فقال يغسل فان لم يخرج شيء من ذلك في الماء فهو طاهر لان المتعلق به على
 هذا التقدير ليس الالون النجاسة واذا عسر قاعه بالماء فهو عفو والواجب غسله الى ان
 لا يخرج منه شيء قلت في البحارى قال معمر رأت الزهري صلى في ما صيغ بالبول من ثياب
 اليمن وتفسيره على ما ذكره عمران وكان قد صاهر القاضي الجماعة ابي عبد الله بن هريرة
 على ابنته فلم تزل عنده الى أن توفي عنها (ومنها) مشكاة الانوار الذي يكاد يتره بضيء ولولم
 نسيه نار الاستاذ ابو اسحق ابراهيم بن حكم السلوي رحمه الله تعالى ورد تلمسان بعد العشرين
 ثم لم يزل بها الى أن قتل يوم دخلت على بنى عبد الواد وذلك في الثامن والعشرين من شهر
 رمضان عام سبعة وثلاثين وسبع مائة قال لي الشيخ ابن مرزوق ابتداء امر بنى عبد الواد بقتلهم
 لابي الحسن السعيد وكان أسمر لأم ولد تسمى العنبر وختم بقتل ابي الحسن بن عثمان ايامهم
 وهو بصفة المذكورة حدوك الفعل بالتعل فسبحان من دقت حكمته في كل شيء ولما وقف
 الرقيقان ابو عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهرى ومحمد بن عبد الرحمن بن الحكيم الرندي في
 رحلتهم اعلى قبر السعيد بعباد تلمسان تناول ابن الحكيم خمة ثم كتب بها على جدار هناك
 انظر في اليك اليوم معتبر * ان كنت من بعين الفكر قد لحظا
 بالامس ادعى سعيدا والورى خولى * واليوم يدعى سعيدا من بي اعظا
 قال ابن حكم كان اول اتصالى بالاستاذ ابي عبد الله بن آجروم انى دخلت عليه وقد حفظت
 بعض كتاب المفصل فوجدت الطلبة يعربون بين يديه هذا البيت
 عهدى به الحى الجميع وفيهم * قبل التفرق ميسر وندام
 وقد عى عليه خبر عهدى فقلت له قد سدت الحال وهى الجملة بعده مسته فقال لى بعض

حين غابت بنو امية عنه * والبهاليل من بنى عبد شمس خطباء على المنابر فرسا بن عليا وقاله غير خرس الطلبة

وجوهه مثل الدنانير ملس
قال المنصور فوالله ما فرغ
من شعره حتى ظننت ان
العمى ادر كني وكان
والله تمتع الحديث حسن
الحجة قال ووجعت سنة
احدى واربعين ومائة
فبذات على الحجاز في جبلى
زرود في الرمل امشى لنذر
كان على فاذا انابا لضرب
فاومأت الى من كان معي
تاخروا فتاخروا وودت منه
فاخذت بيده فسلمت
عليه فقال من انت جعلنى
الله فذلكم ائتيتك معرفة
قلت رقيقك الى الشام في
ايام بنى امية وانت متوجه
الى مروان فلم على وتنفس
وانا يقول

الطالبة ودخل يكون هذا في الجملة كما كان في قولك ضربى زيدا قائما فقلت له نعم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وذكر ابو زيد بن الامام يوم ما في
مجلسه انه سئل بالمشرق عن هاتين الشرطيتين ولوعلم الله فيهم خيرا لاسمهم ولوا اسمهم لتولوا
وهم معرضون فانهم ما استلزمان بحكم الانتاج لوعلم الله فيهم خيرا لتولوا وهو محال ثم اراد ان
يرى ما عند الحاضر بن فقال ابن حكيم قال الخونجى والاهمال باطلاق لفظ لو وان في المتصلة
فهما تان القضيتان على هذا مهملتان والمهملة في قوة الجزئية ولا قياس عن جزئيتين فلما
اجتمعت بيضاية بابى على حسين بن حسين واخبرته بهذا وبما اجاب به الرمحسرى وغيره
فما يرجع الى انتفاء تكرر الوسط قال لى الجواب ان فى المعنى سواء لان القياس على الجزئيتين
انما امتنع لانتفاء امر تكرر الوسط فاخذت بتكرار الوسط فقلت بذلك شيئا ابلى فقال انما يقوم القياس على
الوسط ثم يشترط فيه بعد ذلك ان لا يكون من جزئيتين ولا سالتين الى سائر ما يشترط فقلت
ما المانع من كون هذه الشرطتين تفصيلا للمجمل ما يبنى عليه من الوسط وغيره والافلامان
غير ما قاله ابن حسين قال الابى وقد اجبت بجواب السلى ثم رجعت الى ما قاله الناس
لوجوب كون مهملات القرآن كاية لان التمرطية لا تنتج جزئية فقلت هذا فيما يساق منها
للحجة مثل لو كان فيه ما آله الا الله لفسدنا امانى مثل هذا فلا ولما وردت له سان الشيخ
الاديب ابو الحسن بن ابن فرحون نزيل طيبة على تربتها السلام سأل ابن حكيم عن معنى هذين
البيتين

رأت قمر السماء فاذ كرتى * لى الى وصلها بالرقبتين
كلانا ناظر قمرنا وان كان * رأيت بعينها ورأت بعيني

فذكر ثم قال لعل هذا الرجل كان ينظر اليها وهى تنظر الى قمر السماء فهى تنظر الى القمر
حقيقة وهو لا فراط الاستحسان يرى انها الحقيقة فقد رأى بعينها لانها ناظرة الحقيقة
واضافه وينظر الى قمر مجازا وهو لا فراط الاستحسان لها يرى ان قمر السماء هو المجاز فقد
رأت بعينه لانها ناظرة المجاز (قلت) ومن ههنا تعلم وجه الفاء في قوله فاذ كرتى لانه لما صارت
رؤيتها رؤيته ووصار القمر حقيقة اياها كان قوله رأت قمر السماء فاذ كرتى بمثابة قولك
اذ كرتى فتأمل فان بعض من لا يفهم كلام الاستاذ حق الفهم ينشده واذ كرتى فالفاء في
البيت الاول مبنية على معنى البيت الثانى لانها مبنية عليه وهذا النحو يسمى الايدان في
علم البيان ولما اجتمعت عن ابى الوائى بن هانىء مقدمة علينا من غرناطة سأل ابن حكيم عن
تكرار من في قوله تعالى سواء منكم من أسر القول ومن جهر به دون ما بعدها فقال لولا
تكررها اولاً لتوهم التضاد بتوهم اتحاد الزمان فارتفع بتكرار الموضوع أما الاخر فقد تكرر
للمزمان فارتفع توهم التضاد فلم يجمع الى زائد على ذلك فقلت فهى لا كرتى بسواء عن تكرار
الموضوع لان النسوية لا تقع الا بين امرين وانما الجواب عندي انها تكررت اولاً على الاصل
لانها ما صنفان يستدعيها كل واحد منهما ما ان تقع عليهما ثم اختصرت ثانياً لانهم المراد من
التفصيل بالاول مع امن اللبس وقد اجاب الرمحسرى بغير هذين فانظره * سألنى ابن حكيم
المذكور عن نسب الهجيب في هذا البيت

آمت نساء بنى امية منهم
وبنائهم بمضيعة ايتام
نامت جدودهم واسقط
نجومهم
والنجم يسقط والجودود
نيام
خلت المنابر والاسرة
منهم
فعلهم حتى الممات سلام
فقلت له كم كان مروان اعمالك
فقال اغثنى فلا اسأل احدا
بمده فقلت كم فقال اربعة
آلاف دينار وخمسة وخمسة
قلت وابن ذلك قال بالبصرة
قلت اثبتى معرفة فقال
امام معرفة العجبة فقد

يا أمير المؤمنين اعذر فان
أحسن اليها وبغض من
اساء اليها قال أبو جعفر
فهمت والله ثم تذكرت
الحسرة والعجبة فقلت
للسيب اطلقه ثم بدالى في
مسامرتي رأى فامرت بطلبه
فكان البيداء أبادته
(وحدث الربيع) قال
اجتمع عند المنصور عيسى بن
علي وعيسى بن موسى
ومحمد بن علي وصالح بن
علي وقتهم بن العباس ومحمد
ابن جعفر ومحمد بن ابراهيم
فذكروا خلفاء بني أمية
وسيرهم وتديبرهم والسبب
الذي به سلبوا عزمهم فقال
المنصور أما عبد الملك
فكان جبار الإسالي ما
صنع وأما سليمان فكان
همته بطنه وفريجه وأما
عمر فكان أعور بين عيمان
وكان رجلا القوم هشام
ولم تزل بنو أمية ضابطين
لما هدهم من السلطان
يحسونه ويحفظونه
ويصرفون ما وهب الله لهم
منه مع كسبهم معالي الأمور
ورفضهم أذانيها حتى
انفضى الأمر الى ابنائهم
المترفين فكانت همهم
فصد الشهوات وركوب
اللذات من معاصي الله جل
وعز جهل منهم باستدراجهم
وامنامتهم بما ذكره مع اطراحهم صيانة الخلافة واستحقاقهم بحق الرياسة وضعفهم عن السياسة وليس

ومفهوم الاعطاف قلت له انتسب * فاجاب ما قتل المحب حرام
ففكرت ثم قلت أراه عميا بالاعانة ما لنا فيه فاستحسنه حتى اصغر سنني يومئذ * تذاكرت يوما
مع ابن حكيم في تكلمة البدر بن محمد بن مالك اشرح التسهيل لايه ففضلت عليه كلام أبيه
ونازعني الاستاذ فقلت * عهـ ودمن الآياتوارتها الابناء * فصار أيت بأسرع من أن قال
* بنوا مجددا لکن بنوهم لها ابنا *

فهمت من العجب وتوفي الشيخ ابن مالك سنة اثنتين وسبعين وست مائة وفيها اولاد شيخنا
عبد المهيمن الحضرمي فقبل مات فيها امام نحو وولد فيها امام نحو * سألت ابن حكيم عن قول نضر
الدين في أول المحصل وعندى أن شيئا منها غير مكتسب بمعنى لاشي ولا واحد له أصل في
العربية أو هو كما قيل من بقايا عجمته فقال لي بل له أصل ودحاكي ابن مالك مثله من العرب
فلم يتفق أن أستوقفه عليه ثم لم أزل استكشف عنه كل من أظن أن لديه شيئا منه فلم أجده من
عنده إثارة منه حتى مرني في باب الأفعال الداخلة على المبتدأ والخبر الداخلة عليها كان من
شرح التسهيل قوله فان تقدم على الاستفهام احد المفعولين نحو وعلمت زيدا أبو من هو اختيار
نصبه لان الفعل مساط عليه بالمانع ويجوز رفعه لانه الذي بعد الاستفهام شيء واحد في
المعنى فكانه في حيز الاستفهام والاستفهام مشتمل عليه وهو نظير قوله ان احدا لا يقول
ذلك واحد هذا لا يقع الا بعد نفي ولكن لما كان هنا والضمير المرفوع بالقول شيئا واحدا في
المعنى تنزل منزلة واقع بعد نفي فعلت انه فتحا الى هذا لان شيئا ههنا والضمير المرفوع بمكتسب
المتنفي في المعنى شيء واحد فكان شيئا كاه وقع بعد غير اى بعد النفي * سأل ابن فرحون ابن حكيم
هل تجدي التنزيل ست فآت مرتبة ترتيبها في هذا البيت

رأى في حجب فرام الوصل فامتعت * فسام صبرا فاعبانيله فقضى
فذكر ثم قال نعم فطاني عليه ساطع من ربك وهم يأتون الى آخره فنعته له النماء في فتنا دوا
فقال لابن فرحون فهل عندك غيره فقال نعم فقال لهم رسول الله الى آخر السورة فقم له بناء
الآخر لقراءة الواو فقلت له امسح ولا تسند فيقال لك ان المعاني قد تختلف باختلاف
الحروف وان كان السند لا يسمع الكلام عليه وأكثر ما وجدت الفاء تنتهي في كلامهم
الى هذا العدد وسوا بهذا الشرط وبدونه كقول نوح عليه السلام فعلى الله توكلت الآية
وكقول امرئ القيس غشيت ديار الحى بالبركات البيتين لا يقال فالج سابع لانا نقول انه
عطف على عاقل المجرد منها ولعل حكمة الستة انها أول الأعداد التامة كما قيل في حكمة
خالق السموات والارض فيها وشأن اللسان عجيب وقوله في هذا البيت فب لغة قليلة تجرى
عليها محبوب كثير احدى استغنى به عن محب فلا تسكاد تجده الا في قول عنبرة
ولاعدنرات فلا تظني غيره * مني غزلة المحب المكرم
ونظيره محسوس من حس والاكثر أحسن ولا تسكاد تجدها وهذا التوجيه أحسن من
قول القرائي في شرح التمتع أجر ومحسوسات مجرى مع الوصيات لان الحس أحد طرق العلم
(سمعت) ابن حكيم يقول بعث بعض أدباء فاس الى صاحب له
ابعث الى بشي * مدار فاس عليه *

المؤمنين ان عبد الله بن مروان لما دخل ارض النوبة هارباً فيمن اتبعه سال ملك النوبة عن حالهم وهيئتهم فركب الى عبد الله ليساله عن شئ من امورهم والسبب الذي به زالت النعمة عنهم وكلمه بكلام سقط عن حفظه ثم ائتمنحه عن بلده فان راى امير المؤمنين ان يدعوبه ليجدته امره فعزل فامر المنصور باحضاره في مجلسه فلما مثل بين يديه قال له يا عبد الله قص علي قصتك وقصة ملك النوبة قال يا امير المؤمنين قدمت الى النوبة فاقت بها ثلاثا فاتاني ملكها فقص علي الارض وقد اعددت له فراشا فقلت له ما منعك من الغم ودعي فراشا فقال لاني ملك وحق لكل ملك ان يتواضع لعظمة الله عز وجل اذ رفعه الله ثم قال لم تشر بون الخمر وهي محرمة عليكم في كتابكم فقلت اجترأ علي ذلك عبيدنا واتباعنا قال فلم تطؤون الزرع بدوابكم والفساد محرم عليكم في كتابكم فقلت فعل ذلك عبيدنا واتباعنا لجهلهم قال فلم تلبسون الديباغ والخمر والذهب وهو

وليس عندك شئ * مما أشير اليه فبعث اليه ببطنة من مري يشير بذلك الى الريا وحدثت أن قاضيها أبا محمد عبد الله بن أحمد بن المهجوم حضر وليمة وكان كثير البلمغ فوضع بين يديه صهرا أبو العباس بن الأشقر غضار من اللون المطبوخ بالمرى لمناسبته لمزاجه يخاف أن يكون قد عرض له بالرياء وكان ابن الأشقر يذكر بالوقوع في الناس فناوله القاضي غضار المقرض فاستحسنه الحاضرون فعنته (ومنهم عالم الصلحاء وصالح العلماء وجلس التزيل وحليف البكاء والغويل أبو محمد عبد الله بن عبد الواحد بن ابراهيم بن الناصر المجاصي) خطيب جامع القصر الجديد وجامع خطي الحديث والتجويد يسميه أهل مكة البكاء ولما قدم أبو الحسن علي بن موسى البخيري سأله عنه فقيل له لو علم بك أنك قال أنا آتي من سمعت سيدي أبا زيد الهزيمي يقول له لاؤل مارآه ولم يكن يعرفه قبل ذلك مرحبا بالفتي الخاشع اسمه من قراءة تلك الحسنة دخلت عليه بالفتية أبي عبد الله السطفي في أيام عيد فقدم لما طعما ما قلت لو أكلت معنا فرجونا بذلك ما رفح من حديث من أكل مع مغفور له غفر له فتبسم وقال لي دخلت على سيدي أبي عبد الله القاسمي بالاسكندرية فقدم طعما فسالته عن هذا الحديث فقال وقع في نفسي منه شئ فقرأت النبي صلى الله عليه وسلم في الإمام فسألته عنه فقار لي لم أقله وأرجو أن يكون كذلك وصالحته بصالحته الشيخ أبا عبد الله زيان بصالحته أبا سعيد عثمان بن عطية الصعدي بصالحته أبا العباس أحمد الملقب بصالحته المعمر بصالحته رسول الله صلى الله عليه وسلم * وسمعت يحدث عن شيعة أبي محمد الدلاصي أنه كان للملك العادل ملوك اسمه محمد فكان يخصه لديه وعقله بالنداء باسمه وانما كان ينعق بما اليكه ياساقي يا طبياخ يا من في فنادى به ذات يوم يا فراش فظن ذلك لموجده عليه فلما لم ير أثر ذلك وتصورت له به خالوة - أله عن مخالفته لعادته معه فقتل لاعليك كنت حينئذ جنبا كرهت ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الحالة * ومما نقلته من خط المجاصي ثم قرأه عليه حدثني به قال حدثني القاضي أبو بكر يحيى بن محمد ابن يحيى بن أبي بكر بن عصفور قال حدثني جدي يحيى المذكور أخبرنا محمد بن عبد الرحمن التجيبي المقرري بتلمسان حدثنا الحافظ أبو محمد يعقوب والله اعلم عبد الحق الأشدلي أخبرنا أبو غالب أحمد بن الحسن المستعمل أخبرنا أبو القنوح عبد الغافر بن الحسين بن أبي الحسن بن خلف الامعي أخبرنا أبو نصر أحمد بن اسحق النيسابوري اولى علينا أبو عثمان اسمعيل بن عبد الرحمن الصابوني أخبرنا محمد بن علي بن الحسين العلوي أخبرنا عبد الله بن اسحق الغوري وانا سألته أخبرنا ابراهيم بن الهيثم البلدي أخبرنا عبد الله بن نافع بن عيسى بن يونس عن الاعمش عن ابي واثل عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل الا اعلمك الكلمات التي قالهن موسى حين انقلبه البحر قلت بلى قال قل اللهم لك الحمد واليك المشتكى وبك المستغاث وانت المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله قال ابن مسعود فتركتهن منذ سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تسلسل الحديث على ذلك كل احد من رجاله يقول ما تركتهن منذ سمعتهن من فلان لشيخه وقد سمعت المجاصي يكررها كثيرا وما تركتهن منذ سمعتهن منه وهو انشدني المجاصي قال انشدني في نجم الدين الواسطي انشدني شرف

محرم عليكم في كتابكم ودينكم فقلت ذهب من الملك فاتصرت ببقوم من الجهم دخلوا في ديننا فلبسوا

ذلك على الكرم منا فاطرق
 واعاجم دخلوا علينا
 في ديننا ثم رفع رأسه فقال
 ليس كما ذكرت بل انتم قوم
 استدلتم ما حرم الله وركبتم
 ما حرم الله فبئس ما ظلمتم فيما
 ملكتم فلبكم الله العز
 والباسم الذل بذنوبكم والله
 فيكم نعمة لم تبلغ غايتها فيكم
 وانا خائف ان يحل بكم
 العذاب وانتم بيلدى
 فينالى معكم وانما الضيافة
 ثلاث فتزود ما احتجت
 اليه وارحل عن ارضي
 ففعلت فتذهب المنصور
 واطرق مديا فرق له وهم
 باطلا فاعلمه عيسى بن
 علي أن في عنقه بيعة له
 فاعاده الى الحبس (قال
 المسعودي) ولعشر سنين
 خلت من خلافة المنصور
 توفي أبو عبد الله محمد بن
 جعفر بن محمد بن علي بن
 الحسين بن علي بن أبي
 طالب رضي الله عنهم سنة
 ثمان واربعين ومائة
 ودفن بالقيع مع ابيه
 وجدده وله خمس وستون
 سنة وقيل انه سم وعلي
 قبورهم في هذا الموضع
 من القيع رخامة عليها
 مكتوب بسم الله الرحمن
 الرحيم الحمد لله مبيد الامم
 ومحيي الرمم هذا قبر فاطمة
 بنت رسول الله صلى الله

الدين الدنيا طي انشدني تاج الدين الارموي مؤلف الحاصل قال انشدني الامام نجر الدين
 لنفسه

نهاية اقدم العقول عقل * واكثر سعي العالمين ضلال
 وارواحنا في وحشة من جسومنا * وحاصل ديننا اذى ووبال
 ولم نستقدم بحشنا طول عمرنا * سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا
 وكم من رجال قدرنا اينا ودولة * فبادوا جميعا مسرعين وزالوا
 وكم من جبال قد علت شرفاتها * رجال فأتوا والجبال جبال

وتوفي المخاصي في العشر الاخر من شهر ربيع الاول عام احسدوار بعين وسنة مائة (ومنتهم
 الشيخ الشريف القاضي الرحلة المعمر ابو علي حسن بن يوسف بن يحيى الحسيني السدي) ادرك
 ابا الحسين بن ابي الربيع و ابا القاسم المغربي واختص بابن عبيدة وابن الشاط ثم رحل الى
 المشرق فالتقى ابن دقيق العييد وحلبته ثم ففل فاستوطن تلمسان الى أن مات بها سنة اربع
 وخمسين او ثلاث وخمسين وسبع مائة قرأ علينا حديث الرحمة وهو اول حديث سمعته منه
 حدثنا الحسن بن علي بن عيسى بن الحسن اللخمي وهو اول حديث سمعته منه اخبرنا علي بن
 المظفر بن القاسم الدمشقي وهو اول حديث سمعته منه اخبرنا أبو الفرج محمد بن عبد الرحمن
 ابن ابي العز الواسطي وهو اول حديث سمعته منه اخبرنا ابو العز عبد المغيث بن زهير
 وهو اول حديث سمعته منه اخبرنا راهر بن طاهر بن محمد الشحامى وهو اول حديث سمعته
 منه (ح) قال الحسن بن علي رحدثنا أيضا ابا الحسن بن محمد البكري وهو اول حديث
 سمعته منه اخبرنا ابو الفتوح محمد بن محمد بن محمد بن الجعيد الصوفي وهو اول حديث سمعته
 منه اخبرنا زاهر بن طاهر وهو اول حديث سمعته منه اخبرنا ابو الفضل عبد الرحمن بن ابي
 الفضائل عبد الوهاب بن صالح عرف بابن المعمر امام جامع همدان بها وهو اول حديث
 سمعته منه اخبرنا أبو منصور عبد الكريم بن محمد بن حامد المعروف بابن الخيام وهو اول حديث
 سمعته منه اخبرنا ابو صالح احمد بن عبد الملك وهو اول حديث سمعته منه حفظا اخبرنا ابو
 الطاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي وهو اول حديث سمعته منه اخبرنا ابو حامد احمد بن
 محمد بن يحيى بن هلال البزار وهو اول حديث سمعته منه اخبرنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم
 وهو اول حديث سمعته منه اخبرنا سفيان بن عيينة وهو اول حديث سمعته منه عن عمرو
 ابن دينار عن ابي قابوس مولى لعبد الله بن عمرو بن العاص عن عبد الله بن عمرو بن العاص
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الراجون برجمهم الرجن ارجوا من في الارض برجمهم
 من في السماء (ح) وحدثني الشريف أيضا كذلك بطريقه عن السلفي بأحاديثه المشهورة
 فيه وهذا الحديث أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح قال لي الشريف قال لي
 القاضي أبو العباس الرندي لما قدم أبو العباس بن الغماز من بلنسية نزل بجاية فجلس بها في
 الشهود مع عبيد الحق بن ربيع فحاضه عبد الحق يوم ما وعليه برنس أبيض وقد حسنت شاربه
 وكلمت هيائه فلما نظر اليه ابن الغماز انشده

لبس البرنس الفقيه فيما هي * ورأى أنه الملاح فتساها

الباهلي ثم استور أبو أيوب
النرداني الحوري وكان له
باني جعفر أسباب منها أنه
كان يكتب لسليمان بن
حبيب بن المهلب وقد
كان سليمان ضرب
المنصور وبالسوط في أيام
الامويين وأراد هتكه
فخله كاتبه أبو أيوب
من يده فكانت سببه به
فلما استورهم باتهم بأشياء
منها احتجارات الاموال
وسوء النية فكان على
الايقاع به وتناول ذلك
فكان كسادخل عليه ظن
انه سيوقع به ثم يخرج سالما
فقيل انه كان معه دهن
قد عمل فيه شيء من السحر
يطليه على حاجبيه اذا
أراد الدخول على المنصور
فسار في العامة دهن أي
أيوب لما ذكرنا ثم أوقع به
واستكتب ابان بن صدقة
الى أن مات وذ كرلابي
جعفر تدبير هشام في حرب
كانت له فبعث الى رجل
كان ينزل رصافة هشام
يساله عن تلك الحرب فقدم
عليه رجل فقال له أنت
صاحب هشام فقال نعم
يا أمير المؤمنين قال فاحبرني
كيف فعل في حرب دبرها
في سنة كذا وكذا قال
فعل رضي الله عنه فيها
كذا وكذا وفعل رحمه الله

لوزيخار أنه حين تبتدي * لتمنته أن يكون قساها
وبه أن ابن الغماز جلس لارتقاب الهلال بجامع الزيتونة فقبل الشهود من المثذذة وأخبروا
أنهم لم يهأوه وجاء حفيدله صغير فاخبره انه أهله فردهم معه فأراه مياها فقال ما أشبه الليلة
بالبارحة وقع لنا مثل هذا مع ابني الربيع بن سالم فأشذنا فيه
تواري هلال الافق عن أعين الوري * وأرني حجاب الغيم دون حياه
فلما تصدى لارتقاب شقيقه * تبتدي له دون الانام حياه
سمعت الشريفي يقول أول زجل عمل في الدنيا

بالله يا طير مدال * مربي وسط القفار
أيالك تجدد لعاده * ترمي حجره في داري

(ومنهم قاضي جامعها و كاتب خلافتها وخطيب جامعها أبو عبد الله محمد بن منصور بن علي
ابن هدية القرشي) من ولد عقبه بن نافع الفهرى نزلها سلفه قديما وخلفه بها الى الآن توفي
في أواسط سنة ثمان و ثلاثين وسبع مائة وشهد جنازته سلطانها ابو مؤذذ ابو تاشفين وولى ابنه
أبا علي منصورا مكانه يومئذ وناثله اسانه دعا ابنه هذا فقال له اكتب هذين البيتين
فاني نظمتها على هذه الحالة فكتب

الهي مضت للعمر سبعمون هجة * جنبت بها لما جنبت الدواهيا
وعبدك قد ادسى حليل ذنوبه * فخذل برحى منك نعم الدواهيا
ولما ورد الاديب أبو عبد الله محمد بن محمد المكدودي من المغرب رفع اليه قصيدة أولها
سرت والدي لم يسق الايسرها * نسيم صبا يحيي القلوب مسرها
وفيها الابيات العجائب التي سارت سير الامثال وهي قوله

وفي النكاة الحراء حراء لوبدت * لشكلى لولى شكلها وثبورها
فايستوى مشوى لها من سوى القنا خيام ومن يبيض الصفاح ستورها
ومابسوى صدق الغرام أرومها * ولا بسوى زره الرحيل أزورها

فأحسن اليه وكلم السلطان حتى أرسل جاريته عليه وقد شهدت المكدودي وهذه القصيدة
تقرأ عليه (ومنهم القاضي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن أبي عمرو التميمي) أدرك
ابن زيتون وأخذ عن أبي الطاهر بن سرور وحلبته وعنه أخذت شرح المعالم له وولى القضاء
بلمسان مرات فلم تستقره الدنيا ولا باع الفقرا بالغي (ومنهم أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن
عبد النور) قاضي الجماعة بعد ابن أبي عمرو وكانت له رحلة الى المشرق اتى بها جلال الدين
القرظوني وحلبته وتوفى بتونس في الوباء العام في حدود الحسبين وسبع مائة (ومنهم الشيخ
أبو عبد الله محمد بن الحسين البروني) قدم عليه من الاندلس فاقام الى ان مات سمعته يقول
البقراء دوية كالابل المهملة في العجرا لا يجوز ان تباع بالنظر اليها لكن بعد ان تمسك
ويستولى عليها (ومنهم أبو عمران موسى المصمودي الشهير بالبغاري) سمعت البروني يقول
كان الشيخ أبو عمران يدرس صحيح البخاري ورفيق له يدرس صحيح مسلم فكانا يعرفان
بالبغاري ومسلم فشهدا عند قاض فطلب المشهود وعليه الا هذا روي ما فقال له أبو عمران

كذا وكذا فاطا ذلك المنصور فقال له قم عليك غضب الله تطأ باطى وتترحم على عدوى فقام

الشيخ وهو يقول ان اعدوك
 كيف قلت قال انه كفاني
 اطلب وصان وجهي عن
 السؤال فلم أقف على باب
 عربي ولا عجمي منذ رأيتة أفلا
 يجب لي أن اذكره الا بخير
 وأتبعه بتداني فقال بلى لله
 أم نهضت منك أشهد أنك
 نهضت حرة وغراس كريم
 ثم استمع منه وأمره بجائزة
 فقال يا أمير المؤمنين
 ما أخذها الحاجة وما هو
 الا أن أتبع بحبائك وأشرف
 بصلتك فأخذ الصلوة فقال
 له المنصور مت اذا شئت لله
 أنت لو لم يكن لقومك غيرك
 كنت قد أبقيت لهم مجدا
 وقال لحسانه بعد خوجه
 عنه في مثل هذا نحن
 الصنيعة ويوضع المعروف
 ويحيا بالمصون وأي في
 عسكرنا مله ودخل معن
 ابن زائدة على المنصور فلما
 نظر اليه قال هيه يا معن تعني
 مروان بن أبي حفصة مائة
 ألف درهم على قوله
 معن بن زائدة الذي زيدت
 به
 شرفا على شرف بنوشيدان
 فقال كلا يا أمير المؤمنين
 انما أعظيته على قوله
 ما زلت يوم المشاشمية
 معلنا
 بالسيف دون خليفة
 الرجن

قلادة في منق ومنية في رقبتي لا ينزعها الا غاسل فاخر المنصور برده وقال

أمكنه من الاهداف في العجيين فضحك القاضي واصبح بين الخصمين سأله عما مضى به ابن
 هدية عليه من اباحة الاستياك في رمضان بقشر الجوز فقال لي نعم و يبلغ ريقه تأول رحمه الله
 تعالى ان المحصال المذكورة في السواك انما تجتمع في الجوز فكان يحتمل كل ما روى فيه
 عليه وهذا غلط فاحش لان العرب لا تسكاد تعرفه ونظر الى ما في البخاري من قوله بعد ان ذكر
 جواز السواك للصائم ولا بأس أن يتلع ريقه يعني الصائم في الجملة فعمله على المستاك بالجوز
 وكان رحمه الله تعالى قليل الاصابة في القتيا كثير المصائب عليها * (ومهم نادرة الاعصار
 أبو عبد الله محمد بن يحيى بن علي بن النجار) قال لي العلامة الابي ما قرأ احد على حتى قلت
 له لم أبق عندي ما أقول لك غير ابن النجار * سمعت ابن النجار يقول مر عمل الموقتين
 على تساوي فضلتى ما بين المغرب والعشاء والفجر والشمس فيؤذنون بالعشاء لذهب ثمانى
 عشرة درجة وبالفجر لبتائها والمجاري على مذهب مالك أن الشقي الحجره وأن تكون فضلة
 ما بين العشاء من اقصر لان الحجره ثمانية الغوارب والطوالع فتريد فضلة الفجر بمقدار ما بين
 ابتداء طلوع الحجره والشمس فعرضت كلامه هذا على المزور ابي زيد عبد الرحمن بن سليمان
 اللجائي فصوبه * وذكرت يوما حكاية ابن رشد الاتفاق في الخرد اذا تجملت بنفسها انها تظهر
 واعترضته بما في الاكمال عن ابن وضاح انها لا تظهر فقال لي لا معتبر بقول ابن وضاح هذا
 لانه يلزم عليه تحريم الحبل لان العنب لا يصير خلا حتى يكون خمر او فيه بحث * وذكرت
 يوما قول ابن الحجاج فيما يحرم من النساء بالقرابة وهي أصول وفصول وفصول اول
 أصوله وأول فصل من كل أصل وان علفا فقال ان تركب التسمية العرقية من الطرفين
 حلت والاحرمت فتأملته فوجدته كما قال لان أقسام هذا الضابط أربعة التركيب من
 الطرفين كابن العم وابنة العم مقابله كالأب والبنت التركيب من قبل الرجل كابنة الاخ والعم
 مقابله كابن الاخت والحالة * وانشدت يوما عنده على زيادة اللام
 باعدام العمر من اسيرها البيت فقال لي وما يدريك أنه أراد العمر الذي أراد المعري بقوله
 وعمره ندى كان الله صوره * عمرو بن هندي عن الناس تعني
 وأضاف اللام اليه كما قالوا أم الحليس قلت ولا يندفع هذا بثبوت كون المغنية تكفي أم عمرو
 لان ذلك لا يمنع ارادة المعنى الاخر فتكون أم عمرو وأم العمر قال ابن النجار بعثت بهذه
 الابيات من نظمي الى القاضي أبي عبد الله بن هدية فاخرج لغزها
 ان حروف اسم من كلفت به * خفت على كل ناطق بفم
 سائغة سهلة مخارجها * من أجل هذا تزداد في الكلام
 صحفه ثم اقلبن صحفه * فصل ذكي مهذب فهم
 واطلبه في الشعر جرد مطلبه * تجده كالصبح لاح في الظلم
 فان تأملت بت منه على * علم والافات عنه عي
 والغز سلما وموضعه تأملت بت وتوفي رحمه الله تعالى بتونس أيام الوباء العام * (ومهم
 الاستاذ المقرئ الراوية الرحلة أبو الحسن علي بن أبي بكر بن سبع بن مزاحم المسكناسي) ورد
 علينا من المشرق فاقام معنا أعواما ثم رحل الى فاس فتوفي بها في الوباء العام جمعت عليه

فبعت حوزته و كنت وقاه * من وقع كل مهندوسان فقال أحضت يامعن وكان معن من أصحاب عمر السبع

اهل خراسان فانه حضر

وهو معتم متاشم فلما نظر
الى القوم قد وثبوا على
المنصور تقدم ثم جعل
يضرهم بالسيف قد اناه
فلما افرجوا وتفرقوا عنه
قال من أنت فحسر عن وجهه
وقال انا طلبت ك يا أمير
المؤمنين مع من بن زائدة
فلما انصرف المنصور ائنه
وحبائه وكرمه وكناه
وربه وذكر أن ابن عباس
المتوفى ذكر أن المنصور
كان جالسا في مجلسه المبني
على طاق باب خراسان
من مدينته التي بناها
واضافها الى اسمه
وسماها مدينته المنصور
مشرقا على دجلة وكان قد
بنى على كل باب من أبواب
المدينة في الاعلى من طاقه
المعقود مجلسا يشرف منه
على ما يليه من البلاد من
ذلك الوجه وكانت أربعة
أبواب شوارع مخترقة
وطاقات معقودة وهي
بافية الى وقتنا هذا الذي
هو سنة اثنتين وثلاثين
وثلاثمائة فادل أبوابها باب
خراسان وكان يسمى باب
الدولة لاقبال الدولة
العباسية من خراسان
ثم باب الشام وهو تلقاء
الشام ثم باب الكوفة وهو
تلقاء الكوفة ثم باب
البصرة وهو تلقاء البصرة وقد اتينا على كيفية خبير بناء هذه المدينة واختيار المنصور له هذه البقعة بين دجلة والفرات

السمع وقرأت عليه البخاري والشاطبيتين وغير ذلك فاما البخاري فحدثني به قراءة منه على
أحد بن الشيخة البخاري سنة ثلاثين وسبعمائة وكان البخاري قد سمعه على ابن الزبيدي سنة
ثلاثين وستمائة وهذا ما لا يعرف له نظير في الاسلام وقد قال عبد الغني الحافظ لا تعرف في
الاسلام من وازاه عبد الله بن محمد البغوي في قدم السماع فانه توفي سنة سبع عشرة وثلاثمائة
قال ابن خلداسمه عن ياقوت بن اسحق بن اسماعيل الطالقاني سنة خمس وعشرين ومائتين
وسمعه ابن الزبيدي على أبي الوقت بسنده قال لي ابن مزاحم هذا طريق كله سماع وأما
الشاطبيتان فحدثني بهما قراءة عليه جميعهما عن بدر الدين بن جماعة بقراءتهما عليه عن
أبي الفضل هبة الله بن الازرق بقراءتهما عليه عن المؤلف كذلك وحدثني بشميل الفوائد
عن ابن جماعة عن المؤلف ابن مالك وغير ذلك * (ومن ورد على الابر يد الاقامة بها شيخني
وبركتي وقد توفي أبو عبد الله محمد بن حسين القرشي الزبيدي التونسي) حدثني بالعجميين
قراءة لبعضهم ما وناوات جميعهما عن أبي اليمن بن عساكر فقيه مكة سنة احدى وثمانين
وستمائة بسنده المشهور وحدثني أيضا أن أبا منصور العجمي حدثه بمحض الشيعين والده
حسين وعمه حسن وأبى عليه ديننا وفضلا أنه أدخل ببعض بلاد المشرق على المعمر وأدخله
علاه بعض ولده فالفاهم لفقوا في قطن وسمح له دوي كدوى النحل فقيل له ألقيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم ورأيتته قال نعم قلت ليس في هذا ما استرأب منه الا الشيخ المعمر فانا
لا نعرف حاله فان صح فحدثنا عنه ثلاثي وقد تركت سنة خمس وأربعين بمصر رجلا يسمى
بغيمان سمعنا حديثا يزعم أنه سمعهما من المعمر وقد أخذت عنه وكتبت منه فلهذا
ثنائي وأمر المعمر غريب وانفس أميل الى نفيه * (وممن امام الحديث والعربية وكتاب
الخلافة العثمانية والعلوية أبو محمد عبد المهيم بن محمد الحضرمي السبتي) جمع فاعوى
واستوهب أكثر المشاهير وما سعى فهو المقيم الظامن الضارب القاطن سالى عن
الفرق بين علم الجنس واسم الجنس فقلت له زعم الحشر وشاهى أنه ليس بالديار المصرية
من يعرفه غيره وانا أقول ليس في الدنيا عالم الا وهو بعلمه غيره لانه حكم لعضي وجب تقديره
الحفاظة على ضبط القوانين كعدل عمرو ونحوه فاستحسن ذلك * وكان ينكر اضافة الحول
الى الله عز وجل فلا يجيز أن يقال بحول الله وقوته قال لانه لم يرد اطلاقه والمعنى يقتضى
امتناعه لان الحول كالحيلة او فر باب منها وتوفى بتونس أيام الوفاء العام * (وممن الفقيه
الحقنى الفرضى المدقق أبو عبد الله محمد بن سليمان بن على السطى) قرأت عليه كتاب الحوفى
علما وعملا قال لي في قول ابن الحاجب والثلث والثلث والثلث والثلث والثلث والثلث والثلث
لا يصح اذا لا يجتمع الثلث والثلث في فر يضة وقد سبقه الى هذا الوهم صاحب المقدمات
وسألت عنه ابن البار فقال لي انما اراد المقام لانه يجتمع مع الثلثين والانصاف انه لا يحسن
التعبير بما لا تصح ارادة نفسه عن غيره فكان الوجه أن يقول والثلثان او مقام الثلث او
نحو ذلك لان الثلث انما يدخل هنا تقدير التحقيق كما في الجواهر وانظر باب المدبر من كتاب
الحوفى فان فيه موافقة السبعة بعدد لا توافقه فهو من باب الفرض وعليه ينبغي أن يحمل
كلام ابن الحاجب * (وممن الاستاذ أبو عبد الله الرندى والقاضى أبو عبد الله محمد بن على بن
البصرة وهو تلقاء البصرة وقد اتينا على كيفية خبير بناء هذه المدينة واختيار المنصور له هذه البقعة بين دجلة والفرات

ودجيل والعراق وهذه
 في ذلك وخبر القبة الخضراء
 وسقوطها في هذا العصر
 وقصة قبة الحجاج الخضراء
 التي كان الحجاج بناها
 بواسطة العراق وبقائها
 الى هذا الوقت وهو سنة
 اثنتين وثلاثين وثلثمائة
 في كتابنا الاوسط الذي
 كتابناه ذاتا له فيمنما
 المنصور جالس في هذا
 المجلس من اعالى باب
 نراسان انما هم عاثر
 حتى سقط بين يديه فذعر
 المنصور منه فذعر اشديدا
 ثم اخذه فجعل يقلبه فاذا
 مكتوب عليه بين الريشتين
 اطمع في الحياة الى
 التنادي
 وتحسب ان مالك من
 نقاد
 سنسئل عن ذنوبك
 والخطايا
 وتسنئل بعد ذلك عن
 العباد
 ثم قرأ عند الريشة الاخرى
 احسنت ظنك بالايام اذ
 حسنت
 ولم تحفظ سوء ما أتى به القدر
 وسالمك الليالي فاغررت بها
 وعند صفو الليالي يحدث
 الكدر
 ثم قرأ عند الريشة الاخرى

١٢٨ انهار تأخذ من الفرات وأخبار بغداد وعله تسميتها بهذا الاسم وما قاله الناس
 عبد الرزاق الجزولي والقاضي أبو اسحق ابراهيم بن عبد الرحمن بن أبي يحيى في كثير من
 الحلق فلنضرب عن هذا * (ومن شيوخ الصلحاء الذين لقيت بها خطيبها الشيخ أبو عثمان
 سعيد بن ابراهيم بن علي الخياط) أدرك أبو اسحق الطيار وقد صغره وانا صغير لانه توفي
 سنة تسع وعشرين بمصاحفته اياه بمصاحفته الشيخ أبي عبيد مصاحفته اياه من مصاحفته ابا الحسن
 ابن حزم بمصاحفته ابن العربي بمصاحفته الغزالي بمصاحفته ابا المعالي بمصاحفته ابا طالب
 المكي بمصاحفته ابا محمد الجري بمصاحفته الخليل بمصاحفته سري بمصاحفته معروف
 بمصاحفته داود الطائي بمصاحفته حبيبا العجمي بمصاحفته الحسن البصري بمصاحفته علي بن ابي
 طالب بمصاحفته رسول الله صلى الله عليه وسلم * (ومنهم خطيبها المصقع أبو عبد الله محمد بن
 علي بن الجبال) أدرك محمد بن رشيد البغدادي صاحب الزهر والورتيات على حروف المعجم
 والمذمبة وغيرها حدثني عنه انه تاب بين يديه لأول مجلس جلس به بتلسان سبعون رجلا
 * (ومنهم الشقيقان الحسبان الفاضلان أبو عبد الله محمد وابو العباس احمد ابنا ولي الله
 ابي عبد الله محمد بن محمد بن ابي بكر بن مرزوق البجلي) كما في محمد خرقه التصوف بيده
 كما كساه اياه الشيخ بلال بن عبد الله الحبشي خادم الشيخ ابي مدين كما كساه ابو مدين قال
 محمد بن مرزوق وكان مولد بلال سنة تسع وخمسين وخمسمائة وخدم ابا مدين نحو امان
 خمسة عشر عاما الى ان توفي في عام تسعين وخمسمائة ثم عاش بعده اكثر من مائة سنة
 ولبس ابو مدين من يد ابن حزمه ولبس ابن حزمه من يد ابن العربي واتصل بالباس
 اتصال المصاحفة * (ومنهم أبو يزيد عبد الرحمن بن يعقوب بن علي الصنهاجي المكتب)
 حدثنا عن قاضيها أي زيد عبد الرحمن بن علي الدكالي انه اختصم عنده رجلا في شاة ادعى
 احدهما انه اودعها الاخر وادعى الاخر انها ضاعت منه فاوجب الميز على المودع
 عنده انها ضاعت من غير تضييع فقال كيف اضيع وقد شغلني حراستها عن الصلاة
 حتى خرج وقتها فحكم عليه بالغرم فقيل له في ذلك فقال تاؤلت قرل عمرو من ضيعها فهو
 لما سواها اضيع * (ومنهم أبو عبد الله محمد بن محمد الغزواني) مكنتي الاول ووسيتي الى الله
 عز وجل قرأ على الشيخين ابي عبد الله القصري وأبي حريث وجمع حجات وكان عقد بقلبه انه كلما
 ملك مائة دينار عيوننا سافر الى الحج وكان يصير بتعبير الرؤيا عن عجائب شأه فيه انه كان في
 سجن أي يعقوب يوسف بن يعقوب بن عبد الحق فيمن كان فيه من أهل تلمسان أيام
 محاصرته لها قرأ أبو جعدة بن علي التلانسى الجرائحي منهم كانه قائم على ساقية اذ
 وجميع قواديسها يصب في نقيب في وسطها فغاه يشرب فلما اغترف الماء اذ فيه
 فأرسله ثم اغترف فاذا هو كذلك ثلاثا أو أكثر فعدل عنه فقرأى حصة ماءه وشرب منها ثم
 استيقظ وهو النهار فأخبره فقال ان صدقت رؤياك ففحن عما قليل خارجون من هذا المكان
 قال كيف قال الساقية الزمان والنقيب السلطان وانت جرائحي قد دخل يدك في جوفه فبينما لها
 الفرث والدم وهذاما لا تحتاج معه فلم يكن الا ضووة النهار واذ النداء عليه فأخرج فوجد
 السلطان مطعونا بنخبجر فأدخل يده فمالها الفرث والدم فطابرحاته ثم خرج فقرأى حصة
 ماء فغسل يديه وشرب ثم لم يلبث السلطان ان توفي ورحوا * وتعداد أهل هذه الصفة

هي المقاد يرتجى في أعتها * فاصبر فليس لها صبر على حال يكتر

مكروب همذان منهارجل
مظلوم في حبسك فيعت
من فوره بعدة من خاصته
ففتشوا المحوس والمطابق
فوجدوا شيخا في بنية من
الحبس فيه سراج يسرح
على بابه بارية مسبله واذا
الشيخ موثق بالحديد
متوجه نحو القبلة يردد
هذه الآية وسيعلم الذين
ظلموا وأي متقلب يتقلبون
فتالوه عن بلدته فقال
همذان فحمل ووضع بين
يديه المنصور فسأله عن
حاله فاخبره انه رجل من
أبناء مدينة همذان
وأرباب نعمها وان واليك
علينا دخل بلدنا ولي ضيعة
في بلدنا ساوى ألف ألف
درهم فاراد أخذها مني
فامتعت فكبلاني في الحديد
وجلاني وكتب اليك اني
عاص فطرحت في هذا
المكان فقال منذ كم قال
مذ أربعة أعوام فأمر بك
الحديد عنه الاحسان
اليه والاطلاق له وأنزله
أحسن منزل وردة اليه
فقال له يا شيخ قدر دنا عليك
ضيعة تجزاجها ما عشت
وعشنا وأما مدينةك
همذان فقد وليناك عليها
وأما الوالى فقد حكمناك
فيه وجعلنا أمره اليك فزاه

يكثر فلنصفع عنهم ولنختم فصل من لقيته بتلمسان يدكر رجلين هما بقية الحياة أحدهما
عالم الدنيا والآخرة نادرها * (أما العالم فشينا وعلما العلامة أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن
أحمد العبدري الابلى التلمساني) سمع جده لأمه أبا الحسين بن غلبون المرسي القضاي
تلمسان واخذ عن فقهاءها الى الحسين التنسي وابني الامام ورحل في آخر المائة السابعة
فدخل مصر والشام والحجاز والعراق ثم قفل الى المغرب فاقام بتلمسان مدة ثم فرأيا م أبي
حم مرسي بن عثمان الى المغرب حدثني أنه لقي أبا العباس احمد بن ابراهيم الخياط شقيق
شينا أبا عثمان المتقدم ذكره فشكاه ما يتوقعه من شرأى حم فقال له عليك بالجبل فلم
يدر ما قال حتى تعرض له رجل من غمارة فعرض عليه الهروب به قال ففقت أن يكون
أبو حم قد دسه على فتسكرت له فقال لي انما أسيريك على الجبل فتذكرت قول أبي اسحق
قوا طأنه وكان خلاصى على يده قال ولقد وجدت العطش في بعض مسيرى به حتى غلظ
لساني واضطربت ركبتي فقال لي ان جلست قتلتك لثلاث أضعفك فكنت أقوى نفسي
فرع على بالي في تلك الحالة استقاء عمر بالعباس وتوسله به فوالله ما قلت شيئا حتى رفع لي
غدر ماء فأريته اياه فشر بنا ونهضنا ولم ادخل المغرب ادرك أبا العباس بن البناء فأخذ عنه
وشافه كثيرا من علمائه قال لي قلت لابي الحسن الصغير ما قولك في المهدي فقال عالم سلطان
فقلت له قد أبنت عن مرادى ثم سكن جبال الموحدين ثم رجعت الى فاس فلما اقتضت تلمسان
لقيته بها فأخذت عنه فقال لي الابلى كنت يوما مع القاسم بن محمد الصنهاجى فوردت عليه
طومارة من قبل القاضي أبي الحجاج الطرطوشي فيها

خيرات ما تحويه بمذولة * ومطلبى تخفيف مقلوبها

فقال لي ما طلبه فقلت نارنج دخل على الابلى وأنا عنده بتلمسان الشيخ أبو عبد الله الدباغ
المالقي المتطبب فاخبرنا أن ادبنا السجدي وزير بهذا الشطر * ثم جيب قلما ينصف * فاخذته
فكلمته ثم قلبته وصحفتها فاذا هو قصتنا ملف شحمى ومر الدباغ علينا يوما فاس قد جاء
الشيخ فلباه فقال حدثنا بحديث اللطافة فقال نعم حدثني أبو بكر بن السراج الكاتب
بجلماسة أن أبا اسحق التلمساني وصهره مالك بن المرحل وكان ابن السراج قد اقيهما
اصطحباني مسير فأتواهما الليل الى محشر فسألا عن صاحبه فدل لافاستضافاه فاضافهما فسط
بذلف عليهما ما يجزى وابن وقال لهما استملا من هذه اللطافة حتى يحضر
ففتجاوزا في اسم اللطافة لاي شئ هو مني ما حتى نأما فلم يبرح أبا اسحق
يقول قد وجدت اللطافة قال كيف قال ابعثت في طلبها حتى وقعت بالمعرقط
البدوي فضا لاعتن ان يراه ثم رجعت القهقري حتى وقعت على قول النابتة
مغضب رخص كأن بنانه * عنم يكاد من اللطافة يعقد
بذ اللطافة وعليها مكتوب بالحظ الرقيق اللين فجعل احدى النقطتين للطاء
اللطافة والالين اللين وان كان قد صحف عنم بغنم وطن ان يعقد جين فقد
قوى عنده يومهم فقال ابو اسحق ما خرجت عن صوبه فلما جاء سالاه فاخبر انها اللين واستشهد
بالبيت كما قال مالك ولا تعجب من مالك فقد ورد فاس شينا ابو عبد الله محمد بن يحيى الباهلي

تحقق
علماء

خير او دعاله بالبقاء وقال يا أمير المؤمنين أما الضيعة فقد قبلتم أو أما الولاية فلا أصل لها وأما اليك فقد عفت

عنه فامر له المنصور بمال على ما حنى من انحرافه عن سنة العدل وواضحة الحق وسال الشيخ مكاتبته في مهماته وأخبار بلده واهلامه بما يكون من ولاته على البر يديتم أنشأ المنصور يقول

من يحب الدهر لا يأمن تصرفه

بوما ولد الدهر احلا و امرار

اكل شئ وان دامت سلامته

اذا انتهى فله لا بد اقصار

وقال المنصور يوم اسالم بن

قتيبة ما ترى في امر اى مسلم

قال لو كان فيهما آلهة الا

الله لسدنا فقال حسبك

يا ابن قتيبة اقد اودعتها

اذنا واعية * واذكر ابن دأب

وغيره عن عيسى بن على

قال ما زال المنصور يشاورنا

في جميع اموره حتى

امتدحه ابراهيم بن هرمة

فقال في قصيدة له

اذا ما اراد الامر ناجي ضميره

فناجى ضميرا غير مختلف

العقل

ولم يشرك الاذنين في سر

امره

اذا انتقضت بالاصبين

توى الجبل

ولما اراد المنصور قتل ابي

مسلم سقط بين الاستبداد

برأيه والمشورة فيه فأرقه

ذلك فقال

تقسمنى امران لم اتمتهما * بحزم ولم يعرك قواى الكراكر

عرف باين المسفر رسولان صاحب مجابه قزاره الطلبة فكان فيما حدتهم انهم كانوا على زمان ناصر الدين يستشكون كلاما وقع في نفوسهم سورة الفاتحة من كتاب نحر الدين ويستشكاه الشيخ معهم وهذا نصه ثبت في بعض العلوم العقلية ان المركب مثل البسيط في الجنس والبسيط مثل المركب في الفصل وان الجنس اقوى من الفصل فرجعو اياه الى الشيخ الابلى فتأمل ثم قال هذا كلام محقق واصله ان المركب قبل البسيط في الجنس والبسيط قبل المركب في العقل وان الجنس اقوى من العقل فاخبروا ابن المسفر فلي فقال لهم الشيخ التمسوا الشيخ فوجدوه في بعضها كما قال الشيخ والله يثوى فضله من يشاء قال لى الابلى لما نزلت تاوى بت مع ابي الحسن بن بركى و ابي عبد الله البرجالى فاجتبت الى النوم وكروحت قطعهما عن الكلام فاستكشفتهم عن معنى هذا البيت للعربى

أقول لعبدالله لما سقاونا * ونحن بوادى عبد شمس وهاشم

فجعل لا يفكر ان فيه قمت حتى اصبحنا ولم يجدناه قال لى عنه فقلت معناه اقول لعبدالله وهى سقاونا ونحن بوادى عبد شمس شم لنا برقا قلت وفي جواز مثل هذا نظر سمعت الابلى يقول دخل قطب الدين الشيرازى والد نيران على افضل الدين الخونجى ببلده وقد تزى بى القنوية فسأله احدهما عن مسألة فاجابه فتعاينا عن الفهم وقرب التقرير فتعاينا فقال الخونجى متمثلا

على نخب المعانى من معادنها * وما على لكم ان تفهم البقر

فقال له ضم التساء يا مولانا فمررهما فحماهما الى بيته قلت سمعت الشيخ شمس الدين الاصبهاني بحاقناه فوضون بمصر يقول ان شيخه القطب توفى في عام احد عشر وسبعمائة واوله سبع وسبعون سنة وهذا يضعف هذه الحكاية عندى سمعت الابلى يقول ان الخونجى ولى قضاء مصر بعد نزول الدين بن عبد السلام فقدم شاهدا كان عز الدين آخره فعذله في ذلك فقال ان مولانا لم يذكر السبب الذى رفع يده من اجله وهو الا ان غير متمكن من ذكره سمعت الشيخ الابلى يحدث عن قطب الدين التمسه لاني انه ظهر في المائة السابعة من الماسد العظام ثلاث مذهب ابن سبعين وعلقت اططر للعراق واستعمال الحشيشة سمعت الابلى يقول قال ابوالمطرف بن عميرة

فضل الجمال على الكمال بوجهه * فالحق لا يخفى على من وسطه

و بطفه سقم ومحرر قدانى * مستظرا به ما على ما له

عجا له برهانه بشر وطه * معه فقام قصوده بالسيف المعنى

قال فاجابه ابو القاسم بن الشاط فقال

علم التباين في النفوس وانها * منها مغالطة وغدير مغال

فئة رأيت وجهه الدليل وفرقة * اصغت الى الشبهات فهى مورطه

فاراد جمعهما معا في ملكه * هذى بمنجبة وذى بمغالطه

يعنى قولهم في التام هو ما تحمل فيه البرهان الفصل وأخبار الابلى واسمعتى منه فتحمّل كتابا فلنقف على هذا التدرج منها * وأما النادرة (فابو عبد الله بن أحمد بن شاطر الجمعى

وقد علمت ابناء غندان اثنى

على مثلها مقدمة متجاسر
وقد كان عبد الله بن علي
خالف على المنصور وودعا
الى نفسه من كان معه من
اهل الشام وزعم ان
السفاح جعل الخلافة من
بعده ان تدب لقتل مروان
فلما بلغ المنصور ذلك من
فعل عبد الله كتب اليه
سأجعل نفسي منك حيث
جعلتها

ولادهر أيام لمن عواقب
ثم بعث اليه باي مسلم
فكانت له معه حروب
كثيرة يبلا انصيبين
المعروفة بدير الاعور وصر
القر يقان شه وراعلى
حربها واحترقوا الخنادق
ثم انهزم عبد الله بن علي
فبين كان معه وسار في نفر
من خواصه الى البصرة
وعليها اخوه سليمان بن
علي عم المنصور فظفر أبو
مسلم بما كان في عسكر
عبد الله فبعث اليه المنصور
ببعض من بن موسى لقبض
الخزائن فلما دخل يقطين
على أبي مسلم قال السلام
عليك أيها الامير قال لا سلم
الله عليك يا ابن اللغناء
أوتن على الدماء ولا أوتن
على الاموال فقال له ما بدا
هذا منك أيها الامير قال

المرا كشي) صحب أبازيد الهزميرى كثيرا وأبا عبد الله بن تيجان وأبا العباس بن البناء
وأضربه من المرا كشين ومن جاورهم ورزق بحسبة الصالحين حلاوة القبول فلا تكاد تجد
من يستثقله ويرعاس مثل عن نفسه فيقول ولي مفسود قلت له يوما كيف انت فقال محبوس
في الروح وقال الليل والنهار حرسيان أحدهما الأسود والاخر أبيض وقد أخذنا بجماع
الحلق يجرانهم الى القيامة وان مردنا الى الله تعالى وسعته يقول المؤمنون يدعون
أولياء الله الى بيته لعبادته فلا يصدهم عن دعواتهم ظلمة ولا اشتاء ولا طين ويصرفونهم عن
الاشتغال بما لم يسئلهم فيخرجونهم ويغلقون الابواب دونهم ووحده ذات يوم في المسجد
ذا كرا فقلت له كيف أنت فقال فهم في روضة يحبون فهمت بالانصراف فقال ابن تذهب
من روضة من رياض الجنة يقيم بها على رأسك بهذا التاج وأشار الى المنار بملاؤ الله أكبر
عمر ابن شاطر يوما على أبي العباس احمد بن شعيب الكاتب وهو جالس في جامع الجزيرة طهره
الله تعالى وقد ذهبت به الكفرة فصاح به فلما رفع رأسه اليه قال له انظر الى مركب عزرائيل
وأشار الى نوح هناك قد رفع شراعه ونودي عليه الطلوع يا غزى وأكل يوم ما مع أبي
القاسم عبد الله بن رضوان الكاتب جليلا فقال له أبو القاسم ان في هذا الجعلان لضربان
من جامع اللوز فقال ابن شاطر وهل الجعلان اللوزة ذقة * وسئل عن العلة في نضارة الحدادة
فقال قرب عهدنا بالله فقبل له فم تغير الشموخ فقال من بعد العهد من الله وطول الصبغة مع
السياطين فقبل له فغير أفرأهم فقال من كثرة ما تنقل الشياطين فيها * وكان يسمى الصغير
قال المصطكي * قال لي ابن شاطر لقيت عمي ييمونا المعروف بدير لقرب موته وقد اصفر وجهه
بوتغيرت حالته فقلت له ما بالاك وكان قد خدم الصالحين ورزق بذلك القبول فقال انسدت
اللز بانه قطع بعنى العذرة بشير الى الاحتمان للصبغة * أنشدني ابن شاطر قال أنشدني
أبو العباس بن البناء نفسه * تصدت الى الوجارة في كلامي * الايات وأخبار ابن شاطر
عندي تحتمل كراسة فلتقع منها هذا القدر

* (فصل) ولما دخلت تسان على بنى عبد الواحد الى السفر منها فرحلت الى بجاية فلقيت
بها أعلاما درجوا فامست بعدهم خلاء بلقما ففهم الفقيه أبو عبد الله محمد بن يحيى الباهلى
عرف بابن المسفر باحثه واستفدت منه وسألى عن اسم كتاب الجوهري فقلت له من
الناظر بمن يقول الصحاح بالكسر ومنهم من يفتح فقال انما هو بالفتح معنى الصحیح كما ذكره في
المسار ويحتمل أن يكون مصدر صرح كندان وكتب الى بعض أصحابه بجواب رسالة

فهم ايسل ليتين
هذا ال اقولت صحيفتكم فهزت معطى * فكانما هدت كؤس القرف
فكانت وكأنا ايسل الامان لمخائف * او وصل محبوب لصب مدنف
فأشبهت افاضها أبو عبد الله محمد بن الشيخ أبي يوسف يعقوب الزواوى) فقيه ابن فقيه كان
يقول من عرف ابن الحاجب اقرابه المدونة قال وانا اقرابه المدونة ومنهم أبو عبد الله بن حسين
ابن حسين امام المعقولات بعد ناصر الدين ومنهم خطيبها أبو العباس احمد بن عمران وكان
قد ورد تلمسان وأورد بها على قول ابن الحاجب في حد العلم صفة توجب تمييز الالاحتتمل

أرسلت صاحبك لقبض ما بيدي من الخزائن فقال له امرأته طالق ثلاثان كان أمير المؤمنين وجهي

قد طلوز وجنته وانكته
وفي اصحابه وسار أبو مسلم
من الجزيرة وقد أجمع على
خلاف المنصور واجتاز على
طريق خراسان متكبها
للعراق يريد خراسان وسار
المنصور من الانبار يريد
المدائن فنزل برومية المدائن
التي بناها كسرى وقد
قدمنا ذكرها فيما سلف
من هذا الكتاب وكتب
الى أبي مسلم اني قد اردت
مذاكرتك باشاء لم يحملها
الكتاب فأقبل فان مقامك
عندنا قليل فقرأ الكتاب
ومضى على حاله فصرح اليه
المنصور جري بن يزيد بن
جري بن عبد الله الجلي
وكان واحداً أهل زمانه
وداهية صرته وكانت
المعرفة بينه وبين أبي مسلم
قديمة بخراسان فأنه فقال
أيها الأمير ضربت الناس
عن عرض لاهل هـ هذا
البيت ثم تنصرف على هذه
الحالة ما آمن ان يعيبك
من هنالك ومن ههنا وان
يقال طلب بشارقوم ثم تقص
بيعتهم فيغالفك من يامن
مخالفته اياك وان الامر لم
يبالغ عند خليفتك ما تذكره
ولا أرى ان تنصرف على
هذه الحال فاراد ان يجيب
الى الرجوع فقال له مالك
ابن الهيثم لا تفعل فقال له مالك

الفيض الخاصة الا ان يراد في الحدان قامت به لانها انما توجب فيه تميز الامير او هذا
حسن ومنهم الشيخان أبو عزيز وأبو موسى بن فرحان وغيرهم من أهل عصرهم ثم
رحلت الى تونس فلقيت بها قاضي الجماعة وفقهها أبا عبد الله بن عبد السلام فحضرت تدرسه
وأكثرت مباحثته وما نزلت بظاهر قسطينة تلقاني رجل من الطلبة فسألني عن هذه
الآية وان لم تفعل فبايعت رسالته فان ظاهرها ان الجزاء هو الشرط أي وان لم تبلغ فما
بلغت وذلك غير مفيد نقل بل هو مفيد أي وان لم تبلغ في المستقبل لم يتفعل تبليغك في
الماضي لا ارتباط أول الرسالة بآخرها كالأصل لا ونحوها بديال قصة تونس فعبير بانتفاء
ماهية التبليغ عن انتفاء المقصود منه اذ كان انما يطالب ولا يعتبر بدونه كقوله عليه الصلاة
والسلام لا صلوات الا بظهور ثم اجتمعت بابن عبد السلام بمجامع بوقير بتونس فسألته عن
ذلك فلم يزد علي أن قال هذا مثل قوله عليه الصلاة والسلام فمن كانت هجرته الى الله ورسوله
فهجرته الى الله ورسوله وقد علمت ما قال الشيخ تقي الدين فيه قلت كلام تقي الدين لا يعطى
الجواب عن الآية فتأمله وقاضي المناكح أبا محمد الاجم وهو حافظ فقهائها في وقته والفقير
أبا عبد الله بن هرون شارح ابن الحاجب في الفقه والاصول والمحيط أبا عبد الله بن عبد
الستار وحضرت تدرسه بمدرسة المعرض والعلامة أبا عبد الله بن الجياب الكاتب والفقير
أبا عبد الله بن سلمة والشيخ الصالح أبا الحسن المنتصر وارث طريقة الشيخ أبي محمد المرجاني
آخر المذكورين بافريقية ورأيت الشيخ ابن الشيخ المرجاني فحدثني أبو موسى بن الامام
انه أشبه به من الغراب بالغراب وسيدى أبا عبد الله الزبيدي المتقدم ذكره وأوقفني على خطه
في كتاب الصحاح وذلك أنه زعم ان السالم جلده ما بين العين والانف قال وفيه يقول
ابن عمر في ابنه سالم

يدروني عن سالم وادبرهم * وجلده بين الانف والعين سالم

قال وهذا أراد عبد الملك حيث كتب الى الحاج انت متى كسالم وهو خطأ فاحش وكان يلزمه
أن يسميها بالعمارة أيضا لقوله عليه السلام عمارة جلدة ما بين عيني وانني وانما يراد بمثل هذا
القرب والتحميد * ولقيت بتونس غير واحد من العلماء والصلحاء يطول ذكرهم ثم قفنا الى
المغرب يسارني رجل من أهل قسطينة يعرف بمنصور الحلبي فسأرت رجلا أكثر أخبارا ولا
اطرف نوادره فما حفظته من حديثه أن رجلا من الادياعم برجل من الغرباء وقد

سنة أطفال جعل ثلاثة عن يمينه وثلاثة عن شماله وأخذ ينشد

ما كنت احسب أن أبقى كذا أبدا * أعيش والدهر في أطرافه حتى المعنى

ساس بسنة أطفال توسطهم * شخصي كاحرف ساس وسطها الف احبنا

قال فتقدمت اليه وقلت فأين تعريقة السين فقال طالب ورب الكعبة ثم قال للآخر سمفا

يمينه قم فقام يحجر رجلاه كأنه بطول فقال هذا اسم تعريقة السين * ثم رحلت من تلم

الى المغرب فلقيت بفاس الشيخ الفقيه الحاج أبا اسحق ابراهيم بن عبد الله بن عبد الرحيم
البرناسي والشيخ الفقيه أبا محمد عبد المؤمن الجساني والشيخ الفقيه الصالح ابا زرهون
عبد العزيز بن محمد القيرواني والفقير ابا الضياء صباح بن عبد الله البالصوني وكان حافظ

يقتل باروم وكان يكتر من
قول ذلك على حسب ما وجد
في الملاحم وأنه عيت دولة
ويجي أخرى فلما دخل
على المنصور وقد تلقاه
الناس رحبه وقال له
كدت أن تمضي قبل أن
أقضي عليك بما تريد قال
فقد آتيت يا أمير المؤمنين
فأمر بامر لك فامر بالانصراف
الى منزله وانتظر فيه
الفرص والغوائل فركب
أبو مسلم الى المنصور مرارا
وقد أظهر له التبغى فسار
أبو مسلم الى عيسى بن موسى
وكان له فيه رأى جميل فسأله
الركوب معه الى المنصور
لبعذه بحضرة فامر أن
تتقدمه الى المنصور فانه
بالأثر فتقدم أبو مسلم الى
مضرب المنصور وهو على
دجلة برومية المدائن فدخل
وجلس تحت الشراع وقبل
الرواق فاخبر أن المنصور
يتوضأ للصلاة وكان المنصور
قد تقدم الى صاحب حرسه
عثمان في عدة قيم شيب
ابن رواح المروزي وأبو
حنيفة حرب بن قيس
وأمرهم أن يقوموا خلف
السرير الذي وراء أبي مسلم
وأمرهم أنه اذا عاتبه وظهر
صوته لا يظهرون فاذا صفق
بيد على يد فليظهروا
ولا يضربوا عنقه وما أدر كوا

وقته والفقير ابا عبد الله بن عبد الكريم وشيخ الشيوخ ابا زيد عبد الرحمن بن عفان الجوزي
والاستاذ ابا العباس المكناسي وكنت لقيت الاستاذ ابا العباس بن حرب الله والاستاذ ابا
عبد الله القصار بلمسان ولقيت غيره هؤلاء ممن يكتردهم وكنت قد لقيت بتازي الفقيه
ابا عبد الله بن عطية والاستاذ ابا عبد الله الجاصي والشيخ ابا الحسين الجيار وغيرهم ثم بلغت
بالرحلة الى انجات ثم وصلت الى سبتة فاستوعبت بلاد المغرب ولقيت بكل بلد من لآبدم
لقائه من علمائه ووصلحائه ثم قفلت الى تلمسان فاقت بها ماشاء الله تعالى ثم عملت الرحلة
الى الحجاز فليقت بعصر الاستاذ اثير الدين ابا حيان القرناطي فرويت عنه واستفدت منه
وشمس الدين الاصبهاني الاخر وشمس الدين بن عدلان وقرأ على بعض شروحه الكتب
المنزني وناولني اياه وشمس الدين بن اللبان آخر المذكورين بها والشيخ الصالح ابا محمد المنوفي
فقيه المالكية بها وتاج الدين التبريزي الاصبهاني وغيرهم ممن يطول ذكرهم ثم حججت فليقت
بمكة امام الوقت ابا عبد الله بن عبد الرحمن التوزري المعروف بخليل وسألته يوم التخرجن
وقف بالمسعى الحرام عن بطن محسرا حرك فيه على الجمل فقال لي عمال الناس على ترك هذه
السنة حتى نسي بتركها عملها والاقرب انه هذا وأشار الى ما يلي الجمالية التي على يسار المار من
المسعى الى منى من الطريق من اول ما يحاذيها الى ان ياخذ صاعدا الى منى وما رايت اعلم
لمناسك منه والامام ابا العباس بن رضى الدين الشافعي وغير واحد من الزائر من الحجاورين
اهل البلد وبالمدينة اعجوبة الدنيا ابا محمد عبد الوهاب الجبرتي وغيره ثم اخذت على الشام
فليقت بدمشق شمس الدين بن قيم الجوزية صاحب الفقيه ابن تيمية وصدر الدين الغماري
المالكي و ابا القاسم بن محمد اليماني الشافعي وغيرهم وبيت المقدس الاستاذ ابا عبد الله
ابن مثبت والقاضي شمس الدين بن سالم والفقيه المذكر ابا عبد الله بن عثمان وغيرهم ثم
رجعت الى المغرب فدخلت سجلماسة ودرعة ثم قطعت الى الاندلس فدخلت الجبل
واصطبوتة ومريلة ومالقة وبلش والحاه وانتهت بي الرحلة الى غرناطة وفي علم الله تعالى ما لا
اعلم وهو المسئول أن يحمد لنا على الصراط الاقوم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
انتبهي كلام جدي رحمه الله تعالى في الجزء الذي ألقه في مشيخته وقد لخصه لسان الدين في
الاحاطة ببولند ذكر هنا زيادات لا بأس بها فنقول ولما لم ولي الدين بن خلدون بذكر مولاي
الملك في تاريخه الكبير عند تعريفة بنفسه وصفه بأنه كبير علماء المغرب ونص محل الحاجة من
المسارحلت من تونس منتصف شعبان من سنة أربع وثمانين أقمنا في البحر نحو من
فقهه ليلة ثم وافينا مرسى الاسكندرية يوم الفطر واثنا عشر ليال من جلوس الملك الظاهر على
هذا الاقتعاد كرسي الملك دون أهله بني قلاوون وكنا على ترقب ذلك لما كان يؤثر بقاصية
من سموه لذلك وتمهيد له وأقت باسكندرية شهر التهيئة اسباب الحج ولم يقدر عامئذ
فانطلقت الى القاهرة أول ذي القعدة فرأيت حضرة الدنيا وبستان العالم ومحشر الامم
ومدرج الذر من البشر وايران الاسلام وكرسي الملك تلوح القصور والاووين في
أوجه وترهوا الحوائق والمدارس بأفاهه وتضيء البديور والسكواكب من علمائه قد
مثل بشاطئ بحر النيل نهر الجنة ومدفع مياه السماء يقيم النمل والعلل سيحه ويحيي اليهم

منه بسيوفه هو وجلس المنصور فقام أبو مسلم من موضعه ودخل فسلم عليه فرد عليه وأذن له بالجلوس وحادثه ساعة

ثم أقبل ما تبسه ويقول
يا ابن الخبيثة وأما
فعلت ذلك بجذنا وحظوظنا
ولو كان مكانك أمة سوداء
لا تجرت ألت السكاتب
الى تبتدأ بنفسك والكاتب
الى تخطب آسية بنت على
وترغم أنك ابن سليط بن عبد
الله بن العباس تقدر تقيت
لام لك مرتقى صعبا فأخذ
أبو مسلم بيده يعسرها
ويقبلها ويمتدرا ليه فقال
المنصور وهو آخر ما كلفه
به قتلتني الله ان لم أقتلك
وذكر له قتله لاسلمان بن
كثير ثم صفق بأحدى
يديه على الأخرى فخرج
اليه القوم فبدره عثمان
ابن نهيك فضر به ضر به
خفيفة بالسيف قطعت
تجد سيف أبي مسلم وضربة
شيب بن رواح فقطع
رجله واعتوره السيوف
نحطت أجزاءه وآتى عليه
والمنصور يصيح اضربوا
قطع الله أيديكم وقد كان
أبو مسلم على أول ضربة
قال استبقني يا أمير المؤمنين
لعدوك قال لا بقاء في الله
أبدان أبيتك وأي عدو
أعدى لي منك وكان
قتله في شعبان سنة ست
وثلاثين ومائة وفيها
كانت بيعة المنصور وهزيمة
عبد الله بن علي وأدرج

فعلت وفعلت فقال أبو مسلم ليس يقال هذا لي بعد لاني وما كان مني فقال له

التمرات والخيرات ثبجه ومررت في سكاك المدينة تنص برحام المسارة واسواقها تزخر بالنعيم
وما زلت أحدث عن هذا البلد بعد مدهاء في العمران واتساع الاحوال ولقد اختلفت عبارات
من لقيناها من شيوخنا وأصحابنا حاجهم وتاجرهم بالحديث عنه سألت صاحبنا قاضي الجماعة
بفاس وكبير العلماء بالمغرب أبا عبد الله المقرئ فقلت له كيف هي القاهرة فقال من لم يرها لم
يعرف عز الاسلام وسألت شيخنا أبا العباس بن ادريس كبير العلماء ببجاية مثل ذلك فقال
كانما انطلق أهله من الحساب يشير الى كثرة أعمه وامنهم العواقب وحضرت صاحبنا قاضي
العسكر بفاس الفقيه الكاتب أبا القاسم البرجي يجلس السلطان أبي عثمان منصرفه من
السفارة عنه الى ملوك مصر وتادية رسالته النبوية الى الضريح الكريم سنة خمس وخمسين
وسأله عن القاهرة فقال أقول في العبارة عنها على سبيل الاختصار ان الذي يتخيله الانسان
فان ما يراه دون الصورة التي تخيلها الاتساع الخيال على كل محسوس الا القاهرة فانها أوسع
من كل ما يتخيل فيها ان أعجب السلطان والحاضرون بذلك انتهى كلام ابن خلدون ولا يخلو
عن فائدة زائدة * ولا بأس أن نورد من فوائده مولاي الجدم ما حضرني الآن فن ذلك
ما حكاه عن عبد الرزاق عن ابن قطر قال سمع يهودي بالحديث المأثور نعم الا دام الخل فانكر
ذلك حتى كاد يصرح بالقدح فبلغ ذلك بعض العلماء فاشار على الملك أن يقطع عن اليهود الخل
وأصحابه سنة قال فقامت حتى ظهر فيهم الجذام * ومنها أنه قال أشدني الشيخ أبو عبد الله
محمد بن عبد الواحد قال أشدني الشيخ التقي ابن دقيق العيد نفسه في معنى لطيف حجازي
اذا كنت في نجد وطيب نعيمه * تذكرت أهلي باللوى ففسر
وان كنت فيهم زدت شوقا ولوعة * الى ساكني نجد وعيل تصبري
فقد طامس بين الفريقين موقفي * فن لي بفجد بين أهلي ومعشري
ومنها ما حكاه عن عبد الله بن عبد الحفي عن ابن قطر قال كنت بالمدينة على ساكنها الصلاة
والسلام اذا قبل رافضي بفحمة في يده فمكتب بها على جدار هناك
من كان يعلم أن الله خالقه * فلا يحب ابا بكر ولا عمرا
وانصرف فألقى على من العظنة وحسن البديهة سلم أعهد مثله من نفسي قبل فعلت مكان
يجب يسب ورجعت الى مجاسي فحاء فوجدته كما ألهته فغسل يفت يمينا وشمالا كأنه
يطاب من صنع ذلك ولم يتهمني فاما أعياء الامرا نصرف * ومنها أنه قال حدثت أن الزاهدا
أبا عمرة بن غالب المرسي تزير تلمسان وقد لقيت غير واحد من أصحابه سألته بعض أن يمانه
عقد ابنته فعدر عليه فلم يزل به حتى أجاب بعد جهد فحضر العقد وطعم الوليمة ثم لما حصني
ليلة الزفاف استخضرت في ركوبها الى دار زوجها على عادة أهل تلمسان فاجابه مسرعا حينما
له أين هذا التيسير من ذلك التيسير فقال من أكل طعام الناس مشى في خدمتهم أو كلفها
* ومنها انه قال حدثت أن الفقيه أبا عبد الله بن العواد العدل بتونس التقي يومامع القاضي
أبي علي بن قسداح وكان ابن العواد شيخا فقال له أبو علي كبرت يا أبا عبد الله فصررت عشي
كل شب بدنيار يوردي بكثرة الفائدة في مشييه الى الشهادة فقال له كنت اذ كنت في سنك
أخرج رزقي من الحجر يعرض لابن قسداح بأنه جبارو كذلك كان هو وأبو هرجهم الله تعالى

جميعا وهذا من مزاح الاشراف كما جرى بين معاوية والاحنف انظر صدر ادب الكتاب
ومنها انه قال قال لي الحاج ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الواحد الرباطي كنا عند الشيخ
تقي الدين بن دقيق العيد فحدثنا عليه فقال الشيخ كنا عند العلم التبريزي فدخل
عليه رجل يدعى بشيرا فكلما يخرج فلم يجد عليه فرجع الى العلم وانشد
دخلت السلك يا املي بشيرا * فلما ان خرجت خرجت بشرا
اعدت في التي سقطت من اسمي * فداي في الحساب تعد عشر
وقال رحمه الله تعالى لما سمعني اولاد الشيخ ابي شعيب بالناضي ابي الحجاج الطرطوشي الى
السلطان وامر باشخصه وكثر ارجاف المتشبهين فيهم من بعده وخرج الامر على خلاف ما
أملوا منه قال في ذلك

جهدت الله في قوم اناروا * شرورا فاستعالت لى سرورا
وفالوا النار قد شبت فلما * دنوت لها وجدت النار نورا

ومنها انه حكى ان الشيخ ابا الناسم بن محمد المني مدرس دمشق ومفتي ساحكيه بدمشق انه
قال له شيخ صالح برباط الخليل عليه السلام بزل بي مغرب في فرض حتى طال على امره
فدعوت الله ان يفرج عني وعنه موت او صحة قرأت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
وقال اطعمه الكسكسون قال يقول هكذا بالنون فصنعت له فكأنما جعلت له فيه الشفاء
وكان ابو القاسم يقول ذلك ويخالف الناس في حذف النون من هذا الاسم ويقول
لا اعدل عن لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال قلت ووجه هذا من الطب ان هذا
الضام مما يعتاده المعارب يتو يشتهونه على كثرة استعمالهم له فربما نبت منه شهوة او رده الى
عادة وقال الجدر رحمه الله تعالى رأيت بجامع المسطاط من مصر فقير اعلىه قيص الى
جانبه دفاسة قائمة و بين يديه فللسوة فذكر لي هناك انها ما محشوتان بالبرادة وان زنة
الدفاسة اربعة مائة رطل مصرية وهي ثلثمائة وخمسون مغربية وزنة القلنسوة ما ثار رطل
مصرية وهي مائة وخمسة وسبعون مغربية فعدت الى الدفاسة فاخذتها من طوقها انا ورجل
آخر فاملناها بالجدد ثم اقمناها ولم نصل بها الى الارض وعدت الى القلنسوة فاخذتها من اصبع
كان في رأسها فلم اطق حياها فتركتها وكان يوم جمعة فلما قضيت الصلاة مررتنا في جملة من
اصحابنا الفقير فوجدناه لا بسا تلك الدفاسة في عنقه واضعاً تلك القلنسوة على رأسه فقام
والي غيرنا وشي بهما كما يشي احدنا بثيابه فجعلنا نتعجب ويشهد بعضنا بعضا على
فذهب من ذلك ولم يكن بالعظيم الخلقه وقال رحمه الله تعالى كان الاستاذ ابن حكيم قد بعث
هذا الخبر لا بعث به الى من يعرضه لابييع ثم بلغه ان اجال من المتاع التونسي قد وصلت الى
فكتب الى الحمد لله الذي امر عندي كل مسجد باخذ الزينة وصلواته الطيبة وتركاته
الصيبة على من ختم به بشر يعته واكمل دينه وعلى له واصحابه الذين اتبعوه والذين
يتبعونه وبعد فانتعق به الاعلام ان تعوضوا المحرر باحرام لا يخفى على من لم يحنسه
ومجانبه ومن كلام العرب كل ثوب ولا يسه وان اري على ثمن الاول ثمن الثاني فليست
عن الزيادة والحمد لله بالوانى ومن فوائده انه قال كتب في صدر رساله صاحبنا الشيخ

فقال له المنصور يا انوك
خلق الله ما علم في الارض
عدوا اعدى لك منه
ها هو ذلك في بساط فقال
عسى انا لله وانا اليه
راجعون (ودخل) عليه
جعفر بن حنظلة فقال
له المنصور مائة رطل في امر
أبي مسلم فقال يا امير
المؤمنين ان كنت اخذت
من رأسه شعرة فاقتل ثم اقتل

ثم اقتل فقال المنصور ووقلت
الله هاهو في السباط فلما
نظر اليه قبيلا قال يا امير
المؤمنين عد هذا اليوم
أول اتمك وقد كان
السفاح هم يقتله برأى
المنصور ثم رجع عن قتله
واقبل المنصور على من
حضره و أبو مسلم بين يديه
طريحا فقال

زعمت ان الدين لا يتقضى
فاستوف بالكيل ابا محرم
اشرب بكاس كنت تسقى
بها

أمر في الحاسق من العلقم
ودعا المنصور بنصر بن
مالك وكان على شرطة
أبي مسلم فقال استشارك
أبو مسلم بالمسير الى فنهيت
قال نعم قال ولم قال سمعت
أخاك ابراهيم الامام
يحدث عن أبيه قال لا يزال
المرء يزداد في عقله اذا
محض النصيحة من شاوره
فكنت له كذلك وأنا الان لك كذلك واضطرب أصحاب أبي مسلم ففرقت فيهم الاموال وعلموا بقتله

المطاعة الى وحشة المعصية
 ولا تسروا غش الائمة فان
 من أسر غش امامه أظهر
 الله سر برته في فلتات
 لسانه وسقطات أفعاله
 وأبداها الله لاماه الذي
 يادربا عزازدينه به واملأه
 حقه بفعله انالم نبغسكم
 حقوقكم ولم نبغس الدين
 حقه عليكم انه من نازعنا
 هذا القميص أو طأناه
 ما في هذا النعمد وان أبا
 مسلم يادعناو بايع لنا على
 انه من نكث بيعتنا فقد
 أباح دمه لنا ثم نكث
 بنا هو فكم لنا عليه
 لانفسنا حكمه على غيره
 لنا ولم ننعنا رعاية الحق له
 من اقامة الحق عليه ولما
 نفي قتل أبي مسلم الى
 خراسان وغيرها من الجبال
 اضطربت الحرمية وهي
 الطائفة التي تدعى بالمسلمية
 القائلون بأبي مسلم وامامته
 وقد تنازعوا في ذلك بعد
 وفاته فمنهم من رأى انه لم
 يموت حتى يظهر
 فينا عدلا وفرقة قطعت
 بموته وقالت بامامة ابنته
 فاطمة وهو أولاد يدعون
 القاطمية أو أكثر الحرمية
 في هذا الوقت وهو سنة
 اثنتين وثلاثين وثلاثمائة
 الكور كية والنور ساعة وها تار الارتفاعان أعظم الحرمية ومهمهم كان بابك الحرمي الذي خرج على المأمون والمعتمد وقال

الناسك أبي علي منصور ابن شيخ عصره وفسر يدده ناصر الدين المشد إلى الشيخ الخاشع
 صاحبنا أبو الحسن علي بن موسى البخيري يد كره شوقه الى لقاءه لما كان يباغعه عنه حتى قدر
 باجتماعهما بوهران أيام قضاء البخيري بها
 أو حشنتي ولو اطاعت على الذي * لكافي فؤادي لم تكن لي موحشا
 يا محرقا بالنار قلب محبه * أنسيت انك مستكن في الحشا
 وقال رحمه الله تعالى أنشدني محمد الباغيتي قال أنشدني ابن رشيد قال أنشدني أبو حفص
 ابن الخيمى المصرى لنفسه

لورأى وجه حبيبي عاذلى * لتفاصلنا على وجه جميل
 وقال رحمه الله تعالى قال لي محمد بن داود بن المكتب قال لي بلال الحبشى خادم الشيخ أبي مدين
 كان الشيخ كثيرا ما يشده هذا البيت

الله قل وذو الوجود وما حوى * ان كنت مرثادا بصدق مراد
 وقال رحمه الله تعالى دخلت على عبد الرحمن بن عفان الجزولى وهو يجود بنفسه وكنت قد
 رأيت قبل ذلك معاني فسأته عن السب فأخبرني أنه خرج الى لقاء السلطان فسقط عن
 دابته فتداعت أركانه فقالت ما جملك أن تتكلف مثل هذا في ارتفاع سنك فقال حب الرئاسة
 آخر ما يخرج من قلوب الصديقين * وقال رحمه الله تعالى قال لي محمد بن مرزوق قال لي بعض
 أصحاب أبي اسحق الطيار دفين عباد تلمسان ان أبا اسحق أقام خسا وعشر بن سنة لا ينال
 قاعه فاسألت ابن مرزوق لم لقب بالضياع فحدثني عن بعض أصحابه انه نشر ذات يوم ثوبه في
 الشمس على بعض السطوح ثم قعد هذا الكافر به رجل فقال له طر ففقال أعن أمرك قال نعم
 فطار حتى وقع على الارض ومابه من باس فقال الجدر رحمه الله تعالى بعد هذا ما نصه قلت اذا
 ارالحق للعبد سمعها وبصر اسمع به وأبصر أمخ الى الاحوال واجتلى المعاني فيرى من غير
 مبصر ويسمع من غير ناطق كما قال الشيخ أبو عبد الله الشوذى الخلووى دفين تلمسان
 اذا نطق الوجود أصاخ قوم * يا ذان الى نطق الوجود
 وذلك النطق ليس به انجمام * ولكن دق عن فهم البليد
 فكان فطنا تبادى من قريب * ولاتك من ينادى من بعيد

وقال رحمه الله تعالى حدثت بمصر أن الشيخ سيدي عمر بن العارض ولع بجمل فكان يستأجره
 من صاحبه ليتأنس به فقبيل له لو اشتريته فقال المحبوب لا يملك فسألت أى حال كان هنه
 فقيل لي في ابتداء أمره تقات وحدا اعتبارا فلا ينظرون الى الابل فوقفت به رؤية أنى
 فيه عليه فأحبه مدلا وطلبه مجلا * وقال رضى الله عنه حفظت من خط أبى زيد والد صننا
 أبى المحسن قيل للغزالي ما تقول في الحلاج فقال وما عسى أن أقول فيمن شرب بكاس الخمر
 على بساط الوفاء فسكرفريد فاستوجب من الله الحد فكان حده شهادته ثم قال بعد
 هذا قلت مراد الحلاج في الحضرة ما نسى بسكره أو امره فانتصر الظاهر لنفسه لصحة تعلق
 اسمه وسدل الباطن على عذره بحجاب الغيرة من افشاء سره
 على سمة الاسماء تجرى أمورهم * وحكمة وصف الذات للعكم اجرت

اللكور كية والنور ساعة وها تار الارتفاعان أعظم الحرمية ومهمهم كان بابك الحرمي الذي خرج على المأمون والمعتمد وقال

المعتم فيما برز من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى واكثر الخزيمة يبلاد خراسان والري واصهبان وأذر بيجان وكرخ أبي دلف والبرح الموضع المعروف بالدو والدرسخان ثم ببلاد الصروان والمصيرة وأدلولحان من بلاد ماسبدان وغيرها من تلك الامصار واكثر هؤلاء في القرى والضياع وسيكون لهم عند أنفسهم شأن وظهور براعونه وينتظرونه في المستقبل من الزمان ويعرفون هؤلاء بخراسان وغيرها بالباطنية وقد أتينا على مذاهبهم وذكر فرقهم في كتابنا في المقالات فاجتمعت الخزيمة حين علمت بقتل أبي مسلم فسارت في عسكر عظيم من بلاد خراسان الى الري فغاب عليها وعلى جرمس وما يليها وقبض على ما كان بالري من خزائن أبي مسلم فكبر جمع يستفاد من حوله من اهل الجبال وطبرستان ولما اتصل خبر مسيره بالمتصور سرح اليه جهور بن مروان الهبلي في عشرة آلاف رجل وتلاه بالعساكر فالتقوا بين همدان والري على طرف المغازة فاقتلوا

وقال رحمه الله تعالى سمعت شيخنا بيت المقدس يقول تجلي الله على المسجد الأقصى بالجمال وعلى المسجد الحرام بالجلال وعلى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالكمال قلت فذلك بوقف النواظر وذلك بملأ النواظر وهذا ينح البصائر وقال رحمه الله تعالى أخبرني أمير المؤمنين المتوكل على الله ابو عيسى فارس نصره الله ان جده أمير المسلمين ابا سعيد سال كاتبه سدا المهيمن الحضرمي عن تهادي اهلي الحب التفاح دون الخوخ وكلاهما حسن المنظر طيب الخبز شديد شبهه باخيه سديد تشبيهه الوجنات به لمتوخييه فقال من عند مولانا فقال أرى ذلك لاشتمال التفاح على الحب الذي يذ كر بالحب والهوى والخوخ على النوى الذي يذ كراسه صفرة الجوى وقال رحمه الله تعالى قال لي أبو حيان بالقاهرة قال لي عمر بن الخيمي تجاذبت انا ونجوم الدين بن اسرائيل هذا البيت يا بارقا باعلى الرقتين بدا * لقد حكيت ولكن فانت الشنب ونحا كمننا الى ابن الفارض فاشار بان نظم قصيدة نضمها البيت فنظم ونظمت يا مطلب ليس لي في غيره ارب * اليك آل التقضى وانتهى الطلب فقصي بدني * وقال رحمه الله تعالى حدثت ان ابا يزيد الهزميري بعث الى أبي عمران الشولي وكان كثير الصلاة انه لم يبق بينك وبين الله حجاب الا الر يعات فرجع اليه ما معناه ان لاتصال كان منها فلا كان الانفصال عنها يعني من رزق من باب فليزومه * وقال رحمه الله تعالى كنت بجامع تامسان والى جاني رجل ينتمى الى طريفة العرفان فجعل سائل يشكو الجوع الام فصدق ذلك الرجل عليه بدرهم وقال اياك ان تشكو الرحمن الى من لا رحم فقلت امره ان يسأل عزيراعولاه ونهاه ان يشكو ذليلا الى سواه * وكان الفارابي كثيرا يقول يا رب اليك المشتكى حتى انه يوجد أثناء كلامه في غير موضعه فيجب منه من لا علم عنده ينزعه وقال رحمه الله تعالى حدثت ان الفخرم ببعض شيوخ الصوفية فقيل للشيخ هذا يقم على الصانع ألف دليل فلوقت اليه فقال وعزته لوعرفه ما استدل عليه فبلغ ذلك الامام فقال نحن نعلم من وراء الحجاب وهم ينظرون من غير حجاب * وقال رحمه الله تعالى حدثت ان رجلا كان يجلس الى أبي الحسن الحراني وكان يشرب الخمر فركذات يوم فسقط على زجاجة فنجى وجهه فاختمني الى ان برئ ثم عاد الى مجالسة الشيخ فلما رآه أتشد أبحر صبح كاسات ارقت نجيعها * طلب التراتب * زمينه خلاص لاتسفنك دم الزجاجة بعدها * ان الجسروح كما علمت قصاص ففهمها الشاب فتاب * وقال رحمه الله تعالى كثيرا ما كنت اسمع ابا محمد المحاصي ينشد هذا البيت دم الرجال وعيب ان يقال لمن * لم يتصف بعاني وصفه - م رجل ثم يكي وكان اهل البلدي سمونه البكاء وبعضهم الخاشع * ووجدت بخط مولاي الجدي على ظهر كتابه القواعد مانصه الحمد لله تعالى جده قرأت صدر كتاب زهرة النساءين للقاسم ابن الطيلىسان ثم سمعت ثلاثة احاديث من اول بل حديثا واثر او اشاد امن في الشيخ الخطيب الصالح أبي عبد الله محمد بن محمد بن عياش الانصاري ثم تناولت منه جميع الكتاب المذكور واجازنيه بحق سماعه لبعضه وتناولت جميعه من جده محمد المذكور بحق

كثيرة وكان بين خروجه الى
وفي سنة خمس وأربعين
كان ظهور محمد بن عبد الله
ابن الحسن بن الحسن بن
علي بن أبي طالب رضي الله
عنهم بالمدينة وكان قد
يبيع له في الامصار وكان
يدعي بالنفس الزكية
لزهد ونسكه وكان مستخفيا
من المنصور ولم يظهر حتى
قبض المنصور على أبيه
عبد الله بن الحسن وعمومه
وكثير من أهله وعدتهم
ولما ظهر محمد بن عبد الله
بالمدينة دعا المنصور بامسلم
العقبلي وكان شيعا ذارأي
وتجربة فقال له اشتر على في
خارجي خرج على قال صف
لي الرجل قال رجل من ولد
فاطمة بنت رسول الله صلى
الله عليه وسلم ذاعلم وزهد
وورع قال فمن تبعه قال
ولد علي وولد جعفر وعقيل
وولد عمر بن الخطاب وولد
الزبير وسائر قريش
وأولاد الانصار قال له صف
لي البلد الذي قام به قال بلد
ليس به زرع ولا ضرع
ولا تجارة واسعة ففكر
ساعة ثم قال اشحن يا امير
المؤمنين البصرة بالرجال
فقال المنصور في نفسه قد
خرف الرجل أسأله عن
خارجي خرج بالمدينة يقول
لي اشحن البصرة بالرجال

أخذه له عن مؤلفه صهره القاسم المذكور ودنا بالمجدد الجامع من مائة الخروسة قال
ذلك وكتبه محمد بن محمد بن أحمد المقرئ في مئتين وعشرين لشهر ربيع الآخر من عام سبعة وخمسين
وسبعمائة وبخطه رحمه الله تعالى حيث ذكر ما نصه الحمد لله مخالفة القواعد الشرعية
للعوائد العرفية كان كرا الحشر وقتنة القبر ونحوهما من الامر بالمعروف للركون الى
المشهور والمألوف او كالتقليد مع الدليل الذي ذمه الشرع في محكم التنزيل وبخطه أيضا
الحمد لله قد تتابع صفات العام حتى يصير كأنه أشيربه الى شخص بعينه فيختص ومن ثم قيل
في قول الله عز وجل ولا تطع كل حلاف مهين انه الاخنس بن شريق وفي قوله تعالى ويل
لكل همزة لمزة انه امية بن خلف وفي قوله تعالى ذرني ومن خلقت وحيدا انه الوليد
ابن المعيرة انتهى وبخطه أيضا رحمه الله تعالى ما نصه الحمد لله قال لي المتوكل على
الله أبو عنار أمير المؤمنين فارس بن علي كان جدنا أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق يقول
الولايات ست ثلاث وقفها على اختيارى الحجابة والقصبية والشرطية وثلاث موكولة
بالحكم القضاء والامامة والحسبة ثم قال رحمه الله تعالى وهذا تدبير حسن ومن
قواتده حدثني العدل أبو عبد الله محمد بن أبي زرعة عن القاضي أبي عبد الله بن أبي الصبر انه
أمر الوالي بفاس أن يبني فندق الشمامين وكان قد خرب فتوقف حتى يأذن السلطان
فقال له أسلفني ما ينبغي به فان أجاز ذلك السلطان والارددته عليك ففعل فاما طوابد كر
ما قال له القاضي فغضب السلطان وبعث فيه فجعل المبعوثون يأتونه واحدا بعد واحد وهو
متمهل في وضوئه وصلاح برته ومكوبه ثم جعل عشي الهوي فلقبه انه فقال له أسرع فقد
أكثر السلطان من التوجيه اليك وهو واحد عليك فقال له مسكين أبو يحيى خاف وثبت
على حاله فلما كان في الطريق لقي بعض العلماء تعرض اليه فقال قل بخفي اطفئك بلطف
صنعك بجميل سترك دخلت في كنفك تشفعت بنبيك فحفظه ثم طلبه فلم يجده فجعل يقول
ذلك فاما رآه السلطان سكن ما به ثم سأله عن ذلك برفق فقال له القاضي كرهت الحراب بقرب
القر ويين وبالشماعين الذي هو عين فاس فسألت الوالي ذلك على أي أعزم ان لم تجز
وقلت له المرجو من السلطان أن يجعله حبسا فقال قد فعلت ثم بعث الى اليهود ووجدته على
الجامع وشكر للقاضي صديقه وصرفه مغبوطا وهذا السلطان هو أبو يعقوب يوسف بن أبي
يوسف يعقوب بن عبد الحق المريتي وتوفي محاصر التلمسان في ذي القعدة من عام ستة
وسبعمائة وكان ابتداء حصاره اياها سنة ثمان وتسعين وسبعمائة وكان جملة الحصار فيما
حدثت ألف شهر انتهى ومن قواتده ولأبي الحمد رحمه الله تعالى ما حكاه تلميذه أبو
اسحق الشاطبي في كتاب الانشادات والافادات ونصه افادة حضرت يوما مجلسا في
المجدد الجامع بقرناطة مقدم الاستاذ القاضي أبي عبد الله المقرئ في أواخر ربيع الأول
عام سبعة وخمسين وسبعمائة وقد جمع ذلك المجلس القاضي أباعبد الله والقاضي أباب
القاسم الثمري شيخنا والاستاذ أباسعيد بن اب والاستاذ أباعبد الله البلمسي وذا الوزارتين
أباعبد الله بن الخطيب وجماعة من الطلبة فكان من جملة ما جرى أن قال القاضي أبو عبد الله
المقرئ سألت عن مسألة في الاول لم أجده لاحد فيها نصا وهي تخصيص العام المؤكد

فقال له انصرف يا شيخ ثم لم يكن الا سير احدى ورد الخبر ان ابراهيم قد ظهر بالبصرة فقال المنصور على بالعقبلي بمفصل

فاشرت على ان اشهن
 البصرة او كان عندك من
 البصرة علم قال لا ولكن
 ذكرت لي خروج رجل اذا
 خرج مثله لم يتخلف عنه احد
 ثم ذكرت لي البلد الذي هو
 فيه فاذا هو ضيق لا يمتثل
 الجيوش فقلت انه رجل
 سيطلب غير موضعه ففكرت
 في مصر فوجدتها مضبوطة
 والشام والكوفة كذلك
 وفكرت في البصرة فخفت
 عليها منه فاشرت بشحنها
 فقال له المنصور احسنت
 وقد خرج بها اخوه في
 الراى في صاحب المدينة
 قال ترميه بمثله اذا قال انا ابن
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال هذا وانا ابن عم
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال المنصور احسنى
 ابن موسى اما ان تخرج اليه
 واقم انا امك بالجيوش
 واما ان تكفينى ما خلف
 ورأى واخرج انا اليه فقال
 عيسى بل اقيمك بنفسى
 يا امير المؤمنين واكون
 الذى يخرج اليه فاخرجه
 اليه من الدوفة في اربعة
 آلاف فارس والى راجل
 واتبه محمد بن قعطبة في
 جيش كثيف فقاتلوا محمدا
 بالمدينة حتى قتل وهو ابن
 خمس واربعين سنه ولما
 اتصل بابراهيم قتل اخيه

بمنصل فاجبت بالجواز محتجا بقول الله عز وجل قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها
 وما بطن فهدا عام مؤكد وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحل الله من الفواحش
 الا مسئلة الناسى انتهى ومن الكتاب المذكور ما نصه افادة حدثني الشيخ الفقيه
 القاضى الجليل الشهير الحظير ابو عبد الله محمد بن محمد بن احمد المقرئ رحمه الله تعالى واولاده
 علي بن ساعد العالم الكبير ابي حيان بن يوسف بن حيان انه قال ورد كتاب من الاستاذ ابي
 عبد الله بن مثبت الغرناطى الى صاحب له يسمى حمزة وفيه سئل الشيخ قال ابو حيان يعنى
 وجدت على ظهر نسخة من المفصل بخط عتيق سئل اين الاخير بمحض ابن الابرش علام
 انتصب قوله بمقالة ان قد قلت سوف اناله فقال ولا تصعب الاردى فتردى مع الردى
 فقال سألتك عن اعراب كلمة فاجبتني بشرط بيت فقال ابن الابرش قد اجابك لو كنت تفهم
 قال ابو حيان فوجدت عليه للعين ان هذا الشطر من قول النابتة

انانى ابيت اللعن انك لمتنى * وتلك التى تصطك منها المسمع
 مقالة ان قد قلت سوف اناله * وذلك من تلقاء منسلك رابع

يروى مقالة بالرفع على انه بدل من انك لمتنى الفاعل وبالفتح على ذلك الا انه بناه لما اضافه
 الى مبنى * ومنه افادة حدثني الشيخ الفقيه القاضى ابو عبد الله المقرئ رحمه الله تعالى
 قال سئل ابو العباس بن البناء رحمه الله تعالى وكان رجلا صالحا في قوله تعالى قالوا ان هذان
 لساحران لم لم تعمل ان في هذا فقال لما لم يؤثر القول في المقول لم يؤثر العامل في المعمول فقال له
 يا سيدي هذا لا ينهض جوابا فانه لا يلزم من بطلان قولهم بطلان عمل ان فقال له ان هذا
 الجواب نواره لا يمتثل ان تحك بين الاكف انتهى * ومنه افادة قال لنا الشيخ الاستاذ
 القاضى ابو عبد الله المقرئ رحمه الله تعالى ان اهل المنطق وغيره يزعمون ان الاسماء المعدولة
 لا تكاد توجد في كلام العرب وهى موجودة في القرآن وذلك قوله لا فارض ولا بكرعوان
 بين ذلك فان زعم زاعم ان ذلك على حذف المتداود خلت لاعلى الجملة وتقدره لاهى فارض
 ولاهى بكر قيل له ان كان يسوغ لك ذلك في هذا الموضع فلا يسوغ في قوله تعالى لا شرقية
 ولا غربية فصح ان الاسم المعدول موجود فصح في كلام العرب * ومنه افادة حدثنا
 الاستاذ ابو عبد الله المقرئ قال سئل عن قوله تعالى وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس
 والقمر كل في فلك يسبحون لم عاضهم من يعقل الى ما لا يعقل فقال بعضهم لما اشترك مع من
 يعقل في السباحة وهى العموم عومل لذلك معاملة قال وهذا لا ينهض جوابا فان السباحة
 لما لا يعقل كالحوت وانما لم يعقل العموم لا السباحة وايضا فالحاقه بما العموم له لازم كالحوت
 اولى من الحاقه بما هو غير لازم له قال واجاب الاستاذ ابو محمد عبد المهيمن الحضرمي السبتي
 بان الشئ المعظم عند العرب تعامله معاملة العاقل وان لم يكن عاقلا لعظمه عندهم واجبت
 انا بانه لما عوملت في غير هذا الموضع معاملة من يعقل في نحو قوله تعالى والشمس والقمر
 رأيتهم لى ساجدين لصدور افعال العقلاء عنها اجرى عليها هذا ذلك الحكم للانسان به في
 موضعه * ومنه افادة لقمنى الشيخ الفقيه القاضى ابو عبد الله المقرئ رحمه الله تعالى لقمة
 بيده المباركة وقال لقمنى الشيخ ابو عبد الله المسفر قال لقمنى ابو بكر بن الحياوى قال لقمنى

محمد بن عبد الله وهو بابصرة صعد المنبر فعاها وتمثل ابا المنازل يا خير الفوارس من * يفتح بمثلك في الدنيا فقد فتحها

وقد كان تفرق أخوة محمد وولده في البلدان يدعون الى امامته فكان فيمن توجه ابنه علي بن محمد الى مصر فقتل بها وسار عبد الله الى خراسان فهرب لما طالب الى السند فقتل هناك وسار ابنه الحسن الى اليمن فحبس ذات في الحبس وسار أخوه وسي الى الجزيرة ومضى أخوه يحيى الى الري وطبرستان فكان من خبر الرشيد ما سوره فيما يرد من هذا الكتاب ومضى أخوه ادريس بن عبد الله الى المغرب فأجاب خلق من الناس وبعث المنصور من اغتاله فيما احتوى عليه من مدن المغرب وقام ولده ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن مقامه فعرف البلد بهم فقبل بلد ادريس بن ادريس وقد أتينا على خبرهم منذ ذكرنا مخبر عبد الله صاحب المغرب وبنائه المدينة المعروفة بالمهدية وخبر أبي القاسم وانتقالهم من مدينة سمالية من أرض حص الى المغرب في الكتاب الاوسط ومضى ابراهيم أخوه الى البصرة وظهر بها فأجاب أهل فارس والاهواز وغيرهما من الامصار في سائر

أبو محمد صالح قال لقمني الشيخ أبو مدين قال لقمني أبو الحسن بن حزم قال لقمني ابن العربي قال لقمني الغزالي قال لقمني أبو المعالي قال لقمني أبو طالب المكي قال لقمني أبو محمد الجبري قال لقمني الجنيدي قال لقمني السقطي قال لقمني معروف السرخي قال لقمني داود الطائي قال لقمني حبيب العمري قال لقمني الحسن البصري قال لقمني علي ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال لقمني رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت وبهذا السند صاغتة أيضا رضي الله تعالى عنه انتهى وللمحدثين في هذا السند كلام من هور وانتصر بعضهم للسادة الصوفية رضي الله تعالى عنهم * ومنه انشادة أنشدني الشريشي الفقيه أبو عبد الله قال أنشدني القاضي المقرئ قال أنشدني الرباطي قال أنشدني ابن دقيق العيد نفسه من صدر رسالة كتب بها لبعض اخوانه بالحجاز

يهيم قلبي طربا عندما * أستلمع البرق الحجازيا
ويستميل الوجد قلبي وقد * أصبح لي ثوب الحجازيا
يا هل أقضي من متى حاجتي * فأحمر البدن المهاريا
وأرتوي من زرم فهسي لي * ألد من ريق المهاريا

ومنه افادة حدثنا الاستاذ القاضي أبو عبد الله المقرئ رحمه الله تعالى قال رأيت لبعض من ألف على كتاب الكشاف للزمخشري فائدة لم أرها غيره في قوله تعالى والراسخون في العلم اذ الناس يختلفون في هذا الموضوع اختلافا كثيرا فقال قوم الراسخون في العلم يعلمون تأويله والوقوف عند قوله والراسخون في العلم وقال قوم ان الراسخين لا يعلمون تأويله وانما يوقف عند قوله وما يعلم تأويله الا الله فقال هذا القائل ان الآية من باب الجمع والتفريق والتقسيم من أنواع البيان وذلك لان قوله تعالى هو الذي أنزل عليك الكتاب هو جمع وقوله منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات تفريق وقوله تعالى فالما الذين في قلوبهم زيغ إلى قوله تعالى وابتغاء تأويله أحد طرفي التقسيم وقوله تعالى والراسخون في العلم الطرف الثاني وتقديره وأما الراسخون في العلم فيقولون آمنابيه وجاء قوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله اعتراضا بين طرفي التقسيم قال وهذا مثل قوله تعالى وانما لنا المسامون الآية فقوله وأما جمع وقوله منا المسلمون ومنا القاسطون تفريق وقوله فن أسلم وأما القاسطون تقسيم وهو من يدعي التفسير قلت ومثله أيضا قوله تعالى يوم يأتي لا تكلم نفس الا باذنه الايات انتهى * ومنه انشادة أنشدنا الشيخ الفقيه القاضي أبو عبد الله المقرئ في القول بالموجب لبعض العلماء في ودعية

ان قال قد ضاعت فصدق أنها * ضاعت ولكن منه يعني لويبي
أو قال قد وقعت فصدق أنها * وقعت ولكن منه أحسن موقع
ومنه انشادة أيضا من القول بالموجب لبعض الخنابلة

يجعون بالمال الذي يجمعونه * حراما الى البيت العتيق المحرم
ويزعم كل أن تحط ذنوبهم * تحط ولكن فوقهم في جهنم
* ومنه افادة كتب لي بخطه شيخنا الفقيه القاضي الجليل أبو عبد الله المقرئ رحمه الله تعالى

اليه المنصور عيسى بن موسى

وسعيد بن مسلم في العساكر
خارب حتى قتل في الموضع
المعروف بياخري وذلك
على ستة عشر فرسخا من
السكوفة من أرض الطف
وهو الموضع الذي ذكرته
الشعراء بمن رثي إبراهيم
فمن ذلك دعبل بن
علي في قصيدة أولها
مدارس آيات خلت من تلاوة
ومتل وحى مقفر العرصات
ومها قوله فيهم
قبور بكوفان وأخرى بطيبة
وأخرى بفتح الهاصلوات
وأخرى بارض الجوزجان
محلها
وقبر بياخري لدى القربات
وقتل معه من الزيدية من
شيعة أربع مائة رجل
وقيل ثمانمائة وروى
بعض الأخباريين عن حماد
التركى قال كان المنصور
نازلا في دير على شاطئ
دجلة في الموضع الذي
يسمى اليوم الجلد عمر
مدينة السلام إذ أتى
الربيع في وقت المساجرة
والمنصور في البيت الذي
هو فيه وجماد فاعتد على
الباب فقتل باجماد ففتح
الباب فقتل الساعة هجع
أمير المؤمنين فقال افتح
تكلتك أمك قال فسمع
المنصور كلامه فنهض بفتح
اليه وألقى سايئهم العداوة

على ظهر التسهيل لابن مالك الذي كتبه بخطى بعدما كتب لي بخطه رواية فيه عن أبي
الحسن بن مزاحم عن بدر الدين بن جماعة عن المؤلف فكتب بعد ذلك ما قصه قال محمد بن محمد
المقري بدر الدين بن جماعة المذكور يدعى بقاضى القضاة على ما جرت به عوائد أهل المشرق
في تسمية مثله وأنا أكره هذا الاسم محتجا بقول النبي صلى الله عليه وسلم إن اخضع اسم عند الله
يوم القيامة رجل سمي بمالك الملوك لأملاك الآلهة انتهى ما انتقته من كتاب الانشادات
والافادات للشاطبي فيما يتعلق بجدي رحمه الله تعالى (ومن فوائد مولاي الجدر حه الله)
عالم يذكر فيما سبق أنه حكى أن ابن احوط المولود دخل في حلقة أبي عبد الله بن رشيد بجامع
القرويين وبين رجله قصة كأنها فرس وبيده أخرى كأنها رمح فأنتهر رجل فضربه برمح
على رأسه وقال له اسكت يا ميت فابتهت الناس لكلامه فقال له الشيخ يا فقير أنت في حال
ونحن في مقال وشأن أرباب الأحوال التسليم لأصحاب المقال فظفر اليه المولود وانصرف ثم لم
ينشب المنتهر أن توفى بعد ذلك بأيام قلائل * ومنها قلت لابن شاطر يوما كيف حالك فقال
محموس في الروح وصدق لأن الدنيا سجن المؤمن ولا خلاص له من حبسه إلا بفارقة نفسه
وقال سألت ابن شاطر عن معنى قول ابن الفارض

فلم أله باللاهوت عن حكم مظهرى * ولم أنس بالناسوت موضع حكمتى

فقال يقول ما أنا بالحلاج ولا يلعام ثم قال مولاي الجدر بعد هذا الكلام ما صورته قلت وهذا
هو الانسان على السكال والتمام ولقد سمعته يقول في الحلاج نصف انسان يشير الى البيت
وقال أيضا رحمه الله تعالى سمع ابن شاطر اناسا يقول الجنة رخيصة فقال كيف تكون
رخيصة والله عز وجل يقول ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة
انتهى ثم قال مولاي الجدر باثر هذا الكلام قلت ما الا نفس والاموال في جنب ما فيها
معالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لا سيما وفوق هذه الحجة زيادة
الا كرام بالنظر والرضا * وقال أيضا قيل لابن شاطر صف لنا الدنيا فقال كسر اب
بقية الايتين فبلغ ذلك أبا زيد بن الامام فانه كرعائب الاستحسان سامعه تاليا يخرقون
السكلم عن مواضعه واقدم أصيب المتعف بادهى منها وأمر فانه الخم يوما ببعض أهل النظر
قتلى عليه فبهت الذي كفر على أن له أن يقول لم أخرج الآية عن مرادها فالبتهت من انقطاع
المعانيد والكفرة من جسد الواحد ولنا أن نقول التحريف المذموم هو التحويل للإبطال
وليس هذا من قصد الممثل الأول بالمثل انتهى وهذا كله على مذهب جمهور المالكية
في منع الاقتباس والسكلام على ذلك موضع غير هذا فليراجع في كتب البيان وغيرها
* وقال رحمه الله تعالى حدثت أن المتوكل على الله أباعنا ن رحمه الله تعالى أعطى ابن شاطر
ألف دينار ليحج بها فربها الى تلمسان فصار يدفع منها شيئا فشيئا للمتفرجين بغدير الوريط شرقي
عباد تلمسان العلوى انى أن نفذت فلما ورد السلطان أبو عنان تلمسان لقيه بسوق العطارين
من منشر الجلد فقال له يا سيدي أبا عبد الله حج مبرور فقال له اذا جهات أصل المال فانظر
مصارفه ويأبى الله إلا أن ينفق الخبيث في مثله فضحك السلطان وانصرف انتهى * وكان
لابن شاطر هذا عجائب ولم يكن محلا بشئ من الحقوق الشرعية وكان معتقدا عند أهل وقته

الباب بيده وتناول منه الخريطة فقرأ ما فيها من الكتاب وتلاه هذه الآية وألقى سايئهم العداوة

الفسدين ثم أمر باحضار الناس والقواد والموالي وأهل بيته وأصحابه وأمر حمادا التركي بأسراج الخيول وأمر ابن مجالد بالتقدم ثم خرج فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال مالي إكف فكف عن سعد وتشتني وان شئت بنى سعد لقد سكنوا

جهلاء علينا وجننا عن عدوهم

لبست الخصلتان الجهل والجبن

أما والله لقد عجزوا عن أمره فقالوا فاشكروا ولا جدوا الكافي واقدمهدوا فاستوعروا وغبطوا فغمطوا فاذا تحاول مني اسقى ريقا على كدر كلا والله لأن أموت مع زرا أحب الى من أن أحيام مستذلا وان لم يرض العفو مني ليطلبن ما لا يوجد عندى والسعد من وعظ بغيره ثم نزل فقال ناغلام قد دم فركب من قوره الى معسكره وقال اللهم لاتسكلنا الى خلقك فضيغ ولا الى أنفسنا فنهجز * وذكر أن المنصور هيئت له عجة من مح وسكر فاستطابها فقال أراد

وكان السلطان أبو عنان على فقهه يعظمه ويصله ويسلم له وبات عنده ليلة يقصره وكان يدخل القصر ولا تحجب منه الجوارى فأحتاج الى البول فبال في قبة في القصر عظيمة فانهرت به إحدى الجوارى وقالت له أبول في قبة مولانا فقال لها ان قبة مولانا الخضراء أعظم من هذه وأنا أفعل تحتها ما هو أفضح من البول وما انتهرني قط فذكرت ذلك الجارية للسلطان فضحك وعلم انه يريد السماء وكان يكتب القرآن والعمدة ولا يعلق حرفا مجحوظا فاذا غلب على ذلك أصلحه حتى حكى انه سافر لاصلاح حرف مجحوظ اغلقه سهوا من نسخة كان باعها ولم يتذكر ذلك حتى سافر مشتراها فارجع حتى جده * ووحى الشيخ أبو القاسم بن داود الفخار السلوى أن الشيخ أبا عبد الله الشريف التلمذاني صاحب المفتاح في اصول الفقه وشارح الجمل الخوججية المتوفى عام اثنين وسبعين وسبعمائة المدفون بالمدرسة اليعقوبية من تلمذان المحروسة افتتح شرح العمدة بما نصه اللهم اجد نفسك عن أمرته أن يتخذك وكيفا جدا عاتدا منك اليك متخذا لك دائما بدوام ملكك لا منقطعاعا ولا مفصولا قال فقال لي أبو عبد الله بن شاطر ما هو اتصال عالم الملك فقالت له بالضرورة الوقتية فقال لي ما أجهلك وأجهل سيدك أبا عبد الله وأجهل ابن سود كين الذي أخذ من كتابه هذا الحمد اذ قال لا منقطعاعا ولا مفصولا بعد قوله بدوام ملكك وهو بالضرورة الوقتية وهي منقطععة فهلا قال دائما بدوام قيوميتك وعظيم قدرك ومجدك الاعلى وسجات وجهك الاكرم لا منقطعاعا ولا مفصولا فبلغ ذلك أبا عبد الله الشريف فبدله انتهى وأخبار ابن شاطر كثيرة وقدمت ذكره في كلام مولاي الجدرجه الله تعالى وسيأتي ما ذكره لسان الدين به في الاطحة * ومن فوائده مولاي الجدرجه الله تعالى ما قاله اثر قول الرازي في التفسير المحس أقوى من العقل ونصه هذا على ما حكاه في المحصل من ان المعقولات فرع المحسوسات قال ولذلك من فقد حسا فقد فقد علما كالآله والعندين ومذهب جهور الفلاسفة أن اليقينيات هي المعقولات لا المحسوسات انظر المحصل انتهى * ومن فوائده رحمه الله تعالى أنه قال أشدت يوما

الابلي قول ابن الرومي

أفنى وأعمى ذا الطيب بطيه * وبكعله الاحياء والبصراء
فاذا مرت رأيت من عيانه * أمما على أمواته قراء

فاستعاد في حتى عجبت منه مع ما أعرف من عدم ميله الى الشعور وتفعله وظننت أنه اعجب بما تضمنه البيت الاول من غريب اللف والنشر المكر الذي لا أعرف له ثانيا فيه فقال أظننت أني استقصت الشعر فقلت مثلك يستحسن مثل هذا الشعر فقال انما تعرفت منه كونه العميان كانوا في ذلك الزمان يقرؤون على المقابر فاني كنت أرى ذلك حديث العهد فاستقديت التاريخ * وقال مولاي الجدرجه الله تعالى حدثني الابلي أن أبا عبد الله محمد بن عبد الرحيم ابن أبي العيش الخزرجي الخطيب بتلمذان كان يقول في خطبته من يطع الله ورسوله فقد رشد بالآخرة وكان الطلبة يشكرون عليه ذلك فلما ورد عليهم الراوية الرحلة أبو عبد الله محمد ابن عمر بن رشيد الفهرى سمعه يقول ذلك فأنكر عليه في جملتهم وبلغ الخطيب ذلك فلم يرجع فلما قفل ابن رشيد من وجهته تلك دخل على الاستاذ أبي الحسن بن أبي الربيع بسبعة

ابراهيم يخبرني هذا وأشباهه (وذكر) أن المنصور قال يوما لجلسائه بعد قتل محمد و ابراهيم تالله فهنا

الحجاج بأمر تخلفنا عنه والله
 ما خلق الله على جديد
 الارض خلقا أعز علينا من
 نبينا صلى الله عليه وسلم
 وقد أمرتنا بقتل أولاده
 فأطعناك وفعلنا ذلك
 فهل نهنأك أم لا قال له
 المنصور اجلس لاجلست
 وقد ذكرنا أنه كان قبض
 على عبد الله بن الحسن بن
 الحسن بن علي رضي الله
 عنه وكثير من أهل بيته
 وذلك في سنة أربع
 وأربعين ومائة في منصرفه
 الى الحج فحملوا من المدينة
 من الربيعة من جادة العراق
 وكان ممن حمل مع عبد الله
 ابن الحسن بن ابراهيم بن
 الحسن بن الحسن وأبو بكر
 ابن الحسن بن الحسن
 وعلى الجهم وأخوه العباس
 وعبد الله بن الحسن بن
 الحسن والحسن بن جعفر
 ابن الحسن بن الحسن ومعهم
 محمد بن عبد الله بن هرو
 ابن عثمان بن عفان أخو
 عبد الله بن الحسن بن
 الحسن لأمه فاطمة ابنة
 الحسين بن علي وجدتهما
 فاطمة بنت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فجرد
 المنصور بالربيعة محمد بن
 عبد الله بن عمرو بن عثمان

فهنا ما القدوم وقال له فيما قال رشدت يا ابن رشيد ورشدت لغتان صحیحتان حکاهما يعقوب
 في الاصل الاح ثم قال مولاى الجحدقت هذه كرامة للرجلين أو الثلاثة * وقال رحمه الله
 تعالى قال طالب لشيخنا الابلى يوما ففهم اللقب صحیح فقال له الشيخ قل زيد موجود فقال زيد
 موجود فقال له الشيخ أما أنا فلا أقول شيئا فعرف الطالب ما وقع فيه فحجل وهذا الابلى
 تقدم في كلام مولاى الجحد رحمه الله تعالى أنه عالم الدنيا وهو تلمسانى كما تقدم قال تلميذه أبو
 القاسم السلوى الفخار دخل على شيخنا الابلى يوما وأنا نحن طين الفخارة فقال لي ما علامة
 قبول هذه المادة أكل صورة ترد عليها قلت أن تدفع عن نفسك ما هو من غير جنسها من
 حجر أو زبل أو غيره فادركه وجد عظيم حتى أنه صاح وقام وقعد ودبني هنيأة مطرقا برأسه
 مفكرا ثم قال هكذا هي النفوس البشرية * قال وقال لي يوما وقد وجد الصبيان يصوتون
 بقضب رقاق على الدباب فاذا خرج قتلوه الغاط الداخل عليه من أى أنواع المغلطات هو فقلت
 له من أيها العكس لما كان كل ذباب مصوتًا ظن أن كل مصوت ذباب فاستحسن ذلك * قلت
 وحديثي مولاى العم الامام شيخ الاسلام سيدى سعيد بن أحمد المقرئ رحمه الله تعالى عن
 شيخه ابن جلال مقلتي حضر في فاس وتلمسان أنه كان يحكي أن الغاط جاءه من عدم كلية
 الكبرى في الشكل الاول لانه ركبته هكذا هذامصوت وكل مصوت ذباب وقد علمت انها
 هنا تصدق جزئية لا كلية واذا كانت جزئية بطل الانتاج لان ذلك من الضروب العقيمة
 انتهى * ومن فوائد مولاى الجحد رحمه الله تعالى أنه قال سمعت شيخنا الابلى يقول ما في
 الامة الحمدية اشعر من ابن العارض * وقال ايضا رحمه الله تعالى سمعت شيخنا الابلى يقول
 انما أفسد العلم كثرة التواليف وانما اذهب بنيان المدارس وكان ينتصف له من المؤلفين
 والباين وانما كما قال غير أن في شرح ذلك طولا وذلك ان التاليف نسخ الرحلة التي هي
 أصل جمع العلم فكان الرجل يتفق فيها المسال الكثير وقد لا يحصل له من العلم الا الزر اليسير
 لان عنايته على قدر مشقته في طلبه ثم صار يشتري أكبر ديوان بانحس عن فلا يقع منه أكبر
 من موقع ما عوض عنه فايزل الامر كذلك حتى نسي الاول بالآخر وأفضى الامر الى ما يسخر
 منه السائر وأما البناء فلانه يجذب الطلبة الى ما يرتب فيه من الجرايات فيقبل بها على من يعينه
 أهل الرياضة للاجراء والاقراء منهم أو ممن يرضى لنفسه الدخول في حكمهم ويصرفونها عن
 أهل العلم حقيقة الذين لا يدعون الى ذلك وان دعوا لم يجيبوا وان أجابوا لم يوفوا لهم بما يطلبون
 من غيرهم ثم قال مولاى الجحد رحمه الله تعالى ولقد استباح الناس النقل من المختصرات
 العربية أربابها ونسبوا ظواهر ما فيها الى أمهاتها وقد نبه عبد الله في تعقيب التهذيب على
 ما منع من ذلك لو كان من يسمع وذيلت كتابه بمثل عدد مسائله أجمع ثم تركوا الرواية فكثير
 لتخفيف وانقطعت سلسلة الاتصال فصارت الفتاوى تنقل من كتب من لا يدري ما زيد
 يها بما نقص منها لعدم تحكيها وقله الكشف عنها ولقد كان أهل المائة السادسة وصدر
 لسابعة لا يدعون الفتوى من تبصرة الشيخ أبي الحسن اللغوى لكونه لم يصحح على مؤلفه
 ولم يؤخذ عنه وأكثرا ما يعتمد اليوم ما كان من هذا النمط ثم انضاف الى ذلك عدم الاعتبار
 الناقلين فصار يؤخذ من كتب المسخوطين كما يؤخذ من كتب المرضيين بل لا تكاد تجد من

فضربه ألف سوط وسأله عن ابني أخيه محمد و ابراهيم فانكر أن يعرف مكانهما فسالت جدته العثمانى

في ذلك الوقت وارتحل
 فربهم المنصور في قبة على
 الحجازة فصاح به عبد الله
 ابن الحسن يا أبا جعفر
 ما هكذا فعلنا بكم يوم بدر
 فصيرهم الى الكوفة
 وحسوا في سرداب تحت
 الارض لا يفرقون بين
 ضياء النهار وسواد الليل
 وخلق منهم سليمان وعبد الله
 ايناد اودين بن الحسن بن
 الحسن وموسى بن عبد الله
 ابن الحسن والحسن بن
 جعفر وحبس الآخري
 من ذكرنا حتى ماتوا وذلك
 على شاطئ الفرات بالقرب
 من قنطرة الكوفة ومواضعهم
 بالكوفة ترار في هذا الوقت
 و هو سنة اثنتين وثلاثين
 و ثمانمائة وكان قد هدم
 عليهم الموضع وكانوا
 يتوضئون في مواضعهم
 فاشتدت عليهم الرائحة
 فاحتال بعض مواليهم
 حتى أدخل اليهم شيئا من
 الغالية فكانوا يدفعون
 بشماتلك الروائح المنية
 وكان الزوم في اقدمهم
 فلا يزال يرتفع حتى يبلغ
 الفؤاد فيموت صاحبه
 وذكر انهم لما حبسوا في
 هذا الموضع أشكل عليهم
 أوقات الصلاة فيزوا
 القرآن نجمة أجزاء فكانوا
 يصلون الصلاة على فراغ
 كل واحد منهم من حربه وكان

يفرق بين القرية ولم يكن هذا فيمن قبلنا فقد تركوا كتب البراذعي على نبالها ولم
 يستعمل منها على كره من كثير منهم غير التهذيب الذي هو المدونة اليوم لشهرة مسائله
 وموافقته في أكثر ما خالف فيه المدونة لابي محمد ثم كل أهل هذه المائتة عن حال من قبلهم
 من حفظ المختصرات و شق الشروح والاصول الكبار فاقصر واصل على حفظ ما قل لفظه
 ونزحظه وأفتوا أعمارهم في فهم رموزه وحل لغوزه ولم يصلوا الى رد ما فيه الى أصوله
 بالصحيح فضلا عن معرفة الضعيف من ذلك والعجيب بل هو حل مقفل وفهم أمر مجمل
 ومطالعة تقييدات زعموا انها استنهض النفوس فيينا نحن نستكبر العبدول عن كتب
 الائمة الى كتب الشيوخ التي تحت لنا تقييدات للعجلة بل مسودات المسوخ فان الله
 وانا اليه راجعون فهذه جملة تهديدك الى أصل العلم وترتك ما غفل الناس عنه انتهى
 ولنصلها بخاتمة تشير الى حال العلماء أيضا اعلم أن شر العلماء علماء السلاطين
 وللعلماء معهم أحوال فكان الصدد الاول يفرون منهم وهم يطلبونهم فاذا حضر واحد
 منهم أفرغوا عليه الدنيا فراغا ليقنعوا بذلك غيره ثم جاء أهل العصر الثاني فطمعت
 أنفسهم الى دنيا من حصل لهم ومنعهم قرب العهد بالخير عن آياتهم فكانوا لا ياتونهم فان
 دعواهم أجابوهم الا القليل فانتقصوا عما كان غيرهم يقدمان تصوا من منايتهم ثم كان
 فيهم بعد ذلك من ياتهم بالادعوى وأكثرهم ان دعى أجاب فانتقصوا بقدر ذلك أيضا ثم تطارح
 جمهور من بعدهم عليهم فاستغنوا بهم عن دعا غيرهم لاعلى جهة الفضل او حجة المدحة
 منهم فلم يبقوا عليهم من ذلك الا انزرا ليسيروا صر فوه في أنواع العجز والمخدم الا القليل
 وهم ينتظرون صرفهم والتصرح بالاستغناء عنهم وعدم الحاجة اليهم ولا تستعظم هذا فعله
 سبب اعادة الحال جذعة بحسب الله من قوم يقادون الى الجنة بالاسل وهذا كله ليظهر
 لك سر قول النبي صلى الله عليه وسلم لتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى
 لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه خالفهم قيل اليهود والنصارى قال فن وقد قص علينا
 القرآن وال اخبار من امرهم ما شاهدنا أكثره او أكثر منه فينا سمعت العلامة الابلي يقول
 لولا انقطاع الوحي انزل فينا أكثر مما نزل فيهم لاننا اتينا أكثر مما اتوا يشير الى افتراق هذه
 الامة على أكثر مما افترت عليه بنوا اسرائيل واشتهار باسمهم بينهم الى يوم القيامة حتى
 ضعفوا بذلك عن عدوهم وتعدد ملوكهم لاتساع أقطارهم واختلاف انسابهم وعوائدهم
 حتى غلبوا بذلك على الخلافة فنزعت من ايديهم وساروا في الملك بسير من قبلهم مع غلبة الهوى
 واندراس معالم التقوى لكننا آجر الامم أطلعنا الله من غيرنا على أقل مما ستر منا وهو المرجو
 أن يتم نعمته علينا ولا يرفع ستره الجليل عما فن أشد ذلك اثلا فالغرضنا تحريف الكلم عن
 مواضعه الصحيح أن ذلك لم يكن بتبديل اللفظ اذ لا يمكن ذلك في المشهورات من كتب العلماء
 المستعملة فكيف في الكتب الالهية وانما كان ذلك بالتأويل كما قال ابن عباس وغيره
 وأنت تصبر ما اشتمت عليه كتب التفسير من الخلاف وما حلت الآتى وال اخبار من
 التأويلات الضعاف قيل لما لم يختلف الناس في تفسير القرآن فقال قالوا بآياتهم
 فاختلغوا أين هذه من قول الصديق أي سماء تظلي وأي أرض تقاني اذا قلت في كتاب الله

عز كل واحد منهم من حربه وكان عدد من بقي منهم خمسة فأت اسمعيل بن الحسن فترك عندهم خفيف

عز وجل برأي كيف وبعض ذلك قد انحرف عن سبيل العدل الى بعض الميل وأقرب ما يحمل عليه جمهور اختلافهم أن يكون بعضهم قد علم بقصد الى تحقيق نزول الآية من سبب أو حكم أو غيرهما أو آخرون لم يعلموا ذلك على التعيين فلما طال بحثهم وظنوا عجزهم أرادوا تصوير الآية بما يسكن النفوس الى فهمها في الجملة ليختر جوا عن حد الإبهام المطلق فذكروا ما ذكروه على جهة التمثيل لا على سبيل القطع بالتعيين بل منه ما لا يعلم انه اريد لا عموما ولا خصوصا لكنه يجوز أن يكون المراد فان لم يكن آياه فهو قريب من معناه ومنه ما يعلم انه مراد لكن بحسب الشبهة والخصوصية مع جواز أن يكون هو المراد بحسب الخصوصية ثم اختلط الامر والحق أن تفسير القرآن من أصعب الامور فالاقدم عليه جراءة وقد قال الحسن لابن سيرين تعبر الرؤيا كأنك من آل يعقوب فقال له تفسر القرآن كأنك شهدت التنزيل وقد صرح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يفسر من القرآن الآيات معذودة وكذلك أصحابه والتابعون بعدهم وتكلم أهل النقل في صحة التفسير المنسوب لابن عباس اليه الى غير ذلك ولا رخصة في تعيين الاسباب والناسخ والمنسوخ الا بنقل صحيح أو برهان صحيح وإنما الرخصة في تفهيم ما تفهمه العرب بطباعتها من لغة واعراب و بلاغة لبيان اعجاز ونحوها انتهى (ولنرجع الى بقية انباء مولاي الجسد وجه الله) فنقول قال صاحب نيل الابتهاج بتطريز الديقاج ما صورته محمد بن محمد بن أحمد القرشي التلمساني الشهير بالمقري بفتح الميم وتشديد القاف المفتوحة كذا ضبطه الشيخ عبد الرحمن الثعالبي في كتابه العلوم الفاخرة وضبطه ابن الاخر في فهرسته وسيدى أحمد زروق بفتح الميم وسكون القاف الامام العلامة النظار المحقق القدوة الحجة الجليل الرحلة احد فحول كبار علماء المذهب المتأخرين الاثبات قاضي الجماعة بفاس ذكره ابن فرحون في الاصل يعني الديقاج وأثنى عليه انتهى وقال الخطيب ابن زروق كان صاحبنا المقري معلوم القدر مشهورا لذكور بالحير تبعه بعد موته من حسن الثناء وصالح الدعاء ما يرجي له النفع به يوم اللقاء وعوارفه معلومة عند الفقهاء ومشهورة بين الرعا انتهى وقال أبو العباس الوائلي في بعض فوائده ومقرة بفتح الميم بعدها قاف مفتوحة مشددة قرينة من قري بلاد الزاب من أعمال أفريقية سكنها سلفه ثم تحولوا الى تلمسان وبها ولد الفقيه المذکور وبها نشأ وقرأ وأقرأ الى ان خرج منها صحبة الركاب المتوكلى العناني أمير المؤمنين فارس عام تسعة وأربعين وسبعمائة الى مدينة فاس المحروسة فولاه القضاء فمض باعبائه علما وعملا وجدت سيرته ولم ناخذه في الله لومة لا ثم الى أن توفي بها اثر قدومه من بلاد الاندلس في غرض الرسالة لابي عنان عام تسعة وخمسين وسبعمائة ثم نقل الى مسقط رأسه تلمسان وقال في موضع آخر انه توفي رحمه الله تعالى يوم الاربعاء التاسع والعشرين من جادى الاولى عام تسعة وخمسين وسبعمائة بمدينة فاس المحروسة ثم نقل الى تلمسان محل ولادته ومقرأ لانه وودفن بها في البستان الملاصق لقبلى داره الكائنة بباب الصرف من البلد المذکور وهو الآن على ملك بعض ورثة الشيخ أبي يحيى الشريف انتهى ومن أخبار مولاي الجسد رحمه الله تعالى أنه قال شهدت الوقفة سنة أربع وأربعين وسبعمائة وكانت جمعة وقام الخطيب في سابع ذى الحجة في

المنصور مع الربيع اليهم فوضع الرأس بين أيديهم وعبد الله صلى فقال له ادريس أخوه اسرع في صلاتك يا أبا محمد فالتفت اليه وأخذ الرأس فوضعه في حجره وقال له أهلا وسهلا يا أبا القاسم والله لقد كنت من الذين قال الله عز وجل فيهم الذين يوفون بعهدهم الله ولا يفتنون الميثاق والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل الى آخر الآية فقال له الربيع كيف أبو القاسم في نفسه قال كما قال الشاعر
 فتي كان يحميه من الذل
 سيقه
 ويكفيه أن يأتي الذنوب
 اجتنبها
 ثم التفت الى الربيع فقال قل لصاحبك قدمضي من يومنا أيام والملتقى القيامة قال الربيع فما رأيت المنصور قط أشد انكسارا منه في الوقت الذي بلغته فيه الرسالة فأخذ هذا المعنى العباس بن الاحنف فقال
 فان تلظى حالي وحالك
 مرة
 بنظرة عين عن هوى النفس
 تحجب
 ترى كل يوم بين يومين
 عيشتي
 تمر يوم من نعمك تحجب

الله وأثنى عليه وصلى على
 دعوتنا ولو بايعتم غيرنا لم
 تبايعوا خيرا منا ان ولد
 ابن أبي طالب تركناهم
 والذي لا اله الا هو والخلافة
 فلم نعرض لهم لا بقليل ولا
 بكثير فقام فيها على بن أبي
 طالب رضي الله عنه فما
 أفلح وحكم الحكمة من فاختلف
 عليه الأمة واقتربت الكلمة
 ثم وثب عليه شيعته
 وأنصاره وثقاته فقتلوه ثم
 قام بعده الحسن بن علي
 رضي الله عنه فوالله ما كان
 برجل عرضت عليه
 الاموال فقبلها ودرس اليه
 معاوية اني أجعلك ولي
 عهدي فخلعه وانسلخه
 مما كان فيه وسلمه اليه
 وأقبل على النساء يتزوج
 اليوم واحدة و يطلق غدا
 أخرى فلم يزل كذلك حتى
 مات علي فراشه ثم قام
 من بعده الحسين
 ابن علي رضي الله عنه فجدعه
 أهل العراق وأهل الكوفة
 أهل الشقاق والنفاق
 والاعراق في الفتن الى
 هذه المدرة السوء وأشار
 الى الكوفة فوالله ما هي
 بحرب فاطمها ولا هي بسلم
 فاسلمها فرق الله بيني
 وبينها فخذلوه وابروا أنفسهم
 منه فاسلموه حتى قتل ثم
 قام بعده زيد بن علي
 فجدعه أهل الكوفة وغروه

الناس بالمسجد الحرام وقال ان جمعة وقفتكم هذه ثمانية مائة جمعة وقف بها من الجمعة الى
 وقف فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع آخر عشر من الهجرة وشاع ذلك في
 الناس وذاع وكان علم ذلك مما تواتر عندهم والله أعلم وهم يرتعون أن الجمعة تدور على خمس
 سنين وهذا مناف لذلك لكن كثير منهم ينكر اطراد هذا ويقول انها قد تكون على خلاف
 ذلك فلا أدري ومنها أنه قال شهدت شمس الدين بن قيم الجوزية مقبم الحنابلة بدمشق
 وقد سأل رجل عن قوله عليه الصلاة والسلام من مات له ثلاثة من الولد كانوا له حجابا من
 النار كيف ان أتى بعد ذلك بكبيرة فقال موت الولد حجاب والكبيرة تحرق لذلك الحجاب وانما
 يكون الحجاب حجابا ما لم يحرق فاذا تحرق فقد زال عن ان يكون حجابا الا ترى الى قوله عليه
 الصلاة والسلام الصوم جنة ما لم يحرقها ثم قال وهذا الرجل أكبر أصحاب تقي الدين بن
 تيمية ومن أخبار مولاي الجدة الدالة على صرامته ما حكاه ابن الازرق عنه انه كان يحضر
 مجلس السلطان أبي عنان لبث العلم وكان تقيب الشرفاء بفاس اذا دخل مجلس السلطان
 يقوم له السلطان وجميع من في المجلس احلالا له الا الشيخ المقرئ فانه كان لا يقوم في جلستهم
 فاحس التقيب من ذلك وشكاه الى السلطان فقال له السلطان هذا رجل وارد علينا نتركه
 على حاله الى أن ينصرف فدخل التقيب في بعض الايام على عادته فقام له السلطان على
 العادة وأهمل المجلس فظفر الى المقرئ وقال له ايها الفقيه مالك لا تقوم كما يفعل السلطان
 نصره الله وأهل مجلسه اكراما لجددي واشرفي ومن أنت حتى لا تقوم لي فنظر اليه المقرئ
 وقال له أما شرفي فحقق بالعلم الذي انا ابشبه ولا يرتاب فيه احد و أما شرفك فظنون ومن لنا
 بحجته منذ أزيد من سبع مائة سنة ولو علمنا شرفك قطعنا لاقامها هذا من هنا وأشار الى السلطان
 أبي عنان وأجلسنا لجلسه فسكت انتهى قال ابن الازرق وعلى اعتذاره ذلك بان
 اشرف الآن مظنون فمن معنى ذلك أيضا ما يحكي عنه انه كان يقرأ بين يدي السلطان ابي
 عنان المذكور صحيح مسلم بحضرة كابر فقهاء فاس وخاصتهم فلما وصل الى أحاديث الأئمة
 من قریش قال الناس ان فال الشيخ الأئمة من قریش وأفضح بذلك استوغر قلب السلطان
 وان وري وقع في محذور فجلسوا يتوقعون له ذلك فلما وصل الى الاحاديث قال بحضرة
 السلطان والكهول ان الأئمة من قریش ثلاثا ويقول بعد كل كلمة وغيرهم متعاب ثم نظر
 الى السلطان وقال له لا عليك فان القرشي اليوم مظنون أنت أهل للخلافة اذ بعض الشروط
 قد توفرت فيك والحمد لله فلما انصرف الى منزله بعث له السلطان بالف دينار انتهى
 قال أبو عبد الله بن الازرق قلت ويلزم أيضا من اعتذاره أن قيام السلطان لذي الشرف
 المحقق بالعلم أولى بالمحافظة على تعظيم حرمة الله وقد روى عن بعض الامراء انه تكبر على
 ذلك واستخف بمنزلة من عظم به غيره فسأله الله ما لك ومالك بينه من بعده انتهى وهو من
 أجوبة مولاي الجدر حجه الله تعالى قوله سأني السلطان عن الزمته يميننا على نبي العلم خلف
 جهلا على البت هل يعيد أم لا فاجبته باعادتها وقد كان من حضر من الفقهاء أقتوا بان لا تعاد
 لانه أتى باكثر مما أمر به على وجه يتضمنه فقلت له اليمين على وجه الشك نحو ما قال ابن يونس
 والغموس الخلف على تعمد الكذب او على غير يقين ولا شك أن الغموس محرمة منهي عنها

اهل بيتنا يصلت بالسكناسة
 وأخشى أن تكون ذلك
 المصلوب وناشده الله بذلك
 عفى داود وتحذره رجه الله
 عن زاهد الكوفة فلم يقبل
 وتم على خروجه فقتل
 وصلب بالسكناسة ثم
 وثب بنو أمية علينا فاماتوا
 شرفنا وأذهبوا عزنا والله
 ما كان لهم عندنا ترة
 يطلبونها وما كان ذلك كله
 الا فيهم وبسبب خروجهم
 فنقونا عن البلاد قصرنا
 مرة بالطائف ومرة بآرام
 ومرة بالسراة حتى ابتعثكم
 الله لنا شيعة وأنصارا
 فاحيا الله شرفنا وعزنا بكم
 وأظهر لنا حقا وأصار
 الينا ميراثنا من تيمنا صلي
 الله عليه وسلم فقرر الحق في
 قراره وأظهر الله مناره
 وأعز انصاره وقطع دابر
 القوم الذين ظلموا وأوجد
 لله رب العالمين فلما استقرت
 الامور فينا على قرارها من
 فضل الله وحكمه العدل
 وثبوا علينا حسدا منهم
 وبغيا لهم بما فضلنا الله به
 عليهم وأكرمنا من خلافته
 ميراثنا من نبيه وجبنا من
 بي أمية وجرأة علينا في
 والله يا اهل خراسان ما أتيت
 ما أتيت من هذا الامر من
 جهالة ولقد كنت يبلغني
 عن بعض السقم ولقد

والنهي يدل على الفساد ومعناه في العقود عدم ترتب اثره الا اثر لهذه اليمين ويجب أن تعاد
 وقد يكون من هذا اختلافهم فيمن أذنوا السكوت فتكلمت هل يجتري بذلك والجزاء هنا
 أقرب لانه الاصل والصمات رخصة لعلماء الحياء فان قلت البت اصل ونفي العلم انما يعتبر
 عند تعذره قلت ليس رخصة كالصمات ومنها أنه قال سألت بعض الفقهاء عن السبب
 في سوء بخت المسامير في ملوكهم اذ لم يل امرهم من يسلك بهم المجادة ويحملهم على الواضحة بل
 من يغتر في مصلحة دنياه غافلا عن عاقبة اخراه فلا يرقب في مؤمن الا ولادمة ولا يراعي عهدها
 ولا حرمه فأجبت بان ذلك لان الملك ليس في شر يعتنا وذلك أنه كان فيمن قبلنا شرعا قال
 الله تعالى عمتنا على بني اسرائيل وجعلكم ملوكا ولم يكن ذلك في هذه الامم بل جعل لهم
 خلافة قال الله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض
 الاية وقال تعالى وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا وقال سليمان رب اغفر لي
 وهب لي ملكا فجعله الله تعالى ملوكا ولم يجعل في شرعنا الا الخلفاء فكان أبو بكر خليفة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وان لم يستخلفه نسا لکن فهم الناس ذلك فهم ما وأجمعوا على
 تسميته بذلك ثم استخلف أبو بكر عمر فخرج بها عن سبيل الملك الذي يرثه الولد عن الوالد
 الى سبيل الخلافة الذي هو النظر والاختيار ونص في ذلك على عهدته ثم اتفق أهل الشورى
 على عثمان فاخرج عمرها عن نبيه الى الشورى دليل على انها ليست ملكا ثم تعين على
 بعد ذلك اذ لم يبق مثله فبايعه من آثار الحق على الهوى واصطفى الاخرة على الدنيا ثم الحسن
 كذلك ثم كان معاوية أول من حول الخلافة ملكا والحشونة لينا ثم ان ريبك من بعدها
 لغفور رحيم فجعلها ميراثا فلما خرج بها عن وضعها لم يستقم ملك فيها الا ترى أن عمر بن
 عبد العزيز رضي الله عنه كان خليفة لام ملكا لان سليمان رجه الله تعالى رغب عن بني أبيه
 ايشار الحق المسلمين ولثلاية تلمدها حيا وميتا وكان يعلم اجتماع الناس عليه فلم يسلك
 طريق الاستقامة بالناس قط الا خليفة وأما الملوك فعلى ما ذكرت الامن قل وقاب أعماله
 غير مرضية انتهى وفوائد مولاي الجد وتحفه وطرفه ولطائفه ودقائقه يستدعي
 استقصاؤها مجلدات فلنكتف بما قدمناه وفي الاشارة ما يعنى عن السكوت (وأما تايغه
 فكثيرة) منها كتاب التواعد اشتمل على ألف قاعدة ومائتي قاعدة قال العلامة
 الوائش رسي في حقه انه كتاب غزير العلم كثير الفوائد لم يبق الى مثله بيد أنه يفتقر الى
 عالم فتاح انتهى وقد أشار فيه الى مأخذ الاربعة وهو قليل بهذه الديار المشرقية ولم ار
 منه عصر الا نسخة عند بعض الاصحاب وقد كررنا من أوقاف رواق المغاربة بالازهر المعمور
 وأما قول لسان الدين في الاحاطة عند تعرضه لذكر تايغه مولاي الجد ما صورته ألف
 كتابا يشتمل على أزيد من مائة مسألة فقهية ضمنها كل أصل من الرأي والمباحثة فهو غير
 القواعد بل امرية ومنها كتاب الطرف والتحفة غاية في الحسن والطرف قاله الوائش رسي
 وقد وقت على بعضه فرأيت العجب العجيب ومنها اختصار المحصل ولم يكمله وشرحه
 لمجمل الخونجي كذلك ومنها كتاب عمل من طلب من حب وهو يدعي في بابيه مشتمل على
 أنواع الاول فيه أحاديث حكمية كأحاديث الشهاب وسراج المهتدين لابن العربي

كنت سميت لهم رجلا فقلت قم أنت يا فلان فخدمت من المال كذا وكذا فم أنت يا فلان فخدمت من

والنوع الثاني منه الكليات الفقهية على جملة أبواب الفقه في غاية الافادة والثالث في قواعده وأصول والرابع في اصطلاحات وألفاظ قال الواثير يسي وقد أطلعني الفقيه أبو محمد عبد الله بن عبد الخالق على نسخة من هذا الكتاب فتلطفت في استنساخها فلم يسمع به انتهى قلت وقد رأيت هذا الكتاب بحضرة فاس عند بعض أولاد ملوك تلمسان وهو فوق ما يوصف وفيه يقول مولاى الجدر حجه الله تعالى

هذا كتاب بديع في محاسنه * ضمته كل شئ خلته حسنا
فكل ما فيه ان من اللبيب به * ولم يشم غير اشام منه سنا
نخذه واشدديه كف الضنين وذو * حتى تحصله عن جفكك الوسنا

وهذه الابيات كافية في وصف هذا الكتاب اذ صاحب البيت أدري بالذي فيه * ومنها كتاب المحاضرات وفيه من القوائد والحكايات والاشارات كثير وقد ملكت منه بالمغرب نسختين فلنذ كرمه به بعض القوائد فنقول قال رحمه الله تعالى قيل لاصوفى لم تقول الله الله ولا تقول لاله الا الله فقال نفي العيب حيث يستحيل العيب عيب وهذا ان لم يكن في هذه الكرامة لانها افضل ما قالته الانبياء فهو في كثير من التنزيه الذي يطلقه المتكلمون وغيرهم حتى قال الناشئ عنهم انهم يتمددون باسماء الله عز وجل ما عرفه من كيفه ولا وحده من مثله ولا عبده من شبهه المشبه اعشى والمعطل اعمى المشبه متلوث بفقر التجسيم والمعطل نجس بدم الجحود ونصيب الحق لب خالص وهو التنزيه انزل من علو التشبيه ولا تعقل قل ايا طبل التعطيل فالوادي المقدس بين الجبلين (أبو المعالى) من اطمان الى موجودا انتهى اليه ففكره فهو مشبهه ومن سكن الى النبي المحض فهو معطل ومن قطع موجودا اعترف بالعجز عن ادراكه فهو موجود جل رب الاعراض والاجسام عن صفات الاعراض والاجسام جل ربي عن كل ما اكتنفه لحظات الافكار والاهام برئ الله من هشام ومن قال في الله مثل قول هشام (الذقاق) المراد صاحب وله لان المراد بلاشبهه وقيل مثله الاعلى ليس كمثل شئ (الجنيدي) اشرف كلمة في التوحيد قول الصديق الحمد لله الذي لم يجعل للخلق سبيلا الى معرفته الا بالعجز عن معرفته (القشيري) يعني أن العارف عاجز عن معرفته والمعرفة موجودة في نفسه (غيره) ما عرف الله سوى الله لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك

كل ما ترتقى اليه بوهم * من جلال وقدرة وثناء
فالذي أبدع البرية أعلى * منه سبحانه مبدع الاشياء

سئل المر يسي الشافعي عن التوحيد بحضرة الرشيد فقال أن لا تتوهمه ولا تتهمه فاهت (الشبلي) من توهم انه واصل فليس له حاصل ومن رأى انه قريب فهو بعيد ومن تواجد فهو فاقد ومن أجاب عن التوحيد بالعبارة فهو غافل ومن سكت عنه فهو جاهل ما أرادت همة سالك أن تتف عندما كشف لها الانادته هو اتف الحقيقة الذي تطلب أمامك وما تبرجت ظواهر المكونات الانادتك حقائقها انما نحن فتنة فلا تكفر

ما انتهى نظري منهم الى رتب * في الحسن الا ولاحت فوقها رتب

ما بق منهم شيخ ولا شاب ولا صغير ولا كبير الا بايعهم لي فاستحللت به دماءهم وحكمت عند ذلك بنقضهم بيعة نى وطلبهم الفتنه واتماسهم الخروج على ثم قرأ في درج المنبر وحييل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل باشياءهم من قبل أنهم كانوا في شك مريب (قال المسعودي) وقال المنصور للربيع يوماً ذكركم حاجتك قال يا أمير المؤمنين حاجتي أن تحب الفضل فقال له ويحك ان المحبة انما تقع باسباب قال يا أمير المؤمنين قد أمكنك الله من ارتفاع السبب قال وما ذلك قال تفضل عليه فانك اذا فعلت ذلك أحبك واذا أحبك أكبر عندك صغير احسانه وصغير عندك كبير اساءته وكانت ذنوبه كذنوب الصبيان وصاحبه اليك الشفيح العربيان وقال المنصور يوماً للربيع ويحك يا ربيع ما أطيب الدنيا لولا الموت قال له ما طابت الا بالموت قال وكيف ذلك قال لولا الموت لم تقدهمنا قال صدقت (وذكر) اسحق ابن الفضل قال بينا أنا على باب المنصور إذ أتني عمرو بن عبيد فقل عن حمارة وجلس فخرج اليه الربيع فقال قسم أبا عثمان بأبي

(الجريري) ليس لعلم التوحيد الا لسان التوحيد (الحسن) الهز عن درك الادواك ادراك
 تبارك الله وارت غيبه جب * فليس يعرف الا الله ما الله
 دعاني الى الله عز وجل بحقيقة التوحيد فلم يستجب له الا الواحد بعد الواحد فجب من ذلك
 فوحى الله عز وجل اليه تريد أن تستجيب لك الع-قول قال نعم قال اجنبي عنها قال كيف
 اجنبتك وأنا ادعوا اليك قال تكلم في الاسباب وفي اسباب الاسباب فدعا الخلق من هذا
 الطريق فاستجاب له الجم الغفير * (ومنه) سمع اعرابي اختلاف المتكلمين بمسجد البصرة في
 الانسان وانتراع كل واحد منهم الحجة على رأيه فخرج وهو يقول
 ان كنت أدري فعلى يديته * من كثرة الخليط في من انه
 ومن عجز عن اقرب الاشياء نسبة منه فكيف يقدر على ابعدا الامور حقيقة عنه من عرف نفسه
 عرف ربه * (ومنه) دع ما يسبق الى القلوب انكاره وان كان عندك اعتذاره * لما
 احتضر الوليد بن ابان قال لبيته هل تعلمون أحدا هو أعلم بالكلام مني قالوا لا قال فاني
 أوصيكم بما عليه أهل الحديث فاني رأيت الحق معهم وعن أبي المعالي نحوه (ومنه)
 هجر أحمد الحاشي لما صنف في علم الكلام فقال انما قصدت الى نصر السنة فقال ألت
 تذكرة البدعة والشبهة قلت من تحقق كلام نضر الدين الرازي وجدته في تقرير الشبهة أشد منه
 في الانفصال عنها وفي هذا ما لا يخفى * (ومنه) من آمن بالنظر الى ظاهر الثعبان كفر
 بالاستماع الى خوار العجل ومن شاهد مجاوزة القدرة الالهية لمتهى وسع القوة البشرية لم
 يكفر بوعيد الدنيا ولم يؤثر الهوى على الهدى والتقوى * (ومنه) على بن الحسين من
 عرف الله بالاخبار دون شواهد الاستبصار والاعتبار اعتمد على ما تلحقه التهم * (ومنه)
 قيل لطيب بم عرفت ربك قال بالاهليج يجفف الحلق و يلين البطن * وقيل لاديب بم
 عرفت ربك قال بنحلة في أحد طرفيها عسل وفي الآخر لسع والعسل مقلوب اللسع
 وسأل الدهرية الشافعي عن دليل الصانع فقال ورقة الفرساد ما كلها دودة القز فيخرج
 منها الابريسم والتحل فيكون منها العسل والظباء فينعمه قدي في نواجيها المسك والشاء
 فيكون منها البعير فآمنوا كلهم وكانوا سبعة عشر * قيل لاعرابي بم عرفت ربك فقال
 البعرة تدل على البعير والروث يدل على الحمير وآثار الاقدام تدل على المسير فسماء
 ذات أبراج وبجاردات أمواج أما يدل ذلك على العلم القدير
 قديستدل بظاهر عن باطن * حيث اللذان يكون موقدان
 قيل لاعرابي بم عرفت الله قال بنقض عزائم الصدور وسوق الاختيار الى حباثل المتدور
 (ومنه) الدقاق لو كان ابليس بالحق عارفا ما كان لنفسه بالاضلال والاعواء واصفا
 (ومنه) التوحيد مدحوا آثار البشرية وتجديد صفات الالهية الحق واحد في ذاته
 لا يتقسم واحد في صفاته لا يمانل واحد في أفعاله لا يشارك لو كان موجودا عن عدم
 ما كان موصوفا بالقدم الحياة شرط القدرة دلت على ذلك القطرة لو لم يكن الصانع
 حيا الاستعمال ان يوجد شيا لو لم يكن باقيا لكان للالهية منافيا لو كان الباري جسما
 ما استحق الالهية اسما لو كان الباري جوهر ا لكان للهيمنة فقرا العرض لا يبتى

بعدهما سلم ثم قال يا ابا عثمان
 عظمى بوعظته قوعظه بمواعظ
 فلما أراد النهوض قال
 أمر ثلاث بعشرة آلاف قال
 لا حاجة لي فيها قال أبو جعفر
 والله لتأخذنها قال لا والله
 لا أخذها وكان المهدي
 حاضرا فقال يخلف أمير
 المؤمنين ويخلف فالتفت
 عمرو الى أبي جعفر فقال
 من هذا الفتى قال هذا
 محمد ابني وهو المهدي وهو
 ولي عهدي قال أما والله
 لقد ألبسته لباسا هو من
 لباس الابرار ولقد سميت به
 باسم ما استدقته عملا ولقد
 مهدت له أمتع ما يكون
 عنه ثم أقبل عمر وعلى
 المهدي فقال نعم يا ابن أخي
 اذا خلف أبوك أحسنه
 عملك لان أباك أقوى على
 الكفارات من عملك فقال
 له المنصور ودل لك من
 حاجة يا ابا عثمان قال نعم
 قال فاهي قال أن لا تبعث
 الى حنثي آتيسك قال اذا
 لا تلتقي قال هي حاجتي
 فحضي واتبعه المنصور
 بطرفه ثم قال
 كلكم يمشي رويد
 كما يطلب صيد
 غير عمرو بن عبيد
 ودخل عمرو بن عبيد على
 المنصور بهدما بايع للمهدي
 فقال له يا ابا عثمان هذا
 قد وطدت له الامور وهي

ابن أمير المؤمنين وولي عهد المسلمين فقال له عمرو يا أمير المؤمنين أراك قد وطدت له الامور وهي

تصير اليه وانت عنه
 اعطاك الدنيا باسرها
 فاشتر نفسك منها ببعضها
 وان هذا الذي في يديك
 لو بقي في يد غيرك لم يصل
 اليك فاجذر ليله فمغص
 بيوم لا ليلة بعده وانشد
 يا أيها الذي قد غتره الامل
 ودون ما يامل التفتيغص
 والاجل
 الاترى انما الدنيا وزينتها
 كنزل الركب حلوا ثم
 ارتحلوا
 حتى وفها رصده وعيشها
 نكد
 وصفوها كدر وملكها
 دول
 تظل تعبر ع بار وعات
 ساكنها
 فما سر غله لبن ولا جنل
 كانه للنايا والردي غرض
 تظل فيه بنات الدهر تتصل
 والنفس هاربة والموت
 يرصدها
 وكل عثرة رجل عنده ازل
 والمره يسعي لما يبق لوارثه
 والقبر وارث ما يسعي له
 الرجل
 ومات عمر و بن عبيد في
 أيام المنصور سنة أربع
 وأربعين ومائة ويكنى أبا
 عثمان وهو عمرو بن عبيد
 ابن رباب مولى بني تميم
 وكان جده رباب من
 سبي كابل من رجال

والقديم لا يتغير ولا يفتي لولم يكن بصفة القدرة موصوفا لكان بسمة العجز معروف لولم يكن
 عالما قادرا لاستحتمل كونه خالقا فاطرا دلت الفطرة والعبرة أن الحوادث لا تحصل الا
 من ذي قدرة لولم يكن بالارادة قاصدا ما كان العقل بذلك شاهدا من تنوع ايجاده دل
 ذلك على ان الفعل مراده لولم يكن بالسمع والبصر موصوفا لكان لضديهما ما لوقا لوجاز سامع
 لا سمع له مجاز صانع لا صنع له لو كان سمعه باذن لا فتقرت ذاته الى ركن من صدرت عنه
 الشرائع والاحكام كان موصوفا بالكلام ليس في الصفات السبع ما يتعلق بالاحياة ولا
 ما يؤثر الا القدرة والارادة كما جاز أن يامر بما لا يريد جاز أن يريد ما لا يجب لا يستل عما يفعل
 الواحد كاف وما زاد عليه متسكف ليس مع الله تعالى موجودات لان الموجودات كلها
 كائنا من نور القدرة له نور التبعية لارتبة المعية

ان من اشرك بالله جهول بالمعاني
 أحول العقل لهذا * ظن للواحد ثاني

قال جعفر بن محمد لو كان على شيء لكان محمولا ولو كان في شيء لكان محصورا ولو كان من
 شيء لكان محدثا (قيل) لثمامة بن الاشرس متى كان الله فقال ومتى لم يكن فقيل فلم كفر
 الكافر فقال الجواب عليه (قال خادم) أي عثمان قال لي مولاي يا محمد لو قيل لك أين
 معبودك ما كنت تجيب قال أقول بحيث لم يزل قال فان قيل لك فأين كان في الازل فقال
 أقول بحيث هو الآن فترع قيضه واعطانيه (قيل) لصوفي ابن هو فقال محمدا الله اطلب
 مع العين أين (ومنه) سمعت شيخنا يقول نقصنا صفة كماله فينا يعني اذا وجب له كل
 الكمال وجب لنا كل النقص وهذا على انه ليس في الامكان ابداع مما كان وفيه كلام
 * (ومنه) بلغ احمد بن ابا ثور قال في الحديث خلق الله آدم على صورته ان الضمير لآدم
 فحجره فاتاه أبو ثور فقال أجد أي صورة كانت لا دم يخلقه عليها كيف تصنع بقوله خلق الله
 آدم على صورة الرحمن فاعتذر اليه وقاب بين يديه * (ومنه) أتى يهودي المجدد فقال أيكم
 وصي محمد صلى الله عليه وسلم فاشاروا الى الصديق فقال اني سأثلك عن أشياء لا يعلمها
 الا نبي أو وصي نبي قال سل قال فاحبرني عما ليس لله وعما ليس عند الله وعما لا يعلمه الله فقال
 هذه مسائل الزنادقة وهم يفتله فقال ابن عباس ما أنصفتموه اما أن تجيبوه واما ان
 تصر فوه الى من يجيبه فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي اللهم اهد قلبه
 وثبت لسانه فقال أبو بكر قم معه الى علي فقال له اماما لا يعلمه الله فقوله في عزيرانه ابن الله
 والله عز وجل لا يعلم له ولدا قال في التنزيل ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله الآية وأما
 ما ليس عند الله فالظلم واما ما ليس له فالشريك فاسلم اليهودي فقيل أبو بكر رأس علي
 وقال له يا مفرج الكربات وورد مثل هذه المسائل عن الصحابة قاله تعالى أعلم * وقال العتابي
 لاني قرأ النصراني عند المأمون ما تقول في المسيح قال من الله قال البعض من الكل على
 سبيل التجزي والولد من الوالد على طريق التناسل والحل من الخمر على وجه الاستحالة
 والخلق من الخالق على جهة الصنعة فهل من معنى خامس قال لا ولكن لو قلت بواحد
 منها ما كنت تقول قال الباري لا يتجزأ ولو جاز عليه ولد بجاز له ثان وثالث وهلم جرا ولو

السند وكان شيخا معتزلة ومفتيا وله خطب ورسائل وفي سنة احدى وأربعين ومائة شخص المنصور الى استحال

ومائة مات هشام بن عروة
وهو ابن خمس وخمسين
وكان اذا أسمه رجل
كلاما قال انا أرفع نفسي ثم
نازع علي بن الحسين بن علي
فأسرع اليه هشام فقال
له علي اني أدعك الى ما
كنت تدعو اليه وفي سنة
تسعين ومائة مات أبو حنيفة
النعمان بن ثابت مولى
نبي اللات من بكر بن وائل
في أيام المنصور ببغداد
توفي وهو ساجد في صلاته
وهو ابن تسعين سنة وفي
سنة سبع وخمسين مات
الاوزاعي ويكنى أبا عمرو
عبد الرحمن بن عمرو بن
أهل الشام وانما كان منزله
فيهم أعني الاوزاع ولم
يكن منهم وذلك بدمشق
في آخر أيام المنصور وله
تسعون سنة وفي سنة ست
وخمسين ومائة مات سوار
ابن عبد الله القاضي وفي
سنة أربع وخمسين ومائة
مات أبو عمرو بن العلاء في
أيام المنصور وطال حبس
عبد الله بن علي بامر المنصور
وأقام في محبسة تسع سنين
فلما أراد المنصور الحج في
سنة تسع وأربعين ومائة
حوّله من عنده الى عيسى
ابن موسى وأمره بقتله
وان لا يعلم بذلك أحدا
فاستشار عيسى بن موسى
ابن شبرمة فقال له لا تفعل فأبى أن يقتله وأطهر لابي جعفر أنه قتله وشاع ذلك فكلّم بنو علي عيسى بن

استحال فسد والرابع مذهبا وهو الحق * (ومنه) أول ما تكلم به عيسى في المهد أن قال
اني عبد الله وهو حجة على الغايبين فيه يقال لهم ان صدق فقد كذبتم والافن عبدتم ولما
ادعيتم * قال القاضي ابن الطيب القيس بن مسعوده عضد الدولة الى ملك الروم لم اتحد
اللاهوت بالناسوت فقال أراد ان ينحى الناس من المسالك قال فهل درى أنه يقتل ويصلب
أولا فان لم يدرك يجوز ان يكون الهاولا ابنا وان درى فالحكمة تمنع من التعرض لمثل
ما قلتم انه جرى سأل القاضي هذا البطرئ عن أهله وولده فأنكر ذلك النصارى فقال
تبرئون هذا ما ثبتونه بل بكم سوءة لهذا الرأي فانكسر وا * (ابن العربي) سمعت الفقهاء
ببغداد يقولون ان عيسى عليه السلام كان اذا خلق من الطين كهيئة الطير طار وشيا ثم سقط
ميتا لانه كان يخلق ولا يرزق ولورزق لم يبق أحد الا قال هو الله الامن اوتى هداه * سأل ابن
شاهين الجنيدي عن معني مع فقال مع الانبياء بالنظر والسكارة انني معكما ومع العامة بالعلم
والاحاطة الا وهو معهم فقال مثلك يصلح دليلا على الله * (ومنه) سأل قدرى عبد ارضى
الله عنه عن القدرة فأعرض عنه فالح عليه فقال أخلقك كيف شئت او كيف شاء فأمسك
فقال اترونه يقول كيف شئت اذن والله أقتله فقال كيف شاء قال ايحييك كيف
تشاء او كيف يشاء قال كيف يشاء قال فيدخلك حيث تشاء او حيث يشاء قال حيث
يشاء قال اذهب فلبس لك من الامر شي * (أبو سليمان) أدخلهم الجنة قبل ان يطيعوه
وأدخلهم النار قبل أن يعصوا جل حكم الازل أن يضاف الى العجل سبق قضاؤه فعوله
انني جاعل في الارض خليفة وأوفقت مشيئته أمره ولو شاء ربك لآمن من في الارض
كلهم جميعا * قال الشاذلي أهبط آدم الى الارض قبل ان يخلق لانه قال في الارض ولم
يقل في السماء ولا في الجنة * (الاوزاعي) قضى بمانى وحال دون ما أمر واضطر الى ما حرم
ألقاه في اليه مكتوبا وقال له * اياك اياك أن تتسل بالماء

قال الاوزاعي لعيسى ان مشيئتك مع مشيئة الله عز وجل او دونها فلم يجب فقال هشام بن عبد
الملك فلو اختاروا واحدة فقال ان قال معها فقد زعم أنه شريك وان قال وحدها فقد نفرد
بالربوبية قال لله درك أبا عمرو * من بيان عظمتة رفيع الدرجات من آثار قدرته
رفيع السموات توقيع أمره بامر بالعدل والاحسان واقوع زجره وينهى عن الفعشاء
والمنكر والبعي تفتيش حكمه فعال لما يريد دستور ملكه لا يستل عما يفعل * (أياس بن
معاوية) ما خصمت أحدا بعقلي كله الا القدرية قلت لقدرى ما الظلم فقال أخذ ما ليس
لك قلت فان الله له كل شي * (الواسطي) ادعى فرعون الربوبية على الكشف وادعت
المعتزلة الربوبية على السر تقول ما شئت فعلت * (ومنه) من أقصته السوايق لم تدنه
الوسائل اذا كان القدر حقا فالحرص باطل * اذا كان الله عز وجل عدلا في قضائه
فخصيات الخلق بما كسبت أيديهم

ما عذر معتزلى وسر منعت * كفاه معتزليا عسر اصفا

ابزعم القدر المحتوم تبطه * ان قال ذلك فقد حل الذى عقدا

* (ومنه) دخل محمد بن واسع على بلال بن فروة فقال ما تقول في القدر قال تفكر في جيرانك

ابن شبرمة فقال له لا تفعل فأبى أن يقتله وأطهر لابي جعفر أنه قتله وشاع ذلك فكلّم بنو علي عيسى بن

موسى في عبد الله بن علي
لغضب على عيسى وقال
يقتل عيسى والله لا قتله
وكان أبو جعفر أحب أن
يكون عيسى قتله فيقتله
به فيسترح منهما جمعا
قال فسدعا به فقال لم تقتل
عيسى قال أنت أمرتني بقتله
قال لم أمرك بذلك فقال
هذا كتابك الى فيه قال لم
أكتبه فلهما رأى الجدمن
المنصور وتخوف على
نفسه قال هو عندي لم أقتله
قال ادفعه الى أبي الازهر
المهلب بن أبي عيسى فلم
يزل عنده محبوسا ثم أمره
بقتله فدخل عليه ومعه
جارية له فبدأ بعبد الله
فخنقه حتى مات ثم مده على
الفراس ثم أخذ الجارية
ليخنقها فقالت يا عبد الله
قتله غير هذه فكان أبو
الازهر يقول ما رحمت أحدا
قتله غير هذه فصرقت
وجهي عنها وأمرت بها
فخنقت ووضعته مع علي
الفراس وأدخلت يدها
تحت جنبه ويده تحت جنبها
كلت متنتين ثم أمرت بالبيت
فهدم عا يهما ثم احضرنا
القاضي ابن علام وغيره
فنظروا الى عبد الله
والجارية مع متنتين على
تلك الحال ثم أمر به فدفن

أهل القبور فان فيهم شغلا عن القدر

وكل من أغرق في نعمته * أصبح منسوبا الى العي

المقادير تبطل التقدير وتنقض التدبير قال معتزلي لسفي لأراد نبوت أحد على الكفر
لم يقل ليخرجكم من الظلمات الى النور فقال السفي لولم يكن الايمان من فعله لم يقل ليخرجكم
من الظلمات الى النور * قال تقفور طاغية النصاري لابي الحسن الشلباني أنت تقول ان
الخير والشر من الله وذلك لان النصاري كاهن على مذهب القدرية في الاستطاعة قال نعم
قال كيف يعذب عليه هل كان حقا عليه أن يخلق فقال لم يضطره الى ما خلق مضطر * قيل
نزلت وما أضلنا الا الجحرمون في القدرية لانهم أضافوا الحول والقوة في الشر الى البشر
وأشركوهم في الخلق أما ترى قوله تعالى ان الجحرمين في ضلال وسعرا الى قوله تعالى
انا ناكل شئ خلقناه بقدر

كنت دهرأ أقول بالاستطاعة * وأرى الجبر ضلته وشناعه

ففقدت استطاعتي في هوى ظبي * فسمعا لمن أحب وطاعه

مالا يكون فلا يكون بحيلة * أبدا وما هو كائن سيكون (غيره)

تريد النفس أن تعطى مناها * ويأبى الله الا ما يشاء (غيره)

شفاء الصدور في التسليم للقدر

اذالم يكن الا الاستعانة * فلا رأى للضطر الا ارتكابها

أي يومي من الموت أفسر * يوم لا يقدر أم يوم قددر (غيره)

اذا كان الداء من السماء بطل الدواء قال الحائط لاوتدلم تشقني قال سل من يدقني

الناس يلحون الطيب وانما * غلط الطيب اصابة المعذور

قيل للحكيم أخرج الهم من قلبك فقال ليس باذن دخل

نفسى تنازعني فقتلت لها قري * موت يربحك اوصع وعود المنبر

ما قد قضى سيكون فاصطبري له * ولاك الامان من الذي لم يقدر

ولتعلمى أن المقدر كائن * لا يدمنه صبرت أو لم تصبري

(ومنه) الهارب من المقدر كالتقلب في كف الطالب * من كان السلطان يطليه ضاق

عليه مذهبه وما أنتم بمعجزين * أسلى آية في التزليل ما أصاب من مصيبة في الارض ولا في

أنفسكم الى قوله تعالى بما آتاكم * (ومنه) أدخل رجل بخدمة صاحب الاسكندرية فتغيب

ثم ظفر به عرفاؤه فقاده فانساب منهم ورمى بنفسه في بئر وتحت الاسكندرية أسراب

يسير فيها القائم من أول البلاد الى آخره فلم يزل يمشي حتى وجد بئرا صاعدة فتعلق بها فاذا هي

في دار السلطان فأخذته فأدبه فظفر كيف فر من قودة السلطان مكرها وأتاه برجله طائعا

* ذهب القضاء بحيلة العقلاء * (ومنه) قال يزيد بن المهلب لموسى بن نصير أنت ادهى الناس

واعلمهم فكيف طرحت نفسك في يد سليمان فقال ان الهدى الهدى يهتدى للمساء في الارض

الفيحاء وينصب له الصبي الفعق بالدودة أو الحبة فيقع فيه

ولو جرت الامور على قياس * لوقى شرها الفطن اللبيب

في مقبرة أبي سو يد باب الشام من بغداد في الجانب الغربي (قال المسعودي) وذكر عبد الله بن عياش * (الواسطي)

جبارا أول اسمه عين
وجبارا أول اسمه عين
وجبارا أول اسمه عين
قال قلت نعم يا أمير المؤمنين
عبد الملك بن مروان قتل
عمرو بن سعيد بن العاص
وعبد الله بن الزبير
وعبد الرحمن بن محمد بن
الاشعث فقال المنصور
أقتعروا فون خليفة أول
اسمه عين قتل جبارا أول
اسمه عين وجبارا أول
اسمه عين وجبارا أول
اسمه عين قلت نعم أنت
يا أمير المؤمنين قتلت
عبد الرحمن بن مسلم وعبد
الجبار بن عبد الرحمن
وعملك عبد الله بن علي سقط
عليه البيت قال فماذا نبي
ان كان سقط عليه البيت
قلت لا ذنب لك فتبسم ثم
قال هل تحفظ الابيات
التي قالتها زوجة الوليد
أخت عمرو بن سعيد وهي
حاضرة تنشد

أياعين جودي بالدموع
على عمرو
عشية أوتينا الخلافة بالقهر
غدرتم بعمر ويا بني خيط
باطل
وكلكم بيني البيوت هلى
غدر
وما كان عمرو عاجزا غير أنه
أنته المنايا بغتة وهو لا يدري

«(الواسطى) اختيار ماجرى لك في الازل خير من معارضة الوقت (ابن معاذ) عجت من
ثلاثة رجل يريد تناول رزقه بتدبيره ورجل شغلته غده وعالم مقتون يعيب على زاهد
مغبوط» (ومنه) شكى لبعض الانبياء امرأة كانت تؤذى أهل زمانها فأوحى الله اليه أن فر
من قدامها حتى تنقضى آياها» (ومنه) «(ابن المعتز) كرم الله عز وجل لا ينتقض
حكمته ولذلك لا تنفع الاجابة في كل دعوة ولو اتبع الحق أهواهم
اريد فلا أعطى وأعطى ولم أرد» وقصر علمى أن انال المغيبا
(ومنه) كان ابن مجاهد ينشد لبعضهم

أيها المعتدى يطلب علما * كل علم عبد اعلم الكلام
تطلب الفقه كي تصحح حكما * ثم اغفلت منزل الاحكام
(ومنه) قال الاحمد بن البغدادي للقاضي الباقلاني هل لله عز وجل ان يكاف الخلق ما لا
يطيقونه فقال ان أردتم بالتكليف القول المجرد فقط وجد قل كونوا حجارة أنبؤنى
باسماء هؤلاء ويدعون الى السجود فلا يستطيعون وان أردتم به ما يصح فعله وتركه
فالكلام متناقض وهذا هو الذى نعرفه لان التكليف اقتضاء فعل ما فيه مشقة وما لا
يطاق لا يفعل البتة فقال سئلت عن كلام مفهوم فطرحته في الاحتمالات فقال انى بينت
الوجوه المحتملة فان كان معك شئ مما ته فقال ضد الدولة قد صدق وما جعلتم الا للفائدة
لالمهاترة ثم قال لتقاضيه بشر بن الحسن المعتزلى تكلم فقال ما لا يطاق على ضربين
أحدهما ما لا يطاق للاشتغال بصدقه وهذا سبيل الكافر لا يطيق الايمان للاشتغال بالكفر
وأما العاجز فما ورد في الشريعة تكليفه ولو ورد لكان جائرا وقد أثنى الله عز وجل على
من سأله ان لا يكلمه ما لا يطيقه فقال ر بنا ولا تحم لنا ما لا طاقه لنا به لان الله له ان يفعل في
ملكه ما يريد» (ومنه) خرج عمر بن عبد العزيز في سفر ليلا فقال له رجل انظر الى القمر
ما أحسنه فنظر فقال قد علمت انك أردت تزول بالدبران ونحن لا نتطير بذلك ولا نعتقده

اذ اعتقد القضاء عليك أمرا * فليس يحمله الا القضاء
يدبر بالنجوم وليس يدري * ورب النجم يفعل ما يشاء
وليس للنجم --- م الى ضر ولا نفع سبيل
أما النجم على الاو * فات والسمت دليل
من كان يخشى زحلا * أو كان يرجو المشترى
فاتنى منه وان * كان أخى الاذى يرى

لما وجهه ضد الدولة القاضي ابن الضيب الى ملك الروم قال له الوزير أخذت الطالع فخرجك
فسأله القاضي عن ذلك ففسره له فقال السعد والنحو بيد الله ليس لاسكوا كعب فيه تأثير
وانما وضعت كتب النجوم ليشعر به العامة ولا حقيقة لها فاستحضر الوزير ابن الصوفي
ودعاه الى مناظرة القاضي فقال لا أقدم على المناظرة وانما أقول اذا كان من النجوم كذا
كان كذا وأما التعليل فمن علم المنطق والذى يتولى المناظرة عليه أبو سليمان المنهقي فاحضر
وأمر فقال هذا القاضي يقول اذا ركب عشرة أنفس في ذلك المركب الذى في دجلة قاله

ألا يا قومى للوفاء وللعدو
وللغلقين الباب قسرا على
عمرو
فرحنا وراح الشامتون
عشية
كان على أعناقهم فلق
الصخر
قال ابن عياش فقال
المنصور فإلا بيات التي
بعث بها عمرو إلى عبد الملك
ابن مروان قال قلت نعم
يا أمير المؤمنين كتب إليه
بريد بن مروان أمورا ظنها
ستعمله مني على مركب صعب
لن يقض عهدا كان مروان شده
وأدرك فيه بالقطيعة والكرب
فقدمته قبلي وقد كنت قبله
ولولا انقيادى كان كرب من
الكرب
وكان الذى أعطيت مروان
هفوة
عنفت بهاريا وخطبا من
الخطب
فان تنفذوا الامر الذى
كان بيننا
فقلنا جميعا بالسهولة
والرحب
وان يعطها عبد العزيز ظلامه
فالولى بها منا ومنه بنو حرب
وكان مولد المنصور فى السنة
التي مات فيها الحجاج بن
يوسف وهى سنة خمس
وتسعين وكان يقول ولدت
فى ذى الحجة وأعذرت فى ذى الحجة ووليت الخلافة فى ذى الحجة وأحسب الامر يكون فى ذى الحجة مقابلتها

بعالى قادر على أن يزيد ويم - م آخر فى ذلك الوقت فان قلت له لا يقدر قطعتم لسانى فأى معنى
لنما طرقتى فقال القاضى للوزير ليس كلامنا فى القدرة لكن فى تأثير الكواكب فانتقل هذا
الى ما ترى لعجزه وانا ان قلت ان الله تعالى قادر على ذلك فلا أقول انه يخرق العادة الآن
ولا يجوز عندنا ذلك فهو فرار من الزحف فقال المنذقي المناظرة درية وأنا لا أعرف مناظرة
هو لاء القوم وهم لا يعرفون مواضعنا فقال الوزير قد قبلنا اعتذارك والحق أبلغ رأس
الدين صحة اليقين من سابق القدر غير
واذا خشيت من الامور مقدرًا * وقررت منه فنجوه تتوجه
قيل لما وقع الوباء بالكوفة فرأى ابن أبى ليلى على جدار فسمع من شدا ينشده
ان يسبق الله على حمار * ولا على ذى منس طيار
اويانى الختف على مقدر * قد يصح الله أمام السارى
فقال اذا كان الله امام السارى فلا هم رب ورجح * (ومنه) شكك بعض الصالحين الى
الخليفة ضررا لترك فقال انتم تعتقدون ان هذا من قضاء الله وقدره فكيف أردته فقال ان
صاحب القضاء قال ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض فردهم عنهم القدر
والطلب كالعدين على ظهر الدابة كل واحد منهم ما معين لصاحبه فالقدر بالطلب والطلب
بالقدر قيل لعارفى ان كنت متوكلا فألق بنفسك من هذا الحائط فلن يصيبك الا ما كتب
الله لك فقال انما خلق الله الحياق ليحربهم لا ليحربهم * (الجوهري) كفى الله النار عن
يد موسى لئلا تقول النار طبعى واحترق لسانه لئلا يقول التكليم مكاني وقال غيره
لولم يقل انسارا براهيم سلاما ملك من برد النار * قيل للجنييد ان طلب الرزق قال ان علمت
ابن هو فاطلبوه قيل فاسأل الله قال ان خشيت ان ينساكم فذكروه قيل فلنلزم البيوت قال
التجربة منك شك قيل فما الحيلة قال ترك الحيلة * يقول ليكن تصرفك باذنه لا بشهوتك
فقد قيل ترك الطلب يضعف الهمة ويذل النفس ويورث سوء الظن * (الطوطوشى) انقدر
والطلب كاعبى ومقعد فى قرية يحمل الاعبى المقعد ويبدل المقعد الاعبى * قال رجل لبشر
انى أريد السفر الى الشام وليس عندي زاد فقال اخرج لما قصدت اليه فانه ان لم يعطك
ما ليس لك لم يمنحك مالك * الناس فى هذا الباب ثلاثة فرقة عاملت الله عز وجل
على مقتضى شمول قدرته لاشم والخير وأعرضوا عن الاسباب قادر كوا التوكل وفاتهم الادب
وهم بعض الصوفية وقد قيل اجعل اديك دقيقا وعلمك ملحا وهذا ابليس لم تنفعه كثرة
علمه لما دفعته قلبه أدبه * وفرقة عاملته على ذلك مع الجريان على عوائد مملكته والتصرف
بأذنه على مقتضى حكمته وهم الانبياء وخوفاص العلماء فاصابوا الادب وما اخطوا التوكل
* والفرقة الثالثة وهم الجهور اقبلوا على الاسباب ونسوا المسبب ففاتهم الامران
فهل كوا * (ومنه) جل الواحد المعروف قبل الحدود والحروف
لقد ظهرت فانتحى على أحد * الاعلى اكله لا يعرف التمر
كما بطنت بما البديت من حجب * وكيف يصبر من بالعزة استترا
سئل النصيبى عن الرؤية بمجلس عضد الدولة فانكرها محتجبا بان كل شئ يرى بالعين فهو فى
فى ذى الحجة وأعذرت فى ذى الحجة ووليت الخلافة فى ذى الحجة وأحسب الامر يكون فى ذى الحجة مقابلتها

مات فيه فنزل منزلا من
المنازل فبعث الى وهو
في قبة ووجهه الى الحائط
فقال لي ألم أتيتك أن تدع
العامه يدخلون هذه المنازل
فيكتبوا فيها ما لاخبر فيه
قلت وما هو يا أمير المؤمنين
قال أما ترى على الحائط
مكتوبا

أبا جعفر حانت وفاتك
وانقضت

سنوك وأمر الله لا بدنازل
أبا جعفر هل كاهن أو منجم
يرد قضاء الله أم أنت جاهل
قال فقلت والله ما أرى
على الحائط شيئا وأنه لتسقى
أبيض قال الله قلت الله
قال انها والله اذا نفسي

نعتت الى الرحيل يا دري
الى حرم ربي وأمنه هاربا
من ذنوبي واسرافي على
نفسي فرحلنا وقد ثقل حتى
اذا بلغنا بئر ميمون قلت له
هذه بئر ميمون وقد دخلت

الحرم فتوفي بها وكان من
الحزم وصواب الرأي
وحسن السياسة على ما
تجاوز كل وصف وكان
يعطى الجزيل والخطير ما
كان اعطاؤه خروما ويمسح
الحقير اليسير ما كان اعطاؤه
تضييعا وكان كما قال زياد
لأن عندى ألف بعير
وعندى بعير أجرب
اقمت عليه قيام من
لا يملك غيره وخلف ستمائة ألف درهم وأربعمائة ألف دينار وكان مع هذا يرضن بماله وينظر فيما لا ينظر

مقابلتها فقال له القاضي ابن الطيب لا يرى بالعين قال له الملائك فيما ذارى قال بالادراك الذي
يحدثه الله في العين وهو البصر ولو أدرك المرئي بالعين لوجب أن يدرك بكل عين قائمة وهذا
الاجهر عينه قائمة ولا يرى بها شيئا * (ومنه) ابن العربي للصوفية في اطلاق لفظ العشق
على الحق تجاوزا وعظيما واعتداء كبير ولو لا اطلاقه للحجة ما أطلقناها فكيف أن تتعداها
* (الدقاق) العشق مجاوزة الحد في الحب ولما كان الحق لا يوصف بالحد لم يوصف بالحدود
اذ لوجع محاب الخلق كلهم لتخص واحد لم يبلغ ما يستحقه قدر الحق من الحب * خمسة
اهمتم فلم تعين لعظم أمرها الاسم الاعظم وساعة الخجة وإله القدر والصلاة الوسطى
والكباثر لان اجتنابها يكفر غيرها يعني على أحد الاقوال في المسئلة * (ومنه) قيل في التسعة
والثسعين اسما انها تابعة لاسم الله وهو تمام المائة فهي عدد درج الجنة لما في الصحيح من ان
درجها مائة بين كل درجتين مسيرة مائة عام ولذلك قيل من احصاها دخل الجنة وهذه
الاسماء مفضلة على غيرها مما لا يحصى ألا ترى قوله عليه السلام في الصحيح باسمائه الحسنى
ما علمت منها وما لم أعلم * ذكر القرآن في أربعة وخمسين موضعا منه فلم يشر في شيء منها
الى خلقه وذكر الانسار في ثمانية عشر موضعا ثلث ذلك العدد فصرح في جميعها بالخلق
قال ابن عطية وهذا يدل على أنه غير مخلوق * (أبو علي بن أبي العم) بت ليلة جمعة بمصر في
أيام أبي حريش وكان يقول بخلق القرآن وأبي خاف المعافري وكان يقول القرآن كلام
الله ليس بمخلوق أسكر عن أيهما أخذ فلما نمت أتاني آت فقال لي قم فقامت قال قل فقلت
ما أقول فقال

لا والذي رفع السما * وبلا عباد للنظر
فترينت بالساطعا * ت اللامعات وبالقمر
والمائ السبع الطبا * ق بكل مختلف الصور
ما قال خلق في القرآ * ن بخلقها الا كفر
لكن كلام منزل * من عند خلاق البشر

ثم قال كتبها فاخذت كتابا من كتي وكتبتها فيه فلما أصبحت وجدت ذلك بخطي على كتاب
من كتي جلست في البيت الى الزوال ثم خرجت فسألني انسان عما رأيت البارحة فقلت
ما أخبرت أحدا فقال قد شاعت رؤياك في الناس * (الخواص) انتهيت الى رجل مصروع
فجعلت أؤذن في أنه فساد اني الشيطان من جوفه دعني اقله فانه يقول بخلق القرآن
* (عمر بن دينار) أدركت سبعة من الصحابة يقولون من قال القرآن مخلوق فهو كافر قلت
قال مالك يستتاب * (ومنه) كان عضد الدولة يحب العلم والعلماء فكان مجلسه يحتوي على
عدد منهم أكثرهم الفقهاء والمتكلمون وكان يعقد لهم مجالس للمناظرة فقال لقاضيه بشر بن
الحسن ان مجلسا خال عن عاقل من اهل الاثبات ينصر مذهبهم فقال انما هم عامة يرون
الخير ووضده ويعتقدونهم ما جيعا وانما أراد دم القوم ثم أقبل بمدح المعتزلة فقال عضد الدولة
محال ان يخلو مذهب طبق الارض من ناصر فانظر قال بلغني ان بالبصرة شيئا يعرف بابي
الحسن الباهلي وفي رواية بابي بكر بن مجاهد وشايبا بن الباهلي فكتب اليهما فلما وصل

فيه العوام ووافق صاحب
كرمه أنه وصل حمومته
وهم عشرة في يوم واحد
بشرة آلاف درهم
وأسماءهم عبد الله بن
علي وعبد الصمد بن علي
واسماعيل بن علي وعيسى بن
علي وداود بن علي وصالح
ابن علي وسليمان بن علي
واسحق بن علي ومحمد بن
علي ويحيى بن علي وكان
يعمل في بناء مدينة بغداد
التي بناها وعرفت به في
كل يوم خمسون ألف رجل
وكان له من الولد المهدي
وجعفر وأمه - أم موسى
النجيرية وتوفى جعفر في
حياة أبيه المنصور وسليمان
وعيسى ويعقوب وجعفر
الاصغر من كردية وصالح
الملقب بالمستكين و بنت
تسمى عالية (قال المسعودي)
وللنصور أخبار حسان مع
الربيع وعبد الله بن عباس
وجعفر بن محمد وعمر
ابن عبيد وغيرهم وله
خطب ومواعظ وسير
وسياسات في الملك قد أتينا
على أكثرها في كتابنا
أخبار الزمان وإنما ذكر
في هذا الكتاب لما عدنا ذلك
على ما سبق في كتبنا والله
سبحانه وتعالى اعلم
* (ذكر خلافة المهدي
محمد بن عبد الله بن علي بن

الكتاب قال الشيخ قوم كفره لان الديلم كانوا وافض لا يحل لنا ان نطأ بساطهم فقال الشاب
كذا قال ابن كلاب والمحاسبي ومن في عصرهم ان المأمون فاسق لا يحضر مجلسه حتى ساق
احمد بن حنبل الى طرسوس وجرى عليه ما عرف ولوناظروه لكونه عن هذا الامر وتبين له
ما هم عليه بالحجة وانت ايضا ايها الشيخ تسلك سبيلهم حتى يجري على الفقهاء ماجرى على
احمد ويقولون بخلق القرآن ونفي الرؤية وهما انا خارج ان لم يخرج قال الشيخ ان شرح الله
صدرك لهذا فخرج فرد الله به الدررة حفظ من كلام النبي صلى الله عليه وسلم المنقح
والمرسل امثال امثال المنزل ثم اتقى من ذلك صحة وفصاحة ما يبلغ حجم المحقق أو يرى عليه
فهل وجدت فيه ما يشبهه أو يتبع اليه اشهد أنه من عند الله تنزيل من لدنه اول اعجاز القرآن
الجهل بنوعه من جنس الكلام فإنه لا يدخل في مضمار الشعر ولا ينخرط في سلك الحطب ولا
المواعظ والمقامات والكتب ولا في شئ مما يؤلف الخطاب به وتعرف فيه طبقات أهل
مذهبه فان لم يتبين ما رسمت لك فأعرض لكلامك في كل صنف من هذه الاصناف تجدد
لنفسك مع فحوله حالة القصور أو المماثلة أو الزيادة ولا تجدد لكلامك نسبة الى القرآن
بل لا تدري ما تقول ان طلب منك البيان الا أن تسلب العقل كسيلة وأمثاله ممن ابتلى
بالمذيان وقد تظن الدلالة كافر اغلبت عليه الجهالة انظر السيرة * (الزنجشيري)
ما عجب شان الضلال لم يرضوا للنبوة بشئ وقد رضوا للالهية بحجر * قال القاضي أبا
بكر ملك الروم حين وجهه عضد الدولة اليه عن انشقاق القمر كيف لم يره جميع الناس فقال
لانهم لم يكونوا على أهبة ووعدا قال فما النسبة التي بينكم وبين القمر حتى لم يره غيركم من الروم
وغيرهم قال النسبة التي بينكم وبين المائدة حتى رأيتموها دون اليهود والمجوس فدعا
القديس فأقر للقاضي فقال له القاضي أتقول ان الكسوف يراه جميع أهل الارض أم أهل
الاقليم الذي في محاذاته قال لا يراه الا من في محاذاته قال فأتذكر من لا يرى انشقاق القمر
الا في ثلاث الناحية من تأهب لذلك قال هذا صحيح الا ان الشأن في مثله أن لا ينقل آحاد الكن
تواتر بحيث يصل العلم الضروري به اليها والى غيرنا واتقاء ذلك يدل على افتعال الخبر فقال
الملك للقاضي الجواب فقال يلزمه في نزول المائدة ما زمننا في انشقاق القمر فهت الذي كفر
قال ملك الروم للقاضي ان الطيب في هذه الرسالة ما تقول في المسيح قال روح الله وكلمته وعبد
قال تقولون المسيح عبد قال بذلك ندين قال ولا تقولون انه ابن الله قال ما اتخذ الله من ولد قال
العبد يخلق ويحيى ويبرئ قال ما فعل المسيح ذلك قط قال هذا مشهور في الخلق قال لا قال
ما قال أحد من أهل المعرفة ان الانبياء يفعلون المعجزات لكن الله تعالى يفعلها على أيديهم
تصدقهم قال ان ذلك في كتابكم قال في كتابنا ان ذلك كما باذن الله تعالى ولو جاز ان يكون
ذلك فعل المسيح لجاز ان يقال ان موسى قلب العصا وأخرج يده بيضاء وقلق البحر قال ان
الانبياء من لدن آدم كانوا يتضرعون للمسيح حتى يفعل ما يطلبون قال أف لسان اليهود وعظم
لا يقولون معه ان المسيح كان يتضرع لموسى وكذلك أمية كل نبي لافرق بين الموضوعين في
الدعوى * (الموزي) في قوله عليه السلام يوشك أن ينزل ابن مريم فيكم واما منكم منكم انما كان
الامام من ان لا يتدسر بغير الشبهة وجهه لاني بعدى * كان بالبصرة يهودي يقرر

عبد الله بن العباس) * ويكنى أبا عبد الله وأمه أم موسى بنت منصور بن عبد الله بن سهم بن أبي سرح من ولد المتكلمين

المتكلمين على نبوة موسى فاذا اقر واجحد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقال نحن على ما اتفقنا عليه الى ان تتفق على غيره فقال ابا الهذيل عن ذلك فقال ان كان موسى هذا الذي اخبر محمد صلى الله عليه وسلم واقرب بشرفه وامر باتباعه فاننا اقر بنبوته وان كان غيره فاننا لا نعرفه فتخبر اليهودي ثم سأل عن التوراة فقال ان كانت التي نزلت على موسى المذكور فهي حق والآن فهي عندى باطل * (ومنه) قيل للعسن الملائكة أفصل أم الانبياء فقال أين أنت من هذه الآية ولا أقول اني ملك * (ومنه) وعن عمر وعلى رضى الله عنهما ان الخضر لقيهما وعلمهما هذا الدعاء وذ كرفيه خيرا كثيرا قال في اثر كل صلاة يامن لا يشغله سمع عن سمع ويامن لا تغلظه المسائل ويامن لا يتبرم على الحاح المحين أدق بر دعقوك وحلاوة مغفرتك * (ومنه) سمع اياس يهوديا يقول ما أحق المسلمين بزعمون أن أهل الجنة ياكون وشربون ولا يبولون ولا يتغوطون فقال أوكل ماتا كله تحمدته قال لا لان الله تعالى يجعل أكثره غداء قال فما تذكر أن يجعل جميع ما ياكل أهل الجنة غداء الرزية كل الرزية تضبيح أمر المرأة الرندة وذلك أنه وردت على تلسان في العشرة الخامسة من المائة الثامنة امرأة من رندة لا تاكل ولا تشرب ولا تبول ولا تتغوط وتحض فلما اشهر هذا من أمرها أنسكروه الفقيه أبو موسى بن الامام وتلا كانا يا كلان الطعام فاخذ الناس يبشون ثقات نسائهم ودهاتهن اليها فكشفوا عنها بكل وجه يمكن فلم يقفن على غير ما ذكر وسئلت هل تشتهين الطعام فقالت دل تشتهون التسين بين يدي الدواب وسئلت هل يا تهاشي فاخبرت أنها صامت ذات يوم فأدركها الجوع والعطش فنامت فاتاها آت في النوم بطعام وشراب فأكلت وشربت فلما أفاقت وجدت نفسها قد استغنت فهي على تلك الحال توثق في المنام بالطعام والشراب الى الآن ولقد جعلها السلطان في موضع قصره وحفظها بالعدول ومن يكشف عما سئ تجي أمهات اذ أتت اليها أربعين يوما فلم يوقف لها على أمر بيد أني أردت أن يزداني عدد العدول ويجمع اليهم الاطباء ومن يخوض في المعقولات من علماء المال المسلمين وغيرهم ويوكل من نساء الفرق من يبائع في كشف من يدخل اليها ولا يترك أحد يحلوها وبالجملة يبالغ في ذلك ويستدام رعيها عليه سنة لاحتمال أن يغلب عليها طبع فنسغني في فصل دون فصل ثم يكتب هذا في العرقود و يشاع أمره في العالم وذلك لأنه يهدم حكم الطبيعة الذي هو أضر الاحكام على الشريعة وبين كيفية غداء أهل الجنة وأن الحيض ليس من فضلات الغذاء ويبطل التأثير والتولد ويوجب ان الاقترانات بالاعداد لا بالزوم وعند الاسباب لا بها الى غير ذلك الا أني لما اشرفت بهذا انقسم من اشرفت عليه بتبليغه الى من لم يفهم ما قلت ومن لم يرفع به رأسا لا يثار الدنيا على الدين فانا لله وانا اليه راجعون وقد ذكر ان امرأة أخرى كانت معها على تلك الحالة وحدثني غير واحد من الثقات ممن أدرك عائشة الجزيرية أنها كانت كذلك وان عائشة بنت ابي يحيى اختبرتها أربعين يوما أيضا وكمن آية أضيفت وحجة نسبت هذا مما لم يعرف مثلا قبل المائة الثامنة وكذلك الوباء العام القريب فر وطه يوشك أن يطول أمره فينسى ذكره ويكذب المحدث به اذا انقضى عصره وكمن فيه أيضا من أدلة على أصول الملة * (ومنه) قال شيخ من صالحى الفقهاء في عصرنا بفاس

السبت لست خلون من ذى الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة وأتاه بيعة منارة مولاه فاقام يومين بعد ذلك ثم خطب الناس ويوبع بيعة العامة وكان مولده سنة سبع وعشرين ومائة وخرج من مدينة السلام في سنة سبع وستين ومائة يريد بلاد قرماسين من بلاد الدينور وقد وصف له طبيب ما سبذان وادبوحان فعدل الى الموضوع المعروف باودالان مات بقربة يقال لها رزين ليلة الخميس سبع بقين من المحرم سنة سبع وستين ومائة فكانت خلافة عشر سنين وشهرا وخمسة عشر يوما وقبض وله ثلاث وأربعون سنة وصلى عليه هرون الرشيد وكان موسى الهادي غائبا بجرجان وقيل انه مات مسموما في قناتفأكلها ولبت حسنة وغيرها من حشمة المسوح والواد جرعاه عليه فقال في ذلك أبو العتاهية

رحن في الوشى فأصبح
-- عن علي بن المسوح
كل نطاح وان عا
ش له يوما نطوح
لست بالباقي ولوعم
سرت ما عرف نوح

فعلى نفسك نوح * ان كنت لا بد تنجح * (ونذكر رجلا من أخباره ولما عا كان في أيامه) *

قال دخل شريك على المهدي يوما فقال له لا بد أن تجيئني الى خصلة من

ذكر الفضل بن الربيع ثلاث قال وما هن يا امير المؤمنين قال اما ان تلي القضاء او تحدث وولدي وتعلمهم اوتا كل اكلة ففكر ثم قال الا اكلة اخفهن على نفسي فاحتسبه ووقدم الى الطباخ ان تصلح له ألوانا من الملح المعقود بالسكر الطبريز ذوالعسل فلما فرغ من غذائه قال له القيم على المطبخ يا امير المؤمنين ليس ينفع الشيخ بعد هذه الاكلة أبدا قال الفضل بن الربيع فخذتهم والله شريك بعد ذلك وعلم أولاده وولى القضاء لهم ولقد كتب بارزاقه الى الجهد فضايقه في القص فقال له الجهد انك لم تبسح برا قال له شريك بسلى والله لقد بعث أكبر من البر لقد بعث ديني وقال الفضل ابن الربيع خرج المهدي متزها ومعه عمرو بن ربيع مولاة وكان شاعرا فانقطع عن العسكر والناس في الصيد وأصاب المهدي جوع شديد فقال لعمر وويحك الانسانا عنده ما ناكل فما زال عمرو يطوف الى أن وجد صاحب مبقلة والى جانبها كرنج له فقعده اليه فقال له هل

أبوزرهون عبد العزير بن محمد القبرواني رحمه الله تعالى مات فقبر عندنا بالمدننة فوجدوا عنده ربة من دراهم فوضعوها عند المؤذن فلما نزل اليه سقطت من جيبيه في القبر ولم يشعر حتى واره فكشف عنه فاذا الدرهم قد اصبقت بيده درهمي الى درهم كالنجوم فحاول قلع واحد منها فقامت معه قطعة من لحمه وتبعها من ذلك الحبل ربح مننته قال الشيخ فاطمعت على ذلك وشاهدته ثم ردوا التراب عليه وانصرفوا قال عبد الله بن ادريس لغيلان المروزي متى تعوم الساعة قال ما المسئول عنها اعلم من السائل غير أنه من مات فقد قامت قيامته قال فالمصلوب يعذب عذاب القبر قال ان حقت عليه الكلمة وما تدري لعل جسده في عذاب لا تدركه ابصارنا ولا اسماعنا فان الله لطيفا لا يدرك وانظر الحديث فلولا ان لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم ما سمع من عذاب القبر (ومنه) المازري مسألة التكفير بالمال مشكلة وقد اضطرب فيها قول مالك وهو امام الفقهاء والقاضي أبي بكر وهو امام المتكلمين (الغزالي) لا يقطع بتكفير الفلاسفة الا في ثلاث مسائل قدم العالم ونفى العلم بالجزئيات وانكار المعاد البدني وتوابعه القطعية أصل الفلاسفة اعتقاد المحسوسات معقولات والمعتزلة اعتقاد المشهورات قطعيات ومن ثم قيل لهم مخنثة الفلاسفة لا يكفي التقليد في عقائد التوحيد لا فرق بين انسان ينقاد وبجمعة تقاد (ومنه) كان أبوها شتم من أقسى الناس فجلس ذات يوم يعيب الارعاء وكان في المجلس مرجئ فأشده يعيب القول بالارعاء حتى يرى بعض الرعاء من الجرائر وأعظم من ذوى الارعاء ذنبا وعيدي يصر على الكبائر

كان مالك يشد كثيرا

وخير أمور الدين ما كان سنة وشرا الامور المحدثات البدائع (ابن عقيل) يشبه أن يكون واضح الارعاء زنديقا فان صلاح العالم في اثبات الوعيد واعتقاد الجزاء فلما لم يمكن هذا الماشئ جدد الصانع لمخالفة العقل أسقط فائدة الاثبات وهي الخشية والمراقبة وهدم سياسة الشر بعبقهم شرطائفة على الاسلام سئل مالك عن أشراط الوائف فقال الروافض بيننا ابن المعلم شيخ الرافضة في بعض مجالس المناظرة مع أصحابه أقبل ابن الطيب فقال جاءكم الشيطان فسمعه على بعد فقام اجلس اليهم تلا عليهم ألم تر أننا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا (مالك) أهل السنة من لا لقب له لا خارجي ولا قدرى ولا رافضى (البديع)

يقولون لي ما تحب الوصي * فقلت ترى بفهم الكاذب أحب النبي وآل النبي * وأختص آل أبي طالب وأعطى الصحابة حق الولاء * وأجرى على السنن الواجب فان كان نصبا ولاء الجميع * فاني كما زعموا ناصبي وان كان رفضا ولاء الجميع * فلا برج الرفض من جانبي أحب النبي وأصحابه * فما المرء الا مع صاحب أيرجوا الشفاعة من سبهم * بل المثل السوء للضارب

عندك شيء يؤكل قال نعم رواق من خبر شعير وزبيب وهذا النقل والذكرات يقال له المهدي ان كان يوقى

ا كلا كثيرا وأمعن المهدي حتى لم يبق فيه فضل فقال له عمرو قل شعرا وصف ما نحن فيه فقال عمرو

ان من يطعم الزبيب بالزيت
ت وخبز الشعير بالسكرات
تحقيق بصعقة أو يثنتي
ن لسوء الصنيع أو يثلاث
فقال المهدي بشس والله
ما قلت واكن أحسن
من ذلك

تحقيق بيدرة أو يثنتي
من حسن الصنيع أو يثلاث
ووفى العسر وكفرت

الحزائن والخدم والموكب
فامر اصحاب المبقلة بثلاث
بدر دراهم قال وعاربه
فرسه مرة أخرى وقد خرج
للصيد فدفع الى خبياه
اعراي وهو جائع فقال
يا اعراي هل عندك كقري
قاني ضيفك قال اراك
جسما عجميا فان احتملت
قربنا لك ما يحضرنا قال
هات ما عندك فاخرج له
فضلة نبيذ في ركوة فشرب
الاعراي واحدا وسقاه
فلما شرب قال له المهدي
أتدري من أنا قال لا والله
قال أنا من خدم الخاصة
قال بارك الله في موضعك
وحياك من كنت ثم شرب
الاعراي قدحا وسقاه فلما
شرب قال يا اعراي أتدري

بوقى المكاره قلب الجبان * وفي الشبهات يد الحاطب
أخذ البيت الخامس من قول الشافعي

ان كان رفضا حب آل محمد * فليشهد الثقلان أني رافضي
* (ومنه) أبو حنيفة لعيت عطاء فقال لي عن أنت فقلت من أهل الكوفة فقال من أهل
القرية الذين فرقوا بينهم وكانوا شيعا قلت نعم قال فمن أنت منهم فقلت ممن يؤمن بالقدر
ولا يسب السلف ولا يكفر بالذنب قال عرفته فالزم * (ومنه) الارادة تطلق على المحبة
وعلى قصد أحد الجائزين بالتخصيص وكل واحد من المعنيين يوجد بدون الآخر أما الأول
فكقوله * تريد النفس أن تعطى منها * وهو ظاهر وأما الثاني فكقصد المتوسع
بالاهلاك الى أمر عبده الذي أمره بأمر لينظر أمثاله ولدقة الفرق بينهما ضل المتزلة في
أمرها ما فقالوا ان الله عز وجل لا يريد المعاصي لانه لا يحب الفساد ولا يرضى لعباده الكفر
قال عمار بن ياسر يوم صفين

صدق الله وهو للصدق أهل * وتعالى ربي وكان جليلا
رب عمل شهادة لي يقتل * في الذي قد أحب قتلا جليلا

* (ومنه) العبدري قتل الحسين دعا الى حرب وأخذ يثاره كذاب تعيف ونوه باسمه
اعدامه جده بنو عبيدلي يقتص من قضية يمثلها فيقرأ الفهم سورة تلك الصورة ويتبع
الليد حروف تلك الحروب فيعلم أن السكل آلات مستعملات حسب اقتضاء العلم القديم
* (ومنه) أبو العباس الايباني ثلاث لو كتبت على ظفر لوسعهن وفيهن خير الدنيا والآخرة
اتبع لا يتبدع اتضع لا ترتفع اترع لا تتبع * (ومنه) كانت سكينه بنى اسرائيل في التابوت
فغلبوا عليه وسادته هذه الامة في القلوب فغلبوا بها استحفظوا كتابهم فحرفوا من
أحكامه ووصفه وحفظ كتابنا فلا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه * (ومنه) في
الصحيح كان أبو ذر يقسم قسما أن هذان خصمان اختصموا في ربهم نزلت في الذين برزوا يوم
بدر حزة وعلى وعبيدة وعتبة وشيبة والوليد قلت في الآية شهادة من الله تعالى أعلى بالجنة
والشهادة أما الجنة فنفسها وأما الشهادة فلانه وصاحبه استشهدوا وخصمهم قتلوا
فهى رادة على الخوارج قطعها * (ومنه) جاز أبو بكر بن نافع بالكرك أيام الديلم وقوة الرفض
فقال له امرؤ سبيدي أبو بكر فقال لي بك يا عائشة فقالت له متى كان اسمي عائشة فقال
ايقتلونني وتخلصين وفي آخر هذا الكتاب ما صورته فهذه جملة تراجم وفيها مقنع لمن أراد
المخاضرة أو تنسيق مجالس المناظرة وكان الفراغ من جمعها في آخر يوم من شعبان المكرم
من عام سبعة وخمسين وسبعمائة انتهى ما يتعلق به الغرض من بعض كلام مولاي الحمد
رحمه الله تعالى في كتابه المحاضرات * (وترجع الى سر دبقية تو الفقيه رحمه الله تعالى فيقول) *
ومنها شرح لغة قصائد المغربي الخطيب ومقالة في الطاعة المملكة وشرح التسهيل والنظائر
وكتاب الحرك لدعاوى الثمر من أبي عنان واقامة المريد ورحلة المتامل وحاشية بديعة
جدد اعلى مختصر ابن الحاجب الفقيه فيها أبحاث وتدقيقات لا توجد في غيرها وقد وقفت
عليها بالمغرب ومن اشهر كتبها في التصوف كتاب الحقائق والرقائق وهو من الحسن

من أنا قال نعم ذكرت أنك من خدم الخاصة قال لم تكتب كذلك قال فن أنت قال أنا أحد قواد المهدي قال رحب

دارك وطاب زارك ثم
 انا قال نعم زعمت انك احد
 قواد المهدي قال فلست
 كذلك قال فن انت قال انا
 امير المؤمنين فاخذ الاعرابي
 ركوته فوكاها فقال له
 المهدي اسقنا قال لا والله
 لا تشرب منها جرعة فما
 فوقها قال ولم قال سقيتك
 قدحا فزعمت انك من خدم
 الخاصة فاحتملها الكثر ثم
 سقيناك آخر فزعمت انك
 احد قواد المهدي ثم سقيناك
 الثالث فزعمت انك امير
 المؤمنين ولا والله ما آمن
 ان اسقيلك الرابع فتقول
 انك رسول الله فضحك
 المهدي واحاطت به الخيل
 فنزل اليه ابناء الملوك
 والاشراف فصار قلب
 الاعرابي فليكن له همة
 الا النجاء فقال له المهدي
 لا بأس عليك وأمر له بصلة
 وكسوة وبرقاة فقتال
 شهد انك صادق ولو ادعيت
 الرابعة والخامسة لخرجت
 منها فضحك المهدي منه
 حتى كاد ان يقع عن فرسه
 حين ذكر الرابعة والخامسة
 وجعل له رزقا والحقه
 بحواصه وكان وزيره ابو
 عبدالله معاوية بن عبدالله
 الاشعري وهو جد محمد بن
 عبد الوهاب وكان كاتبه
 قبل الخلافة فقتل المهدي

بمكان لا يلحق وقد شرحه الشيخ الصالح شيخ شيوخنا سيدي احمد زروق رضي الله عنه
 ونفعنا به وسنعلى ان اسرد هنا شيئا من هذا الكتاب الفذني بابه فنقول به قال فيه مولاي
 بالدرجة الله تعالى هذا كتاب شفعت فيه الحقائق بالرفائق وخرجت المعنى الفائق
 باللفظ الرائق فهو زبدة التذكير وخلاصة المعرفة وصفوة العلم وتقاوة العمل فاحفظ
 بما يوحيه اليك فهو والدليل وعلى الله قصد السبيل (حقيقة) عمل قوم على السوابق وقوم
 على اللواحق والصوفي من لا ماضى له ولا مستقبل فان كان زجاجيا فنج (رقيقة) من لم
 يجد ألم البعد لم يجد لذة القرب فان اللذة هي التلصص من الالم (حقيقة) لما انطبعت الصور
 في مرآة الخيال قال العقل انا الملك المسكوك فقالت الرياضة الزماني وتعرف قدرك فاذا
 العقل عقال (رقيقة) من ضحك في نوم الغفلة يني عند الانتباه فان الاضغان اضرار (حقيقة)
 اثر الزهد عقل دن سقراط على سراج غوطة أي نصر فقل فابن اعتبارا فلا ينظرون فقال
 وفي انفسكم اولا تبصرون (رقيقة) طالب الدنيا يخاف الفوت وصاحبها يتربص الزوال
 ولو بال موت فاذا حى الوطيس وحج الرئيس انما الزاهد بين ما ينشد
 عزيز النفس لا ولي الموت * ولا انس يحاقره يفوت
 (حقيقة) العابد طالب رياسة وحرمة والزاهد صاحب نقاسة وهمه والمعنى للعارف
 يعادى في الله تعالى ويوالي ويرضى الله ولا يبالي (رقيقة) من سابق سبق ومن رافق
 ارتفق ومن لاحق التحق والعجز والكل مقدمتا الحية
 وعلى قدر أهل الزم تأتي العزائم (حقيقة) العمل دواء القلب واذا كان الدواء لا يصلح الا
 اذا كان على حمية البدن فكذلك العمل لا ينفع الا بعدد وم النفس فارق نفسك وتعال
 (رقيقة) مثل دواعي الخمر والشرفي الانسار كمثل الحلط الفاعل والقوة الدافعة في العليل
 تغلب القوة فيكون الحلط فيجد الراحة وعن قليل يتحرك فيجد الالم (حقيقة) العمل على
 السلامة مسألة وعلى الغنيمة تجارة وعلى الامر قرض فيضاعف له اضعافا كثيرة (رقيقة)
 تظهر من ادناس هواك وتزين بلباس تقواك وقم لمسحدا انقطاعك على قدم شكواك
 وحرم بتوجيه قلبك الى قبلة تجوالك تجد الحق عندك وايس بسواك (حقيقة) وجد
 العارف فجاد بنفسه فوجد الله عنده وتواجد المرید فخاكي ومن لم يبيك تباكي (رقيقة)
 زك نفسك لقلبك ترك عند ربك بهامنه رخصه فهي على ثمن الله حريصه ان الله
 اشترى (حقيقة) الزوال وقت المناجات فطهر قلبك قبله من الحماجات واياك والمحظ فذهب
 نقطته اسرع من اللعظ (رقيقة) الزاد لك وهو مكتوب والزائد عليك وهو مسلوب
 فأجل في طلب المضمون ولا تلزم نفسك صفة المغبرن (حقيقة) امر بالتوكل لتقصر
 الطرف عليه واذن في التسبب لتصرف منه اليه فذاك مخبر بحقيقة التفرد وهذا
 مظهر حكمه التبعيد (رقيقة) الملك أبو الدنيا وهو مع ذلك محبوس فيها بهم عليه الابواب
 ويستدعي الحراس والحجاب فاذا خرج حدثت اليه الالحاظ وأحدثت بجهاته الحفاظ أي
 حظ حظه فعد نعمته فامشوا في مناكبها وكوا من رزقه (حقيقة) قال صاحب الزهر
 الاثني علامات الحجة اربع الافلاس والاستثناس والانفاس والسواس قلت

ان أمير المؤمنين قد آخاه
 وكان يصل اليه في كل
 وقت دون الناس كلهم ثم
 اتهمه بشئ من أمر الطالبين
 فهم يقتله ثم حبسه الى أيام
 الرشيد فاطلته الرشيد وقد
 قيل في أمره انه كان يرى
 الامامة في الاكبر من ولد
 العباس وأن غير المهدي
 من عجمته كان أحق بها
 منه وكان المهدي محبباً الى
 الخاص والعام لانه افتتح
 أمره بالنظر في المظالم
 والكف عن القتل وأمن
 الخائف وانصاف المظلوم
 وبسط يده في الاعطاء
 فأذهب جميع ما خلفه
 المنصور وهو ستمائة ألف
 ألف درهم وأربعة عشر
 ألف دينار سوى
 ما جباها في أيامه فلما
 تفرغت بيوت الاموال أتى
 أبو حارثة الهندى خازن
 بيوت أمواله فرمى بالمغايح
 بين يديه وقال ما معنى
 مغايح بيوت فرغ ففرق
 المهدي عشر بن خادما في
 حياية الاموال فوردت
 الاموال بعد أيام قلائل
 فثأغ على أبو حارثة عن
 الدخول على المهدي ثلاثة
 أيام فلما دخل عليه
 قال ما أخرك فقال
 الشغل بتجميع الاموال
 فقال أنت اعراي أحق

الافلاس التجرد الاعمه كالخليل والاستئناس التوحش الامنه كالكليم والانهاس
 والوسواس صلة الاسم وعائده (رقية) ذكر مذ كرم عا لفة فقام الخطيب الشيخ الولي
 أبو عبد الله الساحلي بهذا البيت
 ليت شعري في زمام رضاكم * كتب اسمي أم في زمام الهوان
 وكنت يوم امع السلطان والجند يعرضون عليه وكان يسقط ويشب وأما تفكر في البيت حتى
 خلت أن اقتضح فقلت واهما من هذا الاجهام ثم كدت اخلد بقبج العمل الى الارض فينشاى
 حسن الظن بالله عز وجل فانض

ان المقادير اذا ساعدت * ألحقت العاجز بالقادر
 (حقيقة) اذا قابل ابرة القاب مغناطيس الحسب صبا فاجذب فاذا اتصل عشق فانقطع
 فاذا انجذب في فبقي حاشا الصوفي أن يموت (رقية) افتخر الغراب باقامة قرآن الفجر
 فقيل حتى تغسل بول الشيطان من اذنك فطرب الديك فرحاً بالفوز ونذب العصفور ترعاً على
 القوت (حقيقة) الخلو بيت الاعتبار وفي بيته يؤتى الحكم وباب هذا البيت العلم واثموا
 البيوت من ابوابها (رقية) واقع فقير هناة ثم دخل خلوته فبدت له نفسه بوجهه مومسة
 فقال ما أنت قالت أم الحماة فقال ما أجل أن تبدل هاؤك همزة فقالت اذن لم تصنع ماشئت
 فانتبه لقرع العتاب فتاب (حقيقة) القلب ابوان الملك ويسعى وعز الملك يانف عن ذل
 المزاجه المأغنى الشركاء عن الشرك (رقية) لما وضع البسطامى أوزار حوبه فك طابع
 الحقيقة عن قلبه فلم يجدها غير الطفرى فصاح بنفسه لك البشرى انزل طيفور عمارتريد
 ليس في الدار أبو يزيد (حقيقة) قال شيخنا أبو هادي يوماً لاصحابه بماذا يرتقى العبد عن
 مقامه الى مقام أعلى منه قالوا بفضل الله ورحمته فقال انما سالتكم عن السبب الخاص بهذا
 الامر قالوا من عند الشيخ قال يخاف الله له همه فيرتقى بها الى رتبة اسمى من رتبته * ومن
 هذا الكتاب (حقيقة) التفت الى مواهب الملوك تجدهم انما يوسعون فيما قد يسترجعون
 فاما العلماء وكل من يعطى بحق فانما يعطون بقصد ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجهم
 واصبر نفسك دونهم فمن قريب تنصرف عنهم (رقية) قلت لقلبي كيف تجذبك فقال أما
 من أمارتك في عناء الجهاد وأمان لو امتك فعلى جبر الصبر قلت في الراحة قال اذا
 اطمأنت النفس فاضمحل الوهم وغاب الحس (حقيقة) قطع السوى طهارة المنيب ولا
 يقبل الله صلاة بغير طهور وكتابه الخيب والمكاتب عبداً باقى عليه وبابه الدخول على
 الجيب نظر رجل الى امرأة عفيفة فقالت يا هـذا غرض بصر لك نبتج بصيرتك
 فترى ما هولاء (رقية) لما حذكت الطينة بتمر الجنة وغذيت بلبانها فطرت على
 محبتها انظر والى حب الانصار التمر فلم تطق الفطام عنها * وتأتى الطبايع على الناقل *
 فذاك ما تجدم الحنين الى التلاق والابن على القراق والشغف بمدح العابر ودم الغابر
 وفي ذلك

كم اوردنا ذلك الزمان بمدح * فشغلنا بدم هذا الزمان
 وان لم تعرف عصم اخاليا ولا خلانا نيا لم يعر عليك مما تشتميه اطيب مما أنت فيه

توجه في استخراج الاموال ذلك قام شبة بن عقال على رأسه خطيبا فقال وللهدي اشباه فمن القصر الزاهر والريبع الباك والاسد الحادر والبحر الزاخر فاما القمر الزاهر فاشبهه منه حسنه وهواه واما الربيع الباك فاشبهه منه طيبه وهواه واما الاسد الحادر فاشبهه منه عزمه وهواه واما البحر الزاخر فاشبهه منه جوده وسخاه وكانت الخيزران أم الهادي والرشيد في دارها المعروفة باساس وعنددها امهات اولاد الخفاء وغيرهن من بنات بني هاشم وهي على بساط ارمي وهن على غارق ارمية وزينب بنت سالمسان بن علي أعلن مرتبة فينهاي كذلك اذ دخل خادم لها فقال بالباب امرأة ذات حسن وجمال في اطمار رثة تأتي أن تخبر باسمها وسانها غيركم وتروم الدخول عليكم وقد كان المهدي تقدم الى الخيزران بان تلزم زينب بنت سليمان ابن علي وقال لها اقتبسي من آدابها وخسدي من أخلاقها فانها عجز لنا قد أدركت أوائلنا فقالت الخيزران للخادم ائذن لها فدخلت امرأة ذات بهاء وجمال في اطمار رثة فتكلمت فلو وضعت عن بيان على لسان فقالت الوالها من انت قالت أنا زينة امرأة مروان

كم نزل في الارض بالغه القتي * وحينئذ ابد الاول منزل * (ومنه) * (حقيقة) قيل عرض الكليم بطلب القوت في رحلة المهيرة اني لما أنزلت الى من خيرة فغير فحمل على كاهل ان ابي يدعوك وصرح في سفر التأديب لوشت لا تحذت عليه اجر الحمل على كاهل هذا افرانق بنى وبينك قلت لما تمحض الطلب له اكنفي فلما تعلق حق الغريب وفي ولذلك قضى ابا المرأتين الاجلين (رقية) كان خرق السفينة اراءة لكرامة فاقذفه في اليم في امرأة وكان وراءهم ملك * وورعما صحت الاجسام بالعلل * وقل الغلام اشارة الى اشتغال قتلة فقضى عليه على رجعة فنجيتك من الغم برزخينا أن برهتهما والمحن الصم حياثل المنع واقامة الجدار اثاره لفترة فسقي لهما ليغض له جناح اني لما أنزلت الى من خيرة فغير فيستظل من حر لوشت لا تحذت عليه في نية هذا افرانق بنى وبينك (حقيقة) قيل لمحمد بن الحسن الزبيدي التونسي وانا عندها كيف لم يصبر الكليم وقد ناط الصبر بالمشيئة سجدني ان شاء الله صابرا وقد جاء في الصحيح في قصة سليمان عليه السلام لوقال ان شاء الله لكان كما قال والمقام الموسوي اجدل واصطنعتك لنفسى وطا لآيه افضل ما جميع أعمال البر والجهاد في طلب العلم الا كصفة في بحر فقال كان موسى على علم من علم الله وهو علم المعاملة لا يعلمه الخضر وكان الخضر على علم من علم الله لا يعلمه موسى فلم يظن ان أن ما لم يحيط به خبر اياها حكم الظاهر والا كيف يلتزم الصبر عليه وقد أمر بصرف الانكار اليه ما منعك اذ رأيتهم ضلوا بل لم يعد مثله من ملاقة المشاق فيما كان عليه الخضر من اختراق الآفاق وركوب الطبايق ما علقه بقوله فقد صدقته بفعله وما لم يستطع عليه صبرا فلم يدخل في التزامه اعتقاد اولادكرا (رقية) قال لي عبد الرحمن بن يعقوب المكتوب كان عندنا بالساحل ساحح هجيراه الهى بسطت لى أملى وأحصيت على عملى وغيت عنى أجلى ولا أدرى الى أى الدارين يذهب بي لقد أوقفتنى موقف الحزوين ما بقيتني (حقيقة) تنازع القلب والنفس الخلق فتقسمها بينهما ما قاضى العقل من باع عنتم ما حظه فلا شفعة لصاحبه عليه * (ومنه) * (حقيقة) الحجب ثلاثة فغيايب الغيرة مع وحباب الحيرة دفع وحباب الغفلة قطع اولئك كالانعام بل هم اضل (رقية) الله ايام التشرى مكره وكل لذة عند ارباب الدنيا كالعلم عندك ايام الاضنى فلان ترينك الغفلة عن سرك زيادة النعمة عندك (حقيقة) الفقير الى الله الاستغناء به عما سواه وهو به الرضا بالله أن لا يخطر بالبال الا به * (ومنه) * (حقيقة) التلون مجنون تارة طسربا وطورا وشجون والتمكن معرفة وأين الحال من الصفة (رقية) قال لي محمد بن عبد الواحد الرباطى قال لي محمد بن عبد السيد الطرابلسي دخلت على ابي الحسن الحراني فقلت له كيف أصبحت فأند

أصبحت الطغ من مزالنسيم سرى * على الرياض يكاد الوهم يثوى
من كل معنى لطيف احسنى قدحا * وكل ناطقة في الكون تطربنى

(حقيقة) قال الطائب الوقت سيف وقال الواصل بل مقت فتلا العارف قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون (رقية) لصاحب الوقت يومان
يوم بارواح يباع ويشتري * وأخوه ليس يسام فيه بدرهم

وفصل الفصل بينهما

وما تفضل الايام اخرى بذاتها * ولكن أيام الملاح ملاح
 * (ومنه) * (حقيقة) قال في الشيخ أبو عبد الله محمد بن مرزوق العجيسي بعباد تلمسان قال لي
 ابو عبد الله بن حيون انه وجد على ظهر كتاب بخط عتيق قال أبو يزيد البسطامي يظهر في آخر
 الزمان رجل يسمى شعيبا لا تدرك له نهاية قال وهو أبو مدين قلت وتقف بظاهره مع الشريعة
 وذهب بباطنه مع الحقيقة فالتقط أحمق البداية ولا رجوع لعدم الغاية (رقية) قلت
 لبعض الاسخار على قدم الاستغفار وقد استشعرت الصبابة واستدثرت الكتابة فامل
 الجنان على اللسان بما نفت في روعه روح الاحسان

منكسر القلب بالحنيا * يدعوك يا مانع العطايا

اقعده الذنب عن رفيق * حثوا الرضوانك المطايا

* (ومنه) * اثر (حقيقة) في شان الحلاج مانعه ثم قلت

ولرب داع للعمال أطمعه * وأنى الجلال على أن أقدم

فاطعت بالعصيان أمرهما معا * وجنحت للتسليم كما أسما

* (ومنه) * (حقيقة) قلت للسر مالك تحس من خلف الموانع فقال خرق شعاعى سور
 العوائق ثم انعكس الى بصور الحقائق فأصبحت كما قيل

كأن مرآة عين الدهر في يده * يرى بها غائب الاشياء لم يغيب

(رقية) الليل رداء الرهبة تهاب الجبان أسد الابطال وتبقى الحواس دونه الخيال ان
 ناشئة الليل هي اشد وطأ وأقوم قبلا (حقيقة) النهار عاش النفس فهو استعداد ان لك
 في النهار سبحا طويلا والليل رياس الانس فهو معاد واذ كرام ربك وتبتل اليه
 بتبلا فهذا جمع وذلك فرق والحال أسرع عذها بامن البرق * (ومنه) * (حقيقة) ان
 اكبرت النفس حالها فد كرها أصاها وما لها فانها تصغر عند ذلك وتستقيم بك على
 أرض المسالك احثوا التراب في وجوه المذاهب منها خلقا كم وفيها بعيدكم (رقية) انما
 يتعاطم من يجد المقارعة من نفسه ويتوهم المهانة عند أينا عجزه فلذلك تراه مغمرا
 للعيون مهمز اللظنون من أسر سريرة حسنة كساه الله رداءها (رقية) رأيت الملوكة
 لا يشتمون ولا يدعى لهم الامعاء تعلق بأغراض الدنيا واكثر ذلك مما تحيل عقوده العوائد
 فعامت أن الدنيا ضد الآخرة (حقيقة) من لم يفرخور وذلك الجس من خاف ادخ
 ورجا من لم يكرتمن وتلك الزمانه ياليتنى كنت معهم فأفوز فوزا عظيما (رقية) سمعت
 ابا محمد الجاهلي يقول رويت بالسند الصحيح ان عابدا رابط ببعض الثغور مدة فكان كلما طاع
 الفجر يسمع من ينشدون ان يرى شيئا

لولا رجال لهم سر يصومونا * وآخرون لهم ورد يقومونا

لزلت ارضكم من تحمة غضبا * فانكم قوم سوء لا تبالونا

(حقيقة) ما حمد الله حق حده الامن عرفه حق معرفته وذلك مما لا ينبغي لغيره لأحصى
 ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك (رقية) قلت

الاعارية وانكم لما غلبتمونا
 على هذا الامر وصار لكم
 دوننا نامن مخالطة العامة
 على ما نحن فيه من الضرر
 على بادرة البيناتز ييل
 موضع الشرف فقصدناكم
 لتكون في حجابكم على
 أية حالة كانت حتى تأتي دعوة
 من له الدعوة فأغرو رقت
 عيننا الحيزران وتظرت
 اليها زينب بنت سليمان
 ابن علي فقالت لا تخف
 الله عنك يا زينة أذكركين
 وقد دخلت اليك بحران
 وأنت على هذا البساط
 بعينه فكلمتك في حنة
 ابراهيم الا مقام فأنتهرتيني
 وأمرت بانحاجي وقلت
 ما للنساء والدخول على
 الرجال في آرائهم فوالله
 لقد كان مروان أرحم للعق
 منك لقد دخلت اليه خلف
 أنه ما قبله وهو كاذب
 وخيرني بين أن يدفنه أو
 يدفع الى جنته وعرض
 على ما لا فلم أقبله فقالت
 مزينة والله ما تظن هذه
 الحالة ادتنى الى ماترينه
 الا بالفعال الذي كان مني
 وكانك استحسنتميه فخرضت
 الحيزران على فعل مثله
 انما كان يجب أن تحضيا
 على فعل الخير وترك المقابلة
 بالشمر لتحرز بذلك نعيمها
 وتصون بها دينها ثم قالت
 لزيب يا بنت عم كيف رأيت صنيع الله بنساق العقوق فأجبت التاسي بنا ثم ولت باكية فغيمرت

الخيزران بعض جواربها المهدي عليها وقد انصرفت زينب وكان من شأنه الاجتماع مع خواص حرمه في كل عشية قصت الخيزران عليه قصتها وما أمرت به من تغيير حالها فعدا بالجارية التي ردتها فقال لها المارد ديتها الى المقصورة ما الذي سمعتها تقول قالت لحقتها في المعر العلافى وهى تسكى في خر وجهها مؤتسية وهى تقر أو ضرب الله مثل آقرية كانت آمنة مطمئنة ياتها رزقها رعدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذا قها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ثم قال للخيزران والله والله لو لم تقبل على بها ما فعلت ما كلمك أبدا وبكى بكاء كثير اوقال اللهم انى أعوذ بك من زوال النعمة وأنكر فعل زينب وقال لولا أنها أكبر نساءنا لحلفت أن لا أكلها ثم بعث اليها بعض الجوارى الى مقصورتها التى أخليت لها وقال للعارية اقرئى عليها السلام وقولى لها يا بنت عم ان أخواتك قد اجتمعن عن عندي ولولا انى ابن عمك لجننا لك فلما سمعت الرسالة علمت مراد المهدي

أشبه البرق من بين الثنايا * وأشتم العبير من الثناء وأبدوتارة وأغيب أخرى * مثار الشوق مثنى الحشا

(حقيقة) تحقق الحماة بكمال الذات فغاب عن حسه في بحار العظمة وتعلق الشاكر بحمال الفعل فوقف مع نفسه بسوق النعمة فهذا تاجر لئن شكرتم لازيدنكم وذلك ذا كروما بكم من * (ومنه) * (حقيقة) الصبر مطية المرید والرضا مطية المراد فهذا يقوم للامر وذلك بسبب للاجر (رقية) الحسنة بعشر أمثالها الى سبع مائة ضعف والصبر بغير حساب والرضا بالرضا وثلاث سدره المنتهى (حقيقة) النفس الامارة آيدة لا تمالك الا بطائف الحيل والمطمئنة لذلول لا تنفلت الا بمن غفل وأخاف أن يأكله الذئب (رقية) الدنيا معشوق الطالب عاشق الهارب هذا يستخدمها وذلك يخدمها ينبنى الخادم المسجد ليقال ويعمره الخدم لينال فعل الخادم السعى من غير جدوى * وليس لرحل حظه الله حاهل * وللمعدوم الجمدوى بغير سعى * وليس لما تبنى يد الله هادم * ان السعادة أصلها التخصيص * (حقيقة) الجمال ريش والحسن صورة والملاحه روح فذلك ستره عليك وهذا سره فيك فاذا سويته ونهخت فيه من روى (رقية) أعطى يوسف شطر الحسن يعنى حسن آدم لانه ان لم يكن فى الامكان أبعد عما كان فقد خلقه الحق بيده فى أحسن تقويم ثم نفخ فيه من روحه لئتم علة الامر بسجود التحية والتكريم فكان كما قال من أنزل عليه الفرقان خلق الله آدم على صورة الرحمن فآدم اذا كمال الحسنى والافه والمراد لان الشطر يقتضى الحصر والنصف ينزع عن الوصف وأعطى محمد صلى الله عليه وسلم كمال الجمال فما أبصره أحد الاهايه وتعام الملاحه فاعرفه شخص الا حبه مع انباء نوره فى الآباء بأن ابوة المعنى لسيد نجباء الابنا كما قال العارف عمر

وانى وان كنت ابن آدم صورة * فلى فيه معنى شاهد بأبوتى

(حقيقة) لا يثنيك الخوف عن قرع الباب فقياس فانه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون ولا يدنينك الرجاء من الفترة فتأمن فانه لا يأس من مكر الله الا القوم المحاسرون فان لم تستطع بعد المحرص أن تعدل فلا تمل كل الميل مع النفس ان النفس لامارة بالسوء (رقية) ارفع قصتك فى رقة الاقبال على كف الرجاء خافض من طرف الحياء وصوت الادلال عاكه فى زاوية الانكماش من وراء ستر الخوف يخرج عليك حاجب التدر من باب الكرم بتوقيع فاستجيبنا له * (ومنه) * (حقيقة) صدق مجاهدة الفاروق أيقظ الوسنان وطرده الشيطان وارضى الرحمن ففاز بسلامة ماسلكت فخالسك الشيطان فخا غير غفك وحقق مشاهدة الصديق أسمع من ناجى فجاز غنمة لو كشف الغطاء ما ازداد يقنا (رقية) ذهب أبو بكر فى السابقين ولحق عمر باهل اليقين فنادرك الصديق اداء التولية حتى استدرك الفاروق قضاء التقية

ولو كنت فى أهل اليمين منعما * بكيت على مافات من زمن الصبا

(حقيقة) النص سلاح والنظر مطية والاتباع جنة والورع نجاة والمخلاف فتنة والبدع مهالك وخير الامور أوساطها * (ومنه) * (حقيقة) تخير المساعد واختر

وقد حضرت زينب بنت سليمان فجاءت مزينة تسحب أذيالها فامرها بالجلوس ورحب بها ووقع منزلتها المصاعد

المصاعد وليكن همك في سفرك منك معرفتك كيف ترجع اليك فلن يحقق صفة الربوبية من لم يحقق نعت العبودية (رقية) حدثت أن سيدي أبا الحسن الشاذلي لما أزمع على التحول من طيبة على من بها الصلاة والسلام أو وقف فعلمه على إذن رسول الله صلى الله عليه وسلم له فرآه في منامه فقال توحشنا يا علي فاخذ يعتل فأذن له وقال اذا جئت مصر فاقرأ عز الدين بن عبد السلام مني السلام قال فلما التقينا بلغته المألكة سر افلم تظهر نفسه لذلك فلما قام المزرم قال

صدق المحدث والمحدث كبحرى * وحديث أهل الحب ما لا يقترى

فاستغفر الشيخ ثم كذب نفسه ثم حط للتسليم رأسه (حقيقة) الوهم شيطان القلب يأتيه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وسائر الجهات لمرآة قلبه هو القادر فمن ثم كان أشد تغلباً من المرجل على النار فاذا ذكر الله سكن ألبان ذكر الله تطمئن القلوب (رقية) فرق القلب من ذكر الله خوف وجلت قلوبهم ثم سكن لذكرو رجاء وتطمئن قلوبهم فعاد داء تقشعر منه دواء ثم تلى فنعمق بالائمة دع عنك لومي فان اللوم اغراء ثم هتف بمنادمة ودأوني بالتي كانت هي الداء (حقيقة) العبودية صفة نفسك لانها حال أحد العبيد والعبودية صفة قلبك لانها ملكة واحد العباد والعبادة قصود جهتك لانها نعت الفردوس من العباد * (ومنه) * (حقيقة) انما تزيد في الدنيا بقدر ما تنقص من الآخرة فان تشييد المجدار على قدر انتقاص الجبل (رقية) من جرن نفسه جار على قلبه فلا تجوز شهادته عند ربه لان العدل ترك العدل والميل (رقية) لا تقدم من الابدليل واذن واحد زما لا ينفع ما استطعت فقدمت انظر فلا حرج ان جهلت ما لم تكلف علمه وأخاف عليك سوء عاقبة المعجوم (رقية) اذا اهتر العرش بالبحر لدعاء أهل تنجاني جنو بهم انبعث من نسجه ما اغشاهم طيبه الراحة امنة منه وأهب المستغفر من نومه لادراك فضل رضى الله عنهم ورضوانه (حقيقة) دع الغريب وما يرب واركب الجادة ولا تسلك بنيات الطريق فتفرق بكم عن سبيله * (ومنه) * (حقيقة) سفر المر يد تجارة وسفر العارف عمارة فهذا يرحل للاقامة عند الحقيقة وذلك يطلب الاستقامة على الطريقة (رقية) اياك أيها المصلى لنا ان تلتفت الى غيرنا وأقبل علينا بصدق نيتك وناجنا بخلوص سريرتك فقد قننا بينك وبين قلبك وناجيناك بلسان تلاوتك فان غبت عنا فلت منا (حقيقة) الشطم كناية والكرامة عناية والاعتراض جنسية فاياك ولم فان عرفت فاتبع وان جهلت فسلم (رقية) الليل معاد الانس ان ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قبلاً والنهار معاش النفس ان لك في النهار سجا طويلاً فهذا نشاط رغبة يتسع في منا كبه المجال وتعتور على مرا كبه الاحوال وذلك حجاب رهبة تهوى اليه الاوجال وتجتمع فيه هموم الرجال الا ترى كيف تهاب الجبان دونه الابطال وتتقي الجواس خلفه الخيال كما قال

نهارى نهار الناس حتى اذا دجا * الى الليل هزتى اليك المضاجع

أقضى نهارى بالمحدث وبالمتى * ويجه معنى والهمم بالليل جامع

(حقيقة) حجب الطالب اربعة حجاب الغيرة فاذع قيل لبعضهم ان تحب ان تراه فقال لا قيل

والدولة وتقلها فاتركت لاحد في المجلس كلاما فقال لها المهدي يا بنت عم والله لولا انى لا أحب ان اجعل تقوم أنت منهم في أمرنا شيئا لتزوجتك ولكن لاشئ أصون لك من حبابي وكونك مع أخواتك في نصرى لك ما لمن وعليك ما عاين الى أن ياتيك أمر من له الامر فيما احكم به على الخلق ثم أقطعها منسل ما لمن من الاقطاع وأخدمها وأجازها فاقامت في قصره الى أن قضى المهدي وأيام المهدي وصدر من أيام الرشيد وماتت في خلافته لا يفرق بينهما وبين نساء بني هاشم فلما قبضت جزع الرشيد والمحمد جرعاً شديداً وحدهما الرياشي عن الاصمعي قال دخل عبدالله ابن عمرو بن عتبة على المهدي يعزى به بالمنصور فقال آجر الله أمير المؤمنين على أمير المؤمنين قبله وبارك الله له فيما خلفه فيه ولا مصيبة أعظم من امام والدولة عفى أجل من خلافة الله على أولياءه الله فاقبل يا أمير المؤمنين العطفة واحسب عند الله أفضل الرزية وما أكثر تشبيب أبنى العتاهية بعتبة جارية الخيزران شملت الى مولاتها ما يلحقها من الشناعة ودخل المهدي وهي تبكي بين يدي الخيزران فسألهما عن خبرها فاجبرته

فامر باحضار أبي العتاهية
الله بنى وبين مولاني
ابدت لي الصد والمالات
ومتى وصلت حتى تشكو
صدها عنك قال يا امير
المؤمنين فانا الذي أقول
ياناق حتى بنا ولا تنهي
نفسك فيما ترين راحت
حتى يجيئ بنا الى ملك
توجه الله بالماهات
يقول للاربع كلما عرفت
هل لك ياربع في مباراتي
عليه تاجا فوق مفرقه
تاج جلال وتاج اخبات
قال فمكسر رأسه ونكت
بالقضب ثم رفع رأسه فقال
أنت القائل
الامال سيدني مالها
ادلت بأجل ادلالها
وجارية من جوارى الملوك
قد اسكن الحسن سر بالها
ثم سأله عن أشيائه فأخبر
أبو العتاهية فأمر المهدي
بجلبه نحو من حدوا خرج
مجلودا فلقيته عتبه وهو
على تلك الحال فقال
يخرج يا عتب من مثلكم
قد قتل المهدي فيكم قتلا
فتغرغرت عينها وفاض
دمعها وصادفت المهدي
عند الخيزران فقال ما لعتبه
تبكي قالوا لراة أبا العتاهية
مجلودا وقال لها كيت
وكيت فامر له بخمسين
ألف درهم ففرقتها أبو العتاهية

فادخل اليه فلما وقف بين يديه قال انت القائل في عتبه

ولم قال اجل ذلك عن نظرمثلى وحباب الية قامع نزل فقير على ابن عجز فبينما هي تصلح له
الطعام غشي على الفتى فلما الف فقير فقالت له انه يهوى ابنة عم له بتلك الحيمة فخطرت فاشتم
غبار ذيلها فذهب المتعير ليعطها عليه فقالت ادالم يطق غبار ذيلي فكيف يستطيع ان
يشاهدني * وحباب المحيرة دافع ومن ثم حلالا لرباب الغيبة قال بعضهم يادليل الحائرين
زدني تحيرا ومر على اصحاب الرعدة والرهبنة كما قال

قد تحيرت فيك نخديدي * يادليل لمن تحير فيك

وحباب العفة قاطع كان بعضهم يقول ان عذبتني بشئ فلا تعذبني بديل الحجاب وتظر آخر
الى امرأة فوقع عليه سهم فعوروه وعليه مكتوب نظرت بعين العورة فرمينالك بسهم الادب
ولو نظرت بعين الشهوة لرمينالك بسهم القطعة (رقية) حدثت ان ابن الفارض دخل
على الشيخ عز الدين وقد ذهب به التفكير فيما له عند الله عز وجل فكاشفه بان أشده
من قصيده له

لك البشارة فألح ماعليك فقد * ذكرت ثم على ما فيك من عوج

فبدرته النشاشه وأظن ان قد خلع قاشه (حقيقة) وقفت ذات يوم بالجبانة واستفهمت
اسمى هل عرف منها ما كانه فاملى بعد هنيأة من نظمه ما وقفت منه على حقيقة مبلغ علمه
كل ميت رأته عيسى فاني * ذلك الميت ان نظرت بقلبي
وجميع القبور تسبرى لولا * جهل نفسي بما لها عند ربي

(رقية) اهم ماعلى السالك مراعاة قلبه ان يتلف في قلبه فذلك فساد حاله وذهاب
رأس ماله تزوج فقير فلبس ثياب العرس فطاب قلبه فلم يجده فصاح خلقتاني فاعطوه
فأخذها وخرج (حقيقة) حجب المطلوب ثلاثة * فحجاب الية جال كما قال العارف عمر
نه دلالات أهمل لداكا * وتحكم فالحسن قدولا كا

وحباب العزة جلال

همت باتياننا حتى اذا نظرت * الى المرأة نهاها ووجهها الحسن
وحباب الكبرياء كمال أنشدت لرابعة

أحبك حسين حب الهوى * وحب لانك أهمل لداكا
فاما الذي هو حب الهوى * فشغلي بذكرك عن سواكا
وأما الذي أنت أهمل له * فأز ترفع الحجب حتى أراكا
وما الحمد في ذا ولا ذاك لي * ولكن لك الحمد في ذا وذاكا

وهذا معنى ما في الصحيح وما بين أهل الجنة وبين أن ينظروا الى ربهم الارداء الكبرياء على
وجهه في الجنة عدن * (ومنه) (حقيقة) الا نار منصة التجلي فن لم يرمه ليل ويتفكرون
زارعير يرون وبطل رصدا الحجاج (رقية) من تفكر تذكر ومن تذكر تبصر فان أكل
وقف وان قصر انصرف انا هدينا السبيل (حقيقة) الوحيدة فهمم والتوحيد علم
والاتحاد حكم والاثنية وهم * ألا كل شئ ما خلا الله باطل * (ومنه) * (حقيقة) أهم
ماعلى السالك مراعاة قلبه ان يتلف في قلبه فان ذلك فساد حاله وذهاب رأس ماله رؤى فقير

ألف درهم ففرقتها أبو العتاهية على من باب فمكتب صاحب الخبر بذلك فوجه اليه ما حملك ينادي

فوجه اليه فخمسين الفا
 أخرى وحلف عليه أن لا
 يفرها فاخذها وانصرف
 قال المبرد اهدى ابو
 العتاهية الى المهدي في يوم
 نوروز برنية صينية فيها
 ثوب ممسك فيه سطران
 مكتوبان عليه بالغالية
 نفسي بشي من الدنيا معلقة
 الله والقائم المهدي يكفيها
 اني لا ياس منها ثم يظمعي
 فيها احتقارك للدنيا وما فيها
 فهم أن يدفع اليه عتبة
 فقالت له يا امير المؤمنين مع
 حرمتي وخدمتي تدفعني الى
 بائع جوار يكتسب بالشعر
 فبعث اليه اما عتبة فلا
 سبيل لك اليها وقد امرنا لك
 بملء البرنية ما لانفجرت
 عتبة وهو يناظر الكتاب
 ويقول انما امرني بدنانير
 وهم يقولون بدراهم
 فقالت املو كنت عاشقا
 لعتبة لما اشتغلت بتميز
 العين من الورق وكان ابو
 العتاهية بائع جوار وكان
 أقدر الناس على وزن
 الكلام وكان حلوا لالفاظ
 حتى انه يتكلم بالشعر قد
 جعله شعرا ونثاروا وجمع
 أبو نواس وجماعة فدعا
 أحدهم بماء فشرب ثم قال
 عذب الماء وطابا
 ثم قال لهم أجزوا فلم يحضروا
 أحدهم ما يجانس في

ينادي في السوق ارجوا صوفيا ذهب رأس ماله فقيل له وهل للصوفي رأس مال فقال نعم
 كان لي قلب فققدته * (ومنه) * (حقيقة) تنازع القلب والنفس الخلق فترافعا الى العقل
 فقسمه بينهما فانفردت النفس بالهوى والقلب بالتقوى فصرفت طرفهما الى الجهتين
 وقطعت الشفعة فيهما بين التميز * (ومنه) * عند دخم الكتاب مانصه (حقيقة) لا يودع
 السر الا عند أهله ولا يذيعه الا من ضاق ذرعا بحمله فان عدا مودعه الرمز فقدزل وان
 تعدى مذيعه الغمز فقدضل (رقية) الحسن خلق والجمال خالق وحسن الادب في الظاهر
 عنوان حسن الادب في الباطن وحيث هو الجمال هو الجميل (حقيقة) تحقق العلماء بالتوحيد
 فاستشعروا والله خلقكم وماتكم هلون لكنهم اعتبروا خلق السبب والابتلاء به فتصرفوا
 بدلالة الاذن في مذهبه فاستقاموا على طريقة الادب ولم يفهم فضل التوكل ولم تنسح معارف
 الزهاد لما عرفوا المسبب بكيفية الانصراف الى السبب منه لدقة الفرق بينه وبين
 الانصراف عنه فوقفوا مع التوكل للعدو ولم يستعملوا أدب الجريان مع ابتلاء الامر
 وعكف الغافلون على ظاهر السبب ففاتهم التوكل والادب او اثبت كالانعام بل هم أضل
 (رقية) ألفت بعد الحق الاشبيل بيتا هو عندي أفضل من قصيدة وهو

قد يساق المراد وهو بعيد * ويريد المريد وهو قريب

ومن أراد معرفة قدر هذا البيت فليتل الله بحسبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينسب
 (حقيقة) أشرف أسمائك ما أضافك اليه وأكرم صفاتك ما دل فيك عليه

لا تدعني الا بعبادتها * فانه أشرف أسمائي

ولا تصفني بالهوى عندها * فعندها تحقيق أبنائي

(رقية) أعز زمين سوداء قلبي مغرب * لخياله وسواد عيني مشرق

ان غاب عن سري فعنه لم يغيب * او عن غياني فهو فيه محقق

والعين تجز أن ترى انسانها * والقلب بالروح اللطيف مصدق

صن عينك عن قلبك لربك وقلبك عن نفسك لمحك ونفسك عن طبعك لوليك وطبعك

عن هوائك لعدوك وهوائك عن سواك وقد كنت من نسل الجنة وكان بينك وبين

السلام اوقى جنه لطف الله تعالى بي وبكم في مجاري أحكامه ويسرنا أجمعين للعمل

بموجبات اكرامه وولي الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وسلم تسليما كثيرا الى يوم

لقائه انتهى ما تعلق به الغرض من كتاب الحقائق والرفائق لمولاي الحمد الامام سقى

الله عهد صوب الغمام وما ذكرته من كلامه غييض من فيض وقل من كثر ويكفي من الحلي

ما قل وسبر العنق (ولقد كر بعض نظامه رحمه الله تعالى) وقد تقدم بعضه أثناء ما سبق من

كلامه رضي الله عنه فراجع ان شئت ومن يذيع نظامه رحمه الله تعالى ما في الاطاعة

ونصه نقلت من ذلك قوله هذه لمحة العارض لتكملة الفية ابن الفارض سلب

الدهر من فرائدها مائة وسبعة وسبعين فاستعنت على ردّها بحول الله المعين (من

فصل الاقبال)

رفضت السوى وهو الطهارة عندما * تلقت في مرط الهوى وهو زينت

سهولته وقرب ماخذه حتى جاء أبو العتاهية فقال فيم أنتم فاعلموه وانشدوه القسم فقال

هذان أمران فاختاري
 احبهما
 اليك اولافداعي الموت
 يدعوني
 ان شئت موثافانت الدهر
 مالكة
 روحي وان شئت ان احيا
 فأحيني
 يا عتب من انت الابدعة
 خلقت
 من غير طين وخلق الناس
 من طين
 اني لا اعجب من حب يقريني
 من يباع دنى عنه ويقصني
 لو كان ينصفني مما كفت به
 اذ ارضيت وكان النصف
 برضيني
 يا اهل ودي اني قد ملقت
 بكم
 في الحب جهدي ولكن
 لا تبالوني
 الحمد لله قد كنا نظنكم
 من ارحم الناس طرا
 بالمساكين
 اما لكثير فلا ارجوه منك ولو
 اطعمتني في قليل كان يكفيني
 ومن مختار شعره فيها قوله
 الا يا عتب يا اقر الرضا
 ويا ذات الملاحه والنظافه
 رزقت مودتي ورزقت
 عطفي
 ولم اوزق فديتك منك رافه
 وصرت من الهوى دنفا سقما
 صريعا كالصريح من السلافه
 اظن اذ ارايتك مستكيفا * كانك قد بعثت على آفه

وجئت الحى وهو المصلى ميمما * بوجهة تلمي وجهها وهو قباتي
 وقت وما استفتحت الا بدكرها * واحرمت احراما لغير تحلة
 فديني ان لا حتر ركوع وان دنت * سجد ودان لاهت قيام بحجرة
 على أنساق القرب والبعد واحد * تا الفنا بالوصل عين التشتت
 وكمن هجير خضت ظمآن طاويا * اليها وديجورط وبيت برحالة
 وفيها لقيت الموت أحسر والعدا * بزرقه أسنان الرماح وحادثة
 وبنى وبين العذل في منازل * تنسيك أيام الفقار وموثة
 ولما اقتسما خطبنا فامل * بخار بلاجر وحامل برة
 خلا مسمعي من ذكرها فاستعدته * فعاد نكس الامر أصل القضية
 وكمل على حكم الهوى من تجلد * دليل على أن الهوى من سيجتي
 يقول سميري والاساس الم الاسي * ولا توضع الاوزار الالهنة
 لو ان مجوسا بت موقد نارها * لما ظل الامه الاذا شر بعة
 ولو كنت بحجر الم يكن فيه نضجة * لعين اذا نار الغرام استخرت
 فلاردم من نقب المعاول آمن * ولا هدم الاكشيد بقوة
 فم تقول الاسفطسات منك أو * علام مزاج ركبت أو طبيعة
 فان قام لم يثبت له منك قاعد * والافانت الدهر صاحب قعدة
 فما انت يا هذا الهوى ماء او هوا * أم النار أم دساس عرق الامومة
 واني على صبري كما انا واصف * وحالي أقسوى القائمين بحجة
 أقل الضنى ان عجم من جسمي الضنى * وما شاكه معشار بعض شكيتي
 وأيسر شوق اني ما ذكرتها * ولم انسها الا احترقت بلوعة
 وأخفي الجوى قرع الصواعق منك في * جواي وأخفي الوجد صبر المودة
 وأسهل ما أتى من العذل اني * أحب أن ذكرها وفي سيجتي
 وأوج حظوظي اليوم منها حضيضها * بالامس وسل حوالجفون الغزيرة
 وأوجز أمرى أن دهرى كله * كاشات الحسنة يوم المزيمة
 أروح وما يلقي التاسف راحتي * وأعدو وما يعدو والتفجع خطبي
 وكالببيض بيض الدهر والسمر سوده * مساءتها في طي طيب المسرة
 وشان الهوى ما قد عرفت ولا تسل * وحسبك أن لم يخبر الحب رؤيتي
 سقام بلا به ضلال بلا هدى * أوام بلا ري دم لا بقيمة
 ولا عتب فالايام ليس لها رضا * وان ترض منها الصبر فهو تمنى
 ألا يها الاوأم عني قوضوا * ركاب ملاهي فهو أول محنتي
 ولا تعذلوني في البكاء ولا البكي * وخالوا سبيلي ما استطعتم ولو عني
 فما سلسلت بالدمع عيني ان جنت * ولكن رأيت ذاك المجال فنت
 تجلي وأرجاء الرجاء حوالك * ورشدي غاير والعميات عمت

فلم يستب حتى كاني كاسف * وراجعت ابصارى له وبصيرتى
(ومن فصل الاتصال)

وكم هوقف لي في الهوى خضت دونه * عياب الردى بين الظبا والاسنة
فجازوت في حدى مجاهدتى له * مشاهدتى لما سمت بى همتى
وحل جمالى في الجلال فلاارى * سوى صورة التنزيه في كل صورة
وغبت عن الاغيار في تيه حاتى * فلم أنتبه حتى امتعنى اسمى وكنيتى
وكاتب ناموتى بأماره الهوى * وعدت الى اللاهوت بالمطمئنة
وعلم يقينى صار عيناه حقيقة * ولم يبق دونى حاجب غير هيدتى
وبدلت بالثلونى كمين عزة * ومن كل أحوالى مقامات رفعة
وقد غبت بعد الفرق واتجمع موتى * مع المحسروالاثبات عند تنبتى
وكم جلت في سم الحياط وضاق بى * لبسطى وقبضى بسط وجه البسيطة
وما اخترت الا دن بقراط زاهدا * وفي ملكوت النفس أكبر عبدة
وقفرت مع الصبر اصطفت على الغنى * مع الشكر اذ لم يحفظ فيه مشوبتى
واكنم حبي ما كنى عنه أهله * واكنى اذاهم صرحوا بالحنينة
وانى في جنسى ومنه لواحد * كنوع ففصل النوع علة حصتى
تسببت في دعوى التوكل زاهبا * الى أن أجدى حياتى ترك حياتى
وأخر حرف صار منى أولا * مريدا وحرف في مقام العبودة
تعرفت يوم الوقف منزل قومها * فبت بجمع سدحوق التشتت
فاصبحت أفضى النفس منها منى الهوى * وأقضى على قلبى برعى الرعية
فبايعتها بالنفس دارا سكتها * وبالقلب منه منزلا فيه حلت
فخلص الاستحقاق نفسى من الهوى * وأوجب الاسترقاق تسليم شفعة
فبما نفص لا ترجع تقطع بيننا * وباقاب لا تجزع ظفرت بوحدة
(ومن فصل الأدلال)

تبسدت لعينى من جالك الحمة * ابادت فؤادى من سناها يلفعة
ومرت بسهمى من حديدك ملحة * تبسدت لها فيك القران وقرت
ملاهى ابن عذرى استهن وجدى استعن * سماعى أعن حالى ابن قائلى اصمت
فن شاهدى سخط ومن قائلى رضا * وتلوين أحوالى وتمكين ربتى
مراعى اشارات مراعى تعكر * مراعى نهيات مراعى تثبت
وفى موقفى والدار أقوت رسوما * تقرب أشواقى تبعده حسرى
معانى امارات معانى تذكر * مبانى بدايات مشانى تلت
وبت غرام والحبيب بحضرة * ورد سلام والرقيب بعفلة
ومطلع بدر فى قضيب على نقا * فوفى محل عاطل دون درجة
وممكن سحر بابلى له بما * حوت اصنافى فعل القنا السمهرية

عتبة وكانت لها ثم صحت
الخير ان بعدها أن تحضر
ذلك فانها الجبالسة اذ جاء
أبو العتاهية فى زى
متسك فقال جعلنى الله
فذلك شيخ ضعيف كبير
لا يقوى على الخدمة فان
رأيت أعزك الله بشرى
وعتقتى فعات مأجورة
فاقبلت على عبد الله
فقال انى لارى هيئة
جميلة وضعفنا ظاهر اولسانا
فصيحيا ورجلا بلينا فاشتره
وأعتقه فقال نعم فقال
أبو العتاهية أنا ذنبل
أصلحك الله فى تقبيل
يدك فأذنت له فقبل يدها
وانصرف ففحك عبد الله
ابن مالك وقال أندرين من
هذا قالت لا قال هذا
أبو العتاهية وانما احتال
عليك حتى قبل يدك فلو
لم يكن لابي العتاهية سوى
هذه الابيات التى أبان
فيها عن صدق الاخاء

ومحض الوفاء وهى
ان أخاك الصدق من
كان معك
ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذاريب الزمان صدعك
شئت شمل نفسه كى يجمعك
وهذه الصفة فى عصرنا
معدومة ومستحيل وجودها
ومتعذر كونها (وروى)
ابن عباس أن المنصور

ومنت مسك من شقيق ابن منذر * على سوسن غصن بجنة وجنة
ورصف الآلى في اليواقيت كما * تعمل بصرف الراح في كل سكرة
سل السبيل العذب عن طعم ريقه * ونكهته يخبرك عن علم خبرة
ورمان كافور عليه طوابع * من النسد لم تحمل به بنت خزنة
ولطف هواء بين خفق وبانة * ورقة ماء في قوارير فضة
لقد عز عنك الصبحنى كأنه * سراقه لحظ منسك للتلقت
وأنت وان لم تبقى منى صباية * منى النفس لم تصدسوا البوجه
وكل فصيح نك يسرى لمسى * وكل مابح منك يبسد ولما تلى
تهون على النفس فيك وانها * لتكرم أن تغشى سواك بنظرة
فان تنظر نبي بالرضا تشف عانى * وان تظفر نبي باللقاطف غانى
وان تذكر نبي والحياة بشيها * عسدت لا منى منى غيبى
وان تذكر نبي بعدما أسكن الثرى * تجت دجاء عنسد ذالك ثولت
صلىنى والجددى الوعد تدركى * صبابة نفس ايقنت بتقلت
فما ام بوهالك بتنوفة * أقيم لها خلف الحلاب فدرت
فلما رأته لا ينزاع خلفها * اذاهى لم ترسل عليه وضت
بكت كلما راحت عليه وانها * اذا ذكرته آخر الليل حنت
ياكثر منى لوعة غير أنى * رأيت وفارا الصبر أحسن حلية
فرحت كما اغدو اذا ما ذكرتها * اطامن احشائى على ما اجنت
اهون ما ألقاه الامن القلى * هوى ونوى نيل الرضا منك بغيبى
أخوض الصلى اطفى العلاء العلولا * أصل السلا رعى الحلى بين عبرتى
الأقائل الله الحمامة غدوة * لقد أهملت الاحشاء نيران لوعة
وقاتل مغناها وموقف شجوها * على الغصن ماذا هيجت حين غنت
فغنت غناء اعجميا فهيجت * غرامى من ذكرى عهد وتوات
فارسلت الاحفان سحبا وأوقدت * حرارى الذى كانت ضلوعى أكنت
نظرت بهجرا البر يقين نظرة * وصلت بها قلبي فصل وصلت
فياله ما قلبا شجيا ونظرة * حجازية لوجن طرف لجنت
وواجبنا للقلب كيف اعترافه * وكيف بدت أسرار خلف ستره
وللعين لما سوقت كيف أخبرت * وللنفس لما وطنت كيف دلت
وكما ساكننا فى صعود من الهوى * يسامى بأعلام العلال كل رتبة
الى مستوى ما فوقه فيه مستوى * فلما توافينا ثبتت وزلت
وكنا عقدنا عقدة الوصل بيننا * على نحر قر بان لدى قبر شبية
مؤكدة بالنذر أيام عهده * فلما تواتقنا اشتدت وحلت

(ومن فصل الاحتفال)

الاخلاق ودراسة الاخبار
نعم أصلح الله الامير ذكروا
انه كان فى ملوك الحيرة
ملك يقال كان له نديمان
قد نزل من قلبه منزلة مكينة
وكانا لا يقارقانه فى لهوه
ومنامه ويقظته وكان
لا يقطع امر ادونهما ولا يصدر
الا عن رأيهما فغير بذلك
دهرا طويلا فبينما هو ذات
ليلة فى شرب بهوله وهواذ
غلب عليه الشراب فزال
عقله فدعا سيفه واقتضاه
وشد عليهما فقتلها
وغلبته عيناه فنام فلما
أصبح سال عنهما فأخبرهما
كان منه فاكب على
الارض عاضا لها تاسقا
عليهما وجرعا لفرأقهما
وامتنع من الطعام والشراب
ثم خلف لا يشرب شرابا
يزعج قلبه ما عاش وواراهما
وبنى على قبريهما قبة
وسماها الغريين وسن أن
لا يمر بهما أحد من الملك
فن دونه الاسجد لهما
وكان اذا سن الملك سنة
توار ثوبا وأحيوا ذكرها
ولم يميتوها وجعلوا عليهم
حكما واجبا وفرضوا لهما
وأوصى بها الآباء أعقابهم
فغير الناس بذلك دهرا
طويلا لا يمر أحد من صغير
ولا كبير الا يحدهما فصار
ذلك سنة لازمة كالشريعة
والفريضة وحكم فيمن أبى أن يبعدهما بالقتل بعد أن يحكم له بخصمتين يجاب اليهما كأنما كان

اسجد فاني ان يفعل فقالوا له انك مقتول ان لم تفعل فاني فسرفعه الى الملك واخبروه بقصته فقال مامنك ان تسجد قال سجدت ولكن كذبوا على قال الباطل قلت فاحتمكم في خصمتين فانك محاب اليه - ما وانى قاتلك قال لا بد من قتلي بقول هؤلاء قال لا بد من ذلك قال فاني احتمكم ان اضرب رقبة الملك بمدقتي هذه قال له الملك يا جاهل لو حكمت على ان اجري على من تخلف وراءك ما يغنيهم كان اصلح لهم قال ما احكم الا بضربة لرقبة الملك فقال الملك لوزرائه ماترون فيما حكم به هذا الجاهل قال نرى ان هذه سنة وانت اعلم بما في نقض السنن من العار والناز وعظم الاثم وايضا انك متى نقضت سنة نقضت اخرى ثم يكون ذلك لمن بعدك كما كان لك قبطل السنن قال فارغبوا الى القصار ان يحكم بما شاء ويعقبنى من هذه فاني اجيبه الى ما شاء ولو بلغ حكمه شطرا لم يكن فرغبوا اليه فقال ما احكم الا بضربة في عنق الملك قال فاما رأى الملك ذلك وما عزم عليه القصار فعدله مقعدا تاما واحضرن

أزور اعتمارا أرضها بتسك * وأقصد حجا بيتها بتحلة
وفي نشأتى الاخرى ظهرت بما علمت * له نشأتى الاولى على كل فطرة
ولولا خفاء الرمز من لاولن ولم * تجدها لك على مسلكا بنشئت
ولو لم يجدد عهدنا عقد خلة * قضيت ولم يقض المتى صدق توبة
بعثت الى قلبى بشيرا بما رأيت * على قدم عينى منه فكفت
فلم يعد ان شام البشارة شام ما * جفا الشام من نور الصفات الكريمة
فيا لك من نور لوان التفاتة * تعارض منه بالنفوس النفيسة
تحدث أنفاس الصبا ان طيها * بما حمله من حراقة حرقة
وتنبى آصال الربيع عن الربا * وأشجاره ان قد تجتجت جفت
وتحبر أصوات البابل انها * تغنت بترجيبى على كل ايكلة
فهذا جالى منك في بعد حرقى * فكيف به ان قرر بتى بخلة
تبدى وما زال الحجاب ولادنا * وغاب ولم يبقه شاهد حرقى
له كل غير فى تجليه مظهر * ولا غير الاماحت كف غير
تجلى دايمل واحتجاب نزه * واثبتت عرفان ومح وثبت
فانشئت من شئ وآليت انه * هو الشئ لم تحمد بخار اليتى
وفى كل خلق منه كل عجيبة * وفى كل خلق منه كل لطيفة
وفى كل خاف منه مكن حكمة * وفى كل باد منه مظهر رجوة
أوام بقلب القلب واللغز كما منا * وفى الرجز والقال الصحيح الادلة
وفى طى اوراق الحساب وسرما * يتم من الاعداد فابدأ بسته
وفى نفقات السحر فى العقد اليتى * تطوع لها كل الطباع اليتية
يصور شكلا مثل شكل ويعتلى * عليه باوهام النفوس الجبينة
وفى كل تعجيب وعضو بذاته اخلاص * وفى التقويم مجلى لرؤية
وفى خضرة الكمون ترجى شرا به * مواعيد عرقوب على اثر صفرة
وفى شجرة قد خوفت قطع أصلها * فبان بها جمل لا قرب مدة
وفى النخل فى تلقيحه واعتبر بما * أتى فيه عن خير البرية واسكت
وفى الطابع السبى فى الاحرف اليتى * يبين منها النظم كل خفية
وفى صنعة الطلسم والكيمياء والـ * ككوز وتغو برالمياه المعينة
وفى حرز أقسام المؤدب محرز * وحرز أصيل الشاذلى وبكرة
وفى سيمياء الحاتمى ومذهب ابيـ * سن سبعين اذ يعزى الى شريعة
وفى المثل الاولى وفى النخل الاتلى * بها اوهمو الماساموا بسنة
وفى كل ما فى الـكون من عجب وما * حوى الـكون الا ناطقا بحية
فلاسر الا وهو فيسه سريرة * ولا بهرالا وهو فيه كناية
سل الذكر عن انصاف أصناف ما ابتى * عليه الكلام من حروف سلمية

القصار فابدى مدقته وضرب بها عنق الملك فاوهنه وخرم غشيا عليه فأقام له سنة وبلغت به

العلة الى ان كان يسقى
ف قيل انه محبوس قاهر
باحضاره فحضر فقال لقد
بقيت لك خصلة فاحكم بها
فاني قاتلك لاحالة اقامة
للسنة قال القصار فاذا
كان لا يد من قتلى فاني
احكم ان اضرب الجانب
الاخر من رقبة الملك مرة
اخرى فلما سمع الملك ذلك
خزع على وجهه من الجزع
وقال ذهبت والله نفسي
اذ اتم قال للقصار ويلك
دع عنك ما لا ينفعك فانه لم
ينفعك منه ماضى واحكم
بغيره وان هذه لك كائنا
ما كان قال ما ارى حتى الا
ضربة اخرى فقال الملك
لوزرائه ماترون قالوا تمت
على السنة قال ويلكم ان
ضرب الجانب الاخر ما
شربت الماء البارد ابدا
لاني اعلم ما قد نالني قالوا فما
عندنا حيلة فلما راى ما قد
اشرف عليه قال للقصار
اخبرني ألم امكن قد
سمعتك تقول يوم اتى
بك الموكلون بالقرابين
انك قد سعدت وانهم
كذبوا عليك قال قد كنت
قلت ذلك فلم اصدق قال
فكنت سعدت قال نعم
فوثب من مجلسه وقبيل
رأسه وقال أشهد انك
صادق وانهم كذبوا عليك

وعن وضعها في بعضها وبلوغها * أنت فيه أمضى عدها وثبت
فلا بد من رمز الكنوز لذي الحجا * ولا ظلم الا ظلم صاحب حكمته
ولو لا سلام ساق للامن خيفتي * لعاجل مس البر دخوفي ليمتني
ولو لم تدار كني ولكن يعطفها * درجت رجائي ان تعتني خيبتني
ولو لم توائسني عن اقبل لم ولم * قضى العتب مني بغية بعد وحشتي
ونعم اقامت امر ملكي بشكرها * كما هونت بالصبير كل بليته
(ومن فصل الاعتقال)

سرت به وادى اذ سرت فيه نظرتي * وسارت ولم تن العنان بعطفه
وذلك لما اطلع اسمي في الدجى * محيا ابنة الحسين في خدي ليلته
يمانية لو انجذت حين انجذت * لما ابصرت عينك حيا كيت
لا فحمة في زحمتها قدم بني * لسكل نجاشي بها حصن ذمة
ألمت فخطت رحلها ثم لم يكن * سوى وقفة التوديع حتى استقلت
فلوسمعت لي بالفتات وحل من * مهاوى الهوى والهون جدت قلتي
ولكنها همت بنا فتذكرت * قضاء قصاة الحسن قدما فصدت
اجلت خيالا اني لاجله * ولم انتسب منه لغير تعلة
على اتني كلى وبعضى حقيقة * وباطل أوصافي وحق حقيقتي
وجنسي وفصلي والعوارض كلها * ونوعي وشخصي والهوا وصورتي
وجسمي ونفسي والحشا وغرامه * وعقلي وروحانيتي القدسية
وفي كل لفظ عنه ميل لسمعي * وفي كل معنى منه معنى للوعتي
ودهرى به عييد ليوم عروبة * وأمرى وأمرى والورى تحت قبضتي
ووقتي شهود في فناء شهدته * ولا وقت لي الا مشاهد غيبية
أراه مني حسا ووهما وانه * مناط الثريا من مدارك رؤيتي
وأسمعه من غير نطاق كأنه * يلقي سمعي ما توسوس به جنتي
ملاّت بانوار المحبة باطاني * كأنك نور في سرار سريرتي
وجليت بالاجلال أرجاء ظاهري * كأنك في أفق كواكب زينة
فانت الذي أخفيه عند تستري * وانت الذي أبديه في حين شهرتي
فته أحتمل واقطع أصل واعل أستقل * ومم أمتثل وامل أمل وارم أنت
فقلبي ان عاتبته فيك لم أجده * لعنبي فيه الدهر موقع نكته
ونفسي تنبوعن سواك نفاسة * فلا تنتمى الا اليك بمنة
تعلقت الا مال منك بفوق ما * أرى دونه ما لا ينال بحيلة
وجاءت حوالها وما وافقت حمي * سعائب بأس أمطرت ماء عبرتي
فلو فاني منك الرضا والحقتي * بعفو بكيت الدهر فوت فضيلة
ولو كنت في أهل اليمين منكما * بكيت على ما كان من سبقتي

وكمن مقام قتضك مسائل * أرى كل حي كل حي وميت
 أتيت بفاراب أبانصرها فلم * أجد عنده علماء يردد غلتي
 ولم يدروا قولي ابن سينا مسائل * فقل كيف أرجو عنده بره علي
 فهل في ابن رشد بعد هذين مرتجى * وفي ابن طفيل لاحتمات مطيبي
 لقد ضاع لولا أن تداركني حي * من الله سعي بينهم طول مدتي
 فقيض لي ههنا إلى الحق سالكا * وأيقظني من نوم جهلي وعقلي
 فخصت أنظارا لمجد جنيدها * بترك لي من رغبة ربح رهبة
 وكسرت عن رجل ابن اللهم أدهما * وانقذته من أسر حرب الاسرة
 وعدت على حلاج سكرى بصلبه * وألقيت بلعام التفاني بهوة
 فتولى مشكور ورأي ناجع * وفعلى محمود بكل محلة
 رضيت بعرفاني فاعليت للعلا * وأجاسني بعد الرضا فيه جاتي
 فعبثت ولاضيرا أخاف ولا قلى * وصرت حبيبا في ديار أحبتي

فها أنا ذا امسى واصبح بينهم * مبلغ نفسي منها ممانعت انتهت
 ومن نظمه ايضا ما حكى عنه في الاحاطة اذ قال وانشدني قوله في حال قبض وقيدتها عنه
 اليك بسطت الكف استنزل الفضلا * وممنك قبضت الطرف استشعر الذلا
 وهاناذا قد دقت بقدمي الرجا * ويجمع بي الخوف الذي خام العقلا
 اقدم رجلا ان يضي برق مطمع * وتظلم ارجائي فلا انقل الرجال
 ولي عثرات لست آمل ان هوت * بنفسي ان لا استقبل وأن اصلي
 فان تدركني رجة انتعش بها * وان تكن الاخرى فاو لي بي الاولي
 وقوله رحمه الله تعالى

وجدت تسعره الضلو * ع وما تبرده المدامع
 هم تحركه الصبا * به والمهابة لا تطاوع
 أمل اذا وصل الرجا * أسبابه فالموت قاطع
 بالله يا هذا الهوى * ما أنت بالعشاق صانع

وقال رحمه الله تعالى كما في الاحاطة واما كتبت به ان بلغني عنه بعض الشيء
 نحن ان تسأل بناس معشر * أهل ماء فخرته المهيم
 عرب من يبضهم أرزاقهم * ومن السمير الطوال الخيم
 دوت أحسابهم أرواحهم * دون نيل العرض وهي الكرم
 او رثونا المجد حتى اتنا * نرتضى الموت ولا نردحم
 مالنا في الناس من ذنب سوى * انما نلوي اذا ما اقتحموا

وقال عما قلته مذيلا به قول القاضي أبي بكر بن العربي

أما والمسجد الاقصى * وما يتسلى به نصا
 لقد رقت بنات الشو * ق بين جواشحي رقصا

أى حفصة بالباب فقال
 لا أذن له فانه مناسق
 كذاب فكلمه الحسن
 ابن أبي عطية فيه فادخله
 فقال له المهدي يا فاسق
 ألت القائل في معن
 جبل تلونه تراوكلها
 صعب الذرا تمتنع الاركان
 قال بل أنا الذي أقول فيك
 يا أمير المؤمنين
 يا ابن الذي ورت النبي محمدا
 دون الاقارب من ذوى
 الارحام

وأشده الايبات كلها
 فرضي عنه وأجازه وقال
 القعقاع بن الحكيم كنت
 عند المهدي وأتى سفيان
 الثوري فلما دخل عليه
 سلم تسليم العامة ولم يعلم
 تسليم الخلافة والربيع
 قائم على رأسه متكئ على
 سيفه فاقبل المهدي بوجه
 طلق وقال له يا سفيان تقر منا
 ههنا وههنا وتظن انالو
 أردناك بسوء لم نقدر عليك
 فقد قدرنا عليك الآن
 انما تخشى ان تحكم فيك
 به وانما قال سفيان ان تحكم
 في تحكم فيك ملك قادر
 يفرق بين الحق والباطل
 فقال له الربيع يا أمير
 المؤمنين لهذا الجاهل ان
 يستقبلك بمثل هذا ثم
 لي ان اضرب عنقه فقال له
 اسكت ويلا ما يريد هذا
 وأمثاله الا ان نقتلهم فنحن في رسالتهم
 كتبوا به هده على قضاء الكوفة على أن لا يعترض عليه في

قولي

فأقبح بي اليه هوى * جناحا عزمه قصا
أقل القلب واستعدى * على الجنان فاستعصى
فقسمت أجول بينهم * فلا أدنى ولا أقصى

(قال رحمه الله تعالى) ومما قلته في التورية بشأن راوى المدونة

لا تهين لظبي قددها أسدا * فقددها أسدا من قبل سحنون

(ومن نظم مولاي الجمد) مما لم يذكروه في الاطاعة قوله حسبا ألقى بخطه على ظهر نسخة من
تأليفه القواعد

ناديت والقلب بالاشواق محترق * والنفس من حيرة الابعاد في دهش
يامعطشى من وصال كنت آمله * هل فيك لى فرج ان صحت واعطشى
(ومن نظمه) ما أسنده الواشر يسى اليه

خالف هو الوك وكن لعقلك طائعا * نخذ الحقيقة عند طرف الناظر
(ومنه) مما نسب له المذكور ورأيت من ينسبها لغيره

لم أرايتك بعد الشيب يارجل * لا تستقيم وأمر النفس تمتثل
زديا يقينا بما كنا صدقه * بعد الميثب شب الحرص والامل انتهى
(وفي الاطاعة) في ترجمة شعره ما صورته قال ومما قلته من الشعر وبه تختم الكلام

أنت عودا بنعماء بدأت بها * فضلا والبسما بعد اللحن الورقا
فقل مستشعرا مستدثرا ارجا * ريان ذاب هجة يستوقف الحدقا
فلا تشنه بمكروه الجنى فلكم * عسودته من جيل من لدن خاقا
وانف القذى عنه واثر الدهر منبته * وغذبه براء واسقه غدقا
واحفظه من حادثات الدهر أجمعها * ما جاء منها على ضوء وما طرقا

انتهى ما قصدته من ترجمة مولاي الجمد على ما اقتضاه الوقت ولو ارسلت عنان القلم في شأنه
لضاق هذا الديوان عن ذلك و يرحم الله شيخ شيخوختنا عالم المغرب سيدى أبا العباس
الواشر يسى ثم التلمسانى تزيل فاس صاحب المعيار وغيره اذ قال في تأليفه الذى عرف
فيه بمولاي الجمد اساله بعضهم في ذلك وذكروا ما حضره مانعه ولقد استوفى شيخوختنا
الحقق النظار أبو عبد الله بن مرزوق الحفيد ترجمة المقرئ في كتاب سماه الدور البدرى في
التعريف بالفقهاء المقرئ انتهى وقد تقدمت الاشارة الى أن اسم هذا التأليف مبنى على
أن المقرئ بفتح الميم وسكون القاف وقد علمت ما في ذلك مما مضى قلت وقد ملكت بفاس
مجلدا ضخما بخط مؤلفه وهو أحد علماء مدينة فاس أنه برسم مولاي الجمد وسماه بالزهر
الباسم وأطال فيه في مدح مولاي الجمد والثناء عليه والتشويه بقدره وذكروا محاسنه ولم
يحضرنى الآن لكننى تركته مع جملة كتبى بالمغرب وقد تعلق بحفظى ما قاله في أوله
من جملة أبيات

اذا ذكرت مفاتح أهل فاس * ذكرا من أتي من تلسان

وقانس أهل رأيتهم في قضاة * شديها للفقهاء العدل ثانى

على بن يقطين كتابه
المهدى عباس بن فقال
لى يوما أصبحت جائعا فأتى
بارغفة ولحم بارد ففعلت
فأكل ثم دخل القصر ونام
وكنا نحن فى الرواق
فأنتهنا بالبكاء فبادرنا اليه
مسرعين فقال أمارأيتم
مارأيت قلنا مارأينا شيئا
قال وقف على رجل لو كان
فى ألف رجل ما خفى على
صوته فقال

كانى بهذا القصر قد باد
أهله

وأوحش منه ربه ومنازله
وصار عميد القوم من بعد
الرجة

وملك الى قبر عليه جناده
فلم يبق الا ذكره وحديثه
تأدى عليه ممولات حلاله

قال على فإنت على
المهدى بعد رؤياه
الاعشرة أيام حتى توفى
(قال المسعودى) وكانت

وفاة زفر بن الهذيل الفقيه
صاحب أبى حنيفة النعمان
ابن ثابت سنة ثمان

وخمسين ومائة وفيها كانت
بيعة المهدي كما قدمناه
ومات سفيان بن سعيد

ابن مسروق الثوري
بالبصرة وكان من تميم
وهو ابن ثلاث وستين سنة

ويكنى أبا عبد الله فى أيام

الى ان قال

ونفس العلم ان شانت لشخص * فما للقرى في العلم شاني انتهى
وقد اخذ عن رجه الله تعالى جماعة اعلام مشهورون منهم لسان الدين بن الخطيب ذو
الوزارتين والوزير أبو عبد الله بن زمرق والاستاذ العلامة أبو عبد الله القبيطى الآتية في علم
القرآت والشيخ الفقيه القاضي الرحال الحاج أبو عبد الله محمد بن سعيد بن عثمان بن سعيد
الصنهاجى الرمورى الدار المعروف بنقشابو والولى ابن خلدون صاحب التاريخ وفى بعض
المواضع يعبر عنه بصاحبنا وفى بعضها بشيخنا والنظار أبو اسحق الشاطبي والعلامة أبو محمد
عبد الله بن جري والحافظ بن علاق وغيرهم عن يطول تعداده ولا كالشيخ الولي الشهير الكبير
العارف بالله سيدي محمد بن عباد الرندي شارح حكم ابن عطاء الله فانه عن يفتخر مولاي الجدي
رجه الله تعالى بكونه مثله تلميذاه (ولايأس أن نورد ترجمته) تبرك به في هذا الكتاب ولولم
تقتضه المناسبة التي راعيناها في هذا التأليف فكيف وقد اقتضته (فنقول) فال في حقه
صاحبه الشيخ أبوزكريا السراج (ما صورته) هو شيخنا الفقيه الخطيب البليغ الخاشع
الخاشي الامام العالم المصنف السالك العارف المحقق الرباني ذوالعلوم الباهرة والمحسن
المظاهرة لسبل الخطباء ونتيجة العلماء أبو عبد الله محمد بن الشيخ الفقيه الواعظ
الخطيب البليغ العلم الحظي الوجيه الحسب الاصيل أبي اسحق ابراهيم بن أبي بكر بن عباد
كان حسن السمعت طويل الصمت كثير الوقار والحياء جميل اللقاء حسن الخلق
والخلق عالي المنة متواضعا معظما عند الخاصة والعامة نشا يلبده رندة على أكمل
طهارة وعفاف وصيانة وحفظ القرآن ابن سبع سنين ثم تشاغل بعد بطلب العلوم
لنحوية والادبية والاصولية والفروعية حتى رأس فيها وحصل معانيها ثم أخذ في
طريق الصوفية والمباحثة على الاسرار الالهية حتى أشير اليه وتكلم في علوم الاحوال
والمقامات والعلل والآفات وألّف فيه تواليف عجيبة وتصانيف بديعة غريبة وله
أجوبة كثيرة في مسائل العلوم محو مجلدين ودرس كتابا وحفظها وأوجّلها كتهاب
القضاعي والرسالة ومختصرى ابن الحاجب ونسبيل ابن مالك ومقامات الحريرى وفصيح
ثعلب وغيرها وقوت القلوب أخذ يلبده رندة عن أبيه القرآن وغيره وعن خاله الشيخ الفقيه
لقاضي عبد الله القريسي العربية وغيرها وعن الشيخ الفقيه الخطيب أبي الحسن على بن
أبي الحسن الرندي حرف نافع وعرض عليه الرسالة وبتلمسان وفاس عن السيد الشريف
الامام العالم العلامة المحقق أبي عبد الله التلمساني الحسنى جل الخونجى تفههما وغيره وعن
الشيخ الفقيه القاضي العالم أبي عبد الله المقرئ كثير من المختصر الفرعى لابن الحاجب
وفصيح ثعلب وبعض صحيح مسلم كلها تفقها وعن الشيخ الفقيه العالم أبي محمد عبد النور
العمرائى الموطأ والعربية وعن الامام العالم أبي عبد الله الابلى الارشاد لابي المعالى
وجميع كتاب ابن الحاجب الاصلى وعقيدة ابن الحاجب تفقها وعن الشيخ الفقيه الحافظ
أبي الحسن الصرصرى بعض التهذيب تفقها وعن الشيخ الاستاذ المقرئ الصالح احمد بن
عبد الرحمن الجصاصى شهر بلمكناسى كثير من جمال الزجاج ونسبيل ابن مالك وعن

أيام المهدي * وفى سنة ستين
ومائة مات شعبة بن الحجاج
ويكنى أبا بسطام وهو
مولى ابني شقرة من الازد
وفيه اتوفى عبد الرحمن بن
عبد الله المسعودى وفى
سنة ست وستين ومائة
مات حماد بن سلمة فى
أيام المهدي (قال المسعودى)
وللهدى أخبار حسان لما
كان فى أيامه من الكوائن
والحروب وغيرها قد
أبتنا على مبسوطه فى
الكتاب الاوسط وكذلك
من مات فى سلطانه من
الفقهاء وأصحاب الحديث
وغيرهم وبالله التوفيق
* (ذ كرخلافة موسى
المهادى) *

وبويع موسى بن محمد
المهادى لسبع بقين من
المحرم وهو ابن أربع
وعشرين سنة وثلاثة
أشهر صبيحة الثلاثاء التى
كانت فيها وفاة والده
المهدى وذلك فى سنة تسع
وستين ومائة وتوفى بقساياذ
نحو مدينة السلام سنة
سبعين ومائة لاثنتى عشرة
ليلة بقيت من شهر ربيع
الاول من هذه السنة
وكانت خلافة سنة وثلاثة
أشهر وكان يكنى أبا جعفر
وأمه الحيزران بنت عطاء
أم ولد حريشة وهى أم الرشيد
وأنته البيعة وهو ببلاد طبرستان وجرجان فى حرب كانت همالك فركب البريد وقد أخذ له

أخوه هرون البيهقي
شهر للحرب سرايله
برأى لاغرو ولاواني
*(ذكر جل من أخباره
وسيره وبلغ مما كان في
أيامه)*

كان موسى قاضي القلب
شرس الاخلاق صعب
المرام كثيرا لادب محباله
وكان شديدا في اجاجا وادا
نغيا (حدث) يوسف بن
ابراهيم الكاتب وكان
صاحب المهدي عن ابراهيم
أبه كان واقفا بين يديه
وهو على حماره يستانه
المعروف ببغداد اذ قيل
له قد ظفر برجل من
الخارج فأمر بادخاله
فلما قرّب منه الخارجي
أخذ سيفاً من بعض الحرس
فأقبل يريد موسى فتحت
وكل من مسى عنه وانه
لواقف على حماره ما
يقتل فلما أن قرّب منه
الخارجي صاح مرسى
أضربا عنه ولبس وراءه
أحد فاوهمه فالتفت
الخارجي لينظر وجمع
موسى نفسه ثم ظهر عليه
فصرعه فأخذ السيف من
يده فضرب عنقه قال فكان
خوفنا منه! كما ثم من
الخارجي فوالله ما أنكر
علينا تخميناً ولا عدونا
على ذلك ولم يركب حماراً
بمد ذلك اليوم ولا فارقه سيقه وكان عيسى بن داب يجالسه وكان من أهل الحجاز

176 ذلك يقول بعض الشعراء لما أتت خير بنى هاشم * خلافة الله بحجران

الشيخ الفقيه الصالح ابي مهدي عيسى المصمودي جميع كتاب ابن الحاجب والحاجبية له
ايضا تفقها وتفقه على الفقيه العالم ابي محمد الواعظ في كتاب ابن الحاجب الفقهية وأخذ
عنه حرف نافع وعن الشيخ الفقيه الصالح المدرس بالحلقة ابي محمد عبد الله القسطلي كثيرا
من التهذيب وعن قاضي الجماعة وخطيب الحضرة ابي عبد الله محمد بن أحمد القسطلي كثيرا
من التهذيب تفقها وكذا عن غيرهم ولقي بسلا الشيخ الحاج الصالح السني الزاهد الورع أحمد
ابن عمر بن محمد بن عاشر وأقام معه ومع أصحابه سنين عديدة قال قصدتهم لوجدان السلامة
معهم ثم رحل لطلبه فلقى بها الشيخ الصوفي أيامه وأن عبد الملك لازمه كثيرا وقرأت عليه
وسمعت منه وأنشدني من شعره وشعر غيره وترددت بيني وبينه مسائل في إقامته بسلا
وانتفعت به عظيما في التصوف وغيره وأجازني اجازة عامة مولده برنودة عام ثلاثة وثلاثين
وسبع مائة وتوفي بعد العصر يوم الجمعة ثالث رجب عام اثنين وتسعين وسبع مائة وحضر
جنازته الامير بن بعده وهمت العامة بكسره عشه تبركاه ولم أر جنازة أحفل ولا أكثر خلفا
منها ورثاه الناس بقصائد كثيرة انتهى كلام السراج وقال غيره في حقه محمد بن ابراهيم بن
عبد الله بن مالك بن ابراهيم بن محمد بن مالك بن ابراهيم بن يحيى بن عباد التغزي نسبة الرندي
بلد الشهير بابن عباد الفقيه الصوفي الزاهد الولي العارف بالله تعالى وقال في حقه الشيخ ابن
الخطيب القسطلي في كتابه انس الفقير وعز الحقير هو الخطيب الشهير الصالح الكبير
وكان والده من الخطباء الفقهاء الحياء والاي عبد الله هذا عقل وسكون وزهد بالصالح
مقرون وكان يحضره منا مجلس شيخنا الفقيه ابي عمران العبدوسي رحمه الله تعالى وهو
من أكابر أصحاب ابن عاشر ومن خيار تلامذته وأخذ عنه وله كلام عيب في التصوف
وصنف فيه كما هو الآن يقرأ على الناس مع كتب التذكير وله في ذلك قلم انفرده وسلم له
فيه بسديه ومن تصانيفه شرح كتاب الحكم لابن عطاء الله في سفر رأيه وعلى ظهر نسخة
منه مكتوب

لا يبلغ المرء في أوطانه شرفا * حتى يكيل تراب الارض بالقدم

ومن كلامه فيه الاستئناس بالناس من علامات الافلاس وفتح باب الانس بالله تعالى
الاستئناس من الناس ومن كلامه فيه من لازم الكون وبقي معه وقصر همته عليه ولم
تنفخ له طريق الغيوب الملائكية ولا خلاص له بسر الى فضاء شهادة الوجدانية فهو مستجوب
بمحطاته ومحصور في هيكل ذاته الى غير ذلك من كلامه وكان يحضر السماع ليلية المولد
عند السلطان وهو لا يريد ذلك وما رأته قط في غير مجلس جالس مع أحد وانما حظ من براه
الوقوف معه خاصة وكنت اذا طلته في الدعاء احمر وجهه واستجيا كثيرا ثم يدعولي وأكثرت
تمتعه من الدنيا بالطيب والبخور الكثير ويتولى أمر خدمته بنفسه ولم يتزوج ولم يملك أمة
ولباسه في داره مرقعة فاذا خرج سترها بثوب اخضر أو ابيض وله تلامذة كلهم أخيار مباركون
وبلغني عن بعضهم انه تصدق حين تاب على يده بعشرة آلاف دينار ذهباً وهو الآن امام
جامع القرويين بفاس وخطيبه وأكثرت قرأته في صلاة الجمعة اذا جاء نصر الله وأكثرت خطبته
وعظ ومثله من يعظ الناس لانه اتعظ في نفسه وقد أوحى الله تعالى الى عيسى عليه الصلاة

والسلام

والسلام يا عيسى عظمة فسك فان اتعظت فعظ الناس والافاستحي مني ذكره الغزالي وعهدى به انه على صفة البلاء الصادقين النبلاء كثر الله مثله في الاسلام انتهى قلت وقد زرت قبره مرارا بفاس ودعوت الله تعالى عنده وهو عند اهل فاس عنابة الشافعي عند اهل مصر ومن من الله سبحانه على اني سكنت محله لما توليت الخطابة والامامة بجامع القرويين من فاس المحروسة مضافين الى الفتوى والدار المعروفة للخطيب بالجامع المذكور الى الآن تعرف بدار الشيخ ابن عباد واقمت على ذلك خمس سنين وأشهر ثم قوضت الرحال للشرق وها أنا الى الآن فيها والله يسر الخير حيث كان وقال الشيخ سيدي أحمد زروق في شان الشيخ ابن عباد انه ولد برندة وبها نشأ في عفاف ووصون ثم رحل لفاس وتلمسان فقرأ بهما الفقه والاصول والعربية ثم عاد فحبب عدينة سلا أفضل أهل زمانه علما وعملا سيدي أحمد بن هاشم نفعنا الله به فإظهر الله تعالى عليه من بركاته ما لا يخفى على متأمل ثم نقل بعد وفاة الشيخ فجعل خطيبا بجامع القرويين من مدينة فاس وبقى بها خمس عشرة سنة خطيبا مقفواه الله تعالى بها بعد صلاة العصر من يوم الجمعة رابع رجب سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة ودفن بكديبة البراطل من داخل باب الفتوح وكان رضي الله عنه داصمت وسمت وتحمل وزهد معظما عند الكافة معولا في حل المشكلات على فتح القناع العليم

ومن علمه أن ليس يدعى بعالم * ومن فقره أن لا يرى يشتكي الفقرا
ومن حاله ان غاب شاهد حاله * فلا يدعى وصلا ولا يشتكي هجرا

كذار أبت بخط من أتق به في تعريفه مختصرا مع زيادة ما تحققت وكتبه شاهدة بكامله علما وعملا فهدى كافيته في تعريفه وكان الذي طلبه في وضع الشرح على الحكم سيدي أبو زكريا السراج الذي أكثر سائله له وسيدي أبو الربيع سليمان بن عمر انتهى * وقال في موضع آخر سيدنا العارف المحقق الخطيب البليغ نسج وحده ومقدم من أنى من بعده أبو عبد الله قرأ بفاس وتلمسان العربية والاصول والفقه ككتاب الارشاد ومختصر ابن الحاجب الفقهى والاصلى وتسهيل ابن مالك وتوفى بفاس وقبره بها مشهور وروى عنه معرفة شرفا وغربا وقد كتب مسائل معروفة أكثرها للسيد يحيى السراج وله كتب الشرح مع سيدي سليمان بن عمر الذي قال في حقه انه ولي بلاشك بطلبها لذلك ورايت كتابا في الامامة وسماه تحقيق العلامة في احكام الامامة قد كرته لشيخنا القورى رحمه الله تعالى وكان معنيا بكتبه معولا عليها في حاله فقال اظنه لو ائده سيدي ابراهيم وقد كان خطيبا بالقصبة اذ كانت عامرة وله خطبة عظيمة الفصاحة حسنة الموقع انتهى * وقال الشيخ أبو يحيى بن السكالك أما شيخى وبركتى أبو عبد الله بن عبد رضى الله عنه فانه شرح الحكم وعقد درر منثور هاني نظم بديع وجعت من انشائه مسائل مدارها على الارشاد الى البراءة من المحول والقوة فيها تبد كافاس الا كبر مع حسن التصرف في طريق الشاذلى وجوده تنزير على الصور الجزئية وبسط التعبير مع انتهاء البيان الى أقصى غاياته والتفتن في تقريب الغامض الى الاذهان بالامثلة الوضعية فحرب بها حقائق الشاذلية تقر بيال مسبق اليه كما قرب الامام ابن رشد مذهب مالك تقر بيال مسبق اليه وكان مع ذلك آية في التحقيق

المهادى يدعو له متكاؤم
يكن غيره يطمع منه في
ذلك وكان يقول له يا عيسى
ما استطلت بك يوما ولا
ليله ولا غبت عنى الاظننت
أنى لا ارى غيرك (وذكر)
عيسى بن داب أنه رفع الى
المهادى ان رجلا من بلاد
المنصورة من بلاد السند
من أشرفهم وأهل الرياسة
فيهم من آل المهلب بن أبي
صفرة ربي غلاما سنديا
أوهندا وان الغلام هو
مولاته فراودها عن نفسها
فاجابته فدخل مولاه
فوجدها معه فحبذكر
الغلام وخصاه ثم عالجه
الى ان برى فأقام مدة وكان
لمولاه ابنان أحدهما طفل
والآخر يافع فغاب الرجل
عن منزله وقد أخذ السندي
الصبيين فصعد بهما الى
أعالى سور الدار الى ان دخل
مولاه فاذا هو بابنيه مع
الغلام على السور فقال
يا فلان عرضت ابني للهلاك
فقال دع ذاعتك والله لو
لم تحب نفسك بحضرتي
لا رميت بهما فقال له الله
الله في وفي ابني قال دع
عندك هذا فوالله ما هي
الانفسى وانى لا اسمع بها
من شربة ماء واهوى ليرى
بهما فاسرع مولاه فاخذ
مديته فحبذكر

الهادى بقتل الغلام
 فرخص السندى فى أيامه حتى
 كانوا يتداولون بالثمن اليسير
 وكان الهادى قد استوزر
 الربيع وضم إليه ما كان
 لعمر بن بزيع من الزمام
 ثم ولى عمر بن بزيع الوزارة
 وديوان الرسائل وأفرد
 الربيع بالزمام فمات
 الربيع فى هذه السنة
 وقيل إن الهادى سقاه
 شربة لاجل جارية كان قد
 وهبها له المهدي كانت قبل
 ذلك للربيع وقيل غير
 ذلك ويظهر فى أيامه الحسين
 ابن على بن الحسن بن
 الحسين بن على بن أبى
 طالب رضى الله عنهم وهو
 المقتول بفتح وذلك على
 ستة أميال من مكة يوم
 التروية وكان على الجبس
 الذى حاربه جماعة من بنى
 هاشم منهم سليمان بن
 أبى جعفر ومحمد بن سليمان
 ابن على وموسى بن على
 والعباس بن محمد بن على
 فى أربعة آلاف فارس
 وقتل الحسين وأكثر من
 كان معه وأقاموا ثلاثة
 أيام لم يواروا حتى أكلتهم
 السباع والطيور وكان معه
 سليمان بن عبد الله بن
 الحسن بن الحسين بن على
 فأسرف فى هذا اليوم وضررت

بالعبودية والبراءة من الحول والقوة وعدم المبالاة بالمدح والذم بل له مقاصد نفيسة فى
 الاعراض عن الحاق وعدم المبالاة بهم واعظام اخلاقه التى لا يصبر عنها ويضطرب لها غاية
 الاضطراب ان يحضر حيث ينسى الحق لاسيما ان كان نسيان الحق بالنسبة اليه فهو الذى
 يعلقه ويضيق صدره على اتساعه ووقور اشراجه عن ذلك ولقد ذكر بعض من كان من
 أخص الناس به ومنقطعاً اليه احوال رجال الرسالة القشيرية والخلية وما منحوا من
 المواهب قال فلما مات الشيخ واستبصر ما أشاهده منه من أفعال تدل على القطع
 بصدقته لاحل ان تلك الصفات التى يذكر مشخصة فيه نشاهدها عياناً ولو لم أر الشيخ لقلت
 انى لم أركب الا وعلى الجملة فهو واحد عصره بالمغرب ذكر لى عن قطب المعقول بالمغرب
 والمشرق الابلى انه كان يشير اليه فى حال قراءته عليه اعنى الشيخ ابن عبادو يقول ان هناك
 علماء لا يوجد عندهم ما يشاهد من اهل ذلك الوقت الا انه كان لا يتكلم رضى الله عنه وشهد له
 المقطوع بولايتهم بالتقدم واقواله بالثيقوخة وتبركوا به كسيدى سليمان البارغى
 وسيدى محمد المصمودى وسيدى سليمان بن يوسف بن عمر الانفاسى وامثالهم وكان شيخه
 الحجة الورع احمد بن عاشر يشيد بذكروه ويقدمه على سائر اصحابه ويأمرهم بالخذ عنه
 والاتفاغ به والتسليم له ويقول ابن عبادا وحده ولا شك انه كذلك كان اعنى غير يباغان
 العارف غريب المهمة بعيد القصد لا يحده ساعد اعلى قصده وكان الغالب عليه الحياء من الله
 تعالى والتزل بين يدي عظمته وتزليه نفسه منزلة اقل الحشرات لا يرى لنفسه من ربة على مخلوق
 لما غلب عليه من هيبه الجلال وعظمة المالك وشموه والمنة نظار الى جميع عباد الله تعالى
 بعين الرحمة والشفقة والنصيحة العامة مع توفية المراتب حقه والوقوف مع الحدود الشرعية
 واعتبارهم من حيث مراد الله تعالى منهم هذا اذ ابيهم مع الطابع والمعاصى ما لم يظهر له من احد
 مخايل حب التعظيم والمدح والتعير دلى المساكين ورؤية الحق اذهى دعوى لا تليق بالعباد
 ومن كانت هذه صفته فقد وصل حد الخذلان بل هى علامة تقارب القطع على انه شقى مسلم
 الى غضب الله تعالى ومقتبه اعادنا الله تعالى منه وكان من حال هذا السيد تألف قلوب الاولاد
 الصغار فهم يجبرونه بحجة تفرق محبتهم لآبائهم وامهاتهم فينتظرون خروجه للصلاة وهم
 عدد كبير ياتون من كل اوب ومن المكاتب البعيدة فاذا رآوه ازدجوا على تقبيل يده وكذا
 كان ملوك زمانه يزدجون عليه ويتدللون بين يديه فلا يحفل بذلك وذكر لى بعض تلامذته
 ان اقواله لا تشبه افعاله لمسانحه الله تعالى من فنون الاستقامة مع ما كلاه من النور
 والحلاوة التى استفرت ابواب المشاركة بحيث صار لهم بحث عن رضى على تو اليقه انتهى كلام
 ابن السكالك وله من التواليف الرسائل الكبرى والصغرى وشرح الحكم ونظمها فى
 ثمانمائة بيت من الرجز (وحدث) الشيخ أبو مسعود المهراسى قال كنت أقرأ فى صحن جامع
 القرويين والمؤذنون يؤذنون بالليل فاذا أبو عبد الله بن عباد قد خرج من باب داره وجاء بطير
 فى الصحن كأنه جالس متربع حتى دخل فى البلاط الذى حول الصومعة ثم مشيت فوجدته
 يصلى حول المحراب وسأله السراج عن أبى حامد الغزالى فقال هو فوق العقه هاهنا وأقل من
 الصوفية ومما نقل من خطه رحمه الله تعالى ولا يدري هل هى له أم لا

ابن علي الامان فبسا عند
جعفر بن يحيى بن خالد بن
برك وقد لا بعد ذلك فسمي
المهادي علي موسى بن
عيسى اقبل الحسين بن
علي بن الحسن بن علي بن الحسن
وترك المصير به اليه ليحكم
فيه بما يرى وقبض أموال
موسى وأطهر الذين أتوا
بالرأس الاستبشار فبكي
المهادي وزجرهم وقال
أنتم هوني مستبشرين كأنكم
أنتم هوني برأس رجل
من الترك أو ألد يعلم أنه رأس
رجل من عترة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ألا ان
أقول جزأكم عندي
لا أتبيكم شيئاً وفي الحسين
ابن علي صاحب فغ يقول
بعض شعراء ذلك العصر
من أبيات
فلا بلين علي الحسين
- بن بعولة وعلي الحسن
وعلي ابن عاتكة الذي
أثوبه ليس له كفن
تركوا يفتخ عدوة
في غير منزلة الوطن
كانوا كراما قتلوا
لا طائشين ولا جبن
غسلوا المذلة عنهم
غسل الثياب من الدرن
هدى العباد يحدتهم
فلهم على الناس المنن
وكان المهادي كثير الطاعة

المحرم قبل العزم فأحرم وأحرم * وإذا استبان لك الصواب فصمم
واسـتـعمل الرفق الذي هو مكسب * ذكر القلوب وجدو أجل والحلم
وأخس وسروا وشجع وصل وامن وصل * واعدل وأنصف وأرع واحفظ وارحم
وإذا وعدت فعدي بما تقوى علي * انجازه وإذا اصطفت فتصم
وذ كر الشيخ الفقيه الخطيب القاضي الحاج أبو سعيد بن أبي سعيد السملوي أنه رأى في حائط
جامع القرويين أبياتاً مكتوبة بفهم بخط الشيخ أبي عبد الله بن عباد وهي
أيتها النفس اليه اذهبي * فبسه المشهور من مدهبي
مفضض الثغرة نقطة * من عنبري خده المذهب
أيأسني التوبة من حبه * طلوعه شمسا من المغرب
قال الشيخ أبو سعيد فاستشككت هذه الايات لما اشتملت عليه من التغزل وذكر الخال والحد
والشعر ومقام الشيخ ابن عباد يجمل عن الاشتغال بمثل هذا فقلت يوماً أبا القاسم الصيرفي
فذا كرتة بالقصة ووجه الاشكال فيها فقال لي مقامك عندي أعلي من أن تستشكل
مثل هذا هذه أوصاف ولي الله القائم بأمر الله المهدي فشكرته على ذلك انتهى قلت رأيت
بخط الواشر يسي أثر هذه الحكاية مانصه قلت في صحة هذه الحكاية عن الشيخ نظرنا
احتوت عليه من تعبير الحسن وقد را الشيخ وورعه أعلى من هذا فهذا ان اشكالان والله أعلم
(وحكي) أن الشيخ ابن عباد رجه الله تعالى لما احتضر جعل رأسه في حجر أبي القاسم هذا وأخذ
في قراءة آية الكرسي الى قوله الحى القيوم ثم يقول يا الله يا حى يا قيوم فبالتقنه من حضر
لا تأخذ سنة ولا نوم فبفتح الشيخ من قراءتها يقول يا الله يا حى يا قيوم فلما قربت وفاته سمع
منه هذا البيت وكان آخر ما تكلم به
ما عودوني أحبائي مقاطعة * بل عودوني إذا قاطعتهم وصلوا
ولما توفي الشيخ ابن عباد رضى الله عنه في التاريخ المتقدم حضر جنازته السلطان أمير المسلمين
أبو العباس أحمد ابن السلطان أنى سالم وأهل البلدتين يعنى فاسا الجديدة التي هي مسكن
السلطان وخواص أتباعه وفاسا العتيق التي هي محل الاعلام والمحاص والعام من الناس
في ذلك القطر اذهى اذ ذلك حضرة الخلافة وقبة الاسلام في المغرب وتقدم بعده للإمامة
والخطبة بجامع القرويين نائبه أيام مرضه الشيخ الصالح الورع أبو يزيد عبد الرحمن الزرهوني
حسبما قاله الجادري رحمه الله تعالى (وحكي) الواشر يسي رحمه الله تعالى أن الشيخ ابن عباد
كلم ابن دريدة الوالى في مظلمة فلم يقبل فلما كان يوم الجمعة ونزل السلطان أبو العباس للصلاة
بجامع القرويين بين وراه الشيخ ابن عباد قال الشيخ في أثناء خطبته من الامور المستحسنة أن
لا يبقى الوالى سنة انتهى وللشيخ ابن عباد خطب مدونة بالمغرب مشهورة بأيدى الناس
ويقرؤن منها ما يتعلق بالمولد النبوى الشريف بين يدي السلطان تبركاً بها وكذا يقرؤنها في
المجتمعات في المواسم كأول رجب وشعبان ونصفه ما والسابع والعشرين منها كرمضان
وقد حضرت بمراكش المحروسة سنة عشر وألف قراءة كراسة الشيخ في المولد النبوى على
صاحبه الصلاة والسلام بين يدي ولانا السلطان المرحوم أحمد المصور بالله الشريف
لامه الخبيران مجيهاً فيما تسئل من الحوائج للناس فكانت المواكب لا تخلو من بابها في ذلك يقول أبو المعافى

ان العباد يسوسهم ابناك فكلمته ذات يوم في امر فلم يجد الى اجابته ايه سبيلا

يا خير زان هناك ثم هناك
 فاعتل عليها بعلة فقالت
 لا بد من اجابتي قال لا افعل
 قالت فاني قد ضمننت
 هذه الحاجة لعبد الله بن
 مالك فغضب الهادي وقال
 ويل لابن الفاعلة قد علمت
 انه صاحبها لا قضيتها لك
 قالت اذا والله لا اسالك
 حاجة ابد اقال اذا والله لا
 ابالي وقامت مغضبة فقال
 مكانك فاستوعب كلامي
 والله والانفيت من قرابتي
 من رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اثن بلغني انه وقف
 ببابك احدث من قوادي
 او من خاصتي او من خدعي
 لا ضرر بن عنته ولا قبضن
 ماله من شاء فليدلم ذلك
 ما هذه المواكب التي
 تغعدو الى بابك كل يوم اما
 لك مغزل يشغلك او محفف
 يد كرك او بيت يصونك
 ابناك ثم اياك ان تفقدني
 فاك في حاجة لمسلم ولا ذمي
 فانصرفت وما تعقل ما تطأ
 فلم تنطق بحلوه ولا مر بعدها
 (وذكر ابن داب) قال دعاني
 الهادي في وقت من الليل
 لم تجر العادة انه يدعوني
 في مثله فدخلت اليه فاذا
 هو جالس في بيت صغير
 شتوي وقدامه جزء صغير
 ينظر فيه فقال لي يا عيسى
 قلت لبيك يا امير المؤمنين قال اني ارق في هذه الليلة وتداعت الى الخواطر واشتمت على الهوم

الحسني رحمه الله وقد احتل لذلك المولد بامور يستترب وقوعها جازاه الله تعالى عن نيته
 خيرا وقد اشرت الى ذلك في كتابي الموسوم بروضة الالاس العاطرة الانفاس في ذكر من
 لقيته من اعلام الحضرتين مرا كش وفاس وسردت جملة من القصائد والموشحات في وصف
 ذلك الصنيع ورحمة الله ورواه الجميع (ولنرجع) الى مشايخ لسان الدين بن الخطيب رحمه
 الله تعالى فنقول (وممنهم) الشيخ الفقيه القاضي بمكناسة الزيتون ابو محمد عبد الحق بن سعيد
 ابن محمد ذكره في نفاضة الجراب وقال انه لقيه بمكناسة الزيتون سنة احدى وستين وسبعمائة
 وكان من اهل المعرفة والحضرة قائما على كتاب ابي عمرو بن الحاجب في مذهب مالك
 وكان ممتازا به فيما دون تلمسان قرأه على الشيخين علمي الافق المغربي ابي موسى و ابي زيد
 ابني الامام عالمي تلمسان والمقرب جميعا قال لسان الدين في النفاضة وتصدر المذكور لاقرائه
 الآن فاشتمت من اصطلاح ومعرفة واطلاع وقيد جزأنيلا على فتوى الامام القاضي ابي
 بكر بن العربي المسماة بالحكمة وسماه بالجازمة على الرسالة الحاكمة اجاد فيه واحسن
 وقرأت عليه بهضه واذن لي في تحمله انتهى (ومن اشياخ لسان الدين الذين لقيهم بمكناسة
 الزيتون) الفقيه الفاضل الخيري بن عطيبة الوائشم يسي له عناية بفروع الفقه وروى
 القضاء بقصر كتابه (وممنهم) الفقيه الفاضل الخيري ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي عفيف
 المتصدر لقراءة كتاب الشفاء النبوي لديه جملة حسنة من أصول الفقه اشرف بها على كثير من
 نظرائه قراءته منه اياها على ابي عبد الله محمد بن ابي الفضل الصباغ وشاركه في قراءتها على
 الامام ابي عبد الله الابلي (وممنهم) الفقيه المدرك الاستاذ في فن العربية ابو علي عمر بن عثمان
 الوائشم يسي قال لسان الدين حضرت ماذا كرت في مسئلة اعوزت عليه وطال عنها سؤاله
 وهي قول الشاعر

الناس ا كيس من أن يمدحوا رجلا * مالم يروا عنده آثار احسان

وصورة السؤال كيف وقوع افعال بين شيتين لا اشتراك بينهما في الوصف اذ وقع الشاعر
 ا كيس بين الناس وبين أن يمدحوا وهو مؤول بالمصدر وهو المدح ولا يوصف بذلك
 انتهى قلت الاشكال مشهور والجواب عنه بضرب من التجاوز ظاهر وقد اشار اليه ابو
 حيان في الارشاف وجماعة آخرون في قول بعض المؤلفين كصاحب التلخيص اكثر من أن
 تخصي ولولا السامنة لذكرت ما قيل في ذلك وخلاصة ما قالوه أن في الكلام تقدير او الله
 أعلم (ومن لقيه) لسان الدين بمكناسة الزيتون الفقيه العدل الاخباري الاديب المشرك
 ابو جعفر احمد بن محمد بن ابراهيم الاوسى الجنان من اهل الظرف والانطباع والفضيلة وهو
 كاتب عاقد للشروط ناظم ناثر مشارك في فنون من العلم مؤلف وقد ذكرنا في غير هذا المحل
 ما دار بينه وبين لسان الدين من المحاوراة والمراجعة فليراجع قال لسان الدين رحمه الله
 تعالى ناوطني المذكور تأليفه الحسن الذي سماه المنهل المورد في شرح المقصد المحمود شرح
 فيه وثائق الجزري فاربي بيان اوافادة واجادة واذن لي في جملة عنه وهو في ثلاث مجلدات
 وأنشدني كثيرا من شعره (وممنهم) القاضي بها ابو عبد الله بن ابي رمانة قال لسان الدين لقيه
 بمكناسة وكان من اهل الحياء والحشمة وذوى السذاجة والعفة ثم ذكر ما ادعبه به حين

يا أمير المؤمنين هذا عبد الله
 ابن علي قد قتل منهم على نهر
 أبي فطرس فلانا وفلان حتى
 أتيت على تسمية من قتل
 منهم وهذا عبد الصمد بن
 علي قد قتل منهم بالحجاز في
 وقت واحد نحو ما قتل
 عبد الله بن علي وهو القائل
 لسفك دما منهم
 ولقد شفي نفسي وأبراسقهما
 أخذني بناري من بني مروان
 ومن الحرب ليت شينى
 شاهد
 سفكي دما بني أبي سفيان
 قال ابن دأب فسر والله
 المادى وظهرت منه أريحية
 فقال يا عيسى داود بن هلي
 هو القائل ما ذكرت بالحجاز
 ولقد أذرتني بما حتى
 كاني ماسمعتنما قلت
 يا أمير المؤمنين وقد قيل
 أنهم المعبود الله بن علي قالهما
 على نهر أبي فطرس قال قد
 قيل ذلك قال ابن دأب ثم
 تغلغل بنا الكلام والحديث
 إلى أخبار مصر وعيوبها
 وفضائلها وأخبار نياها
 فقال لي الهادي فضائلها
 أكثر قلت يا أمير المؤمنين
 هذه دعوى المصر بين لها
 بغير برهان أوردوه والبيئة
 على الدعوى وأهل العراق
 يابون هذه الدعوى
 ويندرون ان عيوبها
 أكثر من فضائلها قال مثل
 إلى الله بالدعاء قال الله عز وجل

تأخر عن لقائه وقد ذكرنا ذلك في غير هذا الموضع (ومن لقيه لسان الدين بمكناسة) الفقيه
 العدل أبو علي الحسن بن عثمان بن عطية الوائش ربي قال وكان فقيها عدلا من أهل
 الحساب والقيام على الفرائض والعناية بفروع الفقه ومن ذوى السذاجه والفضل ويقرض
 الشعر وله أرجوزة في الفرائض مبسوطة العبارة مستوفية المعنى انتهى وقال ابن الأجر
 في حقه هو شيخنا الفقيه المقتضى المدرس القاضي الفرضي الأديب الحاج أبو علي ابن الفقيه
 الصالح أبي سعيد عثمان التجاني المنعوت بالوائش ربي أجازني عامة أخذ عن الفقيه المقتضى
 الأديب الخطيب المعمر القاضي المحدث الراوية خاتمة المحدثين بالمغرب أبي البركات ابن الحاج
 البلغيني انتهى وهو له في حدود أربع وعشرين وسبع مائة * وذكر صاحب المعيار
 المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أقر بيقية والاندلس والمغرب جملة من فتاويه وقال
 في وثائقه وقد أجرى ذكره ما صورته ان بلدينا الشيخ القاضي العلامة أبا علي الحسن وقعت
 له قضية مع عدول مكناسة وذلك ان السلطان أبا عثمان فارسا كان أمر بالانتصار على عشرة
 من اليهود وعمدية مكناسة وكتب اسم الشيخ أبي علي هذا في العشرة فشق ذلك على بعض
 شيوخ العدول المؤخرين لمداثة سن أبي علي فلما علم تشغيهم صنع رجزا ورفعاه الى مقام
 المتوكل على الله أبي عنان (نصه)

نبدأ أولا بحمد الله * ونستعينه على الدواهي
 ثم نوالي بالصلاة والسلام * على نبي دونه كل الانام
 وبعد ذانسال رب العالمين * أن يهب النصر أمير المؤمنين
 خليفة الله أبا عنان * لازال في خير وفي أمان
 ملكه الله من البلاد * من سوس الاقصى الى بغداد
 ويسر الجباز والجهادا * وجعل الكل له مهادا
 يا أيها الخليفة المظفر * دونك أمرى انه مفسر
 عبدكم بجل عطية الحسن * قد قيل لا يشهد الا ان أسن
 وهو في أمركم المعهود * من جملة العشرة اليهود
 نص عليه أمركم تعييننا * وسنه قارب أربعينا
 مع الذي ينتسب العبد لله * من طالب العلم وبجته عليه
 على الفرائض له أرجوزه * أبرز في نظامها أبرزه
 ومجلس له على الرسالة * فكيف يرجو حاسد زواله
 حاشا أمير المؤمنين ذا كا * وعدله قد بلغ السما كا
 وعلمه قد طبق الآفاقا * وحلمه قد جاوز العراقا
 وجوده مشتهر في كل حي * قصر عن ادراكه حاتم طي انتهى

(وحكي) بعض الحفاظ أنه لما بلغت الأبيات السلطان أمر بأقراره على ذلك وقد وقعت على
 رجز المذكور وله شرح عليه لم أره والظاهر انه ممن نفع معه لسان الدين رحم الله الجميع
 وهو معدود في جملة من لقيه (ومن مشايخ لسان الدين رحمه الله) ذوالكرامات الكبيرة

ماذا قلت يا أمير المؤمنين من عيوبها انما لا تظنوا انهم لم يروا الله عز وجل

وهو الذي يرسل الرياح ضارة غير موافقة لآزكو عليها زرعههم ولا تحصب عليها أرضهم ومن عيوبها الريح التي يسمونها المريسية وذلك ان أهل مصر يسمون أعالي الصعيد الى بلاد النوبة مريس فاذا هبت الريح المريسية وهي الجنوبية ثلاثة عشر يوما اشترى أهل مصر الأكفان والخنوط وأيقنوا بالوباء القابل والبلاء الشامل ثم من عيوبها اختلاف هوائها لانهم في يوم واحد يغيرون ملابسهم مرارا كثيرة فيلبسون القميص مرة والمبطنات اخرى والخشونة وذلك لاختلاف جواهر الساعات بها ولتباين هباب الهواء فيها في سائر فصول السنة من الليل والنهار وهي غير ولا تمتاز فاذا أحديها كوا أو أما نيلها فكفالك الذي هو عليه من الخلف لجميع الانهار من الصغار والكبار وليس بالقرات ولا الدجلة ولا نهر بلخ ولا سيحان ولا جيدان شئ من التماسيح وهي في نيل مصر ضارة بلا منفعة ومفسدة غير مصلحة وفي ذلك يقول الشاعر

والمقامات الكبيرة سيدي الحاج أبو العباس أحمد بن عاشر الصالح المشهور كان لسان الدين رجه الله تعالى حريصا على لقائه بسلايام كان بها وقد لقيه ولم يتمل منه لشدة نفوره من الناس خصوصا أصحاب الرياسة ولذا قال لسان الدين لما ذكر أنه لقيه في نفاضة الجراب ما صورته يسم الله لقاءه على تعميره انتهى (وستترجم) الولي المذكور في نظم لسان الدين حيث وصفه بقوله بولي الله فايدأ وابتدر وقبره الآن بسلا محط رجاء الطالبين وكعبة قصدا الراغبين تلوح عليه أنوار العناية وتسمت منه أنواء الهداية وهو على ساحل البحر المحيط بخارج مدينة سلا المحروسة وقد زرتة والله الحمد عند توجهي الى حضرة مرا كش سنة ألف وتسعة والناس يشدون الرحال اليه من أقطار المغرب نفعنا الله تعالى به وأعاد علينا من بركانه بجماعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (رجح) الى مشايخ لسان الدين الوزير ابن الخطيب رجه الله تعالى (وهتم) الاستاذ الحق العلامة الكبير الكوي الشهير أبو عبد الله محمد بن علي الفخار البيروني رجه الله تعالى كان شيخ النخاعة بالاندلس غير مدافع وأخذ عنه خلق كثيرون كالشاطبي أبي اسحق صاحب شرح الالفية والوزير ابن زمرق وغيرهما وقد حكى عنه مسائل غريبة تليذه الشاطبي وقال لسان الدين في الاحاطة في ترجمة مشيخته ما صورته ولا زمت قراءة العربية والفقه والتفسير والمعتمد عليه العربية على الشيخ الاستاذ الخطيب أبي عبد الله بن الفخار البيروني الامام المجمع على امامته في فن العربية المفتوح عليه من الله تعالى فيها حفظا واطلاعا واضطلاعا ونقلا وتوجيها بما لا مطمع فيه لسواه انتهى ولنورد بعض فوائدها من الفخار فنقول ومن فوائدها من الفخار المذكور التي حكاهما عنه الشاطبي قوله حدثني ان بعض الشيوخ كان اذا أتى باجازة يشهد فيها سأل الطالب المجاز عن لفظ اجازة ما وزنه وما تصرفه ثم قال الشاطبي ولما حدثنا بذلك سأله عن ما قام على علمنا من نصه ووزن اجازة في الاصل افعالة وأصلها اجازة فأعلنت بقول حركة الواو الى الجيم جلا على الفعل الماضي استمقلا لا فخر كت الواو في الاصل وانفتح ما قبلها في اللفظ فانقلبت ألفا فصارت اجازة بالفين فحذفت الالف الثانية عند سيبويه لانهما زائدة والزائد أولى بالمحذف من الاصل وحذفت الاولى عند الاخفش لانها لا تتبدل على معنى وهو المذكور وقول سيبويه أولى لانه قد ثبتت عوض التاء من المحذوف في نحو زنادقة والتاء رائدة وتعويض الزائد من الزائد أولى من تعويض الزائد من الاصل للتناسب ووزنها في اللفظ عند سيبويه افعلة وعند الاخفش افالة لان العين عنده محذوفة انتهى وقال الشاطبي رجه الله تعالى لما توفي شيخنا الاستاذ الكبير العلم الحظير أبو عبد الله بن الفخار سألت الله عز وجل ان يريني في المنام فيروني بصيغة انتفع بها في الحالة التي أنا عليها من طلب العلم فلما غت في تلك الليلة رأيت كافي أدخل عليه في داره التي كان يسكن بها فقلت له يا سيدي اوصني فقال لي لا تعترض على أحد ثم سأني بعد ذلك في مسألة من مسائل العربية كما نوسلي فاجبته عنها ولا اذكرها الآن انتهى وقال الشاطبي ايضا ما صورته حدثنا الاستاذ الكبير الشهير أبو عبد الله محمد بن الفخار شيخنا رجه الله تعالى قال حدثني بسببته بعض المذاكرين ان ابن نجس لما ورد عليها بقصد الاقراء بها اجتمع اليه عيون طلبتها فاقوا عليه مسائل

من غرامض الاشتغال فإدعن الجواب عنها بان قال لهم أنتم عندى كرجل واحد يعنى أن ما ألقوا عليه من المسائل انما تلقوها من رجل واحد وهو ابن أبى الربيع فكانه انما يخاطب رجلا واحدا ازدرابهم فاستقبله أحد غمر القوم سنا وعلما بان قال له ان كنت بالمكان الذى تزعم فاجبني عن هذه المسائل من باب معرفة علامات الاعراب التى أذكرها لك فان أجبت فيها بالصواب لم تحظ بذلك فى نفوسنا الصغرى بالنظر الى تعاميك عن الادراك والتحصيل وان أخطأت فيها لم يسعك هذا البلد وهى عشرة الاولى أنتم يازيدون تغزون والثانية أنتن ياهندات تغزون والثالثة أنتن ياهندات تغزون والرابعة أنتن ياهندات تخشين والخامسة أنتن ياهندات تخشين والسادسة أنتن ياهندات تخشين والسابعة أنتن ياهندات تخشين والثامنة أنتن ياهندات تخعون أو تخعون كيف تقول والتاسعة أنتن ياهندات تخعون أو تخعون كيف تقول والعاشره أنتن ياهندات تخعون أو تخعون كيف تقول وهل هذه الافعال كلها مبنية أو معربة أو بعضها مبنى وبعضها معرب وهل هى كلها على وزن واحد أو على أوزان مختلفة علينا السؤال وعلينا التمييز لنعلم الجواب فبهت الشيخ وشغل الخجل بان قال انما يسأل عن هذا اصغار الولدان قال له الفتى فانت دونهم ان لم تجب فانزعج الشيخ وقال هذا سوء أدب ونهض منصرفا ولم يصح الابعاق فوجهها الى غرباطة حرسها الله تعالى ولم يزل بهامع الرزيرابن الحكيم الى أن مات رحمة الله تعالى عليه انتهى ثم قال الشاطبي والجواب عن هذه المسائل ما يدكر أما الجواب عن تغزون الاولى فانه معرب ووزنه أصلا تفعلون ولفظا تفعون وعن الثانية فبني للحاق نون الاناث ووزنه تفعلان وعن الثالثة على التعليل فعلى رده للاول ليحقيق بالاول وللثاني كالثاني وأما تخشين من الرابعة فبني للنون ووزنه تفعلان وعن الخامسة فعرب ووزنه أصلا تفعلين ولفظا تفعين وأما ترمين من السادسة فعرب ووزنه أصلا تفعلين ولفظا تفعين ومن السابعة مبنى للنون ووزنه تفعلان وأما تخعون وتخمين من الثامنة فهما اللغتان وهما مبنيان للنون والتاسعة لا يقال الا تخمين بالياء خاصة لتتفق اللغتان ووزنها تفعين كخشين وأما تخمين من العاشرة فعلى لغة الياء لا اشكال وعلى الواو فيظهر من كلام الخويين انه لا يجوز الا بالواو انتهى وقد أورد هذه الحكاية عالم الدنيا سيدى أبو عبد الله محمد بن مزوق رحمة الله تعالى فى شرحه الواسع الجعيب المسمى بتهديد المسالك الى شرح الفقه ابن مالك ونص محل الحاجة منه وقد حكى أن بعض طلبة سبته أورد على ابى عبد الله بن نجس عشر مسائل من هذا النوع وهى أنتم يازيدون تغزون وأنتن ياهندات تغزون وأنتم يازيدون وياهندات تغزون وأنتن ياهندات تخشين وأنتن ياهندات تخشين وأنتن ياهندات تخعون أو تخعون كيف تقول وأنتن ياهندات تخعون أو تخعون كيف تقول وانتم ياهندات تخعون أو تخعون كيف تقول وانتم ياهندات تخعون أو تخعون كيف تقول وهل هذه الامثلة كلها مبنية أو معربة أو مختلفة وهل وزنها واحد أو مختلف قالوا ولم يجب بشئ قلت فله استسهل امرها فاما المثال الاول فعرب ووزنه تفعلون كتنظرون اذ أصله تغزؤون فاستثقلت ضممة الواو التى هى لام فحذفت ثم حذفت الواو أيضا لالتقاءها ساكنة مع واو الضمير وكانت أولى بالحذف لان واو الضمير فاعل ولغير ذلك

قال ويحك ما النوا قيل التى ترى النيل فيها قلت القلال والكيزان يسعونها بهذا الاسم قال وما مراد الشاعر فيما وصف قال لانه لا يتمتع بالماء الا فى الآنية لحوف مباشرة الماء فى النيل من التمساح لانه يختطف الناس وسائر الحيوان قال ان هذا النهر قد منع هذا النوع من الحيوان مصالح الناس منه ولقد كنت منشوقا الى النظر اليها فلقى دزه دنتى بوصفك لها قال ابن داب ثم سألتى الهادى عن مدينة دنقلة وهى دار ملكة النوبة كم المسافة بينها وبين اسوان قلت قد قيل اربعون يوما على شاطئ النيل عمائر متصلة قال ابن داب ثم قال الهادى ايها ابن داب دع عنك ذكر المغرب وأخباره وهلم بنا الى ذكر فضائل البصرة والكوفة وما زادت به كل واحدة منهما على الاخرى قال قلت ذكر عن عبد الملك بن عمير انه قال قدم علينا الاحنف بن قيس الكوفة مع مصعب ابن الزبير فآرايت شيئا قبيحا الا و رأيت فى وجه الاحنف منه شيئا كأنى صعد الرأس أجبني العين أعصف الإذن باحق العين نابتى الوجه ماثل الشدق مترا كىب الاسنان خفيفا الارضين إحنفا

الرجل ولكنه كان اذا الكوفة أغذى وأمرأ وأفسح وأطيب فقال له رجل والله ما أشبه الكوفة الا بشابة صبيحة الوجه كريمة المحسب ولا مال لها فاذا ذكرت ذكرت حاجتها فكف عنها طابها وما أشبه البصرة الا بجوز ذات عوارض موسرة فاذا ذكرت ذكرت يسارها وذ كرت عوارضها فكف عنها طابها فقال الاحنف أما البصرة فان أسفلها قصب وأوسطها خشب وأعلىها رطب نحن أكثر ساجا وعاجا وديباجا ونحن أكثر قنفا وتقدأ والله ما أتى البصرة الا طائعا ولا أخرج منها الا كرها قال فقام اليه شاب من بكر بن وائل فقال يا أبا بجرم بلغت في الناس ما بلغت فوالله ما أنت بأجاهم ولا بأشرفهم ولا بأشجعهم قال يا ابن أخي بخلاف ما أنت فيه قال وما ذلك قال بتركي مالا يعنني كل عنك من أمري مالا ينبغي أن يعننيك (قال المسعودي) ولابن دأب مع الهادي أخبار حسان يطول ذكرها وينسج علينا شرحها ولا يتأتى لنا إيراد ذلك في هذا الكتاب لا شتر اطنا فيه على أنفسنا

تكلم جلي عن نفسه فجعل يفاخرنا ذات يوم بالبصرة ونفاخره بالكوفة فقلنا

عما تقدم بعضه وأما الثاني فبني ووزنه تفعلن كتفرجن وأما الثالث فكالاول اعرابا ووزنا لان فيه تغليب المذ كرعلى المؤنث وأما الرابع فبني ووزنه تفعلن مثل تفرحن لانه لما احتجج الى تسكين آخر الفعل لاسناده الى نون جماعة النسوة ردت الياء الى أصلها لانها انما قبلت ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها والآن ذهبت حركتها لاستحقاقها السكون وأما الخامس فغرب ووزنه تفعلين كتفرحين وأصله تخشين فقبلت الياء الفاعل تحركها وانفتاح ما قبلها ثم حذف لالتقاءها ساكنة مع ياء الضمير وتركت فتحة الشين دالة على الالف وأما السادس فغرب ووزنه تفعلين كتضربين وأصله ترمين حذفت كسرة الياء لاستئصالها ثم حذفت الياء لاجتماعها ساكنة مع ياء الضمير وأما السابع فبني ووزنه تفعلن كتضربين وأما الثامن والتاسع فضارع محي وورد بالاوزان الثلاثة فن قال يوقال في المضارع من جماعة النسوة تمعون مثله من غزباناء ووزنا ومن قال يعي قال فيه تمعين كتر من بناء ووزنا ومن قال يعي قال فيه تمعين كغشيين بناء ووزنا ويقال في المضارع للواحدة على اللغة الاولى تمعين كتدعين اعرابا ووزنا وتصريفها وقد تقدم في كلام المصنف وعلى الثانية كما يقال لها من رمي اعرابا ووزنا وتصريفها وعلى الثالثة كما يقال لها من تخشى أيضا وقد تقدم وليس ما وقع في السؤال كما نقل من خط بعض الشارحين انه يقال فيها تمعون كتفرحن بشئ وأمر التثنية ظاهرا انتهى بحروفه وما قاله رحمه الله تعالى في الاعتذار عن ابن نجيس هو اللائق بمقامه فان كان ابن نجيس من العلوم غير منكر وقد مدحه ابن خطاب بقوله

رقت حواشي طبعك ابن نجيس * فهذا قريضك لي وهاج ريسبي
ولمسه يصبهو الحام ويمتري * ماء الشؤن به وسير العيس
لك في البلاغة والبلاغة بعض ما * تحويه من أثر مجل ريس
نظم ونثر لا يتبارى فيهما * عززت ذاك وذاب علم الطوسي

يعني أبا حامد الغزالي وقال لسان الدين بن الخطيب في عائد الصلاة في حق أبي عبد الله محمد ابن نجيس التلمس اني المذ كور ما صورته كان رحمه الله تعالى نسج ووحده زهدا وانقباضا وأدبا وهمة حسن الشية جميل الهيئة سليم الصدر قليل التصنع بعيدا عن الرياء عاملا على السياحة والعزلة عارفا بالمعارف القديمة مضطرا بتفاريق النحل قائما على العربية والاصلين طبقة الوقت في الشعر ونخل الاوان في المطول أقدر الناس على اجتلاب الغريب ثم ذكر من أحواله جملة الى أن قال وبلغ الوزير أبا عبد الله بن الحليم انه يروم السفر فشق ذلك عليه وكلفه تحريك الحديث بحضرة وجرى ذلك فقال الشيخ انا كالدلم التحرك في كل ربيع انتهى وقال ابن خاتمة في مزية المرية على غيرها من البلاد الاندلسية انه نظم في الوزير ابن الحكيم القصائد التي حليت بها البات الاتفاق وتنفت عنها صدور الرفاق وكان من حول الشعراء وأعلام البلاغة يرتكب مستصعبات القوافي ويظفر في القسريض مطارذى القوادم الباسقة والخوافي حافظا للشعار العرب وأخبارها وله مشاركة في العقليات واستشراف على الطلب وقعد لا قراء العربية بحضرة غرناطة ومال بأخرة الى التصوف والتجوال والتخلي بحسن السميت وعدم الاسترسال بعد طي بساط ما فرط له في بلده من

الاحوال وكان صنع اليردين حداثي بعض من لغيت من الشيوخ انه صنع قدحا من الشمع على ابداع ما يكون في شكله ولطافة جوهره واتقان صنعه وكتب يد اثر شفقه وما كنت الازهرة في حديقه * تدسم عي ضاحكات الكعكائم فقبلت من طور لطور فهنا انا * اقبل افواه الملوك الاعاظم واهداه خدمة للوزير ابي عبد الله بن الحكيم وانشدنا شيخنا القاضي ابو البركات بن الحاج وحكي لنا قال انشدني ابو عبد الله بن نجيس وحكي لي قال لما وقفت على الجزء الذي ألفه ابن سبعين وسماه بالفقيرية كتبت على ظهره الفقر عندى لفظ دق معناه * من رامه من ذوى الغايات عناه كم من غيبي بعيد عن تصوّره * اراد كشف معناه فعماه وانشدنا شيخنا الاستاذ ابو عثمان بن ابون غير مرة قال سمعت ابا عبد الله بن نجيس ينشد وكان يحسب انهما له ويقال انهما لابن الرومي

رب قوم في منازلهم * عرر صار وابها غررا
ستر الاحسان ما بهم * سترى لوزال ما سترتا

ثم قال ابن خاتمة وقد جمع شعره ودقته صاحبنا القاضي ابو عبد الله محمد بن ابراهيم الحضرمي في جزء سماه الدر النفيس في شعر ابن نجيس وعرف به صدره وقدم ابن نجيس المريفة سنة ست وسبع مائة فنزل بها في كنف القائد ابي الحسن بن كاشة من خدام الوزير ابن الحكيم فوسعه في الايثار والمبرة وبسط له وجه الكرامة طلق الاسرة وبها قال في مدح الوزير المذكور قصيدته التي اهلها

العشى تعيما والنوابغ * عن شكر انعمك السوابغ
ووجهها اليه وهى طوييلة ومنها

ورسائح ابن كاشة * مع كل بازغة وبازغ
تأتى بما تهوى النغا * نغ من شهيات اللغاع

ومنها ما ذاق طعم بلاغة * من ليس للعوشى ماضع
ويقال ان الوزير اقرح عليه ان يتظم قصيدة هائية فابتدأ منها مطلعها وهو قوله
لم المنازل لا يجيب صداها * بحيث معالها وصم صداها

وذلك آخر شهر رمضان من سنة ثمان وسبع مائة ثم لم يزد على ذلك الى ان توفي رحمه الله تعالى فكان آخر ما صدر عنه من الشعر وقد اشارة عناه الى معناه واذن اولاه بحضور اخراه وكانت وفاته بحضرة غرناطة قتيلا ضحوة يوم الفطر مستهل شوال سنة ثمان وسبع مائة وهو ابن ثمانين سنة وذلك يوم مقتل خدومه الوزير ابن الحكيم اصابه قاتلة بحقه على خدومه وكان آخر ما سمع منه ان يقتلون رجلا ان يقول ربى الله واستفاض من حال القاتل انه هلك قبل ان يكمل سنة من حين قتله من فالح شديد اصابه فكان يصيح ويستغيث ابن نجيس يطلبني ابن نجيس يضربني ابن نجيس يقتلني ومزال الامر يشتهبه حتى قضى نحبه على تلك الحال تعود بالله من الورطات ومواقعات العثرات انتهى ملخصا (وحكى) غيره

اهل الكوفة اهل البصرة
فقالوا ماؤ كم كدر زهك
ذفر فقال لهم اهل البصرة
من اين ياتي ماءنا السكر
وماء البحر صاف وماء البطيخة
طاف وهما عتزان وسط
بلادنا قال الكوفيون من
طباع الماء العذب الصافي
اذا خالط ماء البحر صار
جميعا الى السكودرة وقديروق
الانسان ماء اربعين ليلة
فان جعل منه شيئا في
قارورة از يدوت كدر وقد
افقر اهل الكوفة
بما همم الذي هو الفرات
على ماء دجلة وهو ماء
البصرة فقالوا ماؤنا اعذب
المياه واغذاها وهو اصح
للاجسام من ماء دجلة
والفرات خير من النيل فاما
دجلة فان ماءها يقطع شهوة
الرجال ويذهب بصهيل
الحيل ولا يذهب بصهيلها
الامع ذهاب نشاطها
وتقصان قواها وان لم يتدسم
النازلون عليها اصابهم
قعول في عظامهم ويبس في
جلودهم وسائر من نزل
من العرب على دجلة
لا يكادون يسقون خيولهم
منهاو يسقونها من الابار
والركاء لاختلاف مياهها
واختلاف انواعها ليست
بماء واحد لما صب الانهار
كلها من غيرهما وسبيل
به كالحجر والنبذ وغيره من

الابنة اذا شرب به الانسان وهو مختلف على البحر ومن الماء المستنقع في اصول القصب والمسرورى وقد قال الله هذا عذب فرات وهو ذم الملع اجاج والفرات عذب المياه عذوبة وانما اشتق الفرات لكل ماء عذب من ماء الكوفة وقد طعن أيضاً أهل الكوفة على أهل البصرة فقالوا البصرة أسرع الأرض خراباً وأخبثها تراباً وأبعدها من السماء وأسرعها غرقاً وقد أجاب أهل البصرة أهل الكوفة عما سألوا عنه وعابوهم به وكذلك من شرب من دجلة وعابوا أهل الكوفة وذكروا عيوبها وما يؤثر عن سكانها من الذبح على المأكول والمشروب والغدروقة الوفاء وقد أتينا على وصف ذلك في كتابنا اخبار الزمان وكذلك أتينا على خواص الأرض والمياه وقصود السنة وانقسام الاقاليم وما لحق بهذه المعاني فيما سلف عن كتبنا على الشرح والايضاح وذكرنا في هذا الكتاب من جميع ذلك المعاني جمع الآن الى اخبار الهادي ونبدل على هذا السانح وقد كان الهادي أراد ان يخلفه

أن بعضهم كتب به مدقوله لمن المنازل لا يجيب صداها مانصه لابن الحكيم ومن يديع نظم ابن خميس قوله

تراجع من دنياك ما أنت تارك * وتسالها العتي وهاهي فارك
تؤمل بعد الترك رجوع وودادها * وشمر ووداد ما تؤد الترائك
حلالك منها ما حلالك في الصبا * فأنت على حلوائه متهاك
تظاهر بالسوان عنها تجملا * فقبلك محزون وتغرك ضاحك
تزهت عنها نخوة ولا زهادة * وشعر عذارى أسود اللون حالك
وهي طوييلة طنانة وفي آخرها يقول

فلان دعون غيري لدفع ملامة * اذا ما دهى من حادث الدهر داعك
فان لذلك الصوت غيري سامع * وما ان ابنت الجذب عدى سامك
يغص ويشجي نهشل ومجاشع * بما أو رثني حجير والسكاسك
تفارقي الروح التي لست غيرها * وطيب ثنائى لاصق بي صائك
وماذا عسى ترجو لداتي وأرتجى * وقد شمت منى اللى والافائك
يعود لنا شرح الشباب الذي مضى * اذا عاد للدينا عليل ومالك
ومما اشتهر من نظمه قوله

أرق عيني بارق من أنال * كأنه في جنح ليلى ذبال
أثار شوقاً في ضمير الحشا * وعبرتي في صحن حدى أسال
حكي فؤادى قلما واشتعال * وجفن عيني أرقاً وانهمال
جسوانح تلفح نيرانها * وأدمع نهشل مثل العزال
قولوا وشاة الحب ماشتم * مالذة الحب سوى أن يقال
عذرا للوأمى ولا عذرى * فزلة العالم مان تقال
قم نظرد الهمة بمشمولة * تقصر الليل اذا الليل طال
وعاطها صفر اذمية * تمنعها الذمة من أن تنال
كالمسك ريحها والى مطعمها * والتبرلونا والهوا في اعتدال
عتقها في الدن نجارها * والبكر لا تعرف غير الحال
لا تنقب المصباح لا واسقنى * على شنى البرق وضوء الهلال
فالعيش نوم والردي بقظة * والمرء ما بينهما كالخيال
خذها على تنعيم مسطارها * بين خوابيها وبين الدوال
في روضة با كروسميها * أنجل دارين وأنسى اوال
كان فأر المسك مفتوتة * فيها اذا هبت صبا أو شمال
من كف ساجى الطرف الحماظه * مفرقات أبدا للنضال
من عاذرى والكل لي عاذر * من حسن الوجه قبيح الفعال
من خلبى الوعد كذابه * لسان لا يعرف غير المطال

أرأيت ان كان ما أسأل الله
ان يعيدنا منه وان لا يبلغناه
وينسأ في أجل أمير المؤمنين
ايظن أن الناس يتسلمون
لجعة من أمير المؤمنين الامر
ولم يبلغ الخنث ويرضون
به لصلاتهم ووجههم وغزروهم
قال ما أنظن ذلك قال فتأمن
ان يسهو اليها جلة أهل
بيتك فتخرج من ولد أهلك
الى غيرهم فتكون قد
جملت الناس على النكث
وهوت عليهم أيمانهم
ولو تركت بيعة أخيك على
حاله او يوسع ليعقر به
كان آكد فاذا بلغ مبلغ
الرجال سالت انك ان
ان يقدمه على نفسه قال
نبيته والله على امر لم اكن
انتهت له ثم عزم بعد ذلك
على خلعه رضى أم كره وامر
بالتضييق عليه في الاكثر
من اموره فاشار عليه يحيى
ان يستأذنه في الخروج
الى الصيد وان يطيب
النشاعل بذلك فان مدة
موسى قصيرة على ما أوجبه
قضية المولد واستأذنه
الرشيد فاذن له فسار الى
شاطئ القرات من بلاد
الانبار وهيت وتوسط البر
مما يلي السماوة وكتب
الهادي اليه بامر بما تقدم
فاكثر الرشيد التعلل
وبسط الهادي لسانه في شتمه

كانه الدهر وأى امرئ * يبقى على الدهر اذا الدهر حال
أما ترائى آخذنا نقضا * عليه ما سؤفتي من محال
ولم أكن قطله عابسا * كمثل ما عابته قبلى رجال
يا بى ثراه المال عامى وهىل * يجتمع الضدان علم ومال
وتأفف الارض مقامى بها * حتى تهادانى ظهور الرجال
لولا بنوز بان مالذلى السعيس ولا هانت على الليال
هم خوفوا الدهر وهم خففوا * على بنى الدنيا خطاه النقال
لقيت من عامهم سييدا * غمر رداء الحمد جم النوال
وكعبسة للعبود منصوبة * يسمى اليها الناس من كل بال
خذها أبازبان من شاعر * مستملح النزعة عذب المقال
يلتقط اللفظ لفظ النوى * وينظم الاله نظم اللائع
بجاريامه يبار فى قوله * ما كنت لولا طمعى فى الخيال
وقصيدة مهيار مطالعها

ما كنت لولا طمعى فى الخيال * أنشد ليلى بين طول الليال
ومن نظم ابن نجيب قوله

ظنرت اليك بمنى جوذر * وتبسمت عن مثل سمطى جوهر
عن ناصع كالدر أو كالبرق أو * كالطالع أو كالأقواء مؤشر
تجربى عاييه من لها نطفة * بل نجسة لكنهم تعصر
لولم يكن نجرا سلافا ريقها * تترى وتاعب بالهنى لم تحظر
وكذاك ساجى جفنها لولم يكن * فيه مهند تحظها لم يحذر
لوعجت طرفك فى حديقه خدها * وأمنت سطوة صدغها المتحمر
لرعت من ذلك الحمى فى جنة * وكرعت من ذلك اللى فى كوثر
طرقتك وهنا والنجوم كأنها * حصباء در فى بساط أخضر
والركب بين مصعد ومصوب * والنوم بين مسكن ومنقر
بيضا اذا اعتكرت ذوائب شعرها * سفرت فازرت بالصباح المسفر
سرحت غلاتها فقلت سديكة * من فضة أو دمية من مرمر
منحتك ما منعتك يقظانا فلم * تخلف مواعدها ولم تتغير
وكانت مخافت بعناية وشاتها * نأنتك من اردافها فى عسكر
ويجزع ذلك المنحنى ادمانه * تعطو فسطوبا الهز بر القصور
وتحية جاءتك فى طى الصبا * أذكى وأعطر من شميم العنبر
جرت على واديك فضل رداها * فعرفت فيها عرف ذلك الأذخر
هالجت بلا بل نازح عن الفه * مشرق ذاكى الحشى مؤسعر
واذ انسيت لىالى العهد اتى * سلفت لنا قذكريها تذكري

وسنع للهادي الخروج نحو بلاد المدينة فرض هنالك وانصرف وقد تعطل فى العلة فلم يجسر احد من

الناس على الدخول عليه لها انا هالك في هذه الليلة وفيها لي اخي هرون وانت تعلمين ما قضى فيه اصل مولدي بالري وقد كنت امرتك باشيائه ونهيتك عن اخرى مما اوجبه سياسة الملك لا موجبات الشرع من برك ولم اكن بك عاقبل كنت لك صائنا وبر اوصلا ثم قضى قابضا على يدها واضعها على صدره وكان مولده بالري وكذلك مولد الرشيد فكانت تلك اليلة فيها وفاة الهادي وولاية الرشيد ومولد المامون ويقال ان الهادي اوقف بين يديه رجلا من اولياء الدولة ذا اجرام كثيرة فجعل الهادي يذكره ذنوبه فقال له الرجل يا امير المؤمنين اعتذارى بما تقرر عيني به رد عليك واقرارى بما ذكرت بوجب ذنبا وليكني اقول فان كنت تجوفى العقوبة راحة فلا تره دن عند المعافاة في الاجر فاطلقه ووص له (وحدث) عدة من الاخباريين من ذوى المعرفة باخبار الدولة ان موسى قال له هرون اخيه كاني بك تحدث نفسك بتمام الرؤيا وتؤمل ما انت عنه بعيد ومن دون ذلك خبط القنادة فقال له هرون يا امير المؤمنين من تكبر

رحنا تغنيا ونرشف ثغرها * والشمس تنظر مثل عين الاخر
والروض بين مقضض ومعجده * والجو بين ملك ومصفر

وكان السلطان امير المؤمنين ابو عنان المريني رحمه الله تعالى كثير العناية بمنظم ابن نجيس وروايته قال رحمه الله تعالى انشدنا القاضي خطيب حضرتنا العلية ابو عبد الله محمد بن عبد الرزاق بقصر المصارفة بينه الله قال انشدنا بلفظه شيخ الادباء فحل الشعراء ابو عبد الله ابن نجيس لنفسه

أنت ولكن بعد طول عتاب * وفرط لجاح ضاع فيه شبابي
وما زلت والعلياء تعنى غريمها * اعل نفسي دائما بعتاب
وهيات من بعد الشباب وشمره * ياندطها مي اويسوخ شرابي
خذعت بهذا العيش قبل بلائه * كما يخدع الصادى بلع سراب
تقول هو الشهد المشور جهالة * وما هو الا السم شيب بصاب
وما صحب الدنيا كيكبر وتغلب * ولا كما كيب ري فحل ضراب
اذا كعت الابطال عن هاتق دموا * اطاريب غرا في متون عراب
وان ناب خطب او تقاقم معضل * تلقاه منهم كل اصيد ناب
تراعت لجساس مخيلة فرصة * تأنت له في حياة وذهاب
فجاء بها شوهاء تنذر قومها * بتشييد ارجام وهدم قباب
وكان رغاء الصقب في قوم صالح * حديثنا فانساه رغاء سراب
فما تسمع الا آذان في عرصاتهم * سوى نوح تكلى او نعيب غراب
وسل عمروة الرخال عن صدق باسه * وعن بيته في جمع فربن كلاب
وكانت على الاملاك منه وفادة * اذا آب منها آب خير ما آب
يجير على الحيين قيس وخندق * بفضل يسار او بفضل خطاب
زعامة مرجوا النوال مؤمل * وعزسة مسموع الدعاء حجاب
فسر بزجها حواسر ظلعها * بما حملوها من منى وورغاب
الى فندك والموت اغرب غاية * وهذا المنى يأتى بكل عجاب
تبرض صفوا العيش حتى استشفه * فدافله البراض كشف حجاب
فاصبح في تلك المعاطف نهزة * لنهب ضباع اولهنس ذئاب
وما سهمه عند النضال بأذرع * ولا سيفه عند الصراع بنابي
ولكنها الدنيا تكرر على الفتى * وان كان منها فى اعز نصاب
وعادتها ان لا توسط عندها * فاما سماء او تخوم تراب
فلا ترج من دنياك وداوان يكن * فما هو الا مثل ظل سحاب
وما الحزم كل الحزم الا اجتماعها * فاشقى الورى من تصطفى وتحابى
أبيت لها مادام شخصى ان ترى * تمر بيانى او تطور جنبانى
فكم عطلت من اربع وملاعب * وكم فرقت من أسرة وصحاب

ورثت من حرمت وصيرت
 أولادك أعلى من أولادى
 وزوجتهم بناتي وقضيت
 بذلك حق الامام المهدي
 فأنجلي عن موسى الغضب
 وبان السرور في وجهه وقال
 ذلك الظن بك يا أبا جعفر
 ادن مني فقام هرون فقيل
 يده ثم ذهب ليعود إلى
 مجلسه فقال موسى والشيخ
 الجليل والملك النبيل
 لأجلت الامعى في صدر
 الحاس ثم قال يا خزانى اجل
 اليه الساعة الغم ألف
 دينار فاذا فتح الخراج
 فأجل اليه نصفه فلما أراد
 هرون الانصراف قدمت
 دابته إلى البساط قال عمرو
 الرومى فسألت الرشيد عن
 الرؤيا فقال قال المهدي
 رأيت في منامى كأنى
 دفعت إلى موسى قضيبا
 وإلى هرون قضيبا فأما
 قضيب موسى فأورق
 أعلاه قليلا وأما قضيب
 هرون فأورق من أوله إلى
 آخره فقص الرؤيا على الحكيم
 ابن اسحق الصيرى وكان
 يعبرها فقال له يملكان
 جميعا فاما موسى فقيل
 أيامه وأما هرون فيبلغ
 آخر ما عاش خليفة وتكون
 أيامه أحسن الأيام ودهره
 أحسن الدهور قال عمرو
 الرومى فلما أفضت الخلافة

وكم عفرت من حاسر ومدجج * وكم انككت من معصرو كعب
 اليكم بنى الدنيا نصيدة مشفق * عليكم بصير بالامور نقاب
 طويل مراس الدهر خذل مما حك * عريض مجال الهم جلس ركاب
 تأتته الاهوال ادهم سابقا * وغصت به الايام أشهب كابي
 ولا تحسبوا أنى على الدهر عاتب * فاعظم ما بى منه ايسر ما بى
 وما اسنى الاشباب خلمته * وشيب أنى الاصول خضاب
 وعمرضى لم احل منه بطائل * سوى ما خلا من لوعة وتصابى
 ليالى شيطانى على النى قادر * وأعذب ما عندى ألم عذاب
 عكسنا قضايانا على حكم عادنا * وما عكسها عند النهى بصواب
 على المصطفى المختار أركى تحية * فتلک التي أعتد يوم حساب
 فتلک عتادى او ثناء اصوغه * كدر سحاب او كدر سحاب

ومن مشهور نظم ابن نجيس قوله

عجبالها أيدوق طعم وصلها * من ليس يامل ان يمر بيالها
 وأنا الفقير الى تعة ساعة * منها وتمنى زكاة جمالها
 كم ذاع عن عيني الكرى متانف * يبدو ويخفى في خفى مطالها
 يسموها بدر الدجى متضائلا * كتضائل الحسنة في أسماها
 وابن السبيل يحيى يقبس نارها * ليلا فتمنحه عقيلة مالها
 يعتادنى في النوم طيف خيالها * فتصيبني أحاطها بنبالها
 كم ليلة جادت به فكأنما * زفت على ذكاء وقت زوالها
 اسرى فعضلها وعطل شهرها * بأبى شذا العطار من معضالها
 وشواد طرته كجبح ظلامها * وبياض غرته كضوء هلالها
 دعنى أنتم بالوهم أدنى لمعة * من نغرها وأشم مسكة خالها
 ماراد طرفى في حديقة خددا * الا لقتنته بحسن دلالها
 أنسب شعرى رق مثل نسيمها * فشمول راحك مثل ربح شمالمها
 وانقل أحاديث الهوى واشرخ غريب * بابعاتها واذكر نقات رجالها
 واذا مررت برامة فتوق من * أطلالها وتمش في أطلالها
 وانصب لمعز لها جبالة قانص * ودع الكرى شركا لصيد غزالها
 وأسل جدا ولها بغيض دموعها * وانضح جوائجها بفضل سجالها
 أنا من بقية معشر عركتهم * هذى النوى عرك الرحي بشفالها
 أكرم بها فتنة أريق نجيمها * بغيافراق العين حسن مالها
 حلت مدامة وصلها وحلت لهم * فان انتشوا فبحلوا وحلالها
 بلغت بهر من غاية مانالها * أحسد نوء لها لبعده منالها
 وعدت على سقراط سورة كاسها * فهر يرق ما فى الدن من جريالها

الى هرون زوجه حمدونة ابنته من جعفر بن موسى وفاطمة من اسمعيل ووفى له ما وعدده (وحدث)

فدعاه موسى بعدما ولي الخلافة فوضعه بين يديه ودعا بمكثل وقال لحاجبه ائذن للشعراء فلما دخلوا أمرهم أن يقولوا في السيف فبدأهم ابن يامين البصري فقال

حاز مصامة الزبيدي عمرو

من جميع الانام موسى الامين

سيف عمرو وكان فيما سمعنا

خير ما اعمدت عليه الجفون اوقدت فوقه الصواعق

نارا

ثم شابت فيه الذعاف المنون واذا ما شهرته تهر الشمس

س ضياء فلم تك دتسبين وكان القرنند والجوهر التما

رى في صفحته ماء معين ما يبالي اذا الضريبة خانت

اشمال نيطت به ام يميين وهي ابيات كثيرة فقال

له الهادي لك السيف والمكثل فخذهما ففرق

المكثل على الشعراء وقال دخلتم معي وجرتم من

اجلي وفي السيف عوض ثم بعث اليه الهادي

فاشترى منه السيف بخمسين ألفا وللهادي

اخبار حسان وان كانت ايامه قصرت وقد ائتنا

على ذكرها في كتابينا اخبار الزمان والوسط وبالله التأييد

وسرت الى فاراب منها نعمة * قدسية جاءت بنجينة آلهما
ليصوغ من الحنانه في حانها * ماسوخ القيس من ارمالها
وتغلقت في سهرورد فاسهزت * عينا يورقها طروق خيالها
نحبا شهاب الدين لما اشرفت * وخوى فلم يثبت لنور جلالها
ما جن مثل جنونه احد ولا * سمحت يديضا بمنزل نوالها
وبدت على الشوذي منها شوهة * ملاح منها غير لمة آلهما
بطلت حقيقته وطالت حاله * فيما يعبر عن حقيقة حالها
هذي صبايتهم ترق صباية * فيروق شاربها صفا زلالها

وهي طوية قال السلطان ابو عثمان رحمه الله تعالى اخبرني شيخنا الامام العالم العلامة وحيد زمانه ابو عبد الله محمد بن ابراهيم الابي رحمه الله تعالى قال لما توجه الشيخ الصالح الشهير ابو اسحق التيسبي من تلمسان الى بلاد المشرق اجتمع هنالك بقاضي القضاة تقي الدين بن دقيق العيد فكان من قوله له كيف حال الشيخ العالم ابي عبد الله بن خميس وجعل يحكيه باحسن الاوصاف ويطب في ذكر فضله فبقي الشيخ ابو اسحق متعجبا وقال من يكون هذا الذي حليته ومهيب ذاك الحلي ولا اعرفه بيده فقال له هو القائل

عجا لها ايدوق طعم وصالها * قال فقلت له ان هذا الرجل ليس عندنا بهذه الحالة التي وصفتم انما هو عندنا شاعر فقط فقال له انكم تنصفوه وانه تحقيق بما وصفناه به قال السلطان واخبرنا شيخنا الابي المذكور ان قاضي القضاة ابن دقيق العيد كان قد جعل القصيد المذكور في خزنة كانت له تعلم موضع جلوسه للطلعة وكان يخرجها من تلك الخزنة ويكثر تاملها والنظر فيها واقدت انما وصلت هذه القصيد الى قاضي القضاة تقي الدين المذكور لم يقرأها حتى قام اجلالها انتهى وكان ابن خميس رحمه الله تعالى بعد مفارقة بلد تلمسان سقى الله ارجاءها انواعا نسيان كثيرا ما يشوق لمشاهدها ويتأوه عند تذكرها

لما اهدا وينشد القصائد الطنانة في ذلك سال الكامن الحنين اليها المسالك فن ذلك قوله تلمسان لو ان الزمان بها يسخو * مني القيس لادار السلام ولا الكرخ وداري بها الاولى التي حيل دونها * مشار الاسبى لو أمكن الحق اللبخ وعهدى بها والعمر في عنفوانه * وماه شباني لاجين ولا مطغ قرارة تهيلم ومعنى صباية * ومعهد أنس لا يلد به لاطغ اذا الدهر مثنى العنان منه * ولا ردع يثنى من عناني ولا رديخ ليالي لا أصغى الى عدل عادل * كأن وقوع العدل في اذني صمغ معاهد انس عطلت فكانها * ظواهر الفاظ تعمد النسخ وأربيع الاف عفا بعض آيها * كما كان يعرف بعض الواحنا اللاطغ فن يلكرانا من الوجدرة * فاني منه طول دهرى ملتئم ومن يقتدح زند الموقد جذوة * فنزد اشثيانى لاعفار ولا مرخ أنسى وقوفى لاهيا في مراصها * ولا شاغل الا التودع والسبع

بمدينة السلام وذلك لاثني
عشرة ليلة بقيت من ربيع
الاول سنة سبعين ومائة
ومات بطوس بقربة يقال
لها ساناذ يوم السبت
لاربع ليال خلون من
جادي الاخرة سنة ثلاث
وتسعين ومائة فكانت
ولايته ثلاثا وعشرين
سنة وستة أشهر وقيل
ثلاثا وعشرين سنة
وشهرين وولي الخلافة وهو
ابن احدى وعشرين سنة
ومات وهو ابن أربع
وأربعين سنة وأربعة أشهر
* (ذكر رجل من أخباره
وسيره) *

ولما أهدت الخلافة الى
الرشيد دعا يحيى بن خالد
فقال له يا أبت أنت أحسنني
في هذا المجلس ببركتك
ويعنك وحسن تدبيرك
وقد قلدتك الامر ودفع
خاتمته اليه فني ذلك يقول
الموصلي

ألم تر أن الشمس كانت سقيمة
فأما ولي هرون أشرق نورها
بين أمين الله هر وذي
الندى

فهرون واليه اوحى وزيرها
وماتت ريطة بنت أبي
العباس السفاح لشهور
خلت من أيام الرشيد
وقيل في آخر أيام الهادي
وماتت الخيزران أم الهادي

والاختيال ما شفى ساطها * رخيا كما يشي بطرته الرخ
والا فعدوى مثل ما يفر الطلا * وليدا وحلى مثل ما ينض الفرح
كأنى فيها أردشير بن بابت * ولا ملكى الا الشيبية والشرخ
واخوان صدق من لدانى كأنهم * جا آذر رمل لا عفاف ولا بزخ
وعاة لما يلقى اليهم من الهدى * وعن كل فشاء ومنكرة صانع
هم القوم كل القوم سيان فى العلا * شبابهم الفرغان والشبغة السايخ
مضوا ومضى ذلك الزمان وأنسه * ومر الصبا والمال والاهل والبذخ
كأن لم يكن يوما لا قلامهم بها * صرير ولم يسمع لا كعبهم مبيخ
ولم يفت فى أرواحهم من ثنائهم * شميم ولا فى الغضب من لينهم ما يخ
ولا فى عجايب الشمس من هديهم سنى * ولا فى جبين البدر من طيبهم ضمخ
سعيتم بنى همور فى شت شملنا * فاستجرمكم ربح ولا عيش ناربخ
دعيتم الى ما يرتجى من صلاحكم * فرددكم عنه التجرف والخبخ
تعاليتمو عجا فطم عليكم * عسابله فى رأس علياءكم جلفخ
وأوغلتمو فى العجب حتى هلكتم * جاح غواة ما بينهمهم ففخ
كفاكم بها سجناطو بلا وان يكن * هلاك لكم فيها فمى لكم ففخ
فكم فنة مناظرتم بنيلها * با بشارها من حجن اطقاركم برخ
كانكم مو من خلفها وأمامها * اسود غياض وهى ما بينكم أنخ
فلسوق منها القيدان هى أغربت * وللهم ان لم تعط ما وعدت النعخ
كأن تحتها من شدة القلق القطا * ومن فوقها من شدة الحذر الففخ
وأقرب ما تهذى به الهلك والتوى * وأيسر ما تشكوه الذل والنفخ
فأذا عسى ترجوه من لم شتمها * وقد خرم منها الفرع واقتلع الشاخ
وما يطعم الراجون من حفظ آيها * وقد عصفت فيهاريا حهم الشبخ
زعانف أنكاد لثام عناكل * متى قبضوا كفا على اثره طخوا
ولما استقلوا من مهاوى ضلالهم * وأوموا الى اعلام رشدهم زخوا
دعاهم أبو يعقوب للشرف الذى * يدل له رضوى ويعنوه له دمح
فلم يستجيبوه فذاقوا وبالهم * وما الامرئى عن أمر خالقه ففخ
وما زلت أدعو للخروج عليهم * وقد يسمع الصم الدعاء اذا اصغوا
وأبذل فى استئصالهم جهد ما قى * وما لظنابيب ابن ساجحة ففخ
تركت لينا سنة كل نجعة * كما تركت للعزاهضامها شبخ
وأليت أن لا أتوى غير ما ثما * ولو حل لى فى غيره المن والمذخ
وأن لا احط الدهر الا بعقرها * ولو بأتى دار امرتها بلخ
فكم نعتت من غلة تلك الاضى * ولم برأت من غلة تلك الا بسخ
وحسبى منها عدلها واعتدالها * وأبجرها العظمى واربافها النسخ

وارشيد فى سنة ثلاث وسبعين ومائة ومشى الرشيد أمام جنازتها وكانت غلة الخيزران مائة ألف

ألف وستين ألف ألف
 فكان مبلغها نيفا وخمسين
 ألف ألف درهم سوى
 الضياع والدور والمستغلات
 وكان محمد بن سليمان يغل
 كل يوم مائة ألف درهم
 (وحكى) ان محمد بن سليمان
 ركب يوما بالبصرة وسوار
 القاضي يساره في جنازة
 ابنة عم له فاعترضه مجنون
 كان بالبصرة يعرف برأس
 النجعة فقال له يا محمد ان
 العدل ان تكون نجاتك في
 كل يوم مائة ألف درهم
 وأنا اطلب نصف درهم
 فلا قدر عليه ثم التفت الى
 سوار فقال ان كان هذا
 عدلا فانا كفرة فاسرع
 اليه غلمان محمد فكفهم
 عنه وأمر له بمائة درهم
 فلما انصرف محمد وسوار
 معه اعترضه رأس النجعة
 فقال لقد كرم الله منصبك
 وشرف أبوتك وحسن
 وجهك وعظم قدرك
 وأرجو ان يكون ذلك لخير
 يريد الله بك ولا أن يجمع
 الله لك الدارين فدان منه
 سوار فقال يا خبيث ما كان
 هذا قولك في البداية فقال
 له سألتك بحق الله وبحق
 الامير الاما أخبرتني في أي
 سورة هذه الآية فان
 أعطوا منها رضاء وان لم

وأملأها الصيدا المقاوله الالى * اعزهم تغنوا الطراخية بالبح
 كوا كب هدى في سماه رياسته * تضي مغايد جو ضلال ولا يطفو
 ثواقب أنوار ترى كل غامض * اذا الناس في طغيان غيهم اتخوا
 ور وضات آداب اذا ما تارجت * تضاهل في أفياء أذناتها الرخ
 مجامر ندى في حدائق نرجس * تتم ولا تقع يصيب ولا دخ
 وأبحر علم لاحتياض رواية * فيكبر منها النضح أو يعظم النضح
 بنوا العرفيين الالى من صدورهم * وأيديهم تلا القراطيس والطرخ
 اذا ما فتي منهم تصدى لغاية * تأخر من يخو وأقصر من يخو
 رياسته أخيار ومالك أفاضل * كرام لهم في كل صالحه رضح
 اذا ما بدا منا حفاء تعطفوا * علينا وان حلت بنا شدة رخوا
 نزورهم حذنا تحفا فنثنى * واجالنا دح وابداننا دح
 يروننا بالعلم والحلم والنهي * فما خرجنا بزولا حدنا برح
 وما الزهد في املاك لحم ولا اتقى * يسدع وللسديا لزوق بمن رخو
 والافقي رب الخـورنق غنية * فساومه سر ولا صيته رضح
 تطاع يوما والسرير أمامه * وقد نال منه العجب ماشاء والحق
 وعن له من شبيهة الحق قائم * بحجة صدق لا عياهم ولا وشح
 فاصبح يجتاب المسوح زهاده * وقد كان يؤذي بطن أنجسه النضح
 وفي واحد الدنيا أبي حاتم لنا * دواء ولكن مالا دوائنا نضح
 نخلى عن الدنيا نخلى عارف * يرى انها في ثوب نخوته لتخ
 وأعرض عنها مستهينا لقدرها * فلم يثمنه عنها اجتذاب ولا مصح
 فكان له من قلبها الحب والهموى * وكان لها من كفه الطرح والطخ
 وما معرض عنها وهي في طلبه * كمن في يديه من معاناتها نبخ
 ولا مدرك ماشاء من شهواتها * كمن حظه منها التمتع والتخ
 ولكننا نعلمى مرار عن الهدى * ونصلح حتى مالا داننا صمخ
 وما لمرئى عما قضى الله من حل * ولا لقضاء الله تقض ولا فسخ
 أباطالب لم تبق شبيهة سودد * يساد بها الا وأنت لها سنخ
 تسوغت أبناء الزمان اياديا * لدرتها في كل سامعة شخ
 وأجريتها فيهم عوائد سودد * فإلهم كسب سواها ولا تخ
 غنهم غواديهما في عروقهم * دماء وفي أعماق أعظمهم مخ
 وعتمهم جزوا وسهلا فاصبحوا * ومرعاهم ورخ ومرعيتهم ورخ
 بنى العرفيين ابغوا ما أردتم * فسادون ما تبغون وحل ولا رخ
 ولا تقعدوا عن أراد مجالكم * فإغربكم جف ولا غر فكم وضع
 ونحلوا وراء كل طالب غاية * وتبهوا على من رام شأوكم وانحوا

يعطوا منها اذا هم يسخطون قال في براءة قال صدقت فبرئ الله ورسوله منك ففعلك محمد بن سليمان ولا

ولا تذروا الجوزاء تعلقوا عليكم * ففي رأسها من وطء أسلافكم شمدخ
لا فواء أعدائي وواعين حسدي * اذا جليت خائيتي الغض والفضح
دعوهاتها دى في ملاءة حسنها * ففي نفسها من مدح أملاكها مدخ
يمانية زارت يمانين فأنتمت * وقد جدي فيها الزهو واستحكمت الرمح
وقد بسط في الاطاعة ترجة ابن نجيس المذكور وعمأ أشدله قوله

سل الريح ان لم تسعد السفن أنواء * فعند صباها من تلهسان أنباء
وفي خفة ان البرق منها اشارة * اليك بما تسمى اليها وايماء
تمر الليالي ليلية بعد ليلية * وللأذن اصغاء وللعين اكلاء
واني لاصيبو للصبيا كلسرت * وللنجم مهمما كان للنجم اصبياء
وأهدى اليها كل يوم تحية * وفي رد اهداء التحية اهداء
وأستجلب النوم الغرار ومخبي * قتاد كما شاءت نواها وسلا
لعل خيالاً من لدنها يبري * ففي مرهني من جوى الشوق ابراء
وكيف خلوص الطيف منها ودونها * عيون لها في كل طاعة راء
واني لمشتاق اليها ومنبي * ببعض اشتياقي لو تمكّن انباء
وكم قائل تفني غراما محبها * وقد أخذت منها ملاء وأملاء
لعشرة أعوام عليها تجرمت * اذا ما مضى قيظ بها جاء اهراء
يطنب فيها عاثون وخراب * ويرحل عنها قاطنون وأحياء
كأن رماح الناهين لملكها * قداح وأموال المنازل أبداء
فلا تبغين فيها مناخار اكب * فقد قلصت منها ظلال وأفياء
ومن عجب أن طال سقمى ونزعها * وقسم اضناء علينا واطناء
وكم أرجفوا غيظا بهائم أرجوا * فيكذب ارجاف ويصدق ارجاء
يردها عياها الدهر مثل ما * يردد حرف الفاء في المنطق فأفاء
قيام منزلا نال الردى منه ما شتهى * ترى هل لعمر الانس بعدك انساء
وهدل للظي الحرب التي فيك لتظي * اذا ما انقضت أيام يؤسك اطفاء
وهل لي زمان أرتجى فيه عودة * اليك ووجه البشر أزهر ووضاء
ومنها

أحن لها ما اطت النيب حولها * وما عاقها عن مورد الماء انماء
فما فاتها منى نزع على النوى * ولا فأتى منها على القرب اجشاء
كذلك جدى في صحابي وأسرتي * ومن لي به في أهل ودى ان فاؤا
ولولا جوار ابن الحكيم محمد * لما فأتى نفسي من بني الدهر ابقاء
جماني فلم تنتب محلى نواب * بسوء ولم ترز أفـ وادى أراء
واكفاه بيتي في كفاة جاهه * فصاروا عبيد الى وهم لي أكفاء
يؤمنون قصدي طاعة ومحبة * فما عفته عافوا وما شته شأوا

الانهار دخل اليه عبد الصمد
ابن شبيب بن شبة فقال
له محمد كيف ترى
بنائي قال بنيت أجل بناء
يا طيب فناء وأوسع قضاء
وأرق هواء على أحسن ماء
بين صرارى وحسان وطبائ
فقال محمد بناء كلامك
أحسن من بنائنا وقيل
ان صاحب الكلام والبانى
للصخر هو عيسى بن جعفر
على ما حدث به محمد بن
زكريا الغلابي عن الفضل
ابن عبد الرحمن بن شبيب
ابن شبة وفي هذا القصر
يقول ابن أبي عتبة

زر وادى القصر نعم القصر
واوادي
لا يدمن زورة من غير ميعاد
زره قللس له شبه يقاربه
من منزل حاضر ان شئت أو
بادى
ترقى قراقيره والعيس
واقفة

والضب والنون والملاح
والحمادى
وفي سنة خمس وسبعين
ومائة مات الليث بن سعد
المصرى الفهمى ويكنى أبا
الحريث وهو ابن اثنتين
وثمانين سنة وكان قد حج
سنة ثلاث عشرة ومائة
وسمع من نافع وفي سنة خمس
وسبعين ومائة مات شريك
ابن عبد الله بن سنان النخعي
القاضي وكان يكنى أبا عبد

انقرمات في سنة أربعين
 وثلاثون سنة وكان شريك
 ابن عبد الله التميمي تولى
 القضاء بالكوفة أيام
 المهدي ثم عزله موسى
 الهادي وكان شريك مع
 فهمه وعلمه ذكيا فطنا
 وكان جرى بينه وبين مصعب
 ابن عبد الله كلام بحضرة
 المهدي فقال له مصعب
 أنت تتنقص أبا بكر وعمر
 فقال والله ما أنتقص جذك
 وهو دونهما وذكر معاوية
 عند شريك بالحلم فقال
 ليس بحليم من سفة الحق
 وقاتل علي بن أبي طالب
 وشتم من شريك رائحة
 النبيذ فقال له أصحاب
 الحديث لو كانت هذه
 الرائحة منا لاستحيينا فقال
 لانكم أهل الريبة بيومات
 في أيام الرشيد أبو عبد الله
 مالك بن أنس بن أبي عامر
 الاصمعي وهو ابن تسعين
 سنة وجل به ثلاث سنين
 وذلك في ربيع الأول وقيل
 انه صلى عليه ابن ذئب
 على ما ذكر من التنازع في
 وفاة ابن أبي ذئب وذكر
 الواقدي أن ما ساك كان
 يأتي المسجد شهد الصلوات
 والجمع والجنائز ويعود
 المرضى ويقضى الحقوق
 ثم ترك ذلك كله ثم قيل
 له فيه فقال ليس كل انسان

دعاني الى المجد الذي كنت آملا * فلم يك لي عن دعوة المجد ابطاء
 وبتواني من هضبة العزلة * ينأجى الهمانها صعد ووطأ طاء
 يشيعني منها اذ اسرت حافظا * ويكأوني منها اذا غقت كلاء
 ولا مثل نومي في كفالة غيره * وللذئب المام وللصل الماء
 بغيضة ليث أو بجر قب طالب * تبركسافيه وتقطع أكساء
 اذا كان لي من نائب الملك كافل * فني حيمها وموت كن وادفاء
 واخوان صدق من صنائع جاهه * يبادرنى منهم قيام واءلاء
 سراع لما يرجي من الخير عندهم * ومن كل ما يخشى من الشر ابراء
 اليك أبا عبد الله صنعتها * لزومية فيها لو جدي افشاء
 مبرأة مما يعيب لزومها * اذا عاب الكفاء سواها واطاء
 أذعت بها السر الذي كان قبلها * عليه لأحشاء الجوانح اضناء
 وان لم يكن كل الذي كنت آملا * وأعوذا كلاء فاعازا كلاء
 ومن يتكاف مفعما شركمة * فالى الى ذلك التكلف الحاء
 اذا منشد لم يكن عندك ومنشئ * فلا كان انشادولا كان انشاء

(رجع الى ترجمة ابن الفخار وفوائده) قال الشاطبي حدثنا الاستاذ الكبير أبو عبد الله بن
 الفخار قال جلس بعض الطلبة الى بعض الشيوخ المقرئين فأتى المقرئ بمسئلة الزوائد الاربع
 في أول الفعل المضارع وقال يحم معها قولك نابت فقال له ذلك الطالب لوجعتهما بقولك
 أنت لكان ألمح ليكون كل حرف تضيف ما قبله فاهمزة لواحد وهو المتكلم والنون
 لآتين وهما الواحد ومعه غيره والواحد المعظم نفسه والياء لاربعة للواحد الغائب وللغائبين
 وللغائبين وللغائبات والياء ثمانية للغائب وللغائبين وللغائبات وللغائبات
 وللغائبات وللغائبات وللغائبات فاستحسن الشيخ ذلك منه (وحكى) الشاطبي أيضا أن شيخه
 ابن الفخار أورد عليهم سؤال وهو كيف يجمع بين مسئلة رجل أوقع الصلاة بثوب حمر اختيارا
 وبين قوله بحرى الليمان بالحجر اليقين فلم يتقدح لنا شي فقال الجواب ان الأول ممنوع وعند
 الفقهاء شرعا ورد اللام في دم في التثنية ممنوع عند النحاة قياسا وكلاهما في حكم المعدوم
 حسا واذا كان كذلك كان الأول بمنزلة من صلى بادي العورة اختيارا فتلزمه الاعداء وكان
 الثاني بمنزلة ما باشر فيه عين دم علم التثنية تلزمه الفقه وان كان أصلها السكون قال وهذه
 المسئلة تشبه مسئلة ابن جني في الخصائص قال ألقيت يوما على بعض من كان يعتادنى مسئلة
 فقالت له كيف تجمع بين قوله

لئن بهز الكف يعسل منته * فيه كما غسل الطريق الثعلب

و بين قوله اختصم زيد وعمر ولم يتقدح له فيها شي وعاد منتهما فقال له اجتماعهما أن
 الواو اقتصر به على بعض ما وضع له من الصلاحية اللازمة مطلقا والطريق اقتصر به على بعض
 ما كان يصلح له (قال الشاطبي) وحدثني أيضا قال كان لقاضي القضاة علما وجزالة أبي جعفر
 ولد يقرأ على جماعة وكان ابنا نبيا فهم ما ونبلا فسأل مني يوما مسئلة يذكرها الاقرانه وكان

له فيه فقال ليس كل انسان يقدر أن يتكلم به صدره وسبحي به الى جعفر بن سليمان وقيل له انه لا يرى محجبا

التي مات فيها مالك كانت وفاة حماد بن زيد رهي سنة تسع وسبعين ومائة وفي سنة احدى وستين ومائة مات عبد الله بن المبارك المروزي الفقيه بهيت بعد منصرفه من طرسوس وفي سنة اثنتين وثمانين ومائة مات أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم القاضي وهو ابن ثعق وستين سنة وهو رجل من الانصار وولي القضاء سنة ست وستين ومائة في أيام خروج المهادي الى جرجان واقام على القضاء الى أن مات خمس عشرة سنة (قال المسعودي) وقد كانت أم جعفر كتبت مسئلة الى أبي يوسف تستفتيه فيها فافتاها بما وابق مرادها على حسب ما أوجبه الشريعة عنده وأداء اجتهاده اليه فبعثت اليه بحق فضة فيه حقان في كل حق لون من الطيب وجام ذهب فيه دراهم وجام فضة فيه دنانير وطلان وتخت من ثياب وجمار وبغسل فقال له بعض من حضره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهديت له هدية فجلساؤه شركاؤه فيها فقال أبو يوسف تأولت الخبر على ظاهره والاستحسان قد منع من امضائه ذلك اذ كان هدايا

محبيا بالغرائب فخرى على لسانى أن قلت له بين على زيد فعل امر وفاعل والاصل ابا بن على زيد ثم سهل بالانقل والحذف على قياس التسهيل فصار بين كما ترى فأعجب بالمسئلة حتى ناظر فيها ليلة أيام وكان أنحى نحاة أهل عصره فأعجب مما يرى من ابنه من النبل والتحصيل فباعت المسئلة الشيخ الاستاذ ابا بكر بن الفخار رحمه الله تعالى فاعتنى بها وحاول في استخراج وجه من وجوه الاعتراض على عادة المصلحين من طلبه العلم فوجد في مختصر العين أن الكلمة من ذوات الواو ولم يذ كر صاحب المختصر غير ذلك ولم يكن رحمه الله تعالى رأى قول أبى الحسن اللجاني في نوادره انه مما يتعاقب على لامة الواو والياء فيقال بأى بأى بأواو بأيا كما يقال شأى يشأى شأوا وشأيا فلم يقدم شيئا على أن اجتمع بالقاضى المذكور فقال له ألم تسمع ما قال فلان بين على زيد وانما هو يون على زيد لانه من ذوات الواو ونص على ذلك صاحب المختصر وجملة على أن يرسل الى ويردني عن ذلك الذي قلته في المسئلة واجتمعت أنا معه وحدثني بما جرى له مع الاستاذ ابن الفخار فذكر له ما حكاه أبو الحسن اللجاني في نوادره وما قاله ابن جنى في سر الصناعة فسر بذلك وارسل بعد الى الاستاذ ابن الفخار وذكر له نص اللجاني وقول ابن جنى وجمع القاضى بيننا وعقد في قلوبنا مودة فكان الاستاذ ابن الفخار يومئذ يقصدني في منزلي وفي المواسم ويستشيرني في أموره على سبيل التانيس رحمه الله عليه فأواه على فقدا مثاله (وقال الشاطبي أيضا) أنشدني الفقيه الاستاذ الكبير أبو عبد الله بن الفخار رحمه الله تعالى وقال القى في سرى بيت لم اسمعه قط في السادس عشر من شهر رجب عام ستة وخمسين وسبعمائة

لستكن راجيا كما أنت ترجو * ولا ترى من الذي أنت راجي

قال الشاطبي وقرر لنا الاستاذ ابن الفخار المذكور يوم ما توجيهه قول ابى الحسن الاخفش في كسرة الذال من نحو يومئذ انها اعرابية لانما نية اذ لم يذ كر احد وجه هذا المذهب قبل قال ابن جنى ان الفارسي اعتذر له بما يكاد يكون عذرا فلما تم التوجيه قلته وانما حينئذ صغير السن هب ان الامر على ما قاله الاخفش من ان الكسرة اعرابية فما يصنع بيننا الزمان المضاف الى اذ في احد الوجهين والاضافة الى المفرد المعرب تقتضى الاعراب دون البناء فتعجب من صدور هذا السؤال منى الصغرى وى واجاب عنه بأنه قد يذهب السبب ويبقى حكمه كما قاله ابن جنى في اسم الاشارة في ترجمة سيبويه هذا علم ما الكلم من العربية على أن يكون سيبويه وضعه غير مشير به وتركه مبنيا وأزال سبب البناء ونظر ذلك يباب التسوية على ما هو مقررى موضعه قال ونظير ذلك ما قرر من اضافة حيث الى المفرد مع بقاء البناء فيما ذكره الزمخشري وذلك قوله * اما ترى حيث سهيل طالعا به وقوله أنشدنا ابن الاعراب لبعض المحدثين

ونحن سعيينا بالبالا معقل * وقد كان منكم حيث الى العمائم

وقد كان حقاها أن تعرب لزوال سبب البناء وهو الاضافة الى جملة وحصول سبب الاعراب وهو الاضافة الى المفرد ولكنه لم يعتبر النادر وبقى الحكم الشائع (وقال الشاطبي أيضا) كان شيخنا ابن الفخار يامرنا بالوقوف على قوله تعالى في سورة البقرة قالوا الآن ونبتسدى جئت

الناس التمر واللبن لافي هذا الوقت وهدايا الناس اليوم العين الورق وغيره وذلك فضل الله يؤتيه من

بالحق وكان يفسر لنا معنى ذلك قولهم الا ان أي فهمنا وحصل البيان ثم تبين جئت بالحق يعني في كل مرة وعلى كل حال وكان رحمه الله تعالى يرى هذا الوجه أولى من تفسير ابن عصفور له من انه على حذف الصفة أي بالحق البين وكان يحافظ عليه (وقال الشاطبي) أنشدني صاحبنا الفقيه الاجل الاديب البارع أبو محمد بن حذلم لنفسه أبياتا أنشد فيها يوم عيد على قبر سيدنا الامام الاستاذ الكبير الشهير أبي عبد الله بن الفغار برثية بها

أيا جدنا قد أحرز الشرف المحضا * بان صار مشوى السيد العالم الارضى
عجبت لما أحرزته من معارف * وشنتي معال لم ترزل تعمم الارضا
طويت عليه وهو عين زمانه * فياجفن عين الدهر كم تؤثر الغمضا
فخيالك من صوب الحياكل ديمة * تديم له في الجنة الرفع والحفضا
فها نحن في عيد الاسى حول قبره * وقوقا تقضى من عيادته الفرضا
كمثل الذي كما وقوقا يسابه * بهمد الاماني زائر ين له أيضا
ومناسلا لم لا يزال يخصصه * يذكره من بعض أشواقنا البعض

قلت وابن حذلم المذكور له باع مديدي في العلم والادب وهو أبو محمد عبد الله بن عبد الله بن حذلم ومن نظمه قوله

أبت المعارف أن تسأل براحة * الا براحة ساعد الجسد
فادانظرت بها فقلت بمدرك * أر يا بغير مساعد الجسد

وقوله رحمه الله

لم من صديق حال في وده * ولم أزل أرويه عن محضه
حضوره عين على وده * وغيبه عين على بغضه
ولم أكن أجهل هذا ولا * عجزت أن أجرى على قرضه
لكن من قدسني بعضه * احب ان أصفح عن بعضه

وقوله رحمه الله يوم عيد وهو عما ألهج به أنا كثيرا

يقولون لي خل عنك الاسى * ولذبا سرور فذا يوم عيد
تقلت لهم والاسى غالب * ووجدى يحيى وشوقى يزيد
توعدنى مالكي بالفراق * فكيف اسمر وعيدى وعيد

وقوله رحمه الله

حبيب زارني في الليل سرا * فأحيا نفس مشتاق اليه
وعالني بنشر المسك منه * وحياتي بصفه وجنتيه
وعانتني عنق الود صغعا * وفارقني فياهن في عله

(رجع) وتوفي الاستاذ سيدي به زمانه أبو عبد الله محمد بن علي بن الفغار استاذ الجماعة بقرناطة ليلة الاثنين ثمانى عشر رجب عام أربعة وخمسين وسبع مائة رحمه الله (رجع) الى مشايخ لسان الدين رحمه الله تعالى (ومتهم الاستاذ ابن العواد) قال في الاطحة قرأت كتاب الله عز وجل على المكتب نسج وحده في تحمل المنزل حق جملة تقوى وصلاط وخصوصية واتقاننا

عبد الله بن الزبير فقال ان موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي قد ارادني على البيعة له فجمع الرشيد بينهما فقال الزبير لموسى سعيتم علينا واردم نقض دولتنا فالتفت اليه موسى فقال ومن اتم فغلب الرشيد الضحك حتى رفع رأسه الى السقف حتى لا يظهر منه ثم قال موسى يا أمير المؤمنين هذا الذي ترى المشتم على خرج والله مع أخى محمد بن عبد الله ابن الحسن بن الحسن بن علي على جدك المنصور وهو القائل من أبيات قوموا ببيعةكم نهض بطاعتنا

ان الخلافة فيكم يا بني حسن في شعر طويل وليس سعيته يا أمير المؤمنين حبالك ولا مراعاة دولتك وانكن بغضنا جميعا اهل البيت ولو وجد من ينتصر به علينا جميعا لكان معه وقد قال باطلا وأنا مستدلفه فان حلف أبى قلت ذلك فدعى لامير المؤمنين حلال فقال الرشيد احلف له يا عبد الله فلما اراده موسى على اليمين تكأوا امتع فقال له الفضل لم تمتع وقد

فقال موسى الله أكبر

حدثني أبي عن جدي عن
أبيه عن جده على عن
رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال ما خلف أحد
بهذه اليمين وهو كاذب
الا عمل الله له العقوبة قبل
ثلاث والله ما كذبت
ولا كذبت وما أنا يا أمير
المؤمنين بين يديك وفي
قبضتك فتقدم بالتوكيل
فان مضت ثلاثة أيام ولم
يحدث على عبد الله بن
مصعب حادث فدمي لا مير
المؤمنين حلال فقال الرشيد
للفضل خذ بيد موسى
فليكن عندك حتى انظر
في أمره قال الفضل فوالله
ما صليت العصر من ذلك اليوم
حتى سمعت الصراخ من
دار عبد الله بن مصعب
فأمرت من يتعرف خبره
فعرفت أنه أصابه الجذام
وانه قد تورم واسود فصرت
اليه فوالله ما كدت أعرفه
لانه قد صار كالزق العظيم ثم
اسود حتى صار كالقحم
فصرت الى الرشيد فعرفته
خبره فما انقضى كلامي
حتى أتى خبر وفاته فبادرت
بالخروج وأمرت بتجهيل
أمره والفرار منه وتوليت
الهالة عليه فلما دلوه في
حفرته لم يستقر فيها حتى
انخسفت به وخرجت منه
فصارت على موضع قبره

ونعمة وعناية وحفظا وتجرافى هذا الفن واضطلاعا بغرائبه واستيعابا لسقطات الاعلام
الاستاذ الصالح الى عبد الله بن عبد الوالى العواد تسكيبا ثم حفظا ثم تجويدا على مقرا ابي عمرو
ثم نقلني الى استاذ الجماعة ومطبة الفنون ومفيد الطلبة الشيخ الخطيب المتقن ابي الحسن
على القيجاطى فقرأت عليه القرآن والعريية وهو أول من انتفعت به انتهى * (ومن
أشياخه رحمه الله الشيخ العلامة أبو عبد الله بن بيش) وله رحمه الله تعالى نظم جيد منه قوله
ملغزافى مسطرة الكتابة

ومة صورة خلف الحجاب وسرها * مضاعفيا لقلبك من دونها ستر
لهاجنة بيضاء أسبل فوقها * ذوائب زانتها وليس لها شعر
اذا ألبست مثل الصباح وبرقت * رأيت سواد الليل لم يحبه الفجر
عقيلة صدى لا يفرق شملها * سوى من اهمته الخطاب والشعر
وقوله فى ترتيب حروف الصحاح

اساجعة بالواديين تسوئى * ثم ارجنتها حاليات خواضب
دعى ذكروا زاره سقى شربه * صباح ضحى طبرظماء عواصب
غرام قوادى قاذف كل ليلة * متى ماناى وهما هداى يراقب
وله جواب عن البيهقيين المشهور بن

بادا كما قاي المعنى * وليس فيه سواك ثانى
لاى معنى كسرت قلبى * وما التقي فيه ساكنان
فقال

نحلتنى طائعا قوادا * فصار اذخوته مكاني
لاغروا اذ كان لى مضافا * أنى على الكسر فيه بانى

وقد كرت ذلك فى غير هذا الموضع مع زيادة بلفظ لسان الدين فليراجع فى الباب الخامس
من هذا الكتاب * (ومن أشياخ لسان الدين رحمه الله تعالى) قاضى الجماعة الصدر المتقن
أبو عبد الله بن بكر فى الاحاطة وقرأت على قاضى الجماعة ابي عبد الله بن بكر رحمه الله تعالى
انتهى وقاضى الجماعة عند المغاربة هو يعنى قاضى القضاة عند المشارقة فليعلم ذلك * وابن
بكر المذكور هو محمد بن يحيى بن محمد بن أحمد بن ابي بكر بن سعيد الاشعري المالقي من
ذرية ابي موسى الاشعري كان من صدور العلماء وأعلام الفضلاء سداحة ونزاهة ومعرفة
وتفنا فى درس أصيل النظر واضح المذهب مؤثر للانصاف عارفا بالاحكام والقراءة
مبرز فى الحديث تاريخا واسنادا وتعدى لاوجرحا حافظا للانساب والاسماء والسكى قائما
على العربية مشاركا فى الاصول والفروع واللغة والعروض والفرائض والحساب مخفوض
الجناح حسن الخلق عطا فاعلى الطلبة محبا فى العلم والعلماء مطرطا للتصنع عديم المبالاة
بالملبس بادي الظاهر عزى بنفسه نافذ الحكم تقدم ببيلده مالقة ناظر فى امور العقود والحمل
ومصالح السكافة ثمولى القضاة فاعز الخطه وترك الشوايب وانفذ الحتى ملازما للقراءة
والاقراء محافظا للاوقات حريصا على الافادة ثمولى القضاة بخرناطة المحروسة سنة ٧٣٧ فقام

رائحة مفرطة النتن فرأيت اجمال شوك تمر فى الطريق فقلت على بالواح ساج فطرحته على موضع قبره

ثم طرح التراب عليها
 موسى بن عبد الله رضى
 الله عنه وان أعطيه ألف
 دينار وأحضر الرشيد موسى
 فقال له لم عدلت عن اليمن
 المتعارفة بين الناس قال
 لا نارو يناعن جدينا على
 رضى الله عنه أنه قال من
 حلف بيمن محمد الله فيها
 استخيا الله من تعجيل
 عقوبته وما من أحد حلف
 بيمن كاذبة تازع الله فيها
 حوله وقوته إلا جعل الله له
 العقوبة قبل ثلاث وقيل
 ان صاحب هذا الخبر هو
 يحيى بن عبد الله بن الحسن
 ابن الحسن بن علي أخو
 موسى بن عبد الله رضوان
 الله عليهم وكان يحيى قد
 سار الى الديلم مستخيرا
 فباعه صاحب الديلم من
 عامل الرشيد بمائة ألف
 درهم فقتل اه وقدروى
 من وجهه آخر على وجهه
 حسب تبان النسخ وطرق
 الرواية في ذلك في كتب
 الانساب والتواريخ أن
 يحيى التي في بركة فيها
 سباع قد جوعت فأمسكت
 عن أكله ولذت بناحيته
 وهابت الدنو منه فبني
 عليه ركن بالجص والحجر
 وهو حي وقد كان محمد بن
 جعفر بن يحيى بن عبد الله
 ابن الحسن بن الحسن بن علي

بالوظائف وصدع بالحق وبهرج الشهود فزيف منهم ما ينيف على سبعين واستهدف بذلك
 الى معاداة ومناضلة خاض بجها وصادم تيارها غير مهبال بالمغبسة ولا حافل بالبيعة فنادى لذلك
 من المنقعة والكيد العظيم ما نال مثله حتى كان لا يمشی الى الصلاة ليلا ولا يطعم من على حالة وجرحت
 له في ذلك حكايات الى أن عزم عليه الامير أن يرده الى العدالة بعض من أخوه فلم يجدي في قناته
 معتمرا ولا في عودته معجما وتصدر لث العلم بالحضرة بقري فنبوا جنة ففتح وخرج واقرا القرآن
 ودرس الفقه والاصول والعربية والفرائض والحساب وعقد مجالس الحديث شرحا وسماعا
 على انشراح صدور وحفظ تحمل وخفض جناح قال القاضي ابن الحسن انه كان صاحب عزم
 ومضاء وحكم صادق وقضاء احرق قلوب الحسد واعز الخطبة بازالة الثواب وذهب
 وفضض الحق بمعارفه ونفذ في المشكلات وثبت في العضلات واحتج وبكت وتفقه
 ونكت * وحدثنا صاحبنا أبو جعفر الشقورى قال كنت جالسا بمجالس حكمه فرفعت اليه
 امر آفة رقعة مضمونها أنها محبسة في مطلقها وتبغى الشفاعة لها في ردها فتناول الرقعة ووقع على
 ظهرها بلا مهلة الحمد لله من وقف على ما بالقلوب فليصغح لسماعه اصاخة معيثة وليشفع للراءة
 عند ذر وجهها تأسيا بشفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم لبريرة في مغيبث والله يسلم لنا العقل
 والدين ويسلك بنا سبيل المهتمدين والسلام من كاتبه قال الشقورى قال لى بعض
 الاصحاب هـ لا كان هو الشفيع لها فقالت الصحيح ان الحاكم لا ينبغي ان ياشرك بنفسه على
 المنصوص * قرأ ابن بكر المذكو ر على الاستاذ ابن أبى السداد الباهلى القرآن جمعا وافرادا
 والعربية والحديث ولا زمه وتأدب به وعلى الشيخ الصالح أبى عبد الله بن عياش كثير من
 كتب الحديث وسمع عليه جميع صحيح مسلم الادولة واحدة وأخذ عن الاستاذ أبى جعفر بن
 الزبير والخطيب بن رشيد والولى الصالح أبى الحسين بن فضيلة والاستاذ أبى عبد الله بن
 الككار واجازه العدل الرواية ابو فارس عبد العزيز بن الهوارى وابو اسحق التلمسانى
 * (ومن أهل افر بيقية) المعمر أبو محمد بن هرون ومحمد بن سيد الناس * (ومن أهل مصر)
 الشرف الدمياطى وجماعة من أهل الشام والحجاز فقد رجه الله تعالى في المصافى يوم المناجزة
 طريف زعموا أنه وقع عن بغلة ركبها وأشار عليه بعض المنهزمين بالركوب فلم يقدر وقال له
 انصرف هذا يوم الفرح اشارة لقوله تعالى فرحين بما آتاهم الله من فضله وذلك ضحى
 يوم الاثنين ٧ جادى الاولى سنة ٤١٠ هـ رجه الله تعالى * (ومن أشياخ لسان الدين
 ابن الخطيب رجه الله تعالى الشيخ أبو اسحق بن أبى يحيى الشهرى الذكرفى المغرب) وقد عرف
 به فى الاحاطة فى اسم ابراهيم من ترجمة الغر بابه بمائنه ابراهيم بن عبد الرحمن بن أبى بكر
 التسولى من أهل تازى يكنى أباسالم ويعرف بابن أبى يحيى (حاله من الكتاب الموثق)
 كان هذا الرجل قيسا على التهذيب ورسله ابن أبى زيد حسن الاقراء لهما وله عليهما
 تقييدان نبيلان قيدهما أيام قراءته اياهما على أبى الحسن الصغير حضرت مجالسه بمدرسة
 عدوة الاندلس من فاس ولم أرفى متصديرى باسده أحسن تدرسا منه كان فصيح اللسان
 سهل الالفاظ موقيا حقوقها وذلك لما شاركته المحضر فيما يديهم من الادوات وكان مجلسه
 وقفا على التهذيب والرسله وكان مع ذلك سمعا فاضلا حسن الاتقاء على خلق بائنة على اخلاق

أهل مصره امتحن بعصبة السلطان فصار يستعمله في الرسائل فرقى ذلك حظ كبير من عمره
ضائه الا في راحة دنيا ولا في نصب آخرة ثم قال وهذه سنة الله فمن خدم الملوك ملته تالي
ما يعطونه لا الى ما يأخذون من عمره وراحته أن يوهب بالصفة الخاسرة لطف الله عن ابتلى
بذلك وخلصنا خلاصا جلا * (ومن كتاب عائد الصلة) الشيخ الفقيه الحافظ القاضي من
صدور العلم له مشاركة في العلم وتجري الفقه كان وجهها عند الملوك صحبهم وحضر مجالسهم
واستعمل في السفارة فلقيناه بغير ناطة وأخذنا بها عنه تام السراوة حسن العهد ملاح المجالس
أنتق المحاضرة كريم الطبع صحيح المذهب (تصانيفه) قيد على المدونة بمجلس شيعه أنى
الحسن كتابا مفيدا وضم أجوبته على المسائل في سفر وشرح كتاب الرسالة شرحا عظيم الافادة
(مشيخته) لازم أبا الحسن الصغير وهو كان قارئ كتب الفقه عليه وجل انتفاعه في التفقه
به وروى عن أنى زكريا بن يس قرأ عليه كتاب الموطأ الا كتاب المكاتب وكتاب المدير
فانه سمعه بقراءة الغير وعن أنى عبد الله بن رشيد قرأ عليه الموطأ وشفاء عياض وعن أنى
الحسن بن عبد الجليل السدوانى قرأ عليه الاحكام الصغرى لعبد الحق وأنى الحسن بن
سليمان قرأ عليه رسالة ابن أبي زيد وعن غيرهم (وفاته) فليح باخرة فالتزم منزله بفاس
بزوره السلطان ومن دونه وتوفى بعد عام ثمانية وأربعين وسبعمائة انتهى وقال
ابن الخطيب القسطنطينى ان ابن أبي يحيى المذكو توفى سنة تسع وأربعين وسبعمائة
انتهى * (ومن أشياخ لسان الدين الطنجي المشاشمى وهو محمد بن أحمد) قال فى عائد
الصلة كان على سنين سلفه كثرة حياء وسمعة صلاح وشدة انقباض واقراط ووقار وحشمة
بذالك كهولة على حد ذاته سنة فى باب الورع والدين والاغراق فى الصلاح والخير وتقدم
خطيبا ثم قاضيا ببلده فظهر من التزاهة والعدالة ما يناسب منصبه ففرغ الناس
اليه فى كائنة التوابع العظيم باموالهم وقلده عهد وصدقاتهم فاستقر فى يده من المال
الصامت والحلى والخيرة والعدة ما تضيق بيوت أموال الملك عنه وصر فى ذلك مصارفة
ووضعه وفق عهد فلم يتلبس منه بنقير ولا قطمير وكان مدركا أصيل الرأى قائما على
الفرائض والحساب ثم تخرج وطلب الاعفاء فاستغفبه على حال ضنائه وفى ذلك يقول
قرئيه صاحبنا الفقيه القاضي أبو الحسن بن الحسن بن الخطاب

لأن الله يا بذر السماحة والبشر * رفعت باعلى رتبة راية الفخر
ولاسيما لما وليت أمورها * فرويتها من عذب نائلك الغمر
ودارت قضاياها عليك بأسرها * على حين لا يرى عين على بر
فعمت بها خير القيام مصمما * على الحق تصميم المهنددة البتر
فسربك الاسلام يا ابن حمامة * وأمت بك الايام باسمه الثغر
تعمد عليك الحمد السن حالها * وتتلو ما يرضيك من سور والشكر
لذلك أمير المسلمين بعدله * أقامك تقضى فى الزمان على جبر
فأحييت رسم العلم بعد ثمانه * وغادرت وجه الحكم اسنى من البدر
ولكنك استغنيت عنه تورعا * وتلك سبيل الصالحين كما تدرى

فسات هنالك مسهوما وقد
أتى على كيفية خبره وما
كان من أمره فى كتاب
حدائق الاذهان فى أخبار
أهل بيت النبي صلى الله
عليه وسلم ولم يفرقه - فى
البلاد وفى سنة ثمان
وثمانين ومائة حج الرشيد
وهى آخر حجة جهاند كز
عن أبي بكر بن عياش
وكان من علية أهل العلم
انه قال وقد اجتزأ الرشيد
بالكوفة فى حال منصرفه
من هذه الحجة لا يعود الى
هذه الطريق ولا خليفة
من بنى العباس بعده أبدا
ف قيل له أضرب من الغيب
قال نعم قيل بوحى قال نعم
قيل اليك قال لا الى محمد
صلى الله عليه وسلم وكذلك
خبر عنه عليه السلام
المقول فى هذا الموضع
وأشار الى الموضع الذى
قتل فيه بالكوفة رضى
الله عنه وفى سنة تسع
وثمانين ومائة وذلك فى
أيام الرشيد مات على بن
جزة الكسائى صاحب
القرآن ويكنى أبا
الحسن وكان قد شخص
مع الرشيد الى الرى فسات
بها وكذلك مات محمد بن
الحسن الشيبانى القاضى
ويكنى أبا عبد الله ودفن
بالرى وهو مع الرشيد وتطير
من وفاة محمد بن الحسن لرؤيا كان رأى فى نومه اه وفى هذه السنة كانت وفاة يحيى بن برمك بن خالد بن

المطلب فحدث غوث بن المدرع عن الرياشي قال سمعت الاصمعي يقول كنت عند الرشيد واتي بعبد الملك بن صالح يرسف في قيوده فلم انظر اليه قال هيه يا عبد الله كاني انظر اليك وشوبوبها قد همع وعارضها قد لمع وكاني بالوليد قد اقلع عن براجم الامعاصم ورؤس بلاغ الاصم مهلا مهلابني هاشم والله والله سهل لكم الوعر وصفا لكم الكدر وألقت اليكم الامور أزمتمها فخذوا حذركم مني قبل حلول داهية خبوط باليد والرجل فقال له عبد الملك اذنا أنسك أم توأما فقال بل توأما قال فاتق الله يا أمير المؤمنين فيما ولاك وراقبه في رعاياك التي استبرعك قد سهلت لك والله الوعر وجهت على خوفك ورعائك الصدور وكنت كما قال أخو كعب بن كلاب ومقام ضيق فرجته لسان أو بيان أو جدل لو يقوم الفيل أو فياله زل عن مثل مقامي أو زحل قال فأراد يحيى بن خالد البرمكي ان يضع من مقام عبد الملك عند الرشيد فقال له يا عبد الملك بلغني أنك

فكم من ولي فرغ عنه لعلمه * به كافي المجاج جسدك من ذخر فزاد اتصالا عزه باجتنابه * له وسما قدرا على قنفة الذم جريت على حج السلامة في الذي * تبعته فابشر بامنك في المحشر وأرضاك مولاك الامام بفضله * وأعفالك اعفاء الكرامة والبر فانت على الحامين افضل من قضي * وأشرف من يعنى الى آخر الدهر لما حرت من شتى المعالي التي بها * تحليت عن أسلافك السادة الغر صدور مقامات المعارف كلها * بحور النوال الجم في اليسر والعسر هم الغر الاعلون من آل هاشم * وناهيك من مجد أثيل ومن نخر

وهي طويلة انتهى * (ومن أشياخ لسان الدين رحمه الله تعالى الشيخ الامام الخطيب الرئيس سيدي ابو عبد الله بن مرزوق) ولخص ترجمته من الاحاطة وغيرها فقول هو محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق المحبسي التلمساني يكنى أبا عبد الله ويلقب من الالقاب المشرقية بشمس الدين قال أبو الحسن علي بن لسان الدين بن الخطيب في حقه سيدي وسند أبي نحر المغرب وبركة الدول وعلم الاعلام ومستخدم السيف والاقلام ومولى أهل المغرب على الاطلاق أبقاه الله تعالى وأمتع بحياته واعانني على ما يجب في حقه قاله تربيته وولده علي ابن المؤلف انتهى يعني ابن الخطيب وقال لسان الدين هذا الرجل من طرف دهره طرفا وخصوصية واطافة ملبج التوسل حسن اللقاء بمنذول البشر كثير التودد نظيف البرة لطيف التاني خير البيت طلق الوجه خلوب اللسان طيب الحديث مقدر الالفاظ عارف بالابواب درب علي حجة الملوك والاشراف متفاض لا يثار السلاطين والامراء يسحرهم بخلاصة لفظه ويقنطهم في الذروة والغارب يستزله ويهتدي الى اغراضهم الكمينية بحذقه ويضطنع غاشيتهم بملطفه ممزوج الدعابة بالوقار والمعاكاهة بالنكت والمحسمة بالسبط عظيم المشاركة لاهل ودهو والتعصب لآخوانه العمأوف كثير الاتباع والعلق مسخر الرقاع في سبيل الوساطة مجدى الجاه غاص المنزل بالطلبة متقاد الدعوة بارع الخط انيقه عذب التلاوة متنوع الرواية مشارك في فنون من أصول وفروع وتفسير يكتب ويشعر ويقيد ويؤلف فلا يعد والسداد في ذلك فارس منبر غير خروع ولا هيب رجل الى المشرق في كنف حشمة من جناب والده رحمه الله تعالى فخرج وجاور ولقي الجلة ثم فارقه وقد عرف بالشرق حقه وصرف وجهه الى المغرب فاشتمل عليه السلطان أبو الحسن أميره اشتملا لا خلة بنفسه ووجه له مفضى سره وامام جمعته وخطيب منبره وأمين رسالته فقدم في غرضها على الاندلس وأخر عام ثمانية وأربعين وسبعمائة ولسا حالت بالامير المذكور الحال استقر بالاندلس مقلنا من السكة في وسط علم اثنين وخمسين وسبعمائة وكان قد أقدمه للاقراء بالمدرسة من حضرته وفي اخريات عام أربعة وخمسين صرف عنه وجهه بره في أسلوب طماح ودالة وسبيل هوى وقعة فاغتتم الفترة وانتهر الفرصة وأنفذ في الرحيل العزيمة وانصرف عزير الرحلة مغبوط المنقلب فاستقر بباب ملك المغرب أمير المؤمنين أبي عنان فارس في محل تجلة وبساط قرب مشرك الجاه مجدى التوسط ناجح الشفاعة والله يتراءى وينزيه من

له يا عبد الملك بلغني أنك قد فعلت أصلح الله الوزير ان يكن المحمدهو بقاء الخير والشر عندى انهما الباقيان فضله

للعقد يمثل ما احتج به عبد
الملك ثم أمر به فرد الى محبسه
ثم التفت الى الاصمعي فقال
والله يا اصمعي لقد نظرت
الى موضع السيف من عنقه
مرارا يعني من ذلك ابقائي
على قومي في مثله (حدث)
يوسف بن ابراهيم بن المهدي
قال حدثني سليمان الخادم
الخراساني مولى الرشيد
انه كان واقفا على رأس الرشيد
بالخيرة وهو يتعدى اذ
دخل عليه عون العبادي
وكان صاحب الخيرة وفي
يده صحيفة فيها سمكة منوعة
السمن فوضعا بين يديه
ومعه محبس قد اتخذ لها
مخاويل الرشيد اذ كل شيء
منها فضعه جبريل بن بختيشوع
وأشار جبريل الى صاحب
المائدة ان يشيها عن
المائدة ويعزله ففطن
له الرشيد فلما رفعت المائدة
وغسل الرشيد يده وخرج
جبريل أمرني الرشيد
باتباعه وان أكبسه في
منزله وهو يا كل فارجع
اليه بخبره ففعلت ما أمرني
وأحسب ان أمرني لم يخف
على جبريل فيما تبينت
من تحرره وانه صار الى
موضع من دارعون ودعا
بالطعام فاحضره وفيه
السمكة فدعا باقداح ثلاث
فدخل في واحد منها قطعة

فضله (مشيخته) من كتابه المسمى بحالة المستوفز المستعاز في ذكر من سمع من المشايخ دون
من أجاز من أئمة المغرب والشام والحجاز (فمن اقيه بالمدينة المشرفة على ساكنها الصلاة
والسلام الامام العالم العلامة عز الدين محمد أبو الحسن بن علي بن اسمعيل الواسطي)
صاحب خطي الامامة والخطابة بالمسجد الكريم البيهقي وأفرج جزأني مناقبه (ومنهم الشيخ
الامام جمال الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن خلف بن عيسى الخزرجي السعدي العبادي)
تحمّل عن عفيف الدين أبي محمد عبد السلام بن مزروع وآبي اليمن وغيره (والشيخ الامام
خادم الوقت بالمسجد الكريم ونائب الامامة والخطابة به ومنشد الامداح النبوية هنالك
والشيخ الصالح الثقة المعمر محيي الدين أبو زكريا يحيى بن محمد المغربي التونسي سمع ابن
حامل والتوزري والشيخ نور الدين أبو الحسن علي بن محمد الحجازي الفراسي بحرم رسول الله
والوفاديه وكان متصوفا من كل قطر والشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد الصنعاني نائب
القضاة بالمدينة والشيخ الامام فاضل القضاة بالمدينة شرف الدين بن محرز الانجيمي بن
الاسيوطي والشيخ الصالح عز الدين خالد بن عبد الله الطواشي والشيخ شهاب الدين أحمد
ابن عبد الله المعيشي سمع ابن مزروع المصري وغيره والشيخ بهاء الدين موسى بن سلامة
الشافعي المصري الخطيب بالمسجد الكريم بها والشيخ الخطيب أبو طلحة الزبير بن أبي
صهصعة الاسواني والشيخ عفيف الدين المصري والشيخ الاديب أبو البركات أمين بن
محمد بن محمد الى أربعة عشر ابن أمين التونسي الجاوري والشيخ أبو محمد عبد الله بن محمد بن
فرحون اليعمرى التونسي الجاوري والشيخ أبو فارس عبد العزيز بن عبد الواحد بن أبي
ركبان التونسي وقرأ بها على أبيه القرآن العظيم قال وكانت قرأته عليه بالمدينة عند قبره
عليه الصلاة والسلام (وبكلمة شرفها الله تعالى) الشيخ المعمر الثقة شرف الدين أبو عبد الله
عيسى بن عبد الله الحبيبي المكي المتوفى وقد فارقت المائة والشيخ زين الدين أحمد بن محمد بن
أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر الطبري المكي والشيخ الصالح شرف الدين خضر بن
عبد الرحمن العجمي وشيخ شيوخ رباط الاعمام حيدر بن عبد الله المقرئ والشيخ مقرئ
الحرم برهان الدين ابراهيم بن مسعود بن ابراهيم الايلي المصري والشيخ مصلح الدين
الحسن بن عبد الله العجمي والامام الداخ أبو الصفاء خليل بن عبد الله القسطلاني
التوزري والشيخ الامام الصالح أبو محمد عبد الله بن اسعد الشافعي الحجة انتهت اليه الرياسة
العلمية والحفظ الشرعية بالحرم والشيخ فخر الدين عثمان بن أبي بكر النويري المالكي
والشيخ الامام المدرس بالحرم شهاب الدين أحمد بن المرزوق اليميني والشيخ قاضي القضاة
نجم الدين محمد بن جمال الدين بن عبد الله بن الحب الطبري والشيخ جلال الدين أبو عبد الله
محمد بن أحمد بن براجين القشيري التلمساني وقرأ بها على أبيه والسهب بها الخيرة والشيخ
الملك شرف الدين عيسى بن محمد بن أبي بكر بن ايوب والشيخة فاطمة بنت محمد بن محمد
ابن أبي بكر بن ايوب والشيخة فاطمة بنت محمد بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن ابراهيم الطبري
المكيني والشيخ أبو الربيع سليمان بن يحيى بن سامان المراكشي السفاح والشيخ قاضي
القضاة وخطيب الخطباء عز الدين أبو عمر عبد العزيز بن محمد بن جماعة الدكناني قاضي

وأشجار ونخل ورباض
القطر بلى) فصبه على
السمة وقال هذا كل
جبريل وجهل في قدح آخر
قطعة منها وصب عليها ماء
بيلج شديدا البرودة وقال
هذا كل أدير المؤمنين
أعزه الله ان لم يخلط السمك
بغيره و جعل في القدح
الثالث قطعا من اللحم من
ألوان مختلفة من شواء ومن
حلوى ومن بواردو يقول
ومن سائر ما قدم اليه من
الالوان من كل واحد منها
جزأ يسير امثل للقامة
واللقمةتين وصب عليها
ماء بيلج وقال هذا كل
أمير المؤمنين ان خلط
السمك بغيره ودفع الثلاثة
الاقداح الى صاحب
المائدة وقال احتفظ بها
الى أن ينثبه أمير المؤمنين
أعزه الله ثم أقبل جبريل
على السمة فاكل منها
حتى تضاع وكان كلما عطش
دعا بقدر من الخمر الا صرف
قشر به ثم قام فاما اتبعه
الرشيد من نومه سأني عما
عندي من خبز جبريل
وهل أكل من السمة
شيئا لم يأكل فاحد برته
بالخبز فأمر باحضار الاقداح
الثلاثة فوجد ما في القدح
الاول وهو الذي ذكر جبريل

القضاة بالديار المصرية (وبعصر) الشيخ علاء الدين القونوي ووالتي السعدى وقاضى
القضاة القزويني وهو شهير الذي كرفيع القدر وقاضى القضاة البرهان الحنفي والشرف
أقضى القضاة الانجيمي والشيخ المحدث المسند البدر محمد بن محمد الفارقي والقطب الحافظ
ابو محمد بن منير والشهاب أحمد الجوهري الحلبي والمعلم الشرف يحيى المقدسي بن المصري
والشيخ محسن القرشي والشهاب الحنبلي وفتح الدين محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن
محمد بن يحيى بن سيد الناس اليعمرى والشيخ المسند شمس الدين أبو بكر بن سيد الناس
أخوه والامام أبو حيان والمؤرخ الذبابة شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أبي بكر بن علي
ابن حاتم بن خليس الزبيرى المصرى يبلغ شيوخه نحو من ألفي شيخ والشيخ الشمس بن
عدلان والشهاب البوشى المالكي والشيخ المتصوف تاج الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن
ثعلب المصرى مدرس المالكية والشمس بن كتنفرى الخطابي الصيرفي والعماد بن المنجم
الدمياطى والتاج الأشعري والتقى التعلبي والفتح بن عبد القوى والشمس الورجى
والتقى الأشمونى والعلامة التقي السبكي والمعروف بن بنت الشاذلى وأبو الحسن
التميمي والبرهان الحيمى والشمس الاسوانى والبرهان الحكرى والشمس بن جابر
الوادى آشى وأبو محمد عبد الكريم الطوسى وأبو فارس الزروالى التونسى وصالح بن عبد
العظيم بن يونس وأبو عبد الله بن القماح والساج التبريزى والشيخ محمود الاصبهاني
والشرف المقيلى والبرهان السفاقي (ومن النساء) الشيخة المسندة ست الفقهاء
فاطمة بنت محمد القيومى البكرى (وبيليس) اسد الدين يوسف بن داود الايوبى من أبناء
الملوك (ومن الشاميين بالقدس) علاء الدين أبو الحسن على بن أيوب وخطيب
القدس النور بن الصانع المقدسى ومحمد بن على بن منبذ الاندلسى والبرهان الجعبرى
امام الخليل (ومن أهل دمشق) البرهان بن الفركاح والشمس بن مسلم قاضى الخنازلة
(وبالاسكندرية) أحمد المرادى بن العشاب وأبو القاسم بن على بن البراء والناصر بن المنير
(وبطرابلس) الخطيب أبو محمد جابر بن عبد القفار (وتونس) الربيدى والقاضى
ابن عبد الرقيق والقاضى بن عبد السلام وابن راشد وأبو موسى والمحدث أبو عبد الله
التمسانى والحافظ أبو بكر يحيى بن عصفور التلمسانى تزيل تونس وأبو محمد بن
سعد الله بن أبي القاسم بن البراء (وببلاد الجريد) الشيخ الخطيب أبو عبد الملك بن حيون
(وبالزاب) ابن أبى والشيخ أبو محمد بن راشد (وبجاية) الامام النظار الختمد أبو على ناصر
الدين المشدلى والحافظ فقيه زمانه أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن بالخت الزاوى والشيخ
الفيهم أبو عبد الله الخطيب المسفر وغيرهم (وبتلمسان) الشيعان الامام ابن الامام وقاضى
القضاة بها أبو عبد الله بن هدية والخطيب أبو محمد الجاصى والشريف أبو على حسن بن
يوسف بن يحيى الحسى والشيخ أبو عثمان سعيد بن ابراهيم بن على المعروف بابن اسحق
الخياط وغيرهم (مخنته) اقتضى الخوض الواقع بين يدي تامل الامير أبى الحسن رحمه
الله تعالى عوده الامر اليه وقد ألقاه اليه الى الساحل بمدينة الجزائر أن قبض عليه بتلمسان
أمرؤها المتوثبون عليها في هذه الفترة من بني زيان ارضاء لقبيلهم المتهم بما اخته وقد رحل

انه كاه وصب عليه الخمر الا صرف قد نعت واتماع واختلط ووجدته في القدح الثانى الذى قال عنهم

عنهم دسيسا من أميرهم عثمان بن يحيى فصرف ما أخذوا عليه طريقه منهم ما رحله منهم مكة
 حرمة وأسكن قرارة مطبق عميق القعر مقفل المسالك حريرا القفل ثانيا اثنين انتهى و لخصا
 (ورأيت) بخط ابن مرزوق على قوله وقد رحل عنهم دسيسا إلى آخره ما نصه لم أرحل عنهم الا
 باذنهم واقتراحهم على في الاصلاح بينهم لكنهم غدروا وتقية على أنفسهم قاله ابن مرزوق
 انتهى وكتب تحتها ولد ابن الخطيب ما صورته نعم ما تواتر وعند الله تجتمع الخصوم انتهى
 (ارجع) الى كلام لسان الدين في حقه قال بعد الكلام السابق ما لخصه ولايام قتل ثانيا
 ذبحا كان بمقر به من شفا تلك الركية وانقطع اثره وأيقن الناس بقوات الامرفيه ولزمان من
 محنته ظهرت عليه بركة سلفه في خبر ينظر بطفه الى الكرامة ونجا ولا نسل كيف وخلصه
 الله خلاصا جيلا وقدم على الاندلس والله ينفعه بنيتة انتهى (وكتب) ابن مرزوق على
 هذا المحل ما نصه لم يكن المقتول حين قتل محي ولا قتل ذبحا قاله ابن مرزوق انتهى وكتب
 بعض علماء مصر تحتها ما نصه هذه دعوى والمؤرخ أعرف انتهى فكتب آخر بعد هذا
 ما نصه أتخبرني عنى انتهى (رجع) ثم قال لسان الدين في ترجمة شعره ما صورته ركب مع
 السلطان بخارج البحر ايام ضربت اللوز قبائها البيض وزينت الفحص العريض
 والروض الاريض فارتحل في ذلك

انظر الى النوار في أغصانه * يحكي التجوم انتم مدت في الحالك
 حيا أمير المسلمين وقال قد * عجيت بصيرة من بغيرك مثلك
 يا يوسف احزن الجمال بأسره * فعاسن الايام تومي هيت لك
 أنت الذي سعدت به اوصافه * فيقال فيه ذامليك أو ملك

الى أن قال ومن الشعر المسبوب الى محاسنه ما أنشد عنه و بين يديه ليلة الميلا المعظم عام
 ثلاثة وستين وسبع مائة

قل لنسيم السحر * لله بلخ خبيري
 ان أنت يوما بالحي * جرت فصل المتر
 ثم حثت الخط ومن * فوق الكتيب الاعفر
 مستقر يافى عشبه * مخفي وطء المطر
 تروى عن النخاك في الروض حديث الزهر
 مخلق الاذيال بالعبير أو بالعنبر
 وصف لجيران الحمى * وجدى بهم وسهرى
 وحقهم ما عسرت * ودى صرف الغير
 لله عهده فيه قضيت جبب دالاثر
 أيامه هي التي * أحسبها من عمرى
 وبالليل فيه ما * عيب بغير القصر
 العهر فينان ووجهه الأدهر طلق العدر
 والشمل بالاحباب منظوم كنظم الدرر

النصف مما كان ونظر الى
 القدر الثالث الذي قال
 جبريل وهو هذا أكل أمير
 المؤمنين ان خلط السمك
 بغيره قد تغيرت رائحته
 وحدثت له سهوكة كاد
 الرشيد أن يتقيا بأحين
 قرب منه فامر بحمل خمسة
 آلاف دينار الى جبريل
 وقال من يلومني على محبة
 هذا الرجل الذي يدبرني
 بهذا التدبير فاوصلت اليه
 المال (وذكر) عبد الله
 ابن مالك الخزاعي وكان
 على دار الرشيد وشرطه
 قال أنا في رسول الرشيد في
 وقت ما جاءني فيه قط
 فالتزعتني من موضعي ومضعتني
 من تغيير ثيابي فراغتني
 ذلك فلما صرت الى الدار
 سبقتني الخادم فعرف
 الرشيد خبري فاذن لي في
 الدخول فدخلت فوجدته
 قاعدا على فراشه فسلمت
 فسكت ساعة فطارعتني
 وتضاعف الجزع ثم قال
 لي يا عبد الله أتدرى لم
 طلبتلك في هذا الوقت
 قلت لا والله يا أمير المؤمنين
 قال اني رأيت الساعة في
 منامى كأن حبشيا قد أتاني
 ومعه حربة فقال ان لم تخل
 عن موسى بن جعفر الساعة
 والآن تحركت بهذه الحربة
 فاذهب فخل عنه فقلت
 يا أمير المؤمنين أطلق موسى بن جعفر ثلاثا قال نعم امض الساعة حتى تطلق موسى بن جعفر وأعطه ثلاثين

ألف درهم وقيل له ان
في ذلك اليك قال فضبت
الى الحبس لآخر وجه فلما
رأني موسى وثب الى قائما
وظن أنني قد أمرت فيه
بمكر وه فقلت لا تخف قد
أمرني أمير المؤمنين
باطلافك وان أدفع اليك
ثلاثين ألف درهم وهو
يقول لك ان أحببت المقام
قبلما فلانك ما تحب وان أحببت
الا صراف فالأمر في ذلك
مطلق اليك وأعطيته
الثلاثين ألف درهم وخليت
سبيله وقت له لقد رأيت
من أمرك عجبا قال فاني أخبرك
بينما أنا قائم اذا تاني النبي
صلى الله عليه وسلم فقال
مرسي حبست مظلوما فقل
هذه الكلمات فانك لا تنبت
هذه الليلة في الحبس
فقلت باني وأمي ما أقول
فقال قل يا سامع كل صوت
ويا سابق القوت ويا كاسي
العظام مجاوم نشرها بعد
الموت أسالك باسمائك
الحسني وباسمك الاعظم
الا كبير الخزون المكنون
الذي لم يطلع عليه أحد من
المخلوقين يا حليما اذا اناة
لا يقوى على اناة يا اذا
المعروف الذي لا ينقطع
أبدا ولا يحصى عددا فرج
هني فإكان ماترى (وذكر)

صفو من العيش بلا * شائبة من كدر
ما بين أهل تعطف الانس جسي الثمر
وبين آمال تبيع القرب صافي الغدر
يا نهجرات الحسى حياك الجيامن شجر
اذا أجال الشوق في * تلك المعاني فكري
خزجت من خدي حديدت الدمع فوق الطرد
وقلت يا خدارومن * دمعي صحاح الجوهرى
عهدى بحادى الركب كالسور قاء عند البحر
والعيس نجات الفلا * والبعملات تنبرى
تخبط بالاخفاف مظلم البرى وهو برى
قد عطفت عن ميد * والتفتت عن حور
قسي سير ما سوى السمع عزم لها من وتر
حتى اذا الاعلام حلت محفى البشر
واستبشر الناس بالـتقرب وقيل الوطر
وعين الميقات للسفر بجحاح السفر
فالناس بين محرم * بالبحج أو معتمر
ليك لبيك الله الخلق بارى الصور
ولاحت الكعبة بيدت الله ذات الاثر
مقام ابراهيم والمامن عند الذعر
واغتتم القوم طوا * ف القادام المبتدر
وأعقبوا ركعتى السبعى استلام الحجر
وعرفوا في عرفا * تكل عرف أذقر
ثم أفاض الناس سعيا فى غدلا لثعر
فوقفوا وكبروا * قبل الصباح المسفر
وفى منى نالوا المنى * وأيقنوا بالظفر
وبعد رمى الحجرا * ت كان حلق الشعر
أكرم بذلك السفر والله وذلك السفر
يا فوزه من موقف * ياربحه من مقبر
حتى اذا كان الودا * ع وطواف الصدر
فاى صبر لم يخن * أو جلد لم يغدر
وأى وجد لم يوصل * وسملوة لم تهجر
ما أجمع البين لقلب الوالد المستعبر
ثم نورا نحو رسو * ل الله سير الضمر

فما ينوا في طيبة * لآلاء نور نسير
 زاروا رسول الله وأسستشفوا بلثم الجدر
 نالوا به ما أمسوا * وعرجوا في الأثر
 على الخبيثين أبي * بكر الرضا وعمر
 زيارة الهادي الكفيل مع جنة في الخشر
 فأحسن الله عزاء * فأصد لم يزر
 ربع ترى مستنزل الآتي به والسيور
 وملتقى جبريل بالهدى الزكي العنصر
 وروضة الجنة بين روضة ومنبر
 منتخب الله ومختار النوري من مضر
 والمنتقى والكون من ملايس الخلق عري
 اذ لم يكن في أفق * من زحل ومشمري
 ذوالمهمزات الغرام شمال نجوم الزهر
 يشهد بالصدق له * منها انشقاق القمر
 والضرب والظبي الى * نطق الحصى والشجر
 من أطعم الألفباصا * ع في صحح الخبر
 والحش رواء بما * الراحة المنهمر
 بانكته الكون التي * فانت منال الفكر
 يا حجة الله على الراع والمبتكر
 يا كرم الرسل على الله وخير البشر
 يامن له التقدم الحق على التاجر
 يامن لدى مولده المقدس المظهر
 أيوان كسرى ارضه اذ بضاعت قصور قيصر
 وموقد النار طفي * كأنه لم يسعر
 يا عمدي يا لمجئي * يا مغزعي يا وزري
 يامن له الأواء والحوض وورد الكو
 يامن قد الغرقى وهم * رهن العذاب الاكبر
 أن لم تحققي أملي * بؤت بسعي الخسر
 صلي عليك الله يا * شمال كل معسر
 صلي عليك الله يا * نور الدجى المعتكر
 يا ويح نفسي كم أرى * في غفلة من عمري
 واحسرتني من قلة الزاد وبعد السفر
 يحجني والله بالبرهان وعظ المنبر

يضرب بيده على راسه ويدرعه ويقول واحصد دراه وانارات الاله في قوادى ياء ولاي زدني واناز يدك وشرب

السويقي ثم قال لي يا مولاي
 هذه وأجلها قدما لك
 فقلت افعل قال فلا قرينه
 وسار قدماي وهو يحجل
 في مشيته غير خارج عن
 الايقاع فاذا امسكت
 لاستريح أقبل على فقال
 يا مولاي عطشت فاغنيه
 انصب الى أن أوقفني على
 الحادة ثم قال لي سروراك
 الله ولا سالك ما كساك
 من هذه النعم بسلام يحسى
 معناه هذا الدعاء فلدقت
 باللقافة والرشيدي قد
 فقدني وقد دبت البخت
 والخيل في البريطلوني
 فسرى حين رأني فابتته
 فقصصت عليه الامر فقال
 على بالاسود فما كان
 الاهتية حتى مثل بين
 يديه فقال له ويلك ما حر
 صدرك فقال يا مولاي
 ميمونة قال ومن ميمونة
 قال حبشية قال ومن حبشية
 قال بنت بلال يا مولاي
 فامر من يستفهمه فاذا
 الاسود عبد لبني جعفر
 الطيار واذا السوداء التي
 يهاها القوم من ولد الحسن
 ابن علي فامر الرشيديا بتبعها
 لدفاني موالها أن يقبلوا
 لها ثم اوهبها للرشيدي
 فاشترى الاسود واعتهقه
 وزوجه منها ووهب له من

ياحسنها من خطب * لوحركت من نظري
 ياحسنها من شجر * لوأورقت من عثر
 أو من ل الاوبة والامر بكف القدم
 أسوف العزم به * من شهرك شهر
 من صفر لرجب * من رجب لصفر
 ضيعت في الكبرة ما * أعددت في صغري
 وليس ما من من الايام بالمنتظر
 وقلما ان حدثت * سلامة في غرد
 ولي غريم لا ينبي * في طلب المنكسر
 يا نفس جدي قد بد الصبح أفاعتبري
 واتعظني بمن مضى وارتندي وازدجري
 ما بعد شب الفود من * مرتقب فشمري
 أنت وان طال المدى * في قلعة وسفر
 وليس من عذر يقين * حجة المعتذر
 يا ليت شعري والمضي * تسرق طيب العمر
 هل أرتجى من عودة * أوردجة أو صدر
 فأبرد الغلة من * ذلك الزلال الحصر
 مقتديا بمن مضى * من سلف ومعشر
 نالوا جوار الله وهو الفخر للفتخر
 أرجو يا براهيم مو * لا نابلوغ الوطر
 فوعده لا يمتري * في الصدق منه ممتري
 وهو الامام المرتضى * والخير ابن الخير
 أكرم من نال العلا * بالمرهفات البتر
 مهدي الملك وسيف الحق والليث الجري
 خليفة الله الذي * فاق بحسن السير
 وكان منه الخبر في العلياء وفق الخبر
 فصدق التصديق من * مرآة للتصور
 ومستعين الله في * وردله وصدر
 فاق الملوكة الصيديات * مجد الرفيع الخطر
 فأصبحت القابم * منسية لم تذكر
 وحاز منه أوحد * وصف العديد الاكثر
 برأيه المأمون أو * عسكره المظفر
 بسيفه السفاح أو * بعزمه المقتدر

حبا فقال له صفها وأوجز فقال كأنما تنظر من ياقوتين وتلتقط بدرتين ٢٠٧ وتطأ على عقيقتين وأنشدوا باليهضهم

هتفت هاتفة آذ

نما الفيين
ذات طوق مثل عطف الذ
ون أفى الطرفين
وتراها لناطرة نخد

وك من ياقوتين
ترجع الانفاس من ثق
بين كالألوتين
وترى مثل البساتين

من فاقادتين
ولها لحيان كالصد
غن من عرعتين
ولها ساقان حرا

وان مثل الوردتين
نسجت فوق جناح
هاها برنوستين
وهي طاووسية ألو

نيران المنكبين
تحت ظل من ظلال
أيك صافي الكتفين
فقدت القافحات

من تباريح ووبين
فهى تبكيه بالادم
مع وجود المقلتين
وهى لا تصبح عينا

هاك تصبغ عيني
(ودخل) معن بن زائدة
على الرشيد وقد كان وجد
عليه فشى فقارب الخطو

فقال له هرون كبرت والله
يامعن قال في طاعتك
يا أمير المؤمنين قال وان
فيك على ذلك أبقية قال
هى لك يا أمير المؤمنين قال
وايك لجسد قال على

بالعلم المنصور أو * بالذابل المنتصر
يا ابن الامام الطاهر السبر الزكى السير
مدحك قد علم نظم الشعر من لم يشعر
جهد المقل اليوم من * مثل كوسع المذكر
فان يقصر ظاهرى * فلم يقصر مضرى

انتهى

قلت قول لسان الدين في حق هذه القصيدة انها من الشعر المنسوب الى محاسنه تعريض
خفي بان هذه القصيدة يحتمل أن تكون قيلت على لسانه - مما جرت بذلك عادة الاكابر
والرؤساء أن ينسب اليهم ما ليس من كلامهم في نفس الامر وليس الواقع عندي كذلك لان
بإعابن مرزوق في النظم والنثر مديد فأني يقصر عن هذا القصيد ومن يصدر منه على
البدية قوله * انظر الى النوار في أغصانه * الابيات السابقة في اللوز لا يستغرب منه مثل
هذا ولذا كتب ابن لسان الدين على قول والده من الشعر المنسوب الى محاسنه ماصورته
حضرت انشاءها وانشاده هاليلة الميلا الشريف في التاريخ المذكور واستخدمتها شعراء
العدوتين وهي مما لا تنكر على مدارك سيدى أبى عبد الله ورسوخه في علم النظم والنثر قاله
على بن الخطيب اه وكتب بعضهم على قوله في هذه القصيدة

أيامه هي التي * أعد لها من عمرى مانصه * ولت والله انتهى فكتب ابن مرزوق بعده
مانصه انكتها يدات بحيرتها والمجد لله وحصلت الخاتمة بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم
تسليما انتهى * وكتب ابن لسان الدين على قوله * وقلمنا ان جدت * سلامة في غرر
مانصه كذلك كان وليت والذى رحمه الله تعالى كذلك انتهى * وكتب على قوله برأيه المأمون
أخ مانصه لو كان له رأى مأمون ما نزل على قلعة الملك السكني القصبية بدخيلة طلب الراحة
فضربت عنه وكانت الراحة منه انتهى * وكتب بعض اثر هذا ماصورته القدر لا يعال
المحذرين فمالم ياتك القدر فاذا أتى قدر لم ينفع حذر انتهى وكتب ابن لسان الدين
على قوله فلم يقصر مضرى ماصورته صدق والله انتهى * ثم قال لسان الدين ووردت
باب السلطان الكبير أبى عنان فيلوت من مشاركتهم ووجدت عنده ما يليق بملكه ولما تكلم لم أقصر
عن ممكن حيلة في أمره فلما هلك السلطان أبو عنان وصار الأمر لآخيه المتلاحق من الاندلس
أبى سالم بعد الولد المسمى بالسعيد كان ممن دمث له الطاعة وأما خراجه الملك وحلب
ضرع الدولة وخطب عروس الموهبة فأنشبت ظفره في مناب معقود من لدن الاب مشدود
من لدن التقرب فاستحكم عن قرب واستغاض عن كتب فاستولى على أمره وخلطه بنفسه
ولم يستأثر عنه بيته ولا انفرد بما سوى بضع أهله بحيث لا يقطع في شئ الاعن رأيه ولا يعمرو
ويثبت الاواقعا عند حده فغشيت بابه الوفود وصرفت اليه الوجوه ووقفت عليه الآمال
وخدمته الاشراف وجلبت اليه سدته بضائع العقول والاموال وهادته الملوك فلا تحذو
الحداة الا اليه ولا تحط الرحال الا لديه ان حضر أجرى الرسم وأتفد الامر والنهى لمظا او
سرار او مكتبة وان غاب ترددت الرقاع واختافت الرسل ثم انفرد أخيرا ببنت الخلو
ومتبذ المناجاة من دونه مصطفى الوزراء وغايات الحجاب فاذا انصرف تبعته الدنيا وسارت

أعدائك يا أمير المؤمنين فرضى عنه وولاه قال وعرض كلامه هذا على عبد الرحمن بن زيد زاهد

أهل البصرة قال يخرج هذا
المؤمنين ان الله قد أعد لك
منى قلبا معقودا بنصيحتك
ويدا مندسوطا بطاعتك
وسيفاه شعوذا على عدوك
فان شئت فقل وقيل ان
هذا الجواب من كلام
يزيد بن يزيد (وقال الكسائي)
دخلت على الرشيد فلما
قضيت حق التسليم والدعاء
وثبت للقيام فقال اعد
فلم ازل عنده حتى خف
عامه من كان في مجلسه ولم
يسق الا خاصته فقال لي
يا على ألا تحب ان ترى محمدا
وعبد الله قلت ما أشوقني
اليهما يا امير المؤمنين
وأمرني بمعاينة نعمة الله
على امير المؤمنين فيهما فأمر
باحتمارهما فلم ألبث أن
أقبلا ككوكبي أفق
يزينهما هدوء ووقار وقد
غضا أبصارهما وفاربا
خطوهما حتى وقفاعلى
باب المجلس فسلما على
أبيهما بالخلافة ودعوا له
بأحسن الدعاء فأمرهما
بالدخول منه فصير محمدا عن
يمينه وعبد الله عن يساره
ثم أمرني ان اسألهما
وأسالهما ففعلت فاسألتهما
عن شيء الا حسنا الجواب
فيه والخروج منه فسر
بذلك الرشيد حتى تبينته
فيه ثم قال لي يا على كيف
ترى مذهبهما وجوابهما فقلت يا امير المؤمنين كما قال الشاعر

بين يديه الوزراء ووقفت ببابه الامراء قد وسع الكل لحظه وشماهم بحسب الرتب
والاحوال رعيه ووسم اذناهم تسويده ووقفت بيننا عليهم بنانه لان رضا الناس
الغاية التي لا تدرك والحمد لله بنى آدم قد يم وقبيل الملك ما بين مثله فطويت الجوانح
على سل وحنيت الضلوع على بث وأعجبت الجفون على قدى الى أن كان من نكبتة
الثالثة ما هو معروف جعلها الله له طهورا ولمسحرت الحادثة على الدولة بالاندلس وكان
لحاق جميعنا بالمغرب جنيت ثمرة ما سلفته من وده فوق الكيل واشرك في الجاه وأدر
الرزق ورفع المجلس بعد التسبب في الخلاص والسعي في الجبر جبره الله تعالى وكان له
أحوج ما يكون الى ذلك يوم لا يتفع مال ولا بنون الامن أتى الله بقلب سليم انتهى وكتب
ابن لسان الدين على هذا المجل ما صورته هذا لسان ابي عليه في الغيبة والحضور انتهى
(ومما خاطبه به لسان الدين) مهنتا من طريق القدوم على الابواب المربنية فقلنا من البلية
بشفاعته مانصه سيدي الذي اليه انقطاعي وانحياشي وملائي الذي يسر خلاصي وسني
انتياشي ومنعمي الذي جبر جناحي وأبنت ريشي ومولى هذا الصنف العلمي ولا أحاشي
كتبه صنيع نعمتكم الخالصة الحرة ومسترق فضلكم الذي تألقت منه في ليل الخطوب
الغرة ابن الخطيب لعف الله به من كذا وقد شد الى ابلاع النفس عذرا في مباشرة
تقبيل اليد التي لها البد العظمى والسنية الرحى فلكم طوقت من نعمي وجبال النعم
قد أثقلت الظهر واستغرقت السر والجهر فباي لسان أوبى بنان ولا أثر بعد بيان
تقابل نعم تداركت الرق وندشني وأبقت الدماء والشروع في استئصالها الا يخفي
فيالك من فرد هزم ألفا ووعده نصر لم يعرف حلقا وانه خاضت تتسبي الى الله زاني
لقد صدع بهما ولاي غريسة في الزمن بالعاحسن صنيعها صنعاء العين مترفعة عن
الثن وان لم يبق بهما مثله فن قليهن سيدي ما ذاع لخدمتهما من فخر وما قدم يوم تزل
الاقدام من دخر وما جلب للقمام المولوى الابراهيمي من طيب ذكر واستفاضة حمد
وشكر لقد ارتهن دعاء الحانفي والناعل والدال على الخير شريك الفاعل والذي أحيا
النفس جدير برجدتها وانجاز عديتها وانا قد قويت بجاهكم وان كنت ضعيفا
واستشعرت سعاد جديدا و قد راء نيقا وأيتمنت أن الله عز وجل كان بي لطيفا انهيألى
من رجة ذلك المقام المولوى على يدكم تصرا عزيزا وبوأني من جاهه حرار حزرا وقد
استأسدت الاعداء وأعضل الداء واعمل الاعتداء وعز الفداء فانه رج الضيق
وتيسرت للخير الطريق وساخ الريق ونجا الغريق غريسة لا تمثل الا في الحلم والطيقة
فيها اعتبار لا ولى العلم اللهم جاز سيدي في نفسه وولده وحالده وبلده ومعاده بعد طول
عمره وانفاس أمدته وكن له نصير أحوج ما يكون الى نصر واجعل له سعة من كل حصر
واقصر عليه جاه كل قصر كما جعلت ذاته فوق كل ذات وعصره فوق كل عصر واي علم سيدي
أن من أراد بي منافسة وحسدا وزار على اسدا لما استقل على الكرسى جسدا من غير
ذنب تبين ولا حد تعين أصابه من خلاصى المقيم المقعد ووعده النفس بامل أخلف منه
الموعد لما استنقذني الله برحمته من بين ظفيره ونابه وعطاني بسـتر جنابه وكثرتني

في العيون على قلبه واعزنى بعز نصره على حال ذلك لم يدع حيلة الا نصبها امامي ليجب ذلك
 المقام الكريم ذمامي ويكدر جماعي ويستدرك جماعي وزعم ان بيده على البعذ زمامي
 وبأبى ذلك رأى يفرق بين الحق وضده وعدل لا يخرج الشئ عن حده فهت سبدي خوفا
 ان تجبه حيله أو تفسد وسيله وأنا قادم بالاهل والولد لي عمل في رب الصنعة على شاكاة
 الخد الذي هو له اهل فما ابتدائه جهل ولا يختلف في عظم ما اسداه غرولا كهل
 ولا ينبه مثله على تميم واجزال فضل عجم وموانسة غريب وصلة تصرع عزيز وفتح قريب
 بحول الله تعالى (وقال) لسان الدين بعد ما سبق نقله عنه في حق ابن مرزوق ولما اتقضى
 امر سلطانه رحمه الله تعالى متجنبا عليه بسببه محمولا عليه من أجله تقبض عليه وأجمع الملا
 على قتله وشدا اعتقاله وطلب بالمال العريض وانتهت أمواله واعتقلت رباعه وجنبت
 مراكيه واصطفيت أمهات أولاده وتمادى به الاعتقال والشده الى أن عادته عوائد
 الله في الخلاص من الشده والانتياش عن الورطة ظاهرة عليه بركة سافه قاعة له حجة
 الكرامة في أمره (حكى) أمير المسلمين سلطاننا أعزه الله قال عرض لي والدي رحمه الله
 تعالى في النوم قتال ياولدى اشفع في أمقيه ابن مرزوق فقبلت يده واقضيت خطه وحكيت
 دليته وعينت للوجهة في ذلك قاضي الحضرة فكان ذلك ابتداء الفرج (وحدثني) الثقة من
 خدام السلطان أبي عثمان عنه مخبر عن نفسه لما نفس عنه من نكبته وأجاره من سخطته
 قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم طامرنى بذلك وكفى بها جاحا وحرمة قات فترك سبيله
 وأتبع له ركوب البحر الى البلاد المشرفية باهله وولده فسار في كنف السترو تحت جناح
 الوقاية في وسط رجب من عام أربعة وستين وسبع مائة من ساحل باديس حبيب الله وجهته
 وختم عصمته انتهى ما لحسته من كلام لسان الدين بلفظه (ورأيت) على هامش هذا المحل
 من الاطاعة بخط المذكور ما صورته أقول وأنا ابن مرزوق المسمى فيه انى قد وصلت الى
 تونس المحروسة في شهر رمضان من سنة خمس وستين ولقيت بهما من المبرة والكرامة والوجهة
 فوق ما يعهد أمتهالى ووليت خطابة جامع ملكها وتدريس أم المدارس فيها وهى المعروفة
 بدرجة الشماعين كل ذلك تحت رعاية وعناية وملازمة لمجلس ملكها الى أن توفى سنة
 احدى وسبعين ثم مع ولده وابن أخيه الى أن رحلت في البحر في شهر ربيع الاول سنة ثلاث
 وسبعين فخلت في الديار المصرية ولقيت من ملكها الذى لم أر فى الملوك مثله حلما وفضلا
 وحياء وجودا وتلفا وورحا السلطان المالك الملك الاشرف ناصر الدين والديا شعبان
 ابن حسين فاحسن لي وأجرى على اولادى ما قام به الحال وقلدنى دروسا ومدارس
 وأهلنى للثول بين يديه والحال مستمر على ذلك حتى الآن وذلك من فضل الله ومعهود
 احسانه والمرجو من الله حسن العاقبة وكتب في رمضان سنة خمس وسبعين انتهى
 * وكتب بعدة أبو الحسن على بن لسان الدين رحمه الله تعالى ما صورته صدق وهو فوق
 ذلك كله فقدره معروف واطالما كان ملك المغرب يفخره فصار ينخرت تقليد الدروس
 والدهر لا يبقى على حالة * انتهى (قال في الاطاعة) ولما شرح كتاب الشفاء للقاضى عياض رحمه
 الله تعالى واستبحر فيه وأكثر النقل وبذل الجهد طالب أهل العدوئين نظم مقطوعات تتضمّن

زكأصله وطاب مغرسه
 وتمكنت فى الثرى عروقه
 وعذبت مشاربه أبوهما
 أفر نافذا لمر واسع العلم
 عظيم الحلم يحكمان بحكمه
 ويستضيئان بنوره وينطقان
 بلسانه ويتقبلان فى سعاده
 فامتع الله أمير المؤمنين
 بهما وآنس جميع الأمة
 ببقائه وبقائهما فأرايت
 أحدا من أولاد الخلفاء
 وأغصان هذه الشجرة
 المباركة اذرب السناولا
 أحسن ألفاظا ولا أشد
 اقتدارا على تأدية ما حفظا
 منهما ودعوت لهما دعاء
 كثر أو أمن الرشيد على
 دعائى ثم ضمهما اليه ورجع
 يده عليهما فلم يبسطا حتى
 رأيت الدموع تنحدر على
 صدره ثم أمرهما بالخروج
 فلما خرجا أقبل على فقال
 كأنك بهما وقد حم القضاء
 ونزلت مقادير السماء
 وبلغ الكتاب أجله قد
 تشنت كلمتهما واختلف
 أمرهما وظهر تعاديهما ثم
 لم يبرح ذلك بهما حتى يسفك
 الدماء وتقتل القتل وتهتك
 ستور النساء ويتنى كثير
 من الاحياء أنهم فى عداد
 الموتى قلت أياكون ذلك
 يا امير المؤمنين لا مررؤى
 فى أصل مولدهما أو لآثر
 وقع لامير المؤمنين فى
 وقال الاجر الخوى بعث

الى الرشيد لتاديب ولده
 وثمره قلبه فصير يدك عليه
 مبسوطة وطاعتك عليه
 واجبة فكان له بحيث
 وضعك امير المؤمنين اقرته
 القرآن وعرفه الآثار
 ورواه الاشعار وعلمه السنن
 وبصره مواقع الكلام
 وبديته وامنعه الخحك الا
 في أوقاته وخذه بتعظيم
 مشايخ بني هاشم اذا دخلوا
 اليه ورفع مجالس القواد
 اذا حضر واجلسه ولا تمرن
 بك ساعة الا وانت معتتم
 فيها فائدة تفيد اياها من
 غير أن يخرق بك فتमित
 ذهنه ولا تمن في مسامحة
 فيستحلي الفراغ وبالفه
 وقومه ما استطعت بالقرب
 والملاينة فان اباها ما فعلك
 بالشدة والغلظة (ويقال)
 ان العثماني الشاعر قام
 بحضرة الرشيد فلم يزل
 يحرض محمدا ويحضه على
 تحديدا العهد فلمما
 فرغ من كلامه قال له
 ابشر يا عثماني بولاية العهد
 له فقال اي والله يا امير
 المؤمنين سرور العشب
 بالغيث والمرأة السنور
 بالولد والمريض المدنف
 بالبرء لانه نسج وحده وحامي
 محده وشبيهه جده قال فما
 تقول في عبد الله قال مرعي
 ولا كالسعدان فتبسم الرشيد

التناء على الكتاب المذكور واطراء مؤلفه فانثال عليه من ذلك الظم والرم بما تعدد الرب
 الاوراق واختلقت في الاجادة وغيرها الارزاق ايثا والغرضه ومبادرة من كل الناس
 لاسعاف اربه وطالب مني أن ألم في ذلك بشئ فكتبت له في ذلك

لجوانح
 شفاء عياض للصدور شفاء * فليس يفضل قد حواه خفاء
 هدية برلم يكن لمديها * سوى الاجر والذكر الجليل كفاء
 وفي لنبي الله حق وفائه * وأكرم أوصاف الكرام وفاء
 وجاء به بحرا يقول بفضل * على البحر طعم طيب وصفاء
 وحق رسول الله بعد وفاته * رعاه وانفاله المحقوق جفاء
 هو الذخر يغني في الحياة عتاده * ويترك منه للبين رفاء
 هو الاثر المحمود ليس يناله * دنور ولا يخشى عليه عفاء
 حرصت على الاطياب في نشر فضله * وتمجيد له لوساء دتني فاء
 واسترا من هذا الغرض الذي لم يقع فيه بالقليل فبعثت اليه من محل انتقال من مدينة
 سلاحها الله تعالى

أزاهير رياض * أم شفاء لعياض
 جدل الباطل للعق باسـ ياف مواضي
 وجلا الانواء برها * نا بحق واقتراض
 وشقي من يشتمكي الغلظة في زرق الحياض
 أي بنين مقال * آمن خوف انقراض
 أي عهد ليس يرعى * بانسكاث وانتقاض
 ومعان في سطور * كاسود في عياض
 وشفاء لصدور * من ضني الجهل مراض
 حر القصد فاشيـ بن بقصد واعتراض
 يا ابا الفضل ادر ان الله عن سعيتك راضي
 فازعـ دأقرض الله برحمان القراض
 وجيت غرا المزايا * من طوال أوعراض
 لك يا اصدق راو * لك يا عدل قاضي
 لرسول الله وفيست بجهد وانتهاض
 خير خلق الله في حا * لوفي آت وماضي
 سدد الله ابن مرزو * ق الى تلك المراض
 زبدة العرفان معني * كل نسك وارتياض
 فتولى بسط ما أجـ ملت من غير انقباض
 ساهر الميدر في استـ لاصه طعم انقباض
 ان يكن ديننا على الايام قدحان التقاض

(قال الاصبغى) بينما انا

أسير الرشيذات ليلة اذ

رأيتهم قد فلق قلعا شديدا

فكان يقعد مرة ويضطجع

مرة ويبيكي ثم أنشأ يقول

قلد أمور عباد الله ذائقة

موحدا الراى لانكس ولا برم

واترك مقالة اقوام ذوى

خطل

لا يفهمون اذا ما معشر فهموا

فلما سمعت منه ذلك علمت

انه يريد امر اعظيما ثم قال

لمروا ان الخادم على يعجبى

فما لبث ان اتاه فقال يا ابا

الفضل ان رسول الله صلى

الله عليه وسلم مات في غير

وصية والاسلام جذع

والايمان جديدا وكلمة

العرب مجتمعة قد آمنها الله

تعالى بعد الخوف

واعزها بعد الذل فالبث

ان اردت عامية العرب على

انى بكر وكان من خبيره

ما قد علمت وان ابا بكر صير

الامر الى عمر فسلمت الامة

له ورضيت بخلافته ثم صيرها

عمر شورى فكان بعده

ما قد بلغك من الفتن حتى

صارت الى غير اهلها وقد

عنيت بتعجيج هذا العهد

وتصويره الى من ارضى

سيرته وأجد طر يقته

واتق بحسن سياسته وآمن

ضعفه ووهنه وهو عبد الله

وبنو هاشم ماثلون الى محمد

بأهوائهم وفيه ما فيه من الاتقياد له واه والتصرف مع طويته والتبذير لمساخوته يده ومشاركته النساء والاماء

دام في علو ومن عا * داه بهوى في انخفاض

ماوشى الصبح الدياتجى * بسواد في بياض

نلمت له أيضا في الغرض المذكور والاكثار من هذا النمط في هذا الموضوع ليس على

الالتجيع باجادته وغرابته ولا يمكن على سبيل الاشارة بالشرح المشار اليه فهو بالغ

الاستبحار

حيث ياخذت سبت ابن نوح * بكل وزن يغتدى أوبروح

وحمل الریحان ريح الصبا * أمانة فيك الى كل روح

دار أبى الفضل عياض الذى * أضعت برياه رياضاً تفوح

يانا نقل الاثار يعنى بها * وواصل الى العلم جرى الجروح

طرفك في الفضل بعيد المدى * طرفك للمجد شديد الطموح

كفالك اعجاز كتاب الشفا * والصبح لا ينكر عند الوضوح

الله ما أجزات فينا به * من منحة تقصر عنها المنوح

روض من العلم همى فوقه * من صيب الفكر الغمام السفوح

فن بين الحق زهر بدا * ومن لسان الصدق طير صدوح

تأرجح العرف وطاب الجنى * وكيف لا يثمر أولا يفوح

وحلة من طيب خير الورى * فى الجيب والاعطاف منها وضوح

ومعلم للدين شيدته * فهذه الاعلام منها تلوح

فقل لها مان كذا وفلا * يامن أضل الرشد تبنى الصروح

فى أحسن التقويم أنشأته * خلقا جديدا بين جسم وروح

فعممه المكتوب لا ينقضى * اذا تقضى عمر سام ونوح

كانه فى المحفل ريح الصبا * وكل عطف فهو غصن من روح

ما عذر مشغوف بخير الورى * ان حاج منه الذكر أن لا يروح

عجبت من أ كباد أهل الهوى * وقد سطا البعد وطال التروح

ان ذكر المحبوب سالت دما * ما هتن أ كباد وليكن جروح

يا سيد الاوضاع يامن له * بسيد الارسال فضل الرجوح

يامن له الفضل على غيره * والشمس تخفى عند اشراق بوح

يا خير مشروح وفي واكتفى * من ابن مرزوق بخير المشروح

فتح من الله حياه به * ومن جناب الله تاتى الفروح

ثم قال وعلى الجملة والتفصيل فهذا الرجل نسيح وحده شهرة وجلالة وخصالا وأبوّة صالحة

تولاه الله وكان له وانصرف بحملته الى بلاد المشرق عام أربعة وستين وسبع مائة تولاه الله

تعالى وأسعد من قبله ومولده بتلمسان عام احد عشر وسبع مائة انتهى كلام لسان الدين

ولتزدق هذه الترجمة على ما ذكره فنقول (قال) ابن خلدون صاحبنا المخطيب أبو عبد الله

ابن مرزوق من أهل تلمسان كان سلفه نزلاء الشيخ أبي مدين بالعباد ومثوارين تربته من

بأهوائهم وفيه ما فيه من الاتقياد له واه والتصرف مع طويته والتبذير لمساخوته يده ومشاركته النساء والاماء

في رايه وعبد الله المرضى
بني هاشم وان اقردت محمد
بالامر لم آمن تخليطه على
الرعية فاشر على في هذا
الامر براك مشورة يع
فضاها ونفعها فانك بحمد
الله مبارك الرأي لطيف
النظر فقال يا امير المؤمنين
ان كل زلة مستقلة وكل
رأى يتلافى خلا هذا العهد
فان الخطأ فيه غير مأمون
والزلة فيه لا تستدرك
وللنظر فيه مجلس غير هذا
فعلم الرشيد انه يريد الخلو
فامرني بالتفتي فقامت
وقعدت ناحية بحيث أسمع
كلامهما فإزالاتي مناجاة
ومناظرة طويلة حتى مضى
الليل وافترقا على أن عقد
الأمر لعبد الله بعد محمد
(ودخلت) أم جعفر على
الرشيد فقالت ما انصفت
ابنك محمد احيث وليته
العراق وأعربت من العدد
والقواد وصيرت ذلك الى
عبد الله دونه فقال لها وما
أنت وتميز الالعمال وأخبار
الرجال اني وليت ابنك
السلم وعبد الله الحرب
وصاحب الحرب أحوج
الى الرجال من المسالم ومع
هذا فانا نتخوف ابنك على
عبد الله ولا نتخوف عبد الله
على ابنك ان يبيع وفي سنة

لدين جدهم خادمه في حياته وكان جده الخامس أو السادس أبو بكر بن مرزوق معروفا
بالولاية فيهم ونشأ محمد هذا بلسان ومولده فيما أخبرني عام عشرة وسبع مائة انتهى
وهو مخالف لما ذكره لسان الدين فيما مر عنه ثم قال ابن خلدون وارتحل مع والده الى
المشرق سنة ثلاث عشرة وتوسم بجاية على الشيخ ناصر الدين ولما جاور أبوه بالحرمين رجع
الى القاهرة فقام وبرع في الطب والرواية وكان يجيد الخطين ورجع سنة ثلاث وثلاثين
الى المغرب ولقي السلطان أبا الحسن محاصر التلمسان وقد شيد بالعباد مسجد اعظيما وكان
عنه محمد بن مرزوق خطيبا به على عادتهم في العباد وتوفي فولاه السلطان خطابة ذلك المسجد
مكان عمه وسمعه يخطب على المنبر ويشيد بذكره ويثني عليه في بعينه فقر به وهو مع ذلك
يلازم ابني الامام ويأخذ نفسه بلقاء الافضل والا كبروا لاخذ عنهم وحضر مع السلطان وقعة
طريف ثم استعمله في الرسالة الى الاندلس ثم الى ملك قشتالة في تقرير الصلح واستنقاذ ولده
الماصور يوم طريف ورجع بعد وقعة القيروان مع زعماء النصاري فرجع الى المغرب ووفد
على السلطان أبي عنان بقاس مع أمه حظية أبي الحسن ثم رجع الى تلمسان وأقام بالعباد
وعلى تلمسان يومئذ أبو سعيد عثمان بن عبد الرحمن وأخوه أبو ثابت والسلطان أبو الحسن
بالجزائر وقد حشد هناك فارس أبو سعيد بن مرزوق المذكور اليه سرا في الصلح فلما اطلع
أخوه أبو ثابت على الخبر أسكره على أخيه فبعثوا من حبس ابن مرزوق ثم أجازوه البحر
الى الاندلس فنزل على أبي الحجاج سلطانها بغرناطة فقر به واستعمله على الخطبة بجامع الجراء
فلم يرل خطيبه الى أن استدعاه أبو عنان سنة أربع وخمسين بعد مهلك أبيه واستيلائه على
تلمسان وأعمالها فقدم عليه ورعى له وسائله وتظمه في أكبر أهل مجلسه ثم بعثه تونس عام
مذكها سنة ثمان وخمسين ليخطب له ابنة السلطان أبي يحيى فردت الخطبة واختفت بتونس
ووشى الى السلطان أبي عنان انه كان مطالعا على مكاتبا فخطه لذلك وأمر بسجنه فمجن
مدة ثم أطلقه قبل موته ولما استولى أبو سالم على السلطنة أثره وجعل زمام الامور بيده
فوطئ الناس عتبته وغشى أشرف الدولة بابيه وصر فواله الوجه فلما وثب عمر بن عبد الله
بالسلطان آخر عام اثنين وستين حبس ابن مرزوق ثم أطلقه بعد أن رام كثير من أهل
الدولة قتله فذمهم ثم لحق بتونس سنة أربع وستين ونزل على السلطان أبي اسحق
وصاحب دولته أبي محمد بن تافراكين فآكره مولوه وولوه الخطابة بجامع الموحدين وأقام بها
الى أن هلك السلطان أبو يحيى سنة سبعين وولى ابنه خالد ثم لما قتل السلطان أبو العباس
خالد واستولى على السلطنة وكان بينه وبين ابن مرزوق شئ لميله مع ابن عمه محمد صاحب
بجاية عزله عن الخطبة فوجم لها فاجع الرحلة الى المشرق وسرحه السلطان فركب السفينة
ونزل بالاسكندرية ثم ارتحل الى القاهرة ولقي أهل العلم وأمرأه الدولة وتفتت بضائعه
عندهم وأوصلوه الى السلطان الأشرف فولاه الوظائف العلمية فلم يرل بها موفرا الرتبة معروف
الفضيلة مرشحا لقضاء المالكية ملازما للتدريس الى أن هلك سنة احدى وثمانين انتهى
ملخصا (وقال المحافظ بن حجر) انه لما وصل تونس أكرم اكراما عظيما ووفوضت اليه
الخطابة بجامع السلطان وتدريس أكبر المدارس ثم قدم القاهرة فأكرمه الأشرف شعبان

ودرس بالشيخونية والصرغتمشية والنجمية وكان حسن الشكل جليل القدر مات في ربيع
 الاول سنة احدى وثمانين انتهى به وقال ابن الخطيب القسمة طيني هو شيخنا الفقيه الجليل
 الخطيب توفي بالقاهرة ودفن بها بين ابن القاسم وأشهب وله طريق واضح في الحديث ولقى
 أعلاما وسمعا منه البخاري وغيره في مجالس ولجلسته لباقة وجمال وله شرح جليل على العمدة
 في الحديث انتهى (وكتب) بخطه بلدينا أبو عبد الله بن العباس التلمساني ما نصه نقلت
 من خط بعض السادات كتبه للإمام زعيم العلماء الحفيد ابن مرزوق انه وجد بخط جده
 الخطيب ابن مرزوق لما تفقه عمر بن عبد الله على يد الشيخ أبي يعقوب كتب ما نصه الحمد لله
 على كل حال خرج الطبري في منسكه وأبو حفص الملاي في سيرته عن عبد الله بن عمر بن الخطاب
 وعبد الله بن عمر وابن العاص رضى الله تعالى عنهم قالوا وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على
 الثنية التي بأعلى مكة وليس بها يومئذ مقبور فقال يبعث الله من ههنا سبعين ألفا يدخلون
 الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم في سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عقاب
 وجوههم كالقمر ليلة البدر فقال أبو بكر من هم يا رسول الله قال هم الغرباء من أمتي الذين
 يدفنون ههنا في هذا الموضع دفن والذي رجه الله تعالى وبعدماعه لهذا الحديث بسبعة
 أيام دفن فيه افتراه لا يشفع فيمن أقال عشرة ولده أفضا يشترى هذا بأموال الارض أفلا يرعى
 لي ثمانية واربعين منبراني الاسلام شرفا وغر با وأندلسا أفلا يرعى لي انه ليس اليوم يوجد
 من يسند أحاديث الصحاح سماعا من باب اسكندرية الى البروا الى الأندلس غيري وتقوم
 مائتين وخمسين شيخا والله تعالى اعلم لكن حرمني الله تعالى نبذة الاشتغال به وآثرت اتباع
 الهوى والدينا فهو بيت اللهم غفرانك أفلا يرعى لي مجاورة نحو اثني عشر عاما وختم القرآن
 في داخل الكعبة والاحياء في محراب النبي صلى الله عليه وسلم والاقراء بمكة ولا أعلم من له هذه
 الوسيلة غيري أفلا يرعى لي الصلاة بمكة سنين وغر بتي بيسكم ومحتى في بلدي على محبتكم
 وخدمتكم من ذا الذي خدمكم من الناس يخرج على هذا الوجه أستغفر الله أستغفر الله أستغفر
 الله من ذنوبي وذنوبى أعظم ورنى أعلم رب ارحم والسلام انتهى ففي هذا دليل علم عظم قدره
 ومكانته في الدين والدنيا تلت ولقد رأيت محفة بتامسان عند أحفاده وعليه خطه الرائق
 الذي اعرفه وهو يقول قرأت في هذا المحصف تجاه الكعبة المشرفة اثني عشر الف ختمه
 انتهى ومع هذا فقد نسى في المحصف المذكور لفظة اليك من قوله تعالى ينقلب اليك
 البصر حتى كتبه بخطه فوق السطر حفيده العلامة سيدي ابو عبد الله محمد بن مرزوق رجه الله
 على الجميع وقال الخطيب المذكور رجه الله تعالى في بعض تعاليفه ما صورته ومن اشياخ
 والدي سيدي محمد المرشدي لقيه في ارتحالنا الى الشرق وحين جلتي اليه وانا ابن تسع عشرة
 سنة ترانا عنده ووافقنا صلاة الجمعة ومن عادته ان لا يتخذ للعباد اماما وحضر يومئذ من اعلام
 الفقهاء من لا يمكن اجتماع مثلهم في غير ذلك المشهد قال فحرب وقت الصلاة فتشوف من
 حضر من الفقهاء والخطباء الى التذم فاذا الشيخ قد خرج فنظر بيننا وشمالا وانا خلف والدي
 فوقع بصره على فقال لي يا محمد تعال قال فقامت معي حتى دخلت معي في موضع خلو فباحثني
 في الفروض والشروط والسنة قال فتوضأت واخضت التربة فأعجبه وضوئي ودخل معي

بالكعبة ووقع نقلت في
 نفسي وقع قبل أن يرتفع
 ان هذا الامر سريع انتقاضه
 قبل تمامه (وحكى) عن
 سعيد بن عامر البصري قال
 حجبت في هذه السنة وقد
 استعظم الناس أمر الشرط
 والايمان في الكعبة
 فرأيت رجلا من هذيل
 يقود بعيره وهو يقول
 وبيعة قد نكثت أيمانها
 وفتنة قد سمرت نيرانها
 فقلت له ويحك ما تقول
 قال أقول ان السيوف
 ستسل والفتنة ستقع
 والتنازع في الملك سيظهر
 قلت وكيف ترى ذلك قال
 أما ترى البعير واقفا
 والرجلان يتنازعان
 والغرابان قد وقعا على
 الدم والتطغاب والله لا يكون
 آخر هذا الامر الا محاربة
 وشرا (ويروى) ان الامين
 لما خلف للرشيدي ما حاف
 له به وأراد الخروج من
 الكعبة رده جمع قرب
 يحيى وقال له فان غدرت
 بأخيك خذ ذلك الله حتى
 فعل ذلك ثلاثا كلها يخلف
 له وبهذا السبب اضطغنت
 أم جعفر على جعفر بن يحيى
 فكانت أحد من حرص
 الرشيد على امره وبعثته
 على ما نزل به (قال المسعودي)
 وفي سنة سبع وثمانين
 ومائة بايع الرشيد لابنه القاسم بولاية العهد بعد الماهون فاذا افضت الخلافة الى الماهون كان

اقره اليه ان شاء ان يقره
ومائة توفي الفضيل بن
عباض ويكنى ابا على
وكان مولده بخراسان
وقدم الكوفة وسمع من
المنصور بن المعتمر وغيره
ثم تعبد وانتقل الى مكة
فقام بها الى ان مات (حدث)
سفيان بن عيينة قال دعانا
الرشيد فدخلنا عليه
ودخل الفضيل آخرنا
مقعدا رأسه بردائه فقال
لى ياسفيان ايهم ام امير
المؤمنين فقلت هذا او امات
الى الرشيد فقال انت
يا حسن الوجه الذى امر
هذه الامة فى يدك وعنتك
لقد تقلدت امر اعظيما
فبكى الرشيد ثم اتى كل
رجل منا بسدرة فكل
قبيلها الا الفضيل فقال له
الرشيد يا ابا على ان لم
تسخلها فاعطها ذادين
واشبع بها جاعتاوا كس
بها عريانا فاستعفاها منها
فلما خرجنا قلت له يا ابا
على اخطأت الا اخذتها
وصرفتها فى ابواب السبر
فاخذ بلحيتى ثم قال يا ابا
محمد انت فقيه البلد وتغلط
مثل هذا الغلط لو طابت
لاولئك لطابت لى (وقبض
موسى) بن جعفر بن محمد
ابن على بن الحسين بن
على بن ابي طالب بيقعداد
بمسموماً خمس عشرة سنة خات من ملك الرشيد سنة ست وثمانين ومائة وهو ابن اربع وخمسين سنة

المسجد وقادنى الى المنبر وقال لى يا محمد ارق المنبر فقلت له يا سيدى والله لا أدرى ما أقول فقال
لى ارق وناولنى السيف الذى يتوكأ عليه الخطيب عندهم وأنا جالس مفكر فيما أقول اذا
فرغ المؤمنون فلما فرغوا نادانى بصوته وقال لى يا محمد قم وقل بسم الله قال فقممت وانطلق
لسانى بما لأدري ما هو الا انى كنت أنظر الى الناس ينظرون الى ويخشعون من موعظتى
فاكلمت الخطبة فلما ترات قال لى أحسنت يا محمد قرأك عندنا أن نوايك الخطابة وأن
لا تخطب بخطبة غيرك ما وليت وحييت ثم سافرنا فحججنا وأرادوا لى الجوار وأمرنى
بالرجوع لا ونس عى وقرابتى بلمسان وأمرنى بالوقوف على سيدى المرشدى هنالك
فوقفت عليه وسألتى عن والدى فقلت له يقبل أيدىكم ويسلم عليكم فقال لى تقدم يا محمد
واستندالى هذه الخلة فان شعيبا يعنى أبامدين عبد الله عندها ثلاث سنين ثم دخل خلوته زمانا
ثم خرج فامرنى بالجلوس بين يديه ثم قال لى يا محمد أبوك من أحببنا واخواننا الا أنك
يا محمد الا أنك يا محمد كانت هذه اشارة الى ما امتحنت به من مخالفتى أهل الدنيا والتخليط
ثم قال لى يا محمد أنت شوش من جهة أهلك تتوهم أنه مريض ومن بلدك أما أبوك فخير
وعافية وهو الا أن عن يمين منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن يمينه خليل السالكى وعن
يساره أجد قاضى مكة وأما بلدك فسمى الله نخط دائرة فى الارض ثم قام فقبض احدى يديه
على الاخرى وجعاهما خلف ظهره وجعل يطوف بتلك الدائرة ويقول تلمسان تلمسان حتى
طاف بتلك الدائرة مرات ثم قال لى يا محمد قد قضى الله الحاجة فبها فقلت له كيف يا سيدى
فقال ستر الله ان شاء الله على من فيه امن الذرارى والحريم ويملكها هذا الذى حصرها
يعنى السلطان أبى الحسن وهو خير لهم ثم جلس وجلست بين يديه فقال لى يا خطيب فقلت
يا سيدى عبدك وعملوك فقال لى كن خطيبا أنت الخطيب واخبرنى بامور وقال لى لا بد أن
تخطب بالجامع الغربى وهو الجامع الاعظم بالاسكندرية ثم أعطانى شيأ من كعيكات صغار
وزودنى بها وأمرنى بالرحيل وأما خبر تلمسان فدخلها المرينى كخا كروستر الله من فيها من
الذرارى والحريم وكان هذا المرشدى يتصرف فى الولاية كتصرف سيدي ابنى العباس
السبتي نفعنا الله بهما * ولخطيب ابن مرزوق المذكور تآليف منها شرحه الجليل على
العمدة فى حجة أسفار جمع فيه بين ابن دقيق العيد والفاهانى مع زوائد وشرحه النفس
على الشفاء ولم يكمل وشرحه على الاحكام الصغرى لعمد الحق وشرحه على ابن الحاجب
الفرعى سماه ازالة الحاجب عن فروع ابن الحاجب وله غيرها وديوان خطب بالغرب
مشهور كقصيدته التى قالها فى نكحته بتلمسان وأولها

رفعت أمورى لبارى النسم * وموجدنا بعد سبق العدم

ومن نظمه عند وداعه أهل تونس

أودعكم وائسنى ثم ائسنى * على ملك تطاول بالجميل

وأسال رغبة منكم لربى * بتيسير المقاصد والسبيل

سلام الله يشملنا جميعا * فقد عزم الغريب على الرحيل

ومن نظم أبى المكارم بن أجروم بسلى المذكور عندما هجى بعد قتل السلطان أبى سالم

ياشمس علم اقلت بعدما * اضاعت المشرق والمغربا
حيت قسرا عن عيون الوري * والشمس لا ينكر ان تحجبا

وبيتهم بيت علم وولاية وصلاح كعمه وجداه وأبيه وجدابيه وكولديه محمد وأجد وحفيده
عالم الدنيا البحر أبي عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق وولد حفيده المعروف بالكفيف
وحفيده حفيده المعروف بالخطيب وهو آخر المذكورين منهم فيما نعلم قلت كان مرادى
أن أعرف بجميعةهم وانكنى خشيت الطول فلنم بذكر الحفيد عالم الدنيا وابنه العلامة المشهور
بالكفيف لانه أعنى الكفيف والدأم جدى أحمد لاني أحمد بن محمد بن أحمد فدولة الجدد
أحمد بن الكفيف المذكور وهو أعنى الكفيف محمد بن محمد بن أحمد بن الخطيب الرئيس
أبي عبد الله بن مرزوق المتقدم المذكور وكان الكفيف اماما عالما علامة ووصفه ابن داود
البلوى بأنه الشيخ الامام علم الاعلام فخر خطباء الاسلام سلالة الاولياء وخلف
الاتقياء الارضية المسند الراوية المحدث العلامة المتفنن القدوة الحافل الكامل وأخذ
العلم عن جماعة منهم عالم الدنيا أبوه قرأ عليه الصحيحين والموطأ وغيرهما كتاب من تأليفه
وغيرها وتفقهه وأجازوه عموما وعن عالمي تلمسان أبوي الفضل ابن الامام والعقباني
وغيرهما كالبحائي والنعالي والنظار أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم المشدلي وقاضي الجماعة
ابن عقاب وحافظ الاسلام ابن حجر العسقلاني وكل هؤلاء اجازوه وقرأ عليهم مشافهة الابن
حجرف كتابته وولده غرة ذي القعدة عام أربعة وعشرين وثمانمائة نصف ليلة الثلاثاء ومن
شيوخه العلامة ابن العباس التلمساني وغيره (وقال) السخاوي قدم الكفيف مكة سنة
احدى وستين وثمانمائة وسمعت سنة احدى وسبعين وثمانمائة أنه في الاحياء انتهى
وأخذ عنه جماعة أئمة كالسنوسي صاحب العقائد الشهيرة وغيرها والواشمي صاحب
المعيار والعلامة أبي عبد الله بن العباس وحلاه بشيخنا ومفيدنا علم الاعلام ووجه الاسلام
آخر حفاظ المغرب وقال قرأت عليه الصحيحين وبعض مختصرى ابن الحاجب الفرعى
والاصلى وحضرت عليه جملة من التهذيب وبعض الخوارج وغيرها واخذ عنه بالاجازة
عالم فاس ابن غازى ح- بما ذكره في كتابه المسمى بالتملح برسوم الاسناد بعد انتقال
الساكن والنادر وقال بعض الحفاظ ان وفاته عام احدى وتسعمائة بتلمسان وزرت قبره
مرارا رحمه الله تعالى ونقل عنه المازوني في نو ازاله المسماة بالدرة المكنونه في نوازل مازونه
(وأما) والده عالم الدنيا أبو عبد الله محمد بن مرزوق الشهير بالحفيد فهو البحر الامام المشهور
الحجة الحفاظ العلامة المحقق الكبير النظار المطلع المصنف المنصف التقى الصالح الناصح
الزاهد العابد الورع البركة الخاشع الخاشى النبى القدوة المجتهد الابرع الفقيه الاصولى
المفسر المحدث الحفاظ المسند الراوية الاستاذ المقرئ الجود النورى اللغوى اليسانى
العروضى الصوفى الاقواب الولى الصالح لعارف بالله الاخذ من كل فن باوفر نصيب الراعى
فى كل علم مرعاه الخصب حجة الله على خلقه المقتى الشهر الرحلة الحاج فارس الكراسى
والمتابر سليل الاكابر سيد العلماء الاخيار وامام الأئمة و آخر الشيوخ ذوى الرسوخ بدر
التمام الجامع بين المقول والمنقول والحقيقة والشريعة باجل محصول آخر النظار الفحول

أمهاتهم ومواضع قبورهم
ومقادير أعمارهم ولم
عاش كل واحد منهم مع
أبيه ومن أدرك اجزائه
عليهم السلام ولكنهم
العتابى فى الرشيد من
آيات

امام له كف يضم بناتها
عصا الدين ممنوع من البر
عودها

وعين محيط بالبرية طرفها
سواء عليه قريها وبعدها
وأسمع يقظانا بيت مناجيا
له فى الحشا مستودعات
يكيدها

(حدث) غوث بن المزرع
قال حدثني خالد بن عمرو
ابن بحر الجاحظ قال كان
كثوم العتابى يضع من
قدر أبي نواس فقال له
راوية أبي نواس يوما كيف
تضع من قدر أبي نواس
وهو الذى يقول

اذ نحن اثني عشر عليك بصالح
فانت الذى نتى وفوق
الذى نتى

وان جرت الانفاظ منا
بعدة

لغيرك انسا فان أنت الذى
نعنى

قال العتابى هذا سره
قال من قال من أبى الهذيل

المجيبى حيث يقول
واذا يقال لبعضهم نعم
اللقى

قال لقد أحسن فى قوله

فابن المغيرة ذلك النعم عقم النساء فلا يجيئن بمثله * ان النساء بمثله عقم

لايضاح المعاني والسعد يرقى بفهومه في مطالع المثاني وكلمه من مناقب، تخط عن
 منالها الثواقب ومواهب تجلوا بأنوارها الغيايب (وأما زهده وصلاحه فقد سارت به
 الركبان واتفق عليه الثقلان فن وصفه بالبحر فقل لدون علمه البحر أو البدر فما
 يصل خلقه البدر أو الدر فأني يشبهه منطقه الدر وبالجملة فالوصف يتقاصر عن صفاته
 وفضلاء عصره لا يرتقون إلى صفاته فهو شيخ العلماء في أوامه وإمام الأئمة في عصره وزمانه
 شهد بنشر علومه العاكف والبادي وارتوى من بحار تحقيقاته انظامان والصادي
 حلف الزمان ليأتين بمنله * حشنت عينك يا زمان فكفر
 هكذا وصفه بعض العلماء وهو فوق ذلك كله (وقال في حقه) بلديش الشيخ أبو الفرج
 ابن أبي يحيى الشريفي التلمساني رحمه الله تعالى هو شيخنا الامام العالم العلم جامع اشتمات
 العلوم الشرعية والعقلية حفظا وفهما وتحقيقا راسخ القدم رافع لواء الامامة بين الامم
 ناصر الدين بيده ولسانه وبنايه وبالعلم محيي السنة بالفعال والمقال والشيم قطب الوقت
 في الحال والمقام والنجح الواضح والسبيل الامم مستمر على الارشاد والهداية والتبليغ
 والافادة ذو الرواية والدراية والعناية ملازم الكتاب والسنة على نهج الأئمة
 المحفوظين من البدع في زمن لا عاصم فيه من أمر الله الامن رحم وهمته عليه ورتبة سنيه
 وأخلاق مرضيه وفضل وكرم امام الأئمة وعالم الامه الناطق بالحكم ومنير الظلم
 سائل الصالحين وخلاصة مجد التقي والدين نتيجة مقدمات المهتمين حجة الله على العالم
 والعالم جامع بين الدرر والحققة على أصح طريقه متمسك بالكتاب لا يفارق طريقه
 الشيخ الامام أبو عبد الله محمد اتصلت به فأويت منه إلى ربوة ذات قرار ومعين وقصرت
 توجهي عليه ومثلت بين يديه فأترأى أعلى الله قدره منزلة ولده رعاية للذم وحفظا
 على الود الموروث من التدم فأفادني من بحار علمه ما تقصر عنه العبارة ويكل دونه القلم
 فقرأت عليه جملة من تفسير القرآن ومن الحديث صحيح البخاري بقراءتي وقراءة غيره مرارا
 وصحح مسلم كذلك وسنن الترمذي وأبي داود بقراءتي والموطأ سمعنا وتفقها والعمدة ومن
 علم الحديث أرجوزة الحديثية وبعض الكبرى وهي الروضة تفقها ومن العربية نصف
 المغرب تفقها وجميع كتاب سيبويه كذلك وألفية ابن مالك واولئ شرح الايضاح لابن
 أبي الربيع وبعض المغني لابن هشام ومن الفقه التهذيب كله تفقها وابن الحاجب
 الفرعي وبعض مختصر خليل والتلخيص وثائ الجلاب وجملة من المتوسطة والبيان لابن
 رشد وبعض الرسالة وكل ذلك قراءة تفقه وتفقهت عليه من كتب الشافعية في تنبيه
 السيرازي ووجيز الغزالي من أوله إلى كتاب الاقصر ومن كتب الحنفية مختصر
 القدوري تفقها ومن كتب الحنابلة مختصر الخرق تفقها ومن أصول الفقه المحصول
 ومختصر ابن الحاجب والتنقيح وكتاب المفتاح للحددي وقواعد عز الدين وكتاب
 المصالح والمفاسد وقواعد القراني وجملة من النظائر والاشباه للعلائي وارشاد العميد
 ومن أصول الدين المحصل والارشاد تفقها وفي الفرائد قصيدة الشاطبي تفقها وابن
 البري ومن البيان التلخيص والايضاح والمصابيح وكلها تفقها ومن التصوف

ان الذي ضمن التجاح كريم
 فقال قاتله الله ما أحسن
 ما قال ثم دعا به وقال ضمنت
 لك يا أبا العتاهية وفي غد
 تقضى حاجتك ان شاء الله
 وبعث الى عتبة ان لي اليك
 حاجة فانظريني الليلة في
 منزلك فاكبرت ذلك
 وأعظمته وصارت اليه
 تستغفبه فحلف ان لا يذكر
 لها حاجته الا في منزلها فلما
 كان الليل سار اليها ومعه
 جماعة من خواص خدمه
 فقال لها انت اذكر حاجتي
 او تضمنين قضاءها قالت
 انا امسك وأمرك فانسذ في
 ما خلا امرابي العتاهية
 فاني حلفت لا يسك رضى
 الله عنه بكل عمن يحلف
 به امر وفاجر وبالمشي الى
 بيت الله الحرام حافية كلما
 انقضت عني حجة ووجت
 على أخرى لا أقتصر على
 الكفارة وكلما أفدت شأ
 تصدقت به الا ما أصلى فيه
 وبكت بين يديه فرق لها
 ورحمها وانصرف عنها
 وغدا عليه أبو العتاهية
 فقال له الرشيد والله
 ما قصرت في أمرك ومسرور
 وحسين ورشيد وغيرهم
 شهود لي بذلك وشرح له
 الخبر قال أبو العتاهية فلما
 أخبرني بذلك مكثت مليا

ووجدت برد الياس بين
جوانيحي

فغنت عن حل وعن ترحال
(وذكر) أنه لما اتصل

بالرشيدي قول أبي الغنايهة
الآن طيبا للذليفة صادني
ومالي عن ظبي الخليفة من

عذر

غضب الرشيدي وقال أسخر

منافعيث وأمر بحبسه

فدفعه الى تجاب صاحب

عقوبته وكان فظا غليظا

فقال أبو الغنايهة

تجيب لا تجبل على

فليس ذامن رائه

ماخلت هذا في مخنا

يل ضوء برق سمائه

وكان من أشعاره في الحبس

بعد ما طال مكته

انما أنت رحمة وسلامه

زادك الله غبطة وكرامه

قيل لي قد رضيت عنى

فن لي

أن أرى لي على رضاك علامه

فقال الرشيدي لله أبوه لورأيته

ما حبسته وانما سمحت

نفسى بحبسه لانه كان

غائباعنى وأمر باطلاقه

وأبو الغنايهة الذي يقول

نرا ع لذك الموت ساعة

وقته
وتعتر بالدينا فنلهو وتلب

الاحياء للسفر الى سوى الر بيع الاخير منه وألسنى خرقه التصوف كما ألسه أبوه وعمه
وهما ألسهما أبوهما جده انتهى لمخصا * وكتب المذكور تحت هذا ما نصه صدق السيد
ابن السيد ابن السيد أبو الفرج المذكور فيما ذكر من القراءة والسماع والتفقه وبر وقد
أخرته في ذلك كله فهو حقيق بهامع الانصاف وصدق النظر جعلني الله ويايه عن علم وعمل
لاخرته واعتبر قاله محمد بن مرزوق انتهى وقال تلميذه الولي أبو زيد سيدي عبد الرحمن
الشعالي قدم علينا بتونس شيخنا أبو عبد الله بن مرزوق فاقام بها فاخذت عنه كثيرا وسمعت
عليه جميع الموطن بقراءة صاحبنا أبي حفص عمر ابن شيخنا محمد القلشاني وختمت عليه
أربعينيات التوروى قرأتها عليه في منزله قراءة تفهم فكان كلما قرأت عليه حديثا يعلوه
خشوع وخضوع ثم ياخذني اليك فلم أزل أقرأ وهو يبكي الى أن ختمت الكتاب وكان
من أولياء الله الذين اذاروا ذكر الله وأجمع الناس على فضله من المغرب الى الديار المصرية
واشتهر ذكره في البلاد فكان بذكره تطرز المجالس وجعل الله تعالى حبه في قلوب العامة
والخاصة فلا بد كرفي مجلس الا والنفوس متشوقة الى ما يحكي عنه وكان في التواضع
والانصاف والاعتراف بالمحق في الغاية وفوق النهاية لا أعلم له نظير في ذلك في وقته ثم ذكر
كثيرا جدا من الكتب مما سمعته عليه وأطال في ذلك وقال في موضع آخر هو سيدي الشيخ
الامام والمجرب المصمم حجة أهل الفضل في وقتنا وخطمتهم ورحلة النقاد وخلصتهم
ورئيس المحققين وقادتهم السيد الكبير والذهب الابريز والعلم الذي نصبه التمييز ابن
البيت الكبير والفلك الاثير ومعدن الفضل الكثير سيدي أبو عبد الله محمد ابن الامام
الجليل الاوحد الاصيل جمال الفضلاء سليل الاولياء أئى العباس أحمد ابن العالم
الكبير العلم الشهير تاج المحدثين وقدة المحققين أئى عبد الله محمد بن مرزوق * وقال
أيضا في موضع آخر هو شيخى الامام العالم الصدر الكبير المحدث الثقة المحقق بئية المحدثين
وامام المحفظة الاقدمين والمحدثين سيد وقتته وامام عصره وورع زمانه وفاصل
أقرانه أعجوبة أوانه وفاروق زمانه ذو الاخلاق المرضيه والاحوال الصالحة السنية
والاعمال الفاضلة الزكية أبو عبد الله * وقال في حقه المازونى في أول نوازل شيخنا الامام
المحافظ بئية النظار والمجاهدين ذوالتوالمف العجيبه والفرائد الغريبه مستوفى
المطالب والمحقق أبو عبد الله بن مرزوق * وقال تلميذه المحافظ العلامة أبو عبد الله التندسى
عند ذكره ان امامنا ما كاستل عن أربعين مسألة يقال في ست وثلاثين لأدرى وجنة العالم
لأدرى ما نصه ولم نرفي من أدر كنا من شيوخنا من تمرن على هذه الخصلة الشريفة
ويكثر استعما لها غير شيخنا العالم العلامة ورئيس علماء المغرب على الاطلاق أئى عبد الله
محمد بن أحمد بن مرزوق * وقال الشيخ أبو الحسن القلصادى في رحلته أدر كرت بتلمسان
كثيرا من العلماء والعباد والزهاد والصلحاء أولاهم في الذكرو التقديم الشيخ الفقيه الامام
العلامة الكبير الشهير شيخنا وبركتنا أبو عبد الله بن مرزوق حل كنف العلم والاعلا
وجعل قدره في الجملة والفضلا قطع الليالى ساهرا وقطف من العلم أزهارا فأثمر وأورق
وغرب وشرق حتى توغل في فنون العلم واستغرق الى أن أطلع للابصاره لالا لان العرب

خوفها رصد وعيشها رتق * وكدرها نكد وملا كرها دول ٢١٩ وقال المرء في تأخير مدته * كالنوب يبلى بعد جدته

عجبا المنته يضيع ما
يحتاج فيه ليوم رقدته
وقال

لا تامن الدنيا على غدركا
كم غدرت قبل بامثالها
أجمع الناس على ذمها
وما أرى منهم لها تاركا
وقال

٢ انما أنت مستعير ماسوي
بردين والمعاربرد
كيف يهوى امرؤ لذاته أيا
م عليه الانفاس فيها تعد
وقال

حياتك انفاس تعد فكما
مضى نفس منها نقصت به جزا
وقال

ألا ياموت لم ارمك بدا
أتيت بما يخيف ولا تخافي
كانك قد هجمت على مشيبي
كلمهم المشيب على شبابي
وقال

نسيت الموت فيما قد نسيت
كأن لم أرى أحد ايموت
أليس الموت غاية كل حي
فألى لا يادر ما يموت
وقال

وعظمتك أحداث صحت
وبكك سا كنة خفت
وتكلمت عن أعظم
تبلى وعن صور سبت
وأرتك قبرك في القبور
روأنت حي لم تمت
وقال

وقال

مطلعه وسما في النفوس موضعه وموقعه فلا ترى أحسن من لقائه ولا أسهل من لقائه
لقى الشيوخ الا كابر وبقي جده مغترفا من بطون الكتب وألسنة الاقلام وأفواه المحابر
وكان رضي الله عنه من رجال الدنيا والاخرة وكانت أوقاته كلها معمورة بالطاعات ليلا
ونهارا من صلاة وقرآنة وقرآن وتدريس علم وفتيا وتصنيف وكانت له أو راد معلومة
وأوقات مشهودة وكانت له بالعلم عناية تكشف بها العمياء ودراية تعضدها الرواية
وبناؤه تكسب النزاهة فقرأت عليه رضي الله عنه بعض كتابه في الفرائض وأواخر
ايضاح الفارسي وشيأ من شرح التسهيل وعرضت عليه اعراب القرآن وصحح البخاري
والشاطبيتين وأكثر ابن الحاجب القرعي والتلفين وتسهيل ابن مالك والالفة
والكافية وابن الصلاح في علم الحديث ومنهاج الغزالي وبعض الرسائل وغيرها ثم
توفي يوم الخميس بمصر رابع عشر شعبان عام اثنين وأربعين وثمانمائة وصلى عليه بالجامع
الازهر بعد صلاة الجمعة وحضر جنازته السلطان فن دونه ولم أر مثله اقبل وأسف الناس
لفقده وأخبريت سمع منه قبل موته

ان كان سفك دمى أنصى مرادكم * فساغلت نظرة منكم سفك دمى
انتهى * لمخصا * (وفي فهرست ابن غازي في ترجمة شيخه أبي محمد الورياطي ماصورته) وعن
لقى من شيوخ تلمسان المخروسة الامام العلم العلامة الصدر الاوحد المحقق النظار الحجة العالم
الرباني أبو عبد الله بن مروف وقد حدثني بكثير من مناقبه وصفة اقرائه ووقوة اجتهاده
وتواضعه اطلبه العلم وشدته على أهل البدع وما اتفق له مع بعضهم الى غيرها من شيمه
الذكية ومحاسنه العظيمة انتهى * وقال بعضهم في حقه انه كان يسير سيرة سلفه في العلم
والتخلق والحلم والشفقة وحب المساكين آية الله في الفهم والذكاء والصدق والعدالة
والنزاهة واتباع السنة في الاقوال والافعال ومحبة أهلها في جميع الاحوال مبعضا لاهل
البدع ومحبا سدا للدرائع له كرامات انتهى * وأما شيوخه ففهم العلامة السيد عبد الله الشريف
التمساني وعالم المغرب القاضي سيدي سعيد العقباني التلمساني والولي العابد الصالح
أبو اسحق سيدي ابراهيم المصمودي وأفراد ترجمته بتأليف وعن أبيه وعمه ويروى عن جده
بالاجازة وابن عرفة وأبي العباس القصار التونسي وبنفاس عن الفخوي أبي حيان وأبي زيد
المكودي وجماعة غيرهما وبمصر عن السراج البلقيني والزين الحافظ العسراقي والشمس
العماري والسراج بن الملقن وصاحب القماموس والمحب بن هشام صاحب المغني والنور
النويري والولي بن خلدون والقاضي التنيسي وغيرهم وأخذ عنه جماعة كالتعالي والقاضي
عمر القلشاني وابن العباس نصر الزواوي والولي سيدي الحسن بن كان وابنه وأبي
البركات العماري وأبي الفضل المشد الى وقاضي غرناطة أبي العباس بن أبي يحيى الشريف
وابراهيم بن قائد وأبي العباس التدرومي وابنه الكفيف وسيدي علي بن ثابت والشهاب
ابن كحيل الثاني والعلامة أحمد بن يونس القسطنطيني والعلامة يحيى بن بيدير وأبي
الحسن القلصادي والشيخ عيسى بن سلامة البكري وغيرهم كالحافظ التنيسي التلمساني
* قلت وسندي اليه عن عمي الامام سيدي سعيد المقرئ عن الشيخ أبي عبد الله التنيسي عن

ومشيد دار اليسكن ظلها * سكن القبور وداره لم يسكن (حدث) اسحق بن ابراهيم الموصلي قال بينما انا ذات

ليلة عند الرشيد أغنيه إذ
من جري وجاست مكاني
فأذا شاب حسن القد عليه
مقطعات خزوهيئة جميلة
فدخل وسلم وجلس فجعلت
أعجب من دخوله في ذلك
الوقت الى ذلك الموضع
بغير استئذان ثم قلت في
نفسى عسى بعض ولد الرشيد
من لا يعرفه ولم نره فضرب
بيده على العود فأخذته
ووضعه في جبره وجسه
فرايت أنه جس أحسن
خلق الله ثم أصلحه اصلاحا
ما أدري ما هو ثم ضرب
ضربا فاسمعت اذنى صوتا
اجود منه ثم اندفع يعنى
الاعلانى قبل أن تتفرقا
وهات اسقى صر فاشربا
مروفا

فقد كاد ضوء الصبح أن

يفضح الدجا

وكاد فيص الليل أن يمزق

ثم وضع العود من

جبره وقال يا عاص بظراهه

إذا غنيت فغن هكذا ثم

خرج فقامت على اثره

فقلت للعاجب من الفتى

الذي خرج الساعة فقال

ما دخل هنا أحد ولا خرج

فقامت متعجبا ورجعت

الى مجلسي وانته الرشيد

فقال ما شانك في دنته

بالقضية فبقي متعجبا وقال

لقد صادفت شيطانا ثم قال

والده المحافظ أى عبد الله محمد التنيسي المذكور عن ابن مرزوق المذکور بكل مروياته
وتأليفه وقال السخاوى في حقه هو أبو عبد الله يعرف بحفيد ابن مرزوق وقد يحتص بابن
مرزوق وقد تلافى على أبن عثمان الزروالى وانتفع في الفقه بابن عبد الله بن عرفة وأجازته
أبو القاسم محمد بن الحشاب ومحمد بن على الحفار الانصارى ومحمد القيجاطى وحج قديما
سنة تسعين وسبع مائة رقيقا لابن عرفة وسمع من البهاء الدمامينى والنور العقيلى بمكة
وفيهما قرأ البخارى على ابن صديق ولازم المحب بن هشام في العربية وكذا حج سنة تسع
عشرة وثمانمائة ولفقه الزينى رضوان بمكة وكذا القيسه ابن جراتهى وأما تأليفه فكثيرة
منها شروحه الثلاثة على البردة وسمى الاكبر اظهار صدق الموده في شرح البردة واستوفى
فيه غاية الاستيفاء وضمنه سبعة فنون في كل بيت والوسط والاصغر المسمى بالاستيعاب
لمافيها من البيان والاعراب ومنها المفاتيح القراطيسيه في شرح الشقراطيسيه والمفاتيح
المرزوقية في استخراج رجز الخرزجيه ورجز في علوم الحديث سماه الروضة ومختصره في رجز
سماه الحديث ورجز في المبعثات سماه المقنع الشافى مشتمل على ألف وسبع مائة بيت ونهاية
الامل في شرح الجمل أى جمل الخونجى واعتماد القرصه في محادثة عالم قفصه وهو أجوبة
عن مسائل في فنون العلم وردت عليه من علامة قفصه اى يحيى بن عقبة فأجابها عنها والمعراج
الى استمطار فوائدا للاستاذ بن سراج في كراسة ونصف أجاب به أبو القاسم بن سراج
الغرناطى عن مسائل نحوية ومنطقية وأنوار اليقين في شرح حديث أولياء الله المتقين
وهو حديث أول حلية اى نعم في شان البدلاء وغيرهم والدليل المومى في ترجيح طهارة
الكاغد الرومى والنصح الخالص في الرد على مدعى رتبة الكامل الناقص في سبعة
كراريس رده على عصره الامام أبى الفضل قاسم العقبانى في فتواه في مسئلة الفقراء
الصوفية لما صوب العقبانى صنيعهم وخالفه هو ومختصر الحاوى في الفتاوى لابن عبد
النور والروض البهيج في مسائل الخبيج وأنوار الدرارى في مكررات البخارى ورجز تلخيص
ابن البناء ورجز تلخيص المفتاح نظمه في حال صغره ورجز الرامانى ورجز جمل الخونجى
ورجز اختصار ألفية ابن مالك وتأليفه في مناقب شيخه المصمودى وتفسير سورة الاخلاص
على طريقة الحكماء وهذه كلها مائة وأماما يكمل من تأليفه فالتجرا لريح والسعى
الرجح والمرحب الفسج في شرح الجامع الحجج وروضة الارب في شرح التهذيب
والمنزغ النبيل في شرح مختصر خليل شرح منه كتاب الطهارة في مجلدين ومن الاقضية
الى آخره في سفرين وايضاح السالك على الفيسه ابن مالك الى اسم الاشارة أو الموصول
مجلد كبير في قدر شرح المرادى وشرح شواهد شراح الالفية الى باب كان مجلد وله خطب
عجبية وأما أجوبته وفتاويه على المسائل المتنوعة فقد سارت بها الركب ان شرقا وغربا بدوا
وحضرا وقد نقل المازونى والواشر يسي منها جملة وافرة ومن تأليفه ايضا عقيدته
المسماة عقيدة أهل التوحيد المخرجة من ظلمة التقليد والآيات الواضحات في وجه
دلالة المعجزات والدليل الواضح المعلوم في طهارة كاغذ الروم وأسماع الصم في اثبات
الشرف من قبل الام وذكرا السخاوى أن من توألفه شرح ابن الحاجب الفرعى وشرح

فيهم وحضر معنما سكن
المدني ويعرف أبي صدقة

وكان يوقع بالقتيب مطبوعا
حاذق طيب العشرة مالمج
البادرة فاقترح الرشيد
وقدم عمل فيه النيد صوتا
فامر صاحب الستارة ابن
جامع ان يغنيه ففعل فلم
يطرب عليه ثم فعل مثل
ذلك بمجموعة من حضر
فلم يحرك منه أحد فقال
صاحب الستارة لمسكين
المدني يأمر ك أمير المؤمنين
ان كنت تحسن هذا
الصوت فغنه قال ابراهيم
فاندفع فغناه فامسكنا جميعا
متعجبين من جراءة مثله
على الغناء بحضرتنا
في صوت قد قصر نأيقه عن
مراد الخليفة قال ابراهيم
فلما فرغ غنمه سمعت الرشيد
يقول يا مسكين أعده فأعاده
بقوة ونشاط فقال أحسنت
وأجالت ورفعت الستارة
بيننا وبينه قال مسكين يا أمير
المؤمنين ان لهذا الصوت
خبر اقال وما هو قال كنت
عبد اخياط البعض آل الزبير
وكان لمولاي على ضريبة
ادفع اليه كل يوم درهمين
فاذا دفعت ضريتي تصرقت
في حوائجي فحطت يوما
قيصا لبعض الطالبيين
فدفع الي درهمين وتغديت
وسقاني اقداحا فخرجت

التسهيل انتهى * ومولده كما ذكره في شرحه على البردة ليلة الاثنين رابع عشر ربيع
الاول عام ستة وستين وسبع مائة قال حدثني أمي عائشة بنت الفقيه الصالح القاضي أحد
ابن الحسن المدبوني وكانت من الصالحات ألفت مجموعا على أدعية اختارتها وكانت لها قوة
على تعبير الرؤيا كتبتهم من كثرة مطالعتها الكتب الفن أنه أصابني مرض شديد أشفيت
منه على الموت ومن شامها وأبيها انهما لا يعيش لهما ولدا الا نادرا وكانوا سموا في أبا الفضل اول
الامر فدخل عليها أبوها أحد المذكور فلما رأى مرضي وما بلغني غضب وقال ألم أقل لكم
لا تسموه أبا الفضل ما الذي رأيتم له من الفضل حتى تسموه أبا الفضل سموه محمد الا اسمع
أحد ايناديه بغيره الا فعلت به وفعلت يتوعد بالادب قالت فسميناك محمد ففرح الله عنك
انتهى * (ومن فوائده ما حكى في بعض فتاويه) قال حضرت مجلس شيخنا العلامة نخبة
الزمان ابن عرفة رحمه الله تعالى أول مجلس حضرته فقرا ومن يعش عن ذكر الرحمن
بحري بيننا ما ذكرات رائحة وبحاث حسنة فائقة منها انه قال قرئ يعش وبالرفع وتقيض
بالحزم ووجهها أبو حيان بكلام ما فهمته وذكر أن في النسخة خلاوذاً كر بعض ذلك
الكلام فاهتديت الى تمامه فقلت يا سيدي معنى ما ذكره أن جزم تقيض عن الموصولة لشبهها
بالشرطية لما تضمنت من معنى الشرط واذا كانوا يعملون الموصولة الذي لا يشبه لفظه لفظ
الشرط بذلك فيا يشبه لفظ الشرط أولى بتلك المعاملة فوافق رحمه الله تعالى وفرح لما أن
الانصاف كان طبعه وعند ذلك أنكر على جماعة من أهل المجلس وطالبوني بالثبات
معاملة الموصولة معاملة الشرط فقلت نصهم على دخول الفاء في خبر الموصولة في نحو الذي
يأتيني فله درهم من ذلك فنأزعونني في ذلك وكنت حديث عهد بحفظ التسهيل فقلت
قال ابن مالك فيما يشبه المسئلة وقد يجزم من سبب عن صلته الذي تشبها بجواب الشرط
وأشددت من شواهد المسئلة قول الشاعر

كذلك الذي ينبغي على الناس ظالما * تصبه على رغم عواقب ما صنع
فخاء الشاهد موافقا للعالم انتهى بنقل تلميذه المازوني وقد ذكر الشيخ ابن غازي
الحكاية في فهرسته في ترجمة شيعه الاستاذ الصغير وفيها بعض مخالفة لما تقدم فلنسقه قال
حدثني أنه بلغه عن ابن عرفة أنه كان يدرس من صلاة الغداة الى الزوال يقرأ فنوناو بيتدي
بالتفسير وأن الامام ابن مرزوق أول ما دخل عليه وجدده يفسر هذه الآية ومن يعش عن
ذكر الرحمن فكان أول ما فاتحه أن قال له هل يصح كون من هنام موصولة فقال ابن عرفة
كيف وقد جزم فقال له تشبها بالشرط فقال ابن عرفة انما تقدم على هذا بنص من امام
أوشاهد من كلام العرب فقال أما النص فقول التسهيل كذا وأما الشاهد فقول الشاعر
فلا تحفرن بشراتريد أخطابها * فانك فيها أنت من دونه تقع
كذلك الذي ينبغي على الناس ظالما * تصبه على رغم عواقب ما صنع
فقال ابن عرفة فأنت اذا ابن مرزوق قال نعم فحبيب انتهى وهو خلاف ما تقدم
والاول أصوب لنقل غير واحد أن جزم الموصولات انما يكون في الجواب لاني الشرط والله
تعالى أعلم وفي بعض المجاميع أن ابن عرفة اشتغل بضياقة لما انفصل المجلس * ومن

وأنا جذلان فلقمتني سوداء على رقبته ساجدة وهي تغني هذا الصوت فأذهتني عن كل مهم وأنساني كل حاجة

فقلت بصاحب هذا القبر والمنبر لا القية عليك الا بدرهمين فاخرجت الدرهمين فدفعتمهما اليها فانزلت الحجر عن عاتقها واندفعت فجازلت تردده حتى كانه مكتوب في صدرى ثم انصرفت الى مولاي فقلت لي هلم خراجك فقلت كان وكان يقال يا ابن اللغناء ويطحنى وضربني وحلق لحيتي ورأسي فبت يا امير المؤمنين من أسوا خلق الله طالا وأنسيت الصوت مما ناني فلما أصبحت غدوت نحو الموضوع الذي لقيتها فيه وبقيت مخبرا لا اعرف اسمها ولا منزلها اذ نظرت بها مقبلة فأنسيت كل ما ناسني ومات اليها فقلت أنسيت الصوت كما ذكرت وعرفت ما مر بي من خلق الرأس واللحية فقلت وحق القبر ومن فيه لا فعلت الا بدرهمين فاخرجت جلبي ورهنته على درهمين فدفعتمهما اليها فانزلت الحجر عن رأسها واندفعت فمرت فيه ثم قالت كاني بك مكان الاربعة دراهم أربعة آلاف دينار ثم انصرفت الى مولاي وجلا فقال هلم

فوائد انه كان يصر لفظ هريرة من أبي هريرة بناء على أن جزء العلم غير علم وخالفه أهل فاس في ذلك لما بلغهم وسأل الاستاذ الصغير والمحافظ القورى الى منع الصرف لوجوه ليس هذا موضعها ومنها قول ابن مالك * ولا يضطرار كنبات الا وبرة فانه مؤذن بأن جزء العلم علم وقد ألفت في المسئلة أبو العباس تأليفا سماه الاعتراف في ذكر ما في لفظ أبي هريرة من الانصراف انتهى ومن نظمها

بلد الجدار ما أمر نواها * كلف الفؤاد بحبها وهوها
يا عاذلى كن عاذرى في حبها * يكفيت منها ماؤها وهوها
ويعنى ببلد الجدار تلمسان ولذلك قال في رجز في علم الحديث ما صورته
وأهلها اهل ذكاء وفطن * في رابع من الافاليم قطن
يكفيك ان الداودى بهادى * مع ضجيعه ابن غزلون الفطن

قلت وحدثني عمى الامام سيدي سعيد المقرئ رحمه الله تعالى ان العلامة ابن مرزوق لما قدم تونس في بعض الرسائل السلطانية طلب منه اهل تونس ان يقرأ لهم في التفسير بحضرة السلطان فاجابهم الى ذلك وعينوا له محل البدء فطالع فيه فلما حضر وقرأ القارى غير ذلك وهو قوله تعالى فثله كمثل الكلب الاية وأرادوا بذلك لغام الشيخ والتعريض به فوجسم هنيئة ثم تغير بينا بيع العلم الى أن أجرى ذكر ما في الكلب من الحاصل المحمود وساقها أحسن مساق وأنشد عليها الشواهد وطلب الحكايات حتى عد من ذلك جله ثم قال في آخرها فهذا ما حضر من محمود أفعال الكلب وخصاله غير أن فيه خصلة ذميمة وهى انكاره للضعيف ثم افترق المجلس وأخبرني انه أطل في ذلك المجلس من الصبح الى قرب الظهر وقد طال عهدى بالحكاية وانما نقلتها عن ادهان حفضى وهى من الغرائب ولولا الاطال لالتذكرت ما وقع له مع بعض علماء برصة في الحجاز حسيما ذكره في مناقب شيخه المصمودى رحم الله الجميع (رجع) الى ذكر مشايخ لسان الدين فنقول * ومن مشايخ لسان الدين الرئيس أبو الحسن علي بن الجيب وهو كفى الاحاطة على بن محمد بن سليمان بن علي بن سليمان بن الحسن الانصارى الغرناطى أبو الحسن قال وهو شيخنا ورئيسنا العلامة البليغ * ومن مشايخه أبو جعفر أحمد بن ابراهيم بن الزبير الثقفى وخلق قال وقد دونت شعره فن معشراته قوله في حرف الجيم

جربأ على الزلات غير مفكر * جبان على الطاعات غير معرج
جعت لما يقنى اغترار الجمعه * وضيعت ما يسقى سحيمه أهوج
جنونا بدار لا يدوم سرورها * فدعها سدى ليست بعثك فادرجى
جيا ذلك في شأ والضلال سوابق * تقوت مدى سن الوجيه وأعوج
جهلت سبيل الرشدا فاقصد دليله * تجسد دارسه دبابها غير مرج
جناب رسول ساد أولاد آدم * وقرب في السبع الطباق بمعرج
جمال أنار الارض شرقا ومغربا * فكل سنى من نوره المتبلج
جلاد المرتاب أن سبع الحصى * لديه بنطس ق ليس بالمتبلج

خراجك فلويت لسانى فقال يا ابن اللغناء الميكفك ممر عليك بالاهس فقلت انى اعرفك انى اشتريت جعلت

جعلت امتداحي والصلاة عليه لي * وسائل تحظيني بما أنا مرتجي
وقال من الأغراض الصوفية السلطانية

هات استغني صر فابغى فرجاج * راحي التي هي راحتي وعلاجي
ان صب منها في الزجاج قطرة * شف الزجاج عن السني الوهاج
واذا الخليج أصاب منها شربة * حابه بالسرا المصون محاجي
واذا المرید أصاب منها جرعة * نجاه بالحق المبين مناجي
تأهت به في مهمه لا يتدى * فيه لتأويب ولا ادلاج
يرتاح من طرب بها فكنا * غتته بالارمال والاهزاج
هبت عليه نفحة قدسية * في قىء باب دائم الارجاج
فاذا انتشى يوما وفيه بقية * سارت به قصدا على المنهاج
واذا تم كن منه سكر معربد * فليصبرن لمصرع الحلاج
قصرت عبارة فيه عن وجدانه * فعدا يفيض بمنطق الحلاج
اعشاه نور للحقيقة باهر * فتراه يخبط في الظلام الداجي
رام الصعود به المار كز أصله * فرمت به في بحرها المواج
فلئن امد برحمة وسعادة * فليخلصن من بعد طول هياج
وايرجعن بغنيمه موفورة * ماشب عذب شرا بها باجاج
ولئن خطاه القبول لما جني * فليرجعن نكسا على الأدرج
ما أنت الادرة مكنونه * قد أودعت في تطفة أمشاج
فاجهد على تخليصها من طبعها * تعرج بها في أرفع المعراج
واشد يدك مع اعلى جبل التقى * فان اعتصمت به فانت الناجي
ولدى العزيز ايسر باسطا تدلل * والى الغنى امدديد المحتاج
هذا الطريق له مقدمتان صا * دقتان أنجبتا أصح نتاج
فاجع الى ترك الهوى جل الاذى * واقنع من الاسهاب بالادماج
حرفان قد جمعوا الذي قد سطروا * من بسط أقوال وطول حجاج
والمشرب الاصفي الذي من ذاقه * فقد اهتدى منه بنور سراج
أن لا ترى الا الحقيقة وحدها * والكل مضطر اليها لاجي
هذي بدائع حكمه انشاتها * باشارة المولى أبي الحجاج
وسع الانام بفضلها وبعده * وبجلمه وبجوده النجاج
من آل نصر نجبة الملك الرضا * امن المرقع هم وغيث الرابي
من آل قبيلة ناصري خير الوري * والخلق بين تحاذل ولبجاج
ماذا أقول وكل قول قاصر * في وصف بحر زانخ الامواج
منه لباغى العرف در فاجر * ولمن يعادى الدين هول فاجي
دامت سعودك في مزيدوا مني * تاتيك أفواجا على أفواج

هذا الصوت ولم يعاني
امرأته طالق لو كنت قلته
امس لا اعتقتك فضحك
الرشيد وقال ويلك ما أدري
ايما احسن حديثك ام
غناؤك وقد امرت لك بما
ذكرته السوداء فقبضه
وانصرف والشعر

قف بالمنازل ساعة فتامل
قلسوف اجل للبي في محمل
(واجزي) الرشيد الخيل يوما
بالرقة فلما أرسلت صار الى
مجلسه في صدر الميدان
حيث توافى اليه الخيل
فوقف على فرسه وكان في
أوائها سوابق من خيله
يتدها فرسان في عنان
واحد لا يتقدم أحدهما
صاحبه فتاملها فقال فرسي
والله ثم تامل الآخرة فقال
فرس ابني المامون قال
لما آيحن كان أمام الخيل
وكان فرسه السابق
وفرس المامون ثانية
فسر بذلك ثم جاء الخيل
بعد ذلك فلما انقضى المجلس
وهم بالانصراف قال
الاصمعي وكان حاضر للفضل
ابن الربيع يا ابا العباس
هذا يوم من الايام فاجب
ان توصلي الى أمير المؤمنين
وقام الفضل فقال يا أمير
المؤمنين هذا الاصمعي
يذكر شيئا من أمر الفرسين
يزيد الله به أسيرو المؤمنين
سرورا قال هاته فلما دنا قال ما عندك يا اصمعي قال يا أمير المؤمنين كنت واينك اليوم والفرسين كما قالت الخنساء

جاري أباه فاقبلاوهما *
 برزت صفيحة وجه والده
 ومضى على غلوائه يجري
 أولى فالولى أن يقاربه
 لولا لجال السن والكبر
 (حدث) ابراهيم بن المهدي
 قال استررت الرشيد
 بالرقعة فزارني وكان يا كل
 الطعام الحار قبل البارد
 فلما وضعت البوارد رأيت
 فيما قرب اليه منها جام
 قريض سمك فاستصغر
 القطع وقال لم صغر طبخك
 تقطيع السمك فقلت
 يا أمير المؤمنين هذه
 السنة السمك قال فيشبه
 ان يكون في هذا الحمام
 مائة لسان فقال مراقب
 خادمه يا أمير المؤمنين فيها
 أكثر من مائة وخمسين
 فاستخلفه عن مبلغ ثمن
 السمك فأخبره انه قام بأكثر
 من ألف درهم فرفع
 الرشيد يده وحلف ان لا
 يطعم شيئا دون أن يحضره
 مراقب ألف درهم فلما
 حضر المال أمر أن يتصدق
 به وقال أرجو أن يكون
 كفارة لسرفك في اتفاقك
 على جام سمك ألف درهم
 ثم ناول الحمام بعض خدمه
 وقال أول سائل تراه فادفعه
 اليه قال ابراهيم وكان شراء
 الحمام على الرشيد بمائتين
 وسبعين دينارا فعمزت
 بعض خدمي للزردج

(وقال من المطولات)

لمن المطايا في السراب سوابجا * تغلى الفلاة غوا ديا وروا نجا
 عوج كامنال القسي ضوامر * يرمين في الاتفاق مرمى نازحا

وقال يمدح ويصف مصنعا سلطانيا

زارت تجب --- رلتجوه اذيلها * هيفاء تخلط بالنفار دلها
 فالشمس من حسد لها مصفرة * اذ قصرت عن أن تكون مثالا
 واقتك تخرج لينها بساوة * قد أدرجت طي العتاب نوالها
 كم رمت كتم مزارها الكنه * صحت دلائل لم تطق اعلالها
 تركت على الارعاء عند مسيرها * أرجا كأن المسك فت خلالها
 ما واصلتك محبة وتفضلا * لو كان ذلك لو اصلت افضالها
 لكن توقعت السلو فخذت * لك لوعة لا تتقي ترحالها
 فوجها قسما يحق بروره * لئيشمك في الهوى أهوالها
 حسنت نظام الشعر في أوصافها * اذ قبحت لك في الهوى أفعالها
 يا حسن ليلة وصلها ما ضرها * لو أتبع من بعدها أمثالها
 لما سكرت برقةها وجفونها * أهملت كاسك لم ترد اعمالها
 هذا الربيع أتاك ينشر حسنه * فافسح لنفسك في مدها مجالها
 وانخلع عذارك في البطالة جامحا * واقرن بأصحابها الهنا آصالها
 في جنة تجلو محاسنها كما * تجلو العروس لدى الزفاف جمالها
 شكرت أيدي العياش كرا الوري * شرف الملوك همها مفضالها
 وصيماها أصلا وفرعها خيرا * ذاتا وخلقا سمعها بذالها
 الظاهر الأعلى الامين المرتضى * بحر المكارم غيبتها سلسالها
 حاز المعالي كبراعن كابر * وجرى لغايات السكرام فنالها
 ان تلقه في يوم بذل هباته * تلقى الغمام ثم أرسلت هطالها
 أو تلقه في يوم حرب عداته * تلقى الضراع ثم فارقت أشبالها
 ملك اذا ماصال يوما صولة * خلت البسيطة زلزلت زلالها
 فبسيمه وبسيفه نلت المنى * واستجملت أعداؤه آجالها
 الواهب الآلاف قبل سؤالها * فكفى العفاة سؤالها ومطالها
 القاتل الآلاف قبل قراعها * فكفى العداة قراعها ونزالها
 ان قلت بحسرة قصرت اذ * شبهت بالمخ الاجاج نوالها
 ملا البسيطة عدله وأمانه * فالوحش لا تعدو على من غالها
 وسقى البرية فيض كفيه فقد * عم البلاد سهلها وجبالها
 جمع العلوم عنفاية بعينها * آدابها وحسابها وجدالها
 منقولها معقولها وأصولها * وفروعها تفصيلها اجالها

فاذعقاتك عانوك تهالوا * لما رأوا من كفتك استهالها
واذا عداتك أصروك تيقنوا * أن المنية سلطت ريبها
بذت شملهم بيض صوارم * رويت من علق الحكمة نصالها
وأبحت أرضهم فأصبح أهلها * خورا تعادرت بنية أموالها
فتحت أمارتك السعيدة للورى * أبواب بشرى واصلت أقبالها
وبنت مصانع رائقات ذكرت * دار النعيم جنانها وظلالها
وأجلها قدرا وأرفعها مدى * هذا الذي سام التجوم وطالها
هو جنسية فيها الامير مخلد * بلغت أمارته بها آمالها
ولارض أندلس مفاخر أنتم * أربابها أضيفتم سرابها
فحمتهم أرجاءها وكفيتهم * أعداءها وهديتهم ضلالها
قبائل نصر فأنرت لا غيرهم * لم تعتمد من قباهم أقبالها
بمحمد ومحمد ومحمد ومحمد * قصرت على الحضم الا لتضالها
فهم الالى ركبوا الكل عظيمة * جدا كسين من التخيخ جلالها
وهم الالى فتحوا الكل مامة * بابا أزاح بفتحه اشكالها
متقلدون من السيوف عضابها * متأبطون من الرماح طولها
الراكبون من الجياد عربها * والضاربون من العدا بطلها
أولى عهد المسلمين وخيبة الاملاك * صفة قوة محضها وزلالها
ان العباد مع البسالة مقرة * بغضائل لك مهدت أحوالها
فتقل عانيها وتحمي سرها * وتقيم دحلاما دأجها لها

وقال يرثي ولده أبا القاسم رحمه الله تعالى

هو البين حتما لا اول ولا عسى * فبال نفسى لم تقض عنده أسي
وما لفرادى لم يذب منه حسرة * فتبا لهذا القلب سرعان ما قسا
وما لجهنوى لا تفيض مرردا * من الدمع بهى تارة ومورسا
وما للسانى مفعجا بخطابه * وما كان لو أرقى بعهد دلينبسا
أمن بعدما أودعت روحى فى الثرى * ووسدت منى فاذة القلب مرسا
وبعد فراق ابى أبى القاسم الذى * كسانى ثوب الكحل لا كان ملبسا
أومل فى الدنيا حياة وأرتضى * مقيد لادى أبنائها ومعرسا
فأها وللنفوع فيها استراحة * ولا بد للصدور أن يتنفسا
على عمر أفتيت فيه بضاعتى * فاسلمنى للقبور حيران مقلسا
ظلمت به فى عقلة وجهالة * الى أن رمى سهم الفراق فقرطسا
الى الله أشك وروح حزنى فانه * تلبس منه القلب ما قد تلبسا
وهدة خطب نازلتنى عشية * فأغنت الشكوى ولا تنفع الاسا
فقد صدعت شملى وأصمت مقاتلى * وقد هدمت ركنى الوثيق المؤسسا

دينار فانه خير منها ففعل
الخدام ذلك فوالله ما أمكن
الخدام ان يخلصه من
السائل الا بما تى
دينار * وقال ابراهيم
ابن المهدي كنت أنا
والرشيد على ظهر حراقة
وهو ير يدنحو الموصل
والمدادون يدون والشطرنج
بين أيدينا قلما فرغنا قال
لى الرشيد يا ابراهيم
ما أحسن الاسماء قلت
اسم رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال فما الثانى بعده
قلت اسم هرون اسم أمير
المؤمنين قال فما اسمعها قلت
ابراهيم فزأرنى وقال ويلك
ابراهيم خليل الرحمن جل
وعز قلت بشؤم هذا الاسم
لقى مالى من عمرو وقال
وابراهيم ابن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قلت
لاجرم لما سمى بهذا الاسم
لم يعش قال فابراهيم الامام
قلت بحرفة اسمه قتله
مروان الجعدي فى جراب
النورة وأزيدك يا أمير
المؤمنين ابراهيم بن الوليد
خلع و ابراهيم بن عبد الله
ابن الحسن قتل ولم أجد
أحد اسمى بهذا الاسم الا
رأيتيه مقتولا أو مضروبا
أو مطرودا فما انتضى كلامى
حتى سمعت ملاحا على بعض
الحسرات يهتف باعلى

جاري اياه فاقبلواهما عنده فاذا
 زت صفيحة وجد كتاب يقول بره
 لله ووضله ثم قال هذا
 عبد الله بن صالح ثم كشف
 المنديل فاذا بعضها فوق
 بعض في أحدها فاستق وفي
 الآخر بندق الى غير ذلك
 من الفاكهة فقلت يا امير
 المؤمنين ما في هذا البر
 ما يستحق به هذا الدعاء
 الا ان يكون في الكتاب
 شيء قد خفي على فبيده الى
 فاذا فيه دخلت يا امير
 المؤمنين بستانا في
 داري عمرته بنعمتك وقد
 اينعت فواكه فاخذت
 من كل شيء وصيرته في
 أطباق قضبان ووجهته
 الى امير المؤمنين ليصل
 الى من بركة دعائه فاوصل
 الى من نوافل بره قلت
 ولا والله ما في هذا أيضا
 ما يستحق به هذا فقال
 يا غيبي اما ترى كيف كني
 بالقضبان عن الخيزران
 اعضا مالا منارجهما الله
 تعالى ووقف رجل من
 بني أمية في طريق الرشيد
 ومعه كتاب فيه
 يا امين الله اني قائل
 قول ذي لب وصدق
 وحسب
 لكم الفضل علينا ولنا
 بكم الفضل على كل العرب
 عبد شمس كان يتلوها شمس

نبت لها صبر الشدة وقعها * فمازلت صبري الجميل وقد رسا
 وأطمع أن يلقى برجتة الرضا * وأجزع أن يشقى بذنب فينكسا
 أبا القاسم اسمع شكروا الذي * حسا من كؤس البين أفضع ما حسا
 وقفت فؤادي مذرحت على الاسي * فأشهد لا ينفك وقفا محسنا
 وقطعت آمالي من الناس كلهم * فاست أبا لي أحسن المرء أم أبا
 تواريت يا شمسي وبدري وناظري * فصار وجودي مذتواريت حسنا
 وخلفت لي عبأ من الشك كل فادعا * فأتعب النكلان نفسا وأتعبا
 احقا توي ذلك الشيب فلا أرى * له بعده هذا اليوم حولي مجلسا
 فياغصنا مناضرا أوى عندما استوي * فأوحشني أضعاف ما كان أنا
 ويا نعممة لما تبلغتم انقضت * فانسح احوالي به صار أبا أسا
 لودعته والدمع تهمني سحابه * كما سلم الملك الفريد الخمسا
 وقبعت في ذلك الجيسين مودعا * لا أكرم من نقسي على وانفسا
 وحققت من وجدتي به قرب رحاتي * وماذا عسى ان ينظر الدهر من عسا
 فيارحمة للشيب ينيك شبيبة * قياس لعمرى عكسه كان أقبسا
 فلو ان هذا الموت يقبل فدية * حبسونا له اموالا كراما وانفسا
 ولكنمه حكم من الله واجب * يسلم فيه من بحجر الوري انفسا
 تغمدك الرحمن بالهفو والرضا * وككرم سنوئك الجديد وقد سا
 وألف منا الشمل في جنبة العلا * فنشر ب تسنيمنا ونلبس سننسا

وكتب الى القاضي الشريف وهو بوادي آش

اهزلا وقد جدت بك الالة الشمطا * وأمنا وقد ساورت يا حية رقطا
 اغرك طول العمر في غير طائل * وسرك أن الموت في سسير ما بطا
 رويدا فان الموت أسرع وافد * على عمرك القاني ركائبه حضا
 فاذا ذلك لا تستطيع ادراك ماضى * بحال ولا قبضا تطبق ولا بسطا
 نأهب فقد وافي مشييك منذرا * وهاهو في فؤديك احرقه خطا
 فراققت منه كاتب السر واشيا * له القلم الاعلى يخط به خطا
 معمي كتاب فلكه احذر فهذه * سفينة هذا العمر قارب الشطا
 وان طالما خاضت به للبحج التي * خبطت بها في كل مهلكة خبطا
 ومازلت في امواجهها متقلبا * قاتونة رفعا وآونة حطا
 فقد أوشكت لتعليك في قعر حفرة * تشد عليك الجانبين بها ضغطا
 واست على علمي انت بعدها * ملاق أرضوانا من الله أم سخطا
 وأعجب شيء منك دعواك في النهي * وهذا الهوى المردى على العقل قد غطى
 قسطن من الحق المبين جهالة * وقد خالفتك النفس فادعت القسطا
 وطاوعت شيطانا تجيب اذا دعا * وتقبل ان أغوى وتأخذ ان اعطى

على الرشيد فقال له الخاجب ان أمير المؤمنين قد أصيب في هذه الليلة بولد وولده ولد فعز وهن فلما مثل قال يا أمير المؤمنين سر الله فيما سألك وجعل هذه لهذه ثوابا للصابر وجزاه للشاكر ولما اشتدت علته وصار إلى طوس سنة ثلاث وتسعين ومائة هون عليه الاطباء علمته فإرسل إلى طبيب فارسي كان هناك فأراه ماء مع قوار يرشني فلما انتهى إلى قارورته قال عرفوا صاحب هذا الماء انه هالك فليوص فانه لا يبرء له من هذه العلة فبكي الرشيد وجعل يردد هذين البيتين ان الطبيب بطبه وودائه لا يستطيع دفاع محذوراتي ما للطبيب يموت بالداء الذي قد كان يبرئ مثله فيما مضى واشتد ضعفه وارحفت الناس بموته فسد اعجابهم اذ لم يبرء فلما صار عليه سقطت فخذه فلم يثبت على السرج فقال أنزلوني صدق المرجفون ثم دعابا كرهان فاختار منها ما أراد وأمر بحفر قبر فلما اطلع فيه قال ما أغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه ثم دعابا خي رافع فقال أزعجت مني حتى تجشمت هذه الاسفار مع عاني وضعفي

تداني عن الاخرى وقد فرت مدي * تداني من الدنيا وقد أزمعت شحطا
وعنقها حبا وفرط صبابة * وما نهجت الا القتادة والخمر طبا
فها أنت تهوى وصلها وهى فارك * ونأمل قربا من جماها وقد شطا
سراط هدى فكبت عنه عماية * ودار ردى اودعت في سجنها سراطا
فمالك الا السيد الشافع الذي * له فضل جاه كل ما يرتجى يعطى
دليل الى الرحمن فانهج سبيله * فن حاد عن نهج الدليل فقد أخطا
محبته سراط القبول فن خلت * صحيفته منها فقد فقد الشرطا
وما قبلت منه لدى الله قرينة * ولا زكت الاعمال بل حببت حبطا
به الحق وضاح به الافك زاهق * به الفوز رجوبه الذنب قد حطما
هو الملقب الا حى هو الموتل الذي * به في غدي يستفزع المذنب الخضا
لقد ما زجت روجى محبته الى * بقلى خطت قبل أن أعرف الخضا
اليك ابن خير الخلق بنت بديهة * تقبل تبجيلا أيا ملك السبطا
وحيدة هذا العصر وافت وحيدة * لتسط من شتى بدا ثعها بسطا
وتتلو آيات التشيع انها * لم وثقة عهدا ومحكمة ربطا
لك الشرف المأثور يا ابن محمد * وحسبك أن تسمى الى سبته سبطا
الى شرفي دين وعلم تظاهرا * تبارك من أعطى وبورك في المعطى
ورضت أهل البيت بيت محمد * فأعظم به بيتا وأكرم به رهطا
بعثت به عقدا من الدر فاحرا * وذكر رسول الله درته الوسطى
وأهديت منه لسيادة عادة * نظمت من الدر الثمين بها سمطا
وحاشيتها من كل ما شانهان * تجعد حوشي تجعد لفظها سمطا
وفي الطيمين الطاهرين نظمتها * فساعدنا من أجل ذلك حرف الطبا
عليك سلام الله ما در شارق * وما رددت ورفاء في غضنها الغطا

وقال

لله عصر الشباب عصرا * ففتح للغدير كل باب

حفظت ماشئت فيه حفظا * كنت أراه بلا ذهاب

حتى اذا ما المشيب وافي * ند ولكن بلا اياب

لا تعتنوا بعدها بحفظ * وقيدوا العلم بالآيات

يا أيها المسك الخليل * الهلك المنفق الكفيل

أنفق وثق بالاله تريح * فان احسانه جزيل

وقدم الاقربين وادكر * ما روى ابدأ بمن تعول

وقال

وقائلة لم عراك المشيب * وما ان يعهد الصبان قدم

فقلت لها لم أشب كبرة * ولذكنه الهـم نصف الهرم

أيعتاد نى سقم وأنت طبيب * وتبعه آمالى وأنت قريب

يقيني أن الله جل جلاله * يتيمنى فراجى الله ليس يخيب

وقال

وقال

وكان رافع من خرج عليه قال لاقتلنك قتلة ماقتل مثلها احد قبلك ثم أمر ففصل عضوا عضوا

وقال

هي النفس ان أنت ساحتها * رمت بك أقصى مهاوى الخديعة
وان أنت جشمتها خطة * تنافي رضاها تجدها مطيعة
فان شئت فوزا فناقض هواها * وان واصلتك أجزها القطيعه
ولا تعـبـبـان بـمـيـعـادـها * فيـعـادـها كـسـراب بـقـيـعـه
من أنت يا مولى الورى مقصوده * طوبى له قد ساعدته سعوده
فليشـهـدـنـك لـه فـؤـاد صـادق * وشـهـودـه قـامـت عـلـيـه شـهـودـه
ولـيـقـنـيـن عـن نـفـسـه ورسـومـه * طـرا وى ذاك الغناء وجوده
وليدقظنه بارق برقى به * فى أشرف المعراج ثم يعيده
حتى يظل وليس يدري دهشة * تقر به المقصود أم تبعيده
لكتمه ألقى السلاح مسلما * فـراده ما أنت منه تريده
فلقد تساوى عنده كرامه * وهوانه ومفيدة ومبيده
وقال مغزافى مجل

وقال

حاجيت كل فطن لبيب * ما اسم لائى من بنى يعقوب
ذات كرامات فزرها قرينة * فزورها أحق بالتقريب
تشركتها فى الاسم ائى لم تزل * حافظه لسرها المحجوب
وقد جرى فى خاتم الوحي الرضى * لها حديث ليس بالمكذوب
وهو اذا ما الهام منه صحفت * صبغ الحياء لا الحياء المسكوب
فها كما واضحه أسرارها * فامرها أقرب من قريب
وقال أيضا فى آب

حاجيتكم ما اسم علم * ذونسبة الى العجم
يخبر بالرجعة وهو راجع كازعم
وصف الحبيب هو بالتحيف أوبده قسم
دونكه أوضح من * نار على رأس علم
وقال فى كانون

وما اسم لسعين * ولم يجمه هما جنس
فهذا كلما يأتى * فبالاخرى انس
وهذا مال شخص * وهذا مال حس
وهذا مال سوم * وهذا قيمته فلس
وهذا أصله الارض * وهذا أصله الشمس
وهذا واحد من سبعة تحياها النفس
فن محموله الجمن * ومن موضوعه الانس
فقد بان الذى العز * ت ما فى أمره لبس
وقال فى سلم

بنى هاشم فقال ان كل
مخلوق ميت وكل جديد
بال وقد نزل بي ماترون وأنا
أوصيكم بثلاث الحفظ
لاماتكم والنصيحة
لائمتكم واجتماع كلمكم
وانظر واحمدا وعبدا لله
فن بنى منهم على صاحبه
فردوه عن بغيه وقبحوا
له بغيه ونكته وأقطع فى
ذلك اليوم أموالا وضياعا
(قال) الرياشى قال الاصمعي
دخلت على الرشيد وهو
ينظر فى كتاب ودموعه
تحد على خديه فظلت
فأما حتى سكن وحان منه

التهامة فقال اجلس يا اصمعي
أرأيت ما كان قلت نعم
يا أمير المؤمنين قال أما والله
لو كان لامر الدنيا ما رأيت
هذاورى بقرطاس فاذا
فيه شعر لابي العتاهية بخط
جليل وهو

هل أنت معتبر بمن خلعت
منه غداة مضى دسا كره
و بمن أذل الموت مصرعه
فتبرأت منه عشائره
و بمن خلعت منه أسرته
و بمن خلعت منه منابره
أين الملوك وأين غيرهم
صاروا مصيرا أنت صائره
يامؤثر الدنيا بلذته

والمستعدان يفاخره
بل ما بدالك أن تنال من الد

(فلنذكر الآن جلاله من

أخبار البرامكة) لم يباغ

مبلغ خالد بن برمك أحد من

ولده في جودة رأيه وبأسه

وجميع خلاله لا يجي في

رأيه ولا انفضل في جوده

ولا جعفر بن يحيى في

كتابه وفضاحته ولا محمد

ابن يحيى في رأيه وهمته ولا

موسى بن يحيى في شجاعته

وفيم ذكروا بقول الشاعر

أولاد يحيى بن خالد وهم

أربعة سيد ومتبوع

الخير فيهم إذا سألت بهم

مفرق فيهم ومجموع

ولما أفضت الخلافة إلى الرشيد

استوزر البرامكة فاحتازوا

الأم - وال دونه حتى كان

يحتاج إلى السير من المسال

فلا يقدر عليه وكان ايقاعه

بهم في سنة سبع وعثمانين

ومائة واختلف في سبب

ذلك فقيل احتياز الاموال

وأهم أطلقوا رجلا من آل

أبي طالب كان في أيديهم

وقيل غير ذلك والله أعلم

(ويحكى) أنه ورد على

الرشيد يوما كتاب صاحب

البريد بنجر اسان ويحيى بن

خالد بن يديه يذكر فيه أن

الفضل بن يحيى تشاغل بالصيد

واللذات عن النظر في أمور

الرعية فلما قرأ الرشيد

رمى به ليحيى وقال له يا أبت

اقرأ هذا الكتاب واكتب

إليه كتابا يردده عن مثل هذا في يديه إلى دواة الرشيد وكتب إلى الفضل على فاهر كتاب الرشيد

ما اسم مركب مفيد الوضع * مستعمل في الوصل لافي القطع

ينصب لكن أكثر استعمال من * يعني به في الخفض أو في الرفع

هو إذا خففته مغيرا * تراه شملا لم يزل ذا صدع

فالاسم ان طلبته تجده في * خامسة من الطوال السبع

وهو اذا صحفته يعرب عن * مكسر في غير باب الجمع

له أخ أفضل منه لم ترزل * آثاره محمودة في الشعر

هما جميعا من بني التجار والأفضل أصل في حنين الجذع

فها كه قد سطعت أنواره * لاسيما لكل ذا كي الطبع

وقال في مائدة

حاجيت كل فظن نظار * ما اسم لاني من بني التجار

وفي كتاب الله جاء ذكرها * فقلما يغفل عنها القاري

في خبر المهدي فأطلبها تجد * ان كنت من مطالعي الأخبار

ما هي إلا العبد عي درجة * ونعممة ساطعة الأنوار

يشركا في الاسم وصف حسن * من وصف قضب الروضة المعطار

فها كه كالتس في وقت الضحى * قد شوق منها حجب الاستار

(ثم قال لسان الدين) وأما نثره فطولات عرفت بما تحلها من الأحوال متونها وقلت لمكان البديهة والاستبحال عيونها وقد اقتنصت جزأ منها سميتها تافه من جم ونقطة من يم وولد بقرناطة في جادى الأولى عام ثلاثة وسبعين وستمائة وتوفي ليلة الأربعاء الثالث والعشرين من شوال عام تسعة وأربعين وسبعمائة وأنشدت من نظمى في رثائه خامس يوم دفنه على قبره هذه القصيدة

مالا يباع خواضع الاعناق * طرقت النعي فهم في اطراق

وكأنما صبغ الشجوب وجوهها * والسقم من جرع ومن اشفاق

مالا يحائف صوحت روضاتها * أسفا وكن نضيرة الاوراق

مالا لبيان كؤسه هجورة * غفل المدير لها ونام الساق

مالي عدمت تجلدي وتصبري * والصبر في الازمات من أخلاق

خطب أصاب بنى البلاغة والحجا * شب الزفير به عن الاطواق

أما وقد أودى أبو الحسن الرضا * فالفضل قد أودى على الاطلاق

كناز المعارف لا تبديد تعوده * يوم ولا تفنى على الانفاق

من للبدائع أصبحت سمر السرى * ما بين شام لا وري وعراق

من للبراع يجيل من خطيها * سم العدا ومفاتيح الارزاق

قضب ذوابل متهرات بالمنى * وأراقم يفتن بالستر ياق

من للرقاع الحجر يجمع حدها * خجل الحدود وصبغة الاحداق

تغتال احشاء العدو ككأنها * صفحات دامية العرار رفاق

حفظك الله يا بني وأمتع بك
 عن النظر في أمور الرعية
 ما أذكره فعاود ما هو
 أزين بك فانه من عادالي
 ما يزينه لم يعرفه أهل دهره
 الابن والسلام وكتب في
 أسفله هذه الايات
 انصب نهارا في طلاب العلا
 واصبر على فقد لقاء الحبيب
 حتى اذا الليل بدأ مقبلا
 واستترت فيه وجوه العيوب
 فبادر الليل بما تشتهي
 فانما الليل نهار الارب
 كم من قتي تحسبه ناسكا
 يستقبل الليل بالمرعيب
 ألقى عليه الليل أستاره
 فبات في لهو وعيش خصيب
 ولذة الاحق مكشوفة
 يسعى بها كل عدو قريب
 والرشيدي ينظر الى ما يكتب
 فلما فرغ قال أبلغت يا أبت
 فلما ورد الكتاب على
 الفضل لم يفارق المسجد نهارا
 الى أن انصرف عن عمله
 (قال) استحق كنت عند
 الرشيد يوما وأحضر البرامكة
 الثراب وأحضر يحيى بن
 خالد جارية فغنت
 أرقحت حتى كاني أعشق
 الارقا
 وذبت حتى كان السقملي
 خلقا
 وفاض دمعى على قلبي
 فأغرقه
 يا من رأى غرقا في الماء
 محترقا

وتهمز أعطاف الولي كأنها * راح مشعشعة براحة ساق
 من للفنون يجيل في ميدانها * خيل البيان كريمة الأعراف
 من للحقائق أهدمت أبوابها * للناس يفتحها على استغلاق
 من للمساعي الغر تصد جاهه * حرما في نصرها على الاخفاق
 كم شدمن عقد وثيق حكمه * في الله أو أفنتي بحل وثاق
 رحب الذراع بكل خطب فادح * أعيتر رياضته على الخذاق
 صعب المقادة في الهوادة والهوى * سهل على العافين والطراق
 ركب الطريق الى الجنان وحوورها * يلقين به بتصافح وعناق
 فأعجب لانس في مظنة وحشة * ومقام وصل في مقام فراق
 أم طيبا بمعامد العمل الرضى * ومكفنا بمكارم الاخلاق
 ما كنت أحسب قبل نعشك أن أرى * رضوى نسير به على الاعتناق
 ما كنت أحسب قبل دفنك في الثرى * ان اللعود خزان الأعتاق
 يا كوكب الهدى الذى من بعده * ركذ القلام به هذه الآفاق
 يا واحدا متهما جري في حلبة * جلى بغرة سابق السباق
 يا ثوبا بطن الصريح وذكره * أبادا في قرق كائب ورفاق
 يا غوث من وصل الصريح فلم يجد * في الارض من وزر ولا من واثق
 ما كنت الا ديمة منشورة * من غدا سير اعادة ولا ابراق
 ما كنت الا وضعة مطورة * ماشئت من ثمر ومن أوراق
 يا زمعا عنا العشى ركابه * هلا ثويت ولو بقدر وفاق
 رفقا ابانا جسدنا ما جلتنا * لانتس فينا عادة الاشفاق
 واسمع ولو بمزاراتي في الكرى * تبسني بهامنا على الارماق
 واذا اللقاء نصرمت اسبابه * كان الخيال تعلقة المشاق
 عجا لنفس ودعتك وايقنت * أن ليس بعد نوالك يوم تلاق
 ما عذرها ان لم تقاسمك الردى * في فضل كأس قد شربت دهاق
 ان قصرت اجفاننا عن أن ترى * تبكي التجميع عليك باستحقاق
 واستوقفت دهاقا فان قلوبنا * نهضت بكل وظيفة الا آماق
 ثق بالوفاء على المدى من قنية * بك تقمدي في العهد والميثاق
 سمعت بما طوقتها من منية * حتى زرت بحمام ثم الاطواق
 تبكي فراقك خدوة عمرتها * بالذكر في طفول وفي اشراق
 أما الثناء على علاك فدائع * قد صبح بالاجماع والاصفاق
 والله قد قرن الشاه بارضه * بثمنائه من فوق سبع طباق
 جادت ضمير يحبك ديمة هطالة * تبكي عليه بهوا كفر قراق
 وتغمدتك من الاله سعادة * تسمو به وحنك للعجل الراق

صبر ابني الجباب ان فقيدكم * سيسر مقدمه بما هو لاقى
 واذا الاسى لقع القلوب أواره * فالصبر والتسليم اى رواق
 انشد في هذا الغرض الفقيه أبو عبد الله من جرى

الم تر ان الجسد اقوت معالمه * فاطنابه قد صدق وضد دعائه
 هوى من سماء المملوات شهابها * وخانت جواد المكرمات قوائمه
 وثلت من الفخر المشيد عروشه * وفلت من العزم المنيع صوارمه
 وعطل من حلى البلاغة قسها * وعزى من جود الانامل حاتميه
 اجل انه الخطيب الذي جل وقعه * وثلم غرب الدين والعلم جاهمه
 والافعال نسوم طارم طاره * وما للزيم الحزن قصت قوادمه
 وما الصباح الانس اطلم نوره * وما لمخيا الدهر قطب ياسمه
 وما للموع العين فضت كاتها * فواقع زهرو الجفون كاتميه
 قضى الله في قطب الرياسة ان قضى * فثبت ذلك الشمل من هو ناظمه
 ومن قارع الايام سبعين حجة * سستنبو عراراه وينصدق قائمه
 وفي مثلها اعيان النطاسى طيبه * وضل طريق الحزم فى الرأى حازمه
 تساوى جواد فى رداه وياخذل * فلا الجود واقبه ولا البخل حاصمه
 وما نفعت رب الجياد كرامه * ولا منعت منسه الغنى كرائمه
 وكل تلاقى فالتراق ايامه * وكل طلوع فالغروب ملازمه
 وكيف مجال العقل فى غير منقذ * اذا كان باني مصنع هو هادمه
 ليس لك عليا مستجير بعدله * يصاخ لشكواهو بمتع ظالمه
 ليس لك عليا ما تخبحر علمه * يروى بانواع المعارف هائمه
 ليس لك عليا مظهر فضل نكحه * يجلل عن ورد الماء ثم حاتميه
 ليس لك عليا عتف جود كفه * يواسيه فى أمواله ويقاسمه
 ليس لك عليا ايلله وهو قائم * يكابده أو يومه وهو وصائم
 ليس لك عليا فصل كل بلاغة * يخالده فى صفحة الطرس راقمه
 وشخص ضمير الجسد يرهب نفته * ليوث الثرى فى خيسها وضراغمه
 تكفصل بالرزق المقدر للورى * اذا الله اعطى فهو فى الناس قاسمه
 يستدده سهامو ينضوه صارما * ويشرع منه ربحا فى كل بالائمه
 اذا سال من شقيه سائل حبره * بما شاء منسه سائل فهو عالمه
 ليس لك عليه اليوم من كان باكيا * فتلك مغانبه خلت ومعالمه
 تقلد منه الملك غضب بلاغة * يقعد السلوق المضاعف صارمه
 وقلده مشى الوزارة فاكفى * بها المسمى حازم الرأى عازمه
 ففى يده وهو الزعيم بحقها * براعتيه والمشرقى وخاتميه
 سخرى على العاقين سهل قياده * أبى على العادين صعب شكائمه

سرورك الهالك عن موعدى
 فصيرت تفاحى تذكرة
 فاخذ الرشيد تفاحه وكتب
 عليها بغالية
 تقاضيت وعدى ولم أنسه
 فتفاحتى هذه معذره
 ثم قال يا خالد قل فى هذا شيا
 فقال
 تفاحة خرجت بالدر من
 فيها
 أشهى الى من الدنيا وما فيها
 بيضاء من حمرة غلت بغالية
 كأنما قطفت من خدمهديها
 (حدث الجاحظ) عن
 أنس بن أبي شحج قال ركب
 جعفر بن يحيى ذات يوم
 وأمر خادمه أن يحمل
 ألف دينار وقال سأجعل
 طريقى على الأصمعى فاذا
 حدثنى فقرأتني ضحكك
 فاجعلها بين يديه ونزل جعفر
 عند الأصمعى فجعل يحذنه
 بكل أعجوبة ونادرة تطرب
 وتضحك فلم يضحك وخرج
 من عنده فقال له أنس رأيت
 منك عجبا أمرت بألف دينار
 للأصمعى وقد حركك بكل
 مضحكة وليس من عادتك
 ان ترد الى بيت مالك ما قد
 خرج عنه فقال له ويحك انه
 قد وصل اليه من أموالنا
 مائة ألف درهم قبل هذه
 المرة قرأيت فى داره خباه
 مكسورا وعليه دراعة خالق

ومقعدا وسخا وكل شئ عنده رثا وأنا ترى ان لسان العمة انطق من لسانه وأن ظهور الصنيرة أمدح

وأهبط من مدسه وهجائه
 عنه وفي الرشيد وجعفر
 يقول الشاعر
 أضاف الى بيعته بيعة
 فقام بها جعفر وحده
 بنو برمك أسوا ملكه
 وشد والوارثه عقده
 وكان يحيى بن خالد باحث
 ونظر وله مجلس يجتمع
 فيه أهل الكلام من أهل
 الاسلام وغيرهم من أهل
 النحل فقال لهم يحيى وقد
 اجتمعوا عنده قدا أكثرتم
 الكلام في الكون والظهور
 والقدم والحديث والاثبات
 والتبني والحركة والكون
 والمماسه والمباينة والوجود
 والعدم والمجر والظفرة
 والاجسام والاعراض
 والتعديل والتحرير
 والكمية والكيفية
 والمصاف والامامة أنص
 هي أم اختيار روسا ثم انورد
 من الكلام في الاصول
 والفروع فقولوا الآن
 في العشق على غير منازعة
 وليو رد كل واحد منكم
 ما سخر له فيه وخطر بياله
 فقال علي بن هيثم لها
 الوزير العشق ثم المشاكاة
 وهو دليل على تمازج
 الروحين وهو من بحر
 اللطافة ورقة الصنعة
 وصفاء الجوهر والزيادة

فعلى أى وجهه أعطيه اذا كانت الصنعة لم تظهر عنده ولم تنطق النعمة بالشكر

اذا ضلت الآراء في ليل حادث * رآها برأى يصدع الخطب ناجحه
 وقام بأمر الدين والملك حاميا * فذل معاديه وضل مرانغمه
 وقد كان نيط العلم والحلم والتقى * به وهو ما نيطت عليه سمائه
 ودوخ أعناق الليالي به سمة * بيت ونجم الافق فيها راجحه
 وزاد على بعد المنال تواضعا * أبى الله إلا أن تتم مكارمه
 سقيت الغواصي أى علم وحكمة * ودين متين ذلك القبر كاتمه
 وما زال يستسقى بدعوتك الحيا * وهما هو يستسقى لقبرك ساجحه
 بكت فقدك الكتاب اذ كان شعلهم * يؤلفه من دوح فضلك ناعمه
 وطوقتهم بالبر ثم سقيتهم * ندالك فكنت الروض ناحته
 ويبيك منى ذاهب الصبره وجع * تو قد في جنبه للعزى باجحه
 فنى نال منسه الدهر الاوفاه * فما وهنت في حفظ عهد عزائه
 علل الذى زرت عليه جيو به * قريح الذى شدت عليه حرائمه
 فقد كنت أتى الخطب منه بجنة * تعارض دونى بأسه وتصادمه
 سأصبره ضطرا وان عظم الأسى * أطارب حزنى مرة وأسالمه
 وأهديك أذعر اللقاء تحبسه * وطيب ثماء كالعبير نواسمه

وأنشد الفقيه القاضى أبو جعفر بن جزي قصيدة أولها

أشكوا والصبر للعهدنا كثر * حديثا املته على الحوادث

وأنشد القاضى أبو بكر بن على القرشى قصيدة أولها

هى الآمال غايتها نفاذ * وفي الغايات تمتاز الجياذ

وأنشد الفقيه الكاتب القاضى أبو القاسم بن الحكم قصيدة أولها

لينع الحجاو الحلم من كان ناعيا * ويرع العلاء والعلم من كان راعيا

وهذه ثلاث قصائد مطولات يخرج استقصاؤها عن الغرض فكان هذا التأبين غير يالم
 يتقدم به عهدنا بالحضرة لكونها دار ملك والتجمل في مثل هذا مقصورة على أولى الامراته
 ما لخصته من ترجمته في الاطاعة والتزدد فنقول ومن الغارزه في الدرهم

ما بغيض الى الكرام خصوصا * وجيب الى الانام عموما
 فاعجبوا منه كيف يحمى ويحمى * ويكف العدا ويغنى العديما
 ان تغير شطريه فالاول اسم * يالف الضرع والغمام السجوم
 ويكون الثانى كبير أناس * حطمته حياته تحطيمها
 فاذا ما قلبت أول شطريه * ردمنطوق لغزوه مفهومها
 واذا ما قلبت ثانى شطريه * كان كفا وليس كفارقيمها
 قلبه بعد حذف الفاعله منه * هو شئ يحال التحبيرها
 أوص غير مستحسن لم يؤدب * ان تعلمه يقبل التعليمها
 فلتبين ما قلبته واتهمه * وبه فلنقم مقاما كرمها

نفوذ في القلب كنفوذ
صيب المزن في خلال الرمل
تنقاده العقول وتستكين
له الآراء وقال أبو المنذيل
وهو مغربني أيها الوزير
العشيق يحتم على الزواجر
و يطبع على الأقدمة مرتقي
في الأجساد ومسرحة في
الأكباد وصاحبه
منصرف الظنون متغير
الأوهام لا يصفوله موجود
ولا يسلم له موعود تسرع
إليه النوائب وهو جرسعة
من نقيع الموت وبقيعة من
حياض التكامل غير أنه من
أرمنية تكون في الطبع
وطلاوة توجد في السمائل
وصاحبه جواد لا يصغو
إلى داعية المنع ولا يسخ به
نازع العدل وقال النظام
أبراهيم بن يسار المعنزي
العشيق أرق من الشراب
وأدب من الشباب وهو
من طينة عطرة عجنتم في
إناء الحلى حلوا الحننى
ما اقتصد فاذا أفرط عاد
أصلا قاتلا وفسادا معضلا
لا يطمع في إصلاحه له
مخابة غزيرة على القلوب
فتعشب شعفا وتمركفا
وصريعته دائم اللوعة
ضيق المتنفس مشارف
الزمن طوييل الفسركا إذا
جنته الليل أرق واذا وضحه

وقال في المسك

ما أهاهر طيب ولكن * ما أصله من ذوى الطهارة
من الأطباء الحسان لكن * إذا تأملت ففاره
نص حديث الرسول فيه * شهادة تقتضى بشاره
تحقيقه بعد حذف حرف * منزلك الآهل العمارة يعنى مبنى

وقال في فلك

ما اسم لشيء مرتقى * في مغرب ومشرق
إذا حذفته فاه * كان لك الذى بقى

وقال أيضا في الفئار

ما اسم إذا حذفته منه فاه المنوعه
فاه أبنه الزنا * مضافة لاربعة يعنى ابنة الزنادوهى النار

وقال في النوم

ما اسم من ماهه * يسقط حكم التكليف
وان دخلت البيت بالك تحيف حق التعنيف
وان أردت شسبه * فقلبه بالتحيف
بينه فهو فى كفا * بالله بادي التعريف

وقال في غزال

حاجبتكم ما اسم شئ * يروق في الوصف حسنا
له محاسن شتى * منها فرادى ومثنى
٣ * له بيل الشعر أثنى
مهما تله يحذف * أتاك حرفا معنى
ان زال أول حرف * زال الذى منه يعنى
أوزال ثانيه منه * فالقتل أدهى وأقنى
أوزال ثالثه نهـ ولغوص معنى
أوزال رابعه فالجهاد فيه تسنى
فأوضح التصديان * قدفاق عقلا وذهما

وقال في التبل

ما حيوان اسمه * قد جاء في الذكر الحكيم
وهو إذا قلبته * لمن به أنت عالم
وان تحذف اسمه * فبعض أوصاف اللثيم

وقال في دواة

وما نثى بهارعى الرعايا * وإمضاء المنايا والقضايا
وتصددها بنوها من رضاع * إذا تبعثوا الأبرام القضايا

النار فلق صومعه البلوى
ومن يلبسهم حتى طال
الكلام في العشق بالفاظ
مختلفة ومعان تتقارب
وتتناسب وفيما مر دليل
عليه (قال المسعودي)
تنازع الناس في ابتداء
وقوع الهوى وكيفيته
وهل ذلك من نظر وسماع
واختيار واضطرار وماعة
وقوعه بعد أن لم يكن
وزواله بعد كونه وهل
ذلك فعل النفس الناطقة
أو الجسم وطبائعه فقال
بقراط هو امتزاج النفين
كما لو امتزج الماء بماء مثله
عمر تخليصه بحيلة من
الاحتياط والنفس الطف
من الماء وأرق مسلكا
فن أجل ذلك لا تزيله
الليالي ولا تخلقه الدهور
دق عن الاوهام مسلكه
وخفي عن الابصار موضعه
غير أن ابتداء حركته من
القلب ثم تسير الى سائر
الاعضاء فتظهر الرعدة في
الاطراف والصفرة في
الالوان واللجاجة في الكلام
والضعف في الرأي حتى
ينسب صاحبه الى النقص
وذهب بعض اطباء الى ان
العشق طمع يتولد في
القلب ويجمع اليه مواد
الحكمة فاذا قوى زاد
بصاحبه الاهتياج واللجاج
والفكر والاماني ويسد الدماغ وذلك أن التماذي في الطمع للدم محرق فاذا احترق استحال الى السوداء فاذا

لها سم ان أزلت النقط منه * فعند الله من شر الابلايا
وان أبدلت آخره بهمز * فقد أبرأت نازلة الشكيا
وان بدلت أوله بنون * أتيت ببعض أرزاق المطايا
فأوضح ما رمزناه بفكر * سديدا القصد مبدل الخفايا
وقال في سفيمة

ما ذات نفع وغناء عظيم * لها حديث في الزمان القديم
أوحى بها الله الى عبده * فيذا فعل الرسول الكريم
دعائها فيما مضى صالح * حسبك مانص الكتاب الحكيم
وفي كتاب الله ترددها * فأقرأ تجده في قضايا الكليم
ان أنت صحفت اسمها تلقه * محمل انس أو بلاء مقسم
أوهو فعل لك فيما مضى * لكن اذا برأت داء السقيم
فها كه قد لاح برهانه * ميبس الكل فكرك سليم
وقال في المسك ايضا

كتبتم كثيرا ولم تسكتبوا * هكذا الذي سبله واضحه
عاسم جرى ذكره في الكتاب * فان شئت فاقرا الفاتحة
ففيها مخف مقبوله * يعبر عن حالة الصالحه
ولست بغادية فاعلموا * ولكنها ابدار اتحده
و يعني بقوله في الفاتحة قوله اول الايات كتبتم فانهم

وقال في صقر
حاجيتكم ما سم لبعض السباع * تحفيفه مالك فيه انتفاع
وعكسه ان شئت عكسك * يوجد لكن عند دور السماع
وان تحف بعبد قلبه * فذهب يعزى لاهل النزاع
فبين الا لغاز وارفع لنا * بنور فكر منك عنه القناع
وقال في الحوت

ما حيوان في اسمه * ان اعستبرته فنون
أحرفه ثلاثة * والكل منها هونون
ان انت صحفت اسمه * فاجناه المذنبون
أو أبيض أو أسود * اوصفة النفس الحون
قلب اسمه مخففا * عليه دارت السنون
كانت به فيما مضى * عسيرة قوم يعقلون
اودع فيه زمنا * سر من السر المصون
فها كه كالنار في الزند له فيها كسون
وقال في لبن

وتصير مادة لها فتقوى

طباع السوداء فتختلط
الكيموسات فيمنثذ يشد
ما به فيموت أو يقتل نفسه
وربما شق فتخفي روحه
أربعا وعشر بن سائسة
فيظن انه مات فيصير حيا
وربما تنفس الصعداء
فتخفي روحه في تاهور قابه
وينضم القلب ولا ينفرج
حتى يموت وربما ارتاح
وتشوق ونظر الى من يحب
فحأة وقد يرى العاشق اذا
سمع ذكر من يحب كيف
يموت دمه ويحول لونه وقال

بعضهم ان الله خلق كل
روح مدورة على هيئة
الكرة وجزأها انصافا وجعل
لكل نصف جسدا فكل
جسدا في قسيمه وهو ذلك
النصف من الكرة كان
بينهما عشق المناسبة
القديمة وقال نبينا صلى الله
عليه وسلم الارواح جنود
مجندة ما تعارف منها ائتلف
وما تناكر منها اختلف
وذهب ما قوم الى تعقده
العرب في ذلك ومنه قول
جميل في بثينة
تعلق روحى روحها قبل
خلقها

ومن قبل ما كنا نطافوا في
المهد
فزاد كما زدنا فأصبح ناميا
وليس وان متنا بمنتهى العهد

أفديك ما اسم اذا ما * صحفته فهو سبيع
وان تحف بعكس * ففيه للقبط شرع
والاسم يعرب عما * لديه رى وشبيع
في النحل ياني ولكن * لا يتقى فيه اسع
فليس للنحل أصلا * ولا لها فيه فرع
فها كه قد تبدي * بحجبه عنه رفع

وقال في القلم

ومأموم به عرف الامام * كما باهت بحجة الكرام
له اذ يرتوى طيشان صاد * ويسكن حين يعروه الاوام
ويذرى حين يستسقى دموعا * يرتقن كما يروق الابدنام

وله رحمه الله تعالى كثير من هذا ولم أر احدا أحكم الالغاز مثل ما حكاه ابن الجياب
المذكور ولولا الاطالة لذكرت منها ما يستدل به على صحة الدعوى وفيما ذكرنا كفاية
* (ومن نظم الرئيس ابن الجياب المذكور) في رثاء عمر بن علي بن عتيق القرشي الهاشمي
الغرناطي قوله

قضى الامر فيا نفس اصبري * صبر تسامى لحكم القدر
وعزاه يا فؤادي انه * حكم ملك قاهر مقتدر
حكمة أحكامها تدبيره * نحن منها في سبيل السفر
أجل مقدر ليس بمسدد * تقدم يوما ولا مستأخر
أحسن الله عزاء كل ذي * خشية لربه في عمر
في امامنا اتقى الخناشع الطاهر الذات الزكي النسير
قرشي هاشمي منتقى * من صميم الشرف المظهر
يشهد الليل عليه أنه * دائم الذكرك طويل السهر
في صلاة بعثت وفودها * زمر المصطفى من منمر
قائمورا كما وساجدا * لطلوع فجر المنفجر
جمع الرحمن شملنا غدا * بحبيب الله خير البشر
وتلقته وفود رحمة الله تأتي بالرضا والبشر

انتهى

قلت هذا النظم وان برد بما فيه من الزخاف فله من الوعظ وذكر الله ورسوله صلى الله عليه
وسلم خير محاف * قال لسان الدين ولما نظم القاضي أبو بكر بن شيرين بيت الكتابة ومألف
المجلة هذين البيتين

ألا يا محب المصطفى زد صبابة * وضع لسان الذكرك منك بطييه
ولا تبعان بالمطلبين فانما * علامة حب الله حب حبيبه

وأخذ الاصحاب في تذييل ذلك قال الشيخ الرئيس أبو الحسن بن الجياب رحمه الله تعالى
ورضى عنه

ولادته باق على كل حالة * وزائرنا في طلعة القبر والعد
وقال جالينوس الحبة تقع بين العاقلين لشا كلهما

في العقل ولا تقع بين
فيه على طريق واحدة
والاجتق لا يجري على
ترتيب ولا يجوز أن يتفق
فيه اثنان ولا يختلفان
وقسم بعض العرب الهوى
فقال
ثلاثة أحباب فب علاقة
وحب لتمام وحب هو
القتل
وقال الصوفية بتعداد ان
الله عز وجل انما منحن
الناس بالموى لياخذوا
أنفسهم بطاعة من يهونه
ليشوق عليهم بخطه ويسرهم
رضاه فاستدلوا بذلك على
قدر طاعة الله اذ كان
لامثل له ولا نظير فاذا أوجبوا
على أنفسهم طاعة سواه
كان تعالى أحرى أن يتبع
رضاه وللباطنية المتصوفة
في هذا كلام كثير وقال
افلاطون ما أدري ما الهوى
غير أنه جنون والهوى لا محمود
ولا مذموم * وكتب بعض
الكتاب الى أخ له اني
صادقت منك جوهر نفسي
فانا غير محمود على الانقياد
اليك لان النفس يتبع
بعضها بعضا ولاناس من
خلف وسلف من الفلاسفة
والفلكيين والاسلاميين
وغيرهم كلام كثير في
العشق قد آتينا على ذلك
في كتابنا أخبار الزمان من

فن يعمر الاوقات طرا بذكره * فليس نصيب في الهدى كنصيبه
ومن كان عنه معرضا طول عمره * فكيف يرجيه شفيع ذنوبه
وقال أبو القاسم بن أبي العافية
أليس الذي جلي دجى الجهل هديه * بنور أفتاب علمه تدي به
ومن لم يكن من ذاته شكر منعم * فتهدده في الناس مثل منعيه
وقال أبو بكر بن ارقم

نبي هدا من ضلال وحيرة * الى مرتقى ساهى المحل خصيبه
فهل يذكر الملهوف فضل مجيره * ويغمط شاكي الداء شكر طبيبه
فانتهى القول الى الخطيب ابى محمد بن ابى المجد فقال

ومن قال مغرورا جاك ذكره * فذلك مغرور طريد عيوبه
وذكر رسول الله فرض مؤكدا * وكل محقق قائل بوجوده
وقال يوما الشيخ ابو الحسن بن الجياب تجر بة للخاطر على العادة
جاهد النفس جاهدا فاداما * فثبت منك فهو عين الوجود
ولیکن حکمها المسدد فيها * حکم سعد في قتله لليهود
فاجابه ابو محمد بن ابى المجد بقوله

ايها العارف المعبر ذوقا * عن معان عزيرة في الوجود
ان حال الفناء عن كل غير * كمتام المراد غير المريد
كيف لي بالجهد غير معان * وعدوى مظاهر بخسود
ولو اني حكمت فيمن ذكرتم * حكم سعد لكانت جد سعيد
فاراها حياتي فتوننا * وارانى في جهاك كيزيد
كيف اسلوبه يحكم عن هواها * ولو ابديت فعل المحب الودود
ليس شئ سوى الهك يبقى * واعتبر صدق ذاب قول لبيد انتهى

وابن ابى المجد المذکور هو عبد الله بن عبد البر بن على بن سليمان بن محمد بن محمد بن اشعث
الزعيبي من ارجدونة من كورة رية يكنى ابا محمد ويعرف بابن ابى المجد كان من اعلام
الكورة سلفا وصلاحا ونية في الصالحين كثيرا الا يثار بما تيسر ملاحج الخلق حسن السميت
طيب النفس حسن الظن له حظ من الادب والفقه والقراءات والقرائن وخوص في
التصوف قطع عمره خطيبا وقاضيا ببلده ووزيرا قرأ على الاستاذ ابى جعفر بن الزبير وابى ابى
فضيلة المعافري وابى رشيد و اجازته طائفة كبيرة توفي ليلة النصف من شعبان عام تسعة
وثلاثين وسبع مائة رحمه الله تعالى (رجع) ومن نظم ابن الجياب ما كتب على باب المدرسة
العلمية بقرناطة

يا طالب العلم هذابابه فتحها * فادخل تشاهد سناء لاح شمس ضحى
واشكر مجيرك من حل ومرتحل * اذ قرب الله من مرماك ما نرحا
وشرفت حضرة الاسلام مدرسة * بهاسبيل الهدى والعلم قد وضحا

أعمال يوسف مولانا ونيتته * قد طرزت صحفا ميرانهار حجا
ومنه قوله

أبى الله إلا أن تكون اليد العليا * لاندلس من غير شرط ولا نثيا
وأن هي عضتها ينوب نوائب * فصيرت الشهد المشور بها شريا
فأعدمت أهل البلاغة والحجا * يقيمون فيها الرسم للدين والدنيا
إذا خطبوا قاموا بكل بليغة * تجلي القلوب الغلف والأعين العميا
وان شعر و اجاؤا بكل غريبة * فخال النجوم النيرات لها حليا
فأسأل في الدنيا من الله ستره * علمينا وفي الأخرى اد اذانت للقبيا

وقال أبو الحسن بن الجياب

أرى الدهر في أطواره متقبليا * فلانا من الدهر يوما فقتل دعا
فأهوا الامثل ما قال قائل * مكر منفر مقبل مدر معا

(وحكي) أنه أهدى له الفقيه ابن قنبره زمانا ثم دخل عليه عاتدا فلما رآه قال له يا فقيه نعم
بالهدنة زمانك أراد نعمت الهدية زمانك وكان هذا قبل موته من مرضه يسير وهو عما يدل
على ثبوت ذهنه حتى قرب الموت سأل الله تعالى * (ومن ثم ابن الجياب رحمه الله تعالى)
ما كتبه عن سلطانه الى بعض سلاطين وقته وهو السلطان أبو سعيد المريني صاحب فاس
ونصفه المقام لدى الملك المنصور الاعلام والفضل الثابت الاحكام والمجد الذي أشرقت
به وجوه الايام والفخر الذي تتدارس أخباره بين الركن والمقام والعز الذي تعلوه كلمة
الاسلام مقام محل الابن واجب الاكبار والاعظام السلطان السكذابة الله في ملك
منيع الذمار وسعد باهر الانوار ومجد رفيع المقدر وسلطان عزيز الانصار كريم المآثر
والآثار كقيل بالاعلاء لدين الله والاظهار معظم مقامه وموقره ومجل سلطانه ومكبره
المثني على فضله الذي أرى على ظاهره مضمرة الشاكر لخدمته الذي كرم أثره المعتد بأبوتيه
العلية في كل ما تقدمه ويؤخره ويورده ويصدره الداعي الى الله تعالى بطول بقائه في سعد سام
مقهره حام عسكره فلان سلام كريم طيب برعيم يخص مقامكم الاعلى ورجة الله
وبركاته أما بعد حمد الله الذي أولاكم ملكا منصورا وفخرامثهورا وأحبابا بدولتكم
العلية لمكارم الاخلاق ذكر امثشورا والسلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسوله
الذي اختاره بشيرا ونذيرا وشرح بهدايته صدورنا وجعل الملائة الاعلى له ظهيرا والرضا
عن آله وصحبه الذين ظاهره في حياته وخلفوه في أمته بعد وفاته فسالوا في الحمالين فضلا
مسطورا وأجرام فورا والدعاء لمقامكم الاعلى أسماء الله تعالى بنصر لا يزال به الاسلام
محبوا محبورا وسعد عيلا أرجاء النسيطة نورا فكنتيه كتب الله لكم عوائد السعادة وحياتكم
من آلائه بالحسنى والزيادة من جمراء غرناطة حرسها الله تعالى وليس بفضل الله سبحانه ثم
ببركته مقامكم أيد الله تعالى سلطانه الاخير الاكمل والبر الأشمل والمجد لله كثيرا كما هو
أهله فلا فضل الا فضله واما الذي عندهم معظم أمركم من الاعظام لمقامكم والاكبار والثناء
المردد المجدد على توالي الاعصار والشكر الذي تتلى سورة آناه الليل والنهار والعلم بحالكم

الآن الى ما كنا فيه من
أخبارهم واتساق أيامهم
وانتظامها لهم بالسعودتهم
انعكاسها الى الخوس
ذكر ذومعرفة بأخبار
البرامكة أنه لما بلغ جعفر
ابن يحيى بن خالد بن برمك
ويحيى بن خالد والفضل
وغيرهم من آل برمك ما
بالعوا في الملك وتناهوا في
الرياسة واستقامت لهم
الامور حتى قيل ان أيامهم
عروس وسرو ردا ثم لا يزول
قال الرشيد لجعفر بن يحيى
ويحك يا جعفر ليس في
الارض طاعة أنا بها آنس
ولا اليها أميل وأنا بها أشد
استماعا وأنا سامي برؤيتك
وان للعباسة أختي منى موقعا
ليس بدون ذلك وقد نظرت
في أمرى معكم فوجدتني
لا أصبر عنك ولا عن ما ورأيتني
ناقص الحظ والسرو ورمك
يوم أكون معها وكذلك
حكمتي في يوم كوني معك
دونها وقد رأيت شيئا يجتمع
لي به السرور وتتكاتف
لي به اللذة والانس فقال
وقلت الله يا أمير المؤمنين
وعزم لك على الرشدي
أمورك كلها قال له الرشيد
قد زوجتكم هاتر ويجا تمك
به مجالستها والنظر اليها
والاجتماع بها في مجلس
إنامه كفاية فزوجه الرشيد
بعدامتاع كان من جعفر اليه في ذلك وأتى فاشهد له من حضره من خدمه وخاصة واليه وأخذ

الرشيد عليه عهد الله
 بيت الاوأمير المؤمنين
 الرشيد ثالثهما خلفه
 جمع فر على ذلك ورضى به
 وألزمه نفسه وكانوا يجتمعون
 على هذه الحالة التي وصفنا
 وجمع فر في ذلك صار في بصره
 عنها زور وبوجهه هيبه لا مير
 المؤمنين ووفاء بعهده
 وأيمانه ومواثيقه على ما
 وافقه الرشيد عليه وعلاقته
 العياسة وأضمرت الاحتيال
 عليه وكتب اليه رفعة
 فأزال رسومها وتهددها
 وعادت فعاد يمثل ذلك فلما
 استحك اليأس عليها قصدت
 لامة ولم تكن بالحازمة
 فاستماتها بالهدايا من نفيس
 الجواهر والاطاف وما
 أشبه ذلك من كثرة المال
 والاطاف الملوك حتى اذا
 ظنت انها لها في الطاعة
 كالأمة وفي النصيحة
 والاشفاق كالوالدة ألتقت
 اليها طرفان الامر الذي
 تريده وأعلمتها ما لها في ذلك
 من جزيل العاقبة وما لها
 من الفخر والشرف
 بمصاهرة أمير المؤمنين
 وأوهمتها ان هذا الامر
 اذا وقع كان به أمان لها
 ولولدها من زوال النعمة
 وسقوط مرتبة فاستجاب
 لها أم جمع فر ووعدها أعمال
 الخيلة في ذلك وأنها تطف لها حتى تجمع بينهم ما فأقبلت على جمع فر يومما تقالت له يابني قد وصفت

من المكارم التي سار ذكرها في الاقطار أشهر من المثل السيار والاعتداد بسلاطنتكم
 العلى في الاعلان والاسرار والاستناد الى جنابكم الكريم في الاقوال والافعال والاشخبار
 فذلك لا يزال بحمد الله تعالى محفوظا لمخوضا بعين الاستبصار والله ولي العون على ذلك بفضل
 وطوله والى هذا أيد الله تعالى سلاطنتكم ومهد أوطانكم فقد تقدمت مطالعة مقامكم
 أسماء الله أن ملك قشتالة قدس من يتحدث في عقد صلح يعود بالهدنة على البلاد ويرتفع به
 عنها كابدته من جهة الاعاد وقد رنا أولان ذلك ليس على ظاهر الحال فيه وأنه يبدى
 به غير ما يخفيه ولكن جرينا معه في ذلك المضمار قصد اللشوف على الاخبار فلما دارا
 الحديث في هذا الحكم ظهر منه انه قد جحجح السلم وكان خدينا تقررتكم الاتفاق قدورد
 اشيلية لبعض اشغاله فاستحضره وأخدمه في أمر الصلح وشرح أحواله وأعادته الى معظكم
 ليستفهم ما عنده ويعلم مذهبه وقصده فأعيد اليه بان أراد المصالحة على صلح والده مع
 هذه الدار المصرية من غير زيادة على شروط تلك القضية ولا يعرض لاسترجاع معقل من
 المعقل التي أخلصت من يد النصرانية وأن يكون عقده على الجزيرة الخضراء ورندة وغيرهما
 من البلاد الاندلسية فلا بد من طاعة محمل والدنا السلطان أمير المؤمنين أبي سعيد أيد الله
 واستطلاع ما يراه وحينئذ نعمل بحسب نظره الخليل ومقتضاه وأكده على تقررتكم أنه ان اتقاد
 لهذا الامر فليعقد مع همدنة لا مدمن الدهر بقدر ما يتسع لتعريفكم بهذه الحال واعلامكم
 ويستطلع فيها نظرمقامكم فها هو الآن عاد يوم تاريخ هذا الكتاب ملك قشتالة وقد أطلب الى
 الصلح واتقاد اليه على حسب ما شرط عليه وأعطى مهادنة مسدة شهر فبرير يعرف فيها
 مقامكم ويعلم ما لديه ووافق ذلك وصول الشيخ الفقيه الاجل أبي عبد الله بن حنيفة أعزه
 الله من بابكم الكرم أسماء الله فأخذ معي في هذا القصد واستفهم عماليه من مقامكم
 في ذلك من الامضاء أو الرد فذكر أنكم قد أذنت لمعظكم في عقد السلم على ما يراه من
 الاحكام اظهر فيها المصلحة لاهل الاسلام فلما عرف مذهبكم الصالح وقصدكم
 الناجح رأى أن يوجه الى ملك النصارى من يخلص معه حال الصلح على ما يعود ان شاء الله
 تعالى على المسلمين بالتحج وقدام تعريفكم عبادا من الحديث بين يدي جوابكم الوافد
 من مقامكم بحجة الفقيه أبي عبد الله أعزه الله تعالى ولا يخفى على مقامكم حاجة هذه البلاد
 في الوقت الى هدنة يستدرك بها رمقتها معالقيته من جهد الحرب وما حل بها في هذه السنين
 من القحط والمجدب فالصلاح بحمد الله في هذه الحال يادى الظهور والى الله عاقبة الامور
 هذا ما تريد لذي معظم مقامكم وما تريد بعد فليس الا المبادرة الى مطالعتكم واعلامكم
 وما كان امساك الفقيه أبي عبد الله بن حنيفة في هذه الايام الا لا انتظار خبر الصلح حتى
 يأتيكم به مستوفى الشرح وها هو قد أخذ في الرجوع الى بابكم الاسمي والقصدوم الى
 حضرته العظمى والله يصل سعودكم ويحرس وجودكم ويبلغكم أممكم ومقصودكم
 والسلام (ومن انشاء ابن الجباب رجه الله تعالى) في العزاء بالسلطان أبي الحسن المربني
 ماضورته بعد الصدر أما بعد حمد الله الواحد القهار الحى القيوم حياة لا تقيد بالاعصار
 القادر الذى كل شئ في قبضة قدرته محصور بحكم الاضطرار الغنى في ملكوته فلا

الخيلة في ذلك وأنها تطف لها حتى تجمع بينهم ما فأقبلت على جمع فر يومما تقالت له يابني قد وصفت

والحلاوة مع الجمال الرائع
 والقدر البارع والحاصل
 المحمود ما لم ير مثله وقد
 عزمتم على اشتراطها لك
 وقد قرب الامر بيني وبين
 مالكمها فاستقبل كلامها
 بالقبول وعلقت قلبه
 وتطلعت اليها نفسه
 وجعلت تطله حتى اشتد
 شوقه وقويت شهوته
 وهو في ذلك يلح عليها فلما
 علمت انه قد عجز عن الصبر
 واشتد به القلق قالت له انا
 مهديتها اليك ليلة كذا
 وكذا وبعثت الى العياصة
 فأعلمتها بذلك فتأهبت
 وسارت اليها تلك الليلة
 وانصرف جعفر من عند
 الرشيد وقد بقي في نفسه من
 الشراب فضله لما عزم
 عليه فدخل منزله وسأل
 عن اجارية فخبير بمكانها
 فأدخلت على فتى سكران لم
 يكن بصورتها عالما ولا على
 خلقها واقفا فقام اليها
 فواقعها فلما قضى اليها
 حاجته قالت له كيف
 رأيت حيل بنات الملوك
 قال وأي بنات الملوك تعنين
 وهو يرى انها من بعض
 بنات الملوك فقالت انا
 مولانا العياصة بنت
 المهدي فوثب فرعا قد زال
 عنه سكره وفارقه علة فاقبل
 عليها وقال لقد بعثت بالثمن

لحقه لاحق الافتقار المرید الذي بارادته تصريف الاقدار وتقدير الآجال والاعمار
 بالم الذي لا تعزب عن علمه خفايا الاسرار وخبيايا الافكار مالك الملك وأهله ومدير
 بهور بحكمته وعبد له تذكرة لاولى الابواب عبرة لاولى الابصار خالق الموت والحياة
 تغلبنا من دار الفناء الى دار القرار والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسوله المصطفى
 المختار الذي نهدي به -ديه الكريم في الاراد والاصدار والاحلاء والامرار في الشدة
 والرخاء والسراء والضراء بسيره الكريمة الآثار وتتعزى بالمصيبة به عمادهم من
 المصائب الكبار وتقدم منه الى ربنا شفيعا ماحيا لا اوزار وآخذا بالحجز عن النار ونعلم
 أننا بتباع سيده نساعد سعادة الارار وباقامة ملته وحماية شرعه نسال مرضاة الملك الغفار
 والرضاعن آله وصحبه وأوليائه وحزبه الذين ظاهروه في حياته على اقامة الحق الساطع
 الانوار وخلفوه في أمته قائمين بالعدل طاهين للذمار والدعاء لمحل أئبنا والذكم المقدس
 قدس الله روحه وبردضريحه بالرحمة التي تتعهد ورضته التي هي أدكى من الروض المعطار
 والرضوان الذي يتبوا به بؤأصدق في الملوك المجاهدين الاخيار ولما قامكم الاعلى بسعادة
 المقدر ونهيد السلطان وبلوغ الاوطار فانا كتننا كتم الله لكم عوائد النصر وربط
 على قلبكم بالصبر من جراء غرنا طمة حرسها الله تعالى عند ما تحقق لدينا النبأ الذي فت في
 الاعضاء وشب نار الاكباد والحادث الذي هدا عظم الاطواد وزلزل الارض الراسية
 الاوتاد والواقع الذي لولا وجودكم لم حارسم الاجواد وعطل رسوم الجهاد وكسا الآفاق
 ثوب الحداد والخطب الذي ضاقت له الارض بما رحبت وأمرت الدنيا بما عذبت من
 وفاة محل أئبنا كبرملوك المسلمين المجاهدين في سبيل رب العالمين والذكم أتحفه الله تعالى
 برودرضاه وجعل جنته تزدوده ثوابه وبعثه بما أسلف من الاعمال الكريمة وما خلده من الآثار
 العظيمة فان الله واناليه راجعون تسليما لما قضاه ورضاعا أنعه وأمضاه وعند الله
 بحسب منه والداشفيقا حانيا رفيقا لم ير لى بولى الجميل قوله وفعله ويصل لنا من أسباب
 عنايته ما اقضاه فضله وما هو أحق به وأهله وكنا طول حياته لم نجد أثر الفقد الوالد
 لما أولانا من جميل العوائد وكرم المقادير جراه الله أحسن جرائه وأعاننا على توفيقه حقه
 وأدائه ولمثل هذه المصيبة ولا مثل لها تظلم الارعاء ويضيق القضاء وتبكيه مسومة
 الجياد ومعالم الجهاد والسيوف في الاغمد وشتى العباد والبلاد فلا تسألوا كيف
 هو عندنا موقع هذا الخطب العظيم والحادث المقعد المقيم والرزية التي لا رزية مثلها
 والحادثة التي أصيبت بها الملة وأهلها فوجدنا الفقد يتضاعف مع الآماء ويتجدد
 تذكار ما أسلف من أعمال الملوك الفضلاء ولكنه أمر حزن وقضاء من الله حزم وسبيل
 يسلك عليها الاقل والآخر والآتى والغابر ولبس الا التسليم لما حكم به الحكيم العليم
 ولما انتهى البنا هذا النبأ الذي ملا القلب حسره والعين عبره وتواترت شتى الانبياء
 وغلب اليأس في اعلى الرعاء وجدنا له ما يوجد لفقد الاب الذي ابتدأ بالاحسان والاجال
 وأولى عوارف القبول والاقبال ولكنه ما أطفأ نار ذلك الوجد وجبر كسر ذلك المقعد
 الامان الله به علينا وعلى المسلمين من تغلب كم ذلك الملك الذي يكتمت معالمه وقامت

الرخيص وجملة شئ على المركب الوعر وانظري ما يؤزل إليه حالي وانصرفت مشتملة منه على

وانتشاره وجهت الصبي
والخادم والحاضنة الى مكة
وأمرتها ببيتها وطالت مدة
جعفر وغلب هو وأبوه
واحدته على أمر المملكة
وكانت زبيدة من الرشيد
بالمترلة التي لا يتقدمها أحد
من نظرائها وكان يحيى بن
خالد لا يزال يتفقد أمر حرم
الرشيد ويمنعهن من خدمة
الخدم فشكت زبيدة الى
الرشيد فقال يحيى بن خالد
يا أبت ما بال أم جعفر
تشكرك فقال يا أمير
المؤمنين أمتهم اناني حرمك
وتدبير منزلك عندك فقال
لا والله فقال لا تقبل قولها
قال الرشيد فلست اعاودك
فازداد يحيى لها منعا وعليها
في ذلك غلظة وكان يامر
بفتح أبواب الحرم بالليل
ويعضي بالمفاتيح الى منزله
فبلغ ذلك من أم جعفر كل
مبلغ فدخلت ذات يوم على
الرشيد فقالت يا أمير المؤمنين
ما يحمل يحيى على الانراك
تفعل من منعه اياي من
خدمى ووضع اياي في
غير موضعي فقال لها الرشيد
يحيى عندي غير متمم
في حرمي فقالت ان كان
كذلك ليحفظ ابنه مما
ارتكبه فقال وما ذاك
فخبرته وقصت عليه قصة

مراسمه وعليك ان عقد الاجماع وبولايتكم استبشرت الاصقاع وكيف لا تستبشر
بولاية الملك الصالح الخاشع الاقواب صاحب الحرب والمحراب عدوة الاسلام وعلم
الاعلام من ثبت فضائله أوضح من حيا النهار وسارت مكارمه في الافاق أشهر من المثل
السيار وقد كان محل أينا والدكم رضى الله عنه لما علم من فضائلكم الكريمة الا ان
وما قدم به من حقه الذي وفيتوه توفية الصلحاء البرار ألقى اليكم مقابل سلطانه وآثر اليكم
أثر قبوله ورضوانه حتى انفصل عن الدنيا وقد ألقى اليكم من آتواب رضاه ما تنالون به قرة
العين وعز الدارين والظفر بكتنا الحسين فتلث المملكة بحمد الله تعالى قد قام بها
حامى ذمارها وابن خيارها ومطلع أنوارها الملك الرضى العدل الظاهر قوام الدياجي
وصوام المواجر حسنة هذا الزمان وخيبة ذلك البيت المؤسس على التقوى والرضوان
فالحمد لله على أن جبر بكم صدع الايمان واتضى منكم سيفه مسلولا على عبدة الصليان
وأقر بكم ملك آباءكم الملوك الاعظم وتدارك بولايتكم أمر هذا الرزء المتفاقم فان فقدنا
أعظم مفقود فقد ظفرنا بيا كرم مقصود ومآلات من أبقى منكم سلاله طاهرة تحيي سنن
المعالي والمكارم وتعمل على شاكله أسلافها الا كرم فتلث المملكة قد أصبحت بحمد
الله ونور سجدكم في أرجائها طامع وسيف باسكم في أعدائها قاطع وعزمكم الامضى لامرها
جامع مانع قد أوت منكم الى المجد الاحي واستمسكت باياتكم العظمى وعرفت انكم
ستبدون فيها من آثار دينكم المتين وفضلكم المبين ومعاليتكم القاطعة البراهين ما يملؤها
عدلا واحسانا وتبلغه آمال سامني ووجدانا فهنيئا لنا ولها ان صارت في ملككم وأن
تشرفت بملككم وألقت مقاليدها الى من يحمي حماها ويدفع عداها ولين ذلك المقام
الاعلى ما أولاه من العز المكين وما قلده من الملك الذي هو نظام الدنيا والدين وأن أعطاء
راية الجهاد فتلقاها باليمين لينصر بهاملة الرسول الصادق الامين فله الفخر بذلك على
جميع السلاطين وأما هذه البلاد الاندلسية حماها الله فهي وان فقدت من السلطان
الاعلى ابي سعيد كرم ظهير ووقع مصابه من جعل كبير فقد جات منكم الى من يحميها
ويكف باس أعاديا ويتبغى مرضاة خالقها فيها فلكم بحمد الله تعالى مقبل الشباب
جديد الاثواب هريق الانساب أصيل الاحساب ومجدكم جار على أعراقه جرى الجياد
العراب والماورد علينا هذا التيام عقباب هذه البشرية ووفد علينا ذلك الخبر مردفاب هذه
المسرة الكبرى علمنا أن الله سبحانه قدر أب ذلك الصدع بهذا الصنع الجميل وتلافي ذلك
الخطب بذلك الخير الجزيل فأخذنا من مساهمتكم في الامور والنصيب الوافر ورأينا أن
آمالنا منكم قد جلت عن حياها السافر وعينا للوفادة على بابكم لينوب عنا في العزاء والهناء
عين الاعيان الفضلاء ووجه القواد والكرماء ولتقتصر على هذا المقدار من كلام الرئيس
ابن الجياب رحمه الله تعالى ويظهر لي أن تفضله أعلى طبقة من ثروه وعلى كل حال فهو
لا يتكلف نظاما ولا تثرار حجه الله تعالى ورضى عنه وعامله محض فضله (ومن أشياخ لسان
الدين رحمه الله تعالى) الفقيه الكاتب البارع العلامة النحوي اللغوي صاحب العلامة
بالمغرب الشهير الرئيس أبو محمد عبد المهيم من الحضرمي قال في الاطامة فيه ما لم يخصه

الى مكة فقال لها فاعلم هذا أحد غيرك قالت فاني قصرك جارية الا وقد علمت به فأمسك على ذلك وطوى عليه كسها وأظهر أنه يريد الحج فخرج هو وجمع من يجي وكتب العباسة الى الخادم والمحاضنة أن يخرجها بالصبي الى اليمن فلما صار الرشيد الى مكة وكمن من يشق به بالفحص والبحث عن أمره فوجد الامر صحيحا فلما قضى حجه ورجع اضمر في البرامكة على ازالة نعمهم فأقام بغداد مدبرة ثم خرج الى الانبار فلما كان في اليوم الذي عزم فيه على قتل جمع فرديع بالسندى بن شاهك فامر بالمضى الى مدينة السلام والتوكيل بدور البرامكة ودور كتابهم وقراباتهم وان يجعل ذلك سرا من حيث لا يكلم أحدا حتى يصل الى بغداد ثم يقضي بذلك لمن يشق به من أهله وأعوانه فامتلل السندى ذلك وقعد الرشيد وجمع فرديع في موضع يعرف في الانبار بالتمرفاقا ما يومها باحسن هيئة وأطيب عيش فلما انصرف جمع فرديع من عنده خرج الرشيد حتى ركب مشيعة ثم رجع فحضر جمع فرديع الى منزله وفيه

سدالمهيم بن محمد بن عبدالمهيمن بن محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن محمد الحضرمي أبو شيخنا الرئيس صاحب القلم الاعلى بالمغرب من الاكليل تاج المشرق ونظر المغرب على ريق أطلع منه نورا أضاءت له الاتفاق وأثر منه بذخيرة جلت أحاديثها الرفاق ثم من مجد سامي المصاعد والمراقب عزيز عن لحاق النجم الثاقب وسلف زينت مؤه بنجوم المنانق نشأ بسبته بلده بين علم يقوده ونظر يشيده وطهارة يلخف مطارفها قورياسة يتفيا وارفعها وأبوهرجه الله تعالى قطب مدارها ومقام جهها واعتماها فسلك الوعور من المعارف والسهول وبذل على حداثة سنة الكهول فلما تحلى من الفوائد العلمية بما تحلى واشتهر اشتها را المباح اذا تحلى تنافست فيه هم الملوك الاخير واستأثرت به الدول على عادتها في الاستئثار بالذخائر فاستقلت بالسياسة ذراعه وأخدم الدوابل والسيوف براعه وكان عين الملك التي بها يصير ولسانه الذي يسهب به أو يختصر وقد تقدمت له الى هذه البلاد الوفاة وجاءت به عليها الافادة وكتب عن بعض ملوكها وانتظم في عقودها الرفيعة وسلوكها وله في الآداب الراية الخافقة والعقود المتناسقة ومشيجته حافلة تزيد عن الاحصاء وشعره منقطع عن محله من العلم والشهرة وان كان داخل تحت طور الاجادة فن ذلك قوله

ترأى سحريرا والنسيم عليل * وللنجم طرف بالصباح كليل
ولافجر نهر خاضه الليل فأعلنت * شوى ادهم الظلماء منة جبول
بريق باع على الرقنين كأنه * طلائع شهب في السماء تجول
فترق ساجي الليل منه شرارة * وخرق ستر النجم منه نصول
تبسم تغر الروض عند ابتسامه * وفاضت عيون للغمام همول
ومالت غصون البان نشوى كأنها * يدار عليها من صباه شمول
وغمت على تلك النصوص جاثم * لمن حفيف فوقها وهديل
اداسجت في لحنها ثم قرقرت * يطبخ خفيف دونها وتقبل
سفي الله ربعا لا يزال يشوقني * اليه رسوم دونها وطول
وجاد رباه كلما ذر شارق * من الودق هتان اجش هطول
ومالى استسفي الغمام ومد معي * سفوح على تلك العراض همول
وعاذلة باتت تلوم على السرى * وتكأثر من تعذالها وتطيل
تقول الى كم ذافراق وغربة * ونأى على ما خيلت ورحيل
ذريني أسعى لاني تكسب العلاء * سنا وتبقى الذكرو هو جميل
فاماتر يني من ممارسة الهوى * فخيلا فخذ المشرفي فخييل
وفوق أنابيب السراعة صعوة * ترين وفي قد القناة ذبول
ولولا السرى لم يجتدل البدر كاملا * ولا بات منه لالسعود نزيل
ولولا اغتراب المرء في طلب العلاء * لما كان نحو المجد منه وصول
ولولا نوال ابن الحكيم محمد * لاصبح ربيع المجد وهو جميل

انما همتم ان

يظهر واما قد دفنا
 وأمر الرشيد من ساعته
 ياسر اخادمه المعروف بوخلة
 فقال له انى أئدبك لامر لم أر
 محمد اولا القاسم له أهلا
 ولا موضعاً ورأيتك به
 مستقلاً ناهضاً فحقق ظنى
 واحذر ان تخالفنى فقال
 يا أمير المؤمنين لو أمرتني أن
 أدخل السيف في بطنى
 وأخرجه من ظهري بين
 يديك لفعلت فمر بأمرك
 فأنى والله مسرع فقال
 ألت تعرف جعفر بن
 يحيى البرمكي قال يا أمير
 المؤمنين وهل أعرف سواه
 أو ينكر مثل جعفر قال ألم
 تر شيعى اياه عند خروجه
 قال بلى قال فامض الساعة
 اليه فأتني برأسه على أى
 حالة تجده عليها فأرتج على
 ياسر الكلام وأخذته
 وعدة ووقف لا يجير جواباً
 فقال يا ياسر ألم أتقدم
 اليك بترك الخلاف على قال
 بلى يا أمير المؤمنين ولكن
 الخطب أجل من ذلك
 والامر الذى ندينى اليه
 أمير المؤمنين وددت لو أنى
 كنت مت قبل أن يجرى
 على يدي منه شئ فقال دع
 عنك هذا وماض لما قد
 أمرتك فضى ياسر حتى

وزير سما فوق السماء جلاله * وايسن له الا النجوم قبيل
 من القوم أما فى الندى فانهم * هضاب وأما فى الندى فسيول
 حووا شرف العلياء ارثا ومكسبا * وطابت فروع منى وأصول
 وما جونة هطالة ذات هيدب * مرتها شمال مرجف وقبول
 لها زجل من رعد هاولوامع * من البرق عنها للعبس كلول
 كما هدرت وسط القلاص وأرسلت * شقاشقها عند الهياج فحول
 بأجود من كفف الوزير محمد * اذا ما تواتت للسنين محول
 ولا روضة بالمحسن طيبة الشذا * يتم عليها اذخر وجليل
 وقد أذكيت للزهر فيها بحجار * تعطر منها للنسيم ذبول
 وفي مقل النوار لائل عبرة * ترددها أجفانها وتخييل
 بأطيب من أخلاقه العركيا * تفاقم خطب للزمان يهول
 حويت أبا عبد الله مناقبا * تقوت يدا من رامها وتطول
 فخرناطة مصر وأنت خصيها * ونائل يمسك الكريمة نيل
 فذاك رجال حاولوا درك العلا * يخل وهل نال العلا بخيل
 تخيرك المولى وزيراً وناصحا * فكان له مما أراد حصول
 وأتى مقاليد الامور مفوضا * اليك فلم يعدم يمينك سول
 وقام يحفظ الملك منك مؤيد * نهوض بما أعياسواك كقبيل
 وساس الرعايا منك أشوس باسل * مبيد العدا للعتيق منييل
 وأبج وقاد الجبين كأنما * على وجنتيه للنضار مسيل
 تهيم به العلياء حتى كانها * بثينته فى الحب وهو جليل
 له عزمات لو أعير مضاءها * حسام لمانات ظباه فلول
 سرى ذكره فى الخافقين فاصبحت * اليه قلوب العالمين قبيل
 وأعدى قريضى جوده وثناؤه * فاصبح فى أقصى البلاد يحول
 اليك أبا خسر الوزارة ارقمت * برحلى هو جاء النجاء ذلول
 فليت الى لقيالك ناصية الفلا * بايدي ركاب سيرهن ذميل
 تسدنى سهما لكل ننية * ضوام أشباه القسي تحول
 وقد لفظتى الارض حتى رمت الى * ذراك برحلى هو جل وهجول
 فقيدت أفراسى بهور كائى * ولد مقام لى به وحلول
 وقد كنت ذات نفس عز وفوهمة * عليها الاحداث الزمان دخول
 وتهوى العلا حظى وتغرى بصدده * لذالك اعترته رقة ونحول
 وتأبى لى الايام الا ادالة * فصونك لى ان الزمان مديل
 فكل خضوع فى جنابك عزة * وكل اعتراز قد عدالك نخول
 أبت همتى أن يرانى امرؤ * على الدهر يوما له ذا خضوع

وقال

دخل على جعفر وهو على حال لهوه فقال له ان أمير المؤمنين قد أمرنى فيسلك بكيت وكيت فقال جعفر وما

منه فقال والله ما أفقدت
 من عقله شيئا ولا ظننته
 شرب خرافي يومه مع
 ما رأيت من عبارته قال
 له فان لي عليك حقوقا لم
 تجدها مكافاة وقتام
 الاوقات الا هذا الوقت
 قال تجديني الى ذلك سريرا
 الا فيما خالف أمير المؤمنين
 قال فارجع اليه فأعلمه
 انك قد نفذت ما امرك به
 فان اصبح نادما كانت
 حياتي على يديك جارية
 وكانت لك عندي نعمة
 محددة وان اصبح على مثل
 هذا الراي نفذت ما امرت
 به في غد قال ليس الى ذلك
 سبيل قال فأصبر معك الى
 مضرب أمير المؤمنين حتى
 اقف بحيث اسمع كلامه
 وراجعت اياك فاذا بدت
 عذرا ولم يقع الابعصيرك
 اليه برأسي خرجت فاخذت
 رأسي من قرب قال له اما
 هذا فقم قضيا جميعا الى
 مضرب الرشيد فدخل اليه
 ياسر فقال قد أخذت راسه
 يا أمير المؤمنين وها هو ذا
 بالخضرة فقال له انتني به
 والا والله قتلتك قبله فخرج
 فقال اسمعت الكلام
 قال نعم فشايتك وما امرت به
 فأخرج جعفر من كه منديلا
 صغيرا فصب به عينيه
 ومد رقبته فضر بها وأدخل

وما ذاك الا اني اتقيت * بعز القناعة ذل الخشوع
 له بسببة عام ستة وسبعين وستمائة وتوفي بتونس ثاني عشر شوال عام تسعة
 وبعين وسبعمائة في الطاعون وكانت جنازته مشهورة رحمه الله تعالى انتهى (وحكي)
 عن السلطان ابا الحسن المريني سب الشيخ عبد المهيم من الحضرمي بمجلس كتابه فاخذ عبد
 المهيم من القلم وكسره وقال هذا هو الجامع بيني وبينك ثم ان السلطان ابا الحسن ندم وأفضل
 عليه وجعل محامدا دره منه وكان عبد المهيم ينطق بالكلام معربا ويرتفع نسبه الى العلاء بن
 الحضرمي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصل سلفه من اليمن وكان جدهم
 الاعلى عبدون لمحقة الضيم بيلده فارتحل الى المغرب فنزل بسببة ولعبد المهيم من الحضرمي
 شيوخ ابلعاء كابن الربيع الثوري وابن الشاط وابن مسعود وغيرهم وكان ذاسعد وسودد
 حسن الخط رأيت خطه باجازته لابي عبد الله بن مرزوق وغيره وكان عالي المهمة سريرا أعطى
 المنصب حقه وكان لا يحتمل الضيم واحتقار العلم وكان سريع الجواب حكي أن القاضي
 المليبي وابي محمد عبد المهيم من الحضرمي المذكور صاحب العلامة للسلطان ابي الحسن حضرا
 مجلس السلطان فخرى ذكر الفقيه ابن عبد الرزاق فقال المليبي جمع من الغنون كذا حكي
 وضع يده على ابي محمد عبد المهيم وقال مخاطبا للسلطان ويكتب لك أحسن من ذا فوضع عبد
 المهيم يده على المليبي وقال نعم يا مولاي ويقضي لك أحسن من ذا (وقال) ابن الخطيب
 القسطيني الشهير بابن قنفذ في وفياته ما نصه وفي سنة تسع وأربعين وسبعمائة توفي الشيخ
 الراوية المحدث الكاتب أبو محمد عبد المهيم بن محمد بن عبد المهيم بن محمد بن علي بن محمد
 الحضرمي السبتي ومن أشياخه الاستاذ ابن أبي الربيع وابن الغماز وابن صالح الكفاني
 وغيرهم من الاعلام انتهى وقال غيره ان والد عبد المهيم توفي غرة صفر سنة اثنى
 عشرة وسبعمائة رحمه الله تعالى (وحكي) أن الشيخ ابا محمد عبد المهيم من ذكر يوماني العزبي
 فأتى عليهم فقال له أحد الحسينيين وكان يدينهم شيئا منهم كانوا يحبون أهل البيت فكيف
 حبك أنت لهم يعني لاهل البيت فقال أحبهم حب التشرع لاحب التشيع انتهى قيل يعني
 بالعزبيين أهل الدولة الثانية وأما أهل الاولى فكانوا من المختصين بحجة الآل وهم احدثوا
 بالمغرب تعظيم ليلة الميلاد النبوي على صاحبه الصلاة والسلام ومن أغرب ما وقع للرئيس
 عبد المهيم من التشبيه قوله

لقد راقني مرأى سجال ماسة الذي * يقرله في حسنة كل منصف
 كأن رؤس النخل في عرصاتها * قواحح سوريات باخرم مصحف

وهذا من التشبيه العقيم الذي لم يسبق اليه فيما أظن وكان سبب قوله ذلك أن السلطان أمير
 المسلمين ابا الحسن المريني لما تحرك لقتال أخيه السلطان ابي علي عمر بسجال ماسة وظفر به
 استمطر أنواء أفكار الكتاب وغيرهم في تشبيه النخل فقال عبد المهيم ما فرلم يترك مقالا
 لقتال وقد أنشد المحافظ ابن مرزوق الحفيدي قال أنشدني شيخنا ولي الدين الرئيس أبو زيد
 عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي أشيخه الرئيس ابي محمد عبد المهيم الحضرمي السبتي رحمه
 الله تعالى قوله

راسه الى الرشيد فلام اراي الراس بين يديه اقبل عليه وجعل يذكرة بدنوبه ثم قال يا ياسر انتني بقلان

وفلان فلما اتى بهم قال لهم
الى الرشيد في تلك الليلة
فاما ادخلت اليه قال
يا اصمعي قد قلت شعرا
فاسمعه قلت نعم يا امير
المؤمنين فانشد
لو ان جعفر هاب اسباب
الردى
لنجابهم حجة طمته لهم
ولكان من حذر المنون
بجيت لا

يسموا اليه الغراب القشع
لكنه لما تقرب وقته
لم يدفع الحدثنان عنه مخم
قال الاصمعي ورجعت الى
منزلي فلم اصر اليه حتى تحدث
الناس بقتل جعفر واصيب
على باب قصر علي بن عيسى
ابن ماهان بنجر اسان في
صبيحة الليلة التي قتل فيها
جعفر وأوقع بالبرامكة
مكبوب بقلم جليل
ان المساكين بنو برمك
صبت عليهم غير الدهر
ان انافى امرهم عبيرة
فليعتبر ساكن ذا القصر
(قال المسعودي) وكان
مدة دولة البرامكة
وسلطانهم وأيامهم النضرة
المحسنة من اختلاف
هرون الرشيد الى ان قتل
جعفر بن يحيى بن خالد بن
برمك سبع عشرة سنة
وسبعة أشهر وخمسة عشر
يوما وقد رثتهم الشعراء
فمن ذلك قول علي بن أبي معاذ يا أيها المعتبر بالدهر * والدهود ووصرف وذو غدر

يحيى الفقير ويغشى الناس قاطبة * باب الغنى كذا حكم المقادير
واعمال الناس أمثال الفراش فهم * يلقون حيث مصابيح الدنانير
قلت ورأيت هذين البيتين في كتاب دوح الشجر وروح الشعر للعالم الكاتب ابن الجياب
منسويين لابي المتوكل الهيثم بن أحمد السكوني الاشبيلي قال أنشدني أبو الحجاج المحافظ قال
أنشدني الهيثم فذكر البيتين وكان تاريخ وفاته قبل أن يخلق عبدالمهيمن فتعين أن البيتين
لسامن نظمه وانما تمثل بهما ونسبتهما له وهم لا محالة والله أعلم وإنما اشترع على الالسة
بالمغرب من أن أباحيان مدح عبدالمهيمن بقوله

ليس في الغرب عالم * مثل عبدالمهيمن
نحن في العلم اسوة * أنا منه وهو منى

فقد نسبة ابن غازي الى أبي حيان كما اشتهر لكن تاريخ مروزي حيان بالمغرب كان قبل ظهور
عبدالمهيمن بلا خفاء وهو عندى محمول على أحد أمرين أن المراد عبدالمهيمن جد عبد
المهيمن المذكور أو أن أباحيان كتب بالبيتين من مصر بعدما ظهر عبدالمهيمن وصارت له
الرياسة بالمغرب إذ أبو حيان عاش الى ذلك الزمان بالأريظ ولذا ما ذكر لسان الدين بن
الخطيب في كتابه المكتبية الكامنة في أنباء أهل المائة الثامنة الشيخ أباحيان قال
وهذا الرجل طالت حياته حتى أجاز ولدى * ولعبدالمهيمن المذكور أخبار غير ما قدمناه
منع منها الاختصار وقد ألف الخطيب ابن مرزوق باسم ولد ولده فهرسته المشهورة وحلاه في
صدرها أحسن حلية وهو أهل لذلك وقد ذكره مولاي الجدي شيوخه كما تقدم وقال فيه
انه امام الحديث والعربية وكتب الدولة العثمانية والعلوية فليراجع ذلك فيما سبق في
ترجمة الجدي وأبوسعيد بن عبدالمهيمن كان على المهمة كاتبه ولما بويع السلطان
أبو عنان طلب منه أن يكون مرثما في جملة كتاب بابيه فامتنع وقال لا أكون تحت حكم غيري
وعنى بذلك أن أباه كان رئيس الكتاب فكيف يكون هو مؤسبا غيره فلم ترض همته ورحمه
الله تعالى الأرتبة أبيه أو الترك وأرتحل أبوسعيد محمد المذكور وكان فقيها عالما من فاس
لسبته الى أن توفي بها سنة ٧٨٧ وكان قليل الكلام جميل الرواء حسن الهيئة والبرزة والشكل
روى عن ولده وعن البخاري وكتب له سنة ٧٢٤ وروى عن الفقيه أبي الحسن بن سليمان
والرحالة ابن جابر الوادي آشي وابن رشيد وغيرهم وابن أبي سعيد هذا اسمه عبدالمهيمن
بجده وكان صاحب القلم الاعلى روى عن أبيه وجده وغيرهما رحم الله الجميع * (ومن أشياخ
لسان الدين رحمه الله تعالى) * الامام العلامة قاضي الجماعة أبو البركات ابن الحاج البلقيني
نادرة الزمان وشاعر ذلك الاوان وهو محمد بن محمد بن ابراهيم بن محمد ابن الشيخ الولي أبي
اسحق بن الحاج البلقيني وكان أبو البركات أحد رجال الكمال علما ومجدا وسوددا موروثا
ومكتسبا وقد عترف به في الاطاحة بترجمة مسد فيها النفس وكتب ابنه على أول الترجمة
ما صورته رجلك الله تعالى ياقية الاندلس وحسبها وصدورها وشيخها وبردضريحك قلله ما
أقدت من نادرة وأكسبت من فائدة انتهى (وحكى) في الاطاحة أنه لما استسقى وحصلت

الاجابة أنشده لسان الدين

ظمئت الى السقيا الاطاع والربا * حتى دعونا العام عاما مجديا
والغيث مسدول الحجاب وانما * علم الغمام قدومكم فتاديا
ثم ذكر في الاحاطة تأليف أبي البركات وشعره الى أن قال حاكيا عن أبي البركات ما صورته
ومما نظمه وقد أكثر وأمن التعجب للازمته البناء وحفر الآبار

في احتقار الاساس والآبار * وانتقال التراب والجياد
وقعودى ما بين رمل وآجر وجص والطوب والابحار
وامتهاني بردى بالطين والماء * ورأسي ولجيتي بالغبار
نشوة لم تمر قط على قلب خديع وماله من نجار
من غريب البناء أن ينيه * متعبون يروون طول النهار
يتبعون الوصال من صانعيه * والبدار اليه كل البدار
فأذحل في ذراهم تراهم * يشتمون منه بعيد المزار
من عذيري من لائم في بنائي * وهولى الترجان عن أخباري
ليس يدري معناه من ليس يدري * أن ما عنده على مقدار
أقتدى بالذي يقول بناها * ذلك الخالق الحكيم الباري
وعن يرفع القواعد من بيست عتيق للبحر والزوار
ويعن كان ذاهل دار وقدكا * ن أبوه من صالحى الأبرار
ومما قد أقامه الخضر الخضر * صوص علما يباطن الاسرار
كان تحت الجدار كثره ما أد * والما كان تحت كثر الجدار
وعن قد مضى من ابائى الغر الاالى شددوا رفيع المنار
فالذى قد بنوه بنى له منى * لا وتجرى له على مضمار
قد بنينا من المساجد دهرها * ثم بنى لجارها خـ يرجار
مثل ما قد بنيت للجدأ منى * لمبانيهم بكل اعتبار
فالبنائى لسان حالى ولى فى * هالعمرى ذكر من الاذكار
روح أعمالنا المقاصد لکن * حيث تخفى تخفى مع الاعذار
فعمى من قضى يمينان هذى الدار تضى لنا بعتـ بي الدار

ثم قال في الاحاطة بعد كلام ومن نظمه في الانحاء على نفسه واستبعاد وجود المطالب في
جنسه قال مما نظمته يوم عرفة عام خمسين وسبع مائة وأيام تروفي غار ببعض جبال المربة

زعموا أن فى الجبال رجالا * صالحين قالوا من الابدال
وادعوا ان كل من ساح فيها * فسيلقاهم على كل حال
فاخترت ان تلك الجبال مرارا * بنعال طور او ودون نعال
مارا ينابها خلاف الافاعي * وشبا تقرب كمثل النبال
وسباع يجرون بالليل عدوا * لاتسلى عنهم بتلك اللبالي

فقل للطايا قد أنت من السرى * وطى القيا فى قد قد بعد قد ودونك سيفا برم كيام هندا * أصيب بسيف هاشمى مهند

فانظر الى المصلوب بالبحر
فان فيه عبرة فاعتبر
يا ذا الحجا والعقل والفكر
وخدمن الدنيا صفا عيشها
واجرمع الدهر كما يجرى
كان وزر بالقائم المرتضى
وذا الحجا والفضل والذكر
وكانت الدنيا بأقطارها
اليه فى البروفى البحر
يشيد الماث بأرأته
وكان فيه نافذ الامر
فبينما جعفر فى ملكه
عشية الجمعة بالقمر
يطير فى الدنيا بأجنحة
بأهل طول الجاد والعمر
اذعثر الدهر به عثرة
يا ويلنا من عثرة الدهر
وزات النعل به زلة
كانت له قاصمة الظهر
فعودر البائس فى ليلة السـ
بت فتيلام طلع الفجر
وأصبح الفضل بن يحيى وقد
أحيط بالشىخ وما يدرى
وجىء بالشىخ وأولاده
يحيى معافى الغل والاسر
وانبرم كمين وأتباعهم
من كان فى الآفاق والمصر
كانما كانوا على موعد
كوعدا الناس الى الحشر
وأصبحوا للناس أهدوثة
سبحان ذى السلطان والامر
وقال
الى ان أرحنا واستراحت
ركابنا
وأمسك من يجدى ومن
كان يجتدى

وقال فيهم سلم الخاستر
هوت أنجم كانت لابناء برمك
بها يعرف الهادي طويل
المساك

وقال فيهم صالح الاعرابي
لقد خان هذا الدهر أبناء

برمك

وأى ملوك لم تخنها دهورها
ألم يك يحيي والى الارض

كلها

فأضحى كن وارتبه منها قبورها

وقال فيهم أبو حرة الاعرابي
وقيل أبو نواس

مارى الدهر آل برمك لما

أن رمى ملكهم بأمر بديع
أن دهر المبرع حقا ليحي

غير راع حقا لآل الربيع
وقال

يا بني برمك واهالكم
ولاً يامكم المقتبله

وقال أشجع فيهم
ولى عن الدنيا بنو برمك

فلو توالى الناس ما زادوا
كانوا أيامهم كلها

كانت لأهل الارض اعيادا
وقال منصور الهمي

أبدت بني برمك لدينا
تبكي عليهم بكل وادى

كانت بهم برهة صر وسا
فاضت الارض فى حداد

وقال دعبل
ألم تر صرف الدهر فى آل

برمك
وفى ابن نهيك والقرون
التي تخلو وقال أشجع فيهم أيضا

ولو أنا كنادى العدو الاخذ

وإذا أظلم الدجا جاء ابلد

س الينا زور طيف خيال

هو كان الأنيس فيها ولولا * ه أصيبت عقولنا بالخيال

خل عنك الخيال يا من تعنى * ليس يلقى الرجال غير الرجال انتهى

وجمع شعره وسماه العذب والأجاج من كلام أبي البركات بن الحاج وسمى أبو القاسم
الشريف ما استخرجه منه باللؤلؤ والمرجان من بحر أبي البركات بن الحاج يستخرجان ومن
نظم الشيخ أبي البركات بن الحاج قوله رحمه الله تعالى

الآليت شعرى هل لما أنا أرتجى * من الله فى يوم الحج -- زاء بلاغ
وكيف لملى أن ينال وسيلة * لها فى سبيل الصالحين مراع

وكم رمت دهرى فتح باب عبادة * يكون بها فى الفائزين مساع
فكدت ولم أفل وكيف وليس لى السمعين فيها صحبة * وفراع

لا أصبحت من قوم دعاهم الى الرضا * منادى النهدي فاستتكره فراعوا
اباغ ترى أخراه من يزدهيه من * زخارف دنياه الدنية باغ

ويضرب صفعا عن حقيقة ما طوت * فيلهيه زور قد آتته مصاع
ادا مابدا للرشد نهج بيانه * يراع به من وحشة فراع

فيا رب برد العفوه لى اذا غلت * من الحمر فى يوم الحساب دماغ
فن حرق لانس فيه لواعج * ومن جعل للوجود فيه صباع

وعظت نفسى لو أنبت وفى الذى * وعظت به لو ترعون بلاغ
وأشد القاضي أبو البركات فى هذا الروى قول شيخه الاستاذ أبى على بن سليمان القرطبي

الأهل الى ما أبتغيه بلاغ * وكيف يرى يوما اليه فراع
وقد قطعت دونى قواطع حجة * أراع لها مهما جرت وأراع

ومالى الاعف ورب وفضله * ففيه الى ما أرتجيه بلاغ
وكان القاضي أبو البركات من بيت كبير له ما وصلا حاور هذا وجدده الامام الولي العارف

سيدى أبو اسحق بن الحاج أشهر من نار على علم وقبره مشهور ببرما كش وقد زرته بها وله
كرامات مشهورة (وحكى) فى قرية المريية من كراماته جملة قال حفيده الشيخ أبو البركات دخلت

على الشيخ الصالح العابد المجتهد الحاج أبى عبدالله محمد بن على البكرى المعروف بابن الحاج فى
منزله بالمريية عائدا قال أظننه فى مرضه الذى مات فيه فقال له حين سألته عن حاله ادع لى فقلت له

يا سيدى بل أنت تدعولى فقال لى شرح الله صدرك ونور قلبك بنور معرفته فن عرف الله لم
بذ كغيره فقد حكى سيدى أبو جعفر بن مكنون عن جدك قال كنت مع سيدى أبى اسحق بن

الحاج بمرا كش فقال لى هل ترى فى المنام شيئا فقلت نعم أرى كائى فى المريية أمشى من الدار
الى المسجد ومن كذا الى كذا فاعرض عنى وقال ألا ترى الا الله قال ثم مر به فى أثناء كلامه ابنة

محمد فقال لى رأيت هذا والله ما أدرى أن لى ابنا حتى يمر بى ولا اذكره اذا غاب عنى ولا ارى الا
الله انتهى * ومن تأليف ابى البركات رحمه الله تعالى كتاب ذكر فيه اخبار سلفه رضى الله
عنه وذكر جملة من كرامات جدده سيدى أبى اسحق المذكور فنعنا الله به ومن شعر جدده

المدكور قوله

الاكرم الله البلاد بخطبة * هم وحسنات الدهر لانابهم خطب
رعايتهم - مفرض على كل مسلم * وجهه وحقاقد اوجبه الرب
اذا ما سألت الله شيئا فسل بهم * فتعظيمهم قرب وغيتهم - محروب
شكا فشكا قلبي خبالا مبرحا * على غير علم كان منى بشكواه
وما التقت الاسرار الا بجماع * من التعت سلطان الحقيقة سواء
فيا فرحة المجهود ان بات سره * وسر الذي به - واه ماواه
ومن أجله قد كان بان بعد راضيا * فكيف ترى مغناه والقلب مثواه
بدا فبدت أعلام ضدين في الهوى * هما عجب لولا الدليل وخواه
برؤيته فارتقت موتى لبعده * ومتبها من أجل علمي بيلواه
فها أنا حي ميت بلاقائه * ولم ينج من لم يسعد الفهم نجواه
اذالم تكن أنت الحبيب بعينه * رضا وعنايا ضل من قال بهواه
وأكذب ما ياتي القتي وهو صادق * اذالم يحق بالافاعيل دعواه
وقوله رضي الله تعالى عنه

الحب في الله نور يستضاء به * والمجرب في ذاته نور على نور
جنب أظلمت في الدين ذا غير * ان المغير في تكس وتغيير
حاشي الديانة أن تبني على خيل * سبحان خالقنا من قول مشهور
ان الحقائق لا تبسود ولم يتدع * كذا المعارف لا تهدي لمغرور
تالله لو ابصرت عيناه أو ظفرت * يمشاه ما ظل في ظن وتقدر
حقوق ترى عجب ان كنت ذا أدب * ولا يعرفك الجهال بالزور
ان الطريقة في التزير واضحة * وما تواتر من وحى ومشهور
فافهم هديت هدى الرحمن واهديه * هدى يفيدك يوم النفع في الصور
وقوله صدر رسالة وجهها الى ابنه محمد أيام قرأته باشبيلية

اذاشت ان تحظى بوصلي وقربى * فحنب قرين الس - وهو اصرم حباله
وسابق الى الحيرات واسلك سيد لها * وحصل علوم الدين واعرف رجاله
وكان رجه الله تعالى كثيرا ما يمثل بيني مهيار الديلمي وهما

ومن عجب أني احن اليهم * وأسأل شوقا عنهم وهم مومعي
وتبكيهم عيني وهم في سوادها * ويشكوا النوى قلبي وهم بين أضاعي
وحدث القاضي أبو البركات حفيده عن ابن نجيس التلمساني المتقدم المذكور قال سمعت بعض
الاشياخ يقول كان الشيخ أبو اسحق البلغيني الكبير يقول اجتمع لنا في الله أربعون ألف
صاحب (وحكي) الشيخ أبو البركات المذكور عن الشيخ الصالح الحاج الصوفي أبي الاصمغ
ابن عزرة قال هذه صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أخذتها عن رابك الشيخ الصالح الحاج
أبي عبد الله محمد بن علي بن الحاج مشافهه وقال لي انها صلاة أبي اسحق بن الحاج جدك وهي

الى الله فيما نابنا نرفع الشكوى
ففي يده كشف المصرة والبلى
خرجنا من الدنيا ونحن من
اهلها
فلا نحن في الاموات فيها
ولا الاحياء
اذا جاءنا السجان يوما لم حاجة
عجبنا وقتنا جاء هذمان
الدنيا
وكان الرشيد كثيرا ما ينشد
بعد تكبيرة البر امكة
ان سهامنا اذا وقعت
لبقدر ما تعلمها رتبة
واذا بدت للنمل اجنحة
حتى يطير فقد دنا عطبه
وقال محمد بن عبد الرحمن
الهاشمي دخلت على والدتي
يوم نحر فوجدتها وعندها
برزة متكلمة فقالت لي
ان تعرفي هذه قلت لا قالت
هذه عبادة ام جعفر بن
يحيى فاقبلت عليها بوجهي
أحدتها واعظمها ثم قلت
لها يا ماما ما أعجب ما رأيت
فقالت يا بني لقد أتى علي
عبد مثل هذا وأنا صلي
رأسى أربع مائة وصيفة واني
أعداني عاقا ولقد أتى
علي هذا العبد وما أعني
سوى جلد شاتين أقبش
أحدهما والتحف الآخر
قال فدفعته اليها خمسمائة
درهم فكادت تموت فرحا
بها ولم تنزل تحتلف الينا حتى
فرق الموت بيننا (وحكي) عن بعض عمومة الرشيد انه صار الى يحيى عند تغير الرشيد له قبل الايقاع بهم

فقال له ان أمير المؤمنين قد
 وأه والهم ففعلتها أمير
 المؤمنين وتقربت بها
 رجوت ان يكثر لك
 السلامة وان يرجع لك
 أمير المؤمنين فقال له يحيى
 والله لا تزول النعمة عنى
 أحب الى من ان ازيها
 عن قوم كنت سبها اليهم
 (وذكر) الخليل بن المهشم
 وكان قد وكله الرشيد
 يحيى والفضل في الحبس
 قال انا نبي سرور الخادم
 ومعه جماعة من الخدم
 ومع خادم منهم مندبل
 ملفوف فسبق الى نفسي
 ان الرشيد قد تعطف عليهم
 فوجه اليهم بلطف فقال لي
 سرور اخرج الفضل بن
 يحيى فلما مثل بين يديه
 قال ان أمير المؤمنين
 يقول لك اني قد أمرتك
 ان تصدقني عن أموالكم
 فزعمت انك قد فعلت
 وقد صبح عندي أنك
 أبقيت لك أموالا وقد أمرت
 سرورا ان لم تطلعها عليها
 ان يضربك ما تقي سوطا
 فقال له الفضل فعلت
 والله يا أباهاشم فقال له
 سرور يا أبا العباس
 ارى لك ان لا تؤثر مالك
 على مهجتك فاني لا آمن ان
 آتت ما أمرت به فيك ان آتى
 على نفسك فرفع الفضل
 رأسه الى السماء وقال له يا أباهاشم ما كذبت أمير المؤمنين ولو كانت الدنيا لي وخيرت بين الخروج

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ولادة ائمة مستمرة تدوم بدوامك وتبقى ببقائك وتخذ
 مخلوقك ولا غاية لمداون مرضاتك ولا جزلقائلها ومصايبها غير جناتك والنظر الى وجهك
 الكريم (ونقل) أبو البركات المذكور عن جده أنه كان يستفتح مجلده بالمرية بهذا الدعاء
 اللهم اجعلنا في عيادتك منيع وحصن حصين وولاية جميلة حتى تبلغنا آجالنا مستورين
 محفوظين مبشرين برضوانك يوم لقائك قال وفي وسط الدعاء وآخره واكفنا عدونا
 ابليس وأعدائنا من الجن والانس بعاقبتنا وسلامتنا * وكان الشيخ رضى الله عنه يواصل
 أربعين يوما * ومن ما أثره انه بنى ثمانية عشر حيا في مواضع متفرقة ونحو عشرين مسجدا
 وبنى أكثر سور حصن بلفيق كل ذلك من ماله * وقال رضى الله عنه في بعض رسائله الصوفى
 عبارة عن رجل عدل تقي صالح زاهد غير منتسب لسبب من الاسباب ولا محل بأدب
 من الآداب قد عرف شأنه وزمانه وملكت مكارم الاخلاق عنانه لا يتصرف لنفسه
 ولا يتفكر في غده وأمه العلم خليله والقرآن دليله والحق حفيظه ووكيله نظره الى
 الحاق بالرحمة ونظره الى نفسه بالحد ذروا التهمة انتهى وأحوال هذا الشيخ عجيبه
 وكراماته شهيرة وانما ذكرنا هذا التزرا ليس بتركيب كره رضى الله عنه في هذا الكتاب
 وتطفلا على رب الارباب ان ينفعنا بما مثاله ويحقق لنا النجاة والمآب انه على ذلك قدير
 (رجع الى أخبار أبي البركات) وما وقع بينه وبين ابن صفوان ما يقع بين المتعاصرين
 رد عليه ابن صفوان فالتصير لابي البركات بعض طلبته بتأليف سمع شواظ من نار ونحاس
 يرسل على من لم يعرف قدره وقد رغبه من الناس وهو قدر رسالة الشيخ أو أطول وأنى
 على ظهره بخط الشيخ أبي البركات ما صورته

قد شبع الكلب كلب يحيى * من حجر صلد ومن مقرع
 فان يعد من بعد ذالذي * قد كان منه فهو من نبي

ومن يدعي نظم الشيخ أبي البركات رحمه الله تعالى قوله

يلومونني بعد العذار على الهوى * ومثلي في وجودى له لا يفند
 يقولون أمسك عنه قد ذهب الصبا * وكيف أرى الامساك والخيوط أسود

وقوله في المجينات

ومصفرة الخدين مطوية الحشى * على الجبين والمصفر يؤذن بالخوف
 لها بهجة كالشمس عند طلوعها * وليكنها في الجبين تغرب في الجوف

وفي هذين البيتين تورية متعددة (وحدث) القاضي أبو البركات انه لما أراد الانصراف
 عن سبقة قال له السيد الشريف أبو العباس رحمه الله متى عزمتم على الرحيل فانشد أبو
 البركات

أما الرحيل فدون بعد غد * فتى تقول الدار تجتمعنا
 فانشد الشريف رحمه الله تعالى

لامر حيا بعد ولا أهلا به * ان كان تفريق الاحبة في غد

(وحكى) أن السيد أبا العباس الشريف المذكور راسيا القاضي أبا البركات في بعض أسفاره

ومن الشباب يبر الانداس أعاده الله تعالى فلما انتهى الى قرية تربيانة وأدركه ما النصب واشتد عليهم ما حر الهجير نزلا وأكلامن باكر التين الذي هناك وشرب بامن ذلك الماء العذب واستلقى أبو البركات على ظهره تحت شجرة مستظلا بظلالها ثم اتفت الى السيد أبي العباس وقال

ماذا تقول فدلتك النفس في حالي * يعني زمانى في حبل وترحالي
وأرتج عليه فقال لابي العباس أخر فقال بديها

كذا النفوس اللواتى العز يصحبها * لاترتضى بمقام دون آمالي
دعها تسرف في الفياق والقفار الى * أن تبلغ السؤل أو موتا بتجوال
الموت أهون من عيش لدى زمن * يعلى اللثيم ويدنى الاشرف العالى

ولما وقع الشيخ أبو البركات على زوجه الحرة العربية أم العباس عائشة بنت الوزير المرحوم أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الكنانى ثم المغيرة طاعة كتب تحتها بما نصه بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وعلى آل محمد يقول عبد الله الراحى رحمة محمد المدعو بابي البركات بن الحاج خا الله له واطف به ان الله جلوت قدرته لما أنشأ خلقه على طبائع مختلفة وغرائز شتى ففهم السخى والبخيل والشجاع والجبان والغبي والظن والكيس والعاجز والمساع والمناقش والمتكبر والمتواضع الى غير ذلك من الصفات المعروفة من الخلق كانت العشرة لا تستمر بينهم الا بأحد أمرين اما بالاشترار في الصفات او في بعضها واما بصبر أحدهما على صاحبه اذا عدم الاشتراك ولما علم الشارع أن بنى آدم على هذا الوضع شرع لهم الملاقى ليس يترسخ اليه من عيل صبره على صاحبه توسعة عليهم واحسانا منه اليهم فلجل العمل على هذا طلق كاتب هذا عبد الله محمد كور زوجه الحرة العربية المصونة عائشة ابنة الشيخ الوزير الحسين النزيه الاصيل الصالح الفاضل الطاهر المقدس المرحوم أبي عبد الله محمد المغيرة طاعة واحدة لما كتبت بها أمر نفسها وانه عارفا قدره قصد بذلك اراحتها من عشرته طالبا من الله أن يعنى كل من سمعه مشهدا بذلك على نفسه في صحته وجواز أمره يوم الثلاثاء أول يوم من شهر ربيع الثانى عام أحد وخمسين وسبعمائة انتهى * (ومن نوادره رحمه الله تعالى) انه لما استجاب بعض قضاة المرية النقيه أبا جعفر المعروف بالقرعة في القضاء من عمله بخارج المرية فاتفق أن جاء بعض الجنائين بفعض المرية يشتكى من جائحة أو اذابة أصابت جناته ففسدت غلته لذلك فاخذ ذلك الجنان قرعة وأشار اليها منسكيا وقال هذه القرعة تشهد بما أصاب جناتى فقال الشيخ أبو البركات عند ذلك غر بينات في عام واحد القرعة تقضى والقرعة تشهد وكان له رحمه الله تعالى من هذا النمط كثير وقال رحمه الله تعالى نظمت صبيحة يوم السبت السابع والعشرين لرجب عام خمسة وأربعين وسبعمائة وقد رأيت في النوم كأنى أرى دياتين امرأه لا تحبل لى فيأتى رقيب فيحول بيى وبين ذلك المرة بعد المرة قولى

ألا كرم الله الرقيب فانه * كفانى أو را ليجل ارتكابها
وبالع فى سدا الذريعة فأغتمدى * يلاحظنى نو ما ليغلق بابها

انا كنا نضون اعراضنا
بأموالنا وكيف صرنا
اليوم نضون أموالنا منكم
بانفسنا فان كنت أمرت
بشي فامض له فامر بالمنديل
فنفض فسقط منه اسواط
بأشارها فضرب ما نبتى
سوط وتولى ضربه اولئك
الخدم فضربوه اشد الضرب
الذى يكون بغير معرفة
فكادوا ياتون على نفسه
نخفنا عليه الموت فقال
الخليل بن الهيثم لو كيله
المعروف بابن يحيى ان هنا
رجلا قد كان فى الحبس
وهو يصير بالعلاج لمثل هذا
أوشبهه فسر اليه واسأله
ان يعالجه قال فانتهيت
اليه ذلك قال لعلك تريد ان
تعالج الفضل بن يحيى فقد
بلغنى ما صنع به فقلت اياه
أريد قال فامض بنا اليه
حتى أعالجه فلما رآه قال
أحسبه ضربه خمسين سوطا
قال انه ضرب ما نبتى سوط
قال ما أظن الا أن هذا أثر
خمسين سوطا ولكن
يحتاج أن ينام على يارية
وأدوس صدره ساعة فاخذ
بيده فحذبه حتى أقامه
وقد خرج الفضل ثم جاء به
فالقام على البارية وجعل
يدوس صدره ثم حذبه
حتى أقامه على البارية
فتعلق بها من لحم ظهره

حتى ترى قال فدنوت منه فأراني في ظهره مجانبا ثم قال أتخفظ قولي هذا أثر

برئ أبو العباس ادن مني
خمسين سوطا قلت نعم قال
والله لو ضربت ألف سوط
ما كان أثرها ناشد من ذلك
الأثر وإنما قلت ذلك لكي
تقوى نفسه فيعيني على
علاجه فلما خرج الرجل
قال لي الفضل يا أبا يحيى
قد احتجت عشرة آلاف
درهم فسر إلى المعروف
بالسناني وأعلمه حاجتي
أليها قال فأتيت به بالرسالة
فاحمها إليه فقال
يا أبا يحيى أحب أن تعضي
بها إلى هذا الرجل وتعتذر
إليه وتساله قبول ما وجهت
به قال فضيت إليه فوجدته
قاعدا على حصير وطنبور له
معلق ودسا يجفها بيده
وأداة رثة فقال ما حاجتك
يا أبا يحيى فاقبلت أعتذر
عن الفضل وأذكر ضيق
الامر عليه وأعلمه بما وجه
به إليه فامتعض من ذلك
حتى أفرغني وقال عشرة
آلاف درهم فخذت كل
المهدين يقبلها فأني فصرت
إلى الفضل فاعلمته فقال لي
استقلها والله ثم قال لي
الفضل أحب أن تعود إلى
السناني ثانية وتعلمه اني
احتجت إلى عشرة آلاف
درهم أخرى فاذا دفعها
إليك فسر بالكل إلى
الرجل قال فقبضت من

وقال رحمه الله أنشدني شيخني أبو عبد الله بن رشيد عند قرأته عليه شرحه لقواني أبي الحسن
حازم وقد باحثته يوما مناقشة في بعض ألفاظه من الشرح المذكور
تسامح ولا تستوف حقتك كله * وأغض فلم يستوف قط كريم
ومن نظم الشيخ أبي البركات قوله

ألاخل دمع العين يهمني بمقاني * لفرقة عين الدمع وقف على الدم
فللماء فيه رنة نجبية * كرتة مسلوب الفؤاد متيم
ولطير فيه نعمة موصلية * تذكرني عهد الصبا المتقدم
ولحسن أبقار به يوسفية * ترد إلى دين الهوى كل مسلم
وإد رحمه الله تعالى

ما كل من شد على رأسه * عمامة يحظى بسمت الوقار
ما قيمة المرء بأثوابه * السرفى السكان لاني الديار
وله سأحبه الله تعالى

إذا ما كتمت السر عن أوده * توههم أن الود غير حقيق
ولم أخف عنه السر من ضنقه * والكمي أخشى صديق صديقي
وله وقد جلس في حلقة بعض المشايخ واستدبر بعض الفضلاء ولم يره بسبته
ان كنت أبصرتك لا أبصرت * بصيرتي في الحق برهاها
لا غير وأنا لم أشاهدكم * فالعين لا تبصر أسانها
ومما يحبه رحمه الله من قوله قال في الاحاطة ويحق أن يحبه

تطالبني نهي بما ليس لي به * يدان فأعطيها الامان فتقبل
عجبت لحضم الخ في طلباته * يصاح عنها بالبحال في فصل
ومما أورد له في الاحاطة وذكر أنه لو راحل راحل إلى نواحي أسانها

رعى الله اخوان الحياسة انهم * كفو نواحيات البقاء على العهد
فلو قد وفوا كانوا أسارى حقوقهم * تراوح ما بين الذبينة والنقد
وقد مثل القاضي أبو البركات في مخاطبة له للسان الدين بقول القائل
أبتها النفس إليه اذهبي * تحبه المشهور من مذهبي
أيأسنى التوبة من حبه * طلوعه شمس من المغرب

(وحيكى) غير واحد منهم ابن داود البلوى أن القاضي أبا البركات لما عزم على الرحلة إلى المشرق
كتب إليه ابن خاتمة بما صورته

أشمس الغرب حاقما سمعنا * بانك قد سئمت من الإقامة
وانك قد عزمت على طلوع * إلى شرق سموت به علامه
لقد زلزلت منا كل قلب * بحق الله لا تقم القيامه

قال الحماي فخلف أبو البركات أن لا يرحل من إقليم فيه من يقول مثل هذا انتهى يشير
بقوله لقد زلزلت الخ إلى طلوع الشمس من مغربها (قلت) ولما عزم على هذه الرحلة

منهم في أيام المنصور
واكتفينا بما ذكرناه
في هذا الكتاب من
التلويحات من أخبارهم
والملح من آثارهم

(ذكر خلافة محمد الأمين)

يبيع محمد بن هرون في اليوم
الذي مات فيه هرون
الرشيد وهو يوم السبت
لأربع ليال خلون من
جمادى الأولى بطوس
سنة ثلاث وتسعين ومائة
وتقدم بيعته رجاها الخادم
وكان القيم ببيعته الفضل
ابن الربيع وكان محمد
يكفي بابي موسى وأمه زبيدة
ابنة جعفر بن أبي جعفر
وكان مولده بالرصافة
وقتل وهو ابن ثلاث
وثلاثين سنة وثلاثة عشر
يوما ودفنت جثته ببغداد
وجعل رأسه إلى خراسان
وكانت خلافته أربع
سنين وستة أشهر
وكان أصغر من المأمون
بسته أشهر وكانت أيامه
من خلعه إلى مقتله سنة
ونصفا وثلاثة عشر يوما
جلس فيها يومين

*(وفد كرجا من أخباره
وسيره ولما كان في
أيامه)*

قبض الرشيد والمأمون

إلى قومه إلى آخره وقوله صلى الله عليه وسلم وان موعدكم الحوض وانى لا نظر إليه من
مقامى هذا نظره صلى الله عليه وسلم إلى الحوض فيه وجهان أحدهما أن يكون نظره إليه
بقلمه اذ كان قد أطلعه الله عليه ليلة الأسراء فصارت سما في قلبه فيكون نظره إليه بعين قلبه
كما يرسم في قلب أحدنا شكل بيته وما فيه من المتاع والنياب وغير ذلك الشانى أن يكون
الله تعالى قد كشف له عنه فيكون نظره إليه بعينه مشاهدة وقوله صلى الله عليه وسلم وانى
لست أخشى عليكم أن تشركون ان قيل كيف قال ذلك وقد ارتد عن الاسلام من ارتد من
العرب بعده فالجواب انه انما خاطب بذلك من لم يشرك من أصحابه ومن بعدهم من التابعين
وغيرهم من أمته ولم يراع رعا عالع العرب وجهالهم اذ لا اعتبار بهم لا حتقارهم وقوله عليه
الصلاة والسلام ولانكى أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوها قد وقع ما خشى منه عليه الصلاة
والاسلام من المناقسة في الدنيا فكان كاذكر صلى الله عليه وسلم انتهى (وحدث) الشيخ
أبو البركات قال كنت ببجاية بمجلس الامام ناصر الدين المشد إلى أيام قراءته عليه وقد أفاض
طلبة مجلسه بين يديه هل الملائكة أفضل أم الانبياء فقلت الدليل لان الملائكة أفضل أن
الله أمرهم بالسجود لا آدم قال فجعل الطلبة ينظرون بعضهم إلى بعض حتى قال لي بعضهم استند
ياسيدنا كانه يقول استند إلى حائط لي زول هوس رأسك وكانت عبارتهم في ذلك وكل منهم
يقول لي نحو ذلك ازراء وقال لي الامام ناصر الدين أبصر فانهم يقولون لك الحق وكانت لغته
أن يقول أبصر قال فقلت أتقولون ان أمر الله للملائكة بالسجود لا آدم أمر الله بالاختيار
قالوا نعم قلت أفيتخبر العبد بتقبيل يدي سيده ليرى تواضعه قالوا الا فان ذلك من شان العبد دون
أن يؤمر بل السيد يتخبر تواضعه بان يؤمر بالسجود لا عبد قلت فكذلك الملائكة لو أمرت بالسجود
لا فضل منها السكان بمنزلة أمر العبد بالسجود لسيد قال فكذلك الملائكة لو أمرت بالسجود
وهذه ككافية أبي بكر بن الطيب مع بعض رؤساء المعتزلة وذلك انه اجتمع معهم في مجلس
الخلافة فنظره في مسألة رؤية البارى فقال له رئيسهم ما الدليل أيها القاضي على جواز رؤية
الله تعالى قال قوله تعالى لا تدركه الابصار فنظر بعضهم المعتزلة إلى بعض وقالوا نحن القاضي
وذلك أن هذه الآية هي معظم ما احتجوا به على مذهبهم وهو ساكت ثم قال لهم أتقولون
ان من لسان العرب قولك الحائط لا يبصر قالوا لا قال أتقولون ان من لسان العرب الحجر لا يبصر
قالوا لا قال فلا يصح اذا نقي الصفة الاعمال من شأنه صحة اثباتها قالوا نعم قال فكذلك قوله تعالى
لا تدركه الابصار لولا جواز ادراك الابصار له لم يصح نفيه عنه فاذعنوا لما قال واستحسنوه
* وقال الشيخ أبو البركات كنت ببجاية وقد علمت علينا رجل من فاس برسمة الحج يعرف بابن الحداد
فركب الناس في الاخذ عنه والرواية لما يحمله كل صعب ودلوا مع انه لم تكن منزلته هناك في
العالم فحجبت لذلك حتى قلت لبعض الطلبة لقد أخذتموه بكلمات اليمين ولم أركم مع من هو أعلى
قدرا منه كذلك فوالى لانه قدم علينا ونحن لا نعرفه وهو في زى حسن بخادم يخدمه يظن
من يراه أن أباه من أعيان أهل بلده فسالناه أحي أبوه أم لا قال بل حى قلنا أهو من أهل العلم
قال لا هو دلال في سوق الخدم فلذلك آثرناه على من هو فوقه في العلم قال فقلت لهم حق له
ان ترتفع منزلته ويعلو صيته لتعلقه وفضله وفوائدها في البركات كثيرة * ومن تأليفه

في المنام اليه عقلت بمحمد
 كان ثلاث نسوة ذنخان
 عانيها وهي يجلس فحمد
 اثنتان عن عينيها وواحدة
 عن يسارها فذنت احدها
 فجعلت يدها على بطن أم
 جعفر ثم قالت ملك عظيم
 البذل تقبل الحمل
 فكذلك الامر ثم فعلت الثانية
 كما فعلت الاولى وقالت
 ملك ناقص المجد مفلول
 الحمد مذوق الود تجور
 احكامه وتخونه أيامه ثم
 فعلت الثالثة كما فعلت
 الثانية وقالت قصاب
 عظيم - يم الايلاف كثير
 الخلاف قليل الانصاف
 قالت فاستيقظت وأنا فرجة
 فلما كان في الليلة التي
 وضعت فيها محمد ادخان
 على وأنا نائمة كما كن دخلن
 فحمدن عند رأسي ونظرن في
 وجهي ثم قالت احدها
 شجرة نصره وريحانة تحسنه
 وروضة زاهرة ثم قالت
 الثانية عين غدة قليل
 لبها سريع فناؤها عجل
 ذهابها وقالت الثالثة عدو
 لنفسه ضعيف في بطشه
 سريع الى غشه فزال عن
 عرشه فاستيقظت وأنا فرجة
 بذلك وأخبرت بذلك بعض
 قهارمى فقالت بعض
 ما يترك النائم وعيبت من
 حيث التوابع فلما تم فضاله

المؤمن على أبناء ابناء الزمن كتاب مفيد جدا وهو رضى الله عنه من ذرية العباس بن مرداس
 السامى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم باحسان
 الى يوم الدين * وقال الشيخ ابو البركات ذكر لي ان الشيخ الفقيه الكاتب ابو الحسن بن الجيب
 يحدث عنى ولا ذكر الا ان انى قلت ذلك وليكنى لما سمعته علمت انه مما من شائى ان اقوله
 وهو انى قلت مثل العالم مثل رجل يصب ماء في قفة ان واظب على صب الماء بقيت القفة
 ملاءى وان ترك صب الماء بقيت القفة لاشئ فيها من الماء - كذلك العالم ان واظب على طاب
 العلم بقى العلم لم ينقص منه شئ وان ترك الطلب ذهب علمه انتهى * وتقلت عن راي كلام
 ابن الصباغ في ترجمة ابى البركات ما نصه ما ورد مدينة فاس في غرض الهناء والعزاء على امير
 المسلمين ابى بكر السعيد بن امير المؤمنين ابى عنان وابصر الدار خاصة باباب الدولة الفاسية
 ولم يعد منها عدا شحصه والولد على اريكة ابيه انشد

لمسا تبدلت المجالس اوجها * غير الذين عهدت من جلسائها
 ورايتها محفوفة بسوى الالى * كانوا حجة صدورها ونساءها
 انتدت بيتا سائر ما تقدم * والعين قد شرقت بجارى مائها
 أما القباب فانها كتبنا بهم * وأرى نساء الحى غير نساءها انتهى

وأظن انه تمثى بالابيات في سره والافيه عد أن يقول لها في ذلك الحفل لما في ذلك من التعرض
 للهالك والله سبحانه أعلم * وحكى بعضهم انه كان جالسا في دهليز بيته مع بعض الاصحاب
 فدخلت زوجته من الحمام وهي بغير سراويل تقرب الحمام من البيت فأنكشف ساقيها
 فدخل خلفها مسرعا وغاب ساعة ثم خرج وأنشد

كشفت على ساق لها فرأيت * متلاثما كالجوهر البراق
 لا تعجبوا ان قام منه قيامتى * ان القيامة يوم كشف الساق
 وله في خديم اسمه يحيى احتجم محجمة واحدة

أراني يحيى صنعة في قفائه * مهذبة لما تبادر للباب
 أرى الخس فيها لا تقار ساعة * فصور بالوسى بها شكل محراب

وتوفى الشيخ القاضي أبو البركات المذكور بشوال سنة ٧٧١ ورحمه الله تعالى (ومن
 أشياخ لسان الدين رحمه الله تعالى) الشيخ الحكيم العلامة التعللى الشاعر البليغ
 أعجوبة زمانه في الاطلاع على علوم الاوائل أبو بكر يحيى بن هذيل وقد قال في الاطاعة في
 حقه ما ملخصه يحيى بن أحمد بن هذيل التجيبى أبو بكر ياشيخنا جرى ذكره في التاج المحلى بما
 نضه درة بين الناس مغفله وخزانة على كل فائدة مغفله وهديته من الدهر الضنين لنيه
 محتفله أبدع من رتب التعاليم وعلمها وركض في الالواح قلمها وأنقسن من صور
 الحياة ومثلها وأسس قواعد البراهين وأنها وأعرف من زاول شكايه ودفع عن جسم
 نكايه الى غير ذلك من المشاركة في العلوم والوصول من الجهول الى العلوم والمحاضرة
 المستقرة للعلوم والدعاية التي ما خال العذار فيها بالعلوم فاشئت من نفس عذبة الشيم
 وأخلاق كالزهر من بعد الديم ومحاضرة تحف المجالس والمحاضر وهذا كرهه يروق في

أخذت مرقدى ومحمد أمانى في مهده اذ بهن قد وقفن على رأسى وأقبلن على ولدى محمد فقالت احدها

محروم وشقي مهموم وقالت
الثالثة احفروا قبره ثم
شعروا لمحده وقدموا
أكفانه وأعدوا جهازه
فان موته خير من حياته
قالت فاستيقظت وأنا
مضطربة ووجلة وسالت
مفسري الأحلام والمفجيين
فكل يخبرني بعبادته
وحياته وطول عمره وقلبي
يأبى ذلك ثم زجرت نفسي
وقلت وهل يدفع القدر
أو يقدر أحد أن يدفع عن
أحبابه الأجل (ومات أبو
بكر بن عياش) الكوفي
وهو ابن عثمان وتسعين
سنة بعد موت الرشيد
بثمانى عشرة ليلة ولما
هم محمد بن مخلع المأمون شاور
عبد الله بن حازم فقال
لدا أنت صدك الله يا أمير
المؤمنين أن لا تكون أول
الحلفاء فكث عهدته
ونقص ميثاقه واستخف
بيمينته فقال اسكت الله
أبوك فعبد الملك بن صالح
كان أفضل منك رأيا حيث
يقول لا يجتمع غلان في
أجمة وجمع القواد
وشاورهم فاتبعوه في مراده
الى أن بلغ الى هرمة بن
حازم فقال يا أمير المؤمنين
ان ينحلك من كذبك ولن
يعشك من صدقك ولا
يجرئ القواد على الخلع فيعلموك ولا تكلمهم على نكث العهد

النواظر زهرها الناظر وله ادب ذهب في الاجادة كل مذهب وارتي من البلاغة بكل
رداء مذهب والادب نقطة من حوضه وزهرة من زهرات روضه وسمر له في هذا الديوان
ما يهر العقول ويحاسن برواثة ورائق بهاثة الفرند المصقول فن ذلك ما خرجته من ديوانه
المسمى بالسليمانيات والعرفيات قوله

الأستودع الرحمن بدرامكم لا * بفاس من الدرب الطويل مطالعه
ففي فلك الأزرار يطالع سعدة * وفي أفق الأكبادة تلتني مواعده
يصبر مرآة منجم مقاتي * فتصدق في قطع الرجا قواطعه
تحسم من ماء الملاحه خسده * وماء الحيا فيه تخرج مائعه
تلون كالحرباء في خجلاته * فيحمر قاتبه ويبيض ناصعه
اذا اذترغني حليه فوق نحره * كعصن النقاغنت عليه سواجعه
يد كرحف الصب عامل قدسه * وتعطف من واول العذار توابعه
أعد الوري سيفا كسيف لحاظه * فهذا هو الماضي وذاك يضارعه
وصالك هذا أم تحفة بارق * وهجرك أم ليل السليم لتائق
أياديك والاشواق تركض حجرها * بسفحة خدي من دموع سوابق
أبارق تغرم من عذيب رضابه * قضت مهجتي بين العذيب وبارق
فلا تتعسبن ربح الصبا في رسالة * ولا تتجمل الطيف الذي كان طارق
متى طعمت عيني الكرى بعد بعدكم * فاني في دعوى الهوى غير صادق
بدا يدورتم فوقه الليل عسسا * وحنة أنس في صباح تنفعا
حزى النجم قرطا والدراري مقلدا * وأسبل من مسك الذوائب حندا
كان سنى الاصبح رام بزورنا * وخاف العيون الرامقات فعلا
أنى يحمل التوراة طيارا نرا * لطيف التثني اشنب الثغر العبا
وفابل أحبار اليهود بوجهه * فبارك مولانا عليه وقدا
فصير دمهى أعينا شرب سبطه * وعمرى تهبوا الجوانح مقدا
وقال منها

وقال

ومنها

وقال

رويت ولوعى عن ضلوعى مسلا * فاصبحت في علم الغرام مدرسا
نفي النوم عنى كى أكون مسهدا * فاصبحت في صيد الخيال مهندسا
غزال من الفردوس تسقيه أدمى * وياوى الى قلبي مقبلا ومكنا
طغى ورد خدي بهجنات صدغه * فاضعه بالأس نبتا وما أسا

وهذا البيت محال على معنى فلاحى قال أهل الفلاحة ان الآس اذا اغترس بين شجر الورد
اضعه بالخاصية وقال رحمه الله تعالى ورضى عنه

نام طفل النبت في حجر النعاسى * لاهترأز الطل في مهد الحزاسى
وسقى الوسمى أغصان النقا * فهوت تلثم أفواه النداسى
كحل القبر لم جفن الدجى * وغدا في وجنة الصبح لثاماسى

شيخ هذه الدعوة وباب هذه
الدولة لا يخالف امامه
ولا يوهن طاعته ثم رفعه
الى موضع مرفعه اليه فيما
مضى وكان على بن عيسى
أول من أجاب الى خلع
المأمون فسببه في جيش
عظيم نحو المأمون فلما
قرب من الري قيل له ان
ظاهر بن الحسين مقيم بها
وقد كان يظن ان طاهرا
لا يثبت له فقال ما طاهر
الاشوكه من أغصاني
وشرارة من نارى وما مثل
طاهر يؤمر على جيش وما
بينه وبين الامين الا ان
تقع عينه على سواد كم فان
السيغال لا تقوى على نظام
الكباش والتعالب لا
على لقاء الاسد فقال له
ابنه ابعث طلائع وارث
موضع العسكر فقال ليس
طاهر يستعده بالمكائد
والتحفظ ان حال طاهر
يؤدى الى امرين اما ان
يتحصن بالرى فيثبت به
اهلها ويكفونا مؤنته
أو يخليها ويدير راجعا
لو قد قربت حيوانا منه
فقال له ابنه ان الشرارة
ربما صارت ضراما فقال
ان طاهر ليس قرنانى
هذا الموضع وانما تحترس
الرجال من أقرانها وسار
على بن عيسى وبثه اكره

تحب البدر حيا ثمل * قد سفته راحة الصبح مداما
حواله الزهر كوس قد غدت * مسكة الليل عليهن ختام
يا عليل الريح رفقا على * أشف بالسقم الذي حرت سقاما
أبلغن شوقى عريبا بالوى * همت فى أرض بها حلوا غراما
فبرشوا فيها من الدر حصى * ضربوا فيها من المسك خياما
كنت أشقى غلة من صدكم * لو أذنتم لجفونى أن تنامنا
واستقدت الروح من ربح الصبا * لو أتت تحمل من سلمى سلاما
وقال منها أيضا

نشأت للصب منها زفرة * تسكب الدمع على الربيع سحاما
طرب البريق مع القلب بها * وبها الانات طارحن الخماما
طلال لا تشفى الاذن به * وهول العينين قد ألقى كلاما
ترك الساكن لي من وصله * ضمة الجدران لثما والتزاما
ترعات من سليمان بها * فهم القلب معانيها فهاما
شادن برعى حشاشات الحشى * حسب حظى منه ان أرى الذماما
أرجوا ما رامك واللعظ غادر * ويثبت عقلى فيك والظرف ساحر
أعدت سليمان أليم عذابه * لظائر قلبى فهو للبين صائر
أشاهد منه الحسن فى كل نظرة * وناظر أفعارى بمغناه ناظر
دعت للهوى أنصاره جفونه * فقلبي له عن طيب نفس مهاجر
أذا شق عن بدر الدجى أفق ذره * فأنى يتمويه العواذل كافر
وفى حرم السلوان طابت خواطرى * وقلبي لما فى وجنتيه مجاور
وقد ينزع القلب المبسئ لسلاوة * كما أهدت من قطر العمامة طائر
يقابل أغراضى بضد مرادها * ولم يدرك أن الضد للضد قاهر
ونارا شتى فى صعديت من أدمى * فضمه سرى فوق خدى ظاهر
وقد كنت باكى العين والبين قائب * فقل لي كيف الدمع والبين حاضر
وليس النوى بالطبع مراوئا * لكثرة ما شقت عليه المرائر
يا بارقا قاذ الخيال فامضا * اقصد بطفلك مدنفقا قد غمضا
ذلك الذى قد كنت تعهدنا نأما * بالسهد من بعد الاحبة عوضا
لا تحسبني معرضا عن طيفه * لكن منامى عن جفونى أعرضا
عجب الوشاة لمهجنى أن لم تذب * يوم النوى وتسككت فيما مضى
خفيت لهم من سر صبرى آية * ما فهمت الا سليمان الرضا
لله درك ناهج اسبيل الهوى * فلمثله أمر الهوى قد فوضا
أمنت غلا فوق خدك سارحا * وسلات سيقا من جفونك منتضى

وقال فى المدح

وقال
ومنها

وقال

ومنها

من الرى وتبين ما عليه طاهر من الجود وأهبة الحرب وضم الاطراف فعدل الى رستاق من رسائيق الرى متياسرا

على بن عيسى وتبين كثرتها
 وعدة ما فيها فعلم أن لاطاقة
 بذلك الجيش فقال
 لخواصه ومن معه فجعلها
 خارجية وكردس خيله
 كراديس وصدق في القلب
 في نحو سبع مائة من
 الخوارزمية فحويرهم من
 فرسان خراسان وخرج اليه
 من القلب العباس بن
 الليث مولى العهد وكان
 فارسا فقصده طاهر وضم
 يديه على سيفه فأبى عليه
 وكان على علي برزون كيت
 أرجل وتعالى على رأسه
 الرجال وتنازعوا في خاتمه
 فذبحه رجل يعرف
 بطاهر بن الراحي وقبض
 آخر على خصلة من شعر
 لحيته وأخر على خاتمه وكان
 شيب هزيمة الجيش ضربة
 طاهر بيديه جميعا للعباس
 ابن الليث وبذلك سمى
 طاهر ذا اليمين لجمعه يديه
 على السيف (وذكر) أحمد
 ابن هشام وكان من وجوه
 القواد قال حدثت الى
 مضرب طاهر وقد توهم
 أنني قتلت في المعركة ومعى
 رأس علي فقال الدثري
 هذه خصلة من رأس علي
 مع غلامي في المخلاة فطرحه
 قدامه ثم أبى بجثته وقد
 شدد يده ورجلاه كما يفعل

ومنها

ومنها

حريص على جزا الذوائب والقنا * اذا كمت الابطال وانجوعا عابس
 وتعتنق الابطال لولا سقوطها * لقلت لتوديع أنتبه الفوارس
 اذا اختطفهم كفه فسروجهم * مجال وهم في راحتيه فرائس
 وقال يمدح السلطان أبا الوليد بن نصر عند قدومه من فتح اشكو
 بحيث البنود الجحر والاسد الورد * كتاب سكان السماء لها جند
 وتحت لواء النصر ملك هو الوري * تضيق به الدنيا اذا راح أو يندو
 تأمنت الارواح في ظل بنده * كأن جناح الروح من فوقه بند
 فلورام ادراك النجوم لئلا لها * ولوهم لا تقادت له السند والهند
 بعيني بحر النقع تحت أسنة * تمنمه وهناك غنم البرد
 سماء عجاج والاسنة شهها * ووقع القنارعد اذا برق الهند
 وظنوا بان الرعد والصعق في السماء * محاق به من ايده السعن والرعد
 عجائب أشكال سماهر مسها * مهندسة تأتي الجبال فتهد
 ألا انها الدنيا تريك عجائبها * وما في القوى منها فلا بد أن يبدو
 وقال وهو معتقل

تساعدني منزل وجيب * وهاج اشتياقي والمزار قريب
 واني على قرب الجيب مع النوى * يكاد اذا اشتد الانين يجيب
 لقد بعدت عنى ديار فرية * عجت لجار الجنب وهو غريب
 أعاشم أقواما تقر نفوسهم * فلهم فيها عند ذلك ضروب
 اذا شعروا من جارهم بتأوه * أطبته منهم زفرة ونجيب
 فلا ذاك يشكوهم هذا ناسفا * لكل امرئ مما دهاه نصيب
 كاني في غاب الليوث مسالم * برؤعي من الغداة وثوب
 يحكم فيها الدهر والعقل حاضر * بكل قياس والايدي اديب
 ولو مال بالجهال ميلته بنا * مجاء بعدران ذا الجيب
 رفيق بمن لا ينثنى عن جريمة * يطوش بمن ما أو بقتنه ذنوب
 ويطمعنا منه بوارق خلب * تقول عساه برعوى فيثوب
 اذا ما تشبثنا باذيال برده * دهنا اذا جرح الخطوب خطوب
 أدار علينا صولجانا ولم يكن * سوى أنه بالمحادثات لعوب
 أباده راني قد ستمت هدي * أجرني فان السهم منك مصيب
 اذا خفق البرق الطروق أجابه * فوادى ودمع المقلتين سكوب
 وان طلع الكف الخضب سحيرة * قدمي بجناء الدماء خضيب
 تذكري الاسحار دارا ألفتها * فمشتد حزني والحمام طروب
 اذا علقت نفسي بليت وربما * تكاد تفيض أو تكاد تذوب
 دعوتك ربي والدعاء ضراعة * وأنت تناجي بالدعاء فتجيب

بذلك ونسلم عليه في ذلك
الوقت بالخلافة وقد كانت
أم جعفر لا تعلق من الرشيد
فشارب بعض محاسنهم من
الحكام وشكا ذلك اليه
فاشارع له بان يغيرها فان
ابراهيم الخليل عليه السلام
كانت عنده سارة فلم تكن
تعلق منه فلما وهبت له
هاجر علقته منه باسمعيل
فغارت سارة عند ذلك
فعلقت باسمحق فاسترى
الرشيد أم المأمون
فاستخلاه فعلقته بالمأمون
فغارت أم جعفر عند ذلك
فعلقته بمحمد وقد قدمنا
التنازع في ذلك أعني
قصص ابراهيم واسماعيل
واسحق وقول من ذهب
الي أن اسحق هو المأمور
بذبحه ومن قال بل اسمعيل
وما ذكر كل فريق منهم
وقد تناظر في ذلك السلف
والخلاف فن ذلك ماجرى
بين عبد الله بن عباس
وبين مولاه عكرمة وقد
قال عكرمة من المأمور
بذبحه فقال اسمعيل
واحتج بقول الله عز وجل
ومن وراء اسحق يعقوب
الأتري أنه بشر ابراهيم
بولادة اسحق فكيف
بامر مذبحه فقال له عكرمة
أنا أوأخذك أن الذبيح

لئن كان عتي الصبر فوزا وغبطة * فاني على الصبر اجميـل دروب
ال وبعثت اليه هدية من البادية فقال يصف منها ديك
أياصديقا جعلته سندا * فراح فيما أحبه وعدا
طلبت منكم سر يد كاختنا * وجمتم لي مكانه لبدا
صير مني مؤرخا ولكم * ظلات في علمه من البلدا
قلت له آدم أتعرفه * قال حفيدي بعصرنا ولدا
نوح وطوفانه رأيتهما * قال علونا بفيضه أحدا
فقلت هل لي بجرهم خبر * فقال قومي وجيرتي السعدا
فقلت قعطان هل مرتبه * قال نقننا ببرد العدا
فقلت صف لي سبوا ساكنا * فعنده هذا تنفس الصعدا
فقال كم لي بدجنهم سحرا * من صرخة لي وللمؤمن هدا
فقلت هاروت هل سمعت به * فقال ريشي لسهمه هدا
فقلت كسرى وآل شرعته * فقال كنا يحيشه وفدا
ولو اوصارواوها أنابدا * فهل رأيتم من فوقهم احدا
ديك اذا ما انتي لفكرته * رأى وجود اطرافنا قددا
يرفيل في طيلسانه ولها * قد صير الدهر لونه كدا
اذا دعا الليل غاب هيكله * كان حبرا عليه قد جدا
كانا جلتار لميته * برجان جازا من الهواء مدى
كان حصنا لابها مته * أعده للقتال فيه عدا
يرنو بسا قوتي لواحظه * كانا اللعظ منه قد رمدا
كان نجاتي ذوائبسه * قوس سما من أم له بعدا
وعو به مدمس مخالفه * طنجي بهاق تقاره وعدا
فذلك ديك جلت محاسنه * له صراخ بين الديوك بدا
يطلبني بالذي فعلت به * فكم فلننا بلبته مدى
وجهته محنة لا * والله ما كان ذلك منك سدى

ولم نزل بعد نستعدى عليه باقراره بقتله ونطلبه بالقود عند تصرفه بالعمل فيوجهه الدية لنا في ذلك رسائل وقال في عرض أبي نواس

طرقتا ديور القوم وهنا تغليسا * وقد شرفوا الناسوت اذ عبدوا عيسى
وقد رفعوا الانجيل فوق رؤسهم * وقد قدسوا الروح المقدس تقديسا
فما استيقظوا الا صلابة باهم * فادهش رهبانا وروع قسيسا
وقام بها البطر يقي يسعي مليبا * وقد لين النا قوس رفعا وتانسبا
فقلنا له ائنا فانا عصابة * ائنا التليلث وان شئت تسديسا
وما قصدنا الا الكؤوس وانما * لمخاله في اقوال خبسا وتديسا

ط ش اسحق من القرآن واحتج بقول الله عز وجل وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تاويل الاحاديث ويستم

نعمته عليك وعمل آل
نجاه من النار ونعمته على
استحق أن فداه بالذبح
وكانت وفاة عكرمة مولى
ابن عباس سنة خمس
ومائة ويكنى أبا عبد الله
مات في اليوم الذي مات
فيه كثير عزة فقال الناس
مات عظيم الفقهاء وكبير
الشعراء وفيها كانت
وفاة الشعبي (وحدث)
ابراهيم بن المهدي قال
بعث الى الامين وهو
محاصر فصرت اليه فاذا هو
جالس في طارمة خشبها
من عود وصدل عشرة في
عشرة واذا سليمان بن ابي
جعفر المنصور معه في
الطارمة وهي قبة كان
اتخذها فراسا مبطنا بانواع
الحري والدياج المنسوج
بالذهب الاحمر وغير ذلك
من انواع الابريسم فسلمت
فاذا قدمه قدح بلور
مخدر وزفيه شراب ينقذ
مقداره نجمة ابطال وبين
يدي سليمان قدح مثله
فخلصت بازاء سليمان
فاتيت بقدح كالاول
والثاني قال فقال انما
بعثت اليك لما بلغني
قدوم طاهر بن الحسين الى
النهران وما قد صنع في
امرنا من المكره وقابلنا
به من الاساءة فدعوتكما
لا فرح بكما وبجد يشكما فاقبلنا فخذته وتونسه حتى سلا عما كان يجده وفرح ودعا بجارية من خواص

يعقوب كما اتهم على ابيك من قبل ابراهيم وانصق فنعمته على ابراهيم ان

فتفتحت الابواب بالرحب منهم * وعثر من طلاب المدامة تعريسا
فلما رأى رقي أممي ومزق ربي * دعاني أتأنسأ لمحت وتلبسا
وقام الى دن يفض ختامه * فكيس اجرام الغياهب تنكيسا
وطاف بهار طب البنان خنز * فايصرت عبدا صير الحر مؤسا
سلا فاحواها القارلسا نخلتها * مثلا من الياقوت في البحر مغموسا
ومنها الى أن سطا بالقوم سلطان نوههم * وراس قبيل الشمع نكس تنكيسا
وثبت اليه بالعناق فقال لي * بحق الهوى هب لي من الضم تنقيسا
كثبت بدمع العين صفة خده * فطلس حبر الشعر كسبي تطليسا
فبشس الذي احتلنا وكدا عليهم * وبشس الذي قد أضمر واقبل ذائيسا
فبتنا برانا الله شر عصابة * تطبيع بعصيان الشر ربيعة ابليسا
وقال بديهة في غزاة من النحاس ترمي الماء على بركة

عنت لنا من وحش وجره ظبية * جاءت لورد الماء مل عساتها
وأظنها اذ حددت آذانها * ريعت بنا فتوقفت بمكانها
حيث بقرتني رأسها اذ لم تجد * يوم اللقاء تحية بنسانها
حنت على التدمان من افلاسهم * فرمت قضيب لجينها الحنانها
لله در غزاة أبدت لنا * در الحجاب تنوعه بلسانها

(قال لسان الدين) وفيه المذكور فله منزلي لمكان فضله ووجوب حقه وقد كانت زوجته
توفيت وصحبه عليها وجد فلما نقل وقربت وفاته استدعاني وكاد لسانه لا يبين قاوصاني
وقال

اذا مت فادفني حذاء حليلي * يخالط عظمي في التراب عظامها
ولا تدفني في البقيع فأتني * أريد الى يوم الحساب البراهها
ورتب ضربي كيفما شاء الهوى * تكون أممي أو أكون أممها
لعل الله العرش يجبر صدقي * فيعلى مقامي عنده ومقامها

ومات رحمه الله تعالى في الخامس والعشرين من ذي قعدة عام ثلاثة وخمسين وسبع مائة ودفن
بجدة وزوجه كما عهد رحمه الله تعالى انتهى ومن نظم ابن هذيل

وظي زارني والليل طفيل * الى أن لاح لي منه اكنهال
والنبي الشك من وصل فقلنا * بليل الشك يرتقب الهلال

(ومن أشياخ لسان الدين) الشيخ أبو بكر بن ذي الوزارتين وهو أعني أبا بكر الوزير الكاتب
الاديب الفاضل المشارك المتفني المتبحر في الفنون أبو بكر محمد بن الشيخ الشهير ذي الوزارتين
ابي عبد الله الحكيم الزندي ومن نظمه قوله

تصبر اذا ما دركك ملة * فصنع اله العالمين عجيب
وما يلحق الانسان عار بنكبة * ينكب فيها صاحب وجيب
ففي مضي للره ذى العقل اسوة * وعيش كرام الناس ليس يطيب

غنيما فوضعت العود في

حجرها وغنت

كليب لعمرى كان أكثر

ناصرأ

وأكثر جرمانك ضريح

بالدم

قطير من قولها ثم قال لها

اسكتي فبكت الله ثم عاد

الى ما كان عليه من الغم

والا قطاب فاقبلنا نخادته

ونبسطه الى أن سلا وضحك

ثم أقبل عليها وقال هات

ما عندك فغنت

هم قتلوه كي يكونوا مكانه

كما غدردت يوما بكسرى

مراربه

فاسكتها وزارها وعاد الى

الحالة الاولى فسلمنا حتى

عاد الى الضحك فاقبل عليها

الثالثة فقال عني فغنت

كأن لم يكن بين الجحون الى

الصفا

أنيس ولم يسمر بمكة سامر

بلى نحن كنا أهلها فابادنا

صروف الليالي والجذود

العوارث

وقيل بل انها غنت

أما ورب السكون والحرك

ان المنايا كثيرة الشرك

فقال لها قومي عني ففعل

الله بك وصنع بك فقامت

فغثرت بالقدح الذي كان

بين يديه فكسرتة فانهرق

الشراب وكانت ليله قراء

ونحن على شاطئ دجلة في

قصره المعر وف بالجهد دوسمنا فائلا يقول قضى الامر الذي فيه تستقيان قال ابن المهدي فقامت

وبوشك ان تهني سحائب نعمة * فيخصب ربيع للسور وجديب
المك يا هذا قريب لمن دعا * وكل الذي عند القريب قريب
قال ابن خاتمة وانشدني الوزير أبو بكرمة - قدمه على المربية غازيا مع الجيش المنصور قال
أنشدني أبي

ولما رأيت الشيب حل بفرقي * نذرت ابرحال الشباب المفارق

رجعت الى نفسي فقلت لها انظري * الى ما أرى هذا ابتداء الحقائق

و بيتهم بيت كبير واخذ عن غير واحد وعن والده وهو ذو الوزارتين ابو عبد الله محمد بن
عبد الرحمن بن ابراهيم بن يحيى اللخمي الرندي الكاتب البليغ الاديب الشهير الذي ذكر
بالاندلس واصل سلفه من اشبيلية من أعيانها ثم انتقلوا الى رندة في دولة بني عباد ويحيى
محمد والده هو المعروف بالحكيم اظبه وقدم ذو الوزارتين على حضرة غرناطة أيام السلطان
أبي عبد الله محمد بن محمد بن نصر اثر قفوله من الحج في رحلته التي رافق فيها العلامة ابا عبد الله
ابن رشيد الفهرى فالحق به السلطان بكتابه واطام يكتب له في ديوان الانشاء الى ان توفي هذا
السلطان وتقلد الملك بعده ولى عهده ابو عبد الله الخلع فقلده الوزارة والكتابة واشرك معه
في الوزارة ابا سلطان عبد العزيز بن سلطان الداني فلما توفي ابو سلطان اقرده السلطان
بالوزارة ولقبه ذا الوزارتين وصار صاحب أمره الى ان توفي بحضرة غرناطة قتيلا نفعه الله
تعالى غدوة يوم الفطر مستهل شوال سنة ثمان وسبع مائة وذلك لتاريخ خلع سلطانه وخلافة
أخيه أمير المسلمين أبي الجيوش مكانه ومولده برندة سنة ستين وست مائة وكان رحمه
الله تعالى عالما في الفضيحة والسرارة ومكارم الاخلاق كريم النفس واسع الاثار متين
الحزمة عالي الهمة كاتبا بليغا اديبا شاعرا حسن الخط يكتب خطوطا على أنواع كلها جميلة
الانطباع خطيا فصيح القلم زاكي الشيم مؤثرا لاهل العلم والادب براباهل الفضل
والحسب نفقت عدته للفضائل أسراق وأشرفت بامداده للافاضل آفاق ورحل
للسرق كما سبق فكانت اجازته البحر من المربية فقضى فريضة الحج وأخذ عن لقي هنالك
من الشيوخ فحشيخته متوافرة وكان رفيقه كإمام الخطيب ابا عبد الله بن رشيد الفهرى
فتعاونوا على هذا الغرض وقضيا منه كل نفل ومفترض واشتركا فيمن أخذ عنه من
الاعلام في كل مقام وكانت له عناية بالرواية وولوج بالادب وصباية باقتناء الكتب
جمع من أمانها العتيقة وأصولها الرائقة الانفة ما لم يجتمع في تلك الاعصر أحد سواه
ولا ظفرت به يداه أخذ عنه الخطيب الصالح أبو اسحق بن أبي العاصي وتدبج معه رفيقه
أبو عبد الله بن رشيد وغير واحد وكان مدحا ومن مدحه الرئيس أبو محمد عبد المهيمن
الحضرمي والرئيس أبو الحسن بن الجياب وناهيك بهما * ومن يدبج مدح ابن الجياب له
قصيدة رائية رائقة يهنيه فيها بعيد الفطر منها في أولها

يا قادم اعنت الدنيا بشأته * أهلا بعمدك الميمون طائره

ومرجبا بك من عيد تحف به * من السعادة أجناد تظافره

قدمت فالخلق في نعمى وفي جذل * أبدي بك البشر باديه وحاضره

قصره المعر وف بالجهد دوسمنا فائلا يقول قضى الامر الذي فيه تستقيان قال ابن المهدي فقامت

قد جاء أمر فادح

فيه لذي عجب عجب

قال فما قنما معه بعدها الى

ان قتل وكان الامين مواعدا

بام ولده فطم وهي أم موسى

الذي كان سماه الناطق

بالحق وأراد خلع المامون

والعقله من بعده فهلك

أم موسى فطم فجزع عليها

جزعاشديد افلما اتصل

الخبر بام جعفر زبيدة قالت

احملوني الى أمير المؤمنين

فحملت اليه فاستقبلها

وقال يا سيدتي ماتت فطم

فقات

نفسى قد اؤك لا يذهب بك

اللهف

ففي بيتائك عما قد مضى

خلف

عوضته موسى فانت كل

مرزية

ما بعد موسى على مفقودة

أسف

(وذكر) ابراهيم بن

المهدى قال استاذنت على

الامين يوما وقد اشتد

الحصار عليه من كل وجه

فابوا ان ياذنوا لي بالدخول

عليه الى ان كثرت

ودخلت فاذا هو قد تطلع

الى دجلة بالشباب الكواك

في وسط قصره بركة عظيمة

لهما حترق الى الماء في دجلة

وفي المحترق شبك حديد

والارض قد لبست أثواب سندسها * والروض قد سجت منه أزاهره

حاكت يد الغيث في ساحاته حلالا * لمساقاها درا كما منه باكره

فلاح فيها من الانوار باهرها * وفاح فيها من النوار عاطره

وقام فيها خطيب الطير من تجلا * والزهر قد رصعت منه منابره

موشى ثوب طواه الدهر آونة * فها هو اليوم للابصار ناشره

فالغصن من نشوة يثنى معاطفه * والطير من طرب تشد وزاهره

وللكمام انشقاق عن أزاهرها * كما بدت لك من خيل ضمائرته

لله يومك ما أدكى فضائله * قامت لدين الهدى فيه شعائرته

فكم سريرة فضل فيك قد خبثت * وكم جمال بدا للناس ظاهره

فالخمر بحق على الايام قاطبة * فما لفضلك من ندي ظاهره

فانت في عصرنا كائن الحكيم اذا * قبست بفخر أولي العلياء مفاخره

يلتاح منه بافق الملك نور هدى * تضاعل الشمس مهما لاح زاهره

مجد صميم على عرش السماك سما * طالت مبانیه واستعلت مظاهره

وزارة الدين والعلم الذي رفعت * أعلامه والندى الفيض زاخره

وليس هذا يبدع من مكارمه * ساوت أوائله فيه أو اخره

يلسقى الامور بصدر منه منشرح * بحر و آراؤه العظمى جواهره

راعى أمور الرعايا مع لا نظرا * كمثل علياء سعد وما نظائرته

والملك سير في تدبيره حكما * تنال ما عجزت عنه عساكره

سياسة الحلم لا بطش يكدرها * فهو والمهيب وما تخشى بوادره

لا يصدر الملك الا عن اشارته * فالرشد لا تتعداه مصابره

تجري الامور على أقصى ارادته * كما تهادره فيه يشاوره

وكم مقام له في كل مكرمة * أنت متوارده فيها مصادره

ففضلها طبق الآفاق أجمعها * كانه مثل قد سار سائرته

فليس يحجده الا أخو حسد * يرى الصباح في عشي منه ناظرته

لاملك أكبر من ملك يدبره * لاملك أسعد من ملك يوازره

يا عزر أمر به اشتدت مضاربه * يا حسن ملك به ازدانت محاضره

ثنى البلاد وأهلها بما عرفوا * ويشهد الدهر آتية وغابره

بشرى لا ماله الموصول ماله * تعسا الحاسده المقطوع دابره

فالعلم قد أشرقت نوار امطالعه * والجود قد أسبلت سهام واطرته

والناس في بشر والملك في ظفر * عال على كل عالي القدر قاهره

والارض قد ملئت أمنا جوائنها * بيمن من خلصت فيها سرائره

والى أياديه من مثنى وموحدة * تساجل البحران فاضت زواجره

فكل يوم تلقانا عوارفه * كساه امواله الطولى دقاتره

فيلبت عليه وهو متبل على الماء والحدم والغلمان قد انتشر وا الى يفتيش الماء وهو كالواله فقال لي فن

وقد ثبت بالسلام وكروت لا تؤذوني فقمرطاني قد ذهبت في البركة ٢٦١ الى دجلة والمقرطة سمكة كانت قد

صيدت له وهي صغيرة
فقمرطها حلقتين من ذهب
فيهما حبات در قال فخرجت
وانا مؤيس من فلاحه
وقلت لو اردت دع من وقت
لكان هذا الوقت وكان
محمد في نهاية الشدة والقوة
والبطش والبهاء والحال
الا انه كان عاجز الرأي
ضعيف التدبير غير مفكر
في امره (وحكي) انه اصطحب
يوما وقد كان خرج اصحاب
اللبايبيد والحراب على
البعال وهم الذين كانوا
يصطادون السباع الى
سبع كان بلغهم خبره
بناحية كوفي والقصر
فاحتالوا في السبع الى ان
اتوا به في قفص من خشب
على جبل بختي فخطيباب
القصر وادخل قفص
في صحن القصر والامين
مصطحب فقال خلوا عنه
وشيلوا باب القفص فقبيل
له يا امير المؤمنين انه سبع
هائل اسود وحش فقال
خلوا عنه فشا لواباب
القفص فخرج سبع اسود
له شعر عظيم مثل النور
فزأرو ضرب بذنبه الى
الارض فتهارب الناس
وغلقت الابواب في وجهه
وبقي الامين وحده جالسا
موضعه غير مكترث بالاسد
فقصده الاسد حتى دنامته فضرب الامين بيده الى مرفقة ارمينية فامتنع منه بها ومد السبع يده اليه

فمن يؤدى لما اولاه من نعم * شكر اولوان سبحانا يظا هره
يا ايها العبد ابادر اثم راحتك * فلتهمها خير مأمول تسادره
وانخر بان قد اتيت ابن الحكيم على * عصر ياريتك اودهرت فاجره
وللصيام وقد عظمت حرمة * فاجره لك وافيه ووافره
واقبل العبد فاستقبل به جدلا * واهنا به قادم عمت بشائره
(ومن شرذى الوزارتين آخرا جازة ما صورته) وهما انا أجرى معه على حسن معتقده واكمله
في هذا الغرض الى ما را به مقتضى تودده واجيز له ولولديه اقر الله به ما عينه وجمع بينهما
وبينه رواية جميع ما نقلته ووجهاته وحسن اطلاعه يفصل من ذلك ما اجلته فقد اطلقت
لهم الاذن في جميعه واهتم لهم الخلق عني ولهم الاختيار في نوعه والله سبحانه يخلص
اعماله الذاته ويحعلها في ابتغاء مرضاته قال هذا محمد بن عبد الرحمن بن الحكيم حامد الله
عز وجل ومصليا ومسلما * ومن شعر ذى الوزارتين بن الحكيم قوله
ما أحسن العقل وآثاره * لولا لم الانسان ايشاره
يصون بالعقل الفتي نفسه * كما يصون الحر اسراره
لاسيما ان كان في غربة * يحتاج أن يعرف مقدره
وقوله رحمه الله

انى لا عسر احيانا فيلحقني * يسر من الله ان العسر قد زال
يقول خير الورى في سنة ثبتت * أنفق ولا تخش من ذى العرش ان لا
وهو من أحسن ما قال رحمه الله * ومن شعر ذى الوزارتين المذكور قوله
فقدت حياتي بالعراق ومن غدا * بحال نوى عن محب فقد فقد
ومن أجل بعدى عن ديار ألقها * جيم فؤادى قد تلتقى وقد وقد
وقد سبقه الى هذا القائل

أوارى أوارى بالدموع تجلدا * وكم رمت اطفاء الالهيب وقد وقد
فلا تعذلو ان غاب عنه حبيبه * فن فقد المحبوب مثلى فقد فقد

كذارواه ابن خاتمة ورواه غيره هكذا * أوارى أوارى والدموع تبينه وهو الصواب قال
ابن خاتمة وأنشدني رئيس الكتاب البليغ الفاضل أبو القاسم عبد الله بن يوسف بن
رضوان البخارى قال أنشدني رئيس الكتاب الجليل أبو محمد عبد المهيم بن محمد الحضرمي
قال أنشدني رئيس الكتاب ذو الوزارتين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن الحكيم رحمه الله
صح الكتاب وعنه * واختم على مكتبه
واحذر عاينه من مخا * لسة الرقيب يحفنه
واجعل لسانك سجنه * كيلا ترى في سجنه

قال ابن خاتمة وفي سنده هذه القطعة نوع غريب من التماسيل (وحكي) ان ذا الوزارتين المذكور
ما اجتمع مع الجليل الفقيه الكاتب بن أبي مدين أنشده ابن أبي مدين
عشقتكم وبالسمع قبل لقاءكم * وسمع الفتي هو لعمري كطرفه

فقصده الاسد حتى دنامته فضرب الامين بيده الى مرفقة ارمينية فامتنع منه بها ومد السبع يده اليه

بغذها الامين وقبض على
وتبادر الناس الامين فاذا
أصابه ومفاصل يديه قد
زالت عن مواضعها فأتى
بجبر فردد عظام أصابعه الى
مواضعها وجلس كأنه لم
يعمل شيئا فتسقوا بطن
الاسد فاذا امرته انشقت
عن كبده (وحكى) أن
المنصور جلس ذات يوم
ودخل اليه بنوهاشم من
أهله فقال لهم وهو مستبشر
أما علمتم ان محمدا المهدي
ولد البارحة له ولد ذكر
وقد سمينا مرسى فلما
سمع القوم ذلك وجوا
وكانوا قفي في وجوههم
الرماد ولم يحسبوا جوابا
فتنظر اليهم المنصور فقال
لهم هذا موضع دعاء وتهنئة
واراكم قدسكم ثم
استرجع فقال كاني بكم
لما أخبرتكم بتسميتي اياه
موسى اغتممتم به لان
المولود المسمى بموسى بن
محمد هو الذي على رأسه
تختلف الكلمة وتنتهب
الخزائن ويضطرب الملك
ويقتل أبوه وهو الخلوغ
من الخلافة ليس هو ذاك
ولا هذا زمانه والله ان جد
هذا المولود يعني هرون
الرشيد لم يولد بعد قال
فسدعوا له وهنوه وهنوا
المهدي وكان هذا موسى
المهادي أخا الرشيد وكان العهد الذي

وحبني ذكر المجلس اليكم * فلما التقينا كتمه وفوق وصفه
فانشده ذوالوزارتين بن الحكيم

مازلت أسمع عن عليك كل سني * أبهى من الشمس أو أجلي من القمر
حتى رأى بصرى فوق الذي سمعت * اذنى فوق بين السمع والبصر
ويحبنى في قريب من هذا المعنى قول الحاج الكاتب أبي اسحق الحساوي رحمه الله
سحر البيان بناني صار يعقده * والنفت في عقده من منطقي الحسن
لا أشد المرء يلقاني ويصبرني * أنا المعدي فاسمع بي ولا ترني

(رجع) وقال لسان الدين في عائد الصلة في حق ذى الوزارتين بن الحكيم ما صورته كان
رحمه الله فريدهر سماحة وبشاشة ولودعية وانطباعا رقيق الحاشية نافذ العزيمة مهترا
للمدح طلقا لا مل كها للغريب برمكي المائدة مهلبى الحساوي ريان من الادب مضطاعا
بالرواية مستكثرا من الفائدة يقوم على المسائل الفقهية ويتقدم الناس في باب التحسين
والتقويم ورفع رواية الحديث والتحديث تفق بضاعة الطالب واحيا مع عالم الادب
واكرم العلم والعلما ولم تشغله السياسة عن النظر ولا عاقه تدبير المأثم عن المطالعة والسماع
وأفرط في اقتناء الكتب حتى ضاقت قصوره عن خزائنها وأثرت أذنيه من ذخايرها قام
له الدهر على رجل وأخدمه صدور الليونات وأعلام الرياسات وخوطب من البلاد النازحه
وأمل في الآفاق النائية انتهى المقصود منه ومن أحسن ما رثى به الوزير ابن الحكيم
رحمه الله قول بعضهم

فملوك ظلموا واعتدوا * في فعلهم حد الوجوب
ورمواك أشلاء وذا * أمر قضته لك الغيوب
ان لم يكن لك سيدي * قبر فقيرك في القلوب

(وقال لسان الدين في الاطاحة في حق رحلة ذى الوزارتين بن الحكيم ما صورته) رحل الى
الحجاز الشريف من بلده على قدام سنة اول عام ثلاثة وثمانين وستمائة فخرج وزار وتجوّل في
بلاد المشرق منتجعاً الى الرواية في مظانها ومنقرا عنها عند منى شيوخها وقيد الاناشيد
الغريبة والابيات المرتقة وأقام بمكة شرفها الله من شهر رمضان الى انتضاء الموسم فاخذ
بها عن جماعة وانصرف الى المدينة المشرفة ثم قتل مع الركب الشامي الى دمشق ثم كرا الى
المغرب لا يمر بمجاس علم أو تعلم الاروى أو روى واحتل رندة حرسها الله أو اخر عام خمسة
وثمانين وستمائة فأقام بها عينا في قرابته وعلماني أهله معظم الديهم الى أن اوقع السلطان
بالوزراء من بنى حبيب الواقعة البرمكية وورد رندة في اثر ذلك فتعرض اليه وهنأه بقصيدة
طويلة من اوليات شعره أولها

هل الى ردعشيات الوصال * سبب أم ذاك من ضرب المحال

فلما انشدها اياه أعجب به وبحسن خطه ونصاعة نظره فأثنى عليه واستدعاه الى الوفادة
على حضرته فوفاها خرام ستة وثمانين فائتته في خواص دولته وأحظاه له الى أن رفاه الى
كتابة الاشياء بيا به واستمرت حاله معظم القدر مخلصا بالمرية الى أن توفي السلطان ثاني

الملك من بني نصر وتقلد الملك بعده وفي عهده أبو عبد الله فزاد في احظائه وتقر به وجمع له بين الكتابة والوزارة ولقبه بذي الازارتين واعطاه العلامة وقلده الامر فبعد الصيت وطاب الذكر الى أن كان من أمرها كان انتهى لمخضا * وقال في الاحاطة بعد كلام طويل في ترجمته قال شيخنا الوزير أبو بكر بن الحكيم ولده ووجدت بخطه رحمه الله تعالى رسالة خاطب بها أخواه الاكبر أبا اسحق إبراهيم اقتحتها بقصيدة أولها

ذكر الالوي شوقا الى اقصاره * فقضى أسى او كاد من تذكاره
وعلا زفير حرق نار ضلوعه * فسرى على وجناته بشراره
وقد ذكرناها في غير هذا المحل ومن نظمه مما يكتب على قوس

انا عدة للدين في يد من غدا * لله منتصرا على اعدائه
أحكى الهلال وأسهمى في رجها * لمن اعتدى تحكي نجوم سمائه
قد جاء في القرآن أنى عدة * اذ نص خير الخلق محكم آيه
واذا العدو أصابه سهمى فقد * سبق القضاء بهلكه وفنائه

(قال لسان الدين) ومن توقيعه ما نقلته من خط ولده يعني أبا بكر في كتابه المسمى بالموارد المستعذبة وكان بوادي آش الفقيه الطرقي فكتب الى خاصة والدي أبي جعفر بن داود قصيدة على روى السنين يتشكى فيها من مشرف بلدهم اذ ذاك أبي القاسم بن حسان منها

فيا صفي أبي العباس كيف ترى * وأنت أكرس من فيها من كداس
ولو هو ان كان ممن ترتضون به * فقد دنا الفتح للاشراف في فاس
ومنها يستطرذ كرزى الازارتين

للشرق فضل منه أشرق شهب * من نورهم أقبسونا كل مقباس
فوقع عليها رجه الله تعالى

ان أفرطت بابن حسان عوائله * فالامر يكسوه ثوب الذكر والباس
وان تزل به في جرره قدم * كان الجزاء له ضربا على الراس
فقد أقامنى المولى بنعمته * لبت أحكامه بالعدل في الناس

(ثم أطال في أمره الى أن قال في ترجمة قتله ما صورته) واستوات يد الغوغاء على منازله شغلهم بهامدبر الفتنة خيفة من أن يعاجلوه قبل تمام أمره فضاغ بهما مال لا يكتب وعرض لا يعلم لها قيمة من الكتب والذخيرة والفرس والانية والسلاح والمتاع والخزنى وأخفرت ذمته وتعدي به عدوه القتل الى المثلة وقانا الله مصارع السوء فطيف بشلوه وانتهب فضاغ ولم يقبر وجرت فيه شناعة كبيرة رجه الله تعالى انتهى المقصود منه * (رجع) ومن مشايخ لسان الدين الاستاذ أبو الحسن علي القبياطى وقال في حقه في الاحاطة ما محصله على بن عمر بن ابراهيم بن عبد الله الكنانى القبياطى أبو الحسن أو حذر زمانه علمنا وتخلقا وتواضعا وتقنا ورد على غرناطة مستدعى عام اثني عشر وسبع مائة وقعد بمسجدها الاعظم يقرئ فنونا من العلم من قرأت وفعه وعربية وأدب ولى الخطابة وناب عن بعض القضاة بالحضرة مشكور الماخذ حسن السيرة عظيم النفع وقصده الناس راخذوا عنه وكان أديبا لودعيار

بمحمد دخلت أم جعفر
يا كية فقال لها ما به
ليس يجزع النساء وهلعن
عقدت التيجان والحلافة
سياسة لا تسعها صدور
المراضع ووراءك ووراءك
ويقال ان محمدا قصف
عند طاهر فبينما طاهر في
بستانه اذ ورد كتاب من
محمد بخطه فاذا فيه بسم الله
الرحمن الرحيم اعلم انه ما قام
لنا مذقنا قائم بحقنا وكان
جزاؤه الا السيف فانظر
لنفسك اودع قال فلم يزل
والله يتبين موقع الكتاب
من طاهر فلما رجع الى
خراسان أخرجه الى خاصته
وقال لهم والله ما هذا
كتاب مضعوف ولكنه
كتاب مخذول ولم يكن فيمن
سأف من الخلفاء الى وقتنا
هذا وهو سنة اثنتين
وثلاثين وثلاثمائة من
أبوه وأمه بمنى هاشم
الاعلى بن أبى طالب كرم
الله وجهه ومحمد بن زبيدة
وفي محمد بن زبيدة يقول
أبو الهذيل
ملك أبوه وأمه من نبعة
منها سراج الامة الوهاج
شربت بمكة من ذرابطها
ماء النبوة ليس فيه مزاج
وفي سنة سبع وتسعين
ومائة كان ابتداءه بالغدر
بالمأمون وفي سنة سبع وتسعين ومائة مات بالرقعة بيد الملك بن صالح بن علي في أيام الامين وكان عبد

الملك اوضح ولد العباس
مشيد وبستان معتم
بالاشجار كثير الثمار فقال
لمن هذا القصر قال لك
ولي بك يا امير المؤمنين
قال فكيف بنا القصر قال
دون منازل وفوق منازل
الناس قال فكيف
مدينتك قال عذبة الماء
باردة الهواء صلبة الموطا
قليلة الادواء قال كيف
ليها قال سحر كله وقال له
يا ابا عبد الرحمن ما احسن
بلادكم قال فكيف
لا تكون كذلك وهي
تربة حراء وسنبلة صفراء
وشجرة خضراء فيافي فسيح
وجبال وصحج بين قيصوم
وشحج فالتفت الرشيد الى
الفضل بن الربيع فقال
ضرب السباط اهلون على من
هذا الكلام ولم اسمي
محمد ابنته الناطق بالحو
واخذله العهد على الناس
الفضل بن الربيع وزفر
وموسى يومئذ لا ينطق بامر
ولا يعرف حسنا ولا يعقل
قبيحا ولا يتخول من الحاجة
الى من يخدمه في ليله ونهاره
ويقظته وقيامه ووقوده
واحضنه على بن عيسى بن
ماهان قال في ذلك رجل
اعشى من اهل بغداد يعرف
يعلى بن ابي طالب
اضاع الخلافة غش الوزير
وقبل الامام ورأى المشير وما ذلك الا طريقا غرورا وشرا مسالك طرق الغرور

فكها حلوا وهو اول استاذ قرأت عليه القرآن والعريسة والادب اثر قراءة المكتب وله
تأليف في فنون وشعر ونثر فن شعره قوله

روض المشبب تفننت أرهاره * حتى استبان ثغامه وبهاره
ودجى الشباب قد استبان صياحه * وظلامه قد دلاح فيه نهاره
فاق جمام لا يعاف وقوعه * ومضى غراب لا يخاف مطاره
والعمر مثل البدر يبدو حسنه * حينما يعقب بعد ذلك سراره
ماللا خاء تقاصت أفياءه * ماللصفاء تكدرت آثاره
والبحر يصفح ان أدخل خليله * والبر يسمع ان تجر أجاره
فتراه يدفع ان تمكن جاهه * وتراه بنفع ان عمال مقداره
ولانت تعلم انى زمن الصبا * ما زلت زندا والحياء سواره
ولانت تعلم انى زمن الصبا * ما زلت ممن عفا فيه ازاره
والهجر ما بين الاحبة لم يزل * ترك الكلام أو السلام مناره
واكم تجافى عن جفاء خليله * فطن وقد ظفرت به اظفاره
ولكم أصرع على التدارم مدبر * افضى الى ندم به اصراره
فأقام كالكسبي بان نهاره * أو كالفرزدق فارقت نوا
انكرتم من حق معترف لكم * بالحق مالا يتبغى انكاره
والشرع قد منع التقاطع نصه * قطعا وقد وردت به اخباره
والسمن سن تورع وتبرع * وتسرع لتسرع تحتاره
ما يوم نامن أمنا متدارك * ذهب الشباب فكيف يبقى عاره
هل لاحظرتم أو حذرتم منه ما * حق عليكم حظره وحذاره
عجبا من يحرى هواه لغاية * محدودة اضماره مضاره
يا نى ضحى ما كان ياتيه دجى * فكانه ماشاب منه عذاره
فيعبد ما تنفى به حسنه * ويعبد ما يتبغى به اوزاره
فالنفس قد أجزته مل عنانها * يشتدنى مضارها احضاره
والمرء من اخوانه في جنسه * بل جنسه تجرى بها أنهاره
واليمن قد مدت اليه بينه * واليسر قد شدت عليه مهاره
شعره أشعرت بالنصح الذى * يهديه من اشعاره أشعاره
ولو اختبرتم نغمه بعكته * لامناز بهرجه ولا ح نضاره
هذا هدى فيه اقتده تدل المنى * أو أنت فى هذا وما تختاره
وعليكم منى سلام مثل ما * أرجت بروض يانع أزاره

وقال من قصيدة رئائية

جمام جمام فوق أيك الاسى تشدو * تهجج من الاشجان ما وجد الوجد
وذلك شجوى حناجرنا شجوى * وذلك هزل فى ضمائرنا جند

فعال الخليفة عجبوبة * وأعجب منه فعال الوزير وأعجب من ذاودا أننا * نباع للطفل فينا الصغير
ومن ليس يحسن مسخ انفه * ولم يخل من متنه حمر ظير وما ذالك الا باغ وغاو * يريدان نقض الكتاب المنير
وهـ سدان لولا انقـلاب الزما * ن في العير هذان أم في النفير ولكم هاتين كالجبال * ترفع فيها بضع الحفير
ولما قتل طاهر بن الحسين على بن عيسى بن ماهان سارقا قتل حلوان وذلك على خمسة أيام من مدينة السلام فتعجب الناس
من أمره وادبار أصحابه الأمين وهزيمتهم في كل حال وأيقنوا بقتله وظهور المأمون واسقط في يدي الفضل بن الربيع وأصحابه
قال الشاعر عجبتم لعشير جوجن نجحا * لا امر ما تتم به الامور وكيف يتم ما عقدوا وراموا * وأس بنا منهم منه الفجور
أهاب الى الضلال بهم غوى * وشيطان مواعده غرور يصيب بهم ويلعب كل لعب * كما لعبت بشارها الخجور
وكاذوا الحق والمأمون غدرا * وليس بفلح أبدا غدور هو العدل العيب البرقينا * تضمن حبه منا الصدور
وعاقبة الامور له يقينا * به شهد الشريعة والزبور فملاك أربعين لها وفاء * يتم به الاهلة والشهور
فكيدوا اجمعين بكل كيد * وكيدكم له فيه السرور وبلغ محمد الفجع قواده عندما ظهر من ٢٦٥ أمر طاهر وشاورهم

وقال احضروا الى غناءكم
كما احضرت خراسان لعبد
الله غناها وكانت كما قال
أعشى ربعة
ثم ماها بواولكن قدموا
كش غارات اذا لاقى تطع
أما والله لقد حدثت
بحدِيث الامم السالفة
وقرأت كتب حروبها
وقصص من أقام دولها
فأرأيت في حديثهم
حدِيث الرجل منهم وأبي
كذا الرجل في اقدمه
وسياسته وقد قصدني
واجترأ على وعلى الهامة
العظيمة من الجند وجمع
القواد وساسة الحروب

أرى أرجل الأرزاء تشتد نحونا * وأيديها تسبحي اليها فتمتد
ونحن أولوسهوعن الامرمانا * سوى أهل ايجابنا عنده جمد
فان خطرت للره ذكرى بخاطر * فتسبيحة الساهى اذا سمع الرعد
مصاب به قدت قلوب وأنفس * لدينا اذا في غيره قطعت برد
الين له الصم الصلاب وتنهمى * عيون ويسكن عنده الحجر الصلد
اعلا مقلة ترنو ولا اذن تبي * ولا راحة تعطو ولا قدم تعدو
وقد كان يبدو الصبر منا تجلدا * وهذا مصاب صبرنا فيه ما يبدو
مولده عام خمسين وستمائة وتوفي بغرناطة ضحى السبت في السابع والعشرين لذي حجة عام
ثلاثين وسبع مائة وحضره السلطان بن دونه رحمه الله تعالى انتهى * (ومنهـ م العلامة شيخ
الشيخ أبو سعيد فرج بن اب) قال في الاحاطة في حقه ما حصله فرج بن قاسم بن احمد بن لب
قال ابن الصباغ من شعر ابن لب مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا القلب ناراً ناراد كارا * لقلبي فاذكى عليه أوارا
تروم جفوني لنار الهوى * نحو دافتمـ هي دموع غزارا
فشاء جفوني يسبح اهلها * ونار فؤادي تهب استعارا
أطيل العويل صباح مساء * كئيبا ولسنت أطنق اصطبارا
رقيت مراقى للعب شـتي * فافسني مرارا وأحيا مرارا
أحن اشتياقا لرجح سرت * وأبدي هياما لـسبرق أنارا

٣٤ ط ث فها تواما عندكم قالوا يتي الله أمير المؤمنين ويكفيه كما كفى الخلاء قبله بغي من بغي عليهم
ولما انهزم جيش محمد بن بدي طاهر ولم يقم له قائمة منهم قال سليمان بن أبي جعفر لعن الله الغدار ما ذا حلب على الامة بغيره
وسوء رأيه وأبعد الله نسبة أهل الفضل لا أسرع ما اقتصر الله للمأمون بكش المشرق وفي ذلك يقول الشاعر
تبالي الایام والمتمرتدق * ماذا دعاه الى العظيم الموثق والغدر بالبر الزكي أنحى التقي * والسائس المأمون غير الاخرق
زين الخلافة والامامة والنهي * أهل السماحة والندى المتدقق ان تغدروا جهلا بوارث أحمد * ووصى كل مسدود موفق
قاله للمأمون خير موازر * والماسجد القم مقام كبش المشرق ولما أحيط بمعتمد من الجانب الشرقي والغربي وكان هرمة
ابن أعين نازلا على يلى النهار وان بالقرب من باب خراسان وثلاثة أبواب وطاهر من الجانب الغربي مما يلي الناصرية وباب
البحول والسكناس جمع قواده فقال الحمد لله الذى يضع من يشاء بقدرته ويرفع الحمد لله الذى يعطى بقدرته من يشاء ويمنع
الحمد لله الذى يقبض ويبسط واليه المصير أحده على نواب الزمان وخذلان الاعوان وتشتت الحال وكسوف البال وصلى

الله على رسوله وآله وسلم وقال انى لا فارقكم بقلوبهم - ووجع ونفس خزيته وحسرة عظيمة انى محتمل لنفسى فاسأل الله ان
 يلطف بى بمعونته ثم كتب الى طاهر اما بعد فانك تتحمت فنحمت وحارت فنصرت وقد يغلب الغالب ويخذل المغلغ
 وقد رأيت الصلاح فى معاونة أخى والخروج اليه من هذا السلطان اذ كان أولى به وأحق فأعطى الامان على نفسى وولدى
 وأمى وجدتى وحاشيتى وأنصارى وأخوانى أخرج اليه وهذا الامر الى أخى فان رأى الوفاء بى بامانك والا كان أولى وأحرز
 قال فلما قرأ طاهر الكتاب قال الآن ضيق خناق وهيض جناحه وانهمز فسافه لا والذى نفسى بيده حتى يضع يده فى
 يدى وينزل على حكمى فعند ذلك كتب الى هرثة يسأله التزول على حكم أمانه وقد كان الخلوغ جهز جماعة من رجاله
 من الابناء وغيرهم ممن استامن اليه لدفع المامونية عنده فالتوا نحو هرثة وكان طاهر يمد هرثة بالرجال ولم يلق هرثة مع
 ذلك كثير كيد فلما مال من ذكرنا الى حرب هرثة وعلى الجيش بشر و بشر الا زدمان ٣ انفض الجمع وكان طاهر قد نزل فى
 البستان المعروف ببياب الكباش بالطاهرى فى ذلك يقول بعض العيارين من أهل بغداد ومن أهل السجون
 لسان طاهر يوم * عظيم الشأن والخطب علينا فيه بالانجا * دعن هرثة الكتاب
 ومنا لابي الطيب يوم صادق الكرب ٢٦٦ آناه كل كرار * ولص كان ذات قب وعريان على جنيت * آثار من الضرب

اذما حل من شرق

أتينا من الغرب
 وضاق الامر محمد الامين
 ففرق فى قواده المحمدين
 دون غيرهم جسمائة ألف
 درهم وقارورة غالية ولم
 يعط قدماء أصحابه شيأ
 فأت طاهرا عيونه
 وجواسيسه بذلك فراسلهم
 وكاتبهم ووعدهم ومنا هم
 وأغرى الا صا غربا للعادة
 حتى غضبوا لذلك وسعوا
 على الامين وقال بعضهم
 قل لامين الناس فى نفسه
 ما شئت الجنة سوى الغالية
 وطاهر نفسى فد ا طاهر
 برسله والعدة الكافية

ومنها

حيننا وشوقا الى معلم * حوى شرفا خالد الامبارى
 به أسكن الله أسعى الورى * نبيا كريما وصحبا خبارا
 هو المصطفى المنتقى الختمى * أرى معجزات وآيا كبارا
 يحق علينا ركوب البحار * وجوب القفار اليه ابتدارا
 فيافوز من فاز فى طيبة * بلثم المغافى جسد ارجدارا
 وألصق خداعا على تربها * وأكل جبا بها واعتمارا
 وأهدى السلام لخير الانام * على حين وافى عليه مرارا
 فياها دى الخلق دار نعيم * تناهت جبالا وطابت قرارا
 لا أنت الوسيلة والمرتبجى * ليوم يرى الناس فيه سكارى
 وما هم سكارى ولكنهم * دهمهم دواه فهم اوحيارى
 ترى المراء للهول من أمسه * ومن أقربيه يظيل الفرارا
 وكل يخاف على نفسه * فيكسوه خوف الاله انكسارا
 فصلى الاله رسول الهدى * عليك وأبقى هداك منارا
 وقدس ربى ترى روضة * يع الجهاث سسناها انتشارا
 أعير شذا المسك منها الثرى * بل المسك منه شذاه استعارا
 هنيا لمن هداك اهتدى * ومغناك وافى واياك زارا

وقصدرجه الله تعالى بهذه القصيدة معارضة قصيدة الشهاب محمود التى نظمها بابن حجازى

أخفى زمام الملك فى كفه * مقابلا للفتنة الباغية قد جاءك الليث بسيدانه مستكلميا فى أسدضاربه طريق
 فاهرب فى الامه رب من مثله * حقا الى النار أو الهاويه وانتقل طاهر من الناشرة فى نزل بياب الانبار و حاصر أهل
 بغداد وغادى القتال وراوحه حتى توا كل الفريقان وخربت الديار وعفت الآثار وغلت الاسعار وذلك فى سنة
 وتسعين ومائة وقاتل الاخ أخاه والابن أباه هؤلاء محمدية وهؤلاء مامونية وهدمت المنازل وأحرقت الديار وانتهت
 الاموال فقال الاعمى فى ذلك تقطعت الازحام بين العشار * وأسلمهم أهل التقى والبصائر فذلك انتقام الله من خلقه بهم
 لما جترموا من ركوب الكبار فلانحن اظهرنا من الذنب توبة * ولانحن اصالحنا فساد السرائر ولانستمع من واعظ ومذكر
 فينبع فينا وعظناه وآمر فأبى على الاسلام لما تقطعت * رجاه ورجى خيرها كل كافر فاصبح بعض الناس يقتل بعضهم
 فن بين معهور عز يزواهر وصار رئيس القوم يحمل نفسه * وصار رئيسا فيهم كل شاطر

فلا فاجر للبر يحفظ حرمة * ولا يستطيع البرد فعا الفاجر تراهم كما شمال الذئب رأته دما * فأمته لا تلوى على رجز زاهر
 وأصبح فساق القبائل بينهم * تسل على أقرانها بالخنجر فأبكت لقتلى من صديق ومن أخ * كريم ومن جار شفيق مجاوم
 ووالدة تبكي بحزن على ابنها * فيسكي لها من رجعة كل طائر * وذات حليل أصبحت وهي أيم
 وبكى عليه بالدموع البوادر * تقول له قد كنت عزوا وناصرا * فغيب عنى اليوم عزى وناصرى
 وأبكت لأحراق وهدم منازل * وقتل وانهاب الأهل والذخائر * وابر ازربات الحدود وحواسرا
 خرجن بلا نجر ولا بما زر * تراها حيارى ليس تعرف مذهبا * نوافر أمثال الظباء النوافر
 كأن لم تكن بغداد أحسن منظرا * وملهى رأته عين لاه وناظر * بلى هكذا كانت فأذهب حسنها
 وبدد منها الشميل حكم المقادر * وحل بهم ما حل بالناس قبلهم * فاضحوا وأطادوا بالباد وحاضر
 أبغداد يدار الملوك ومجتي * صروف المنايا مستقر المنابر * وياجنة الدنيا ويام طلب الغنى
 ومستنبط الاموال عند الضرائر * أبى لنا أين الذين عهدتهم ٢٦٧ يحلون في روض من العيش زاهر

وأين ملوك في المواكب

تغتدى

تشبه حسنايا نجوم الزواهر
 وأين القضاة الخاكون برأيهم
 لورد أمورهم شكالات الاوامر
 أو القائلون انما طقون
 بحكمة

ورصف كلام من خطيب

وسائر

وأين مراح للملوك عهدتها
 ترخرقة فيها صنف الجواهر
 ترش بماء المسك والورد أرضها
 يفوح بها من بعد ريح الحمام
 وروح الندامى فيه كل عشية
 الحى كل فياض كريم العناصر
 ولهوقيان تستحيب لنعفها
 اذا هولياها حنين المزامر
 فما الملوك العزم من آل هاشم
 وأشاعهم فيها اكتبوا بالمغادر

طريق المدينة المشرفة على ساكنها الصلاة والسلام وهي طويلة ومطلعا
 وصاننا السرى وهجرنا الديارا * وجئناك تطوى اليك التفارا
 وقد تبارى الشعراء في هذا الوزن وهذا الروى ومنه القصيدة المشهورة
 أقول وأنت بالحى نارا * ولا نى لب رجه الله تعالى الفتاوى المشهورة وقال في الاطاحة
 في حقه ما يحصله فرج بن قاسم بن أحمد بن لب التغلبى غرناطى أبوسعيد من أهل الخيبر
 والطاهرة والذكا والديانة وحسن الخلق رأس بنفسه وبرز بجزية ادراكه وحفظه فاصبح
 حامل لواء التحصيل وعليه مدار الشورى واليه مرجع الفتوى لقيامه على الفقه وغزارة
 علمه وحفظه الى المعرفة بالعبادة واللغة ومعرفة التوثيق والقيام على الشرآت والتبيري في
 التفسير والمشاركة فى الاصلين والفرائض والادب وجودة الحفظ وأقرأ بالمدرسة
 المصرية فى الثامن والعشرين من رجب عام أربعة وخمسين وسبعمائة مع تمام عند الخاصة
 والعامية مقرونا باسمه بالتسويد فعدلت مدرسته على وفور الشيوخ وولى الخطابة
 بالجامع مع تمام عند الخاصة والعامية قرأ على القضاة والعبادة على ابن الفخار وأخذ عن ابن
 جابر الوادى آشى فن شعره فى النسب

خذوا للهوى من قلبى اليوم ما أبقي * ما زال قلبي ككاهن للهوى رقا
 دعوا للقلب يعلنى فى قلبى الوجداناره * فنار الهوى الكبرى وقلبي هو الاشقى
 سلوا اليوم أهل الوجد ما ذابوا لقوا * فكل الذى يلقون بعض الذى ألقى
 فان كان عبد يسأل العتق سيديا * فلا تبغى من مال كفى للهوى عتقا

بروحون فى سلطانهم وكانهم * بروحون فى سلطان بعض العشائر * يجادل عما نالههم كبراً وهم

فنا لهم سوبا لكره أيدى الاصاغر * فاقسم لو أن الملوك تناصروا * لزلت لها خوقا رقاب الجبار

وبعث هرمة بن أعين بن زهير بن المسيب الضبي من الجانب الشرقى فنزل المطامر مما يلي كوا اذا وغشى ما فى السفن من أموال
 لتجار الواردة من البصرة وواسط ونصب على بغداد المنجنيقات ونزل فى رقعة كوا اذا والجزيرة فتأذى الناس به وصد نخوه
 خلق من العيارين وأهل السجون وكانوا يقاتلون عراة فى أوساطهم السامين والميازر وقد اتخذوا رؤسهم دواخل من
 الخوص وسموها الخود ودرفام الخوص والبوارى قد قرنت وحشيت بالحصى والرمل على كل عشرة عريف وعلى كل عشرة
 فاه نقيب وعلى كل عشرة نقيب فاند على كل عشرة قواد أمير وكل ذى مرتبة من المراكب على مقدار ما تحت يده فالعريف
 أناس مركبهم غير ما ذكرنا من المقاتلة وكذلك النقيب والقائد والامير وناس عراة قد جعل فى أعناقهم الجلاجل والصفوف

الاحمر والاصفر ومقاود قد اتخذت ولحمهم من مكاس ومذاب فدأتى العر يف وقد أركب واحدا وقدامه عشرة من المقاتلة على رؤسهم خودود ورق البوارى وياقى النقيب والقائد والامير كذلك فتقف النظارة ينظرون الى حربهم مع أصحاب الخيول المعدة والجواشن والدروع والتجايف والرماح والدرق التبتية فهو لاءعراة وهؤلاء على ما ذكرناه كانت للعراة على زهير وأماه المدد من هرمة فانهزمت العراة ورمت بهم خيولهم وتحاصروا جميعا وأخذهم السيف فقتل منهم خلق وقتل من النظارة خلق فقال فى ذلك بعضهم وذ كر مى زهير بالمنعنيق لا تقرب المنعنيق والحجرا * وقد رأيت القيسل اذ قربا
 ما كر كىلا يفوته خلل * ولا قيسل وخلف الخبيرا * باداحب المنعنيق ما بطلت
 كفاك لم تبقيا ولم تندرا * كان داره سوى الذى أمرا * هيات أن يغلب الهوى القدرا
 فلما ضاق الامر بالامين فى اذ زاق الجند ضرب آنية الذهب والفضة سراو أعطى رجاله وتمخرا الى طاهر أهل الاباضيات مما يلي باب الانبار و باب حرب و باب قطر بل فصارت الحرب فى وسط الجانب الغربى وعملت المنعنيقات بين الفريقين وكثر الحرق والمدمم ببغداد ٢٦٨ فى الذكر وغيره من الجانبين حتى درست محاسنها واشتد الامر وتعقل الناس

بدعوى الهوى يدعوا ناس وكههم * اذا سئلوا طرق الهوى جهلوا الطرقا
 فطرق الهوى شتى ولكن أهله * يحوزون فى يوم السباق بها السبقا
 وكجمعت طرق الهوى بين أهلها * وكم أظهرت عند السوى بينهم فرقا
 بسما الهوى تسمو معارف أهله * فى حيث ترى سما الهوى فاعرف الصدقا
 فمن زفرة تزجى سحائب عبرة * اذا زفرة ترقا فلا عبيرة ترقا
 اذا سكتوا عن وجدهم أعربت به * بواطن أحوال وما عرفت نطقا
 وقال فى وداع شهر رمضان
 أ أزهعت يا شهر الصيام رحىلا * وقاربت يا بذر الزمان افولا
 أجديك قد جدت بك الآن رحلة * رويدك أمسكك للوداع قليلا
 نزلت فازمعت الرحيل كأنما * نويت رحىلا اذ نويت ترولا
 وما ذاك الا ان أهلك قد مضوا * تقانوا فأبصرت الديار طولولا
 تفكرت فى الاوقات ناشئة التقي * أشدته وطأ وأقسوم قبيلا
 وهى طوييلة وكان موجودا عند تأليف الاحاطة رحمه الله تعالى اه بالمعنى وقال الحافظ
 ابن حجر انه صنف كتابا فى البناء الموحدة وأخذ عنه شيخنا بالاجازة قاسم بن على الماسقى ومات
 سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة انتهى وقال تلميذه المنشورى مانصه من شيوخى الشيخ
 الاستاذ الخطيب المقرئ المتقن المفتى أبو سعيد بن اب مولده سنة احدى وسبعمائة وتوفى
 ليلة السبت اسبوع عشرة ليلة مضت من ذى الحجة عام اثنين وثمانين انتهى وهو مخالف لما

من، وضع الى موضع وعم
 الخوف فتال الشاعر
 من ذا أصابك يا بغداد
 بالعين
 ألم تكونى زمانا قرة العين
 ألم يكن فىك قوم كان قريهم
 وكان مسكنهم زينا من
 الزين
 صاح الزمان بهم بالبين
 فانقرضوا
 ماذا القيت بهم من لوعة البين
 أستودع الله قوما ما ذكرتهم
 الاتحاد ماء الدمع من عيني
 كانوا ففرقهم دهر وصدعهم
 والبين يصدع ما بين
 الفريقين
 ولم تنزل الحرب بين الفريقين
 أربعة عشر شهرا وضاقت
 بغداد باهلها وتعطلت

المساجد وتركت الصلاة ونزل بها ما لم ينزل بها قط مثله مذنبها المنصور وقد كان لاهل بغداد فى أيام حرب
 المستعين والمعز حرب نحو هذا من حروب العيارين ويسير الى الحرب فى خمسين ألف امرأة ولم ينزل باهل بغداد شر من هذا
 الحرب حرب المسمون والمخلوع وقد استعظم أهل بغداد ما نزل بهم فى هذا الوقت فى سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة من خروج
 أبى اسحق المتقى عنهم وما كان قبل الوقت من اليزيدى وبورون التركى وما دفعوا اليه من الوحشة بخروج أبى محمد
 الحسن بن عبد الله بن حمدان الملقب بناصر الدولة وأخيه على بن عبد الله عليهم بعد العهد مساحل بالمنازل بها وطول السنين
 وغيبة ذلك عنهم وبعدهم وتقدم مثل أولئك العيارين الذين كانوا فى ذلك العصر واشتد الامر بين المأمونية والعراة وغيرهم
 من أصحاب المخلوع وحصر محمد فى قصره من الجانب الغربى فكان بينهم فى بعض الايام واقعة تفانى فيها خلق كثير من
 الفريقين فقال فى ذلك حسين الخليلع أمين الله ثق بالله * تصيب النعم وانصره كل الامر الى الله * كلاك الله ذوال قدره
 رأيت الحرب أحيانا * علينا ولنا مره وكانت وقعة أخرى عظيمة بشارع دار الرقيق هلك فيها خلق كثير وكثر القتل

في الطرق والشوارع ينادي هذا بالمأمون والآخر بالخلويع ويقتل بعضهم بعضا وانتهب الدار فكان الفوزان نجبا بنفسه
من رجل وامرأة بما يسلم معه الى عسكر طاهر فيامن على نفسه وفي ذلك يقول الشاعر
بلدت عيني على بغداد لما * فقدت غضاضة العيش الا نيق تبدلنا هوما من سرور * ومن سعة تبدلنا بصيق
أصابتنا من الحسادعين * فافنت أهلها بالنجنيق فقوم أحرقوا بالنار قسرا * ونأثحة تنوح على غريق
وصائححة تنادي يا صيحي * وقاتلة تسادي بأشقيقي وحوراء المدام ذات دل * مضمة الجحاسد بالخلويع
تنادي بالشفيق فلا شفيق * وقد فقد الشفيق مع الرفيق وقوم أخرجوا من ظل دنيا * متاعهم يباع بكل سوق
ومعترب يعيد الدار ماتي * بلارأس بقارعة الطريق بوسط من قتلهم جميعا * فايدرون من اي الفريق
فلا وليد يقيم على أبيه * وقد هرب الصديق عن الصديق ومهما أنس من شيء تولى * فاني ذا كردار الرقيق
وسال قائدا من قواد خراسان ما هرا ان يجعل له الحرب في يومها له فيه ففعل طاهر له ذلك فخرج القائد وقد حقرهم وقال
يلغ من كيد هؤلاء ولا سلاح معهم مع ذوى الباس والتجدة والسلاح والعدة فصر به بعض ٢٦٩ العراة وقد رماه مدة طويلة حتى

فكنت سهام القائد وظن
أن العريان فنت حجارته
فرمى بحجر بيت في الخلاة
وقد جعل عليه القائد فدا
أخطأ عينه ووثاه بحجر
أخر فكاد يصرع النائد عن
فرسه ووفعت البيضة عن
رأسه فذكر راجعا وهو
يقول يا أباطاهر ليس
هؤلاء يناس هؤلاء شياطين
ففي ذلك يقول أبو يعقوب
الحزبي
السكرخ أسواقه معطلة
يستن عيارها وعابرها
خرجت الحرب بين
أسواقهم
أسود غيل علت قساورها
وقال على الاعمى

سبق عن ابن حجر لكان صاحب البيت أدري اذا المنشوري تلميذه وفخره للشيخ أبي زكريا
السراج في فهرسته اذ قال شيخنا الفقيه الخطيب الاستاذ المقرئ العالم العالم الصدر الاوحد
الشهير كان شيخ الشيوخ واستاذ الاساتذة بالاندياس اليه انتهت فيها رئاسة الفتوى في
العلوم كان أهل زمانه يعقرون عند ما يشير اليه قرأ على أبي عني القبطي بالسبع وتفق عليه
كثيرا في أنواع العلوم ولازمه الى أن مات وأجازته عامة وعليه اعتمدوا أخذ عن أبي جعفر
ابن الزيات وأبي اسحق بن أبي العاصي وابن جابر الوادي آشي وقاصي الجماعة أبي بكر سمع
عليه البخاري وتفق عليه وقرأ عليه أكثر عقيدة المقترح تفهموا وبعض الارشاد وبعض
التهديب وعن أبي محمد بن سلون والبركة أي عبد الله الطنجي الهاشمي وأجازته انتهى
بمعناه وبالجملة فهو من أكبر علماء المالكية بالمغرب حتى قال المواق فيه شيخ الشيوخ أبو
سعيد بن لب الذي نحن على قناويه في الحلال والحرام انتهى وقل من لم يأخذ عنه
في الاندلس في وقته فمن أخذ عنه الشاطبي وابن علاف وأبو محمد بن جزى والاستاذ
القبطي والاستاذ الحفار والشيخ الوزير ابن الخطيب السلماني والسكاك بن زمر في
خلق كثير من طبقتهم ثم من اليتيم الثانية أبو يحيى بن عاصم وأخوه القاضي أبو بكر بن
عاصم والشيخ أبو القاسم بن سراج والمنشوري في خلق لا يحصون * وله تواليف منها شرح
جل الزجاجي وشرح تصريف التسهيل وكتاب يذم عن عين الترة في تفرغ مسألة الامامة
بالاجرة وله فتاوى مدونة بأيدي الناس ومن جمعها الشيخ بن ترقاط الاندلسي وله كتابة
في مسألة الادعية اثر الصلوات على الهيئة المعروفة وقد ردد عليه في هذا التاليف تلميذه أبو

خرجت هذه الحروب رجالا * لا تقطان لاولال... نزار معشر في جواشن الحصر يمدون * ن الى الحرب كالليوث الضواري
ليس يدرون ما الفرار اذا لايبسطال عاروا من القتال للقرار واحدمهم يشد على الشفيعين عذريان ماله من ازار
يقول الفتى اذا طعن الطعنة خذها من الفتى العيار وتوالت الحرب وطاهر في قوة واقبال واصحاب الخلويع
في نقص وادبار واصحاب طاهر يهدمون ويأخذون بعض الدور ويتهبون المتاع يقال رجل من الحمدة
لنا كل يوم نامة لانسدها * يزيدون فيما يطلبون وتنقص اذا هدموا دارا أخذنا سقوفها * ونحن لانرى مثلها تترص
يشيرون بالطلب القتيص وان يدا * لهم وجه صيد من قريب تقتصوا وقد أفسدوا شرق البلاد وغربها
عائنا فانندري الى ابن شخص اذا حصروا قالوا بما يصرونه * وان لم يروا شيئا يبيحوا تحرسوا
قدر خصت قراؤنا في قتالهم * وما قتل المقتول الا المرخص ولما نظر طاهر الى صبر اصحاب الخلويع على هذه الحال
لصبة قطع عنهم مواد الاقراة وغيره من البصرة وواسط وغيره من المرق فكان الخبر حذاما مونية عشر من رطلا

قد رهم وفي حد المحمدية رطل بذورهم وضائق النفوس وأيسوا من الفرج واشتد الجوع وسر من سار إلى حيز طاهر وأسف
من بقي مع الخلو ع وتقدم طاهر في سائر أصحابه من مواضع كثيرة وقصد باب الكباش فاشتد القتال وتبادرت الرؤوس وعمل
السيف والناو وصبر الفريقان وكان القتل في أصحاب طاهر وفي من العراة خلق وكان ذلك في يوم الاحد في ذلك يقول الاعمى
وقعة يوم الاحد * كانت حديث الابد كم جسد ابصرته * ملقى ولم من جسد
وناظر -ر كانت له * منية بالرصد آناه سهم عائر * فشق جوف الكبد
وأخر ملتب * مثل التهاب الاسد وقائل قد قتلوا * ألفا ولما يزد
وقائل أكثر بيل * ما لهم من عدد قلت اطعون وفيه طعنة لم تشد
من أنت يا ويلك يا * مسكين من محمد فقال لا من نسب * دان ولا من بلد
ولا أنا لا - في قا * قلت ولا للرشد ولا لشيء عاجل * يصير منه في يدى

وما ضاق بمحمد الحال ٢٧٠ واشتد الحصار أمراً قائداً من قواده يقال له ذر صبح ان يتبع أصحاب الاموال والودائع

يحيى بن عاصم الشهيد في تاليف نبيل انتصار الشيخه ابى اسحق الشاطبي رحم الله تعالى
الجميع * (ومن أشياخ لسان الدين بن الخطيب) أبو القاسم بن جزي في الاطاعة ما لم يخصه
محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف بن جزي الكلابي أبو القاسم
من أهل غرناطة وذوى الاصله والنباهة فيها شيخنا وأصل سلفه من مولى من حصن البراجلة
نزل بها أولهم عند الفتح صحبة قريتهم أى الحفا رحسام بن ضرار الكلابي وعند خلع دولة
المرابطين كان مجدهم يحيى رياسته وانفرد بالتدبير وكان رحمه الله تعالى على طريقة منلى
العكوف على العلم والاقصاء على الاقتيات من حر الشب والاشتغال بالنظر والتقيي
والسدو بن فقيهها حافظاً فاعلم على التدريس مشاركا في فنون من عربيه وفتحه وأصرو
وقراآت وأدب وحديث حفظه للتفسير مستوعبا للاقوال جماعة لا يكتب ملوكي الحزرا
حسن الجلسات تمتع المحاضرة قريب الغور صحيح الباطن تقدم خطيبا بالمسجد الاعظم من بلاد
على حداثة سنه فاتفق على فضله وجزي على سنن اصابته قرأ على الاستاذ أبى جعفر بن جعة
ابن الزبير العربية والفقه والحديث والقرآن وعلى ابن الكباد لازم الخطيب أبى عبد الله بن
رشيد وطبقه منهم كالحضرمى وابن أبى الاحوص وابن برطال وأبى عامر بن ربيع الأشعري
والولى أبى عبد الله الطنجبلى وابن الشاط * وله تاليف منها وسيلة المسلم في تهذيب صحيح مسلم
والانوار السنيه فى الكلمات السنيه والدعوات والاذكار المخرجة من صحيح الاخبار
والقوانين الفقهيه فى تلخيص مذهب المالكيه والتنبيه على مذهب الشافعية
والحنفية والحنبلية وكتاب تقرىب الوصول الى علم الاصول وكتاب النور المبين

والذخائر من أهل الملة
وغيرهم وقرن معه آخر
يعرف بالهرش فكانا
بهمان على الناس
وياخذان بالظنة فاجتبي
بذلك السبب أموالا
كثيرة فهرب الناس بعلة
الحج وفر الاغنياء من ذريح
والهرش فى ذلك يقول على
الاعمى
أظهر والحج وما يغونه
يل من الهرش يري دون
الهرب
كم أناس أصبحوا فى غبطة
وكض الليل عليهم بالعطب
من شعره طويل ولما عم
البلاء أهل السرا جمع
التجار بالكرخ على

مكاتبه طاهر انهم ممنوعون منه ومن الخروج اليه ومغلوب على أموالهم وان العراة والباعة هم الآفة
فقال بعضهم ان كاتبهم طاهر الم تامنوا صولة الخلو ع بذلك فدعوهم فان الله مهلكهم وقال قائلهم
دعوا أهل الطريق فمن قريب * تنالهم مخالب الهصور فتهتك حجابا كباد شداد * وشيكا ما تصير الى القبور
فان الله مهلكهم جميعا * لاسباب التمرد والفجور وثارت العراة ذات يوم فى نحو مائة ألف بالرماح والقصب وانظر اذات
والقرطيس على رؤسها ونفخوا فى القصب وقرن البقر وغيرهم من المحمدية وزحفوا من مواضع كثيرة نحو المامونية فبعث
اليهم طاهر بعدة قواد وأمرهم من وجوه كثيرة واشتد الجلاو كثر القتل وكانت للعراة على المامونية الى الظهر وكان يوم
الاثنين ثم ثارت المامونية على العراة من أصحاب محمد فغرق منهم وقتل وأحرق نحو عشرة آلاف فى ذلك يقول الاعمى
بى الامير الطاهر بن الحسين * صبغونا صبغة الاثنين جمعوا جمعهم فنار اليهم * كل صلب القنائة والساعدين
يا قتل العراة ما فى على الشطاطه الخيول فى الجانبين ما الذى كان فى يديك اذا ما صطح طلع الناس أية الخلتين

أوزيرامن قائدبل بعيد * أنت من ذين موضع الفرقدين كم بصير غدا بعينين كي ينظر ما حالهم فراح بعين
 واشتد الامر بمحمد المخلوع فباع ما في خزانته سر افرق ذلك أرزاقا فيمن معه ولم يبق معه ما يعطيهم عند مطابقتهم اياه وضيق
 عليه مظهر وكان نازلا بباب الانبار في بستان هنالك فقال محمد وددت ان الله قتل الفريقتين جميعا فسامتهم الاعدو من معي
 ومن على اماهؤلا فير يدون مالي وأما أولئك فير يدون نفسي وقال تفرقوا أو دعوني * يامعشر الاعوان
 فكلكم ذووجوه * كثيرة الالوان وما أرى غير أفك * وترهات الاماني ولست أملك شيئا * فسائلوا اخواني
 فالويل فيمادهاني * من نازل البستان يعني طاهر بن الحسين ولما اشتد الامر عليه ونزل هرثة بن أعين بالجانب
 الشرقي وظاهر بالجانب الغربي وبقى محمد في مدينة أي جعفر شاور من حضر من خواصه في النجاة بنفسه فكل أدلى برأى
 وأشار بوجه فقال قائل منهم تكاتب ابن الحسين وتحلف له أنك مقوض أمرك اليه لعله أن يجيبك الى ما تريد منه فقال
 تكاتبك أمك لقد أخضت الرأي في طلي المشورة منك أمارأيت آثار رجل لا يؤل الى عذروه هل كان الامون لو احدثت نفسه
 وتولى الامر برأيه بالغاعشر ما بلغه له طاهر ولة قد دستت وغضت عن رأيه فأرأيته ٢٧١ يطلب تأثيل المكارم وبعد

الصيت والوفاء فكيف
 أطمع في استدلاله به بالاموال
 وفي عذره والاعتماد في
 عقله ولو قد أجاب الى
 طاعتي وانصرف الى ثم
 ناصبتي جميع الترك والديلم
 ما اهتمت بمناصبتهم
 وليكن كما قال أبو الاسود
 الدؤلي في الازد عند اجارتها
 زياد ابن أبيه
 فلما رأهم يطلبون وزيره
 وساروا اليه بعد طول
 تمادي
 اتى الازد اذا خاف الذي
 لا يقالها
 عليه وكان الرأي رأى
 زياد

في قواعد عقائد الدين وكتاب المختصر البارع في قراءة نافع وكتاب أصول القراءة الستة
 غير نافع وكتاب العوائد العامة في لحن العامة الى غير ذلك مما قيده في التفسير والقراآت
 وغير ذلك وله فهرسة كبيرة اشتهرت واشتملت على جملة كبيرة من علماء المشرق
 والمغرب * وله شعر في شعره قوله في الابيات العينية ذاهبا مذهب المعري وابن المظفر
 والسلفي وأبي الحجاج بن الشيخ وأبي الربيع بن سالم وابن أبي الاحوص وغيرهم
 لكل بني الدنيا امر أدوم مقصد * وان مرادى صحة وفراغ
 لا يبلغ من علم الشريعة مبلغا * يكون بهلى اللجان بلاغ
 ففي مثل هذا طيلة ناس أولوا النهى * وحسبي من دار الغرور بلاغ
 هالقهو را لا في نعيم مؤبد * به العيش رغدوا والشراب يساغ
 وقال أروم امتداح المصطفى فيردني * قصوري عن ادراك تلك المناقب
 ومن لي بحصر البحر والجزر زاهر * ومن لي باحصاء المحصى والكواكب
 ولو أن اعضائي غابت أسناناذا * لما بلغت في المدح بعض ما ربي
 ولو أن كل العالمين تسابقوا * الى مدحه لم يبلغوا بعض واجب
 فأمسكت عنه هيبته وتأديبا * وعجزا واعظاما لا رفح جانب
 ورب سكوت كان فيه بلاغة * ورب كلام فيه عتب لعاتب
 وقال يارب ان ذنوبي اليوم قد كثرت * ها أطيعن لها حصر اولاعددا
 وليس لي بعداب النار من قبل * ولا أطيعن لها صبورا ولا جددا

فقالوا له أهلا وسهلا ومرحبا * أصبت فكاشف من أردت وعاد فاصبح لا يخشى من الناس كلهم * عدوا ولوما لابقوة عاد
 والله لو ددت انه أجاب الى ذلك فأخفته خزائي وفوضت اليه ملكي ورضيت بالماش تحت يديه ولا أظنني معلمته ولو كانت ألف
 نفس فقال السندي صدقت يا أمير المؤمنين ولو أنك أبوه الحسين بن مصعب ما استقال فقال محمد وكيف لنا بالخلاص الى
 هرثة ولات حين مناص وراسل هرثة ومال الى جنبته فوعده هرثة بكل ما أحب وانه يمنعه من يريد قتله وبلغ ذلك طاهرا
 فاشتد عليه وزاد غيظه وحذقه ووعدده هرثة ان يأتيه في حراقة الى مشرعة باب خراسان فيصير به الى عسكره ومن أحب فلما
 هم محمد بالخروج في تلك الليلة وهي ليلة الخميس الخمس ليال بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة دخل اليه الصعاليك
 من أصحابه وهم قتيان الابناء والجند فقالوا له يا أمير المؤمنين ليس معك من ينحكك ونحن سبعة آلاف رجل مقاتلة وفي اصطبلك
 سبعة آلاف فرس وفتح بعض أبواب المدينة ونخرج في هذه الليلة فيا قدم علينا أجد الى ان نصير الى بلاد الجزيرة وديار ببيعة
 فنجبي الاموال ونجمع الرجال وننوسط الشام وندخل مصر ويكثر الجيش والمال وتعود الدولة مقبلة جسيمة فقال هذا والله

الرأى فعزم على ذلك وهم به وجنح اليه وكان اظاهر في جوف دار الامين غلمان وخدم من خاصة الامين يعثون اليه بالاخبار ساعة فساعة فخرج الخبر الى طاهر من وقته فخاف طاهر وعلم انه الرأى ان فعله فبعث الى سليمان بن ابي جعفر والى ابن نهيك والسندي بن شاهك وكانوا مع الامين ان لم تزل يلوه عن هذا الرأى لآخر بن ضياءكم وازيل نعمكم وان تلف نفوسكم فدخلوا على الامين في ليالتهم فازالوه عن ذلك الرأى واثامه هرمة في الحرقاة الى باب خراسان ودعا الامين بفرس يقال له الزهري أغر محمل أدهم محذوف ودعا الامين بابنيه موسى وعبد الله فعانقهما وشهما ووكى وقال الله خاليتي عليكما قلت أدري التقي معكما بعدها أولوا وعليه ثياب بيض وطياسان أسود وقدامه شمعة حتى أتى باب خراسان الى المشرعة والحرقاة قائمة فقبل ودخل الحرقاة فقبل هرمة بن عينيه وقد كان طاهر نعى اليه خروجه فبعث بالرجال من المروية وغيرهم والملاحين في الزوارق وعلى الشط فدفعت الحرقاة ولم يكن مع هرمة عدة من رجاله فأتى أصحاب طاهر عراة فغاصوا تحت الحرقاة فانقلبت عن فيها فلم يكن لهرمة شاغل الا بحشاشة نفسه فتملق بزورق وصعد اليه من الماء ومضى الى عسكره الى الجانب الشرقى وشق مجد ثيابه عن نفسه وسبع فوقع نحو العراة ٢٧٢ الى عسكر قرين الديراى غلام طاهر فاخذ به بعض السواس حين شم منه رائحة

المسك والطيب فاستأذن فيه طاهر آفاته الاذن في الطريق وقد جعل الى طاهر فقتل في الطريق وهو يصبح ان الله وانما اليه راجعون أنا بن عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخوان المامون والسيوف تأخذه حتى بردوا أخذوا رأسه وكانت ليلة الاحد الخامس بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة (وذكر) أحمد بن سلام وقد كان مع الامين في الحرقاة حين أصيب فسبع فقبض عليه بعض أصحاب طاهر وأراد قتله فارغبه في عشرة آلاف درهم وانه

فانظر الهى الى ضعفى ومسكنتى * ولانذ يقننى حرا الحيم غدا
 وقال
 وكم من صفعة كالشمس تبدو * فيسى حسنها قلب الحزين
 غضضت الطرف عن نظرى اليها * مخافظة على عرضى وديى
 مولده يوم الخميس تاسع ربيع الثانى عام ثلاثة وتسعين وستمائة وفقده يوم يحرض
 الناس يوم الكائنة بطريف ضحوة يوم الاثنين تاسع جمادى الاولى عام احد وأربعين
 وسبعمائة وعقبه طاهر بين القضاء والكتابة انتهى وأذكر نى روى الغين الصعب
 قول الشيخ أبى عبد الله محمد بن على بن يوسف السكونى الاندلسى المعروف بابن لؤاؤة رحمه
 الله ورضى عنه
 أمن بعد ما لاح المشيب بعفري * اميل لزور بالغرور يصاغ
 وأرتاح للذات والشيب منذر * بمالس عنه للانام مراغ
 ومن لم يمت قبيل الممات فانه * براع بهول بعده وبراع
 فيارب وقننى الى ما يكون لى * به لى أرحوك منه بلاغ
 توفى المذكور بالطاعون سنة ٧٥٠ وكان خطيبا بحسن قمارش رحمه الله تعالى
 ومن نظم ابن جزى المذكور قوله
 ايامن كفت النفس عنه تعففا * وفى النفس من شوق اليه لهيب * غرام
 الاغصا صبرى كسبر وانما * على النفس من تقوى الاله رقيب * مجام
 وهما من التخيير المعلوم فى فن البديع وقول لسان الدين رحمه الله تعالى وله عقب طاهر

يحمها اليه في صبيحة تلك الليلة قال فادخلت بيتنا فاما فبيننا أنا كذلك اذ دخل على رجل عريان عليه سراويل بين
 وعمامة مثلثا مابها وعلى كتفه خرقه في علوه معى وتقدموا الى من في حفظنا فلما استقر فى البيت حبر العمامة عن وجهه فاذا
 هو محجى فاستعبرت واسترجعت فيما بينى وبين نفسى وجعل ينظر الى ثم قال أياهم -م أنت قلت أنا مولاك يا سيدي فقال وأى
 الموالى أنت قلت أحمد بن سلام قال وأعرفك بغير هذا كمت تاتينى بالرقعة قلت نعم ثم قال يا أحمد قلت لبيك يا سيدي قال ادن منى
 وضعنى اليك فانى أجد وحشة شديدة قال فضممته الى فاذا قلبه يخفق خفقانا شديدا ثم قال أخبرنى عن أخى المامون أحمى
 هو قلت له فهذا القتال عن اذن قال فبهم -م الله ثم قال ذكروا انه مات قات قبيح الله وزراء كلفهم أورودك هذا المورد
 فقال لى يا أحمد ليس هذا وضع عتاب فلا تنقل فى وزيرائى الاخير افساهم ذنب واست باول من طلب أمر اقليمه يقدر عليه قلت
 اليس ازارك هذا وارم بهذه الخرقه التى عليك فقال يا أحمد من كان حاله مثل حالى فهذه له كثير ثم قال لى يا أحمد ما أشك
 انهم سيجموني الى أخى أفتبرى أخى قاتلى قلت كلا ان الرحم ستعطفه عليك فقال لى هيات الملك عقيم لأرحم له فقلت

له ان امان هرثة امان احيك قال فلتمته الاستغفار و ذكر الله فينا نحن كذلك اذ فتح باب البيت فدخل علينا رجل عليه سلاح فاطلع في وجه محمد مستتبنا له فلما اثبتته معرفة خرج و اغلق الباب واذا هو محمد الظاهري قال فعلمت ان الرجل مقتول وقد كان بقي على من صلاتي الوتر خفت ان اقتل معه ولم اتر فقمتم لا وترت فقال لي يا اجد لا تبع عدمني وصل بقربي فاني اجد وحشة شديدة تدنوت منه فقل ما ابنتا حتى سمعنا حركة الخيل ودق باب الدار ففتح الباب فاذا اقوم من العجم يابدينهم السيف مصلته فلما احس بهم محمد قام قائما وقال ان الله وانا اليه راجعون ذهبت والله نفسي في سبيل الله امان من حيلة امان من مغيب و جاوا حتى قاموا على باب البيت الذي نحن فيه وجعل بعضهم يقول تقدم ويدفع بعضهم بعضا فاخذ محمد بيده وسادة وجعل يقول انا ابن عم رسول الله انا ابن هرون الرشيد انا احو المامون الله الله في دمي فدخل عليه رجل منهم مولى لظاهر فضر به ضربة في مقدم رأسه وضرب محمد وجهه بالسادة التي كانت في يده واتكأ عليه ليأخذ السيف من يده فصاح بالفارسية قتلتني الرجل فدخل منهم جماعة فخنسوا احدى سيفه في خاصرته وكبوه فذبحوه من قفاه واخذوا رأسه ومضوا به الى طاهر وقد قيل في كيفية قتله غير هذا وقد اتي على التنازع في ذلك في الكتاب الاوسط واتى بخادمه كوثر ٢٧٣ فنصب على باب من ابواب بغداد

يعرف بياب الحديد نحو قطر بل في الجانب الغربي الى الظهر وودفت جنته في بعض تلك البساتين ولما وضع رأس الامين بين يدي طاهر قال اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير ورحل الرأس الى خراسان الى المامون في منديل والقطن عليه والاطيعة فاسترجع المامون وبكى واشتد تأسفه عليه فقال له الفضل بن سهل الحمد لله يا امير المؤمنين على هذه النعمة الجليلة فان

بين القضاء والكتابة يريد به بيه البارع ابا بكر والعلامة ابا عبد الله والقاضي ابا محمد عبد الله * ولذا كرههم فنقول (أما) أبو بكر أحمد وهو الذي ألف أو بوه الانوار السننية وهو من أهل الفضل والتأهة وحسن السمات والهمة واستقامة الطريقة غروب في الوفار ومال الى الانتباض وله مشاركة حسنة في فنون من فقه وعربية وأدب وخط ورواية وشعر تسمو ببعضه الاجادة الى غاية بعيدة وقرأ على والده ولازمه واستظهر ببعض تأليفه وتفقه وتادب به وقرأ على بعض معاصري آبيه ثم ارتسم في الكتابة السلطانية لاول دولة السلطان ابي الججاج بن نصر وولى القضاء بجرسة و باندروش ثم بوادي آس مشكور السيرة معروف التأهة ومن شعره

أرى الناس يولون الغنى كرامة * وان لم يكن أهلا لرقعة مقدار
ويولون عن وجه الفقير وجوههم * وان كان أهلا ان يلاقى با كبار
بنوالدهر جاءتهم احاديث حجة * فاحسحرا الاحديث ابن دينار
ومن يديع تضمه الصادر عنه صدره اعجاز قصيدة امرئ القيس بن حجر الكندي بقوله
اقول لعزى اوصالح اعمالى * الاعم صبا طابها الطال البالى
أما واعظى شيب سما فوق لمتى * سه وحباب الماء على حال
انار به ليل الشيايب كابه * مصابيح رهبان تشب لفقال
نهنانى عن غنى وقال منبها * ألت ترى السمار والناس احوالى
يقولون غيره لتسمع برهة * وهل يعمن من كان في العصر الخالى

٢٥ طح محمد كان يتمنى ان يراك بحيث رأيت فامر المامون بنصب الرأس في صحن الدار على خشبة واعطى الجند وامر كل من قبض رزقه ان يلغنه فكان الرجل يقبض ويلعن الرأس فقبض بعض العجم عطاءه فقيل له العن هذا الرأس فقال لعن الله هذا ولعن والديه وادخلهم في كذا وكذا من امهاتهم فقيل له لعنت امير المؤمنين وذلك بحيث يسجعه المامون منه وتقافل وامر بحط الرأس وترك ذلك الخلع وطيب الرأس وجعله في سبط ورده الى العراق مع جنته ورحم الله اهل بغداد وخلصهم مما كانوا فيه من الحصار والمجزع والقتل ورتبنا الشعراء وقالت زبيدة ام جعفر

اودى بالفين من لم يترك الناسا * فامنع فؤادك عن مقتولك الناسا * لما رأيت المنايا قد قصدن له
اصبن منه سواد القلب والراسا * فبت متكأ ارجى النجوم له * اخال سنته في الليل قرطاسا
والموت كان به والهم قاربه * حتى سقاها اتى اودى بها الكاسا * رزقته حين باهت الرجال به
وقد بنيت به للسدر آساسا * فليس من مات مردودا لنا ابدا * حتى يرد علينا قبله ناسا

ورثته زوجته لبابة ابنة علي بن المهدي ولم يكن دخل بها فقالت ابكيك لالنعيم والانس * بل للعالي والسيف والترس
ابكي على سيد فحجت به * ارماني قبل ليلة العرس * ياما السكا بالعراق مطرحا * خاتمه اشراطه مع الحرس
ولما قتل محمد دخل الى زبيدة بعض خدمها افتقال ما يحسبك وقد قتل امير المؤمنين محمد فقالت ويلاك وما اصنع فقال تخرجين
فتطلبين بناره كما خرجت عائشة تطلب بدم عثمان فقالت احسألام لك ما للنساء وطلب النار وما نزل الا بطلان ثم اخرجت بنديا بها
فسودت ولبست مسحاما من شعر ودعت يد واة وقرطاس وكتبت الى الامامون

مخير امام قام من خير عنصر * وافضل راق فوق احواد منبر * ووارث علم الاولين ونخرهم
ولمالك الامامون من ام جعفر * كتبت وعيني تستهل دموعها * اليك ابن عمي مع جفوني ومحجري
اصبت بادنى الناس منك قرابة * ومن زال عن كبدي فقل تصبري * اتى طاهر لاطهر بالله طاهرا
وما طاهر في فعله بطاهر * فابر زنى مكشوفة الوجه حاسرا * وانهب ام والى وانخر بادوري
يعز علي هرون ما قد لقيته ٢٧٤ * وما نالني من ناقص الخلق اعور * فان كان ما لسدي لامرته

أغلظ دهرى وهو يعلم أنى * كبرت وأن لا يحسن الله وأمثالى
ومؤنس نار الشيب ينجح لهوه * بأنسة كانها خط تمثال
اشيخا وتأتى فعل من كان عمره * ثلاثين شهرا في ثلاثة أحوال
وتشغفك الدنيا وما لا تشغفها * كما تشغف المهتوة الرجل الطالى
ألا انها الدنيا اذا ما اعتبرتها * ديار سلمى عافيات بنى خالى
فان الذين استاثروا قبلنا بها * لنا وما لنا ان من حديث ولاصال
ذهلت بها غيا فكيف الخلاص من * لعوب تنسيتى اذا قت سربالى
وقد عامت منى مواعيد توبى * بان الفتى يهدى وليس بفعل
ومند وثقت نفسى بحب محمد * هضرت بغصن ذى شمارى خيمالى
وأصبح شيطان الغواية خاسئا * عليه قمام سبي الظن والبال
ألا ليت شعرى هل تقول عزائى * تحيلى كرى كرة بعد اجفال
فانزل دارا للرسول نزيلها * قليل هموم ما يبيت بأوجال
قطوبى لنفس جاورت خير مرسل * بيت تريب أدنى دارها نظر على
ومن ذكره عند القبول تعظرت * صبا وشمال فى منازل قفال
جوار رسول الله مجدمؤئل * وقد يدرك الخجد المؤئل امثالى
ومن ذا الذى يثنى عنان السرى وقد * كفا فى ولم أطلب قليل من المال
ألم تر أن الظبية استشفعت به * تيميل عليه هونة غير مجفال

صبرت لامر من قد بره تقدر
فلما قرأ الامامون شعرها
بكى ثم قال اللهم انى اقول
كما قال امير المؤمنين على بن
ابى طالب كرم الله وجهه
لما بلغه قتل عثمان والله
ما اخرجت ولا رضيت اللهم
جال قلب طاهر حزنا قال
المسعودى وللخلوغ اخبار
وسير غير ما ذكرنا قد آتينا
عليها فى كتابنا اخبار
الزمان وفى الكتاب
الاوسط والله سبحانه ولى
التوفيق

* (ذ كرخلافة الامامون)
وبويح الامامون عبد الله بن
هرون وكنيته ابو جعفر
وامه باذغسية واسمها

مراجل وقيل كنيته ابو العباس وهو ابن عثمان وعشرين سنة وشهرين وتوفى بالبليدون على عين العشرة
وهى عين بخرج منها النهر المعروف بالبليدون وقيل ان اسمه بالرومية ايضا رقة وحمل الى طرسوس فدفن بها على يسار
المسجد سنة ثمانى عشرة ومائتين وهو ابن تسع واربعين سنة فكانت خلافته احدى وعشرين سنة منها اربعة عشر شهرا كان
يحارب اخاه محمد بن زبيدة على ما ذكرنا وقيل سنتان وخمسة اشهر وكان اهل خراسان فى تلك الحرب يسلمون عليه بالخلافة
ويدعى له على المنابر فى الامصار والحرمين والكور والسهل والجبل مما حواه طاهر وغلب عليه ويسلم على محمد بالخلافة
من كان يبغدا خاصة لا غيرها * (ذ كرجل من اخباره وسيره ولمع مما كان فى ايامه) * وغلب على الامامون الفضل بن
سهل حتى ضايقه فى جارية اراد شراها فقتله وادعى قوم ان الامامون دس عليه من قتله ثم سلم عليه الوزراء بعد ذلك منهم
احمد بن خالد الاحول وعمر بن مسعدة وابو عبادة وكل هؤلاء سلم عليهم برسم الوزارة ومات عمر بن مسعدة سنة سبع عشرة
ومائتين فعرض الماله ولم يعرض لسال وزير غيره وغلب على الامامون آخر الفضل بن مروان ومحمد بن يزيد وفى خلافة قبض

على بن موسى الرضا سمعوه ما بطوس ودفن هنالك وهجا المأمون ابراهيم بن المهدي المعروف بابن شكلة عمه وكان المأمون يظهر التشيع وابن شكلة التسنن فقال المأمون اذا المرجي سرك ان تراه * يموت كمينه من قبل موته فخذ عنده ذكرى على * وصل على النبي وآل بيته فاجابه ابراهيم راداعليه * اذا الشبيبي ججم في مقال فسرك ان ييـوح بذات نفسه * فضل على النبي وصاحبيه * وزيريه وجار يه برمسه

ولابراهيم بن المهدي مع المأمون اخبار حسان هي موجودة في كتاب الاخبار لابراهيم بن المهدي (ودخل) ابودلف القاسم ابن عيسى العجلي على المأمون فقال له يا قاسم ما احسن آياتك في صفة الحرب ولذا ذكبت بها وزهدك في المغنيات قال يا امير المؤمنين اي آيات هي قال قولك لسيل السيوف وشق الصفوف * وتفض التراب وضرب القتل قال ثم ماذا يا قاسم قال وليس العجاجة والخافقات * تريك المنيا يبروس القتل * وقد كشفت عن سناها هنالك * كأن عليهم شروق الطفل خروس تطوق اذا استنطقت * جهول يطيش على من جهل * اذا خطبت اخذت مهرها * وزير السعافط بين القتل والدواشهي من المسعات * وشرب المدامة في يوم طل * انا ابن الحمام وترب الصفاح * ٢٧٥ وترب المنون وترب الاجل

ثم قال يا امير المؤمنين هذه لدني مع اعدائك وقوتي مع اوالياتك ويدي معك ولئن استلذمتلذشيا من يد الماقرة ملت الى المقادمة والحاربة قال يا قاسم اذا كان هذا النمط من الاشعار شانك والذلة لذتك فاذا تركت للوسنان ما خلفت واظهرت له من قليل ما سترت قال يا امير المؤمنين وأي اشعارى قال حيث تقول

أيها الراقد المورق عيني
ثم هنيئلك الرقاد اللذيد
علم الله ان قاي بما
قد جنت وجنتك فيه وقيده
قال يا امير المؤمنين سهرة

وقال لها عودي فقلت لا نعم * ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي
فعدت اليه والهوى قائل لها * وكان عداؤه الوحش مني على بالي
رئي لبعير قال أزعج مالكى * ليقتلني والمرء ليس بفعال
وثر ذبيح بالرسالة شاهد * طويل القرا والروق احسن ذبال
وحن اليه الجذع حنة عاطش * لغيت من الوسمي رائده خالي
وألمين من نخل قد التأماله * فما احتسب من لبن مس وتسهال
وقبضة ترب منه دلت لها الطبا * ومسنونة زرق كانياب أغوال
وأضحى ابن جحش بالعسب مقاتلا * وليس بذي ربح وليس بنبال
وحسبك من سوط الظفيل اضاءة * كسب باح زيت في قناديل ذبال
وبدت به العجفاء كل مطهم * له حجيات مشرفات على القفال
ويانحسف أرض تحت باغيه اذعلا * على هيكل نهج الحرارة جوال
وقد اخذت نار لغارس طالما * أصابت غضي جزلا وكفت باجدال
ابان سبيل الرشد اذ سبل الهدى * يقان لاهل الحلم لا يتضلال
لاجد خير العالمين اتقيتها * وريقت فذلت صعبة أي اذلال
وان رجائي أن الاقيسه غدا * ولست بعمى الخلال ولا قالي
فأدرك آمالي وما كل أمل * بمدرك اطراف الخطوب ولا والي
ولا خفاء براءة هذا النظم واحكام هذا النسخ وشدة هذه المعارضة (قلت وقد أذكري

بعد سهرة غلبت وذلك متقدم وهذا ظ متاخر قال يا قاسم ما احسن ما قال صاحب هذين البيتين
أذم لك الايام في ذات بيننا * وما لليالبي في الذي بيننا عذر * اد الم يكن بين الجبين زورة * سوى ذكر شئ قد مضى درس الفكر
فقال ابودلف ما احسن ما قال يا امير المؤمنين هذا السيد الهاشمي والملك العباسي قال وكيف ادتلك الفطنة ولم تداخلك الفطنة
حتى تحققت اني صاحبها ولم يداخلك الشك فيهما قال يا امير المؤمنين انما الشعر بساط صوف فن خط الشعر بنق الصوف
ظهر رونقه عند التصنيف وبارضوه عند التاليف وكان المأمون يقول يعترف كل شئ الا القدر في الملك وافشاء السر
والتعريض للحرم وقال المأمون آخر الحرب ما استطعت فان لم تحدمنها بدأ فاجعلها في آخر النهار وذكرا نه من كلام أنوشروان
وكان المأمون يقول اعيت الحيلة في الامر اذا أقبل ان يدبروا اذا أدبر ان يقبل ولما تاتي الملك للمأمون قال هذا اجسيم لولائه
عديم وهذا ملك لولائه بعده هلك وهذا سرور لولائه غرور وهذا يوم لو كان يوثق بعده وكان المأمون يقول البشر منظر موق
وخلق مشرق وزراع للقلوب ومحل مالوف وفضل منتشر وثناء بسط وتحف الاخر وذر عر حبيب وأول المحسنات وذر عسة الى

الحياه واجد للشم وباب الرضا العامة ومفتاح لمحبة القلوب وكان المامون يقول سادة الناس في الدنيا الامتخياء وفي الآخرة
 الانبياء وان الرزق الواسع لمن لا يسمع منه بمنزلة طعام على هراب النخل لو كان طر يقام اسلكته ولو كان قيصا ما لبسته
 (وحضر) المامون أملا كالبعض اهل بيته فساله من حضر أن يخطب فقال الحمد لله المحمود الله والصلاة على المصطفى رسول
 الله وخير ما عمل به كتاب الله قال الله تعالى وأنكعبوا الايامي منكم والصالحين من عبادكم واماءكم ان يكونوا فقراء يغفهم
 الله من فضله والله واسع عليم ولولم يكن في المناكحة آية محكمة ولا سنة متبعة الا ما جعل الله وذلك من تاليف البعيد والقريب
 لسارع اليه الموفق المصيب وبادر اليه العاقل الخبيث وفلان من قد عرفتموه في نسب لم تجهلوه خطب اليكم فتاتكم فلانة
 وبذل من الصداق كذا وكذا فاشافعنا وانكعبوا خاطبينا وتولوا خير احمد واعليه وتوخر واوا قول قولي هذا واستغفر
 الله لي ولكم (وذكر) ثمامة بن اشرس قال كنا يومنا عند المامون فدخل يحيى بن اكرم وكان قد نقل عليه موضعي منه
 فتذا كرتاشيا من الفقه فقال يحيى في مسالة دارت هذا قول عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود وابن عمر وجابر قلت اخطوا
 كلهم وأغفلوا وجه الدلالة ٢٧٦ فاستعظم مني ذلك واكبره وقال يا امير المؤمنين ان هذا خطي اصحاب رسول الله صلى

الله عليه وسلم كلهم فقال
 المامون سبحان الله اكذا
 يا ثمامة قلت يا امير المؤمنين
 ان هذا لا يبيح ما قال ولا
 ما شنع به ثم اقبلت عليه
 فقلت ائت ترعم ان
 الحق في واحد عند الله عز
 وجل قال نعم قلت فرعمت
 ان تسعة اخطوا واصاب
 العاشر وقلت انا اخطا
 العاشر فما انكرت قال
 فنظر المامون الي وتبسم
 وقال لم يعلم ابو محمد انك
 تجيب هذا الجواب قال
 يحيى وكيف ذلك قلت
 ائت تقول ان الحق في
 واحد قال بلى قلت فهل
 يخلي الله عز وجل هذا

هذا التصدير قصيدة الاديب حازم صاحب المقصورة اذ صدرت قصيدة امرئ القيس قفانبك
 ولندكرها هنا قال رحمه الله تعالى

اعينيك قل ان زرت افضل مرسل * قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل
 وفي طيبة فانزل ولا تعش منزلا * بسقط اللوى بين الدخول فحومل
 وزرروضة قد طاماطاب نشرها * لما نسجتها من جنوب وشمال
 واثوابك اخاع محرما ومصداقا * لدى السرا لا لبسة المتفضل
 لدى كعبة قد فاض دمعي ابعدها * على الفخر حتى يسلم دمعي محملي
 فياحادي الآبال سربي ولا تنقل * هقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل
 وقد حلفت نفسي بذالك واقسمت * على وآلت حلفت لم تحلل
 فقلت لها لا شك اني طابع * وأفك مهمنا امرى القلب يفعل
 وكم جملت في أظهر العزم رحلها * فيا عجبنا من رحلها المتحمل
 وعانتب العجز الذي عاق عزمها * فقالت لك الويلات انك مرجلي
 نبي هدى قد قال لا كفر نوره * ألا ايها الليل الطويل ألا انجلي
 تسلا سورا ما قولها بعارض * اذاهي نصته ولا يعطل
 لقد نزلت في الارض ملة هديه * نزول اليماني ذى العياب المحمل
 أنت مغربا من مشرق وتعرضت * تعرض اثناء الوشاح المفصل
 ففازت بلاد الشرق من زينة بها * بشق وشق عندنا لم يحول

الحق من قائل يقول به من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا قلت أفليس من يخالفه ولم يقل به فقد
 اخطا عندك الحق قال نعم قلت وقد دخلت فيما عبت وقلت بما انكرت وبه شنت وأنا اوضح دلالة منك لانى خطاتهم في
 الظاهر وكل مصيب عند الله الحق وانما خطاتهم عند الخلاف وادتني الدلالة الى قول بعضهم خطات من خالفني وانت خطات
 من خالفك في الظاهر وعند الله عز وجل (وقدم) وقد الكوفة الى بغداد فوقفوا بالامون فاعرض عنهم فقال شيخ منهم امير
 المؤمنين يدك احق يد بتبجيل لعلوها في المكارم وبعدها من المآثم وانت يوسفي العفوفى قلة التثريب من ارادك بسوء جعله
 الله حصيد سيفك وطريد خوفك وذليل دولتك فقال يا عمرو نعم الخطيب خطيبهم اقض حوائجهم (وذكر ثمامة) ابن اشرس
 قال بلغ المامون خبر عشرة من الزنادقة ممن يذهب الى قول ماني ويقول بالنور والظلمة من اهل البصرة فامر بحملهم اليه بعد ان
 سموا واحدا واحدا فلما جعوا نظر اليهم طفيلي فقال ما اجتمع هؤلاء الا لصنيع فدخل في وسطهم ومضى معهم ولا يعلم
 بشائهم حتى صارهم الموكون الى السفينة فقال الطفيلي نزهة لاشك فيما فدخل معهم السفينة فما كان باسرع من ان يحيى

بالقيود فقيده القوم والطغيبى معهم فقال الطغيبى بلغ من تطفيلي الى القيود ثم اقبل على الشيوخ فقال فديتكم ايش أنت
 قالوا ايش أنت ومن أنت من اخواننا قال والله ما أدري غير انى رجل طفيلي خرجت في هذا اليوم من منزلى فالتقيتكم
 فرأيت منظرا جيلا وعوارض حسنة وبرة ونعمة فقلت شيوخ وكهول وشباب جمعوا الولمة فدخلت في وسطكم ومخاضت بعضكم
 كانى في جلة احدكم فصرتم الى هذا الزورق فرأيتته قد فرش بهذا القرش ومهدورأيت سفرا مملوءة وجر باوسلا لا فقلت نزهة
 يمضون اليها الى بعض القصور والديساتين ان هذا اليوم مبارك فابتهجت سرورا اذ جاء هذا الموكل بكم فقيده لم يقيدنى معكم
 فورد على ما قد ازال عقلى فاخبرونى ما الخبر ففحكتوا منى وتبسموا ووفروا حوايه وسروا ثم قالوا الان قد حصلت في الاحصاء
 وأوثقت في الحديد وأمانحن فسانة غمز بنا الى المامون وسندخل اليه ويسائلنا عن أحوالنا ويستكشفنا عن مذهبنا
 ويدعونا الى التوبة والر جوع عنه بامتحننا بضروب من الخن منها اظهار صورته مائى لساويامرنا ان نقتل عايبا ونعتبر أمانها
 ويامرنا بذي طائر ماء وهو الدرج فن أحابه الى ذلك فجاومن تخلف عنه قتل فاذا دعيت وامتنعت فاخبر عن نفسك واعتقادك
 على حسب ما تؤيدك الدلالة الى القول به وأنت زعت انك طفيلي والطغيبى يكون ٢٧٧ مع مداخلات وأخبارا فاقطع

سفرنا هذا الى مدينة
 بغداد بشىء من الحديث
 وأيام الناس فلما وصلوا
 الى بغداد أدخلوا على
 المامون جعل يدعو
 باسمائهم رجالا رجلا
 فيسأله عن مذهبه فيخبره
 بالاسلام فيمتدنه ويدعوه
 الى البراءة من مائى ويظهر
 له صورته ويامر ان يتقل
 عليها والبراءة منها وغير
 ذلك فيبايون فيمرهم على
 السيف حتى بلغ الى الطغيبى
 بعد فراغه من العشرة وقد
 استوعبوا عدة القوم فقال
 المامون للوكلين من هذا
 قالوا والله ما ندري غير اننا
 وجدنا مع القوم بختنا به

فصلى عليه الله ما لاح بارق * كلع اليدين في حبي مكال
 نبي عزى الاعدا بين تلائع * وبين الكام بعد ما تمألى
 فكلم ملك واطاه في زى منجد * بمخرد قيده الا واديهيكل
 وكم من عيان واضح جاءه اكتسى * بضاف فويق الارض لبس باعزل
 ومن ابضحى نيط منه نجاده * بجيد مع في العشرة محسول
 اذ الوابيد رعن بروجهم العدا * كما زالت الصفواء بالمتنزل
 وفادوا ظباهم لا بقتك قى ولا * ككبير أناس في بجاد ترمز
 وقضى جوعا فدفدا جامعها * لنا بطن حقف ذى ركام عقده قل
 وأحوا وطيسا في حنين كانه * اذا حاش فيه حيه على رجل
 ونادوا بينات التبع بالنصر أعمرى * ولا تبعد بنا من جنالك المعال
 ومن له سددت سهمين فاهم ربي * بسهمينك في أعشار قلب مقتل
 فما اغنت الا بدران درعها اكتست * تراثها مصقولة كالهجنبل
 وأخت لوالها وما لكها العدا * يقولون لانهلاك اسى وتجمل
 وقد فر منصاع كلفر خاضب * لدى سميرات الحى نافق حنظل
 وكم قال يا ليل الوغى طلت فانبلج * بصبح وما الا صباح منك بامثل
 فليت جوادى لم يسر بي الى الوغى * ويات بعيسى فاعما غير مرسل
 وكم مرتق او طاس منهم عسرج * متى ماترق العين فيه تسهل

فقال له المامون ما خبرك قال يا امير المؤمنين امرأتى طالق ان كنت اعرف من أقوالهم شيئا وانما انارجل طفيلي وقص عليه
 خبره من أوله الى آخره فضحك المامون ثم أظهر له الصورة فلما نظرها وبرأ منها وقال أعطونيها حتى اسلخ عليها والله ما أدري ما مافى
 ايهوديا كان أم مسلما فقال المامون يؤدب على فرط تظفله ومخاطرته بنفسه (وكان) ابراهيم بن المهدي فأتى بين يدي المامون
 فقال يا امير المؤمنين هب لي ذنبه واحد ذلك بحديث عجيب في التطفيل عن نفسه قال قل يا ابراهيم قال يا امير المؤمنين خرجت
 يومافرت في سكاك بغداد متطرقا حتى انتهيت الى موضع فشممت رائحة أباز برمن جناح في دار عالية وقد ورد ففاح قنارها
 فتأقت نفسي اليها فوقفت على خياط فقلت لمن هذه الدار فقال لرجل من التجار من البرازين قلت ما اسمه قال فلان بن فلان
 فرفعت طرفي الى الجناح فاذا فيه شباك فنظرت الى كف قد نزع من الشباك والمعصم مارأيت أحسن منهما قط فشقني يا امير
 المؤمنين حسن الكف والمعصم عن رائحة القدر وبقية باهنا قد ذهل عقلى ثم قلت للخياط هو ومن يشرب التبيد قال نعم
 وأحسب ان عنده اليوم دعوة ولا يتادم الاتجار امثله فانا كذلك اذا تبسل رجلان زيبيلان راكبان من رأس الدرب فقال لي

الخياط هذان منادماه قلت ما اسماهما وما كناهما فقال فلان وفلان فخرت دابتي حتى دخلت بينهما وقت جعلت قدما كما قد استبطا كما أبو فلان أعزه الله وسارتهما حتى انتهينا إلى الباب فقدماني فدخلت ودخل فلما رأني صاحب المنزل لم يشك إلا أنني منهما بسبيل فرحب وأجلسني في أجل موضع فجي يا أمير المؤمنين بالمائدة وعليها خبز نظيف وأتينا بتلك الألوان فكان طعمها أطيب من رائحتها فقلت في نفسي هذه الألوان قدأ كتها وبقى الكف والمعصم ثم رفع الطعام فغسلنا أيدينا ثم صرنا إلى مجلس المنادمة فاذا أنبل مجلس وأجل فرش وجعل صاحب المجلس يطفئني ويقبل علي بالحديث والرجلان لا يشكان أنه مني بسبيل وإنما كان ذلك الفعل منه في لما ظن أنني منهما بسبيل حتى إذا شربنا أقدا حارجت علينا جارية تتبني كأنها غصين بان فسلمت غير حجلة وهبث لها وسادة وأتني بعد فوضع في حجرها فحسبته فقويت الحذق في حسباتهم اندفعت تعني توهه ما طرفي فألم خدها * فصار مكان الوهم من نظري أثر * وصالحها كفي فألم كفها فخن لمس كفي في أناملها عقر * ومرت بقلبي خاطر الجرحتها * ولم أر شيئا قط يجرحه الفكر فهجبت والله يا أمير المؤمنين على بلابلي وطربت لحسن ٢٧٨ غنائها وحذقها ثم اندفعت تعني

وقرطه حرصا كصباح مسرج * أمال السليط بالذبال المقتل	أشرت إليها هل علمت مودتي
فيرنوهما دقوق هاديه طرفه * بناظرة من وحش وجرمة مفضل	فردت بطرف العين أنني على
ويسمع مع من كافور تين بجاني * اثبت كعقور الغلظة المتمعن كل	العهد
ترفع أن يعزى له شدد شان * وارضاء سرحان وتقریب تتفل	لخذت عن الاظهار عدا
واكفنه يضي كما مر زبد * يكب على الاذنان دوح الكنهبيل	لسرها
ويغشي العدا كالسهم أو كالشهاب أو * كجلود صخر حطه السيل من عل	وحادت عن الاظهار أيضا
جيا دأعدت رسم رسم دارسا * وهل عند رسم دارس من معول	على عمد
وربعت بها خيل القصاص فاختفت * جوارحها في صرة لم تر يسيل	فجعت السلاح وجاءني من
سبت عربا من نسوة العرب تستبي * اذا ما اسبكرت بين درع وجول	الطرب مالا أمال معه
وكم من سببايا الفرس والصفراء أسهرت * تؤم الضحى لم تنطق عن تفضل	النفس ولا الصبر واندفعت
وحزن بدور من ايسالي شعورها * تفضل العقاص في مثني ومرسل	تعني
وأبقت بارض الشام هاما كأنها * بارحائها القصرى انابيش عنصل	أليس عجيبا أن يتبايضني
وما جف من حب القلوب بعورها * وقبعانها كأنه حب فلفسل	وأياك لا تخجلو ولا تتكلم
لحضراء مادبت ولا نبتت بها * اسار بيع ظني او مساويك اسجدل	سوى أعين تشكو الهوى
شدا طيرها في متمرذى ارومة * وساق كاثوب السقي المذلل	بحفونها
فشدت بروض ليس يذبل بعدها * بكل مغارا القتل شدد يبيذبل	وترجع أحشاء على النار
وكم هجرت في القبط تحكي ذوارعا * عذاري دوارق ماله مذيبل	تضرم
	إشارة أفواه وغمز حواجب

وتكسبر اجقان وكف يسلم فحسدتها والله يا أمير المؤمنين على حذقها ومعرفتها بالغناء وأصابتها معنى الشعر وأنها وكم لم تخرج من الفن الذي ابتدأته فقلت بقي عليك يا جارية شئ فعضبت وضربت بعودها الارض ثم قالت متى كنتم تحضرون بحالكم البغضاء فندمت على ما كان مني ورأيت القوم قد تغيروا فقلت أليس ثم عود قالوا بلى يا سيدنا فأتيت بعود فاصلحت من شأنه ما أردت واندفعت اغني ما للنازل لا يجين حزينا * اصممن أم بعد المدي فليلينا راحوا العشية روحه مذ كورة * ان مستن متين وان حين حيننا فاستتمتة جيد اختي خرجت الجارية فأتت على رجلي تقبلها وهي تقول المعذرة والله لك يا سيدي فاسمعت من يغني هذا الصوت مثلك وقام مولاها وكل من كان عنده فصنعوا كصنعها وطرب القوم واستحشوا الشرب فشربوها باطاسة ثم اندفعت اغني أبا لله هل تمسين لاتذ كريني * وقد سيجمت عيناى من ذكرك الدما إلى الله أشكو وخطها وسماحتي * لها غسل مني وتبذل علمتا فردى مصاب القلب أنت قتلتها * ولا تتركه ذاهل العقل معرما إلى الله أشكروا أنها اجنبية * وانى لها بالود ما عشت مكرما فبجاء من طرب القوم يا أمير المؤمنين ما خشيت ان يخرجوا من

عقولهم فامسكت ساعة حتى اذا هدا القوم اندفعت اغني الثالثة هذا حبلك مطوى على كبدك * صب مدامه تجري على جسده
 له يد تسال الرحمن راحته * مما به ويد اخرى على كبدك يا من رأى كلفا متتهرا أسفا * كانت منيته في عينه ويده
 فجعلت الجارية يا امير المؤمنين تصيح السلاح هذا والله الغناء يا مولاي وسكر القوم وخرجوا من عقولهم وكان صاحب المنزل
 جيد الشراب ونديماتونه فامر علمانه مع علمانهم بحفظهم وصر ففهم الى منازلهم وخلوت معه فشر بنا اقداحا ثم قال يا سيدي
 ذهب والله ما خلا من ايامي باطلا اذ كنت لا اعرفك فن انت يا مولاي ولم يزل يلج على حتى اخبرته فقبل رأسي وقال يا سيدي
 وانى أعجب ان يكون هذا الادب الاملثك واذا ايامنا اليوم مع الخلافة ولا أعلم وسالى عن قصتي وكيف جعلت نفسي على
 ما فعلته فاخبرته خبر الطعام والكف والمعصم فقال يا فلانة لجارية له قولى فلانة تنزل تجعل ينزل الى جوار به واحدة واحدة
 فانظر الى كفهها واقول بس هي حتى قال والله ما بقى غير أمي واختي ولا زناهما اليك فحجبت من كرمه وسعة صدره فقلت له
 جعلت فداك ابدأ بالاخت قيل الام فعمسى ان تكون صاحبتى فقال صدقت ففعل فلما رأيت كفهها وعصمها قلت هي
 هي جعلت فداك فامر علمانه من فو ره فصاروا الى عشرة مشايخ من جلة خير انهم فاحضروا ٢٧٩ وحي بيديرتين

فيها عشر وون ألف درهم
 ثم قال هذه اختي فلانة وأنا
 أشهدكم اني قد زوجتها
 من سيدي ابراهيم ابن
 المهدي وأمهرتها عشرين
 ألف درهم فرضيت وقبالت
 النكاح ودفعت اليها البدرة
 الواحدة وفرقت الاخرى
 على المشايخ وقلت لهم
 اعذروا بهذا الذي حضر في
 الوقت فمضوها وانصرفوا
 ثم قال يا سيدي امهدلك
 بعض البيوت تمام مع أهلك
 فاحشمني والله يا امير المؤمنين
 ما رأيت من كرمه وسعة
 صدره فقلت بل احضر
 عمارة واجعلها الى منزلي
 فقال افعل ما شئت فاحضرت

وكم ادلجت والقتير يهوهز يره * ويلوى باثواب العنيف المتقبل
 وخضن سبولا فغن بالبيد بعدما * اثرن غبارا بانك كدي المر كل
 وكم ركز وارحبا بدعص كانه * من السيل والغناء فلنكاه مغزل
 فلم تبين حصنا خوف حصنهم العدا * ولا اطما الام شيديا بجندل
 فهدت بعصب شب بعد صقاله * بأمر اس كتان الى صم جندل
 وجش باقضى الارض التي جرانه * وأردف اعجازا وناء بكامل
 يدك الصفاد كاولوم بعصه * وأيسره عالي الستار ويذبل
 دعا النصر والتأييد راياته اسحى * على أثر يناديل مر طرحل
 لواء منير التصل طاو كانه * منارة مسمى راهب متقبل
 كأن دم الاعداء في عذباته * عصارة حناء شيب مر جيل
 صحاب برواهام العداة وكم قروا * صقيف شواء او قدير معجل
 وكم اكثر واما طاب من لحم جفيرة * وشتم كهتاب الدمعس المقتل
 وكم جبن من غباء لم يسق نبتها * درا كا ولم ينضح بعباء في غسل
 حكى طيب ذكراهم ومر كفاهم * مداك عروس او صلاية حنظل
 لا مداح حير الحاق قلبي بدصبا * وليس فؤادي عن هواها غنسل
 فدع من لا يام صلحن له صبا * ولا سيما يوم بدارة جليل
 واصبح عن أم الحويرث ماسلا * وجارتها أم الرباب بماسل

عمارة وجعلتها الى منزلي فو حقت يا امير المؤمنين لقد جعل الى من الجهار ما ضاق عنه بعض دوري فحجب المامون من كرم
 ذلك الرجل واطلق الطفيلي وأجازته بجائزة حسنة وام ابراهيم باحضار ذلك الرجل فصار يعد من خواص المامون واهل هودته
 ولم يزل معه على افضل الاحوال السارة في المنادمة وغيرها (وذكر) المبرد ونعلب قال كان كلثوم العتاني واقفا يصاب المامون
 بخاء يحيى بن اكنم فقال له العتاني ان رايت ان تعلم امير المؤمنين بمكانى قال لست بحاجب قال قد علمت ولكنتك ذو فضل
 وذو الفضل معوان فال سلكت في غير طريقى قال ان الله قد الحقك بحاه ونعمة منه فهم مقيم ان عليك بالزيادة ان شرت
 وبالتقير ان كفرت وانا لك اليوم خير منك لنفسك ادعوك لما فيه زيادة نعمتك وانت تانى ذلك ولاكل شئ زكاة وزكاة
 الجاه بذله للمستعين فدخل يحيى فأخبر المامون بالخبر فادخل اليه العتاني وفي المجلس اسحق بن ابراهيم الموصلي فامر به بالجلوس
 واقبل يساله عن احواله وشأنه فيجيبه بلسان ناطق فاستظرفه المامون وأخذ في مداعبته فظن الشيخ انه قد استخف به فقال
 يا امير المؤمنين الا يناس قبل الالباس فاشبهه عايه قوله فنظر الى اسحق ثم قال نعم الابد نار فاني بها فوضعت بين يدي العتاني

ثم دعا الى المفاوضة وأغرى المأمون اسحق بالبعض به فاقبل اسحق يعارضه في كل باب يذكره ويزيد عليه فحجب عنه وهو لا يعلم انه اسحق ثم قال يا اذن أمير المؤمنين في مسألة هذا الرجل عن اسمه ونسبه فقال العتاني من أنت وما اسمك قال أنا من الناس واسمى كل بصل فقال له العتاني أما النسبة فقد عرفت وأما الاسم فمذكروا ما كل بصل من الاسماء فقال له اسحق ما أقل انصافك وما أكثرهم والبصل اطيب من الثوم قال العتاني قاتلك الله ما أه لحك ما أبت كالرجل حلاوة افياذن أمير المؤمنين في صلته بما وصلني به فقد والله غلبني فقال له المأمون بل ذلك هو فرع عليك ونامر له بخله فانصرف اسحق الى منزله وناداه بنية يومه وكان العتاني من أرض جنس قنسرين والعواصم وسكن الرقة من دياره ضر و كان من العلم والقراءة والادب والمعرفة والترسل وحسن النظم للكلام وكثرة الحفظ وحسن الاشارة وفصاحة اللسان وبراعة البيان وملاوكة الجالسة وبراعة الكتابة وحلاوة الخطابة وجودة الحفظ وصحة القرينة على ما لم يكن كثير من الناس في عصره مثله * واذكر انه قال كاتب الرجل لسانه وحاجبه وجهه وجليسه كله وتنظم في ذلك شعرا فقال لسان الفتى كاتبه * ووجه الفتى حاجبه وندمانه كله * وكل له واجبه ٢٨٠ وذكره انه قال اذا وليت عملا فانظر من كاتبك فانما يعرف مقدارك من

بعد عنك بكاتبك واستعمل حاجبك فانما يقضى عليك الوفود قبل الوصول اليك بحاجبك واستكرم واستطرب جليسا وتديك فانما يؤذن للرجل بمن معه (وقد فخر) كاتب نديما فقال الكاتب انا معونة وانت مؤنة وأنا للجد وانت للهزل وأنا للشدة وانت للدة وأنا للعرب وانت للسلم فقال النديم انا للنعمة وانت للنعمة وأنا للظنونة وانت للمهنة وتقوم واجلس وتحتشم وانما مؤنس تدأب لحاجتي وتشقى بما فيه سعادتى وأنا شريك وانت معين وأنا نائم وانت قرين

وكن في مدح المصطفى كدبج * يقلب كفيه بخيط موصل وأمل به الاخرى ودينك دع فقد * تمتعت من لهُو بها غير مجمل وكان كنيث للفؤاد منابث * تصحج على تعذاله غير موثل ينادى الهى ان ذنبى قد عدا * على بانواع المسموم ليقتلى فذكر لي مجرما من شياطين شهوة * على حراس لو يسرون مقتلى و ينشد دنياه اذا مات دللت * افاطم مهلا بعض هذا التسدل فان تصلى جبلى نجبر وصلته * وان كنت قد ازمنت صرعى فأجلى واحسن بقطع الجبل منك وبته * فسلى ثيابى من ثيابك تتسل ايا سامعى مدح الرسول تشعوا * تسم الصبا جاءت برى بالقرنفل وروضه حمد للنبي محمد * غداها غير الماء غير محل ويام ابي الاصغاء ما انت مهتد * وما ان ارى عنك الغواية تتجلى فلو مطلقا انشدتها لفظها الرعوت * فاهيتها عن ذى تمام تحول ولو سمعته عصم طود أمها * فانزل منها العصم من كل منزل انتهت وقد عرفت بحازم هذا فى أزهار الرياض وذ كرت جملة من نظمه ومن بارع ما وقع له قوله أدر المداسة فالنسيم مؤرج * والروض مرقوم البرود مدبج والارض قد لبست برود جالها * فكأنما هى كاعب تتبرج والنهر مما ارتاح معطفه الى * لقي النسيم عيابه متموج

وأنما سميت نديما للندم على مفارقتى * وللعتاني أخبار حسان وتصنيفات ملاح في ذكرها خروج عماليه قصدا يمسى ونحوه عينا وانما ذكرنا هذه الفصول لتغلغل الكلام بنا اليها وتشعبه نحوها (وحكى) الجوهري عن العتبي عن عياش الزبدي قال رفع رجل قصة الى المأمون وسأله أن ياذن له في الدخول عليه والاستماع منه فاذن له فدخل فلم يقل له المأمون تكلم بحاجتك قال أخير أمير المؤمنين ان صائب الدهر وأعاجيب الايام قصدتني فاخذت منى ما كانت الدنيا أعطتني فلم تبق لي ضيعة الاخرت ولا نهر الا أبدى ولا منزل الا تهدم ولأمال الأذهب وقد أصبحت لأملك سبدا ولا لبد او على دين كثير ولى عيال أطفال وصبية صغار وأنا شيخ كبير قد قعدت بي المطالب وكبرت عنى المكاسب ولى حاجة الى نظر أمير المؤمنين وعطفه قال فيمنها هو فى الكلام اذ ضرب فقال وهذا يا أمير المؤمنين من عجائب الدهر ومختنه ولا والله ما ظهر منى قط الا فى موضعه فقال المأمون لجلسائه ما رأيت قط أقوى قلبا ولا أربط جأشا ولا أشد نفسا من هذا الرجل ثم أمر له بخمسين ألف درهم * قال أبو العتاهية وجهه الى المأمون يوما فصرته اليه فالفيتها مطر فامته ذكر امغموما

فاحتم فاطرق ما ياشم رفع رأسه فقال بالسماعيل شان النفس المال وحب الاستطراف والانس بالوحدة كما تانس بالالف قلت أجلس يا أمير المؤمنين ولي من هذا بيت شعر قال وما هو قلت

لا تصلح النفس إذ كانت مطرفة * إلا التنقل من حال إلى حال

قال أحسنت زدني فقلت حسنت زدني فقلت لا أقدر على ذلك وأنا... تبقية يومه وأمر لي بما فأنصرفت

(ويحكى) أن الممامون أمر بعض خواصه من خدمه أن يخرج فلا يرى أحدا في الطريق إلا أتى به كائنا من كان من رفيع أو خسيس فاتاه برجل من العامة فدخل وعنده المعتصم أخوه ويحيى بن أ كثم ومحمد بن عمر الرومي وقد طبخ كل واحد منهم قدر فقال محمد بن إبراهيم الطاهري هؤلاء من خواص أمير المؤمنين فأجبههم عما يسألون فقال الممامون إلى أين خرجت في هذا الوقت وقد بقي عليك من الليل ثلاث ساعات فقال غرتني القمر وسمعت تكبير أظلم أشك أنه أذان فقال له الممامون اجلس فليس فقال له الممامون قد طبخ كل واحد منا قدره وذا يقدم إليك من كل واحد منها قدر فأخبر عن فضاثلها وما ترى من طيبها فقال ها توأفدتم في طبق كبير كلها موضوع عليه لا يميز بينهما ولكل ٢٨١ واحدة عن طبخها علامة فبدأ

فذاق قدر طبخها الممامون فقال زهوا كل منها ثلاث لقمات وقال أما هذه فكانها مسكة وطباخها حكيم نظيف ظريف ما يجشم ذاق قدر المعتصم فقال هذه والله فكانها والاولى من يد واحدة خرجتا وبحكمة طبقتا ثم ذاق قدر عمر الرومي فقال وهذه قدر طباخ ابن طباخ جاد ما أحكمه ثم ذاق قدر يحيى ابن أ كثم فأعرض بوجهه وقال شه هذه والله جعل طباخها فيها مكان بصلها خرافك القوم وذهب بهم الفحك وقعد يحادتهم ويطايهم ويتلهى وطايرها

يسى الاصيل بعسجدى شعاعه * ابدا يوشى صفحه ويديج وتروم ايدي الريح تسلب ما اكتسى * فتزيده حسنا عما هي تسبح فارح اشرب كؤس راح نورها * بل ناره في ماؤها تتوهج واسكر بنشوة لحظ من احببته * أو كأس نخمر من الماء تمزج واسمع الى نغمات عود تصطبي * قلب الحلى الى الهوى ويهيج بحر وزير يسعدان مثانيا * ومثالا طبقاتها تتدرج من لم يهيج قلبه هذا فنا * للقلب منه محرك ومهيج فاجب فعد نادى بالسن حاله * للانس دهر للهوم مفرج طربت جمادات وأوضغ اعجم * فرحا وأصبح من سرور ريجزج أقبضل الحى الجماد مسرة * والحى للسماء منه احوج ما العيش الامانة سمته وما * عا طاك فيه الكاس ظي ادعج بمن ير وقتك منه رد فمردق * عبل وخصر ذوا اختصار مدح فاذا نظرت لطرة واعرة * واصفحة منه بدت تتأجج ايقنت ان الاثهن وماغدا * من تحنها يناد أو يتموج ليل على صبح على بدر على * غصن تحمله كئيب رجزج كاس ومحبوب يظل بلطفه * قلب الحلى الى الهوى يستدرج يا صاح ما قلبي بصاح عن هوى * شيان بينهم ما لى تستمتع

دعه فلما برق العبر قال الممامون لا يخرج منك ما كنافيه وعلم انه علم بهم فقال لا أعدمكم الله الطبخ ولا أعدمى الخرج فسأله عن تجارته وعرفوا منزله وجعل في خدمة الممامون وخدمته الجميع وصار في جماتهم (وحدث) أبو عبد الله الكاتب وكان خاصا بالممامون قال قال لي الممامون ما أعياى الاجواب ثلاثة أنفست ضرت الى أم ذى الرياستين أعز بها عنه فقلت لا تانى عليه ولا تميزنى لفقده فان الله قد أحلف عليك منى ولدا يتوم لك مقامه فهما كنت تنسطين الله فيه فلا تنقبضين عنى منه فيكث ثم قالت يا أمير المؤمنين وكيف لا أخرجن على ولدا كسبني ولدا مثلك وأنت برجل قد نبأ فقلت له من أنت قال موسى بن عمران عليه السلام فقلت ويحك ان موسى بن عمران عليه السلام كانت له آيات ودلالات بان بها امره ألقى عصاه فابتلعت كبد الصحرة ومنها أخرج يده من جيبه وهى بيضاء وجعلت أعدد عليه ما أتى به موسى بن عمران عليه السلام من دلائل النبوة وقلت له لو أتيتنى بشئ واحد من علاماته أو آية من آياته كنت

أول من آمن بك والاقبلت فقال صدقت الا اني اتيت بهذه العلامات لما قال فرعون انا ربكم الاعلى فان قلت
 أنت كذلك أتيتك من العلامات مثل ما أتيت به والثالثة ان أهل الكوفة اجتمعوا وشكروا عاملا كنت أجد مذهب
 وأرضى سيرته فوجهت اليهم اني أعلم سيرة هذا الرجل وانا اعزم على القعود لكم في غداة غد فاختاروا رجلا يتولى
 المناظرة عنكم فانا أعلم بكثرة كلامكم فبدأوا ما فينا من نرضيه لمناظرة أمير المؤمنين الارجل أطروش فان صبر أمير المؤمنين
 عليه تفضل بذلك فوعدتهم الصبر عليه وحضروا من الغد فمرت بالرجال فدخلوا والاطروش فلما مثل بين يدي أمرته بالجلوس
 ثم قلت له ما تشكروا من عاملكم فقال يا أمير المؤمنين هو شر عامل في الارض أما في أول سنة ولينا فانابنا عننا أئنانا وعقارنا وفي
 السنة الثانية بعنا ضياءنا وذاكرنا وفي السنة الثالثة خرجنا عن بلدنا فاستغثنا بأمر المؤمنين ليرحم شكروا وانا وبتطول علينا
 بالامر بصرقة عننا فقلت له كذبت لأمان لك بل هو رجل أحدث سيرته ومذهبه وارتضيت دينه وطريقته واخترتك لكم لمعرفتي
 بكثرة سخطكم على عمالكم قال يا أمير المؤمنين صدقت وكذبت أنا ولكن هذا العامل الذي ارتضيت دينه وأمانته وعدله
 وانصافه كيف خصصنا ٢٨٢ به هذه السنة دون البلاد حتى يشاهمهم من انصافه وعدله مثل الذي شملنا فقلت له

قم في غير حفظ الله فقد
 عزله عنكم وكان يحيى
 ابن أكرم يقول كان
 المأمون يجلس للمناظرة في
 الفقه يوم الثلاثاء فاذا
 حضر الفقهاء ومن يناظره
 من سائر أهل المقالات
 ادخلوا بحجرة مفروشة
 وقبل لهم الزعوا أخفاكم
 ثم احضرت المواعظ وقيل
 لهم أصيبوا من الطعام
 والشراب وجدوا الوضوء
 ومن خفه ضيق فليزعه
 ومن ثقلت عليه قلنسوته
 فليضعها فاذا فرغوا أتوا
 بالمخارم فبخروا وطيبوا ثم
 خرجوا فاستدناهم حتى
 يدنوا منه ويناطرهم

وبهجتى الظبي الذي في اضلعي * قد حل وهو يشبهها ويؤجج
 ناديت حادي عيسه يوم النوى * والعيس تحدى والمطابا تجدج
 قف ايها الحادي اودعه هجة * قد حازها دون الجوايح هودج
 لما توافقنا وفي أحداجها * قمر منير بالهلال مشوج
 ناديتهم قولوا لسدركم الذي * بضائه تسرى الركب وتدج
 يحيى العليل بلهفة أو لحظة * تطفئ غليلا في الحشا يتاجج
 قالوا تخاف بز يدك ليلك لا عجا * فاجبتهم خيلوا اللواعج تلجج
 وبكيت واستبكيت حتى ظل من * عبراتنا بحجر بجمد مزج
 وبقيت أفتح بعدهم باب المنى * ما بيننا طورا وطورا يرنج
 وأقول يا نفس اصبري فعسى النوى * بصباح قسرب نيلها يتبجج
 فترقب السراء من دهر شجبا * والدهر من ضد لفضد يخرج
 وترج فرجة كل هم طارق * فلكل هم في الزمان تفرج
 وتذكرت هنا جيمية ابن قلاص وهي

عرضت اعترض الصباح الابلج * حورا في طرف الظلام الادعج
 فتمزقت شمع الدجى عن غرقى * شمسين في أفق وكد له هودج
 و وراء أستار الجول لواحظ * غازان معتدل الوشجج الاعوج
 من كل مبتسم السنان اذا جرى * دمع التجميع من الكمي الا هوج

أحسن مناظرة وأنصفها وأبعدها من مناظرة المتبحر من فلا يزالون كذلك الى أن زول الشمس ثم تنصب
 المواثيق الثانية فيضعون وينصرفون قال فانه يوما جلس الساذج دخل عليه علي بن صالح الحاجب فقال يا أمير المؤمنين رجل
 واقف بالباب عليه ثياب بيض غلاظ مشمرة و يطلب الدخول للمناظرة فقلت انه بعض الصوفية فاردت بان أشيران لا يؤذن له
 فبدأ المأمون فقال ائذن له فدخل عليه رجل عليه ثياب قد شمرها ونعلها في يده فوقف على طرف البساط فقال السلام
 عليكم ورحمة الله فقال له المأمون وعليك السلام فقال أنا اذن في الدنؤم منك قال ادن فدنا ثم قال اجلس فجلس ثم قال أنا اذن
 في كلامك فقال تكلم بما تعلم ان الله فيه رضا قال أخبرني عن هذا المجلس الذي أنت قد جلست به أبا اجتماع من المسلمين عليك
 ورضا منك ام بانعابا لهم بالقوة عليهم بساطا نك قال لم اجلسه باجماع منهم ولا بعابا لهم وانما كان يتولى أمر المسلمين
 سلطان قبلي أجدد المسلمون أماء على رضا و أماء على كره فعمد لي ولا تخرمي ولاية هذا الامر بعده في أعناق من حضره من
 المسلمين فأخذ علي من حضر بيت الله المحرام من الحاج البعيد لي ولا تخرمي فاعطوا ذلك اما طائعين واما كارهين فضى

الذي عقده معي على هذا السبيل التي مضى عليها فلما صار الى علمت اني احتاج الى اجتماع كلمة المسلمين في مشارق الارض
ومغار بها على الرضا ثم نظرت قرأيت اني متى تخليت عن المسلمين اضطرب حمل الاسلام وانتقضت أطرافه وغلب الهرج
والفتنة ووقع التنازع فتعطلت أحكام الله سبحانه وتعالى ولم ينجح أحديته ولم يجاهد في سبيله ولم يكن له سلطان يجمعهم
ويوسمهم وانقطعت السبل ولم يؤخذ بالظلم من ظالم فتمت بهذا الامر حياطة للمسلمين ومجاهدة العدو وضابطا لسبيلهم
وأخذ على أيديهم الى أن يجتمع المسلمون على رجل تتفق كلمتهم عليه على الرضا فاسلم الامر اليه وأكون كرجل من المسلمين
وأنت أيها الرجل رسول الى جماعة المسلمين حتى اجتمعوا على رجل ورضوا به خرجت اليه من هذا الامر فقال السلام عليكم
ورحمة الله وقام فامر المأمون على بن صالح بان يتفدى طلبه من يعرف مقصده ففعل ذلك ثم رجع وقال وجهت يا أمير المؤمنين
الى مسجد فيه خمسة عشر رجلا فقالوا له لقيت الرجل فقال نعم قالوا لئذا قال لك قال ما قال لي الا خيرا ذكر أنه ناظر في أمور المسلمين
الى أن تأمن سبيلهم ويقوم بالحج والجهاد في سبيل الله وياخذ بالظلم من الظالم ولا يعطل الأحكام فاذا رضى المسلمون برجل
سلم الامر اليه وخرج اليه منه قالوا ما نرى بهذا بأسا وافترقوا فاقبل المأمون على ٢٨٣ يحيى فقال كفينا مؤنة هؤلاء

يا سر الخطب فقلت الحمد
لله الذي أهدى الملك يا أمير
المؤمنين الصواب
والسداد في القول (قال
المسعودي) وكان يحيى قد
ولى قضاء البصرة قبل
نا كد الحال بنه وبين
المأمون فرفع الى المأمون
انه أفسد أولادهم بكثرة
لواطه فقال المأمون لو طعنوا
عليه في أحكامه قبل ذلك
منهم قالوا يا أمير المؤمنين قد
ظهرت منه الفواحش
وارتكاب الكبائر واستفاض
ذلك عنه وهو القائل
يا أمير المؤمنين في صفة
الغلمان وطبقاتهم ومراتبهم
في أوصافهم فقال المأمون

ولقد صحبت الليل فخلص برده * لعاب بحر صبا حبه التمتع
وكان مستر العجوم لا آئي * نظمت على صرح من الفيرورج
وسهرت ارقب من سهيل خافقا * متفردا وكأه قلب الشحي
واستعبرت مقل السحاب فاضتكت * منها تغور مدفوف ومدجج
ولبعد الى ذكر أبي بكر بن جري فقول وله تعبير في الفقه على كتاب والده المسمى بالقوانين
الفتوية ورجل في الفرائض واحصاه كثير وتقدم فاضيا للجماعة بحضرة غرناطة ثامن
شوال عام ستين وسبع مائة ثم صرف عنها ثم لما توفي الاستاذ الخطيب العالم الشهير أبو سعيد
فرج بن اب رجة الله تعالى وكان خطيب الجامع الاعظم بغرناطة وولى هو واضعها استاذ
وخطيبا عام اثنين وثمانين وسبع مائة فبقى في الخطابة ثلاثة أعوام ثم توفي وأطن وفاته آخر عام
خمس وثمانين وسبع مائة رحمه الله تعالى وأما أخوه أبو عبد الله محمد فهو الكاتب الحفيد
أربعة الزمان وتوفي بفاس رحمه الله تعالى عام ثمانية وخمسين وسبع مائة وقيل وهو الصواب
الرفاهة آخر شوال من السنة قبلها حسبما ألفت به بخنا بعض أكابر الثقات بداره من البيضاء
وهي فاس الجديدة قرب مغرب يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من شوال من عام سبعة وخمسين
وسبع مائة وكان دفنه يوم الاربعاء بعد صلاة العصر وراء الحائط الشرقي الذي بالجامع الاعظم
من المدينة البيضاء وكان مولده في شوال من عام واحد وعشرين وسبع مائة انتهى قال
الامير ابن الاخرى في شير النمان أدركته ورأيت به وهو من أهل بلدنا غرناطة وكان أبوه أبو
القاسم محمد أحد المفتين بها عالم الاندلس الطائر فتيانه من الى طرابلس وقتل شهيدا بطريف

وما الذي قال فدفعته اليه القصة فيها جل محاربي به وحكي عنه في هذا المعنى وهو قوله

أربعة تفنت الحماظهم * فعين من بعثتهم ساهره * فواحد دنياه في وجهه
منافق لبست له آخه * وآخر دنياه مقبوحة * من خلفه آخرة واقره
ونالت قد حاز كتبهما * قد جمع الدنيا مع الآخرة * ورباع قد ضاع ما بينهما
ليست له دنيا ولا آخرة * فانكر المأمون ذلك في الوقت واستعظمه وقال انكم سمع هذا منه قالوا

هذا مستفاض من قوله فينا يا أمير المؤمنين فأمر باخرا بهم عنه وعزل يحيى عنهم وفي يحيى وما كان عليه بالبصرة يقول
ابن أبي نعيم باليت يحيى لم يلبده أكثره * ولم تطأ أرض العراق قدمه * ألوط قاض في العراق نعلمه
أى دواة لم يلقها قلمه * وأي شعب لم يلح به أرقه * وضرب الدهر بضر بانه

فاتصل يحيى بالمأمون وناداه وورخص له في أمور كثيرة فقال له يوما يا أبا محمد من الذي يقول

قاص يرى الحسد في الزنا ولا * يرى على من يلوطن باس
قال ذلك ابن أبي نعيم يا أمير

المؤمنين وهو القائل

أميرنا يرتشي وحاكمتنا * يلوطو الرأس شرماراس
قاص بري الحدي في الزناء ولا * بري على من يلوط من باس
فأحسب الجور ينقضى وعلى السامة وال من آل عباس

فاطرق المأمون خجلا ساعة ثم رفع رأسه وقال يني بن أبي نعيم إلى السندو كان يحيى اذار كبت مع المأمون في سفر ركب معه
بمنطقة وقباء وسيف بماليق وساسية واذا كان الشتاء ركب في اقبية الخزوق لانس السمورو والسرورج المكشوفة وبلغ من
اداعته ومجاهرته باللاواط ان المأمون أمره ان يفرض لنفسه فرضاير كيون بر كويه ويتصرفون في أموره ففرض أربع مائة
غلام مردا اختارهم حسان الوجوه فاقتضح بهم وقال في ذلك راشد بن اسحق يذ كرما كان من أمر يحيى في الفرض
خليلي انظر امتعجين * لا طرف منظر مقلته عيني * لفرض ليس يقبل فيه الا

اسيل الخدحوا لملقتين * ٢٨٤ والاكل أشقرا كتمى * قليل نبات شعر العارضين * يقدم دون موقف صاحبيه

يقدر جماله وبقبح ذين
يقودهم الى الهيباء قاض
شديد الطعن بالرح الرديني
اداشهد الوغى منهم شجاع
يجدل للجبين ولليدين
يقودهم على علم وحلم
ليوم سلامة لا يوم حين
وصار الشيخ متخنيا عليه
بصره بجو زالر كبتين
يغادرهم الى الاذقان صرعي
وكلهم جريح الحصنين
وفيه يقول راشد أيضا
وكنانرجي ان نرى العدل
ظاهرا
فاعقبنا بعد الرجا قنوط
متي تصلح الدنيا ويصلح
أهلها
وقاضي قضاة المسلمين يلوط

بعدان ابي بلاء حسنا وأبو عبد الله انه هذا كتب بالاندلس في حضرة ابن عم أينا أمير
المسلمين أبي الحجاج يوسف وله فيه أمداح عجيبة ولم يرل كاتب في الحضرة الاحدية النصرية
الى أن أمدخته أمير المسلمين أبو الحجاج انتهى ويعني ابن الاجر بهذا الامتحان أنه ضرب به
بالسياط من غير ذنب اقترقه بل ظلمه ظلاما مبيها هكذا ألقيته في بعض المقيدات ثم قال ابن
الاجر فقوض الرجال عن الاندلس واستقر بالعدوة فكتب بالحضرة المرينية لأمير
المسلمين أبي عنان الى أن توفي بهارجه الله تعالى وكان رحمه الله تعالى طالع في سماء العلوم بدرا
مشرقا وسارت براعته مغربا ومشرقا وسمايت شعره فوق الفرقدين كما أرى بنثره على
الشعري والطين لدايع مديدي التاريخ واللغة والحساب والنحو والبيان والآداب
بصير بالفروع والاصول والحديث عارف بالماضي من الشعر والحديث ان نظم انساك
أباذؤيب برقته ونصيبا بمنصبه ونخوته وان كتب أربي على ابن مقلة بخطه وان أنشأ
رسالة انساك العماد بحسن مساهمها وضبطه وهو رب هذا الشأن وقارس هذا الميدان
ومع تفننه في الشعر فهو في العلوم قد نبغ وما بلغ أحد من شعراء عصره منه ما بلغ بل سلموا
التقدم فيه اليه والقوا زمام الاعتراف بذلك في يديه ودخلوا تحت راية الادب التي حمل
اظهار ساطع براعته ظهور الشمس في الحمل أنشدني لنفسه يمدح أمير المسلمين أبا الحجاج
يوسف بن أمير المسلمين أبي الوليد اسمعيل عم أينا ابن جسدنا الرئيس الامير أبي سعيد فرج
هذه القصيدة البارعة وحذف منها الراء المهملة
قسما بوضاح السني الوهاج * من تحت مسدول الذوايب داج

وكان يحيى بن اكنم بن عمر بن أبي وياح من أهل خر اسان من مدينة مرو وكان رجلا من بني تميم وسخط عليه المأمون في ويا بلغ
سنة خمس عشرة ومائتين وذلك بعصر وبعث به الى العراق مغضوبا عليه وله مصنفات في الفقه وفي فروع وأصوله وكتاب أورد
على العراقيين سماه بكتاب التنبيه وبينه وبين أبي سليمان احمد بن أبي داود بن علي مناظرات كثيرة وفي خلافة المأمون
كانت وفاة ابي عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبد الله بن عبد بن زيد بن هاشم بن عبد
المطلب بن عبد مناف الشافعي في رجب ليلة الجمعة وذلك سنة أربع ومائتين ودفن صبيحة الليلة وهو ابن أربع وخمسين سنة
وصلى عليه السمرى بن الحكم أمير مصر يومئذ كذلك ذكره عكرمة بن محمد بن بشر عن الربيع بن سليمان المؤذن وذكر أيضا
محمد بن سفيان بن سعيد المؤذن وغيرهما عن الربيع بن سليمان مثل ذلك ودفن الشافعي بمصر نحو قبور الشهداء في مقبرة بني
عبد الحكم وبين قبورهم وعند رأسه عمود من الحجر كبير وكذلك عند رجليه وعلى العالى الذي عند رأسه حفر قد كتب فيه
في ذلك الحجر هذا قبر محمد بن ادريس الشافعي امين الله وما ذكرنا فهو ربيع مصر والشافعي يتفق نسبه

مع بني هاشم وبني أمية في عهده مناف لانه من ولد المطالب بن عبد مناف وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم نحن وبنو المطالب
 كهاتين وأشار بأصبعيه مضمومة ومتين وقد كانت قر يش حاصرت بني المطالب مع بني هاشم في الشعب (وحدثني فقير من مسكين
 عن أنزي بهذا وكان فقير يحدث عن المزني وكان سماعنا من فقير من مسكين بمدينة اسوان بصعيد مصر قال قال المزني دخلت
 على الشافعي غداة وفاته نقلت له كيف أصبحت يا ابا عبد الله قال أصبحت من الدنيا راحلا ولاخواني مفارقا وبكاس المنية شاربا
 ولا أدري الى الجنة تصير روي فاهنهما الى النار فاعز بها وانشأ يقول

ولما ساق لي وضاعت مذاهبي * جعلت الرجائي لعفوك سلما * تعاطفتني ذنبي فلما قرنته * بعفوك ربي كان عفوك اعظما
 وفي هذه السنة التي مات فيها الشافعي وهي سنة أربع ومائتين مات أبو داود سليمان بن داود الطيالسي وهو ابن احدى
 وتسعين سنة وفيه مات هشام بن محمد الكافي (وادعي) رجل النبوة ببصرة أيام المأمون فحمل اليه موثقا بالحد يدعئ للبين
 يديه فقال أنت نبي مرسل قال أما الساعة فإنا موثق قال وبلك من عرك قال ابعدنا تخاطب الانبياء اما والله لولا اني موثق
 لأمرت جبريل ان يدمدما عليكم قال له المأمون والموثق لا يجاب له دعوة ٢٨٥ قال الانبياء خاصة اذا قيدت لا يرتفع

دعاؤها ففعل المأمون
 وقال من قيدك قال هذا
 الذي بين يديك قال ففحن
 نطقك وتامر جبريل أن
 يدمدما فان أطاعك آمننا
 بك وصدقناك فقال
 صدق الله اذ يقول فلا
 يؤمنوا حتى يروا العذاب
 الاليم ان شئت فافعل فامر
 باطلاقة فلما وجدراحة
 الدافية قال يا جبريل ومد
 بها صوته ابغثوا من شئتم
 فليس بيني وبينكم الا ان
 خير غيري يملك الاموال
 وأنا لاشئ معي ما يذهب لكم
 الا السببان فامر باطلاقة
 والاحسان اليه (حدث)
 جماعة من أشرف من قال شهدت

و بالبحر بالاسسك خطت نونه * من فوق وسمان اللواخط ساجي
 وبحسن خمد دجيت صفعانه * فعدت تحاكي مذهب الديباج
 وبجسم كالعقد تضم ملكه * ولى حكي الصهباء دون مزاج
 وبمطوق تصبو القلوب لحسنه * انسى المسامع نغمة الاهزاج
 وبمئات الاعطاف نثية الصبا * فيميس كالخطى يوم هياج
 ومنعم مثل الكتيب قبله * مستضعف يشكو امن الادمج
 وبموعيد لاوصل انجز حفاة * من بعد طول تمنع ولجج
 وبأكوس أظلم في جنح الدجى * شمس السلافة في سماء زجاج
 وحدثني سحبت السحاب ذبوله * فيها وبات لها النسيم ينساجي
 وجد اول سلت سيوفاعندما * جئت بجيش للصبا عجاج
 وبانعوان قد تضاحك اذ بكت * عين الغمام بدمع نجاج
 وقدود أعنان بلان كائنها * تحق حديثنا بينها وتنساجي
 وجمائم يهتفن شخصوا بالخصى * فهداهن لدى الصباية شاجي
 ان المعالي والعوالى والنسدى * والبأس طوع يدي أفي الحجج
 ملك تتوج بالمهابة عندما * لم يستعجز في الدين لبس التاج
 وأفاض حكم العدل في أيامه * فالحق أبلغ واضح المنهاج
 هو منقذ العاني ومعني المعتقى * ومذلل العاني وغوث اللاجي

جلسا للمأمون وقد أتى رجل ادعى انه ابراهيم الخليل فقال له المأمون ما سمعت يا جبرائيل ان الله من هذا قلت ان رأى أمير
 المؤمنين ان ياذن لي في كلامه قال شائك واما قلت ما هذا ان ابراهيم عليه السلام كانت له براهين قال وما براهينه قلت
 أضمرت له النار التي فيها فكانت عليه بردا وسلاما فمن نضم لك نارا ونطرحك فيها فان كانت عليك بردا وسلاما كما
 كانت عليه آمننا بك وصدقناك قال هات ما هو البين علي من هذا قلت فبراهين موسى عليه السلام قال وما هي قلت ألقى العصا
 فاذا هي حية تسعى فاقف ما يافكون وضرب بها البحر فانقلق وبياض يده من غير سوء قال هذا أصعب ولكن هات ما هو
 البين من هذا قلت فبراهين عيسى عليه السلام قال وما براهينه قلت احيا الموتي فقطع الكلام في براهين عيسى وقال جئت
 بالطامة الكبرى دعني من براهين هذا قلت فلا بد من براهين قال ما معي من هذا شئ قلت لجبريل انكم توجهوني الى شياطين
 فاعطوني حجة اذهب بها والالم اذهب فغضب جبريل عليه السلام على وقال جئت بالشر من ساعة اذهب أولا فانظر ما يقول
 لك القوم ففعل المأمون وقال هذا من الانبياء التي تصلح للمنادة وفي سنة ثمان وتسعين ومائة خلع المأمون أخاه المعتصم بن

الرشيد من ولاية العهد وفي سنة تسع وتسعين ومائة خرج أبو السرايا السري بن منصور الشيباني بالعراق واشتد أمره ومعه
 محمد بن ابراهيم بن اسمعيل بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وهو ابن طباطبا ووثب بالمدينة محمد بن سليمان بن داود
 ابن الحسن بن الحسن بن علي رجهم الله ووثب بالبصرة علي بن محمد بن جعفر بن علي بن الحسين عليهم السلام وزيد بن موسى
 ابن جعفر فغلبوا على البصرة وفي هذه السنة مات أبو طباطبا الذي كان يدعوا إليه أبو السرايا وهو محمد بن ابراهيم المقدم ذكره
 وظهر في هذه السنة باليمن وهي سنة تسع وتسعين ومائة ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد وظهر في أيام المأمون بمكة
 ونواحي الحجاز محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين رجهم الله وذلك في سنة مائتين ودعا لنفسه واليه دعت السمعية من
 فرق الشيعة وقالت بامامته وقد اقرقوا فرقا منهم من غلا ومنهم من قصر وسلك طريق الامامية وقد ذكرنا في كتاب المقالات
 في أصول الديانات وفي كتاب أخبار الزمان من الامم الماضية والاجيال الحالية والممالك الدائرة في القرن الثلاثين من أخبار
 خلفاء بني العباس ومن ظهر في أيامهم من الطالبين وقيل ان محمد بن جعفر دعا في بدء أمره وعن فوان شبابه الى محمد بن ابراهيم
 ابن طباطبا صاحب أبي السرايا فلما مات ابن طباطبا وهو محمد بن ٢٨٦ ابراهيم بن الحسن بن الحسن دعا لنفسه

وتسمى بامير المؤمنين
 غير محمد بن جعفر وكان
 يسمى بالديباجة الحسنة
 وبهاؤه وما كان عليه من
 البهاء والسكال وكان له
 بمكة ونواحيها قصص جل
 فيها الى المأمون بنجراسان
 والمأمون يومئذ عروفا منه
 المأمون وجهه معه
 الى جرجان مات محمد بن
 جعفر بها قدس بها وقد
 أتينا على كيفية وفاته وما
 كان من أمره وغيره من آل
 أبي طالب في كتابنا
 خدائق الأذهان في أخبار
 آل أبي طالب ومقاتلتهم في
 بقاع الارض وظهر في
 أيام المأمون أيضا بالمدينة
 الحسن بن الحسين بن علي

ماضي العزيمه والسيف كليله * طلق الحيا والخطوب دواحي
 علم الهدى والناس في عياء قد * ضلوا لوقع الحادث المهتاج
 غيث الندى والسحب تجل بالحيا * والمحل يبدي فاقه المحتاج
 لث الوغى والحيل ترحى بالقنا * والبيض تنهل في دم الاوداج
 يتقشع الاظلام اذ يمدوله * وجهه كمثل الكوكب الوهاج
 من آل قبيلة من ذؤابة سعدها * أعلى بنى فحطان دون خلاج
 حيث العلاء مدودة الاطناب لم * فخلق معالمها يد الانهاج
 والاعوجيات السوابق تغطي * فتظلل الافاق سحب عجاج
 والبيض والاسد العوامل تنتضي * مهج الحكمة بابلخ الأزجاج
 مجدلي وسف جعت أشستانه * أعياسوا به بعد طول علاج
 مولاي هالك عقيلة ترهوعلى * اخواتها كالعادة المغتاج
 انشاء عبد خالص للتحية * ومن العبيد مداهن ومداجي
 آوى الى اكفاف نعمالك التي * ليست اليه صلاتها بخداج
 سباق ميدان البلاغة والوغى * لشعب كل منهم ما ولاج
 جانب أخت الزاي منها عمدا * فأتت من الاحسان في أفواج
 فافتح لها باب القبول وأول من * أهدا كما ما يتغنى من حاج

ثم قال ابن الاثير وأشدنى أيضا نفسه يدح امير المؤمنين المتوكل على الله أباعنان فارس

ابن علي بن الحسين بن علي وهو المعروف بابن الاقطس وقيل انه دعا في بدء أمره الى ابن طباطبا فلما مات ابن
 طباطبا دعا الى نفسه والاقول بامامته وسار الى مكة فاتي الناس وهم يفتون وعلى الحاج داود بن عيسى بن موسى الهاشمي
 فهرب داود ومضى الناس الى عرفة ودفعوا الى مزدلفة بغير انسان عليهم من ولد العباس وقد كان ابن الاقطس وافي الموقف
 بالليل ثم صار الى المزدلفة والناس بغير امام فصلى بالناس ثم مضى الى منى فخر ودخل مكة وجر دابته الى البيت فاعلمه من التكبوة
 الا القباطى البيض فقط وفي سنة مائتين ظهر حماد المعرفى بالكعبة دعوس بن السرايا فاتي به الحسن بن سهل فقتله وصلبه
 على الجسر ببغداد وقد أتينا في كتابنا في أخبار الزمان على خبر أبي السرايا وخروجه وما كان منه في خروجه وقتله عبدوس
 ابن أبي خالد ومن كان معه من قواد الالبناء واستباحة عسكره (قال المسعودي) وفي سنة مائتين بعث المأمون برعاء بن أبي
 الفخار وياسر الخادم الى علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسن الرضا لاشخاصه فعمل الله مكرما وفيها أمر
 المأمون باحصاء اولاد العباس من رجالهم ونسائهم وصغيرهم وكبيرهم فكان عددهم ثلاثة وثلاثين ألفا ووصل الى المأمون

على بن موسى الرضا وهو بمدينة مرو فانزله الممامون احسن انزال و امر الممامون بجمع خواص الاولياء واخبرهم انه نظرت في ولد
 العباس وولد على رضى الله عنهم فلم يجد في وقته احدا افضل ولا احق بالامر من على بن موسى الرضا فبايع له بولاية العهد
 و ضرب اسمه على الدنيا و الدراهم ووزج محمد بن على بن موسى الرضا بابنته أم الفضل و أمر بازالة السواد من اللباس و الاعلام
 و غي ذلك الى من بالعراق من ولد العباس فاعظموه اذ علموا ان في ذلك خروج الامر عنهم و حج بالناس ابراهيم بن موسى بن
 جعفر اخو الرضا بالمامون واجتمع من بمدينة السلام من ولد العباس على خلع الممامون و مبايعة ابراهيم بن المهدي
 المعروف بابن شكلة في يوم الخميس لحس خلون من الحرم سنة اثنتين و مائتين و قيل ان ذلك في سنة ثلاث و مائتين و في
 سنة اثنتين و مائتين قتل الفضل بن سهل في حمام غيلة و ذلك بمدينة سرخس من بلاد خراسان و ذلك في دار الممامون
 في مسيره الى العراق و قبض على بن موسى الرضا بطوس لعنب أكله و أكثر منه و قيل انه كان مسموما و ذلك في صفر سنة
 ثلاث و مائتين و صلى عليه الممامون وهو ابن ثلاث و خمسين سنة و قيل سبع و أربعين سنة و ستة أشهر و كان مولده بالمدينة
 سنة ثلاث و خمسين و مائة للهجرة و كان الممامون زوج ابنته أم حبيبة العلى ٢٨٧ ابن موسى الرضا فكانت إحدى
 الاخنتين تحت محمد بن

ملك المغرب

ان قلبي لعهد الصبرنا كثر * عن غزال في عقدة السحرنا فث
 أضرم النار في فؤادي وولى * فائلا لا تخف فاني عابث
 و رماني من مقلتيه بسهم * ثم قال اصطر لثان و ثالث
 لكم عدول أني يناظر فيه * كان تعذله على الحب باعث
 و عمن آلتها بالتسلي * فقضى حسنه باقى حاث
 جبر الله صدع قلب عميد * صدعت شعله صرف الحوادث
 فهو يهفو الى البروق و يروى * عن نسيم الصبا ضعف الاحادث
 سلته الاشجان الا بقايا * من أماني حبالهن رثاات
 و بكاء على عهد مواص * ملأت صدره هموما حداثث
 لست وحدى أشكو بليلة و جدى * ان داء الغرام ليس بحادث
 يا مصيب العهود والله يعفو * علك انى ارتضيت خطما كثر
 غرني منك و الجمال غرور * و ظبا اللحظ في القلوب عوايث
 مقل يقتسمن أعشار قلبي * بالرضامنى اقتسام الموارث
 كيف غيرت بائتر احلك حالى * و تغيرت لى و لست بحارث
 فرط حسي و فرط بحملك آلا * أن عينيك بالفتور نوافث
 و ندى فارس و حسبك ردا * قول من قال سدباب البواعث

الاختين تحت محمد بن
 على بن موسى والاخرى
 تحت أبيه على بن موسى
 واضطربت بغداد في أيام
 ابراهيم بن المهدي و نارت
 الرويضية و سمو أنفسهم
 المطوية و هم رؤساء العامة
 و التوابع و قرب الممامون
 من مدينة السلام صلى
 ابراهيم بن مهدي بالناس
 في يوم النحر و اختفى في يوم
 الثاني من النحر و ذلك في
 سنة ثلاث و مائتين فخلعه
 اهل بغداد و كان دخول
 الممامون بغداد سنة أربع
 و مائتين و لبسه الخضر
 ثم غير ذلك و عاد الى لباس
 السواد و ذلك حين قدم

طاهر بن الحسين من الرقة اليه و في سنة احدى و مائتين كان القحط العظيم ببلاد المشرق و الوبا ببحر اسان و غيرها و فيها كان
 نوح بابل الحرمي ببلاد اليردين في أصحاب جاويزان ابن شهرك و قد قدمنا ذكرنا ببلاد بابل و هى اليردين من اذربيجان
 و الران و اليلقان فيما سلف من هذا الكتاب عند ذكرنا لجبل الفخ و الباب و الابواب و نهر الرأس و جريانه نحو بلاد اليردين
 و بيت الممامون عيونته في طلب ابراهيم بن المهدي و قد علم باختفائه فيها فظفر به لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاخر سنة
 سبع و مائتين في زى امره و معه امرأتان أخذته حارس بن أسود في الدرب المعروف بالطويل ببغداد فادخل الى الممامون فقال
 هيه يا ابراهيم فقال يا أمير المؤمنين ولى النار محكم في القصاص و العفو أقرب للتقوى و من تناوله الزمان واستولى عليه
 الاغترار بما مله من أسباب الشقاء أمكن عادية الدهر من نفسه و قد جعلك الله فوق كل ذى عفو كما جعل كل ذى ذنب دونى
 فان تعاقب فيجئك وان تعف بفضلك قال بل العفو يا ابراهيم فكبر ثم خرسا جذا فامر الممامون فصيرت اتي كانت عليه على صدره
 ليرى الناس الحال التي أخذ عليها ثم أمر به فصير في دار الخرس أيا ما ينظر الناس اليه ثم جرد الى احمد بن خالد ثم رضى عنه من

بعد أن كان وكل به فقال إبراهيم في ذلك من كلمة ان الذي قسم المكارم حازها * من صلب آدم للإمام السابع جمع القلوب عليك جامع أهلها * وحري وداك كل خير جامع فبدلت أعظم ما يقرم بحمله * وسع النفوس من الفعال البارع وعفوت عن لم يكن عن مثله * عفرو لم يشفع اليك شافع وانحسدر المامون الى قسم الصلح في شعبان سنة تسع ومائتين وأولئك بخديجة ابنة الحسن بن سهل التي تسمى بوران ونثر الحسن في ذلك من الاموال ما لم ينثره ولم يفعله لك قط في جاهلية ولا في اسلام وذلك انه نثر على الهاشميين والقواد والكتاب بنادق مسك فيهار قاع باسماء ضياع واسماء جوار وصفات دواب وغير ذلك فكانت البندقة اذا وقعت في يد الرجل فتحها فقرأ ما فيها فوجد على قدر اقباله وسعوده فيها قيمضي الى الوكيل الذي نصب لذلك فيقول لاضبيعة يقال لها فلانة الفلانية من طسوج كذا من رستاق كذا وجرارية يقال لها فلانة الفلانية ودابة مصفتها كذا ثم بعد ذلك على سائر الناس الدنانير والدرهم ونوافج المسك وبيض العنبر وانفق على المامون وقواده وعلى جميع أصحابه ومن كان معه من جنوده أيام مقامه عنده على المكارم والحمالين والملاحين وكل من ضمه العسكر من تابع ومتبوع ٢٨٨ مرتزق وغيره لم يكن أحدهم من الناس يشتري شيئا في عسكر الماء ونوماطع ولا عماما

تعتله به البهايم فلما أراد المامون ان يصعد في دجلة الى مدينة السلام قال للحسن حواً بحبك يا أبا محمد قال نعم يا أمير المؤمنين أسألك ان تحفظ علي مكاني من ذلبي فانه لا يتبالي بحفظه الا بك وأمر المامون بحمل خراج فارس وكور الاهواز اليه سنة فضالت في ذلك الشـعرا ما كثرت واطنبت الخطباء في ذلك وتكلمت في ما استظرف مما قيل في ذلك من الشعر قول محمد بن حازم الباهلي بارك الله للحسن وابوران في الحنين

ملك الباس والتسدى فهو بالسيـف وبالسب عاثت أو عاثت محرز المجد والثناء فهذا * سائر في الوري وذلك لا يث أوطاء الشهب رجله وترقى * صاعد في سموه غير ما كثر فسد رار تسرى وما لحقتـه * ونجوم خلف القصور ولوا بـت وله المقربات لا بل هي العقبـان من فوقها الليوث الدلا هـت مطلمعات من كل نعل هـلالا * فلهذا تجلو دحي كل حادث ان ترافعن فالجمال الر واسي * أو تسابقن فالغيوث الحنـاث والمواضي كأنها قد اعيرت * حدة الذهن منه عند المباحث هي نار محـرقات الاعادي * وهي ماء مظهرات الحيات فبدرن الوغى ذكورا عطاشا * ثم يصدرن ناهلات طوامت من معانيه قد رأينا عيانا * كل فضل ينصه من يجادث خلق كالتسليم من سحريرا * بالازاهير في البطاح الهـمات في سيدل الاله يقصى و يدنى * ويوالي في ذاته وينسا كـث شرف الملك منه سام وحام * ففدته سام وحام وياقت هـا كما من نبات فكرى بكرا * ليس يسموها من الناس طامث ذات لفظ لا يعستر به اختلال * ومعان لا تنخبها المباحث زعماء القريـض أبقوا بقايا * كنت دون الوري لمن الوارث

يا ابن هرون قد ظفر * تولى لكن بيذت من فلما نعى هذا الشعر الى المامون قال والله ما ندرى خيرا أراد أم شمر او دخل ابراهيم بن المهدي يوما على المامون بعد مـدة من الظفر به فقال ان هذين يحملانني على قتلك يعني المعتصم أخاه والعباس بن المامون فقال ما أشار عليك الاعما يشار به على مثلك وليكن تدع ما تخاف لما ترجو وأشد رجوت مالي ولم تجل علي به * وقيل ردك مالي قد حقت دمي نبوت منها وما كافيتهما بيد * هما الحياتان من موت ومن عدم البروطا منك العذر عندك لي * فيما آتيت ولم تعدل ولم تلم وقام عذرك لي فاحتج عندك لي * مقام شاهد عدل غيرتهم ولا ابراهيم اخبار حسان وأشعار ملاح وما كان من أمره في حال اختفائه في سوية غالب ببغداد وتقلبه من موضع الى موضع بها وخبره في الليلة التي قبض عليه فيها قد آتينا على جميعها فيما سمينا من كتبنا التي كتابنا هذا نال لها وهدى بنفس يوسف بن ابراهيم الكاتب صاحب ابراهيم بن المهدي كتابه في اخبار المتطهين مع الملوك في المسـاك والمشارب والملابس وغير ذلك و كتابه المعروف بكتاب ابراهيم ابن المهدي

في أنواع الاخبار وغير ذلك من كتبه ومن أحسن ما اختير من أخبار ابراهيم في حال تنقله واختفائه بيغنا دخبره مع المزين وهو أن المامون لما دخل بغداد على ما ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب من شبه العيون طلبه ابراهيم بن المهدي وجعل لمن دل عليه جعلا خطيرا من المال قال ابراهيم فخرجت في يوم ضائق في وقت الظهر لا أدري أين أتوجه فصرت الى زقاق ولا منفذ له فرأيت أسود على باب دار فصرت اليه وقلت له أعندك موضع أقيم فيه ساعة من نهار فقال نعم وفتح بابا فدخلت الى بيت فيه حصر نظيف ووسادة جلد نظيفة ثم تركني وأغلق الباب في وجهي ومضى فتوهمته قد سمع الجمالة في وانه خرج ليبدل علي فيبيننا أنا كذلك إذ أقبل ومعه طبق عليه كل ما يحتاج اليه من خبز ولحم وقد رجس يدوا لها وجرة نظيفة وكبيران نضاف كل ذلك جديدا وقال لي جعلني الله فداك اني حجام وانى أعلم أنك تتقدرا ما أتولاه فثانك عالم تقع عليه يدي وكانت في حاحة شديدة الى الطعام فممت فطبخت لنفسى قدرا ما أذكر انى أكلت أطيب منها ثم قال لي بعد ذلك هل لك في التبدل فقلت ما أكره ذلك ففعل مثل فعله في الطعام وأنا في بكل شيء نظيف لم يمس شيئا منه يده ثم قال لي بعد ذلك أتأذن لي جعلني الله فداك أن أقعدنا حية منك فأتى ببيضاء فشرب منه سرورا بلك قال فقلت ٢٨٩ افعل ذلك فلما شرب ثلاثا

دخل خزائنه وأخرج منها عودا وقال يا سبدي ليس من قدرى أن أسالك أن تغني ولو كان قد وجبت عليك حرمتي فان رأيت أن تشرف عبدك بان تغنيه قال فقلت وكيف توهمت على أنى أحسن الغناء فقال متعجبا يا سبحان الله أنت أشهر من أن لا أعرفك أنت ابراهيم بن المهدي الذي قد جعل المامون لمن دل عليك مائة ألف درهم قال فلما قال لي ذلك تناولت العود فلما هممت بالغناء قال يا سبدي أتجعل ما تغنيه ما أقترحه عليك فقلت هات فاقترح

من أراد انتمادها فهي هذى * عرضة البحث فليكن جديداحت
ورأيت بخط ابن الصباغ العقبلي على هامش قوله وندي فارس وحسبك ردا البيت مانصه
ما أيدع تخلفه للدمح وأطبعه فإنه أشار الى قول الشاعر راد اعليه بالتبكيك ومعقباله
بالتعنت
فالواتر كت الشعر قلت ضرورة * باب السماحة والملاحه مغلق
مات الكرام فلا كريم يرتجى * منه النوال ولا ملج يعشق انتهى
وقيل ان السلطان أبا عمان اطل من برج يشاهد الحرب بين الثور والاسد على ماجرت به عادة
المملوك فقال ابن جرير المذكور في وصف الحال
لله يوم يدار الملك حربه * من العجائب ما لم يجرب في خلدي
لاح الخليفة في برج العلافرا * يشاهد الحرب بين الثور والاسد
ومن بارع نظمه رحمه الله تعالى قوله
أباحسن ان شئت الدهر شملنا * فليس لودي في القوادشات
وان حلت عن عهد الاخاء فلم يرزل * الهلى على حفظ العهود ثبات
وهبني سرت مني اليك الساعة * ألم تتقدم قبلاها حسرات
وقوله وهو بحال مرض
ان ياخذ القوم من جسمي ما أخذه * وأصبح القوم من أمرى على خطر
فان قلبي بحمد الله مرتبط * بالصبر والشكر والتسليم للقدر

٣٧ ط ث ثلاثة أصوات أتقدم فيما كل من غنى قلت هيبك عرفتني هذه الاصوات من ابن لك قال أنا أخدم ابراهيم بن اسحق الموصلي وكثيرا ما كنت اسمعه يذكر الحسين وما يجيدونه ولم أتوهم أنى أسمع ذلك منك في منزلي فغنيته وانست به واستظرفته فلما كان الليل خرجت من عنده وقد كنت حلت معي خريطة فيها دنانير فقلت له خذها بما صرفها في بعض مؤنتك ولك عندنا مزيدان شاء الله تعالى فقال ما أعجب هذا والله عزمت على أنى أعرض عليك جلة عندي وأسألك ان تتفضل بقبولها ثم اجللتك عن ذلك فامتنع من قبول شيء ومضى حتى داني على الموضع الذي احتجت اليه وانصرف وكان آخر العهد به وفي سنة ست ومائتين وذلك في خلافة المامون مات يزيد بن هرون بن زاذان الواسطي وله تسع وثمانون سنة وكان مولده سنة سبع عشرة ومائة وهو مولى بنى سليم وكان أبوه يخدم في مطبخ زياد بن ابيه وعبيد الله بن زياد ومصعب بن الزبير والحجاج بن يوسف وهذا عمدة اهل الحديث في علمهم وعظيم من عظمائهم وكانت وفاته بواسط العراق وفيها مات جرير بن خزيمه بن حازم وشيبة بن سوار المدني والحجاج بن محمد الاور القتيبه وعبد الله بن نافع الصانع المدني مولى

ابن مخزوم ووهيب بن جرير ومثمل بن اسمعيل وروح بن عبادة وفيها مات الهيثم بن عدي وكان يضر عليه نسبة وله يقول
القائل اذ انسبت عديا في بني نعل * فقدم الدال قبل العين في النسب وفي سنة تسع ومائتين مات الواقدي وهو
محمد بن عمر بن واقد مولى لبني هاشم وهو صاحب السير والمغازي وقد ضعف في الحديث وذكر ابن ابي الاثر قال حدثني
ابوسهل الداري عن حدثه عن الواقدي قال كان لي صديقان أحدهما هاشمي وكنا كنفنا واحدة فبالتني ضيقة شديدة
وحضر العيد فقالت امرأتني أما نحن في أنفسنا فنصبر على البؤس والشدة وأما صديقاتنا هؤلاء فقد قطعوا قلبي رحمة لهم لانهم
برون صبيان الجيران قد تزوجوا في عيدهم وأصلحوا ثيابهم وهم على هذه الحال من الثياب الرثة فلما احتلت بشئ تصرفه في
كسوتهم قال في كتبت الي صديقي الهاشمي أسأله التوسعة على لما حضر فوجه الي كيسا محتوما ذكر أنه فيه ألف درهم فما
استقر قراري اذ كتب الي الصديق الآخر يشكو مثل ما شكوت الي صاحبي فوجهت اليه الكيس بحاله وخرجت الي
المسجد فاقت فيه ليبي مستحييا من امرأتني فلما دخلت عليها استخسنت ما كان مني ولم تعنفني عليه فبينما أنا كذلك اذوا في
صديقي الهاشمي ومعه الكيس كيثته فقال لي اصدقني عما فعلته ٢٩٠ فيما وجهت اليك فعرفته

الخبر على جهته فقال انك
وجهت الي وما أم لك على
الارض الا ما بعثت به اليك
وكتبت الي صديقتنا
أسأله المواساة فوجه بكسي
بخاشمي قال فتواسينا
الالف اثلاثا ثم أنا أخرجنا
الي المرأة قبل ذلك مائة
درهم ونعي الخبر الي
المامون فدعاني فشرحت
له الخبر فامرنا بسبعة
آلاف دينار لكل واحد
ألف دينار له المرأة الف
دينار وقبض الواقدي وهو
ابن سبع وسبعين سنة
وفيهما كانت وفاة يحيى بن
الحسين بن زيد بن علي
ابن الحسين بن علي بن عباد

قاله في قبضة الاقدار مصرفه * لاسير والسقم أول النفع والضرر
(وحكى) أن الفقيه الرحال أبا اسحق ابراهيم بن الحاج النميري بقي في خلوة جميع شهر رمضان
المعظم من عام سبعة وخمسين وسبعمائة فلما خرج في يوم عيد الفطر أشده صهره أبو عبد الله بن
جزى المذكور لنفسه
ماسرار البذور الا ثلاث * فلما اذ أرى سرارك شهرا
اتجملته سرار العمام * ثم تبقي في سائر العام يدرا
(وحكى) انه كتب للرئيس صاحب القلم الاعلى والعلامة بهاس أبي القاسم بن رضوان
يطلب منه شراب سكتيين وقصد التحفيف بقوله احسن زان بتك نجيب شره بر مرضي
* تحفيفه * أحب شراب سكتيين شره بر مرضي قال فخاوبني ابن رضوان بقوله ان برك
نفيس * تحفيفه * مقولوا يشفيك ربنا ومن نظم ابن جزى المذكور قوله
رعى الله عهدا بالمرية ما أرى * به أيد اما عشت في الناس بالناسي
وكيف ترى بالله حجة عشر * تجاهد بعض منهم وابن عباس
وقوله في الزاوية التي أنشأها السلطان أبو عنان
هدأ محل الفضل والايثار * والرفق بالسكان والزوار
دار على الاحسان شيدت والتقى * فجزاؤها الحسنى وعقبى الدار
هى ملجأ للواردين وهو رد * لابن السبيل وكل ركب سارى
آثاره مولانا الخليفة فارس * أكرم بهاقى المجد من آثار

لازال

وصلى عليه المامون وقد أتينا على خبره فيما سلف من كتبنا وفيها مات أرهر السمان
وكان صديقا لابي جعفر المنصور في أيام بني أمية وكانا قد سافرا جميعا وسمعا الحديث وكان المنصور يالفه ويأنس اليه
ويكبر عنده فلما افضت الخلافه اليه أنخص اليه من البصرة فبال المنصور عن زوجته وبناته وكان يعرفهن باسمائهن
وأظهر برهوا كرامه ووصله باربعة آلاف درهم وأمره ان لا يقدم اليه مستميجا فلما كان بعد حول صار اليه فقال له ألم
أمرك ان لا تصير الي مستميجا فقال له ما صرت اليك الا مسلما ومجدا فلما قال ما أرى الامر كما ذكرت فأمره باربعة
آلاف درهم وأمره ان لا يصير اليه مسلما ولا مستميجا فلما كان بعد سنة صار اليه فقال اني لم أقدم عليك للامرين
الذين نهيتني عنهما وانما بلغني أن علة عرضت لامير المؤمنين فأتيته عاندا فقال ما أظنك أتيت الامستوصلا فأمره
باربعة آلاف درهم فلما كان بعد الحول ألح عليه بناته وزوجته وقلن له أمير المؤمنين صديقك فارجع اليه فقال ويحك
ماذا أقول له وقد قلت له أتيتك مستميجا ومسلما وعاندا ماذا أقول في هذه المرة وسمي أحتم فابوا على الشيخ الا الاحاج فخرج
فاتي المنصوره قال لم آتتك مسترفدا ولا زائرا ولا عاندا وانما جئت لسماع حديث كنا سمناه جميعا في بلد كذا من فلان عن

الذي صلى الله عليه وسلم فيه اسم من اسماء الله تعالى من سال الله به لم يردده ولم يخيب دعوته فقال له المنصور لا تروه فاني قد جربته فليس هو عجب وذاك اني مذجتني اسأل الله به ان لا يردك الي وها انت ترجع لا تنفك من قولك مسلما أو عائدا أوزائر او وصله باربعة آلاف درهم وقال له قد أعيتني فيك الحيلة فصر الى متى شئت وفي سنة تسع ومائتين ركب المامون الى المطبق بالليل حتى قتل ابن عائشة وهو رجل من ولد العباس بن عبد المطلب واسمه ابراهيم بن محمد بن عبد الوهاب ابن ابراهيم الامام أخى أبي العباس والمنصور وقتل معه محمد بن ابراهيم الاقربى وغيره وابن عائشة هذا أول عباسي صلب في الاسلام وتمثل المامون حين قتله بقول الشاعر
 اذا النار في أبحارها مستكنة * متى ما يهبها فادح تنضم
 وكان رجل من ولد العباس بن علي بن ابي طالب ذو مال وثروة وعز ومنعة وفهم وبلاغة وهو العباس بن العباس العلوي عدنة الامام وكان المعتصم يشوهه كمال كانت بينهما فكن في نفس المامون أنه شائئ لدولته ماقت لا يامه فلما كان في تلك الليلة لحق العباس المامون على الجسر فقال له المامون ما زلت تنتظرها حتى وقعت فقال أعينك بالله يا أمير المؤمنين ولا تكني ذكرت قول الله عز وجل ما كان لاهل المدينة ومن حولهم

من الاعراب أن يتخافوا
 عن رسول الله ولا يرغبوا
 بانفسهم عن نفسه فحسن
 موقع ذلك منه ولم يزل
 يساره حتى بلغ المطبق فلما
 قتل ابن عائشة قال ياذن أمير
 المؤمنين في الكلام قال
 تكلم قال الله في الدماء
 فان الملك اذا ضرى بهالم
 يصبر عنها ولم يبق على
 احد قال لو سمعت هذا
 الكلام منك قبل أن
 أركب ماركبت ولا
 سفكت دما وأمر له بثلاثمائة
 ألف درهم وقد أتينا على
 خبر ابن عائشة هذا وما أراد
 من الايقاع بالمامون وما
 كان من أمره في كتابنا في
 أخبار الزمان وفي سنة

لا زال منصور الاسوء متفرا * ماضي العزائم سامي المقدر
 بنيت على يد عبدهم وخديما * بهم العلي محمد بن حيدر
 في عام أربعة وخمسين اتقضت * من بعد سبع مئين في الاعصار

ومن نظمه قوله موريا

وما أنسى الاحبة يوم بانوا * تخوض مطيهم بحر الدموع
 وقالوا اليوم منزلنا الحنايا * فقلت نعم ولكن من ضلوعي

وتره موريا أيضا

ورب هـ --- ودى أتى متظيما * ليأخذ ثارات اليهود من الناس
 اذا جس نبض المرء أودى بنفسه * سريعا ألم تسمع بقسامة جاس
 من أى أذعجاني التي جنت النوى * أشكو العذاب وهن في تنويح
 من وصلني الموقوف أو من هجرى السمو - - - - - ول أو من نومي المقطوع
 أو من حديث تولهى وتواهى * خيرا صحبها ليس بالموضوع
 يرويه خدى مسندا عن آدمي * عمن مقالتي عن قلبى المنجوع
 وأول هذه القصيدة

ذهبت حشاشة قلبي المصدوع * بين السلام ووقفه التوديع
 وقد ضمن شطرها الفقيه عبيد شارح الحلبة اذ قال من قصيدة مطلعها
 آدمي دموعك ساعة التوديع * يامعاني هز وجسدة بنجيع

احدى عشرة ومائتين مات أبو عبيدة العمري معمر بن المشني وكان يرى رأى الخوارج وبلغ نحو ما من مائة سنة ولم يحضر جنازته أحد من الناس بالمصلى حتى اكتم لها من يحمله ولم يكن يسلم عليه شريف ولا وضيع الاتكلام فيه وله مصنفات حسان في أيام العرب وغيرها منها كتاب المثالب مذ كرفيه العرب وفسادها ورومهم بما سىء الناس ذكره ولا يحسن وصفه وكان أبو نواس كثير العبث به وكان أبو عبيدة يقدعه في مسجد البصرة الى سارية من سواريه فكتب ابو نواس عليها في غيبته صلى الاله على لوط وشيعته * أباع عبدة قل بالله آمينا فلما جاء أبو عبيدة الى تلك السارية رأى ذلك فقال هذا فعل الماجن اللواط أبى نواس حكوه وان كان فيه دملاعة على نبي وفي هذه السنة وهى سنة احدى عشرة ومائتين مات أبو العتاهية اسمه عيل بن القاسم متنسكا بالاصوف وكان له مع الرشيد أخبار من ذلك ما قد مناذكره فيما سلف من هذا الكتاب ومنها ان الرشيد أمر ذات يوم بحمله وأمر ان لا يكلم في طريقه ولا يعلم ما أراد منه فلما صار في بعض الطريق كتب بعض من معه في الطريق انما أراد قتلك فقال أبو العتاهية واعل ما تحشاه ليس بكائن * واعل ما ترجوه سوف يكون

ولعل ما هوؤنت ايسس بهن * ولعل ما شدت سوف يهون وحج في بعض الحجج مع الرشيد فنزل الرشيد يوما عن راحته
ومشى ساعة ثم اعمى فقال هل لك يا ابا العباس ان تستند الى هذا الميل فلما قعد الرشيد قال له يا ابا العتاهية حر كذا فقال
الا يا طالب الدنيا * دع الدنيا الشانكا * وما تصنع بالدنيا * وظل الميل يكفك
ولا ي العتاهية اخبار وأشعار كثيرة حسان قد قدمنا فيما سلف من كتبنا جلالها اختير من شعره وما انتخب من قوافيه
وكذلك قدمنا من ذلك ما عافى ما سلف من هذا الكتاب في اخبار بني العباس وما استحسن من ذلك قوله

أحمد قال لي ولم يدري ما لي * أحب الغدادة عتية حقا فتنتفت ثم قلت نعم حبيب
باجرى في العروق عرفا عرفا ايتني مت فاسترحت فاني * أبدأ ما حبيت منها ما بقي
لا أرا في أبقى ومن يلقى مالا * قيت من لوعة الهوى ليس ييتي فاحتسب حجبتي وقل رحمة الله
على صاحب لنا مات عشقا أنا عجبدها وان كنت لأر * زق منها والحمد لله عتبقا

وما استحسن من شعره أيضا قوله ٢٩٢ يا عتب مالي ولاك * يا ليتي لم أرك ملكتي فانتهمكي * ماشئت ان تنتهمكي

أبيث ليلى ساهرا

أرعى نجوم الفلك

مقتشا جر الغضى

ملتحفا بالحسك

ومن قوافيه الغريبة

وأشعاره المستحسنة قوله

اخلاى بي شجوا ويس بك

شجوا

وكل امرئ عن شجوا صاحبه

خلو

رأيت الهوى جر الغضى

غير أنه

على جره في صدر صاحبه

خلو

أذاب الهوى جسمي

وعظمي وقوتي

فلم يبق الا الروح والبدن

النضو

بقوله يوم استقلت عيسهم وترحلوا * ذهب حشاشة قلبي المصدوع

بقوله بخدى وجسمي والقواد أدمعي * شهودهم دعوى الغرام تكعج

ومن عجب ان رجح الناس نقلهم * وكاهم ذو جرحة فيه نقعج

بجسمي ضعيف والقواد مخلط * ودعبي مطروح وخدى مخرج

بقوله يا محيا كتب الحسن به * أحرف أبدع فيها وبرع

مسم نغم ثم نون حاجب * ثم عين هي تميم البدرع

أمالا أطمع في وصلك لي * وعلى وجهك مكتوب منع

ثم قال ابن الاحرار ومن انشأه البارع هو ربابا لكتب ورفعها الامير المؤمنين المتوكل على الله

ابي عنان فارس وجهه الله تعالى يهنيه بالبال ولده وفي عهده الامير ابي زيان محمد من مرض

ماذا عسى ادب الكتاب يوضح من * خصال مجدك وهو الزاهر الزاهي

وما الفصح بكلمات موعها * كاف فياتي بأنباء وانباها

أبقى الله تعالى مولانا الخليفة ولسعاده القدر المعلى ولزاهر كماله التاج الخلى تجلي من

حلاه تزهة الناظر ريبير بعلامه المنل السائر ويتسق من سناه العقد المنظم ويتضح

بهدها القصد الامم ولا زالت مقدمات انصرله مبسوطه ومعونة السعد بشارته منوطه

وهدايته متكفله باحيا علوم الدين وايضاح منهاج العابدين وارشاده يتولى تنبيه الغافلين

ويأتي من شفاء الصدور بالنور المبين وميقات الخدمة يبا به مطمع الانفس وللخص الجود

من كفه بغية المتلمس فدحك ادب الدين والدنيا بانك سراج الملوك لما أتت عوارفك

وما من حبيب نال من محبه * هو صادق الايدى له زهو * واني لنا في الطرف من غير خالي بالمشرع

ومالي سواها من حديث ولا هو * لها دون اخواني واهل مودتي * من الودهي فضله ولها العفو

وما انتخب من شعره واستحسنه الناس من قوله قوله بالهف نفسي على الذي اجتنبت * باي حرم ترونها عتبت

تبارك الله بئس ما صنعت * بي في هواها وبئس ما ارتكبت آيتتها زائر افا انخرقت

على اذحتتها وما احتسبت * كم من ديون والله يعلمها * لتاعليها لم تقض اذ وجبت

ما وهبت لي من فضلها عدة * الا استردت جميع ما وهبت فاي خسر واي منفعة

لذات دل تريق ما حلبت الله بيني وبين ظالمتي * طلبت منها واصلها فابت

ماذا عا عليها الواهب عشت * منها رسولا الى أوككتبت رغبت في وصلها وقد زهدت

عتبة في وصلنا وما رغبت وكان ابو العتاهية قبيح الوجه مليح الحركات حلوا الانشاد شديد الطرب ومن ملج شعره

قوله من لم يذوق لصباية طعامها * فلقد أحطت بطعمها علما انى منحت مودتى نسكنا * فرأيت قد عددها جرمها
 يا عتب ما ابقيت من جسدى * لجماولا ابقيت لى عظما يا عتب ما انما من صديقك لى * اعنى ولكن الهوى اعنى
 ان الذى لم يدرك ما كلفى * ليرى على وجهى بهوسما وله اشعار خرج فيها عن العروض مثل قوله
 هـم القاضى بيت يطرب * قال القاضى لما عوتب * ما فى الدنيا الا مذنب * هذا عذرا القاضى واقلب
 وزنه فعلم ان اربع مرات وقد قال قوم ان العرب لم تقبل على وزن هذا شعرا ولا ذكره الخليل ولا غيره من العروضيين (قال
 المسعودى) وقد زاد جماعة من الشعراء على الخليل بن احمدى العروض من ذلك المديد وهو ثلاثة اعراض وستة ضروب
 عند الخليل وفيه عروض رابع وضربان محدثان فالضرب الاول من العروض الرابعة المحدثه قول الشاعر
 من لعين لا تنام * دمعها مع سحاب
 والضرب الثانى من العروض الرابعة المحدثه قول الشاعر
 يا بكر لا تنوا * ليس هذا حين ونى
 وغير ذلك مما ذكرناه ونكلمه واقبه وذكره وافى هذا المعنى من الزيادات مما قد اتينا على
 وصفه وقدمنا من ذكره ٣٩٢ فى كتابنا فى اخبار الزمان وقد صنف ابو العباس عبد الله بن محمد الناشى الكاتب

الابارى عن الخليل بن
 احمد عن تقليد العرب
 الى باب التعسف والنظر
 ونصب العلل عن أوضاع
 الجدل كان ذلك له لازما
 وما أورده كسرا وللغاشى
 اشعار كثيرة حسان منها
 قصيدة واحدة نحو من
 اربعة آلا فى بيت فافية
 واحدة نونية منصوبة
 يدكر فيها هل الآراء
 والتحل والمذاهب والمثل
 واشعار كثيرة ومصنفات
 واسعة فى انواع العلوم
 فما جورى فيه قوله حين
 سار من العراق الى مصر
 وبها كانت وفاته وذلك فى

بالمشعر السلسل ومعارفك بنظم السلك ووضحت معالم مجدك ووضح انوار الفجر وزهت
 بعدلك المسالك والممالك زهو خريدة القصر فلك فى جبهة الشرف النسب الوسيط ومن جل
 المناثر الخلاصة والسيط وسبل الخيرات لها برعايتك تبسبر ومحاسن الشريعة لها
 بتخصيلك تحبير وانت حجة العلماء الذى تقصر عن تعصى ما^٣ ثره فطن الاذكياء ان انهم
 التفسير فى يدك ملاك التاويل او اعتاص تفرغ الفقه فعندك فصل البيان له
 والتخصيل وان شعب التارخ فلديك استيعابه او تناول الادب فى ايجاز بيانك
 قضائه وان ذكر الكلام فى انتقائك من برهانه المحصول او المنطق فى جزأ مالك
 بابيه المنقول وليس اساس البلاغة الا ما أتى به من فصل المقال ولا جامع الخير الا ما حوته من
 نذير الحكال ولذلك صارت خدمتك غاية المطلوب وحيك قوت القلوب ولا غرو ان
 كنت من العلياء درتهم المكنونه فاسلافك الكرام هـم جواهرها التمينه بحماستهم
 اصيت مقاتل القرسان ووجود وجودهم تسنى رى الظمان وتسهيل عدلهم وضحت
 شعب الايمان وانت المتقى من سمع جانهم والواسطة فى قلائد عقباتهم عنك توثر
 سيرة الاكتفاء وعن فروعك السعداء بروى اخبار سبب الانباء فهم لم يملكك العلية
 بعة مجالسها وأنس مجالسها وقطب سرورها ومطالع نورها وولى عهدك درتهم الخطيرة
 وذخيرتهم الاثيرة لازل كامل سعادتكم بطول مقامك محكما وحرز ما يه بالجمع بين الصيدين
 حيك ورضائك معلما وقد وجبت التهنئة بما كان فى حيلة برئه من التيسير وما تهيأ فى استقامة
 انون صحته من نجع التدبير ولم يكن الا ان بعدت به عنك المسالك واء وزن نور طرفه تقرب

منه ثلاث وتسعين ومائتين على حسب ما قدمنا ذكره

ياديار الاحباب هل من محبيب * عنك يشفى غليل نائى المزار ما اجابت ولكن الصمت منها
 فيه للسائلين طول اعتبار ان تكن او حشت فبعد انيس * او خلت منهم فبعد قرار
 قد له ونابها زمانا وحيننا * ووصلنا الاسحار بالاسحار واغتبنا على صبوح ولهو
 وحنين النيات والاورار بين ورد وخرجس وخرامى * ونفس وسوسن وبهار
 اقاح وكل صنف من النو * والشهى الجنى والجلنار فرمتنا الايام احسن ما سكتنا على حين غفلة واغترار
 باقر قمان بعد طول اجتماع * وناينا بعد اقتراب الديار وفى سنة اثنتى عشرة ومائتين نادى منادى المامون برئت
 لدمه من احد من الناس ذكر معاوية بخيرا او قدمه على احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكلم فى اشياء من
 التلاوة انها مخلوقة وغير ذلك وتنازع الناس فى السبب الذى من أجله أمر بانتهاء فى أمر معاوية فقيلى فى ذلك أقاويل منها ان

بعض سماره حدث يحدث عن مطرف بن المعيرة بن شعبة الثقفي وقد ذكر هذا الخبر ابن بكار في كتابه في الاخبار المعروفة بالموفقيات التي صنفاها للوفيق وهو ابن الزبير قال سمعت المدائني يقول قال مطرف بن المعيرة بن شعبة وقدت مع ابني المعيرة الى معاوية فكان ابني ياتيه يتحدث عنده ثم يصرف الى فيد كرمعاوية ويذكر عقله ويحجب عما يرى منه اذ جاء ذات ليلة فاهسك عن العشاء فرأيتة معتما فانتظرت ساعة وظننت انه لشيء حدث فينا اوفي علمنا فقلت له مالي اراك معتما منذ الدلة قال يا بني اني حئت من عند اخيت الناس قلت له وما ذاك قال قلت له وقد خلوت به انك قد بلغت من ايام المؤمنين فلو اظهرت عدلا وبسطت خيرا فانك قد كبرت ولو نظرت الى اخوتك من بني هاشم فوصلت ارحامهم فوالله ما عندهم اليوم شيء تخافه فقال لي هيات هيات ملك اخوتيم فعدل وفعل ما فعل فوالله ما عدا ان هلك فهلك ذكراه الا ان يقول قائل ابو بكر ثم ملك اخو عدى فاجتهد وشمر عشرين فوالله ما عدا ان هلك فهلك ذكراه الا ان يقول قائل عمر ثم ملك اخونا عثمان فلك رجل لم يكن احد في مثل نسبة فعمل ما عمل وعمل به فوالله ما عدا ان هلك فهلك ذكراه وذكرا ما فعل وان اخا هاشم يصرخ به في كل يوم خمس مرات أشهد ان ٢٩٤ محمد رسول الله فاي عمل يبقى مع هذا الام لك والله الا قد نادفنا وان المامون لما سمع هذا الخبر

بعنه ذلك على ان امر بالنداء على حسب ما وصفتنا وانشتت الكتب الى الآفاق بلغته على المنابر فاعظم الناس ذلكوا كبروه واضطربت العامة فاشير عليه بترك ذلك فاعرض عما كان هم به وفي خلافة المامون كانت وفاة ابني عاصم النبيل وهو الفخاك ابن مخلد بن سنان الشيباني وذلك في سنة اثنتي عشرة ومائتين وفيها مات محمد ابن يوسف الفارابي وفي سنة خمس عشرة ومائتين وذلك في خلافة المامون مات هو ذوة بن خليفة بن عبد الله بن أبي بكر ريكني

المدارك وتذكر ما عهدته من الايناس الموطا اجنابه عند افضل مالك فوري من شوقه سقط الزند والتهب في جوانحه قبس الوجد فامدته من دعائك الصالح بحلقة الاولياء فظفر لما شارف سارق الانوار من حضرتك يا كفاء وقد حاز اكمال الاجر بذلك العارض الوجيز وكان له كمشيب الابرز وها هو قادم بالطالع السعيد آيب بالاقصد الاسنى من الفتح والتمهيد يطع بين يديك طلوع الشهاب ويسم عن مفصل الشفاء في الهناء بذلك زهر الآداب فأعد له تحفة القادم من احسانك السكامل واخصه بالتمكلمة من ايناسك الشامل فهو الكوكب الدرري المستمد من انوارك السنية وفي تهذيب شمائله ايضاح للعلاق الكريمة الفارسية لازالت تزدان بصحاح ما اثر لك عميون الاخبار وتتعطر بنفحة الزهر من ثنائك روضة الازهار وتتل من محامدك الآيات البينات وتتوالى عليك الاطراف الالهيات بمن الله سبحانه وفضله والسلام الكريم يعتمد المقام العلى ورجة الله تعالى وبركاته انتهى * ولذا كور عدة مقطعات يورى فيها اسماء الكتب ومنها قوله
ظبي هو السكامل في حسنة * وتغره أبهى من انعقد
جماله المدهش لكفما * أخلاقه تحكي صبا نجد
وقوله أيضا لك الله من خل جبانى برقعة * حبتنى من آياتها بانوادر
رسالة رمز في الجمال نهاية * ذخيرة تنظم أنحف بالجوهر
وقوله سبحانه الله تعالى
قصتي في الهوى المدونة الكبرى وأخبار عشقى المبسوطة

بابي الاشهب ببغداد وهو ابن سبعين سنة ودفن بباب البردان في الجانب الشرقي وفيها مات محمد بن عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك الانصارى وفيها مات اسحق بن الطباع باذنة من الثغر الشامي ومعاوية ابن عمرو ويكنى بابي عمرو وقبض ابن عقبة ويكنى بابي عامر من بني عامر بن صعصعة وفي سنة سبع عشرة ومائتين دخل المامون مصر وقتل بها عبدوس وكان قد تغلب عليها وفي سنة ثمان عشرة ومائتين غز المامون ارض الروم وقد كان شرع في بناء الطوانة مدينة من مدنهم على قم الدرب مما يلي طرسوس وعمد الى سائر حصون الروم ودعاهم الى الاسلام وخبرهم بين الاسلام والحزبية والسيف وذلك النصرانية فأجابه خلق من الروم الى الجزية (قال المسعودى) وأخبرنا القاضى أبو محمد عبد الله بن أحمد بن زيد الدهشقي بدهشقي قال لما توجه المامون فازيا ونزل المديون جاءه رسول ملك الروم فقال له ان الملك يجيرك بين ان يرد عليك نفقتك التي أنفقتها في طريقك من بلدك الى هذا الموضع وبين ان يخرج كل أسير من المسلمين في بلد الروم بغير فداء ولا درهم ولا دينار وبين ان يعمر لك كل بلد للمسلمين مما خربت النصرانية ويرده كما كان وترجع عن

غزاةك فقام المأمون ودخل خيمة فسلمى ركعتين واستخار الله عز وجل وخرج فقال للرسول قس له أما قولك ترد على
 نفقتي فاني سمعت الله تعالى يقول في كتابنا كما يعن بالقس واني مرسل اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون فلما جاء
 سليمان قال آتت دوتني بعمل فأتاني الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون وأما قولك أنك تخرج كل أسير من
 المسلم في بلد الروم فاني بذلك إلا أحد رجلين إما رجل طلب الله عز وجل والدار الآخرة فقد صار إلى ما أراد وإما رجل
 يطلب الدنيا فلا فلك الله أسره وأما قولك أنك تعم كل بلد لك أسيرين قد خربته الروم فلو أني قلت أقصي حجر في بلاد الروم ما
 اعتضت بأمرأة عثرت عثرة في حال أسرها فقلت والحمد لله والحمد لله إلى صاحبك فليس بيني وبينه إلا السيف يا غلام اضرب
 الطبل فرحل فلم يثن عن غزاته حتى فتح خمسة عشر حصنا وانصرف من غزاته فنزل على عين البديدون المعروفة بالقشيرة
 على حسب ما قدمنا في هذا الكتاب فاقام هناك حتى ترجع رسوله من الحصون فوقف على العين ومنع الماء فأخبه برد
 مائها ووضفها وهو بياضه وطيب حس الموضع وكثرة الحضرة فامر بقطع خشب طول وأمر به قبض على العين كالجسر
 وجعل فوهه كالازج من الخشب وورق الشجر ورجلس تحت الكيسة التي ٢٩٥ قد عقدت له والماء تحتها

وطرح في الماء درهم صحح
 فقرأ كتابته وهو في
 قرار الماء لصفاء الماء
 ولم يقدر أحد يدخل يده
 في الماء من شدة برده فبينا
 هو كذلك إذ لاحت سمكة
 نحو الذراع كأنها سبيكة
 فضة فجعل لمن يخرجها
 سيفا يقدر بهض الفراشين
 فأخذها ووضفها أصارت
 على حرف العين أو على
 الخشب الذي عليه المأمون
 اضطربت وأقلتت من يد
 الفراش فوقعت في الماء
 كالبحر ففضح من الماء على
 صدر المأمون ونحره
 وترقوته فبالت ثوبه ثم
 أخذ الفراش ثانية

حجتي في الغرام واضحة إذ * لم تزل مهجتي بوجود منوطه
 وتذكرت بالتورية بأسماء الكتب قول الأرجاني
 لما تالتق بارق من ثغره * جادت دموعي بالسحاب الممطر
 فكان عقد الدوح قلائد السعفان منه على صحاح الجوهري
 وقول لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى
 وظني لأوضاع الجمال مدرس * علم باسمرار المحاسن ماهر
 أرى جيده نصر المحلى وقررت * ثناياه ما ضمت صحاح الجواهر
 وقول ابن خلدون

ومعطر الانفاس يديم دائما * عن در ثغره زانه ترتيب
 من لم يشاهد منه عقد جواهر * لم يدرك ما التفتيح والتهذيب
 وقوله أيضا

سفهني عادلى عليه * وقال لى وده عليل
 فقلت معتل او صحح * بودعه عينه الخليل
 وقوله أيضا

حاز الجمال بصورة قيرية * تجلوع عليك مشارق الانوار
 وحوى الكمال بصورة عمرية * تتلوع عليك مناقب الابرار
 وقول الرئيس أبي محمد عبد المهيمن الحضرمي

فأخذها ووضعها بين يدي المأمون في منديل تضطرب فقال المأمون تعلى الساعة ثم أخذته رعدة من ساعة فلم يقدر يتحرك
 من مكانه فغطى بالحقف والدواويج وهو يرتعد كالسعة ويصيح البرد البرد ثم حول إلى المغرب ودثروا وقد انبرأ حولوه وهو
 يصيح البرد البرد ثم أتى بالسلكة وقد فرغ من قلبها فلم يقدر على الذوق منها وشغله ما هو فيه عن تناول شيء منها ولم استند
 به الأمر سال المعتصم بختيشوع وابن ماسويه في ذلك الوقت عن المأمون وهو في سكرات الموت وما الذي يدل عليه علم الطب
 من أمره وهل يمكن برؤيه وشفاؤه فتقدم ابن ماسويه فأخذ إحدى يديه وبختيشوع الأخرى وأخذ الحسنة من كتابتيه فوجد
 نبضه خارجا عن الاعتدال منذرا بالفناء والانهلال والترقت أيديهما بشمته أعرق كأن يظهر منه من سائر جسده كالزيت
 أو كالعاب بعض الأفاعي فأخبر المعتصم بذلك فسألهم ما عن ذلك فأنكر ما عرفته وانهما لم يجداه في شيء من الكتب وأنه دال على
 انهلال الجسد وأفاق المأمون من غشيته وفتح عينيه من رقده فامر بإحضار أناس من الروم فسألهم عن اسم الموضع والعين
 فأخبره عدة من الأسارى والأدلة وقيل لهم فسر واهذا الاسم القشيرة فقيل له تسيره مدرج ليك فلما سمعها اضطرب من

هذا القول وتطيره وقال سلوه من فاسم الموضوع بالعريضة فقالوا الرقة وكان فيما عمل من مولد المامون انه يموت بالموضع المعروف بالرقة وكان المامون كثيرا ما يجعدن المقام بمدينة الرقة فرأمن الموت فلما سمع هذا من الروم علم انه الموضوع الذي وعد فيه فيما تقدم من مولده وان فيه وفاته وقيل ان اسم البديون تفسيره مدرج ليك والله أعلم بكيفية ذلك فاحضر المعتصم الاطباء حوله يؤمل خلاصه مما هو فيه فلما ثقل قال أخرجنى أشرف على عسكركى وانظر الى رجالي وأتبعين ملكى وذلك في الليل فخرج فاشرف على الخيم والحيش وانتشاره وأكثرته وما قد و قد من النيران فقال يامن لانزول ملكه ارحم من قد زال ملكه ثم رد الى مرقده وأجلس المعتصم رجلا يشهد لما ثقل فرفع الرجل صوته ليقولها فقال له ابن ماسويه لا تصح فوالله ما يفرق بين ربه وبين ما في في هذا الوقت ففتح عينيه من ساعته وبه من العظم والكبر والاحرار ما لم ير مثله قط وأقبل يحاول البطش بيديه يامن ماسويه ورام مخاطبته فجحز عن ذلك فرمى بطرفه نحو السماء وقد امتلأت عيناه دموعا فأنطق لسانه من ساعته وقال يامن لا يموت ارحم من يموت وقضى من ساعته وذلك في يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ٢٩٦ ثمانى عشرة ومائتين ورجل الى طرسوس فدفن بها على حسب ما قدمنا في أول هذا

الكتاب (قال المسعودى) وللامون اخبار حسان ومعان وسير ومجالسات وأشعار وأخلاق جميلة قد أتينا على مبسوطها فيما سلف من كتبنا فاغنى ذلك عن ذكرها وفي المامون يقول أبو سعيد الخزرجى هل رأيت النجوم اغتت عن الماء من شيأ وملا ملكه المانوس خاقوه بعرضتى طرسوس مثل ما خلفوا أباه بطوس وكان المامون كثيرا ما ينشد هذه الايات ومن لانزل غرضا للمو ن يتر كنه ذات يوم عميدا

من اغتدى موطنأ كنافه * صح له التمهيد في أحواله
وقابل استذكاره بالمتقى * من رأيه المختار من أعماله
وأضحت المسالك الحسنى له * تدنى تقصيا قصى آماله
وسار من مشارق الانوارى * ادنى المدارك أو الى كماله
ولما وقف على دفة القطعة الفاضل أبو على حسين بن صالح بن أبي دلالة عارضها وزاد ذكر النفس والمعلم
قل للوطا لاورى كنافه * بشره بالتمهيد في الاحوال
واذا اكتفى بالمتقى استذكاره * وفى له المختار فى الاعمال
ومسالك الحسنى تؤديه الى * أقصى التقصى من قصى الآمال
ويلوح من قبس الهداية رشده * من معلم التقصيل والاجمال
(رجع الى ابن جرير) ومن نظمه
يادوحه الانس من بطحاء واجبة * هل من سبيل الى أيامك الاول
أدجتلى أوجه الايناس مسفرة * وفجتى شمرا للذات والغزل
ومن نظمه رحمه الله تعالى عند خوجه الى بلاد المغرب وورى بكتابى تحفة القادم وزاد المسافر فقال
وانى لمن قوم يهون عليهم * ورود المنيا فى سبيل المكارم
يطيرون مهما ازور للدهر جانب * باجنحة من ماضيات العزائم

فان هـن اخطانه مرة * فيوشك مخطئها ان يعودا فيبينات حيد وتخطئته * قصدن فأعلمته أن يحيدا وما (ذكر خلافة المعتصم) وبوبع المعتصم في اليوم الذى كانت فيه وفاة المامون على عين البديون وهو يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ثمان عشرة ومائتين واسمه محمد بن هرون ويكنى بأبى اسحق وكان بينه وبين العباس ابن المامون في ذلك الوقت تمازج في المجلس ثم انقاد العباس الى بيئته والمعتصم يومئذ ابن ثمان وثلاثين سنة وشهرين وأمه ٣ اساحية اسمها مارية بنت شبيب وقيل انه بوبع سنة تسع عشرة ونوفى بسر من رأى سنة سبع وعشرين وهو ابن ست وأربعين سنة وعشرة اشهر فكانت خلافة ثمان سنين وثمانية اشهر وقبره بالجوسق على ما ذكرنا * (ذ كرجل من أخباره وسيره ولمع ما كان في أيامه) * واستوزر المعتصم محمد بن عبد الملك الى آخر أيامه وغلب عليه ابن ابي دواد ولم يزل محمد بن عبد الملك في أيام المعتصم والواثق الى ان ولى المتوكل وكان في نفسه عليه شئ فقتله وسند كرمعا من مقتله فيما يرد من هذا الكتاب في أخبار المتوكل وان كنا قد أتينا على ذلك ملخصا في الكتاب الاوسط وكان المعتصم يحب العمارة ويقول ان فيها أمورا

عمودتها قولها عمران الارض التي يحييها العالم وعليها نزل كواخر الجحيم وتعدش البراهم وترخص الاسعار
ويكثر الكسب ويتسع المعاش وكان يقول لوزير محمد بن عبد الملك اذا وجدت موضع ما مني انفقته فيه عشرة دراهم جاءني
بعديسة احدى عشر درهما فلاتوا مني فيه وكان المعتصم ذابأس وشدة في قلبه فذكر أحد بن أبي داود وكان به انسا قال
فلما انكر المعتصم نفسه وقوته دخلت عليه يوما وعنده ابن ماسويه فقام المعتصم فقال لي لا تبرح حتى اخرج اليك فقلت
ليحيي بن ماسويه ويحك اني اري أمير المؤمنين قد حال لونه وتقصت قوته وذهبت سورتة فكيف تراه أنت قال هو والله زبرة
بن زبر الحديد الا ان في يديه فأسا يضرب بها تلك الزبرة فقلت وكيف ذلك قال كان قبل ذلك اذا اكل السمك اتخذ له صبا عامن
الحل والكر او ياول الكهوتن والسذاب والسكر فس والجزر فلما كاه ذلك الصباغ فدفع اذى السمك واضراره بالعصب
واذا اكل الرأس اتخذت له أصباغ تدفع اذاها وتلطفها وكان في أكثر أموره يلطف غذاءه ويكثر مشورتي فصار اليوم اذا
أنكرت عليه شيئا خالفني وقال آكل هذا على رعم أنف اس ماسويه قال وهو خلاف السري سمع ما نحن فيه فقلت ويحك يا يحيي
أدخل أصبعك في عينيه قال جعلت فداك ما أفدر أراده ولا أجترى عليه ٢٩٧ في خلاف فلما فرغ من كلامه

خرج علينا المعتصم فقال
لي ما الذي كنت فيه مع
ابن ماسويه قلت ناظرته
يا أمير المؤمنين في لونك
الذي أراه حائلا وفي قلة
طعمك الذي قد هدد
جوارحي وأنحل جسمي
قال فما قال لك قلت شكاً
انك كنت تقبل ما يشير
به عليك وكنت ترى في
ذلك على ما يحب وانك
الآن تخافه قال فما قلت
له أنت قال جعلت أصراف
الكلام قال فضحك وقال
هذا بعد ما دخل في عيني
أو قبل ذلك قال فارفضت
عرقا وعلمت انه قد سمع
ما كنا فيه ورأى ما قد

وما كل نفس تحمل الدل ابي * رايته احتمال الدل شان البهايم
اذا نالم أظفر بزاد مسافر * لديكم فعند الناس تحفة قادم
وؤاد المسافر اصقوان والتمهة لابن الابار ومن نظمه قوله
نصب الجبائل للورى بالحسن اذ * رفع اللثام وذيله مجرور
وأماله على العوادل غيلة * فهو المعال وقلبي المكسور
وقوله أيضا
تلك الدوائب فبت من شوق لها * واللحظ يحممها بأى سلاح
يا قلب فاح وما خالك باجيا * من قمتة الجعدي والسفاح
وقوله أيضا
وعاشق صلى ومحرابه * وجهه غزال ظل بهواه
فالواتعدت فقلت لهم * بعبدان بهم معناه
وقوله رحمه الله تعالى
لا تعد ضيفك ان ذهبت لصاحب * تعتمد له لكن تحب ورائتي
أوماترى الاثجار همما ركبت * ان خولعت اصنافها لم تعلق
وقوله رحمه الله تعالى
أيتها النفس قبي عندما * ألزمت فعلا كان أو قولا
فن يكن يرضى بما ساءه * أوسره فهو له الاولى

٣٨ ط ث داخاني فقال بعقر الله لك ما أجسد لقد فرحت عما ظننت انه أحزنك اذا سمعته وعلمت
انه نوع من أنواع الانبساط والبسط وكان المعتصم يأنس بعلي بن الجنيد الاسكافي وكان يحب الصورة عجيب الحريث فيه
سلامة أهل السواد فقال المعتصم يوما للمحمد بن حماد اذهب بالغداة الى علي بن الجنيد فقل له يتبها حتى يزاملني فأتاه فقال ان
أمير المؤمنين يأمرك أن تزامله فتبها الشروط فزامله الخلفاء فقال علي بن الجنيد وكيف أتبها أهيتي لي رأسا غير رأسي اشترى
لحية غير لحيتي أزيد في فامتي أنا تهيتي وفضلة قال است تدرى بعد ما شرط فزامله الخلفاء ومعادلتهم فقال علي بن الجنيد
وما هي هات يا من تدرى قال له ابن حماد وكان أدبيا طريفا وكان يرسم الحجاب شرط المعادلة الامتناع بالحديث والمذاكرة والمناولة
وأن لا يترق ولا يسعل ولا يتخنع ولا يخط وأن يتقدم الرئيس في الركوب اشفافا عليه من الميل وان يتقدمه في النزول
ففي لم يفعل المعادل هذا كان سواء والمنقلة الرصاص التي تعدل بها القنة واحدا وليس له أن ينام وان نام الرئيس بل ياخذ
نفسه بالتيقظ ومراعاة حال من هو معه وما هو رآه لانهم اذا ناما جيعا فال جانب لا يشعر به عليه كان في ذلك ما لا يخفاه به وعلى

ابن الجنيدي ينظر اليه فلما أكثر عليه في هذا الرصف والشروط قطع عليه كلامه وقال كما يقول أهل السواد آهـ اذهب له فقل له ما زاملت الا من أمه زانية وهو كشدان فرجع ابن حماد فقال للمعتصم ما قال فضحك المعتصم وقال جئني به فجاهه فقال يا علي أبعث اليك تزاملي فلا تفعل فقال ان رسولك هذا الجاهل الازعر جاءني بشروط حسان الشاشي وخالو به الخاكي فقال لا تبرق ولا تفعل كذا وافتعل كذا وجعل يعط في كلامه ويرفع من صاداته ويشرب منه ولا يسعل ولا يعطس وهذا لا يقوم لي ولا أقدر عليه فان رضيت ان أزالك فان جاءني الفساء فسوت عليك وضرطت وأذا جاءك أنت فأده فاقس واضرط والا فليس بيني وبينك عمل فضحك المعتصم حتى فخص برجليه وذهب به الضحك كل مذهب وقال نعم زاملني على هذه الشريطة قال نعم وكرامة فزامله في قبة على بغل فسار ساعة وتوسط البر فقال علي يا أمير المؤمنين حضر ذلك المتاع فسأرتي قال ذلك اليك إذ أشئت قال تحضر ابن حماد فامر المعتصم بالحضارة فقال له على تعال حتى أسارك فلما دنا منه فساوئوله كبه وقال اجد ديب شي في كمي فانظر ما هو فادخل رأسه فشم رائحة الكنيف فقال ما اري شيئا ولكني لم اعلم ان في خوف نيايك كنيفا والمعتصم قد غطى فيه بكفه وقد ذهب ٢٩٨ به الضحك كل مذهب ثم جعل يقسو فساء متصلا ثم قال لابن حماد قلت لي لا تفعل

ولا تبرق ولا تعطف لم افعل
والكفي اخر اعليك قال
فاتصل فساؤوه والمعتصم
يخرج رأسه من العمارية
ثم قال للمعتصم قد انضجت
القدر واري اذ اري فقال
المعتصم ورفع صوته حين
كثر ذلك عليه ويالك يا غلام
الارض الساعة اموت
ودخل على ابن الجنيدي
الاسكافي يوم اعلى المعتصم
فقال له بعد ان ضاحكه
وزهاه يا علي مالي لا اراك
ويالك اتسيت الخبيبة وما
حفظت المودة فقال له حينئذ
بالغ الكلام الذي اريد
ان اقره قلته أنت ما أنت
الا بليس فضحك ثم قال

لا يترك العبد وما شأه * الا اذا أهمله المولى

وقوله أيضا سأل الله تعالى

لولا ثلاث قد شغفت بحبها * ما عفت في حوض المنية موردي

وهي الرواية للحديث وكتبه * والفقهاء فيه وذلك حسب المهتمدي

وأما اخوهما القاضي أبو محمد عبد الله بن أبي القاسم بن جري فهو الامام العالم العلامة المعمر
رئيس العلوم اللسانية قال في الاطاحة هذا الفاضل قريع بيت بنيه وسلف شهير وأبوة خبير
وأخوة بليغة وخولة أديب حافظ قائم على فن العربية مشاوك في فنون لسانيه ظرف
في الادراك جيد النظم مطواع الفريجة باطنه بل وظاهره غفلة قعد للاقراء ببلده غرناطة
معيدا ومستقلا ثم تقدم للقضاء بجهات نبهة على زمن الحداثة أخذ عن والده الاستاذ الشهير
الشهيد أبي القاسم أشياء كثيرة وعن القاضي أبي البركات بن الحاج وقاضي الجماعة
الشريف السبتي والاستاذ البياني والاستاذ الاعرف أبي سعيد بن لب والشيخ المقرئ أبي
عبد الله بن بيش وأجازته رئيس الكتاب أبو الحسن بن الجيب وقاضي الجماعة أبو
عبد الله أبو بكر وأبو محمد بن سلمون والقاضي ابن شيرين والشيخ أبو حيان وقاضي الجماعة
أبو عبد الله المقرئ وأبو محمد الحضرمي وجماعة آخرون وشعره نبيل الاغراض حسن
المقاصد انتهى المقصود منه ومن أخذ عنه العباس البقعي شارح البردة والقاضي أبو بكر
ابن عاصم وبالأجازة الامام ابن مرزوق الحفيد وغيرهم وقد عرف ابن فرحون في الديباج
المذهب بابييه الشهيد أبي القاسم وأخيه القاضي أبي بكر دونه وعرف ابن الخطيب في

لا تجئني قال اه كم أجيء فلا اصل انت اليوم نديل فسكانك من بني مارية وبومارية أناس من أهل السواد يضرب الاطاحة
بهم أهل السواد الامثال لمكبرهم في نفوسهم فقال له المعتصم هذا سندان التركي وأشار الى غلام على رأسه بيده مذبة وقال له
يا سندان اذا حضر على فاعلمني وان اعطاك رقعة فا وصلها الي وان جئت رسالة فاجبرني بها قال نعم يا سيدي وانصرف فاقام اياما
ثم جاء يطلب سندان فقالوا هو وانتم فانصرف ثم عاد فقالوا هو داخل ولا تفعل اليه فانصرف وعاد فقالوا هو عند أمير المؤمنين فاحتمل
حتى دخل عند المعتصم من جهة اخرى فضا حكه ساعة وعاتبه وقال له يا علي لك حاجة قال نعم يا أمير المؤمنين ان رأيت سندان
التركي فامرأه مني السلام فضحك وقال ما حاله قال حاله انك جمعت بيني وبينك اناسا رأيتك قبل ان ارأه وقد اشتقت اليه
فاسالك ان تبلغه مني السلام فغلب المعتصم الضحك وجمع بينه وبين سندان واكد عليه في مراعاة امره فكان لا يمنع منه وعبر
المعتصم من سر من رأى من الجانب الغربي وذلك في يوم مطير وقد تبع ذلك ليلة مطيرة وانفرد من اصحابه واذا جاز قد زلت
ورمي بما عليه من الشوك وهو الشوك الذي تودبه التماير بالعراق وصاحبه شيخ ضعيف واقف يتقرا ان انا في رعيته على جملة

فوقف عليه وقال مالك يا شيخ قال فديتك جاری وقع عنه هذا الخجل وقد بقيت انظر انسابا يعينني على جملة فذهب المعتصم ليخرج
 الحجار من الطين فقال جعلت فداك تفسد ثيابك هذه وطيبك الذي اشبهه من اجل جاري هذا قال لا عليك فنزل واحتمل
 الحجار بيد واحدة واخرجه من الطين فبعت الشيخ وجعل ينظر اليه ويحجب ويترك الشغل بحماره ثم شد عنان فرسه في وسطه
 واهوى الى الشوك وهو خمرتان فحماهما فوضعهما على الحجار ثم دنا من غدرف غسل يديه واستوى على فرسه فقال الشيخ
 السوادى رضى الله عنك وقال بالنبطية اسعل فرمى باجوافنا وتفسير ذلك فديتك يا شاب واقبلت الخيول فقال لبعض خاصته
 اعط هذا الشيخ اربعة آلاف درهم وكن معه حتى تجاوزه اصحاب المسائح وتبلغ به قرية وفي سنة تسع عشرة ومائتين
 كانت وفاة ابي نعيم الفضل بن دكين مولى طلحة بن عبد الله بالكوفة وبشر بن غياث المرسي وعبد الله بن رجاء العراقي وفيها
 ضرب المعتصم احمد بن حنبل ثمانية وثلاثين سوطا ليقول بخلق القرآن وفي هذه السنة وهى سنة تسع عشرة ومائتين
 قبض محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وذلك لخمس خلون من ذى الحجة ودفن
 ببغداد في الجانب الغربي بمقابر قرينش مع جده موسى بن جعفر ٢٩٩ وصلى عليه الواثق وقبض وهو ابن خمس

وعشر من سنة وقبض ابيه
 علي بن موسى الرضا ومحمد
 ابن سبع سنين وثمانية
 أشهر وقيل غير ذلك
 وقيل ان أم الفضل بنت
 الامون لما قدمت معهن
 المدينة الى المعتصم سمته
 واتما ذكرنا من امره ما وصفنا
 لان أهل الامامة اختلفوا
 في مقدار سنه عند وفاة
 ابيه وقد اتينا على ما قيل
 في ذلك في رسالة البيان
 في اسماء الأئمة وما قالت
 في ذلك الشيعة من
 القطعية وفي هذه السنة
 وهى سنة تسع عشرة ومائتين
 انضاف المعتصم محمد بن القاسم
 ابن علي بن عمر بن علي بن

الاحاطة بابيه واخويه ابي بكر واى عبد الله وفيما ذكرنا من امرهم كما يسوعمانسبه
 الوادى آشى لابي محمد عبد الله بن جزي قوله
 يا من أتاني بعده بعدما * عاملته بالسبر والاطف
 انى تأملت وقد سرفى * بجملة من سورة الكهف
 لقد قضعت قلبى يا خليلي * بهجر طال منك على العليل
 وله أيضا
 ولكن ما عجب منك هذا * اذ التقطع من شان الخليل
 (رجع) الى مشايخ اسان الذين رجه الله تعالى (وممنهم القاضى الاديب جملة الظرف ابو بكر
 ابن شيرين) وقد استوفى ترجمته في الاحاطة وذكره ايضا في ترجمة ذى الوزارتين ابن الحكيم
 بأن قال بعد حكايته قتل ابن الحكيم ما صورته وعن رثاء شيخنا ابو بكر بن شيرين رجه
 الله تعالى بقوله
 سقى الله اسلاء كرم من على البلا * وما غص من مقدارها حادث البلا
 ومما شجاني أن اهين مكابها * وأهمل قدر ما عهدناه مهلا
 الا اصنع بها يادهر ما أنت صانع * فما كنت الاعبدها المتذلا
 سفتك دما كان الرقوه نواله * لقد حجتنا شمعاء فاضحة الملا
 بكفى سبت أزرق العين مطرق * عدا فعدا في غيبه متوغلا
 لنعم قتيل القوم في يوم عيده * قتل تبيكه المكارم والعللا
 الا ان يوم ابن الحكيم لمشكل * فوادى فما ينهك ما عشت مشكلا

الحسين بن علي بن ابي طالب رجه الله وكان بالكوفة من العبادة والزهو والورع ونهاية الوصف فلما خاف على نفسه هرب
 فصار الى خراسان فتنقل من مواضع كثيرة من كورها كرو وسرخس والطالقان ونساف كانت له هناك حروب وكراهن
 وانقاد له والى امامته خلق كثير من الناس ثم حمله عبد الله بن طاهر الى المعتصم فحبسه في ارج اتخذ في بستان بسمر من
 رأى وقد تنوزع في محمد بن القاسم فن قاتل يقول انه قتل بالسهم ومنهم من يقول ان ناسا من شيعة من الطالقان اتوا ذلك
 البستان فتاقوا للخدمة فيهم من غرس وزراعة واتخذوا اسلاما من الجبال واللبود والطالقانية وتقبوا الازج واخرجوه
 فذهبوا به فلم يعرف له خبر الى هذه الغاية وقد انقاد الى امامته خلق كثير من الزيدية الى هذا الوقت وهوسنة اثنتين وثلاثين
 وثلاثمائة ومنهم خلق كثير يزعمون أن محمد لم يمت وأنه حي برزق وأنه يخرج فيماتوها عدلا كما ملئت جورا وأنه مهدي هذه
 الامم وأكبر هؤلاء بناحية الكوفة وجبال طبرستان والديلم وكثير من كور خراسان وقول هؤلاء في محمد بن القاسم نحو قول
 رافضة السيسانية في محمد بن الحنفية ونحو قول الواقفية في موسى بن موسى بن جعفر وهم الممطورة بهذا تعرف هذه

الطائفة من بين فرق الشيعة وقد اتينا على وصف قولهم في المقالات في أصول الديانات و وصف قول غلاتهم من العلوية وغيرهم من الحمديّة وسائر فرق أهل الباطل من قال ينتقل الارواح في أنواع الاشخاص من بهم الحيوان وغيره في كتابنا المترجم بكتاب سر الحياة وكان المعتمد على جميع الأثر ك وشراءهم من أيدي مواليهم فاجتمع له منهم أربعة آلاف فالسهم أنواع الديباج والمناطق المذهبة والحلية المذهبة وأما منهم بالزى عن سائر جنوده وقد كان اصطنع قوما من حوف مضر ومن حوف اليمن وحوف قيس فساماهم المغاربة واستمعد رجال خراسان من الفراغنة وغيرهم من الاشروسنية فكثير جيشه وكانت الاثر ك تؤذى العوام بمدينة السلام بحريها الخيول في الاسواق وما ينال الضعفاء والصبيان من ذلك فكان أهل بغداد ربما ثاروا ببعضهم فقتلوه عند صدمة لأمرة أوشيج كبير أوصي أو ضرب فزعزعت المعتمد على النقلة منهم وأن ينزل في فضاء من الارض فنزل الراذان على أربعة فراسخ من بغداد فلم يستطع هواءها ولا اتسع له هوائها فلم ينزل يتقبل ويتقرى المواضع والاما كن الى دجلة وغيرها حتى انتهى الى الموضوع المعروف بالقاطول فاستطاب الموضوع وكان هناك قرية يسكنها خلق من الجرامقة وناس من النبط ٣٠٠ على النهر المعروف بالقاطول آخذ من دجلة فبنى هناك قصر اوبى الناس

وانتقلوا عن مدينة السلام وخلصت من السكان الا اليسير وكان فيما قاله بعض العيارين في ذلك معبر المعتمد بانتقاله عنهم أيا سا كن القاطول بين الجرامقه تركت ببغداد الكباش البطارقة ونالت من المعتمد شدة عظيمة لبرد الموضوع وصلابة أرضه وتادوا اليالى في ذلك يقول بعض من كان في الجيش قالوا لنا ان بالقاطول مشمانا فنعن نامل صنع الله مولانا الناس يا عمرون الرأى بينهم والله في كل يوم يحدث شانا

فقدناه في يوم أغر محجل * فبنى الحشر نلقاه اغر محجلا
سمت نحوه الايام وهو عبيدا * فلم تذكر النعمى ولم تحفظ الولا
تعاورت الاساف منه مدحا * كرى اسما فوق السما كين مرجلا
وخاتته رجل في الطواف به سعت * فناء بصدر للعلوم تحملا
وجدل لم يحضره في الحى ناصر * فن مبلغ الاحياء ان مهلهلا
يدالله في ذلك الاديم محرقا * تبارك ما هبت جنوبا وشمالا
ومن حزنى أن لست أعرف له حدا * له فارى للترب منه مقبلا
رويدك يا من قد غدا شامتابه * فبالامس ما كان العماد المزملا
وكنا نغادى أو نراوح بابه * وقد طبل في اوج العلامتوقلا
ذكرناه يوما فاستمت جفوتنا * بدمع اذا ما محجل العام اخضلا
وما زج منه الحزن طول اعتبارنا * ولم ندر ما اذا منهما كان اطولا
وهاج لنا شجوا نذ كر مجلس * له كان يهدى الحى والملا الالى
به كانت الدنيا تؤخر مدبرا * من الناس حتما أو تقدم مقبلا
لتبكي عيون الباكيات على فنى * كريم اذا ما سبغ العرف اجزلا
على خادم الآ ثارت على صحائكا * على حامل القرآن يتلى مقصلا
على عضد الملك الذى قد تضوعت * مكارمه في الارض مسكوا منسلا
على قاسم الاموال فىنا على الذى * وضعنا لديه كل اصرع على علا

ولما تاذى المعتمد بالموضع وتعدرا البناء فيه خرج يتقرى المواضع فانهى الى موضع سامر او كان هناك للنصارى وانى دبر عادى فسأل بعض أهل الدبر عن اسم الموضوع فقال يعرف بسامر اقال له المعتمد وما معنى سامر اقال نخدها في الكتب السائفة والام الماضية انها مدينة سامر بن نوح قال له المعتمد ومن أى بلدهى والام تصاف قال من بلاد طبرهات واليهات تصاف فنظر المعتمد الى فضاء واسع تسافر فيه الابصار وهو اعطيب وأرض صحبحة فاستمر اها واستطاب هو اعدا وأقام هناك ثلاثا تصيد في كل يوم فوجد نفسه تتوق الى الغذاء وتطلب الزيادة على العادة الجارية فعلم أن ذلك لتاثير الهواء والتربة فلما استطاب الموضوع دعابا هل الدبر فاشترى منهم أرضهم بأربعة آلاف دينار واراد ان يبناء قصره موضعا فيها فاسس بنيانه وهو الموضوع المعروف بالوزيرية بسر من رأى واليه يضاف التين الوزيرية وهو أعذب الا تيان وأرقها قشر او أصغرها حبا الا يبلغه تين الشام ولا تين آهان وحلوان فارتفع البنيان وأحضره الفعلة والصناع وأهل المهن من سائر الامصار ونقل اليها من سائر البقاع أنواع الغروس والاشجار فجعل للاثر ك قطع متخيرة وجاورهم بالفراغنة والاشروسنية وغيرهم من مدن خراسان

على قدر قريتهم في بلادهم وأقطع اشناس التركي وأصحابه من الاتراك الموضع المعروف بدرح سامرا ومن السراة من
 أنزلهم الموضع المعروف بالعمري والحسروا اختطت الخطط واقتطعت القضايع والشوارع والدروب وأورد أهل كل صنعة
 سوق وكذلك التجار فبني الناس وأرتفع البينان وشيدت الدور والتصور وكثرت العمارة واستنبطت المياه وجرت من دجلة
 وغيرها وتسامع الناس أن دار ملك قد اتخذت فقصدوها واهجرها واليهام من أنواع الامتعة وسائر ما ينتفع به الناس وغيرهم من
 الحيوان وكثرت العيش واتسع الرزق وشملهم الاحسان وعظم العدل وكان بدء ما وصفتنا فيما فوله المعتصم سنة احدى وعشرين
 ومائتين واشتد أمر بابك وسارعسا كره فحوتلك الامصار فصدق العساكرو وكثرت الجيوش فسير اليه المعتصم بالجيوش وعليها
 الافشين وكثرت حروبه واتصلت وضايق بابك في بلاده حتى انفض جمعهم وقتل رجاله وامتنع بالجبل المعروف باليد من أرض
 الران وهي بلاد بابك به يعرف الى هذا الوقت فلما استشعر بابك ما نزل به وأشرف عليه هرب عن موضعه وزال عن مكانه
 فتذكر هو وأخوه وولده وأهله ومن تبعه من خواصه وقد تزيانرى السفر وأهل التجارة والقوافل فنزل موضعاً من بلاد أرمينية
 على بعض المياه وبالقرى منهم مراعى غنم فابتاعوا منه شاة وساموا شاة شئ ٣٠١ من الزاد لهم قضى من فوره الى
 سهل بن سنباط فأخبره

وأني لثامن بعده متعلل * وما كان في طاعتنا متعللا
 ألا يا قصير العمر يا كامل العلا * يمينا لقد غادرت حزاماً وثلاً
 يسوء المصلى أن هلكت ولم تقم * عليك صلاة فيه يشهد بها الملا
 وذلك لأن الأمر فيه شهادة * وسنتها محفوظة لن تبذلا
 فيا أيها الميت الكريم الذي قضى * سعيداً جيداً فاضلاً ومعضلاً
 لتبنيك من رب السماء شهادة * تلاقى بشري وجهك المتهللاً
 ربتك عن حب ثوى في جوائفي * فوادع القلب العميد وما قلا
 ويأرب من أوليته مسك نعمة * وكنت له ذخراً عتيداً ومثلاً
 تماسك حتى مانع من ياله * ولم يدكر ذلك الذي والتفضلاً
 برايض في مشواك كل عشية * صفيف شواء أو قدير امجلاً
 تحى الله من ينسى الازمة رافصاً * ويذهل مهما أصبح الامر مشكلاً
 حنانك يا بدر الهدى فلتدما * تركت بدور الأفق بعدك أفلاً
 وكنت لا تمالي حياة هنيئة * فغادرت منى اليوم قلباً مقتلاً
 فلا وأبيك الخير ما أنا بالذي * على البعد ينسى من ذمامك ما خلا
 فأنت الذي آويتني متغرباً * وأنت الذي أكرمتني متطعلاً
 فآليت لا ينفك قلبي مكهداً * عليك ولا ينفك دمي مسبلاً
 وكتب ابن لسان الدين على هامش هذه القطعة ما صورته شكراً لله وفاقاك يا ابن شيرين

سهل بن سنباط فأخبره
 الخبر وقال هو بابك لاشك
 فيه وقد كان الافشين لما
 هرب بابك من موضعه
 وزال عن جبله حتى أن
 يعتصم ببعض الجبال المنيعة
 أو يتحصن ببعض القلاع
 أو ينضاف الى بعض الامم
 القاطنة ببعض تلك الديار
 فيكثر جمعهم وينضاف اليه
 فلال عسكره فيرجع الى ما
 كان من أمره فأخذ الطرق
 وكتب البطارقة في
 الحصون والمواضع من
 بلاد أرمينية وأذربيجان
 والران والبيلقان وضمن
 في ذلك الرغائب فلما سمع
 سهل بن سنباط من الراعي

ما أخبره به سار من فوره فيمن حضر من عدده وأصحابه حتى أتى الموضع الذي به بابك فترجل له ودنا منه وسلم عليه بالملك وقال
 له أيها الملك قم الى قصرك الذي فيه وليك وموضع بمنعك فيه الله من عدوك فسار معه الى أن أتى قلعه وأجلسه على سريره
 ورفع منزله ووطأ له منزله ومن معه وقدمت المائدة وقعد يأكل معه فقال له بابك بجهله وقلة معرفته بما هو فيه وما دفع اليه
 أمثلك يأكل معي فقام سهل عن المائدة وقال اخطأت أيها الملك وأنت أحق من احتمل عيبه اذ كانت منزلي ليست
 بمنزلة من يأكل مع الملوك وجاءه بجداد وقال له مدرجيك أيها الملك وأوتقه بالحديد فقال له بابك أعذرا يا سهل قال يا ابن
 الخبيثة انما أنت راعي غنم وبقر ما أنت والتدبير للملك ونظم السياسات وقيد من كان معه وأرسل الى الافشين يخبره
 الخبر وأن الرجل عنده فسرح اليه الافشين أربعة آلاف فارس عليهم الحديد وعليهم خليفة يقال له بوماده فسلمه ومن معه
 وأتى به الى الافشين ومعه ابن سنباط فرفع الافشين منزله سهل وخلع عليه وجهه وتوجه وقاد بين يديه وأسقط عنه الخراج فاطلقه
 وأطقت الطيور الى المعتصم وكتب اليه بالفتح فلما وصل اليه ذلك ضحك الناس بالتكبير وعظم الفرح وأطهر والسرور

وبثت الكتب الى الامصار بالغتم وقد كان أفي عساكر السلطان فسار الالفين ببابك وتقل بالعساكر حتى أتى سر من رأى وذلك سنة ثلاث وعشرين ومائتين وتلقى الافشين هرون بن المعتصم وأهل بيت الخلافة ورجال الدولة ونزل بالموضع المعروف بالقاطول على خمسة فراسخ من سامر أوبعث اليه بالفيل الأشهب وكان قد حمله بعض ملوك الهند الى المامون وكان فيلا عظيما قد جعل بالديباج الاحمر والاخضر وأنواع الحجر الملون ومعه ناقة عظيمة تحيية قد دخلت بما وصفنا ورجل الى الافشين دراعة من الديباج الاحمر منسوجة بالذهب قد رصع صدرها بأنواع الياقوت والجوهر ودراعة دونها وقلنسوة عظيمة كالبرنس ذات سفاسك بألوان مختلفة وقد نظم على القلنسوة كثير من اللؤلؤ والجوهر وألبس بابك الدراعة وألبس أخوه الاخرى وجعلت القلنسوة على رأس بابك وعلى رأس أخيه نحوها وقد قدم اليه الفيل والى أخيه الناقة فلما رأى صورة الفيل استعظمه وقال ما هذه الدابة العظيمة واستحسن الدارعة وقال هذه كرامة ملك عظيم جعل الى أسير فقد العز ذليل اخطأته الاقدار وزالت عنه الجلود وتورطته الحس انها الفرحة تقتضي ترحه وضرب له المصاف صفين في الخيل والرجل والسلاح والحديد والرايات والنود من القاطول ٣٠٢ الى سامر امددوا واحدم متصل غير منفصل وبابك على الفيل وأخوه وراءه

وقدس محمدك وأين مثلك في الدنيا حسنا ووفاه وعلما لا كما صنع ابن زمرك في ابن الخطاب
 محمدومه قاله علي بن الخطيب انتهى (ومن أشياخ لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى)
 الشيخ الاستاذ العلامة العلم الاوحد الصدر المصنف المحدث الافضل الاصلح الاورع الاتقى
 الاكمل أبو عثمان سعد ابن الشيخ الصالح اتقى الفاضل المبرو والمرحوم أبي جعفر أحمد
 ابن ليون التميمي رضي الله تعالى عنه وهو من أكابر الأئمة الذين أفرغوا جهدهم في الزهد
 والعلم والنصح وله تواليف مشهورة منها اختصار بهجة المجالس لابن عبد البر واختصار
 المرتبة العليا لابن راشد القفصي وكتاب في الهندسة وكتاب في الفلاحة وكتاب كمال الحفاظ
 وجمال الالفاظ في الحكم والوصايا والمواعظ وكان مواعيا اختصار الكتب وتواليفه تزيد
 على المائة فيما يذكر وقد وقعت منها بالمغرب على أكثر من عشرين مؤلفا وحكي عن
 بعض كبراء المغرب انه رأى رجلا طولا فقال لمن حضره لو رآه ابن ليون لا اختصره اشارة الى
 كثرة اختصاره للكتب ومن تواليفه كتاب نفع السحر في اختصار روح الشعر وروح
 الشعر لابن الجلاب الفهرى رحمه الله ومنها كتاب أندية الاديم في الوصايا والمواعظ والحكم
 وكتاب الايات المهذبة في المعاني المقربة وكتاب نصائح الاحباب وصحائح الآداب أورد
 فيه مائتي قطعة من شعره تتضمن نصائح متنوعة ولنفع منها بمدة فتقول منها في التخريض
 على العلم قوله رحمه الله تعالى

زاحم أولى العلم حتى * تعتمدهم هم حقيقة
 ولا يردك عجز * عن أخذ أعلى طريقه

على الناقة والفيل يحظر
 بين الصفتين به وبابك ينظر
 الى ذات اليمين وذات الشمال
 ويميز الرجال والعديد ويظهر
 الاسف والحزن على ما فاته
 من سفك دماهم غير
 مستعظم لما يرى من كثرتهم
 وذلك يوم الخميس لليلتين
 خلتا من صفر سنة ثلاث
 وعشرين ومائتين ولم ير
 الناس مثل ذلك اليوم
 ولا مثل تلك الزينة ودخل
 الافشين على المعتصم فرفع
 منزله وأعلى مكانه وأتى
 ببابك فطوق به بين يديه
 فقال له المعتصم أنت بابك
 فلم يجيب وكررها عليه مرارا
 وبابك ساكت فقال اليه

الافشين وقال الويل لك أمير المؤمنين يخاطبك وأنت ساكت فقال نعم أنا بابك فسجد المعتصم عند ذلك وأمر
 بقطع يديه ورجليه (قال المسعودي) ورأيت في كتاب أخبار بغدادك وقف بابك بين يديه لم يكلمه طويلا ثم قال له أنت بابك
 قال نعم أنا عبدك وعلامة وكان اسم بابك الحسين واسم أخيه عبد الله قال جردوه فسلية الخدام ما عليه من الزينة وقطعت يمينه
 وضرب بها وجهه وفعل مثل ذلك يساره وثلاث برجليه وهو يتمرغ في النطع في دمه وقد كان تسكلم بكلام كثير يرغب في أموال
 عظيمة قبله فلم يلتفت الى قوله وأقبل يضرب بما بقي من زنديه ووجهه وأمر المعتصم السيف أن يدخل السيف بين ضامنين من
 اضلاعه أسفل من القلب ليكون أطول لعذابه ففعل ثم أمر بجز لسانه وصلب أطرافه مع حسده ثم حمل الرأس الى مدينة السلام
 ونصب على الجسر وحمل الى خراسان بعد ذلك يطاف به كل مدينة من مدنها وكورها لما كان في نفوس الناس من استفعال
 أمره وعظمت شأنه وكثرة جنوده واشرافه على ازالة ملك وقلب ملية وتبديلها وحمل أخوه عبد الله مع الرأس الى مدينة السلام
 ففعل به استحق بن ابراهيم ما فعل باخيه بابك بسامر اوصلب جثة بابك على خشبة طويلة في اقاصي سامرا وموضع مشهور رآى

هذه الغاية يعرف بكنيسة بابل وان كانت سامر في هذا الوقت من خلاسا كنها وبان عنها فاطنها الايسر امن الناس في بعض
المواضع بها ولما قتل بابل وأخوه وكان من امره ما تقدم ذكره قام في مجلس المعتصم الخطباء فتكلموا ووقالت الشعراء فمن قام
في ذلك اليوم ابراهيم بن المهدي فقال شعر ابدلنا من الخطبة وهو

يا أمين الله ان الله عمده كثيرا هكذا النصر فسلنا * ل لك النصر وزير
وعلى الاعداء أعطيت من الله ظهرا * هنالك الله لك الفتح يسيرا

فهو فتح لم ير لنا * س له فتحا نظيرا وخزي الافشين عبد الله خير اوجبورا * فلتد لاقى به بابل يوما قطريرا
ذاك مولد الذي التفت فيته جادا صورا * لك حتى ضج السكت فله خذا نصيرا * ضربة أبتت على الدهر * راء في الوجه نورا
وتوج الافشين بتاج من الذهب مرصع بالجواهر واكبل لبس فيه من الجوهر الا الياقوت الاحمر والزمرذ الاخضر قدسكت
بالذهب واللبس وشاحين وزوج المعتصم الحسن بن الافشين بترجة بنت اشناس وزفت اليه وأبم لها عرس يجاوز المقدار
في البهاء والجمال وكانت توصف بالجمال والكمال ولما كان من ليلة الزفاف ما عظم سروره وخواص الناس وكثيرا من عوامهم قال
المعتصم أينا تايصف حسنها وما وجمالها واجتماعها ما وهي زفت عروس الى عروس * ٣٠٣ بنت رئيس الى رئيس

أيهما كان ليت شعري
أجل في الصدر والنفوس
أصحاب المذهب المحلى
أم ذوا الوشاحين والشموس
وفي هذه السنة وهي سنة
ثلاث وعشر بن خرج نوفل
ملك الروم في عساكره ومعه
ملوك برجان والبرغر
والصقالبة وغيرهم ممن
جاورهم من ملوك الامم
حتى نزل على مدينة زبطرة من
الثغر الجوري فافتحتها
بالسيف وقتل الصغير
والكبير وأغار على بلاد
مطبية فضج الناس في
الامصار واستغاوا في
المساجد والديار فدخل
ابراهيم بن المهدي على

فان من جديد يعطى * فيما يجب لحوقه
شفاء داء العي حسن السؤال * فاسأل تمل علما وقل لا تبال
واطلب فلاستحياء والكبر من * موانع العلم فما لن ينال
علمت شيئا وغابت عنك أشياء * فانظرو حتى فالعلم احصاء
للعلم قسما ان ما تدرى وقولك لا * أدري ومن يدعى الاحصاء هذاه
من لم يكر علمه في صدره نشيت * يدها عند السؤالات التي ترد
العلم ما أنت في الحمام تحضره * وما سوى ذلك التكليف والكد
الدرس رأس العلم فاحرص عليه * فكل ذي علم فقير اليه
من ضيع الدرس يرى هاذيا * عند اعتبار الناس ما في يديه
فعمزة العالم من حظه * كعمزة المنفق فيما عليه
وقال رحمه الله تعالى في غير ما سبق
ثلاث مهلكات لا تحاله * هوى نفس يقود الى البطالة
وشح لا يزال يطاع دأبا * وعجب ظاهرا في كل حاله
وقال الله ومثقتة بصاحبه * فاحذر مذلة مؤثر اللهو
والاغوتز عنه سمعك لا * تجنح له لاخير في اللغو
وقال لاتمالي على صديقك وادرا * عنه ما استطعت من اذى واهتمام
ما تناسى الذمام فط كريم * كيف ينسى الكريم عي الذمام

المعتصم فانشده قائما قصيدة طويلا تيد كرفها ما نزل عن وصفنا ويحجته على الجهاد فيها
يا غارة الله قد عانيت فانتهمكي * هتلك النساء وما منهن يرتكب هب الرجال على اجرامها قتلت * ما بال اطفالها بالذبح تنتهب
وابراهيم بن المهدي اول من قال في شعره يا غارة الله فخرج المعتصم من فوزه نافر اعلمه دراعة من الصوف بيضاء وقد تعصم
عمامة الغزاة فبعسكر غربي دجلة وذلك يوم الاثنين ليلتين خلتا من جمادى الاولى سنة ثلاث وعشرين ومائتين ونصبت الاعلام
على الجسر ونودي في الامصار بالنفير والسير مع امير المؤمنين فسارت اليه العساكر والمطوعة من سائر الاسلام ووجد على
مقدمته اشناس التركي و يتلوه محمد بن ابراهيم وعلى يسرته جعفر بن دينار وعلى ساقه بغا الكبير وعلى القاب عفيف وسار
المعتصم من الثغور الشامية ودخل من درب السلامة ودخل الافشين من درب الحرث ودخل الناس من سائر الدروب فلم يكن
يحصي الناس العدد ولا يضبطون كثرة فن اكثر ومقل فالكثير يقول ثمان مائة الف والمقاتل مائتي الف ولقي ملك الروم
الافشين فخاربه فهزمه الافشين وقتل اكثر بطارقتة واصحابه وجاه رجل من المنتصرة يقال له نصير في خلق من اصحابه

وقد كان الافشين قصر عن أخذ الملك في ذلك اليوم حين ولي وقال هو ملك والملوك تبقى بعضهما على بعض وفتح المعتصم حصونا كثيرة ونزل على مدينة عمو ربه ففتحها الله على يديه وخرج لاوى البطر يق منها وسلمها اليه وأسر البطر يق الكبير منها وهو ما طس وقتل منها ثلاثين ألفا وأقام عليها أربعة أيام يهدم ويحرق وأراد المير الى القسطنطينية والنزول على خليجها والحيلة في فتحها برا وبحرا فاتاه ما ازعجه وازاله عما كان عزم عليه من أمر العباس بن المأمون وان ناسا قد بايعوه وانه كاتب طاغية الروم فأجمل المعتصم في مسيره وحبس العباس وشيعته وفي هذه السنة مات العباس بن المأمون وفي سنة خمس وعشرين ادخل المازيار بن مازن بن بندار هرمس صاحب جبال طبرستان الى سامر قافر على الافشين انه بعته على الخروج والعصيان لمذهب كانوا اجتمعوا عليه وودين اتفقوا عليه من مذاهب الثنوية والمجوس وقبض على الافشين قبل قدوم المازيار بسامر ابيوم وأقر عليه كاتب يقال له سابو وفضرب المازيار بسوط حتى مات بعد أن شهر وصلب الى جانب بابك وقد كان المازيار يرغب المعتصم في أموال كثيرة يحماها ان هو من عليه بالبقاء فاني قبول ذلك وتمثل ان الاسود أسودا ليعمل فتمتها ٣٠٤ يوم الكريهة في المسلوب لالسلب ومالت خشبة مازيار الى خشبة بابك فتدانت

تطمع الكلب مرة فيحامي * عنك والكلب في عدد اللثام	وقال	احذرو مواخاة الذئب فانها * عار يشين ويورث التضيرا
فالماء يخيب طعمه لنجاسة * ان خالطته وسلب التهورا	وقال	تحفظ من الناس تسلم ولا * تكن في تقربهم ترغبا
ولا تترك الخبز في كل ما * تريد ولا تبغ ما يصعب	وقال	اخوانك اليوم اخوان الضرورة لا * تشق بهم يا حي في قول او فعل
طلب الانصاف من قلة انصاف فساھل * لا تناقش وتعاقل * فالطيب المتعاقل	وقال	عرتك نائبة بيقك اويسلي * عرتك نائبة بيقك اويسلي
قلما يحظى اخوان الانصاف في وقت بطائل * من خافه الناس عظمه * وأظهر وابره وشكره	وقال	فانما حظه المصير * فامرر وكن صار ما ميرا * يهلك من قد تخاف شره
ان تبغ عدلا فاترضى لنفسك من * قول وفعل به اعمل في الوري تسد	وقال	وكل ما ليس رضاه لنفسك لا * تفعله مع احد تكن اثار شد
عجبا ان الهوى هون وان * تؤثر الهون واذلال الرؤس	وقال	عجبا ان الهوى هون وان * تؤثر الهون واذلال الرؤس

الاجساء هما وقد كان صلب في ذلك الموضع باطس بطريق عمورية وقد انجنت نحوها خشبته في ذلك يقول ابو الهمام لهما ولقد شقي الاحشاء من برحائها اذ صار بابك جار مازيار ثابته في كبد السماء ولم يكن لاثني ثمان اذعما في الغار فكأنما انجني الكيما يطويا عن ما طس خبر امس الاخار ومات الافشين في الحبس بعد ان جمع بينه وبين مازيار قافر عليه واخرج الافشين ميتا فاصلب باب العامة واحضرت اصنام فرعوا انها كانت حملت اليه فالقيت عليه واضرمت النار فانت على الجميع وفي سنة ست وعشرين ومائتين مات ابودلف العجلي وكان سيد اهل ودرئيس وعشيرة من عجل وغيرهما من ربيعة وكان شاعرا مجيدا شجاعا بطلام غنيا مصيبا وهو القائل يوم مات راني على طمر * ترهيني الاجبل الرواسي ويوم لهواحت كاسا * وخلف اذني قضيب آس (وذكر) ان ابادلف طعن فارسا فغذت الطعنة الى أن وصل السنان آخر كان خلفه فقتلها في ذلك يقول بكر بن النطاح قالوا وينظم فارسين بطعنة * يوم الهياج ولا تراه كليل لا تهجوا فاولوا طول قناته * ميل اذا نظم الفوارس ميلا (وذكر) عيسى بن ابي دلف ان اخاه داف وكان يكنى ابوه ابادلف كان يتنقص عليا ويضع منه ومن شيعته وينبهم الى الجهل وانه قال يوما وهو في مجلس ابيه ولم يكن ابوه حاضر انهم يزعمون ان لا ينقص عليا احد الا كان لغير رشدة وانتم تعلمون غير الامير وانه لا يتهم الا الظن على احد من ضربته وانا بغض عليا قال فما كان باوشك من ان يخرج ابودلف فلما رأينا قتاله فقال قد سمعت ما قاله دلف والحديث لا يكذب والخبر الوارد في هذا المعنى لا يختلف هو والله لرزية وحيضة وذلك

اني كنت علي الافبعثت الي اختي جارية لها كنت بهما هبنا فلم اناك ان وقعت عليها وكانت حائضا فعلقته فلما ظهر
 جملها وهبتها الي فبلغ من عداوة دلف هذا اليه ونصبه ومخافة له لان الغالب على ابيه التشيع والميل الي علي ان شنع عليه
 بعد وفاته وهو ما حدث به الفرهبساني قال حدثنا دلف بن ابي دلف قال رايت في المنام آتيا آتيا فقال لي ارجب الامر فقلت
 معه فادخلني دارا وحشة وعرة واصعدني على درج منها ثم ادخلني غرفة في حيطانها اثر الرماد واذ به عريان واضع رأسه
 بين ركبتيه فقال كالمستفهم دلف قلت دلف فانشأ يقول

فلو انا اذا متنا تركنا * لسكان الموت راحة كل حي * ولكننا اذا متنا بعثنا * ونسال بعده عن كل شيء

ثم قال افهمت قلت نعم وانتهت * وفي خلافة المعتصم وذلك سنة أربع وعشرين ومائتين مات جماعة من نقلة الاخبار وعلية
 اصحاب الحديث منهم عمرو بن مرزوق الباهلي المصري وابو النعمان حازم ومحمد بن الفضل السدوسي وابو ايوب سليمان بن
 حرب الواشجي البصري من الازد وسعد بن الحكم بن ابي مريم البصري واحمد بن عبد الله العراني وسليمان السادي كوتبي وعلي
 ابن المدني وفي سنة تسع وعشرين ومائتين مات بشر الحافي ببغداد ٣٠٥ وكان من مرو وابو الويلد هشام بن

عبد الملك الطيالي بالبصرة
 وهو ابن ثلاث وتسعين
 سنة وعبد الله بن عبد الوهاب
 الجمعي وابراهيم بن يسار
 الرمادي وقيل ان فيها
 كانت وفاة محمد بن كثير
 العبدى والصحيح ان وفاته
 كانت في سنة ثلاث
 وعشرين ومائتين (قال
 المسعودي) وفي سنة سبع
 وعشرين كانت وفاة
 المعتصم على دجلة في قصره
 المعروف بالخاقاني يوم
 الخميس لثمان عشرة ليلة
 بقيت من شهر ربيع الاول
 وقيل لساعتين من ليلة
 الخميس وهو ابن ثمان
 وأربعين سنة وقيل ست

وقال	من يخف شره يوف الكرامه * ويوالي الرعية المسـ تدامه
وقال	وأخو الفضل والعفاف غريب * يحمل الدل والجفا والملامه دع من يسيء بك الظنون ولا * تحفل به ان كنت ذاهمه من لم يحسن ظنه أبدا * بك فاطرحه تكتفي همه
وقال	تزه لسالك عن قول تعابيه * وارغب بسمك عن قيل وعن قال لا تبغ غير الذي عينك واطرح * الفضول تحيا قرير العين والبال
وقال	كثرة الاصدفاء كثرة عزم * وعتاب يعي وادخالهم واغن بالبعض فابعدوا تغافل * عنهم في قبج فعل وذم
وقال	ذل المعاصي ميتة يالها * من ميتة لا ينقض عارها عز التي هو الحياة التي * ذوال عقل والهمة يخترها
وقال	لا تسمع يوما صديقتك قولا * فيه غض عن محب الصديق ان بر الصديق لاشك منه * لصديق الصديق أيضا فريق
وقال	للعار حق فاعتمد به * واجعل اذاه مغضيا ساترا فالله قد وصى بفاغتر * زلا به الباطن والظاهر
وقال	سالم الناس ما استطعت وداري * أخسر الناس أحمق لا يداري ضرك الناس ضرنفك يحني * لا يقوم الدخان الا النار
وقال	النصح عند الناس ذنب فدع * نصح الذي تخاف ان يهرك

٣٩ ط ث وأربعين سنة على ما قدمنا في انقضاء صدر هذا الباب وكان مولده بالخلد ببغداد سنة
 ثمان وسبعين ومائة في الشهر الثامن من السنة وهو ثامن الخلفاء والثامن من ولد العباس ومات عن ثمانية بنين وثمان
 بنات وللمعتصم اخبار احسان وما كان من امره في فتح عمورية وما كان من حروبه قبل الخلافة في أسفاره نحو الشام ومصر وغير
 ذلك وما كان منه بعد الخلافة وما حكمي عنه من حسن السيرة واستقامة الطريقة ابن أبي دواد القاضي ويعقوب بن الليث
 الكندي في ملح أوردها في رسالته المترجمة بسبيل الفضائل قد أتينا على جميع ذلك في كتابنا في اخبار الزمان والكتاب
 الاوسط وقد ذكرنا في هذا المعامنة على ما سلف وباعثة على درس ما تقدم (ذ كر خلافة الواثق) وهو يبيع هر ون بن محمد
 ابن هر ون الواثق ويكنى بابي جعفر وأمه أم ولد رومية وتسمى قرطيس وذلك في اليوم الذي كانت فيه وفاة المعتصم وهو
 يوم الخميس لثمان عشرة ليلة خلت من ربيع الاول سنة سبع وعشرين ومائتين ويبيع وهو ابن احدى وثلاثين سنة وتسعة
 أشهر وكانت خلافة خمس سنين وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوما وقيل انه توفي يوم الاربعاء لست بقين من ذي الحجة سنة

اثنتين وثلاثين ومائتين وهو ابن أربع وثلاثين سنة ووزيره محمد بن عبد الملك وعلى حسب ما قدمنا في أيام المعتصم من هذا الكتاب والتواريخ متباينة في مقادير أعمارهم وأيامهم في الزيادة والنقصان (ذكر لمع من أخباره وسيره وبلغ مما كان في أيامه) كان الواثق كثير الأكل والشرب واسع المعروف متعظا على أهل بيته متفق الرعية وسلك في المذهب مذهب أبيه وعنه من القول بالعدل وغلب عليه أحمد بن أبي دؤاد ومحمد بن عبد الملك الزيات فكان لا يصدر إلا عن رأيهما ولا يعيب عليهما فيما رأيا وقد هما الأمل وفوض اليهما ملكه (وذكر) أبو تمام حبيب بن أوس الطائي الحاسمي نسبة إلى حاسم وهي قرية من أعمال دمشق بين بلاد الأردن ودمشق بموضع يعرف بالمجولان ويعرف بحاسم على أميال من الحمايصة وبلاد براوهي من مراعي أوب عليه السلام قال خرجت في أيام الواثق إلى سمر من رأى فلما قربت منها لقيت عراقي فارتدت أن أعلم خيرا عسكرا منه فقلت يا عراقي عن أنت قال من بني عامر قلت كيف علمك بعسكرا أمير المؤمنين قال قتل أرضا عالها قلت ما تقول في أمير المؤمنين قال وثق بالله فكفاه أشجبي القاصية وقصم العادية ورغب عن كل ذي حناية قلت فأتقول في أحمد بن أبي دؤاد قال هضبة لا ترام وجبل لا يضام ٣٠٦ تشجذه المدى وتنصب له الحماثل حتى إذا قبل كان قد وثب وثبة الذئب

وختل ختلة الضب قلت
فأتقول في محمد بن عبد
الحكم الزيات قال وسع
الداني شره ووصل إلى
البعيد ضربه له في كل يوم
صريع لا يرى فيه أثر ناب
ولا مخاب قلت فأتقول
في عمرو بن فرج قال ضخم
نهم استعذب الدم ينصبه
القوم ترسا للدعاء قلت فأتقول
في الفضل بن مروان
قال رجل نيش بعدما قبر
ليس تعدله حياة في الأحياء
وعليه خفة الموتى قلت فأتقول
في الوزير قال تخاله
كبش الزنادقة أما تراه إذا
انجمله الخليفة سمن ورتج
وإذا هزه أمطر فامرغ قلت

الناس أعداء لصاحهم * فترك هديت النصح فيمن ترك
تجرى الامور على الذي قد قدرا * ما حيلة أبدا ترد مقدرا
فارض الذي يجري القضاء به ولا * تخجر فن عدم الرضا أن تخجرا
أخوك الذي يحميك في الغيب جاهدا * ويستمر ما تاتي من السوء والتج
وينشر ما يرضيك في الناس معلنا * ويغضى ولا يالو من البر والنصح
لا تتهب الاردي فتردى معه * وربما قد تقضى منزعه
فالجبل ان يجرد على صخرة * ابدي بها طريقه مشرعه
ما فات أو كان لا تندم عليه فا * يفيد بعد انقضاء الحادث الدم
ارجع الى الصبر تغتم أجره وعسى * تسألوه فهو مسلاة ومعتم
السخط عند الغائبات زيادة * في الكرب تنسى ما يكون من الفرج
من لم يكن يرضى بما يقضى فينا * لله ما شقي وأصعب ما أنتج
فلا تنهما وعززهما * تعش عزيزا غير مستهضم
من يستعن بصديقه * يعن العدو على أذاته
بر الصديق مهابة * للراء تحمل من عاداته
فاحفظ صديقك ولتكن * تبدي الحسن من صفاته
نعوذ بالله من شر اللسان كما * نعوذ بالله من شر البريات

وقال
وقال
وقال
وقال
وقال
وقال
وقال
وقال
وقال

يجني

فأتقول في أحمد بن الخصب قال ذلك أكل أكلة منهم فزرقة بشم قلت فأتقول

في ابراهيم أخيه قال أموات غير أحياء وما يشعرون أيا ن بيعثون قلت فأتقول في أحمد بن اسراييل قال لله دره أي فاعل هو
وأى صابر هو وأعد الصبر دنارا والجود شعارا وأهون عليه بهم قلت فأتقول في المعلى بن أيوب قال ذلك رجل خير نصيح
السلطان عفيف اللسان سلم من القوم وسلموا منه قلت فأتقول في ابراهيم بن رباح قال ذلك رجل أوثقه كرمه وأسلمه فضله
وله دعاء لا يسلمه ورب لا يخذله وفوقه خليفة لا يظلمه قلت فأتقول في الحسن ابنه قال ذلك عود نضار غرس في منابت
الكرم حتى إذا اهتر حصوه قلت فأتقول في نجاح بن سلمة قال لله دره أي طالب وتروم درك نار يلهب كأنه شعله نار له من
الخليفة في الأحيان جلسة تزيل نعمنا وتحل نقما قلت يا عراقي أين منزلك حتى آتيتك قال اللهم غفر مالي منزل أنا أشتمل
النهارو الخلف الليل فيهما أدر كني الرقاد قدت قلت فكيف رضاك عن أهل العسكرا قال ان أعطوني لم أجدهم وان
ضيموني لم أدمهم واني كما قال هذا الغلام الطائي وما أبالي وخير القول أصدقه * حققت لي ماء وجهي أو حققت دمي

قالت فأتا قائل هذا الشعر قال أشك أنت الطائي قلت نعم قال لله أبوك وأنت القائل
 ما جودك فكيف أن جادت وان بخلت * من ماء وجهي وقد أخاقتهم عوض قلت نعم قال أنت أشعر أهل زمانك وفي رواية
 أخرى ليست في الكتاب قلت أنشدني شيئا من شعرك فأنشدني أقول وجنع الدجال ملبد * ولليل من كل فجع يد
 ونحن ضحيعان في مجسد * فله ماض من المحسد فياغدان كنت في محسنا * فلأتدن من ليلتي ياغد
 وبالبلة الوصل لا تنفدى * كإيلة المهجر لا تنفد فقلت لله أبوك وردته معي حتى لقيت ابن أبي دؤاد وحدثته بخبره
 فأوصله إلى الواثق فأمر له بالف دينار وأخذله من سائر الكتاب وأهل الدولة ما أغناه به وأغنى عقبه بعده وهذا الخبر فخرجه
 عن أبي تمام فإن كان صادقا فيهما قال ولا أراه فقد أحسن الأعرابي في الوصف وان كان أبو تمام هو الذي صنعه وهواه إلى
 هذا الأعرابي فقد قصر في نظمه إذ كانت منزلته أكبر من هذا وكان وفاة أبي تمام بالموصل سنة ثمان وعشرين ومائتين
 وكان خليفعا ماجنا ورعا إذ أده ذلك إلى ترك موجبات فرضه مما جانا الاعتقاد (وحدث) محمد بن يزيد المبرد عن الحسن بن رجاء
 قال صار إلى أبو تمام وأنا بفارس فأقام عندي مقاما طويلا ونمى إلى من غير ٣٠٧ وجه أنه لا يصلح لي فوكلت به من

يراعيه ويتفقدته أوقات
 الصلاة فوجدت الأمر على
 ما اتصل بي عنه فعاتبته
 على فعله ذلك فكان من
 جوابه أن قال لم أنشط
 للدخول إليك من مدينة
 السلام وأنجسهم هذه
 الطرقات الشاقة وأكسل
 عن ركعات لا مؤنة على
 فيها لو كنت أعلم أن من
 صلاها ثوابا أو على من تركها
 عقابا قال فهممت والله
 بقتله ثم تخوفت أن يصرف
 الأمر إلى غير وجهته وهو
 القائل
 وأحرق الانام أن يقضي
 الديب
 من أمرؤ كان للاله غريما

يحيى اللسان على الانسان ميتته * كم لسان من آفات وزلات
 وقال لم يكن مقصده مدحة * فقد أتى بجحوة العافية
 محبة المدحة رقبلا * عتق وذل ياله داهيه
 من لا يبالي بالاس مدحولا * ذما أصاب العيشة الراضيه
 وقال شر اخوانك من لا * تهتدى فيه سبيلا
 يظهر الود ويخفي * مكره داه خيلا
 يتقى منك اتقاء * وهو بوليك الجيلا
 وقال قوام العيش بالتدبير فاجعل * لعيشك منه في الايام قسما
 وخسدا بالصبر نفسك فهو عز * تلذذه اذا ما المحطب شطا
 وقال العيش ثلث فطنة * والغير منه تغافل
 فتعافل ان كنت امرأ * ايشار عيشك تأمل
 وقال ينفذ المقدر رحمتا لا يرد * فعلام المحرص دابا والكمند
 أرح النفس تمش في غبطة * وكل الأمر إلى الله فقد
 وقال زرم من تحب وزره ثم زره ولا * تمل واجعله دأبا موضع النظر
 لولا متابعة الانفاس ما بقيت * زوح الحياة ولا دامت مدى العمر
 وقال لا تبرك الحزم في شيء فان به * تمام امرك في الدنيا وفي الدين
 من ضيع الحزم تحببه الندامة في * أيامه ويرى ذل المهاوين

وهذا قول مبان لدليل العقل والناس في أي تمام في طرفي نقض متعصب له يعظمه أكثر من حقه ويتجاوز به في الوصف
 يرى أن شعره فوق كل شعر ومنحرف له معانده فهو ينفي عنه حسنه ويعيب نخته روه ويستعجب المعاني الظريفة التي سبق إليها وتفرد
 بها (وذكر) عبد الله بن الحسن بن سعدان عن المبرد قال كنت في مجلس القاضي أبي اسحق واسماعيل بن اسحق وحضر
 جماعة سماهم منهم الحارثي الذي قال فيه على بن الجهم الشامي لم يطأ الا لا شدة * الحارثي وكوكب الذئب
 فخرى ذلك الشعر وان كان الكلام تسلسل إلى ذكر أي تمام وشعره وأن الحارثي أنشد لابي تمام معاتبة أحسن فيها وأن
 المبرد استعجابا أن يستعيد الحارثي الشعر أو يكتبه منه لاجل القاضي قال ابن سعدان فأعلمت المبرد أني أحفظ الشعر فأنشدته
 اياه فاستحسنه واستعاده مني مرارا حتى حفظه مني وهو جعلت فدك عبد الله عبيدي * تعقب التأني عنه واليعاد
 له من الغتيان بيض * فضاو حق الصداقة والوداد دعوتهم عليك وكنت ممن * يعنيه على الف قر الجياد
 قال وسأله عن أبي تمام والبحري أيهما أشعر قال لابي تمام استخر اجات لطيفة ومعان ظريفة وجيده أجود من شعر البحري

ومن شعر من تقدمه من المحدثين وشعر البحتري أحسن استواء من أي تمام لان البحتري يقول القصيدة كلها فتكون سليمة من طعن طاعن أو عيب عائب وأبو تمام يقول البيت النادر ويتبعه البيت الخفيف وما أشبهه إلا بغائص البحر يخرج الدررة والمخشبة في نظام واحد وانما يؤتى هو وكثير من الشعراء من البخل بأشعارهم ولا فلو أسقط من شعره على كثرة عدده ما أنكر منه مكان أشعر نظرائه فدعاني هذا القول منه الى أن قرأت عليه شعر أبي تمام وأسقطت خواطئه وكل ما ذم من شعره وأفردت جيده ووجدت ما يمثل به ويجري على السنة العامة وكثير من الخاصة مائة وخمسين بيتا ولا أعرف شاعرا جاهليا ولا اسلاميا يتمثل له بهذا المقدار من الشعر ثم قال المبرد وبالبحثري يختم الشعر وأنشدني له بيتين زعم المبرد أنهما لواصيفا الى شعر زهير مجازا فيه وهما

وما سغه السفيه وان تعدى * بانجمع فيك من حلم الخليم متى احفظت ذا كرم تخطى * اليك ببعض أفعال اللثيم
قال وكان مما ذكرنا من شعر البحتري في هذا المجلس وقدمه محمد بن يزيد على نظرائه قوله في بني صاعد بن مخلد
واذا رأيت مخايل ابني صاعد * ٣٠٨ ادت اليك مخايل ابني مخلد * كالفرقدين اذا تامل ناظر

لم يعمل موضع فرقدين فرقد
وقوله
من شاكر عيني الخليفة
للذي
أولاه من بروم احسان
حتى لقد أفضلت من
أفضاله
ورأيت فرج الجود حيث
براني
أعنت يدها يدي وشرد
جوده
بخلي فافقرني كما أغناني
ووثقت بالخلق الجليل
مجالا
منه وأعطيت الذي اعطاني
وقوله
وددت بياض السيف يوم
لقيني

وقال
كن اذا زرت حاضر القلب واحذر * أن تميل المزور أو ان تطيلا
لا تسقل على جلس وخفف * ان من خف عد شخص صانبيلا
وقال
من خال عن حاسد قد * مات في الاحياء ذكره
انما الحاسد كانا * ر لعود طاب نشره
لا عدنا حاسدا في * نعمة ليست تسره
وقال
حبيبك من يغار اذا زلتنا * ويغاظ في الكلام متى اسانا
يسر ان اتصفت بكل فضل * ويحزن ان تقصت أو اتقصنا
ومن لا يكثر بك لا يبالى * أحدثت عن الصواب ام اعتدانا
وقال
ان لمن تخشى اذاه * والقه في باب داره
انما الدنيا مدارا * ة فن تخشاه داره
حسد الحاسد رجه * لا يرى الا لنعومه
وقال
انما الحاسد يشكو * حرا كباد وغمه
لا عدنا حاسدا في * نعمة تكثرهمه
وقال
تبدل شخص بشخص * خسران الاثنين جعله
فأشدد يدك على من * عرفت وارفع محله
فان قطع خيل * بعد التواصل زله
وقال
انت بخير ما تركت الظهور * والقال والقبيل وطرق الشرور

مكان بياض السيف كان يفرق وقوله دنوت تواضعا وعلوت قدرا * فشاناك انحدار وارتفاع من
كذلك الشمس تبعد أن تسامى * ويدنو الضوء منها والشعاع وقوله في الفتح بن خاقان وقد نزل الى أسد فقتله
جالت عليه السيف لافزمك انثني * ولا يدك ارتدت ولا حده نسا فاجم لما لم يجد فيك مطمعا
وصمم لما لم يجد منك مهريا * وكنت متى تجمع بينك والاعلا * لدى ضيغم لم تبق للسيف مضربا
وقوله ما زال صرف الدهر يؤيس صفقتي * حتى رهنت على المشيب شباني وقوله في المنتصر
وان عليا لا ولي يك * وأزكى يد اعندكم من عمر وكان له فضله والنحو * ليوم البراذين قبل الفرر
وقوله تعيب الغايات على شبي * ومن لي أن أمتع بالمشيب ثم ذكر انتفاض الصلح بين عشيرته فقال
اذا ما الجرح زم على فساد * تبين فيه تفريط الطبيب * ولا سهم الشريد أخف عبأ * على الراعي من السهم المصيب
وقوله وما منع الفتح بن خاقان نيله * ولا كنهها الايام تهطى وتحرم * سحاب خطاني جوده وهو مسبل

وبحر مداني فيضه وهو مغم * أشكو نداءه بعد أن وسع الوري * ومن ذا يذم الغيث الامدم
 وذ كرمحمد بن الازهر قال كان ابراهيم بن المديبر مع محله في العلم والادب والمعرفة يسيء الرأي في أبي تمام ويختلف أنه لا يحسن
 شيئا قط فقلت له يوما ما تقول في قوله * غدا الشيب عتظا بفردى خبطة * سبيل الردي منها الى النفس مهيع
 هو الزور يحفو والمعاشر يحترى * وذو الالف يعلو والجدي يرفع له منظر في العين أبيض ناصع
 ولا كنه في القلب أسود أسفع * ونحن نرجيه على الكرم والرضا * وأنف الفتى من وجهه وهو أجدع
 وفيمن يقول فان ترم عن عمر وتداعي به المدى * فخالك حتى لم تجد فيه منزعا
 فما كنت الا السيف لاقى ضريبة * فقطعها ثم انثى ققطعا
 وفيمن يقول شرف على أول الزمان وانما الشرف المناسب ما يكون كريما
 وفيمن يقول اذا أحسن الاقوام أن يتناولوا * بلانعمة أحسنت أن تطولا
 وفيمن يقول عظمى لي الحياة والمال لا العتقالك الامستوهبا او هوها

٣٠٩

واذا ما أردت كنت رشاء
 واذا ما أردت كنت قليبا
 والقائل
 خشع والصولتلك التي
 ودتهم
 كالوت ياتي ليس فيه عثار
 فالمنى ههنا والنداء
 اشارة
 خوف انتقامك والحديث
 سرار
 أيا منام عقودة أطرافها
 بك والليالي كلها أسحار
 تبدي عقابك للعصاة
 ويفتدى
 ونفا الى زوارك الزوار
 وفيمن يقول
 اذا أوهدت أرضا كان فيها
 رضاك فلا تخن الى رباها

من خاض بحرا فهو لا بد يبيد - - - - - سئل ومن يجسر يصبه العثور
 سلامة المدره اشتغال بما * يهجمه لنفسه من أمور
 وقال انت حوماتر كت الطمعا * وعز يزما تبعت الورعا
 وكفى بالعز مع حرية * شرفا يختاره من قنعا
 وقال خل بنيات الطرق * ووافق الناس تفق
 من خالف الناس أتى * أعظم أبواب الحق
 فمكن مع الناس فتر * لجله الناس خرق
 وقال لا تضق صدرا بحاسد * فهو في نار يكابد
 من يرى أنك خير * منه تعرفه شدا نند
 انما الحاسد يشقى * وهو لا يحظى بعائد
 وقال من يستمع في صديق قول ذي حسد * لاشك يقصيه فأحذر غيلة الحسد
 يهابك الناس ما تدنى الصديق فان * أقصىه زدت للاعداء في العدد
 وقال كم من أخ حبيته * والنفس عنه راغبه
 خشيت ان فارقته * بالمجرسوه العاقبه
 وقال اذا كانت عيو بك عند نقد * تعد فانت أجدر بالكمال
 متى سلمت من النسق البرايا * وحسبك ما شاهد في الهلال
 وقال اذا انطوت القلوب على فساد * فان الصمت ستر أي ستر

قال فوالله لكأني أغريت ابن المديبر باي تمام حتى سبه ولعننه فقلت اذ فعلت ذلك لقد حدثني عمر بن أبي الحسين الطوسي
 الراوية أن أباه وجهه الى ابن الاعرابي يقرأ عليه أشعاره فيقول فترت بنا أراجيز فأنشدته أرجوزة لابي تمام لم أنسبها اليه وهي
 وعادل عدلته من عدله * فظن أني جاهل من جهله * ما عين المغبون مثل عدله * من لك يوما باخيتك كله
 ليست ربعا نى فدعنى ابله * وملك في كبره ونبله * وسوقه في قوله وفعله * بذلت مدحى فيه باغى بذله
 فخر جيل أملى من وصله * من بعد ما استعد بنى بطله * ثم اعتدى به عند يا جهله * ذاعنقى في الجهل لم يخله
 يلغظى في جسده وهزله * يجب من تعجبى من بخله * لحظ الاسير حقا كيله * حتى كانى جثته بعذله
 يا واحد ما منفردا بعذله * أ كسبته المال فلاتله * ما يصنع الغمد بغير نصله * والمدح ذم ما لم يكن فى أهله
 فقال لابنه كتبها فكتبها على ظهر كتاب من كتبه فقلت له جعلت فداك انها لابي تمام فقال خرق خرق وهذا من ابن المديبر

قيح من عمله لان الواجب ان لا يدفع احسان محسن عدوا كان اوصديقا وان تؤخذ الفائدة من الوضيع والرفيع فقدروى
 عن أمير المؤمنين أنه قال الحكمة ضالة المؤمن فخذضالتهك ولومن أهل الشرك * وقد ذكر عن بزرجهر وكان من حكماء الفرس
 وقد قدمنا ذكره فيما سلف من هذا الكتاب في أخبار ملوك ساسان وهم الفرس الثانية أنه قال أخذت من كل شيء أحسن
 ما فيه حتى من الكلب والهرّة والخنزير والغراب قيل ما أخذت من الكلب قال الفه لاهله وذبه عن صاحبه قيل فما أخذت
 من الغراب قال شدة حذره قيل فمن الخنزير قال بكوره في حوائجه قيل فمن الهرّة قال حسن نغمتها وتملقها لاهلها عند المسئلة
 ومن عاب مثل هذه الأشعار التي تريح لها القلوب وتحرك بها النفوس وتصغى اليها الأسماع وتشدبها الأذهان ويعلم كل
 من له قريحة وفضل ومعرفة أن قائلها قد بلغ في الأجادة أبعده غاية وأقصى نهاية فأنما غرض من نفسه ووطن من على معرفته
 واختياره (وقد روى) عن ابن عباس أنه قال المهوى له معبود واحتج بقوله تعالى أفرأيت من اتخذ إلهه هواه * ولا يسمي
 أشعار حسان ومعان لطاف واستخراجات بديهة (وحكي) عن بعض العلماء بالشعر أنه سئل عن أي تمام كانه جمع شعر
 العالم فانتخب جوهره وقد كان ٣١٠ أبو تمام ألف كتابا وتسماه النجاسة وفي الناس من يسميه كتاب الحية انتخب

فيه شعر الناس ظهر بعد
 وفاته وقد صنف أبو بكر
 الصولي كتابا جمع فيه
 أخبار أبي تمام وشعره
 وتصرفه في أنواع علومه
 ومذاهبه واستدل الصولي
 على ما وصف عن أبي تمام
 بما يوجد من شعره من ذلك
 قوله في صفة الحجر
 جهمية الأوصاف إلا أنهم
 قد لقبوها جوهر الأشياء
 وقد زنته الشعراء بعد
 وفاته والادباء من أخوانه
 منهم الحسن بن وهب
 الكاتب وكان شاعرا
 ظريفا له حظ في المنثور
 والمنظوم فقال

فلا تنطق وقلبك فيه شيء * بغير الحق واحذر قول شر
 ان كنت لا تنصر الصديق فدع * سماعك القول فيه واجتنب
 سماع عرض الصديق منقصة * لا يرتضها الكريم ذو الحسب
 أنت في الناس تقاس * بالذي اخترت خيلا
 فأصحب الأختيار تعلقو * وتتل ذكرا جيلا
 صحبة الخامل تكسو * من يواخيه نخولا
 اسمع يرنك السماح * ان السماح رباح
 لا تلتق إلا يبشر * فالبشر فيه الفجاح
 تقطيك الوجه جيد * أجل منه المزاج
 من كنت تعرفه كن فيه متندا * يكفك من خلقه ما أنت تعرفه
 لا تبغ من أحد عرفته أبدا * غير الذي كنت منه قبل قالفه
 حاسب حبيبك كالعود تدم له * منك المحبة فالتصاغر وروحها
 من كان يغمض في حقوق صديقه * نقصت مودته وشيب صريحها
 تغافل في الأمور ولا تناقش * فيقطعك القريب وذو المودة
 مناقشة الفتى تجني عليه * وتبدله من الراحة شدة
 ان شئت تعرف نعمة الله التي * أولاك فانظر كل من هو دونك
 لا تنظر الاعلى فتسبى مالدريك * ومن من الضعفاء يستجدونك

سقى بالموصل الحدث الغريبا * محائب يتخبن له نجيبا اذا اطلننه اطلان فيه * شعيب المزن يتبهها شعيبا وقال
 ولطمت البروق به حدودا * وشققت الحدود لها جيوبا فان تراب ذاك القبر يحوى * جيبا كان يدعى لي جيبا
 لبيبا شاعرا فطنا أديبا * أصيل الرأي في الجلى أريبا اذا شاهدته رواق فما * يترك رقة منه وطيبا
 أبا تمام الطائي ماذا * لقينا بعدك العجب العجيبا فقدنا منك علقا الأثرانا * نصيب له مدى الدنيا ضربا
 وكنت أخلنا أيدى النبا * ضمير الود والنسب القريبا فلما بنت كدرت الليالي * قريب الدار والاقصى الغريبا
 فابدى الدهر أفتح صفعتيه * ووجها كالحاجهما قطوبا فأحربان يطيب الموت فيه * وأحرب عيشنا أن لا يطيبا
 ولعسن أشعار حسان ومعان جياذمها قوله
 وحق لعينيك أن لا تناما * وقلبك محتلس مرتين
 نجي المهموم وقرن الكلوم * ووهى الحلووم وبعد الوطن
 وبين الجوانح داه دفين * لعمرك مستتر قد كن
 شديد النفار كثير العثار * خليع العثار يجر الرسن

أفي كل يوم تطيل الوقوف * تنأجى الديار وتبكي الدمع وتستخبر الدار عن أهلها * وتذري الدموع على من طعن
 كأنك لم ترفي - ما مضى * من الدهر ذاصبوبة مفتتن عذرتك أيام شرح الشباب * وفرعك فرع نصير الغصن
 فأما وقد زال ظل الشباب * بعنك وولى كأن لم يكن وألسك أشيب بعد الشباب * قناع بياض كلون القطن
 صرت قدنى في عيون الحسان * يخحك عهدا وان لم تخن ويضدون عنك اذارمتهن وكنت لمن زمانا - كن
 فإلك عذر وأنت امرؤ * عافيه رشكك طب فطن وفي خلافة الواثق مات على بن الجعد مولى بني مخزوم وكان من
 علية أصحاب الحديث وأهل النقل وذلك في سنة ثلاثين ومائتين وفي سنة احدى وثلاثين ومائتين قتل الواثق أحمد بن نصر
 الخزاعي في المحنة على القرآن (قال المسعودي) وكان يحضر مجلس الواثق في برسم الندماء يقوم قائما الصغر سنه ولم يكن لذلك
 يلحق في الجلوس بمراتب ذوى الاسنان وكان ذكيا ما أدوناله في الافاضة مع المجلساء في كل ما يعرض لهم الكلام وفيه والتكلم
 ما يسنع ويختلج في صدره من مثل سائر ربييت نادور حديث ممتع وجواب مسرع قال وكان الواثق من شدة الشهوة للاطعام
 والهمة فيه على الحالة المشهورة المتعالية قال للم الواثق يوما ما تختارون من ٣١١ النقل في بعض قال نبات السكر

و بعض قال رمان و بعض
 قال تفاح و بعض قال قصب
 السكر ينضج بماء الورد
 و بعض اخر جتسه الفلسفة
 الى النقيض فقال ملي يغلى
 و بعض قال صبر يعنى بمذاق
 النبيذ و يجلى على سورة
 الشراب و مرارة النقل قال
 ما صنعت شيئا ولا كن مائة ول
 أنت يا غلام قال خشكنا نج
 مشرف ووافق ذلك ما في نفس
 الواثق وقال أصدت
 وأحسنت بارك الله لك
 وكان ذلك أول جلوسه
 وقيل ان أبا جعفر محمد بن
 على بن موسى الرضا عليهم
 الرضوان توفي في خلافة
 الواثق وقد بلغ من السن

وقال عجب أن ترى قبيح سواكا * وتعادى الذى يرى منك ذاك
 لو تناصفت كنت تنكر ما فيك وترضى الوصاة ممن نهاكا
 وقال بحر بالناس ما استطعت تجدهم * لا يرى الشخص منهم غير نفسه
 قال سعيد السعيد من أخذ العفـ وودارى جميع أبناء جنسه
 وقال فرط حب الشيء يعنى ويصم * فليكن حبك قصدا لا يصم
 نقص عقل أن يعطى حسك السحب أو يلهيك عن أمرهم
 وقال سلم وعض احتسابا * فذا هو اليوم أسلم
 النقد نار تجلى * في القلب جراتضرم
 فاطوا اعتراضك واغفل * عن عيب غيرك تسلم
 وقال عدة الكريم عطية * لا مطل في عدة الكريم
 المظل تحريض العدا * ة وذلك من فعل اللئيم
 فدع المطال اذا وعدت فانه عمل ذميم
 وقال من تناسى ذنوبه قتلته * وايانت عنه الولي الحكيم
 ذكرك الذنب نفرة عنه تبق * لك انكار فعله مستديما
 وقال عجب ما مدح نفسه لا يهتدى * لتنقص يديه فيه مدحها
 مدح الفتى عند الحدت نفسه * ذكرى معايبه فيدرى قبحها
 وقال من حسنت أخلاقه عاش في * نعمى وفي عزه نى وود

ما قدمناه في خلافة المعتصم من هذا الكتاب وقيل انه كتب الى الواثق يا امير المؤمنين ليس من أحد وان ساءت به المقادير
 بمخلص غضارة عيش الامن خلال مكروه ومن ترك معاجلة الدرك انتظار مؤاجلة الاشياء سلبته الايام فرصته فان شرط
 زمان الآفات وحكم الدهر السلب وفي سنة ثلاثين ومائتين وذلك في خلافة الواثق توفي عبد الله بن طاهر في ربيع الاول من
 هذه السنة وفيه يقول الشاعر وقت كون عبد الله بن طاهر بمصر

يقول أناس ان مصر بعيدة * وما بعدت مصر وفيها ابن طاهر * وأبعد من مصر رجال تراهم
 يحضرونهم غير حاضر * عن الخير مولى ما تبلى أزرته * على طمع أم زرت أهل المقابر

وكان الواثق محبا للنظر مكرمالاهله مبعضا للتقلد وأهله محبالا لاشراف على علوم الناس وآرائهم عن تقدم وتأخر من الفلاسفة
 والمتطيين بغيري يحضرنه أنواع من علومهم في الطبيعيات وما بعد ذلك من الالهيات فقال لهم الواثق قد أحببت أن أعلم كيفية
 ادراك معرفة الطب وما أخذ أصوله اذلك من الحس أم من القياس والسنة أم يدرك من جهة العقل أم علم ذلك وطريقته

يعلم هند كم من جهة السمع كما يذهب اليه جماعة من أهل الشريعة وقد كان ابن بختيشوع وابن ماسو به ويخافان فيمن
 حضر وقيل ان حنين بن اسحق وسلمويه فيمن حضر في هذا المجلس فقال منهم قائل زعم طوائف من الاطباء وكتير من
 متقدمهم ان الطريق الذي يدرك به الطب هو التجربة فقط وحدوده بان يتكرر الحس على محسوس واحد في احوال متعارفة
 فيوجد الحس في آخر الاحوال كما يوجد في اولها والمحافظة لذلك الحس وزعموا ان التجربة ترجع الى مبادئ بعثة هن لها
 أوائل ومقدمات وبها علمت وصحت واليه تنقسم التجربة فصارت بذلك اجزاء لها فزعموا ان قسما من تلك الاقسام طبيعي
 وهو ما تعلمه الطبيعة في الصحيح والمريض من الرعاف والعرق والاسهال والتي التي تعقب في المشاهدة منفعة أو ضرر او قسما
 اراديا وهو ما يقع من قبل النفس الناطقة وذلك كمثل منام يراه الانسان وهو ان يرى كأنه عاجل مرضا به علة مشاهدة معقولة
 بشئ من الاشياء معروف في ذلك المريض من مرضه أو يخاطر مثل ذلك بما له في حال فكره فيتردد ويغلب ظنه بعطبه فيعبر به بان
 يعمل كما يرى في منامه فيعده كما يرى أو يخالف ذلك ويعمله مرارا فيجده كذلك وقسما هو نقل وهو على ثلاثة اقسام اما ان
 ينقل الدواء الواحد من مرض ٣١٢ الى مرض بشبهه وذلك كالنقل من ورم الحجرة الى الورم المعروف بالنملة واما

من عضوا الى عضو يشبهه
 وذلك كالنقل من السفرجل
 الى الزعرور في علاج
 انطلاق البطن وكل ذلك
 لا يعمل به عندهم الا
 بالتجربة وذهب طائفة
 أخرى منهم الى ان الحيلة في
 تقريب امر صناعة الطب
 وتسهيلها ان ترد أشخاص
 من العائل ومولداتها الى
 الاصول المحاصرة للجماعة
 لها اذا كان لا غاية
 لتولدها وان يستدل على
 الدواء من نفس الطبيعة
 والمرض الحاضر الموجود
 في الحال والوقت دون
 الاسباب الفاعلة التي
 عدت ودون الازمان

ومن تسو للخلق أخلاقه * يعيش حقيرا في هموم وكد
 من كان يحمي نفسه صار ذا * عز وهمايته نفوس البشر
 ومن يكن يخذل أحبابه * هان ومن هان فلا يعبر
 قارب وسدد اذا ما كنت في عمل * ان الزيادة في الاعمال نقصان
 ما خالف القصد في كل الامور هوى * نفس وكل هوى شؤم وحرمان
 بقدر همته يعملوا الفتي أبدا * لا خير في خامل الهمة متمن
 هيات يعملون فتى حول همته * يقوده لا يتدال النفس والمهن
 اصحب ذوي الحدة وارغب عن السخيف * فالهجة اذا دأبها
 وانظر الى قول نبي المهدي * خيار أمتي أحدأؤها
 ما صدق الانسان في كل حال * يا أخي غير درهم يقتنيه
 لا تعول على سواه فتعدو * خائب القصدون ما يتبعيه
 يستقر الهوى للانسان حتى * لا يرى غير محنة أو ضلال
 ويرى الرشد غير رشو يعدو * يحس الحق من ضروب المحال
 لا تباع في الشرمهما استطعنا * وتعافل واحسب اذا ما قدرنا
 فانقلب الامور أسرع شئ * وتجازي بضعف ما قد صنعنا
 مثل عواقب ما تأتي وما تذر * واحذر فقد ترجى أن ينفع الحذر
 لا تقدمن على أمر بلا نظر * فان ذلك فعسل كما خطر

والاوقات والاسباب والعادات ومعرفة طبائع الاعضاء وحدودها والزموا التحفظ بكل ما يكون في كل علة وجدت وانظر
 اولم توجد دورهنوا بان زعموا ان من المعلومات الظاهرة التي لا ريب فيها ان الضدين لا يجوز اجتماعهما في حال وان وجود
 أحدهما ينفي الآخر في الحال لاحالة قالوا وليس هذا كشيء ظاهر يستدل به على كل شئ خفي والشئ الظاهر يحتمل الوجود
 فيختلف الاستدلال فيكون القطع على ما يوجبه غير بين وهذا قول جماعة من حذاق المتطبين وأهل التقدم في اليونانيين
 مثل ماسوس وساساليس وغيرهما وهم قوم يعرفون باصحاب الطب الجبلي قال الواثق لهم جميعا فاخبروني عن جمهورهم
 الاعظم الام يذهبون في ذلك فقالوا القياس قال وكيف ذلك قالوا جميعا زعمت هذه الطائفة ان الطريق والقانون الى معرفة
 الطب ماخوذ من مقدمات أولية فمعرفة طبائع الابدان والاعضاء وأفعالها ومنها معرفة الابدان في الصحة والمرض
 ومعرفة الالهوية واختلافها والاعمال والصنائع والعادات والاطعمة والاشربة والاسفار ومعرفة قوى الامراض وقالوا
 ثبت في الشاهد ان الحيوان يختلف في صورته وطبائه وكذلك أعضاءه مختلفة في طباعها وصورها وان الاجساد الحيوانية

تتغير بالاهوية المحيطة بها وبالحرارة والسكون والاعذية من الماء كحول والمشروب والنوم واليقظة واستفراغ ما يخرج من
المسدواحتباسه من الاعراض النفسانية من الغم والتخزن والغضب والمهم قائلوا والغرض بالطب هو تدبير الاجسام وحفظ
الصحة الموجودة في البدن الصحيح واجتلابها للعليل فالواجب ان يكون حفظ الصحة انما هو معرفة الاسباب الصحيحة فالواجب
على الطبيب لا محالة من هذه المقدمات التي قد صحت اذا اراد علاج المريض النظر في طبائع الامراض والابدان والاعذية
والعادات والازمان والاقوات الحاضرة والاسباب لتستدل بجميع ذلك وهذا يا امير المؤمنين قول ابقراط وجالينوس فيمن
تقدم وتأخر عنهم قالوا وقد اختلفت هذه الطائفة في كثير من الاعذية والادوية مع اتفاقهم على ما وصفنا وذلك لاختلافهم في
كيفية الاستدلال فتم من زعم انه يستدل على طبيعة الشيء من الاعذية والادوية بطعمه او ريحه اولونه او قوامه او فعله
وتأثيره في الجسد وزعموا ان الوثيقة في الاستدلال بالاجزاء اذا كانت الالوان والارايح وسائر ما ذكرنا من افعال الطبائع
الاربعة كما ان الاسخاخ والتبريد والتلين فعل لها وزعمت طائفة اخرى منهم ان اصح الشهادات واثبت القضايا في الحكم على
طبيعة الدواء والغذاء ما اخذ من فعله في الجسد دون الطعم والرائحة وما سوى ذلك فان الاستدلال بما سوى الفعل والتأثير
لا يقطع به ولا يعول على طبيعة الدواء المفرد والمركب فالواثق لمخنيين من بين الجماعة ما اول آيات الغذاء من الانسان قال
اول آيات الغذاء الفم وفيه الاسنان والاسنان اثنتان وثلاثون سنة منها في اللحي الاعلى ستة عشر سنة وفي اللحي الاسفل
كذلك ومن ذلك اربعة في كل واحد من اللعين عراض محددة الاطراف ٣١٣

تسميها اطباء من اليونانيين
القواطع وذلك ان بها
يقطع ما يحتاج الى قطعه
من الاطعمة اللينة كما
يقطع هذا النوع من الماء
بالسكين وهي الثنايا
والرباعيات وعن جنبي
هذه الاربعة في كل واحد
من اللعين سنان رؤسهما
حادة واصولهما عريضة
وهي الانياب وبها يكسر
كل ما يحتاج الى تكسره
من الاشياء الصلبة مما

وانظر وفكر لما ترجو وقوعه * فعمدة العاقل التفكير والنظر	وقال
حافظ على نفسك من كل ما * يشينها من خلل أو زلل	
واحرص على تحايضها بالذي * تجذبو به من قول او عمل	
سنة الولاية ماله صحو * وكلامها وحوالها زهو	وقال
يهدى القى أيام عزتها * فاذا تقضت نابه شجوه	
فخذا رلا تغررك صواتها * وزمانها فتبوتها محو	
دع الجدال ولا تحفل به أبدا * فانه سبب للبغض ما وجدنا	وقال
سلم تعش سالما من كل متعبة * قرر عين اذا لم تعترض أحدا	
اذا ترى المبتلى اشكر أن نجوت ولا * شمت به وتسل من ربك العاقبه	وقال
وخف من أن تبغى كما تبغى فترى * كما تراه وما تقيك من واقبه	
العمر ساعات تقضى فلا * تقضها في السهو والغفلة	وقال

٤ ط ث يو كل وعن جنبي الثنايا في كل واحد من اللعين خمس اسنان أخر عوارض خشن وهي الاضراس
ويسميها اليونانيون الطواحن لانها تطحن ما يحتاج الى طعنه مما يؤكل وكل واحد من الثنايا والرباعيات والانياب له
أصل واحد وأما الاضراس فما كان منها في اللحي الاعلى فله ثلاثة أصول خلا الاضراس الاقصين فانه ربما كان لكل واحد
منهما أصول اربعة وما كان من الاضراس في اللحي الاسفل فلكل واحد منها أصلان خلا الاضراس الاقصين فانه ربما
كان لكل واحد منهما أصول ثلاثة وانما احتيج الى كثرة أصول الاضراس دون سائر الاسان لشدة قوة العمل بها
وخصت العليام منها بالزيادة في الاصول لتعلمتها باعسلى الفم قال الواثق احسنت فيما ذكرت من هذه الآلات فصنف لي كتابا
تدكر فيه جميع ما يحتاج الى معرفته من ذلك فصنفه كتابا جعله ثلاث مقالات يذكر فيه الفرق بين الغذاء والدواء
والسهل وآلات الجسد (وقد ذكر) أن الواثق سال حنينا في هذا المجلس وفي غيره عن مسائل كثيرة وأن حنينا أجاب
عن ذلك وصنف في كل ذلك كتابا ترجمه بكتاب المسائل الطبيعية يذكر فيه أنواعا من العلوم فكان مما سال الواثق حنينا من
المسائل وقيل بل احضر له نديما من ندمائه فكان يساله بحضرته والواثق يسمع ويتحجب مما يورده السائل الى أن قال فما
الاشياء المنيرة للهواء قال حنينا خمس وهي اوقات السنة وطلوع الكواكب وغروبها والرياح والبلدان والبحار قال السائل
فكم هي اوقات السنة قال اربع الربيع والصيف والخريف والشتاء فزاج الربيع معتدل في الحرارة والرطوبة وزاج

الصيف حار يابس ومزاج الخريف بارد يابس ومزاج الشتاء بارد رطب قال السائل أخبرني عن كيفية تغيير الكواكب للهواء قال ان الشمس متى قربت منها أو قربت هي من الشمس كان الهواء أزيد سخونة وخاصة كلما كانت أعظم ومتى بعدت الشمس أو بعدت هي من الشمس كان الهواء أزيد بردا قال أخبرني عن كمية أعداد الرياح قال أربع الشمال والجنوب والصبا والنبور فاما قوة الشمال فباردة يابسة واما الجنوب فخارة رطبة واما الصبا والنبور فعتلان غير ان الصبا أميل الى الحرارة والنبور أميل الى البرودة والرطوبة من الصبا قال فأخبرني عن أحوال البلدان في ذلك قال هي أربعة الأول الارتفاع والثاني الانخفاض والثالث مجاورة الجبال والبحار والرابع طبيعة تربة الارض والنواحي أربع وهي الجنوب والشمال والمشرق والمغرب فناحية الجنوب أسخن وناحية الشمال أبرد واما ناحيتا المشرق والمغرب فعتدلتان واختلاف البلدان بارتفاعها وانخفاضها يجعلها أسخن والبلدان تختلف بحسب مجاورة الجبال لها لان الجبل متى كان من البلدي فاحية الجنوب جعل ذلك البلد أزيد بردا لانه يستتره من الرياح الجنوبية وانها تهب فيه الرياح الشمالية فقط ومتى كان الجبل من البلدي فاحية الشمال جعل ذلك البلد أسخن قال فأخبرني عن اختلاف البلدان عند مجاورتها البحار وكيف اختلفت قال حين ان كان البحر من البلدي فاحية الجنوب فان ذلك البلد أسخن ورطب وان كان في ناحية الشمال كان ذلك البلد أبرد قال السائل فأخبرني عن البلدان كيف اختلفت بحسب طبيعة تربتها قال ان كانت أرضها حجرية جعلت ذلك البلد أبرد وأجف ٣١٤ وان كانت طينا جعلته أبرد ورطب قال فلم اختلف الهواء من قبل البحار

وقال	واعمل لما أنت له صائر * مادمت من عمرك في مهلة ولا تكن تاوى لدنيا وقل * لا بد لا بد من التقليلة
وقال	كن رقيقا اذا قدرت حلما * وتعاقل تسلك طريقا قويا لا تظن الزمان يبقى على من * سره أو ينيل عزاسلما ان للدهر صولة وانقلابا * ولهذا نعومه ان يدوما من لم يكن ينفع في الشدة * فلا تكن معتمدا وده لا تعتمد الا أحارمة * ان ناب خطب تلفه عده وخل من به زأى وده * ولا ترى في معضل جده
وقال	أحوك الذي تلفيه في كل معضل * يدافع عنك السوء بالمال والعرض ويستتر ما تاتي من العجج دائما * وينشر ما يرضى وان سؤوته يغضى لا تنسه عما أنت فاعله * وانظر لما تاتي من ذنب

واحد منهم ما صنع له من الاخبار عن زهد الفلاسفة من اليونانيين والحكام المتقدمين كسقراط وابدأ ودوجانس قال الواثق قدأكثرتم فيما وصفتم وقد أحسنتم الحكاية فيما ذكرتم فليخبرني كل واحد عن أحسن ما سمع من نطق الحكماء الذين حضروا وفاة الاسكندر وقد جعل في التابوت الاحرق قال بعضهم يا أمير المؤمنين كل ما ذكره حسن وأحسن ما نطق به من حضر ذلك المشهد من الحكماء دوجانس وقد قيل انه لبعض حكماء الهند فقال ان الاسكندر اسكن درامس انطق منه اليوم وهو اليوم أو عظ منه امر وأخذ هذا المعنى من قول الحكيم أبو العتاهية حيث قال كفى حزنا بدفنك ثم أتى * نفقت تراب قبرك من يدىا وكانت في حياتك لى عظام * وأنت اليوم أو عظ منك حيا فاشتد بكاء الواثق وعلا نحيبه وبكى كل من حضر من الناس ثم قام من فوره ذلك وهو يقول

وصروف الدهر في تقديره * خلقت فيه الخفاض وانحدار بينما المرء على اعلاها * اذهوى في هوة منها خار انما تعة قوم ساعة * وحياة المرء ثوب مستعار (قال المسعودى) وللاواثق أخبار حسان مما كان في أيامه من الاحداث وما كان يجري من المباحثة في مجالسه الذي عقده للنظر بين الفقهاء والمتكلمين في أنواع العلوم من العقليات والسمعيات في جميع الفروع والاصول وقد اتينا على ذكرها فيما سلف من كتبنا وسنورد فيما يرد من هذا الكتاب في باب خلافة القاهر بن المعتضد جلا من الاخبار في أخلاق الخلفاء من بني العباس لمغنى أوجب ايرادها في باب خلافة القاهر

« واعتل الواثق فصلى بالناس يوم الخبز أحد بن أبي دؤاد وكان قاضي القضاة فدعا في خطبته للواثق فقال اللهم اشفه مما ابتليته وقد قدمنا فيما سلف من أخباره في هذا الكتاب فاعنى ذلك عن اعادته * (ذكر خلافة المتوكل على الله) * وبويع جعفر بن محمد بن هرون ولقب بالمتنصر بالله فلما كان في اليوم الثاني لقبه أحد بن أبي دؤاد المتوكل على الله وذلك في اليوم الذي مات فيه الواثق أخوه وهو يوم الأربعاء ألبست بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ويكنى بابي الفضل و بويع له وهو ابن سبع وعشرين سنة وأشهر وقتل وهو ابن إحدى وأربعين سنة وتسعة أشهر وتسع ليال وأمه أم ولد خوارزمية يقال لها شجاع وقتل ليلة الأربعاء بقاء ثلاث خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين * (ذكر جل من أخباره وسيرة وولع مما كان في أيامه) * ولما أفضت الخلافة إلى المتوكل أمر بترك النظر والمباحثة في الجدل والترك لما كان عليه الناس في أيام المعتصم والواثق وأمر الناس بالتسليم والتقليد وأمر الشيوخ المحدثين بالتحديث وإظهار السنة والجماعة وإظهار لباس ثياب المهتم وفضل ذلك على سائر الثياب وأتبعه من في داره على لبس ذلك وشمل الناس لبسه وبالغوا في ثمنه اهتماما بعمله واصطناع الجيد منها لمبالغة الناس فيها أو ميل الراعي والرعية إليها فالباقى في أيدي الناس إلى هذه الغاية من تلك الثياب يعرف بالمتوكلة وهي نوع من ثياب المهتم نهاية في الحسن والصبر وجوده الصنع * وكانت أيام المتوكل أحسن أيام وانضرها من استقامة الملك وشمول الناس بالامن والعدل ولم يكن المتوكل ممن يوصف في عطائه وبذله بالجود ولا بتركه وأما كنهه بالبخل ولم يكن أحد من سلف من خلفاء بني العباس ظهر في مجلسه اللعب ٣١٥ والمضاحك والمزل مما قد استفاض

في الناس تركه الا المتوكل
فانه السابق الى ذلك
والمحدث له وأحدث أشياء
من نوع ما ذكر فاتبعه فيها
الاغلب من خصائصه
وأكثر عيته فلم يكن في
وزرائه والمتقدمين من
كتابه وقواده من يوصف
بجود ولا افضال أو يتعالى
عن مجون وطرب * وكان
الفخ بن خاقان التركي مولاه
اغلب الناس عليه وأقربهم

وأبدأ بنفسك قائمها فاذا * تعفوا الصواب فانت ذواب
وقال ليس الصديق الذي يلقاك مبتسما * ولا الذي في التهانى بالسرور يرى
ان الصديق الذي يولى نصيحتك * وان عرت شدة اغنى بما قدرا
وقال عجايب المستوف منافع نفسه * ويرى منافع من سواه تصعب
ما ذاك الا عدم انصاف ومن * عدم التناصف كيف يرجو يوجب
وقال من عدم المهمة في راحة * من أمره بكرم أو يتهم
وانما يتقى أخوه مهمة * فان الانكاد بقدر المهمة
وقال قلما تنفع الإدارة الا * عند أهل الحفظ والاحساب
من يدارى اللثيم فهو كمن يستعمل الدر في نحو الكلاب
وقال دنياك هذى عرض زائل * تفقن ذا الغرة والغفلة
فاعمل لآخرك وقدم لها * مادمت من عمرك في مهله

منه وأكثرهم تقدا عنده ولم يكن الفتح مع هذه المنزلة من الخلافة ممن يرجي فضله ويخاف شره وكان له نصيب من العلم ومنزلة من الادب وألف كتابا في الادب ترجمة بكتاب الستان * وأحدث المتوكل في أيامه بناء لم يكن الناس يعرفونه وهو المعروف بالحيرى والسكمين والاروقة وذلك أن بعض سمارة حدثه في بعض الليالي أن بعض ملوك الحيرة من النعمانية من بني نصر أحدث بنينا في دار قراره وهي الحيرة على صورة الحرب وهيئة للهجة بها وميله نحوها لثلاثين يغيب عنه ذكرها في سائر احواله فكان الرواق مجلس المباح وهو الصدر والسمكان ميمنة وميسرة ويكون في البيتين اللذين هما السكمان من يقرب منه من خواصه وفي اليمين منهما خزنة الكسوة وفي الشمال ما احتجج اليه من الشراب والرواق قد عم فضاؤه الصدر والسكمين والابواب الثلاثة على الرواق فسمى هذا البنيان الى هذا الوقت بالحيرى والسكمين اضافة الى الحيرة واتبع الناس المتوكل في ذلك اهتماما بفعله واشتهر الى هذه الغاية وبإيعار لبيته الثلاثة محمد المتنصر بالله وأبي عبد الله المعتز بالله والمستعين بالله وفي ذلك يقول ابن المديني ذكره هذه البيعة يابيعه مثل بيعة الشجرة * فيها لكل الخلائق الحيرة

أكدها جعفر وصبرها * الى بنيه الثلاثة البررة وفي ذلك يقول علي بن الجهم
قل للغاية جعفر يا ذا الندى * وابن الخلائق والأئمة والمهدي لما أردت صلاح دين محمد * وليت عهد المسلمين محمدا
ونسيت بالمعز بعد محمد * وجعلت ثلثهم أعز مؤيدا وكان استخلاف المتوكل على الله بعد أن استخلف أبو العباس

السفاح بمائة سنة و بعد موت العباس بن عبد المطلب بما نثي سنة وقد قيل غير ذلك والله أعلم على تفاوت التواريخ في كمية أوقاتهم وعدد سنينهم والزيادة في الايام والشه وروا نقصان عن مدة ملكهم وقد كان سيخط المتوكل على محمد بن عبد الملك الزيات بعد دخوله بالقتل باسهم فقبض أمواله وجميع ما كان له وقلده مكانه أبا الوزير وقد كان ابن الزيات اتخذ للصادقين والمعصوب عليهم تنورا من الحديد رؤس مساميرها الى داخل قائمة مثل رؤس المسال في أيام وزارته للمعصوم والواثق فكان يعذب الناس فيه فأمر المتوكل بإدخاله في ذلك التنور فقال محمد بن عبد الملك الزيات لاؤكل به أن ياذن له في دواة وبطاقة ليكتب فيها ما يريد فاستأذن المتوكل في ذلك فأذن له فكتب هي السبيل فمن يوم الى يوم * كأنه ما تريك العين في النوم لا تجزعن رويدا أهادول * دنيا تنقل من قوم الى قوم قال وتشاغل المتوكل في ذلك اليوم فلم تصل الرقة اليه فلما كان الغد قرأها فأمر بإخراجها فوجده ميتا وكان حبسه في ذلك التنور الى أن مات أربعين يوما وكان كاتبا بليغا وشاعرا مجيدا وهو القائل في تحريض المأمون على ابراهيم بن المهدي حين خرج عليه ألم تر أن الشيء للشيء علة * يكون له كالنار تقدح بالزند كذلك جربنا الامور وانما * يدل ما قد كان قبل على البعد وظني بابراهيم أن فكاكه * سبعت يوما مثل أيامه التكد تذكر أمير المؤمنين قيامه * وأيامه في الهزل منه وفي الجرد اذا هز أعواد المنابر باسمه * تغني بليلى أو بمية أو هند في شعر طويل جدا ومن شعره قوله في مرنينه للمعصوم بالله وظل له سيف انبي كائنا * مدامعه من شدة الحزن تذرف جازاه والبرد تشهدانه * ٣١٦ هو الطبيب الاولي الذي كان يعرف أقول ومن حق الذي قلت أنني

أقول وأثنى بعد ذلك وأحلف لما هاب أهل الظلم مثلك سائسا ولا أنصف المظلوم مثلك منصف وقد أتينا على أخباره وما استحسن من أشعاره في الكتاب الاوسط فكانت أيام أبي الوزير في الوزارة يسيرة وقد كان اتخذ للوزارة محمد بن الفضل الجرجاني ثم صرفه فاستكتب	وقال وصيحة الصديق كثر فلا * ترد ما حبيت نصيح الصديق وخذ من الامور ما ينبغي * ودع من الامور ما لا يليق أنت حر ما لم يقيدك حب * أو تكن في الوري يرى لك ذنب الموى كاه هو ان وشغل * والمعاصي ذل يعانى وكر ب هون عليك الامورا * تمش هنيا قربرا واعلم بان اللبالي * تبلى جديدا خطيرا وتسبج عظيمما * ولا تجير حقيرا وقال الف صديق قليل * والود منهم جميل كأعدو كثير * اذ ضره لا يزول فلا تضيع صديقا * فالنفع فيه جليل
---	---

عبد الله بن يحيى سنة ست وثلاثين ومائتين الى أن قتل وقد أتينا في الكتاب الاوسط على أخباره وقال
وأتصلا له بالمتوكل وأخبار الفتح بن خاقان (وذكر) محمد بن يزيد المبرد قال ذكرت للمتوكل منازعة جرت بينه وبين الفتح بن خاقان
في تاويل آية وتنازع الناس في قراءتها فبعث الى محمد بن القاسم بن محمد بن سليمان الهاشمي وكانت اليه البصرة فماني اليه
مكرما فلما اجترزت بناحية النعمانية بين واسط وبغداد ذكر لي أن بدره رقل جماعة من الجاهلين بما لجون فلما حاذيته دعنتني
نفسى الى دخوله فدخلته وهو مبي شاب ممن يرجع الى دين وادب فاذا أنا بمجنون من المجانين قد دنا الى فقلت ما يقعدك بينهم
وانت بائن عنهم فكسر جفنه ورفع عقيرته وانشأ يقول ان وصفوني فانا حل الجسد * أو فتشوني فابيض الكبد
اضعف ووجدى وزادنى سقمى * أن لست اشكو الهوى الى احد وضعت كفى على فؤادى من
حر الاسى وانطويت فوق يدي آه من الحب آه من كبدى * ان لم امت في غد فبعده غد
كأن قلبى اذا تذكرهم * فريسة بين ساعدى اسد فقلت احسنت لله درك زدنى فانشأ يقول
ما اقتل البين للنفوس وما * اوجع فقد الحبيب للكبد عرضت نفسى من البلا ما * اسرف في مهجتي وفي جلدى
يا حسرتى أن اموت معتقلا * بين اعتلاج المموم والكبد في كل يوم تفيض معسولة * عيني امضو يموت في جسدى
فقلت احسنت لا فيض فوق زدنى فانشأ يقول
الله يعلم انى كمد * لا استطيع ابث ما جدد

نفسان لي نفس تضمنها * بلدواخي حازها بلد واري المقيمة ليس ينفعها * صبر وليس يعينها جلد
 وأظن غائتي كشاهدتي * بمكانها تجد الذي أجد فقلت والله أحسنت فاستزدته فقال أراك كلما أنشدت
 استزدتني وما ذاك إلا لفرط أدب وقرافه حين فأنشدني أت أيضا فقلت للذي معي أنشده فأنشأ يقول
 عدل و بين وتوديع ومر تحيل * أي العيون على ذاليس تنهل * تالله ما جلدى من بعدهم جلد
 ولا اخذت ران دموعي عنهم بخيل * بلى وحرمة ما ألقين من خيل * قلبى اليهن مشتاق وما رحلوا
 وددت أن البحار السبع لي مدد * وأن جسمي دموع كلها حمل * وأن لي بدلا من كل جائحة
 في كل جارحة يوم النوى مقل * لا دردر النوى لو صادفت جبلا * لانهم منها وشيكا ذلك الجبل
 الهجر والبين والواشون والابل * طلائع يتراءى أنها الاجل فقال المخنون احسنت وقد حضرني في معنى
 ما أنشدت الى شعرا فأنشده قلت هات فأنشأ يقول ترحلوا ثم نيطت دونهم سحيف * لو كنت املكهم يوم الما رحلوا
 يا حادى العيس مهلا في نودعها * رفقا قليلا في توديعها الاجل * مارا عنى اليوم شئ غير يقدم
 حتى استقلت وسارت بالدمى الابل * انى على الهد لم انقض مودتهم * فليت شعرى وطال الدهر ما فعلوا
 نكل المبرد فقال الفتى الذى معي ما توافق قال المخنون آه آه ان ما توافق اموت وسقط ميتا فاصبر حتى غسل وكفن
 وصليت عليه ودفنته ووردت سر من رأى فادخلت على المتوكل وقد عدل ٣١٧ فيه الشراب فسئلت عن بعض

ما وردت له فاجبت و بين
 بدى المتوكل البحرى
 الشاء رفايتى دأيتسده
 قصيدة يدح بها المتوكل
 وفي الجلس أبو العتاهية
 الصيمرى فأنشد البحرى
 قصيدته التى أولها
 عن أى نغرتبتم
 وبأى طرف تحتكم
 حسن يضى بحسنه
 والحسن أشبه بالكرم

وقال دع الحسود تعاتبه لظي حسده * حتى تراه لقي يموت من كده
 ما للعسود سوى الأعراض عنه وأن * يبقى الى كرهه في يومه وغده
 وقال الناس حيث يكون الجاه والمال * فحل عنك ولا تحفل بما قالوا
 وعد عن يقول العلم قصدهم * أو الصلاح أما تبذوله الحال
 انظر لما اذهم يسعون جهدهم * بين لك الحق لا يعروه اشكال
 وقال توسط في الامور ولا تجاوز * الى الغايات فالغايات غى
 كلا الطرفين مذموم اذا ما * نظرت واخذك المذموم عى
 وقال عامل جميع الناس بالحسنى * ان شئت أن تحظى وأن تهنا
 لانسئ يوما الى أحسد * فتجمع الراحة والاونا
 وقال لا تفكر في الامور مدبر * وارض ما يفعل المهيمن واصبر
 أنت عبد و حكم مولاك يجزى * بالذى قد قضى عليك وقدر

قل للخليفة جعفر الـمتوكل بن المعتصم المرتضى بن المجتبي * والمذموم ابن المنتقم
 أما الرعية فهى من * أمان عدلك في حرم بابانى الجحد الذى * قد كان قوض فانهم
 اسلم لدين محمد * فاذا سامت فقد سلم قلنا الهدى بعد العصى * بل والغنى بعد العدم
 فلما انتهى مشى القهقرى للانصراف فوثب أبو العنيس فقال يا امير المؤمنين نام برده فقد والله عارضته في قصيدته هذه
 قام برده فاخذ أبو العنيس ينشد شيئا لولا ان فى تركه بتر الخبر لما ذكرناه وهو
 من أى سلخ تلتقم * وبأى كف تلتطم ادخلت رأس البحرى * ابى عبادة فى الرحم
 ووصل ذلك بما شبهه من الشتم فضحك المتوكل حتى استلقى على قفاه وخص برجله اليسرى وقال يدفع الى ابى العنيس عشرة
 آلاف درهم فقال الفتح ياسيدى البحرى الذى هجى واسمع المكروه ينصرف خائبا قال ويدفع الى البحرى عشرة آلاف درهم
 قال ياسيدى وهذا البصرى الذى اشخصناه من بلده لا يشر كههم نيمما حصلوه قال ويدفع اليه عشرة آلاف درهم فانصرفنا
 كلنا فى شقاعة الهزل ولم ينفع البحرى جده واجتهاده وحزمه ثم قال المتوكل لابي العنيس أخبرني عن جارك ووفاته وما كان
 من شعره فى الرؤيا التى اريتها قال نعم يا امير المؤمنين كان اعقل من القصة ولم يكن له جربة ولا زلة فاعتل على غفلة فمات منها
 فرأته فيما يرى النائم فقلت له يا حمارى الم ابرد لك الماء وانق لك الشعر واحسن اليك جهدى فلم من على غفلة وما حبرك

قال نعم لما كان في اليوم الذي وقفت على فلان الصيد لاني تكلمه في كذا وكذا ثم في اثنان حسناء فرأيتها فاخذت بجماع قلبي فعضتها واشتد وجدى بهافت كدما متأسفا فقلت له يا حماري فهل قلت في ذلك شعرا قال نعم وأنشدني

هام قلبي يا اثنان * عند باب الصيد لاني تيممتني يوم رحنا * بثناياها الحسان
ويخذني دلال * مثل خد الشغرائي فبهامت ولوعشت -ت اذا طال هواني

قال فقلت يا حماري فما الشغرائي فقال هذا من غريب الحسير فطرب المتروكل وامر الملهين والمنغسين ان يغنوا ذلك اليوم بشعرا الحمار و فرح في ذلك اليوم فرحا وسرورا لم ير مثله وزاد في تكلمة أبي العنيس وجائزته (وحدث) أبو عبد الله محمد بن عرفة النعوى قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال قال المتوكل لا ابي الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي ابن ابي طالب رضي الله عنهم ما يقول ولد ابيك في العباس بن عبد المطلب قال وما يقول ولد ابي يا أمير المؤمنين في رجل افترض الله طاعة بنيه على خلته وافترض طاعته على بنيه فامر له بمائة ألف درهم وانما أراد أبو الحسن طاعة الله على بنيه فعرض وقد كان سعي بابي الحسن علي بن محمد الى المتوكل وقيل له ان في منزله سلاحا وكتبا وغيرها من شيعة فوجه اليه ليلا من الاتراك وغيرهم من هجم عليه في منزله على غفلة ممن في داره فوجد في بيت وحده مغلق عليه وعليه مدرعة من شعر ولا بساط في البيت الا الرمل والحصى وعلى رأسه لحفة من الصوف متوجها الى ربه - ترنمها آيات من القرآن في الوعد والوعد فاخذ على ما وجد عليه وحمل ٣٦٨ الى المتوكل في جوف الليل قتل بين يديه والمتوكل يشرب وفي يده كأس

فلما رآه اعظمه وأجلسه الى جنبه ولم يكن في منزله شيء مما قيل فيه ولا حالة يتعلل عليه بها فناوله المتوكل الكاس الذي بيده فقال يا أمير المؤمنين ما ظم لحبي ودمي قط فاعتنى منه فعاياه وقال أنشدني شعرا أستحسنه فقال اني لقليل الرواية للاشعار فقال لا بد ان تنشدني فأنشده

وقال
وقال
وقال
وقال
وقال

اذا رأيت القبيحا * فقل كلاما مليحا
وأغض واسترو سلم * وكن حلما صقوحا
تعش هنيا وتلق * براوشتر اصريحا
من ينكر الاحسان لا توله * ما عشت احسانا فلا خير فيه
البذر في السب باخ ما ان له * نفع فذره فهو فعل السفيه
من لم يكن ينفع في وده * دعه ولا تقسم على عهده
ودبلا نفع عشاء فلا * تعن بشئ حاد عن حده
درمع الدهر كيفما * داران شئت تصعبه
ودع الحذق جانبا * ليس بالحذق تغلبه
وحذار انقلابه * فكثير تغلبه
من ليس يعني في مغيب عنك لا * تحفل به فوداده مدخول

باتوا على قتل الاجبال فحرسهم * غلب الرجال فساغتهم القتل * واستنزلوا بعد عزم معاقبهم يثني فاودعوا حقا يابس ما نزلوا * ناداهم صارخ من بعد ما قبروا * أن الاسرة والتيجان والحلجل
أين الوجوه التي كانت منعمة * من دونها تضرب الاستار والكلل * فأفصح القبر عزم حسين ساعلم
تلك الوجوه عليها الدود يقتل * قد طالما كوادها وما شربوا * فاصبحوا بعد طول الاكل قد اكوا
وطالما عمر وادورا تصنعهم * ففارقوا الدور والاهل وانقلوا * وطالما كنزوا الاموال وادخروا
خلفوها على الاعداء وارحلوا * أضحجت منازلهم فقرا معطلة * وساكنوها الى الاجداث قدر حلوا
قال فاشفق من حضر على علي ووطنوا أن بادرة تبدر منه الهة قال والله لقد بيكي المتوكل بكاء طويلا حتى بليت دموعه لمحيته وبكى من حضره ثم أمر برفع الشراب ثم قال له يا ابا الحسن اعليك دين قال نعم أربعة آلاف دينار فأمر بدفعها اليه ورده الى منزله من ساعته مكرما * قال وكانت وفاة محمد بن سماعة الناضي صاحب محمد بن الحسن وصاحب أبي حنيفة في خلافة المتوكل وذلك في سنة ثلاثين ومائتين وهو ابن مائة سنة صحح الجسم والعقل والحواس يفتض الابكار ويركب الخيل التي تقطف وتعنى لم يسكر من نفسه شيئا وحكى ابنه سماعة بن محمد قال قال لي ابي محمد بن سماعة وجدت في حياة سوار بن عبد الله قاضي المنصور كتابا به بخطه اراه من شعره أو آيات استحسنها وهي سلبت عظامي لحبها فتركتها * عوارى في اجلاها تتسكبر

واخلت منها مخها فكانها * قوارير في اجوافها الريح تصفر * اذا سمعت ذكر الفراق ترعدت
فرائضها من خوف ما تتذمر * خذي بيدي ثم ارفعي الثوب وانظري * ضني جسدي لكنني اتستر

ولمحمد بن سماعة تصنيفات حسان في الفقه وروايات عن محمد بن الحسن وغيره منها كتاب نوادر المسائل عن محمد بن الحسن
ألف أوراق وفي هذه السنة وهي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين مات يحيى بن معين وفي سنة خمس وثلاثين ومائتين مات
أبو بكر بن أبي شيبة والقواريري وكانا من عليّة أصحاب الحديث وحفاظهم وفيها مات اسحق بن ابراهيم بن مصعب وكان
على بغداد مولى مكانه وله اخبار حسان قد أتينا على غيرها في كتابنا أخبار الزمان (ومن طريق) أخباره والمستحسن مما
كان في أيامه وسيره ببغداد ما حدث به عنه موسى بن صالح بن سبيع بن عميرة الاسدي أنه رأى في منامه كأن النبي صلى الله عليه
وسلم يقول له أطلق القاتل فارتاع لذلك روعا عظيما ونظر في الكتب الواردة لأصحاب الجبوس فلم يجد فيها ذكر قاتل فامر
بأحضار السندي وعباس فسألهما هل رفع اليهما أحد ادعى عليه بالقتل فقال له العباس نعم وقد كتبنا خبره فاعاد النظر
فوجد الكتاب في أضعاف القراطيس وإذا الرجل قد شهده عليه بالقتل وأقر به فامر اسحق بأحضاره فلما دخل عليه ورأى
ما به من الارتباع قال له ان صدقتني أطلقك فابتدأ يخبره بخبره وذكر انه كان هو وعدة من أصحابه يرتكبون كل عزيمة
ويستحلون كل محرّم وانه كان اجتماعهم في منزل عدينة أبي جعفر المنصور يمتكفون فيه على كل بلية فلما كان في هذا اليوم
جاءهم مجوز كانت تختلف اليهم للفساد ومعهما جارية بارعة الجمال فلما ٣١٩ توسطت الجارية بالدار صرخت

صرخة فبادرت اليها من
بين أصحابي فأدخلتها بيتا
وسكنت روعها وسألتها
عن قصتها فقالت الله الله
في فان هذه الجوز خدعتني
وأعلمتني أن في خزانتي
حقا لم ير مثله فسوّقتني
الى النظر الى ما فيه
فخرجت معها واثقة بقولها
فهجمت بي عليكم ووجدى
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأى فاطمة وأبي

يتنى عليك وأنت معه حاضر * فاذا تغيب يكون عنك ميل

وقال

دع نصح من يعجبه رايه * ومن يرى ينجسه سعيه

الصبح ارشاد فلاتوله * الا فتى يحزنه غيبه

لا يقبل النصح سوى مهتد * يقوده لرشده هديه

وقال

البحث أفضل ما يؤتى الفتى فاذا * يقوته البخت لا ينفعك يتضع

يكفيك في البخت تبسيرا امورا * يكون ما ليس ترضى عنك بتدفع

وقال

افعل الخير ما استطعت ففعل الخير ذكر لفاعليه وذخر

وتواضع تفعل علاء وعزا * فأتضاع النفوس عز وفخر

وقال

صديق المرء درهمه * به مادام يعظمه

فصنه ما استطعت ولا * تسكن في الله وتعلمه

فقفر المرء ميتته * لذات غسود فترجه

الحسن بن علي فاحفظوهم في قال الرجل فضمت خلاصها وخرجت الى أصحابي فعرفتهم فكان في أغريتهم بها وقالوا ما قضيت
حاجتك منها أردت صرفنا عنها وبادروا اليها وقت دونها لمنع عنها فماتوا م الامر بيننا الى أن نالتني جراح فعمدت الى أشدهم
كان في أمرها واكلهم على هتكها فقتلته ولم أزل امنع عنها الى أن خلاصتها سالمة وتخلصت الجارية آمنة مما خافته على نفسها
فخرجت من الدار فسمعتها تقول سترك الله كما سترتني وكان لك كما كنت لي وسمع الحيران الضحكة فتيادروا والينا والسكين في
يدي والرجل يشحط في دمه فرفعت على هذه الحالة فقال لي اسحق قد عرفت لك ما كان من حفظك للراة ووهبتك لله
ورسوله قال فوحق من وهبني له لا عاودت معصية ولا دخلت في رية حتى ألقى الله فاخبره اسحق بالرؤيا التي رآها وأن الله
لم يضع له ذلك وعرض عليه بر او اسعافا في قبول شيء من ذلك وفي سنة تسع وثلاثين ومائتين رضى المتوكل عن أبي محمد يحيى
ابن أكنم الضبي فأنخص الى سر من رأى وولى قضاء القضاة وسخط على أحمد بن أبي داود وولده أبي الوليد محمد بن أحمد
وكان على القضاء وأخذ من أبي الوليد مائة ألف وعشر من ألف دينار وجوهرا باربعين ألف دينار وأحدر الى بغداد وقد
كان أبو عبد الله أحمد بن أبي داود فليج بعد موت عدوه ابن الزيات بسبعين يوما وذلك في سنة ثلاث وثلاثين وفي سنة
أربعين ومائتين كانت وفاة أبي عبد الله أحمد بن أبي داود بعد وفاة أبي الوليد محمد بن أحمد بعشرين يوما وكان عن أدي الله
الخبر على يديه على ما اشتهر من أمره وسهل الله سبيله اليه ووجب اليه المعروف وفعله (وذكر) ان الامة صم كان بالجوسق يوما مع

لدمائه وقد عزم على الاصطباح وأمر كل واحد منهم ان يطبخ قدر اذ بصير سلامة غلام ابن ابي دواد فقال هذا غلام ابن ابي دواد
يتعرف خبرنا والساعة ياتي فيقول فلان الهاشمي وفلان القرشي وفلان الانصاري وفلان العربي فيعطنا بحوائجهم عما عزمنا
عليه وانا شهد كم اني لا اقضي اليوم له حاجة فلم يكن بين قوله وبين استئذان الاتباع لابي عبد الله الالهية فقال لجلسائه
كيف ترون قولي قالوا فلان اذن له قال سؤالاكم حتى سنة اهن على من ذلك ودخل فاهوا لان سلم وجلس وتكلم حتى
اسفروجه المعتصم وضجكت اليه جوارحه ثم قال له يا ابا عبد الله قد طبخ كل واحد من هؤلاء قدر او قد جعلناك حكما في طبخها
قال فلتحضر ثم آكل ثم احكم بحكم بعلم فعملت اليه القدور ووضعت بين يديه فعمل يا كل من اوتن قدرا كلاتا ما قال له
المعتصم هذا ظلم قال وكيف ذلك قال لاني اراك قد امنت في هذا الاون وسختك لصاحبه قال يا امير المؤمنين على ان آكل من
هذه القدور كلها كما كلمته من هذا القدر فتبسم له المعتصم وقال لاشانك اذا قال كل كما قال ثم قال اما هذه فقد احسن طابحها
اذا كثرت فلها واكل كونهها واما هذه فقد اجاد طابحها اذا كثرت فلها واكل زيتها واما هذه فقد طيبها طابحها باعتدال توايلها
واما هذه فقد حذق من عملها بقلة ماؤها وكثرة مرئها حتى وصف القدور بصفات سراهلها بها ثم اكل مع القوم كما كلوا انتظف
اكل واحسنه مرة يتحدثهم باخبار الاكالة في صدر الاسلام معاوية بن ابي سفيان وعبيد الله بن زياد والحجاج بن يوسف
وسليم بن عبد الملك ومرة يتحدثهم عن اكلة دهره مثل سرده التمار ودورق القصاب وحاتم الكيال واسحق الحماشي فلما
رفعت الموائد قال له المعتصم آلت ٣٢٠ حاجة يا ابا عبد الله قال نعم يا امير المؤمنين قال اذ كرهنا ان اصحابنا يريدون

وقال	لا تقرب ما سطعت خلد مدو * خليل العدو حاف عداوه	ان يتشاغلوا قال نعم يا امير
وقال	وتحفظ منه ودار به وانظر * هل ترى من سيماء الا القساوه	المؤمنين رجس من اهلك
وقال	لا تعد ذكرا مضى فهو امر * قد تقضى وقد مضى لسبيله	وطنه الدهر فغير حاله
وقال	وتكلم فيما تريد من الآ * اتي ودبر لشي قبل حلوله	وخشن معيشته قال ومن
وقال	قساوة المرء من شقائه فاذا * يلبس ساد بلاين ولا نصب	هو قال سليمان بن عبد الله
وقال	لا يرحم الله الا الراجين فن * يرحم ينل رحمة في كل منقلب	التوفلي قال قدر له ما يصلحه
وقال	جئ بالسماح اذا ماجئت في غرض * ففي العبوس لدى الحاجات تصعب	قال خمسة االف درهم
وقال	سماحة المرء تبي عن فضيلته * فلا يكن منك مهما سطعت تقطيب	قال انفذت ذلك له قال
وقال	لا تسامح يوما دنيا اذا ما * قال في فاضل كلاما رديا	وحاجة اخرى قال وما هي
وقال	ان قصد الدنيا انزال اهل الـ * فضل حتى يرى عليهم عليا	قال ضياع ابراهيم بن المعتصم
وقال	خذ من القول بعضه فهو أولى * وتحفظ مما يقول العداة	تردها له قال قد فعلت قال
		وحاجة اخرى قال قد فعلت

قال فوالله ما خرج حتى سال ثلاث عشرة حاجة لا يرده عن شيء منها حتى قام خطيبا فقال يا امير المؤمنين رعا
عمرك الله طوبى لافعمرك تحصب جنات رعيتهك ولبين عيشهم وثمر اموالهم ولا زلت تمتعنا بالسلامة محبوبا بالكرامة مرفوعا
عنك حوادث الايام وغيرها ثم انصرف فقال المعتصم هذا والله الذي يترين بمثله ويتبع بقر به ويعديه ألوف من جنسه
أما رأيتم كيف دخل وكيف سلم وكيف تكلم وكيف اكل وكيف وصف القدر ثم انبسط في الحديث وكيف طاب أكلنا
ما رددنا عن حاجة الاثيم الاصل حيث الفرع والله لوساني في مجلسي هذا ما قيمته عشرة آلاف ألف درهم ما رددته عنها
وأنا أعلم انه يكسني في الدنيا جدوا في الآخرة ثوابا وفي أجد بن أبي دواد يقول الطائي
لقد أنسى مساوي كل دهر * محاسن أجد بن أبي دواد * فسا سافرت في الآفاق الا *
ومن جدواه راحتي وزادي * مقيم الظن عندك والاماني * وان قلت ركاني في البلاد
(وحكي) عن الفصح بن خاقان قال كنت عند المتوكل وقد عزم على الصبوح بالجعفري وقد وجه خاف الندماء والمغنين قال
فعلنا نظوف وهو متكئ على وأنا احاده حتى وصلنا الى موضع تشرف منه على الخليج فدعا بكرسي فقعده عليه واقبل
بمحادثتي اذ بصير سفيانة مشدودة بالقرب من شاطئ الخليج وملاح بين يديه قدر كبيرة يطبخ فيها سكباج من لحم بقر وقد
فاحت رواحها فقال يا فصح راحة قدر سكباج والله ويحك أما ترى ما اطيب رائحتها على بها على طاهها فبادر الفراشون

فانزعوها من بين يدي الملاحين فلما عاين الملاحون اصحاب السفينة ما فعل بهم ذهب نفوسهم فرقا وخوفوا وجاء المتوكل
 بالقدر تفور كهيثها فوضعت بين ايدينا فاستطاب ربحها واستحسن لونها ودعا رقيق فكسر منه كسرة ودفعا اليها واخذ
 هو منه مثلها واكل كل واحد منا ثلاث اقم واقبل الندماء والمعنون فجعل يلتم كل واحد منهم اقمه من القدر واقبل الطعام
 ووضعت المواثد فلما فرغ من اكله امر بتلك القدر ففرغت وغسلت بين يديه و امر ان يملأ دراهم فخفي ببدره ففرغت
 فيها فضل من الدراهم مقدار اقمي درهم فقال لخدمه كان بين يديه خذ هذه القدر فامض بها حتى تدفعها الي من طبخها وما
 فضل من هذه البدره من الدراهم هو هبة له على تجويده طبخها قال الفتح فكان المتوكل كثيرا ما يقول اذا ذكر قدر الملاح
 ما اكلت احسن من سكباج اصحاب السفينة في ذلك اليوم واخبرنا القاسم بن جعفر بن محمد بن جدان الموصل القتيبي بجبهينه
 وكان من حديثه الموصل قال حدثنا ابو الحسن الصالحى قال قال الجاحظ ذكرت لامير المؤمنين المتوكل لتاديب بعض ولده
 فلما راى في استئشع منظري فامر لي بعشرة آلاف درهم و صرفني وخرجت من عنده فلقيت محمد بن ابراهيم وهو يريد الانصراف
 الى مدينة السلام فعرض على الخروج معه والى الحداد في حراقة فركبنا فيها فلما اتينا قم نهر القاطول وخرجنا من سامر انصب
 ستارته و امر بالغناء فاندفعت عوادة فغنت
 كل يوم قطيعة وعتاب يبتغى دهرنا ونحن غصاب
 ليت شعري انا خصصت بهذا * دون ذا الخلق ام كذا الاجاب * وسكتت فامر الطنبورية فغنت
 وارجتا للعاشقينا * ما ان ارى لهم معينا * كهم يهرون ويصره * نوي قطعون فيصبرونا ٣٢٥

قال فقالت هذه العوادة
 فيصنعون ماذا قالت هكذا
 يصنعون وضربت بيدها
 الى الستارة ففتكتها
 وبروت كأنها فلقه قيسر
 فزجت بنفسها الى الماء
 وعلى رأس محمد غلام
 يضاها في الجمال ويده
 مذبة فاقى الموضع ونظر
 اليها وهي تمربس الماء
 فانشا يقول
 وانا الذي غرقتي

ربما تاخذ السلام بحمد * وهو هزل قد غمته عداة
 فاحترق من غرور الاقوال واعلم * ان الاقوال بعضها كذبات
 نانس الاختيار كما * تحرز الجسد الاثيلا
 لا تكن مثل سراب * رى لم يشف غليلا
 انما انت حديث * فلتكن ذكرا جيلا
 الصمت عز حاضر * وسلامة من كل شر
 فاذا نطقت فلا تسكن * و اجتنب قول المذمر
 وحذار مما يتقى * وحذار من طرق الغرر
 سلامة الانسان في وحدته * وانسه فيها وفي حرقته
 ما بقى اليوم صديق ولا * من ترقي النمرة في صحبتيه
 فترقى بيتك تسلم ودع * من ابتلى بالناس في محنتيه

٤١ ط ش بعد القضاء لتعلمينا فزج بنفسه في أثرها فادار الملاح الحراقة فاذا ابهما معتقان
 ثم غاصا فلم يريا فقال ذلك محمدا واستعظمه وقال يا عمر ولتحدثني حديثا يسليني عن فقد هذين والالهتكتك بهما قال فحضرني
 حديث يزيد بن عبد الملك وقد قد لظالم وعرضت عليه القصص فمرت به قصة فيها ان رأى أمير المؤمنين اعزه الله ان يخرج
 جاريته فلانة حتى تغنني ثلاثة اصوات فعل فاعتنا يزيد و امر من يخرج اليه ويأتيه برأسه ثم امر بان يتبع الرسول برسول آخر
 يامر ان يدخل اليه الرجل فلما وقف بين يديه قال له ما الذي حملك على ما صنعت قال الثقة بحملك والاتكال على عفوك
 فامر بالجلوس حتى لم يبق احد من بني أمية الا خرج ثم امر فانجرت الجارية ومعها عودها فقال لها الفتى غني
 أفاطم مهلا بعض هذا التذال * وان كنت قد ازمنت صرمتى فاجلى * فغنته فقال له يزيد قل قال غني
 نالني البرق نجادا فقلت له * يا أيها البرق اني عنك مشغول يكفيك عنى عدو نائثر حنق * في كفه صارم كالملح مسلون
 فغنته فقال قل يا امر لي برطل تجرفنا استتم شرابه حتى وثب وصد على أعلى قبة ايزيد فرمى بنفسه على دماغه فمات فقال
 يزيد ان الله وانا اليه راجعون اترأه الاحق الجاهل ظن اني اخرج اليه جاريتي وأردها الى مالي يا غلمان خذوا بيدها واجملوها
 الى أهله ان كان له أهل والافيعوها وصدقوا بشماعتها فانطلقوا بها الى أهله فلما توسطت الدار نظرت الى حفرة في دار
 يزيد قد أعدت للطير فذبت نفسها من أيديهم وأنشأت تقول من مات عشقا فليت هكذا * لا خير في عشق بلا موت

فزجت بنفسها على دماغها فماتت فسرى عن محمد وأحسن صلاتي وقيل ان هذا الخبر انما كان مع سليمان بن عبد الملك قال
 قد كرت هذا الحديث لاني عبد الله محمد بن جعفر الاخباري بالبصرة فقال انا اخبرك بخبر من هذا الحديث الذي حدثني به
 حدثني واتي الخادم وكان مولى لمحمد بن حميد الطوسي ان محمد بن حميد كان جالسا مع ندائه يوما فغنت جارية من وراء الستار
 يا قر العنصن متى تطاع * أشقى وغيرى بك يستمتع ان كان ربي قد قضى ما أرى * منك على رأسي فاصنع
 وعلى رأس محمد غلام بيده تدح يسقيه فرمى بالقدح عن يده وقال تصنعين هكذا ورعى بنفسه من الدار الى دجلة فهتكت
 الجارية الستارة ثم رمته بنفسها على اثره فترزت الغلظة خلفها ما قبل يجردوا احدا منهم ما فقطع محمد الشراب وقام عن مجلسه قال
 المسعودي) وفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين سخط المتوكل على عمر بن مصرح الراجحي وكان من علمية الكتاب وأخذ منه مالا
 وجوهر نحو مائة ألف وعشرين ألف دينار وأخذ من اخيه نحو مائة ألف وخمسين ألف دينار ثم صوغ محمد على احد
 وعشرين ألف ألف درهم على أن يرد اليه ضياعه ثم غضب عليه غضبة ثانية وأمر ان يصقع في كل يوم فاحصى ما صقع فكان
 ستة آلاف صفة وألبسه جبة صوف ثم رضى عنه وسخط عليه ثالثة وأحدر الى بغداد واقام بها حتى مات * وأهدى المؤيد
 الى المتوكل قارورة دهن وكتب اليه ان الهدية اذا كانت من الصغير الى الكبير فاطقت ودقت كان ابيها لها واحسن وان
 كانت من الكبير الى الصغير ٣٢٢ فعظمت كان ارفع لها وانعم (قال المسعودي) وكانت وفاة احمد بن حنبل

في خلافة المتوكل بمدينة
 السلام وذلك في شهر
 ربيع الاخر سنة احدى
 وأربعين ومائتين ودفن
 بساب حرب في الجانب
 الغربي وصلى عليه محمد
 ابن طاهر وحضر جنازته
 خلق من الناس لم ير مثل
 ذلك اليوم والاجتماع في
 جنازة من سلف قبله وكان
 للعامه فيه كلام كثير جرى
 بينهم بالعكس والصدق

وقال مطاوعة النساء الى الندامة * وتوقع في المهانة والغرامه
 فلا تطع الهوى فيهن واعدل * ففي العدل الترضى والسلامه
 وقال كانت مشاورة الاخوان في زمن * قول المشاوير فيهم غير متمم
 والآن قد يخذع الذي تشاوره * اشما تا وحسدا يلقيك في التندم
 فاضرع الى الله فيما أنت تقصده * يهديك للرشد في الافعال والكلم
 وقال عد عن براك تصغر عنه * وتحفظ من قربه وأبنته
 ان من لا يراك في الناس خيرا * منه قال خير في التحفظ منه
 وقال رزاة المرء على قدره أبدا * وطيشه مسقط له وان شرفا
 فاربأ بنفسك من طيش تعابيه * وان تكرر حرت معه العلم والشرفا
 وقال الصدق عز فلا تعدل عن الصدق * واحذر من الكذب المذموم في الخلق
 من لازم الصدق هابته الورى وعلا * فالزمه دأبا تغز بالعز والسبق

الأمم وورثها ان رجال منهم كان ينادى العنوا الواقف عند الشبهات وهذا بالصدق اعطاء عن صاحب الشريعة وقال
 عليه السلام في ذلك وكان عظيم من عظمتهم ومقدم فيهم يقف موقفا بعد موقف أمام الجنازة وينادي باعلى صوته

واظلمت الدنيا لفقده محمد * واظلمت الدنيا لفقده ابن حنبل

يريد بذلك ان الدنيا اظلمت عند وفاة محمد عليه السلام وانها اظلمت عند موت ابن حنبل كظلمتها عند موت الرسول صلى
 الله عليه وسلم * وفي هذه السنة انقضت الكواكب الانقراض الذي لم ير مثله قط وذلك في ليلة الخميس است خلون من
 جمادى الآخرة وقد كان في سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة انقراض الكوكب العظيم هائل وهي الليلة التي وقعت فيها
 القرامطة بحاج العراق من طريق الكوفة وذلك في ذي القعدة من سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة * وفي السنة التي مات فيها
 ابن حنبل كانت وفاة محمد بن عبد الله بن محمد الاسكافي وكان من اهل النظر والبحث وما عليه اهل العدل وكانت وفاة
 جعفر بن المبرور سنة اربع وثلاثين ومائتين وكان من كبار اهل العدالة واهل الديانة من البغداديين ومات جعفر بن
 حرب سنة ست وثلاثين ومائتين وهو رجل من همدان ووجه قعطان والى ابيه يضاف شارع باب حرب في الجانب
 الغربي من مدينة السلام وهو شيخ البغداديين من المتكلمين ومات عيسى بن طغج سنة خمس وأربعين ومائتين وكان
 من حذاقهم واهل الديانات منهم وذكر أبو الحسن النحيط أن أبا المذيل محمد بن المذيل كانت وفاته سنة سبع وعشرين
 ومائتين ثم تنازع أصحابه في مولده فقال قوم سنة احدى وثلاثين ومائة وقد كان أبو المذيل هذا اجتمع مع هشام بن الحكم

الكوفي الحرار وكان هشام شيخ المحسنة والرافضة وقته من واقفه على مذهبه وكان أبو الهذيل يذهب الى نفي التجسيم ورفع التشبيه والى ضد قول هشام في التوحيد والامامة فقال هشام لابي الهذيل اذا زعمت ان الحركة ترى فلم لازعت انها تلمس قال لانها ليست بجسم فيلمس لان التمس انما يقع على الاجسام فقال له هشام فقل ايضا انها لا ترى لان الرؤية انما تقع على الاجسام فارجع ابو الهذيل سائل فقال له من اين قلت ان الصفة ليست الموصوف ولا غيره قال هشام من قبل انه يستحيل ان يكون فعلى انا ويستحيل ان يكون غيري لان التغير انما اوقعه على الاجسام والاعيان القائمة بانفسها فلما لم يكن فعلى قائما بنفسه ولم يجز ان يكون فعلى انا ووجب انه لا انا ولا غيري وعلة اخرى انت قائل بها زعمت يا ابا الهذيل ان الحركة ليست عماسة ولا مباينة لانها عندك عمالا يجوز عليه المماساة ولا المباينة فلذلك قلت انان الصفة ليست انا ولا غيري وعاتى في انها ليست انا ولا غيري عاتى في انها لا تماس ولا تمايز فانقطع ابو الهذيل ولم يرد جوابا وكان وفاة ابي موسى الفراء سنة ست وعشرين ومائتين وكان من شيوخ العدالة وكبار المتكلمين من البغداديين ومات واصل بن عطاء ويكنى بابي خزيمه في سنة احدى وثلاثين ومائتين وهو شيخ المعتزلة وقدمها واول من اظهر القول بالمتزلة بين المتزلة بين وهو ان الفاسق من اهل الملة ليس بمؤمن ولا كافر وبه سميت المعتزلة وهو الاعتزال وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب في اخبار بي امية قول المعتزلة في الاصول المحسنة فاعنى ذلك عن اعادته وكذلك فيما سلف من كتبنا خبر عمرو بن عبيد ووفاته وكان شيخ المعتزلة والمتقدمين فيها وان وفاته كانت سنة سبع واربعين ومائة وقد كان عمرو بن عبيد اجتمع ٣٢٣ مع هشام بن الحكم وهشام

يذهب الى القول بان الامامة نص من الله ورسوله على علي بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه وعلى من يلي عصره من ولده الطاهرين كالحسين والحسين ومن يلي ايامهم وعمرو يذهب الى ان الامامة اختيار من الامة في سائر الاعصار فقال هشام لعمر و بن عبيد لم خلق الله لك عينين قال

وقال	ليس التفضل يا ابي ارحمنا * لا يخجزي بالجمل من الثنا
	ان التفضل ان تجزي من انا * لك بالجمل وانت عنه في غي
وقال	من واصل اللذات لا بد ان * تعقبه منها الندامات
	نخذ من اللذات واترك ولا * تسرف في الاسراف آفات
وقال	دع محبا بنفسه * في غبه ولبسه
	لا يقبل التصح لها * من تحوة برأسه
	نخله الكيده * وعجه بنفسه
وقال	عتب الصديق دلالة * منه على صدق الموده
	فاذا يقول فقصدته السنزبه عما قام عنده
	فاحلم اذا عتب الصديق ولا تخيب فيك قصده
وقال	ترجى في النوائب الاخوان * هم لى كل شدة اعدوان

لا تظن بهما الى ما خاق الله من السموات والارض وغير ذلك فيكون ذلك دليلا على انه قال هشام فلم يخلق الله لك سمعا قال لا سمع به التحليل والتحرير والامر والنهي فقال له هشام فلم يخلق الله لك قلبا قال عمرو اتكون هذه الحواس مؤدبة اليه فيكون يميز بين منافعها ومضارها قال هشام فكان يجوز ان يخلق الله سائر حواسك ولا يخلق لك قلبا تؤدي هذه الحواس اليه قال عمرو ولا فقال هشام ولم قال لان القلب باعث لهذه الحواس على ما يصلح له فلما لم يخلق الله فيها انبعاثا من نفسها الاستحالة ان لا يخلق لها باعنا يبعثها على ما خلقت له الا يخلق القلب فيكون هو باعث لها على ما تنفعه والمميز لها بين مضارها ومنافعها ويكون الامام من الخلق بمنزلة القلب من سائر الحواس اذ كانت الحواس راجعة الى القلب لا الى غيره ويكون سائر الخلق راجعين الى الامام لا الى غيره فلم يأت عمر و بقرق يعرف وهذا الذي حكينا هذ كره ابو عيسى محمد بن هرون الوراق ببغداد في كتابه المعروف بكتاب الحساس وكانت وفاة ابي عيسى بالرملة سنة سبع واربعين ومائتين وله تصنيفات كثيرة منها كتابه في المقالات في الامامة وغيرها من النظر وكانت وفاة ابي الحسين اجد بن يحيى بن اسحق الراوندي برحبة مالك بن طوق وقيل ببغداد سنة خمس ومائتين وله نحو من اربعين سنة وله كتب مصنفه مائة كتاب واربعه عشر كتابا وقد ذكرنا في كتابنا في اخبار الزمان وفاة ارباب المقالات واهل المذاهب والمجدل والاراء والنحل واخبارهم ومناظراتهم وتباينهم في مذاهبهم وكذلك في الكتاب الاوسط الى سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة وانما يسبح لنا ذكر بعضهم في هذا الكتاب

فقد كرمهم له او كذلك لم يبرهم من الفقهاء واصحاب الحديث وفيه امات ابراهيم بن العباس الصولي الكاتب وكان كاتباً بليغاً وشاعراً مجيداً الا لا يعلم فيمن تقدم وتأخر من الكتاب أشعر منه وكان يكتب في حداثته بشعره ورحل الى الملوك والامراء ومدحهم باطبا الجود وهم وذو كر رجل من الكتاب أن اسحق بن ابراهيم أخا زيد بن ابراهيم حدثه انه كان يتقلد الصبيرة والسير وان ابراهيم بن العباس اجتاز به بر يدخر اسان والمأمون بها وقديما يع بالهدى لعل بن موسى الرضى وقدمه تسدحه يشعريذ كرفه فضل آل علي وأهم أحق بالتحلاة من غيرهم قال فاستخدمت القصيدة فسألته أن ينسخها الى ففعل ووهبت له ألف درهم ووجته على دابة وضرب الدهر من ضربه الى أن ولي ديوان الضياع وكان موسى بن عبد الملك و كنت أحد عمال موسى وكان يجب أن يكشف أسباب موسى ففعلني وأمر أن تعمل وثائرة فعملت وكثر على فيها وحضرت للمناظرة عنها فعملت احتج بما لا يدفع فلا يقبله ويحكم لي الكتاب فلا يلتفت الى حكمهم ويسمعني في خلال ذلك بدعاً من الكلام الى أن أوجب على الكتاب العيين على باب من الابواب فخلقت عليه فقال ليست عيين السلطان عندك بيننا لانك رافضي فقلت له تاذن لي في الدنو منك فاذن لي فقلت ليس مع تعريضك بمعنى للقتل صبر وها هو المتوكل ان كتبت اليه بما يسب مع منك لم آمنه على نفسي وقد احتمات كل ما جرى سوى الرفض والرافضي من زعم أن علي بن أبي طالب أفضل من العباس وأن ولده أحق من ولد العباس بالخلقة قال ومن ذلك قلت أنت وخطك عندي به وأخبرت به بالشعر فوالله ما هو الا أن قات ذلك له حتى سقط في يده ثم قال أحضر الدفتر الذي ٣٢٤ بخطي فقلت له هيهات لا والله أو توثق لي بما أسكن اليه أنك لا تطالبني بشئ

فألم يشار كسوا فسواء * هم والاعداء كيفما قد كانوا	وقال	عاجري على يدي وتخرق هذه المؤامرة ولا تنظري في حساب الخالف لي على ذلك وخرق العمل المعمول واحضرت له الدفتر فوضعه في خفه وانصرفت وقد زالت عني المطالبة * ولا ابراهيم بن العباس
انصر أخاك على علاته أبدا * تهب وتسلك سبيل العز والظفر ولا تدعه الى الاشمام مطرحا * فان ذلك عين الذل والصغر	وقال	مكتابات قد دونت وفصول حسان من كلامه قد جعت قد أتينا على كثير منها في الكتاب
من عز كانت له الايام خادمة * تر به آماله في كل ما حسين ومن بين أو اغت فيه المدي وأرت * له التوائف في أوابها الجون	وقال	فصول حسن من كلامه قد جعت قد أتينا على كثير منها في الكتاب
خل المنجم يهذي في غوايته * واقصد الى الله رب النجم والملك لو كان للنجم حكم لم تجد أحدا * يخالف النجم الا أنه في درك	وقال	فصول حسن من كلامه قد جعت قد أتينا على كثير منها في الكتاب
جناية المرء من يهيب * تدل أن أصله طيب لا خير فيمن لا يرى ناصره * صديقه وهو له ينسب يا عاتبا من لالهمة * ألا اتد الى متى تعبت هل يسمع الميت أو يبصر الاعمي محال كل ما تطلب	وقال	فصول حسن من كلامه قد جعت قد أتينا على كثير منها في الكتاب

الايام فما استحسن من فصوله وان كانت كلها في نهاية الجودة وانتخبناه من كلامه وقديما غدت المعصية ابناءها فلبت عليهم من درهما رضعة وبسطت لهم من أمانها مطعمة وركبت فيهم مخاطرهما موضعة حتى اذار تعوا فامنوا وركبوا فاطمنوا وانقضى رضاع وأن فظام سقتهم سما ففجرت مجاري ألبانها من هادما وأعقبتم من غذائهم ا وخطت بهم من معقل الى عقال ومن عز الى حسرة قتلا وأسرا وياحة وقسرا وقل من أوضع في الفتنة مرهما في لبها ومقعدما عند ضلالها الاستعصمة آخذة بمخنة وموهنة بالحق كيدته حتى تجعله لعاجله جزا ولا حله حطبا والحق موعظة والباطل حجة ذلك لهم جزاء في الدنيا والذاب الآخرة كبر وما ربك بظلام للعبيد وله أشعار حسان فما استحسن من شعره الذي لم يسبقه عند جماعة أهل الادب أحد من زمانه قوله لسابل كوم يضيق بها القضا * ويفتر عنها أرضها وسماؤها فن دونها أن تسناج دماؤها * ومن دونها أن تستدام دماؤها * حتى وقرى فالموت دون مرأها * وأهون خطبتي الحقوق فناؤها وقوله واسكن الجواد أباهشام * وفي العهد مأمون المغيب وقوله ومن ذخرت زمامي * شنأت في الخلان ومن ذخرت لنفسي * فعاد ذخر الزمان لو قيل لي خذ أمانا * من أعظم المحدثان لما أخذت أمانا * الامن الاخوان وقوله واذا جرى الله امر أبعاله * بخزي أخالك ما جد اسمعا نبيته من كذبه فكأنما * نبت اذ نبيته صبحا وما يجب على الرؤساء أن يحفظوه قوله تزيد الايام ان أقبلت * خزما وعلمها بتصاريفها

كانها في وقت اسعافها * تسمعه صوت تخاريفها * وما احسن فيه وبرز عن نظرائه قوله
 سقيا وورعيا الايام لنا سلقت * بكيت منها فصرت اليوم ابيكها * كذلك ايامنا لا شك نندبها * اذا تقضت ونحن اليوم نشكروها
 وقوله اولى البرية طرا ان تواسيه * عند السرور وان واساك في الحزن * ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا *
 من كان يا فهوهم في المنزل الحسن * وقوله لا تلحن فان همك ان تـ... رى وهمى مكارم الاخلاق
 كيف يبسط مع حفظ ما جعت * كفاه من ذاق لذة الاتفاق * وقوله اسدضار اذا ما هجته * وابرا اذا ما قدرا
 يعلم الاقصى اذا اثرى ولا * يعلم الا دنى اذا ما اقترا * وكان ابراهيم بن العباس يقول مثل اصحاب السلطان مثل قوم
 ما لو اجلائهم وقعوا منه فمكان اقربهم * الى التلف ابعدهم في الارتقاء * وكان ابراهيم يدعى خو ولد العباس بن الاحنف
 الشاعر (وحكى) ابو العباس احمد بن جعفر بن جدان القاضي عن سليمان بن الحسن بن مخلد عن ابيه الحسن قال انشدتهم
 ابراهيم بن العباس قول العباس بن الاحنف ان قال لم يفعل وان سبيل لم * يسذل وان عوث لم يعتب
 صب جعرا نبي ولو قال لي * لا تشرب البارد لم اشرب فقال هذا والله الشعر الحسن المعنى السهل اللفظ العذب المستمع
 القليل النظير ما سمعت كلاما اجزل منه في رقة ولا اسهل في صعوبة ولا ابلغ في انصاف من هذا فقال له الحسن كلامك والله
 احسن من شعره * وما استحسن من شعر العباس بن الاحنف قوله تحمل عظيم الذنب عن تحبه * وان كنت مظلوما فقل ان انا ظالم
 فطوبى لمن اغنى من الليل ساعة * وذاق اغتماما ان ذاك لنا عام * وقوله ٣٢٥ اصرف فوادك يا عباس معتمدا *
 عنها والامت في حبها

كدا
 لو انهم من وراء الروم في بلد
 ما كنت اسكن الا ذلك
 البلدا
 يامن شكك شوقه من هول
 غيبته
 اصبر لعناك تلقى ما تحب عدا
 وقوله
 اغيب الزياره لما بدا
 له الحجرا وبعض اسبابه
 وما صد عنا ولو لكانه

وقال لا يعرف الفضل لاهل الفضل * الا اولو الفضل من اهل العقل
 هيات يدري الفضل من ليس له * فضل ولو كان من اهل النيل
 وقال لا تطلب المرء بما اعتدت من * اخلاقه والمرء في وهن
 تنتقل الاخلاق لاشك مع * تنقل الحالات والسن
 وقال لا تعامل ما عشت غيرك الا * بالذي انت ترضيه لنفسك
 ذاك عين الصواب فالزمه فيما * يتبعيه من كل ابناء جنسك
 وقال باعد الناس بوالوكا * واعتزل عنهم بما بوكا
 فاذا ما تصطفهم * وقعوا فيك وعابوكا
 وقال اياك لا تخذل الصديقا * وارعه العهد والحقوقا
 قصرته ما قدرت عز * عهدك للعلا طريقا
 فلا تسامح به عدوا * وكن له ناصر احقيقا

طريد ملالة احيابه (حدثنا) ابو خليفة الفضل بن الحباب الجعفي قال حدثنا الرياشي قال ذكر جماعة من اهل البصرة قالوا
 خرجنا تريد الحج فلما كنا ببعض الطريق اذا غلام وادف على الحجة هو ينادي يا ايها الناس هل فيكم احد من اهل البصرة
 قال قلنا اليه وقلنا له ما تريد قال ان مولاي لما به يريد ان يوصيكم فلنا معه فاذا بشخص ملقى على بعد من الطريق تحت
 شجرة لا يحير جوابا فجلسنا حوله فاحس بنا فرقع طرفه وهو لا يكاد يرفعه ضعفا واننا يقول
 يا غريب الدار عن وطنه * مفردا يبكي على شجته كلما جد البكاء به * دبت الاسقام في بدنه
 ثم اغشى عليه طويلا وانا لجلوس حوله اذا قبل طائر فوق على اعلى الشجرة وجعل يغرد فتفتح اتقى عينيه وجعل يسمع تغريد
 الطائر ثم قال ولقد زاد الفؤاد شجبي * طائر يبكي على فنته شفه ما شفني فبكي * كلنا يبكي على سكنه
 قال ثم تنفس تنفسا فاضت نفه منه فلم يبرح من عنده حتى غسلناه وكفناه وتولينا الصلاة عليه فلما فرغنا من دفنه سألنا
 الغلام عنه فقال هذا العباس بن الاحنف وقد اخبرنا بهذا الخبر ابو اسحق الزجاجي النحوي عن ابي العباس المبرد عن المازني
 قال حدثنا جماعة من اهل البصرة بما ذكرناه وكانت وفاة ابي ثور ابراهيم بن مخلد الكلبي سنة اربعين ومائتين وفي سنة اثنتين
 وثلاثين ومائتين نفي المتوسل على بن الجهم الشاعر الى خراسان وقيل في سنة تسع وثلاثين ومائتين وقد اتينا على خبره وما
 كان من امره ورجوعه بعد ذلك الى العراق وخروجه يريد السفر وذلك في سنة تسع واربعين ومائتين فلما صار بالقرب من

حلب من بلاد قنسرين والعواصم بالموضع المعروف بخشاف لقبته خيل الكلبين فقال في ذلك وهو في الشرق
 أزيد في الليل * أم سال بالصبح سيل ذكرت أهل دجيل * وابن مني دجيل
 وكان علي بن الجهم السامى هذا مع انحرافه عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأظهاره التنسب مطبوعا
 مقتدرا على الشعر عذب الالفاظ غزير الكلام وقد قدمنا في سلف من هذا الكتاب طعن من طعن على نسبه ومقال
 الناس في عقب سامة بن ثوى بن غالب وقول علي بن محمد بن جعفر العلوى الشاعر

وسامة منا فأمنسوه * فامرهم عندنا ظلم أناس أوثنا بانسابهم * خرافة مضطجع يحلم
 وقلت لهم مثل قول النبي * وكل أقاويله محكم اذا ما سئلت ولم تدر ما * تقول فقل ربنا أعلم
 وقول العلوى فيه أيضا لو اكنفت النضر أو معدا * أو اتخذت البيت كقامهـدا * وزخر ما شريعة ووردا
 والاشخين محضرا ومبدي * ما زردت الامن قریش بعدا * أو كنت الامصقليا وغدا

وانما عدنا هذا الشعر في هذا الموضع وان كنا قد قدمناه فيما سلف من هذا الكتاب لما نسخ لنا من ذكر علي بن الجهم في أيام
 المتوكل ولما احتجنا اليه عند ذكرنا الشعر على بن الجهم واجابته العلوى على هذا الشعر فكان ما أجاب به علي بن الجهم لعلي
 ابن محمد بن جعفر العلوى لم تدقني حلاوة الانصاف * وتعتفتني أشدا عنصاف
 وتركت الوفاء علما بما فيك * وأسرفت غاية الاسراف ٣٢٦ غير أني اذا رجعت الى - - - ق بني هاشم بن عبد مناف

وقال	حدث جليتك ما أصغى اليك فان * تراه يعرض فاقطع عنه وانصرف خفف فقدي بغير الذي تجالسه * طول المقام أو التحديث في سرف	لم أجد لي الى التشفى سيديلا بقواف ولا بغير قوافي لى نفس تأبى الدينية والاشـ	
وقال	جفاع الحير في ترك الظهور * واظهار التواضع والبرور وفي اضدادها من غير شك * جميع وجوه أنواع الشرور	وقال	راف لا تعتدى على الاشراف وله في الحبس شعر معروف لم يسبقه الى معناه أحد وهو قوله
وقال	حبة الدرهم طبع البشر * فاقنع من المرء بما قد حضر وقس على نفسك في بذله * تقف على تحقيق عين الخبر	وقال	قالوا حبست فقلت ليس بضائر
وقال	لا يلغ غير نفسه كل من قد * عرض النفس أن تهان فذلا ينظر العاقل الامور فيأبى * أن يرى منه غير ما هو اولى	وقال	جدى وأى مهند لا يعمد أوما رأيت الليث يألف غيلة * كبرا أو باش السباع تردد
وقال	اعذر الناس من آتته المضره * من أخ كان يرتجى منه نصره مثل من غص بالشراب فكان الـهـلاك فيما رجاه يدفع ضره سلم تعش سالما بما يقال * من يعترض يعترض في كل حال	وقال	والشمس لولا انما محجوبة * عن باظريك لما اضاء الفرقد والنار في أجمارها محجوبة * لاتصلى ان لم تثرها الا زند والحبس ما لم تعشه لدية * شعاء نفع المنزل المستورد بيت يحسد لك كرم كرامة * ويرار فيه ولا يزور ويحقد لولا يكن في الحبس الا أنه لا يستذلك بالحجاب الاعبد * ومما احسن فيه قوله خاليلي ما أحلى الهوى وأمره * وأعلمني بالحوامنه وبالمر * بما بيننا من حرمة هل رأيتما * أرق من الشكوى وأقسى من الهجر * وأفصح من عين الحب لمره * ولا سيما ان أطلقت عبرة تجرى ومما اختير من قوله حسرت عنى القناع ظلوم * ونوت ودمعها مسحوم شرما أنكرت تصرم عهد * لم يدم لي وأى عهد يدوم أنكرت ما رأيت برأسى وقالت * أم شيب أم اولو منظوم قلت أولاها علمت فقالت * آية يستبهرها المهموم هي عندي من المهموم التي يحسد * سن فيها الغراء والتسليم ان أمرا اخني على شيب الـرأس في ليلة لا مرعظم ليس عندي وان تعزيت الا * طاعة حرة وقلب سليم ومن جيد شعره هي النفس ما حملتها تحمل * وللدهر أيام مجور وتعبد وعاقبة الصبر الجميل جميلة * وأكل أخلاق الرجال التفضل

نقد

ولا عار ان زالت عن المره نعمه * وليكن عارا ان يزول التحمل

وما المال الاحمر ان تركته * وغنم اذا قدمتته متحمل

وما اعتذرفيه فأحسن قوله في المتوكل ان ذل السؤال والاعتذار * خطه صعبه على الاحرار

ليس من باطل يوردها المر * وليكن سوابق الاقدار فارض للسائل الخضوع وللقا * رف ذنب ابدلة الاعتذار

ان تجافيت منعما كنت أولى * من تحاقى عن الذنوب الكبار أو تعاقب فانت أعرف بالله وليس العقاب منك بعار

ومما جوده قوله لما قيد فقلت لها والدمع شتى طريقه * ونار الهوى بالقلب يدك ووقودها

فلا تجزعي اما رأيت قيوده * فان خلا خيل الرجال قيودها وكان في لسانه فضل قل من سلم معه منه وكان محمد بن

عبد الله منحرفا عنه فاستشفع عليه بوصيف التركي حتى أصلح له ناحيته ثم فسده عليه وصيف فاستشفع عليه بمحمد بن عبد الله

وكتب اليه الحمد لله شكرا * قلوبنا في يديه صار الامير شفيعا * الى شفيعي اليه

وله أشعار نادرة وأمثال سائرة اخترنا منها ما قدمنا ذكره واقتصرنا بذلك عن غيره وقد رثاه جماعة من الشعراء بعد قتله منهم

أبو صاعد فقال أرى بقى الدمع واجتنبى الهجوعا * وصوفى شمل وجدك أن يضيعا

وقولى ان كهف بنى لوى * غدا بالشام مجدلا صريعا عزاء يابى جهنم بن بدر * فقه دلا قيتم خطبا فظيما

اما والله لو تدرى المنايا * بما لا قيتم لبتك جميعا توى كهف الارامل واليتامى ٢٢٧ * ومن كان الزمان به ربيعا

قضى كان السهام على

الاعادي

وليتادون حادثه منيعا

قال وفي سنة ثلاث وأربعين

ومائتين كان خروج المتوكل

من دمشق الى سر من رأى

فكان بين خروجه منها

ورجوعه اليها ثلاثة أشهر

وسبعة أيام وفي خروجه

يقول المهلبى شعرا طويلا

اخترنا منه قوله

فقد القى غافلا عن عيبه * لا يرتضى عند أرباب الكمال

تواضع المرء ترفيع لرتبته * وكبره ضعة من غير ترفيع

في نخوة الكبر ذل لا اعتراؤه * وفي التواضع عز غير مدفوع

اياك لا تفكر فضيله كل من * تدرى فندبيلته فتمرى بالحمد

انكارها يحبى عليك تقصا * ويزيده شرفا يديم لك الكمد

انصر أهلك ما استطعت فانما * تعستر بالاخوان ما عزوا

من يخذل الاخوان يخذل نفسه * ويهن وماله - وانه عز

اذ اجزأك بسوء من أسأتله * فذاك عدل وما فى العدل من زلل

جزء سيئة بالنص سيئة * لاحيف فى ذاك فى قول ولا عمل

نفس وشيطان ودينيا والهوى * يارب سلم من شرور الاربعه

أنت المخلص من رجال وائى * أرجوك فيما أتى أن تدفعه

وقال

وقال

وقال

وقال

وقال

أطن الشام يشمت بالعراق * اذا عزم الامام على انطلاق فان تدع العراق وساكتها * فقد تبلى المليحة بالاطلاق

ولما نزل بدمشق أبى أن ينزل المدينة لتكاثف هواء الغوطة عليها وما يرتفع من بخار مياهها فنزل قصر المأمون وذلك بين

داريا ودمشق على ساعة من المدينة فى أعلى الارض وهذا الموضع بدمشق يشرف على المدينة وأكثرا الغوطة ويعرف بقصر

المأمون الى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة * وقد كرس سعيد بن نكيس قال كنت واقفا بين يدى المتوكل فى

مضربه بدمشق انضمت الجند واجتمعوا ووضجوا يطلبون الاعطية ثم خرجوا الى تجريد السلاح والرمي بالثياب وأقبلت

أرى السهام ترتفع فى الرواق فقال لى يا ابا سعد ادع لى رجاء الحضارى فدعوت له فقال له يا رجاء أما ترى ما خرج اليه هؤلاء فما

الرأى عندك فقال يا امير المؤمنين قد كنت مشفقا فى هذا السفر من مثل هذا فاشرت بما اشرت من تاخيره فقال امير المؤمنين

اليه فقال دع ماضى وقل الآن معاضد برأيتك فقال يا امير المؤمنين توضع الاعطية فقال له فهذا ما أرادوا وفيه مع ما خرجوا

اليه ما يعلم قال يا امير المؤمنين مر بهذا فان الرأى بعده فامر عبد الله بن يحيى بوضع الاعطية فيهم فلما خرج المال وبدى بانفاقه

دخل رجاء فقال مر الآن يا امير المؤمنين يضرب الطبل للرحيل الى العراق فانهم لا يأخذون مما أخرج اليهم شيئا فعمل ذلك فترك

الناس الاعطية حتى ان المعطى ليتعلق بالرجل ليعطيه رزقه فلا يأخذه * قال سعيد وقد كان الاتراك قد رأوا انهم يتلون

المتوكل بدمشق فلم يكتم فيه حيلة بسبب بغا الكبير فانهم دبروا لى ابعاده عنه فطرحوا فى مضرب المتوكل الرقاع يقولون

وصيف الى بغا حضر باغرو قام مقام المستعظم بالعلامة حتى قام وصيف وانصرف قال فقال له بغايا باغرا اني فكرت في انه
 اني واني قد عاقبته وحلفت له فلم أستجيز ان أفعل ما دبرته ووصله وأعطاه ثم انه أمسك عنه مدة مديدة ودعا به فقال ما باغرو قد
 حضرت حاجة أكبر من الحاجة التي قدمت بها فكيف قبلت قال قاي على ما تحب فعمل ما شئت حتى أهمله فقال هذا المنتصر
 قد صبح عندي انه على ايقاع التدبير على وعلى غيري حتى يقتلنا أو أريد أن أقتله فكيف ترى نفسك في ذلك ففكر باغرو في ذلك
 ونكس رأسه وقال هذا لا يجي منه شيء قال وكيف قال يقتل الابن والاب باق اذا لا يستوي لكم شيء ويقتلكم أبوه كما حكم به قال
 فما ترى عندك قال نبدأ بالاب أولاً فنقتله ثم يكون أمر الصبي أسرع من ذلك فقال له ويحك وبفعل هذا ويتهياً قال نعم أفعله
 وأدخل عليه حتى أقتله ففعل برده عليه فيقول لا تفعل غير هذا ثم قال له فادخل أنت في اثرى فان قتله والافاقتلى وضع
 سيفك على وقل اراد ان يقتل مولاه فعلم بغا حينئذ انه قاتله وتوجه له في التدبير في قتل المتوكل * وفي سنة سبع واربعين
 توفيت شجاع ام المتوكل وصلى عليها المنتصر وذلك في شهر ربيع الاخر ثم قتل المتوكل بعد وفاتها بستة اشهر ليلة الاربعاء
 لثلاث ساعات خات من الليل وذلك لثلاث خلون من شوال سنة سبع واربعين ومائتين وقيل لاربع خلون من شوال سنة سبع
 واربعين * وكان مولده بقم الصلح حدث البحري قال اجتمعنا ذات يوم مع الندماء في مجلس المتوكل فتذاكرنا امر السيف
 فقال بعض من حضر بلغني يا امير المؤمنين انه وقع عند رجل من اهل البصرة سيف من الهند ليس له نظير ولم ير مثله فامر المتوكل
 بكتاب الى عامل البصرة يطالبه بشراؤه بما يبلغ فنفذت الكتب على البريد وورد جواب ٣٢٩ عامل البصرة بان السيف

اشتراه رجل من اهل اليمن
 فامر المتوكل بالبعث الى
 اليمن بطلب السيف
 واتباعه فنفذت الكتب
 بذلك قال البحري فبينما نحن
 عند المتوكل اذ دخل عليه
 عبيد الله والسيف معه
 وعرفه انه ابنتيع من
 صاحبه باليمن بعشرة آلاف
 درهم فسر بوجوده ووجد
 الله على ما سهل من امره
 واتضاه فاستحسنه وتكلم

من يقل خيرا ينل خيرا ومن	* يقل الشر اذ يخشى الضرر	وقال
اذا التأتأت امورك	* بعض شيء * بارضك فاستتم فيها ولازم	
فما في غير بقية الانسان	* خبير * وما بالعبودية الدنيا لا تلام	وقال
الى متى تسرح مرخي العنان	* قل يا أحمق حتى متى ذا الحمران	
ارجع الى الله واخل الهوى	* فما الهوى يا صاح الا هوان	
قد انذرتك الشيب فهل سامع	* أنت فصيح للذي قد انبان	وقال
من يكفر النعمة لا يبدآن	* يسلبها من حيث لا يشعر	
ومن يكن يشكرها سعلنا	* دامت له نامية تكثر	وقال
اعذرا انما الفقير في أن	* يضيق ذرعا بنفسه	
الفقير موت ولا يكن	* من للفقير برمسه	
ان الفقير لميت	* ما بين أبناء جنسه	

٤٢ ط ت كل واحد منا بما يحب وجعله تحت ثني فراشه فلما كان من الغداة قال للفصح
 اطلب لي غلاما ثقي بفجده وشجاعته اذ فم له هذا السيف ليكون واقفا به على راسي لا يفارقني في كل يوم مادمت جالسا قال فلم
 يستتم الكلام حتى اقبل باغرا التركي فقال الفتح يا امير المؤمنين هذا باغرا التركي قد وصف لي بالشجاعة والدياسة وهو يصلح
 لما اراد امير المؤمنين فدعا به المتوكل فدفع اليه السيف وامره بما اراد وتقدم ان يراد في مرتبة وان يضعف له الرزق قال
 البحري فوالله ما انتضى ذلك السيف ولا خرج من عنده من الوقت الذي دفع اليه الا في الليلة التي ضربه فيها باغرا بذلك السيف
 الى البحري لقد رايت من المتوكل في الليلة التي قتل فيها عجايبا وذلك اننا تذاكرنا امر الكبر وما كانت تستعمله الملوك من الجبرية
 ففعلنا نخوض في ذلك وهو يتبرأ منه ثم حول وجهه الى القبلة فسجد وعفرو وجهه بالتراب خضوعا لله عز وجل ثم اخذ من ذلك
 التراب فنثره في محيته ورأسه وقال انما انا عبد الله وان من صار الى التراب لمحقق ان يتواضع ولا يتكبر قال البحري قطيرت له
 من ذلك وانكرت ما فعله من نثره التراب على رأسه ومحيته ثم قعدا للشراب فلما عمل فيه غني من حضره من المغنين صوتا استحسنه
 ثم التفت الى الفصح فقال يا فتى ما بقي احد سمع هذا الصوت من شارق غيري وغيرك ثم اقبل على البكاء قال البحري قطيرت
 من بكائه وقت هذه ثمانية فانما في ذلك اذ اقبل خادم من خدم قبيجة ومعه منديل وفيه خلعة وجهت بها اليه قبيجة فقال له
 الرسول يا امير المؤمنين تقول لك قبيجة اني استعملت هذه الخلعة لامير المؤمنين واستحسنتها ووجهت بها لتبسها قال فاذا فيه

دراة جراهلم أرمثهاقط ومطرف خزأجر كأنه دبقى من رفته قال فلبس الخامة والتصف المطرف قال فأنى على ذلك اذ تحرك المتوكل فيه وقد كان التصف عليه المطرف فذبه جذبه فخرقه من طرفه الى طرفه قال فاخذوه وانفوه ودفعه الى خادم قبيحة الذى جاءه بالخامة وقال قل لها احتفظى بهذا المطرف عندك ليكون كفءا لى عند وفاتى فقلت فى نفسى ان الله واناله راجعون انقضت والله المدة وسكر المتوكل سكر اشد فاقال وكان من عادته أنه اذا تم ايل عند سكره أن يقيمه الخدم الذين عند رأسه قال فينما نحن كذلك ومضى نحو ثلاث ساعات من اللال اذا قبل باغرو معه عشرة نفر من الاتراك وهم مثلثمون والسيوف فى أيديهم تبرق فى ضوء تلك الشمع فهجموا علينا وأقبلوا نحو المتوكل حتى صعد باغرو وأخروه من الاتراك على السرير فصاح بهم الفتح ويلكم مولا كم فلما رآهم الغلمان ومن كان حاضرا من الجلساء والتدمااء تطايروا على وجوههم فلم يبق أحد فى المجلس غير الفتح وهو يحاربهم ويمنعهم قال البحرى فسمعت صيحة المتوكل وقد ضرب به باغرى بالسيف الذى كان المتوكل دفعه اليه على جانبه الايمن فقدمه الى خاصرته ثم ثناه على جانبه الايسر ففعل مثل ذلك وأقبل الفتح يمانعهم عنه فيجهم واحدم منهم بالسيف الذى كان معه فى يمينه فخرجه من مئتمه وهو صابرا لا يتخفى ولا يزول قال البحرى فما رأيت أحدا كان أقوى نفسا ولا أكرم منه ثم طرح بنفسه على المتوكل فأتاجيهما فى الساط الذى قتلا فيه وطرحا ناحية فلم يزل على حالتهما فى ليلتهما واطعامتهما نهارهما حتى استقرت الخلافة للمتصرف فامرهما فدفنا جميعا وقيل ان قبيحة كفتته بذلك المطرف المحرق بعينه وقد كان بغا الصغير يتوحش من المتوكل ٣٣٠ فكان المنتصر يجتذب قلوب الاتراك وكان أو تامش غلام الوائق مع المنتصر

فكان المتوكل يبغضه لذلك وكان أو تامش يجتذب قلوب الاتراك الى المنتصر	وقال	كأندى أنت يا صاحي * تدان فاعل عمل الفاضل
وعبد الله بن خاقان الوزير والفتح بن خاقان منخرفين عن المنتصر ماثلين الى المعتز وكانا قد أوغرا قلب المتوكل على المنتصر فكان المنتصر لا يبعد أحدا من الاتراك الا اجتذبه فاستمال قلوب الاتراك وكثير من الفراغنة	وقال	وأين أنت ثم أنت ادرذا * حسبك فاحذر زلال العاقل
	وقال	مالك ما أنفقته قربة * لله والباقي حساب عليك
	وقال	فقدم المال ترد آمنا * من بعده وهو ثواب لديك
	وقال	دع مدح نفسك ان أردت زكاءها * فبمدح نفسك من مقامك تسقط
	وقال	ما أنت تخفضها بز يد علاؤها * والعكس فانظروا عمالك أحوط
	وقال	ذوالنقص يحب مثله * فالشكلى بالفسكاه
	وقال	فأصحب أبا الفضل كيما * تقفو بقلبك فعمله
	وقال	أما ترى المسك دأبا * يكسب طيبا بحله
	وقال	من عيني المرء يبدو ما يكتمه * حتى يكون الذى يرعاه يفهمه

والاشروسنية الى أن كان من الامر ما ذكرناه وهذا ما اخترناه فى هذا الموضع اذ كان أحسن ألفاظ وأقرب ما أخذوا وقد أتينا على ما جميع ما قيل فى ذلك فى الكتاب الاوسط فاعنى ذلك عن كثاره فى هذا الكتاب ولم يكن المتوكل يوما أشد سرورا منه فى اليوم الذى قتل فيه فلهذا أصبح فى هذا اليوم نشيطا فرحاه سرورا وقال كأنى أحد حر كة الدم فاحتجتم فى ذلك اليوم وأحضر التدمااء والملمهين فاشتد سروره وكثر فرحه فاقبل ذلك الفرح ترحا والسرور حزنا فن ذا الذى يعتبر بالدينا ويسكن اليها ويامن الغدروا والتسكيات فيها الا جاهل مغرور فهمى دار لا يدوم نعيمها ولا يتم فيها سرور ولا يؤمن فيها محذور قد قرنت منها السراء بالضراء والشدة بالرخاء والنعيم بالبلى ثم يتبعها الزوال فمع نعيمها البؤس ومع سرورها الحزن ومع محبوبها المسكرو ومع ضحتها السقم ومع حياتها الموت ومع فرحاتها الترحات ومع لذاتها الآفات عزيزها ذليل وقويها مهين وغنيها محروب وعظيمها مسلوب ولا يبقى الا الحى الذى لا يموت ولا يزول ملكه وهو العزيز الحكيم وفى ذلك يقول البحرى فى غدر المنتصر بابيه وقتله به من قصيدة له

أ كان ولى العهد أضر غدره * فحن عجب أن ولى العهد غادره
فلا ملك الباقي تراث الذى مضى * ولا جلت ذلك الدعاء مناره

وكانت أيام المتوكل فى حسناتها ونضارتها ورفاهية العيش بها وجد الخاص والعام لها ورضاهم عنها أيام سراء لا ضراء كما قال بعضهم كانت خلافة المتوكل أحسن من أمن السبيل ورخص السعر وأمانى المحب وإيام الشباب وقد أخذ هذا بعض الشعراء

فقال قريك أشهى موقعا عندنا * من ابن السعروا من السبيل ومن ليالي الحب موصولة * بطيب أيام الشباب الجميل
 (قال المسعودي) وقد قيل انه لم تكن النفقات في عصر من الاعصار ولا وقت من الاوقات مثلها في أيام المتوكل ويقال انه أتفق
 على الماروني والجوسقي الجعفرى أكثر من مائة ألف درهم هذا مع كثرة الموالى والجند والشاكرية ودرور العطاء لهم
 وجليل ما كانوا يقبضونه في كل شهر من الجوائز والمهبات ويقال انه كان له أربعة آلاف سرية ووطنين كلهن ومات وفي بيوت
 الاموال أربعة آلاف دينار وسبعة آلاف ألف درهم ولا يعلم احد في صناعته في جد ولا هزل الا وقد حظى في دولته وسعد
 بياومه ووصل اليه نصيب وافر من ماله وذكرك محمد بن ابي عون قال حضرت مجلس المتوكل على الله في يوم نيروز وعنده محمد بن
 عبد الله بن طاهر وبين يديه الحسن بن الضحالك الخليلع الشاعر فغمز المتوكل خادما على رأسه حسن الصورة ان يسقى الحسن
 كاسا ويحياه بتفاحة عنبر ففعل ذلك ثم التفت المتوكل الى الحسن فقال قل فيه أبياتا فانها يقول

وكالدرة البيضاء حيا بعنبر * من الورد يسقى في قرطيس كالورد له عيشات عندك كحل تحية
 بعينه تستدعي الحلى الى الوجد تمنيت أن أسقى بعينه شربة * تذكري ما قد نسيت من العهد

سقى الله دهر المأبوت فيه ساعة * من الليل الامن حبيب على وعد قال المتوكل أحسنت والله يعطى لكل بيت مائة دينار
 فقال محمد بن عبد الله واقد اجاب فأسرع وذكر فأوجع ولولا أن يد أمير المؤمنين لا تطاول لها يد لا جرت له العطاء ولو بالاطراف
 والتالد فقال المتوكل عند ذلك يعطى لكل بيت ألف دينار قال ويروى أنه لما ٣٣١ أتى بمحمد بن المغيث الى المتوكل

وقد دعاه بالنطع والسيف
 قال له يا محمد ما دعاك
 الى المشاقة قال الشقوة يا أمير
 المؤمنين وانت ظل الله
 المدود بينه وبين خلقه
 ان لي فيك اظنين أسبغهما
 الى قلبي أو لاهما بلك وهو
 العفوع عن عبدك وأنشأ
 يقول
 أي الناس الا انك اليوم
 قاتلي
 امام الهدى والعفوب المحر أجل

ما يضم المرء يدوم من شمائله * لناظر فيه يهديه توسمه	وقال
انما الدنيا خيال * وأمانها خيال	
حبها سكر ولكن * وصلها ما ان ينال	
فتنزه عن هواها * فهو الدنيا ضلال	
قلما يؤذيك من لا يعرفك * فتحفظ من صديق يانفك	وقال
لا تنفق بالود من تصظفي * كم صديق تصطفيه يتلفك	
لا تنفخرن في الامور واراض بها * يقضى به الله فهو مكاتب	وقال
ما قدر الله لامرله * فاي فيه العناء والتعب	
تنزه عن دنيا الامور * وخذ بالحزم في الامر الخطير	وقال
فاشراف الامور لها جمال * وخطر في البهاء وفي الظهور	
وفي سفاسفها لاشك وهن * وتمهين يشين مدى الدهور	

وهل أنا الاجيلة من خطيئة * وعفوك من نور النبوة يجمل تضاعل ذنبي عند عفوك قلة
 فن لي بفضل منك والمان أفضل لانك خير السابقين الى العلا * وانك خير الفاعلين ستعمل

نال المتوكل افعال خيرهما وأمن عليك ارجع الى منزل قال ابن المغيث يا أمير المؤمنين الله أعلم حيث يجعل رسالته ولم اقتل
 لتوكل رثته الشعراء فمن رثاه على بن الجهم فقال من قصيدة له عبيد أمير المؤمنين قتلته * وأعظم آفات الملوك عبيدها
 بني هاشم صبرا فكل مصيبة * سبلى على وجه الزمان جديدها

فيه يقول ابن يزيد المهلبى من قصيدة طويلة جاءت منيته والعين حاجعة * هلا أنته المنايا والفتنا قصد

للك أسياف من لادونه أحد * وليس فوقك الا الواحد الصمد خليفة لم يفل ما ناله أحد * ولم يصغ مثله نور ولا جسد
 به يقول بعض الشعراء سرت لي لامنيته اليه * وقد خلى مناعه وناما * فقالت قم فقام ولم أقامت * انما لك الى هلك فقاما
 فيه يقول الحسن بن الضحالك الخليلع ان الليالي لم تحسن الا أحد * الاساءت اليه بعد احسان

ما رأيت خطوط الدهر ما فعلت * بالمهاشمى وبالفتح بن خاقان وذكرك على بن الجهم قال لما افضت الخلافة الى أمير
 المؤمنين جعفر المتوكل على الله اهدى اليه الناس على أقدارهم واهدى اليه ابن طاهر هدية فيها مائتا وصيفة ووصيف

وقى الهدية جارية يقال انها محبوبة كانت لرجل من اهل الطائف قد ادبها وثقفها واعلمها من صنوف العلم وكانت تحسن كل ما يحسنه علماء الناس تحسنه وقهرها من المتوكل وحلت من قلبه محل جليل لا يمكن احدي بعد لها عنده قال علي فدخلت عنده يوما للمادة فلما استقر بي المحاس قام فدخل بعض المقاصير ثم خرج وهو يضحك فقال ويا لك يا علي دخلت فرايت قيمة قد كتبت في خدك يا المسك جعفر ارايت احسن منه فقل فيه شيئا فقلت ياسيدي ابا وحدي ابا ومحبو به قال لا بل انت ومحبوبة قال فدعوت بدو اوقور طاس فسبقتني الى القول ثم اخذت العود فترعت ثم خفقت عليه حتى صاغت له لحما وتضاحكت مليا ثم قالت يا امير المؤمنين تاذن لي فاذن لما فغنت

وكاتبة في الخد بالمسك جعفر ا * بنفسي محط المسك من حيث اثر ا * لئن اودعت خطا من المسك خدكها
 لقد اودعت قلبي من الوجد اسطرا * فيا من لملوك يظل ملكه * مطيعا له فيما اسر واجه سرا
 ويا من لعيني من رأى مثل جعفر * سقى الله صوب المستهلات جعفر ا قال علي وتغالت خواطري حتى كاني
 ما احسن حرقا من الشعر قال فقال لي المتوكل ويا لك يا علي ما امر نك به فقلت ياسيدي اقلبي فوالله لقد عذب عن ذهني فلم يزل
 يضرب به علي رأسي ويعزني به الى ان مات قال علي ودخلت اليه ايضا نادمه فقال لي ويا لك يا علي علمت اني فاضلت
 محبوبة وامرتهما بلزوم مقصورتها ونهيت المحشم عن الدخول اليها وانفت من كلامها فقلت ياسيدي ان كنت غاضبتها اليوم
 فصالحها غدا ويديم ٣٣٢ الله سرور امير المؤمنين ويمدني عمره قال فاطرق مليا ثم قال للندماء انصرفوا و امر

برفع الشراب فرفع فلما
 كان من غدا دخلت اليه
 فقال ويا لك يا علي اني
 رايت البارحة في النوم
 اني قد صالحتك فقلت
 جارية يقال لها اسطر كانت
 تفت امامه والله لقد سمعت
 الساعة في مقصورتها
 هينة لا ادرى ماهي فقال
 لي قسم ويا لك حتى ننظر
 ماهي فقام حافيا وقت
 اتبعه حتى قربنا من

وقال من يبئلي من أهله بمنغص * يصبر فاحد بغير منغص
 من أزممت بالوجه منه قرحة * بعزم على ضرر يشين شخص
 من كان في عزته داره * وكر المشي الى داره
 قبل يدا ته عن قطعها * ولن لمن تحشى من اضرامه
 لا تتبع النعمة من جائع * لم يرها قبل لا يائه
 لا يرضخ الا ناء ما لم يكن * ملا آن قد ادم من مائه
 مروءة المرء رأس ماله * وصونه أشرف اعتماله
 من لم يص نفسه تردى * وزال عن رتبة اكتماله
 ترك المطامع عزه * والياس أهني وأره
 هيهات يعز من * أضحي للاطامع عنزه
 نزاهة النفس عز * ما دل من يتسنزه

وقال مقصورتها فاذا هي تحفق عودا وترخم بشي كأنها تصوع لحنا ثم رفعت عقيرتها وتغنت

أدور في القصر لا أرى احدا * أشكو اليه ولا يكلمني حتى كاني اتيت معصية
 ليس لها توبة تخلصني * فن شفيح لنا الى ملك * قد زارني في الكرى وصالحني
 حتى اذا ما الصباح عاد لنا * عاد الى هجره وصار مني قال فصفق المتوكل طربا ووصفت معه
 فدخل اليها فلم تزل تقبل رجل المتوكل وتخر غ - ديهما على التراب حتى أخذ بيديها ورجعنا وهي ثالثنا قال علي فلما قتل
 المتوكل ضمت هي وكثير من الوصائف الى بغا الكبير فدخلت عليه يوما للمادة فامر بهنك الستارة و امر بالقينات فاقبلن
 مرفان في الخلى والحال واقبلت محبوبة حاضرة من الخلى والحال عليها بياض فحاست مطرقة من كسة فقال لها وصيف غني
 قال فاعتلت عليه فقال أقسمت عليك وامر بالعود فوضع في حجرها فلما لم تجد بدا من القول تركت العود في حجرها ثم غنت
 عليه غناء مرتجلا اى عدش يدي * لا ارى فيه جعفر ا ملك فدرأيته * في نجيح معفرا
 كل من كان ذا خبا * لوسقم فقد برا غير محبوبة التي * لوترى الموت يشترى
 لا شترته بما حوت - - - - - يداها التقيرا قال فغضب عاها وصيف و امر بهنك انفجنت وكان
 آخر الهدية (قال المسعودي) ومات في خلافة المتوكل جماعة من اهل العلم وقلة الا - - - - - مارو حقا الحديث منهم علي بن جعفر

المدني بسائر ايام الاثني عشر من ذي الحجة سنة اربع وثلاثين ومائتين وهو ابن اثنتين وسبعين سنة واشهر وهو مدني نوزع في السنة التي مات فيها ابن المدني وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب السنة التي قبل فيها ان وفاته كانت فيها * وفي هذه السنة مات أبو الريح بن الزهري وقد نوزع في السنة التي مات فيها يحيى بن معين ففهم من رأى ما قدمنا في هذا الكتاب ومنهم من رأى وهو الاكثر انه مات في سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ويكنى بابي زكريا مولد بني مرة وقد بلغ من السن خمسا وسبعين سنة واشهر بالمدينة وقيل ان في هذه السنة كانت وفاة أبي الحسن علي بن محمد المدائني الاخباري وقيل مات في أيام الواثق في سنة ثمان وعشرين ومائتين وفيها كانت وفاة مسدد بن مشر وهو واسمه عبد الملك بن عبد العزيز * وفيها مات الحنظلي الفقيه وابن عائشة واسمه عبد الله بن محمد بن حفص ويكنى بابي عبد الرحمن وهو من تيم قريش * وفي خلافة المتوكل مات هذيل بن خالد الدوسي بن فرج الایلي وابراهيم بن محمد الشافعي وذلك في سنة ست وثلاثين ومائتين * وفي سنة سبع وثلاثين ومائتين مات العباس بن الوليد الرسي بالبصرة وعبد الاعلى بن حماد الرسي وعبيد الله بن معاذ العبدي * وفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين مات اسحق بن ابراهيم المعروف بابن راهويه وبشر بن الوليد القاضي الكندي صاحب أبي يوسف وقد قيل ان في هذه السنة مات العباس بن الوليد الرسي * وفي سنة تسع وثلاثين ومائتين مات عثمان بن ابي شيبة الكوفي بالكوفة والصلت بن مسعود الجندوي * وفي سنة اربعين ومائتين مات هيب بن خليفة العصفري وعبد الواحد بن عتاب * وفي سنة ثلاث واربعين ومائتين مات هشام بن عمار الدمشقي وحيد بن مسعود الناجي ٣٣٣

وعبد الله بن معاوية الجعفي
وفيها مات يحيى بن أكرم
القاضي في الريزة ومحمد بن
عبد الملك بن أبي الثوار بن
* وفي سنة ست واربعين
ومائتين مات محمد بن
المصطفى الجعفي وعنبسة
ابن اسحق بن شعير وموسى
ابن عبد الملك (قال
المسعودي) ولانموكل
اخبار وسير حسان وغير
ما ذكرنا وقد آتينا عليها
على الشرح والاختصار في

وقال	تعظيمك الناس تعظيم لنفسك في * قلوب الاعضاء طرا والاولاد
	من يعظم الناس يعظم في النفوس بلا * مؤنة وينل عز الاعزاء
وقال	اقنع من الناس بقدر ما * يعطون لا تتبع منهم مزيد
	حسبك من كل امرئ قدر ما * يعطيك فالأطماع مان تقيد
وقال	ان اذا كانت الامور صعبا * وتواضع لها تجد بها اقربا
	دار من شئت تتفجع منه واترك * صولة الكبر ففهي تجني عذابا
وقال	لا تكن تاخذ الامور بعنف * من يعاني الامور بالعنف خابا
	سامح الناس ان اساءوا اليك * وتعافل اذا تجنوا عليك
وقال	ما ترى كيف أنت تعصى ومولا * لك يزيد الانعام دأ بالديكا
	اعتقم ساعة انس * وانس ما كان باهس
	ليس للمسرعة من دنياه * ساه سوى راحة نفس

كتابنا في اخبار الزمان والله الموفق للصواب (ذ كر خلافة المنتصر بالله) وبويع محمد بن جعفر المنتصر في صبيحة الليلة التي قتل فيها المتوكل وهي ليلة الاربعاء ثلاث خلون من شوال سنة سبع واربعين ومائتين ويكنى بابي جعفر وامه ام ولد يقال لها حبشية رومية واسم خلف وهو ابن خمس وعشرين سنة وكانت بيعة بالقرن المعروق بالجعفر الذي حدث بقاءه المتوكل ومات سنة ثمان واربعين ومائتين وكانت خلافة ستة اشهر * (ذ كر جل من اخباره وسيره ولمع ما كان في أيامه) * كان الموضوع الذي قتل فيه المتوكل هو الموضوع الذي قتل فيه شيرويه أباه كسرى ابرو وكان الموضوع يعرف بالماخورة وكان مقام المنتصر بعد ابيه في الماخورة سبعة أيام ثم انتقل عنه وأمر بتخريب ذلك الموضوع وحكي عن أبي العباس محمد بن سهل قال كنت اكتب لعتاب بن عتاب على ديوان جيش الساسانية في خلافة المنتصر فدخلت الى بعض الاروقة فاذا هو مفروش ببساط سوسجردومسندومصلى ووسائد بالجمرة والزرقة وحول البساط دارات فيها أشخاص ناس وكتابة بالفارسية وكنيت أحسن القراءة بالفارسية واذا عن عيين المصلى صورة ملك وعلى رأسه تاج كأنه ينطق فقرأت الكتابة فاذا هي صورة شيرويه القاتل لايه ابرو بن الملك الستة أشهر ثم رأيت ديورم لوكشتي ثم انتهت في النظر الى صورة عن يسار المصلى عليها مائة صورة يزيد بن الوليد بن عبد الملك قتل ابن عمه الوليد بن يزيد بن عبد الملك سنة اشهر فحجبت من ذلك واتفاقه عن عيين مع عبد المنتصر وعن شيماله فقلت لا أرى يدوم ما ملكه أكثر من ستة اشهر فكان والله كذلك فخرجت من الرواق الى

مجلس وضيء وبغاوهما في الدار الثانية فقلت لوصيف أعجز هذا الفراش أن يفرش تحت أمير المؤمنين الأهدا الساط الذي
 عليه صورة يزيد بن الوليد قاتل ابن عمه وصورة شيرويه قاتل أبيه ابرويز ووعاشا ستة أشهر بعدما قتلوا فخرج ووصيف من ذلك
 وقال علي بايوت بن سليمان النصراني خازن الفرش فقتل بين يديه فقال له وصيف لم تجرد ما يفرش في هذا اليوم تحت أمير
 المؤمنين الأهدا الساط الذي كان تحت المتوكل ليلة الحادثة وعليه صورة ملك الفرس وغيره وقد كان ناله آثار الدماء قال
 سألني أمير المؤمنين المنتصر عنه وقال ما فعل الساط فقلت عليه آ ثار دماء فاحشة وقد عزمتم أن لا أفرسه من ليلة الحادثة
 فقال لم لا تغسله وتطويه فقلت خشيت أن يشيع الخبر عن دم يري ذلك الساط من أثر الحادثة فقال ان الامر أشهر من ذلك
 يريد قتل الأتراك لا ييه المتوكل فطويناه وبسطناه تحته فقال وصيف وبغا اذا قام أمير المؤمنين من مجلسه فخذ وأحرقه
 بالنار فلما قام أحرق بحضرة وصيف وبغا فلما كان بعد أيام قال لي المنتصر افرش ذلك الساط الفلاني فقلت وابن ذلك
 الساط فقال وما الذي كان من امره فقلت ان وصيفا وبغا اتراني بأحراقه قال فسكت ولم يعد في امره شيئا إلى أن مات * وقد كان
 المنتصر طرب في هذه الايام فدعا بينان بن الحرث العواد وكان مطر با مجيد او قد كان غضب عليه فاحضره فغناه
 لقد طال عهدي بالامام محمد * وما كنت اخشى أن يطول به عهدي فاصبحت ذا بعد وداري قرية
 فيا عجبا من قـرب داري ومنـ بعدى رايتك في برد النبي محمد * كبد الدجابين العمامة والبرد
 وكان ذلك ثاني يوم الاضحى ٣٣٤ وقد كان المنتصر صلى بالناس في هذا العيد ومما غنى به من الشعر للمنتصر في ذلك اليوم

رايتك في المنام أقل بجلا
 واطوع منك في غير
 المنام
 قلت الصبح يادولانراه
 وليت الليل آخر الف عام
 ولوان النعاس يباع بيعا
 لا غليت النعاس هلى الأنام
 ومن شعر المنتصر ايضا
 غنى بحضرة
 انى رايتك في المنام كاني
 اعطيتنى من ريق فيك
 البارد

من يكن حلف هموم * باع دنياه بيخس
 حبيك الشئ يغطى قبحه * فستراه حسنا في كل حال
 لا يرى الحبـوب الاحسنا * كان قبح فيه مع ذابو جمال
 حتم الحب على دى الحب أن * لا يرى المحبوب الا في كمال
 يحسب الناقص أن الناس قد * غفلوا عن حاله في ضعته
 لا يرى الناقص الا أنه * كمال من نعمته في صفته
 غلط المرء يعطى عـقهـله * أن يرى القصد الذى في جهته
 أيام عـرك هـدى * ساعاتها رأس مالك
 فاحرص على الخير فيها * قبل أو ان ارتجالك
 فانما أنت طيف * تجتأب سبل المهالك
 تجرد الناس هلى النقص ولا * تجرد الكمال الامن ومن

وقال

وقال

وقال

وقال

زمن

وكان كفك في يدي وكانما * بتنا جميعا في محاف واحد

ثم انتهب ومعصمك كلاهما * بيدى اليمين وفي يمينك ساعدى
 وقد كان استوزر احمد بن الخصب وندم على ذلك وكان نبي عبد الله بن خاقان وذلك أن احمد ركب ذات يوم فتظلم اليه متظلم
 بقصة فاحرج رجله من الركاب فزج بها في صدر المتظلم فقتله فتحدث الناس بذلك فقال بعض شعراء ذلك الزمان
 قل للخليفة يا ابن عم محمد * اشكل وزيرك انه ركال اشكله عن ركل الرجال فان ترد * ما لا فعند وزيرك الاموال
 (قال المسعودى) ولوحق هذا الشاعر الوزير حامد بن العباس في وزارته لما تقدر بالله لرأى منه قريبا عما ظهر من ابن الخصب
 وذلك انه خاطبه مخاطب ذات يوم فقلب ثيابه على كتفه ولسكم حلقه ولقد دخلت عليه ذات يوم أم موسى القهر مائة الهاشمية
 أو غيرها من القهارمة فخطبته في شئ من الاموال عن رسالة المقدر فكان مما خاطب به أن قال

اضرطى والتقطى * واحسى لا تعلقى فأخجلها ذلك فقطعها عماله فصدت فضت من فورها الى المقدر والسيدة فاخبرتها بذلك
 فامر القيان يعنين ذلك اليوم بذلك الكلام وكان يوم طرب وسرور وقد آتينا على خبره وأخبار غيره من وزراء بني العباس وكتاب
 بنى أمية الى هذا الوقت وهو ستمة اثنتين والثلاثين وثلاثمائة في الكتاب الاوسط وأخبرت عن أبي العباس احمد بن محمد بن موسى
 ابن الفرات قال كان احمد بن الخصب سبي الرى في والده وكان عاملا له في اياه نى مخبر من خدم الحاصفة فقال ان الوزير يرد قنذب

لاعمالكم فلانا وقد أمره في والدك بكل مكروه وأن يصادره على جملة من المال غليظة ذكرها ففعدت وعندي بعض أصدقاؤنا من الكتاب إبادر بالكتاب الى والدي بذلك فاشتعلت عن جاليسي الكاتب فأتى على الوسادة وغفانا فتيه مرعوبا وقال اني قد رأيت رؤيا عجيبية رأيت أحد بن الخصب واقفا في هذا الموضع وهو يقول يموت الخليفة المنتصر الى ثلاثة أيام قال قلت له الخليفة في الميدان يلعب بالصوبان وهذه الرؤيا ضرب من البلغم والمرار وقد قدمنا الطعام فما استتممنا الكلام حتى دخل علينا داخل فقال رأيت الوزر يردار الخاصة غير مسفر الوجه واني سألت عن سبب ذلك فقيل لي ان الخليفة المنتصر انصرف من الميدان وهو عرق قد دخل الحمام ونام في البازهنج فضر به الهواء ور كبتته حتى هائله فدخل عليه أحد بن الخصب فقال ياسيدي أنت متفلسف وحكم الزمان تنزل من الركوب تبعنا فدخل الحمام ثم تخرج عرقا فتنام في البازهنج فقال له المنتصر أخاف أن أموت رأيت في المنام البارحة آتيا أتاني فقال لي تعيش تسعا وعشرين سنة فعلمت أن ذلك بشارة في المستقبل من عمري واني أبقى في الخلافة هذه المدة قال فسات في اليوم الثالث فنظروا فإذا هو قد استوفى تسعا وعشرين سنة وهو قد ذكرك جماعة من أصحاب التواريخ أن المنتصر ضربته الريح يوم الخميس لخمس بقية من شهر ربيع الاول ومات مع صلاة العصر لخمس ليال خلون من ربيع الاخر وصلى عليه أحد بن محمد المستعين وكان أول خليفة من بني العباس أظهر قبره وذلك ان أمه حبشية سألت ذلك فاذن لها وأظهرته بسارا وهو قد قيل ان الصغوري الطيب سمه في مشراط حجه به وقد كان عزم على تفريق جمع الاتراك فأخرج وصيفا في جمع كثير الى غزاة الصائفة بطرسوس ونظر يوما الى بغا الصغير وقد ٣٣٥ أقبل في القصر وحوله جماعة

من الاتراك فأقبل على الفضل بن المأمون فقال قتلتني الله ان لم يقتلهم وافرقت جمعهم يقتلهم المتوكل على الله فلما نظر الاتراك الى ما يفعل بهم وما قد عزم عليه وجدوا منه الفرصة وقد شكوا ذات يوم حرارة فاراد الحجابة فخرج له من الدم ثلثمائة درهم لما كان في الموضع وشرب شربة بعد ذلك فحلت قواه ويقال

وقال	زمن الباطل وافي أهله * وكذلك الناس أشباه الزمن قل جيلا اذا أردت الكلاما * تجس عزامهنا مستداما
وقال	ان قول القبيح يورث بغضا * وضغارا عند الوري وملاما حسن الظن تعش في غبطة * ان حسن الظن من أقوى الفطن من يظن السوء يجزي مثله * قلما يجزي قبيح محسنا
وقال	ان تبغ اخوان الصفاء فهم * تحت التراب انتقلوا للقبور اخوانك اليوم كأزمانهم * مشتهبون في جميع الامور
وقال	ومستقبح من أخ خلة * وفيه معايب تسترذل كاعى يخاف على أعور * عثارا وعن نفسه يغفل
وقال	من يتبع الود من الناس * يكن لما قالوه بالناسي اغض عن الناس تغل ودهم * انك لا تغني عن الناس

ان السم كان في مبيض الطيب حين فصدته وهو قد ذكرك ابن أبي الدنيا عن عبد الملك بن سليمان بن أبي جعفر قال رأيت في نومي المتوكل والنخب بن خافان وقد أحاطت بهما نار وقد جاء محمد المنتصر فاستاذن عليهم ما فزع الوصول ثم أقبل المتوكل على فقال يا عبد الملك قل ل محمد بالكاس الذي سقيتنا شرب قال فلما أصبحت غدوت على المنتصر فوجدته محموا فواظبت على عيادته فسمعت في آخر عيادته يقول عجلنا فموجنا فسات من ذلك المرض وكان المنتصر واسع الاحتمال راسخ العقل كثير المعروف راغب في الخير سخيا أديبا عفيفا وكان يأخذ نفسه بمكارم الاخلاق وكثرة الانصاف وحسن المعاشرة بما لم يسبقه خليفة الى مثله وكان وزيره أحد بن الخصب قليل الخير كثير الشر شديد الجهل وكان آل أبي طالب قبل خلافته في محنة عظيمة وخوف على دمايتهم قدموا في يارة قبر الحسين والغري من أرض الكوفة وكذلك منع غيرهم من شيعتهم حضور هذه المشاهدة وكان الامر بذلك من المتوكل سنة ست وثلاثين ومائتين وفيها امر المعروف بالذريح بالمسير الى قبر الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهم وهدمهم وحوارضه وازالة أثره وأن يعاقب من وجد به قبيل الرغائب لمن يقدم على هذا القبر فكل خشى العقوبة وأهم فتناول الذريح مسجاة وهدم اعان قبر الحسين فحينئذ أقدم الغلبة فيه وانهم انتهوا الى الحفرة وموضع العدفم يروا فيه أثر رمة ولا غيرها ولم تنزل الامور على ما ذكرنا الى ان استخلف المنتصر فامن الناس وتقدم بالكف عن آل أبي طالب وترك البحث عن أخبارهم وأن لا يمنع أحد في يارة الحيرة لقبر الحسين رضي الله تعالى عنه ولا قبر غيره من آل

أبي طالب وأمر بردقك إلى ولد الحسن والحسين وأطلق أوقف آل أبي طالب وترك التعرض لشيعتهم ودفع الأذى عنهم
وفي ذلك يقول الجعفي من أبيات له * وإن عليا لأولى بكم * وأذكرى يداعندكم من عمر

وكل له فضله والحجو * ل يوم التراهين دون الغرور وفي ذلك يقول يزيد بن محمد المهدي وكان من شيعة آل

أبي طالب وما كان أممتهن به الشيعة في ذلك الوقت وأغريت بهم العامة

ولقد بررت الطالبيّة بعدما * ذموا زمانا به - سدها وزمانا ورددت ألفة هاشم فرأيتهم * بعد العداوة بينهم أخوانا

آست ليأهم وجدت عليهم * حتى نسوا الاحقاد والاضغانا لو يعلم الاسلاف كيف بررتهم * لرأوك أنقل من بهاميزانا

وفي سنة ثمان وأربعين ومائتين خلع المنتصر بالله أخويه المعتز و ابراهيم من ولاية العهد بعده وقد كان المتوكل بالله أخذ لهم

العهد في كتب كتبها وشروط اشترطها وأقر لكل واحد منهم جزأ من الاعمال رسمه له وجعل ولي عهده والثالي للملكه

محمد المنتصر وثالي المنتصر وولي عهده المعتز وثالي المعتز وولي عهده ابراهيم المؤيد وأخذت البيعة على الناس بما ذكرنا وفرق

فيها أموالا وعم الناس بالجوائز والصلات وتكلمت في ذلك الخطباء ونطقت به الشعراء فما اختير من قولهم في ذلك قول

مروان بن أبي الجنوب من قصيدة * ثلاثة أملاك فاما محمد * فنور هدى يهدي به الله من يهدي

وأما أبو عبد الله فإنه * شبيهك في التقوى ويحدي كما تحدي وذو الفضل ابراهيم للناس عصمة

تقى وفي بالوعيد وبالوعد ٣٣٦ فالوهم نور وثانيهم هدى * وثالثهم رشد وكلامهم هدى

وقوله للمتوكل مما أجاد	وقال	اعيت مع الناس الحيل * وبارفهم العمل
فيه وأحسن		في أي وجه أملاوا * يخيب منهم الامل
يا عاشر الخلفاء دمت ممتعا		فأثر العـ... زلة عنهم تنج من كل خال
بالملك تعقد بعدهم للعاشر	وقال	لا ترج غير الله في شئ تنسل * ما تبغيه وتكف كل مخوف
حتى تكون امامهم وكانهم		الله اعظم من رجوت فتق به * فهو الذي أعطى وأنجى من كفى
زهر النجوم دنت لبدر زاهر	وقال	توسل الى الله في كل ما * تحب بمحبوبه المصطفى
وفي بيعة المتوكل لمن ذكرنا		تنسل ما تحب كما تبغني * وحسبك جاهابه وكفى
من ولده الثلاثة بولاية		انتهى ما لخصت واخترت من الكتاب المذكور
العهد يقول الشاعر المعروف		وهذه نبذة من كتابه الابيات المهدية في المعاني المقربة فن ذلك قوله
بالسلمي		اكرم السر و اجعل الصدر قبره * لا تج ما حيت منه يذره
لقد شدركن الدين بالبيعة الرضا		انت ما لم تج بـ... رك حر * فاذا بحت صرت عبدا بمره
وطاثر سعد جعفر بن محمد		

المنتصر بالله أثبت ركنه * وأكذب المعتز قبل المؤيد ومن قال في ذلك فاحسن القول وأجاد النظم من
ان الخلافة ما لها عن جعفر * نور الهدى و بنيه من تحويل

فأذا قضى منها الخليفة جعفر للناس لا فقدوه خير يديل فبقاه ملكا وانتظار محمد خير لنا وله من التحيل وقد كان خرج بايام

المنتصر بناحية اليمن والبوازيح والموصل أبو العمود الشاري فسلم واشتد أمره فيمن انضاف اليه من المحكمة من ربيعة

وغيرهم من الاكراد فسرح اليه المنتصر جيشا عليهم يما التركي فكانت له مع الشاري حروب فاسر الشاري وأتى به المنتصر

بغداد عليه بالعفو وأخذ عليه العهد وخلي سبيله (وحكى) عنه وزيره احمد بن الحبيب بن الضحاك الجرجاني أنه قال حين رضى

عن الشاري ان لذة العفو أعذب من لذة الشفي وأقبح أفعال المقدر الانتقام * وأخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال رأى

بعض الكتاب في المنام في الليلة التي استخلف في صبيحتها المنتصر كأن قائلا يقول

هذا الامام المنتصر * والملك الحماذي عشر * وأمره اذا أمر * كالسيف ما لا يتر * وطرفه اذا انظر * كالدهر في خبر وشر

وقد كان أظهر الانصاف في الرعية فمالت اليه قلوب الخاصة والعامة مع شدة الهيبة منها له * وحدثني أبو الحسن أحمد

علي بن يحيى المعروف بابن المديم قال حدثنا علي بن يحيى المنعم قال ما رأيت أحدا مثل المنتصر ولا أكرم أفعالا بهير تخرج عنه

ولا تكلف لقد رأيت يوما وأنا مع قوم شديد الفكر بسبب ضيعة مجاورة لضيعة عنى وكنت أحب شرها فإزل عمل الحميلة

على ما لكها حتى أجايني الى بيعةها ولم يكن عندي في ذلك الوقت قيمة ثم انصرت الى المنتصر وانا على تلك الحال فبين
 الانكسار في وجهي وشغل القلب فقال لي اراك مفكرا فاقضيتك فعملت ازوي عنه خبري واسرقتني فاستخلفتني
 فصدقته عن خبر الضيعة فقال لي المنتصر فكم مبلغ ثم اقلقت ثلاثون ألف درهم قال فكم عندك من مائة عشرة آلاف
 فامسك عنى ولم يجبني وتشاغل عنى ساعة ثم دعا عبدواة و بطاقة ثم وقع فيها بشي لا أدري ما هو وأشار الى خادم كان على رأسه
 بحالم أفهم فضى الغلام مسرعا وأقبل يشغلني بالحديث ويطاعنى الكلام الى أن اقبل الغلام فوقف بين يديه فنهض المنتصر
 وقال لي يا هلى اذا شئت فانصرف الى منزلك وقد كنت قدرت عند مسئلة انه سيامر لي بالثمن أو نصفه فانتت وأبالا عقل
 غم فلما وصلت الى دارى استقبلني وكيلى فقال ان خادم أمير المؤمنين صار الينا ومعه بغل عليه بدرتان فسلمهما الى وأخذ
 خطي بقبضهما قال فداخاني من الفرح والسرور ما لم أملك به نفسى ودخلت وانا لا أصدق قول الوكيل حتى أخرج الى
 البدرتين فمدت الله تعالى على ما جاءه لى ووجهت فى وقتى الى صاحب الضيعة فوفيته الثمن وتشاغل سائر يومى بشئها
 والأشهاد بها على البائع ثم بركت الى المنتصر من الغد فأعاد على حرفا ولا سألنى عن شئ من خبر الضيعة حتى فرق الموت بيننا
 (قال المسعودى) وذكر الفضل بن أبى طاهر فى كتابه فى أخبار المؤلفين قال حدثنى أبو عثمان سعيد بن محمد الصغير مولى
 أمير المؤمنين قال كان المنتصر فى أيام امارته ينادمه جماعة من أصحابه وفيهم صالح بن أحمد المعروف بالحري فى مجالسه
 ذات يوم ذكر الحب والعشق فقال المنتصر لبعض من فى المجلس أخبرنى عن أى ٣٣٧ شئ أعظم عند النفس فقدا

وهى به أشد نفعها قال فقد
 نحل مشاكل وموت شكل
 موافق وقال آخر من حضر
 ما أشد جولة الرأى عند
 أهل الهوى وفطام النفس
 عند الصبا وقد تصدعت
 اكباد العاشقين من لوم
 العاذلين فلو الم العاذلين
 قرط فى آذانهم ولوعات
 الحب نيران فى أبدانهم مع
 دموع المغاني كغروب
 السوانى وانما يعرف

من برد ان يعيش عيشا هنيئا * يتحفظ مما عسى ان يضره
 وقال عداوة العاقل مع عسرها * آمن من صداقة الاحق
 يمكن الاحق من نفسه * عمدا ومن اجابه يتقى
 لا يحفظ الاحق خيلا ولا * يرضاه لا يحبه الا شقى
 وقال اذا ممنت فى الدنيا اعتبارا * رايت سرور هارهن انتخاب
 بعاد عن تدان واقترار * عن استغنا وشيب عن شباب
 حياة كلها اصغيات حلم * وعيش ظله مثل السراب
 وقال من تراه يسرف فى ماله * يتلفه فى لذته وانما
 فذلك المغبون فى رأيه * يسلك بالنفس سبيل الهلاك
 وقال من لا يرى نفسه فى الناس قاصرة * عن السمكالات لم يكمل له أدب
 ومن يكن راضيا عن نفسه أبدا * فذلك غر عن الآداب محجب

٤٣ ط ت ما أقول من أبكته المغاني والطلول وقال آخر من كين العاشق كل شئ عدوه
 هبوب الرياح يلقاه ولعان البرق يورقه والعذل يؤلمه والبعد يخله والذكري سقمه والمقرب يبيحه والليل يضاعف بلاه
 الرقاد يهرب منه ورسوم الدار تحرقه والوقوف على الطول يبكىه ولقد تداوت منه العاشاق بالقرى والبعد فأنجح فيه دواء
 هداه عزاء ولقد أحسن الذى يقول وقد زعموا أن الحب اذا دنا * بل وأن الناي يشقى من الوحد
 بكل تداوينا فلم يشف ما بنا * على أن قرب الدواخير من البعد فكل قالوا أكثر الحظب فى ذلك فقال المنتصر
 لصالح بن محمد الحري يا صالح هل عشقت قط قال اى والله أيها الامير وان بقايا ذلك فى صدرى قال ويلىك لمن قال ايها الملك
 كنت آلف الرصافة فى أيام المعتصم وكانت لقينة أم ولد الرشيد جارية تخرج فى جوارىها وتقوم فى أمرها وتلقى الناس عنها
 وكانت قينة تتولى امر القصر اذذاك وكانت عمرى فاحتسبها وأعايتها ثم راسلتها فطردت رسولى وهددتني وكنت اقعده على
 طريقها لاكلها فاذا رأتني ضحكت وعزبت الجوارى بالعبثى والهزء ثم فارقتها وفى قلبى منها نار لا تخمد وغليل لا يبرد ووجد
 يتحدد فقال له المنتصر فهل لاث أن أحضرها وأزوجكها ان كانت حرة واشترتها ان كانت امة فقال والله أيها الامير انى الى
 ذلك اعظم العاقبة وأشد الحاجة قال فدعا المنتصر باجد بن الحبيب وسأله أن يوجه له فى ذلك غلاما من غلمان منقر داو بن كتب
 معه كتابا مؤكدا الى ابراهيم بن اسحق وصالح الخادم المتولى لامر الحرم بمدينة السلام فضى الرسول وقد كانت أعنتها

وخرجت من حد الجوارى الى حد النساء البواغ فحملها الى المنتصر فلما حضرت نظر اليها فاذا عجز قد حذبت وعنت وبها
 بقية من الجمال فقال لها تحبين ان ازوجك قالت انما انا امتك ايها الامير ومولاتك فافعل ما يدلك فاحضر صالحا واملكه
 بها واهرها ثم فرح به فاحضر حور امرصا وعمر كاخلافا فثره عليه واقامت مع صالح مدة طويلة ثم ملها ففارقها وقال يعقوب
 التمار في ذلك منح الله ابا الفضل حياة لا تنقص عاشقا كان على التز * ويح للعقد تحرص
 فتراه عند ما ينصل كالبرد المحرص من هوى من شعرها يخضب بالحناء المنقص
 رزق الصبر عليها * فتأني وتر بص فهي من اصبح خلق الله في التاج المنقص
 قرنت في عهد نوح * صاحب الفلك وقرنص شيفه هام بها من * وجده شيخ مقرص
 لبته قد جعل الامم رايها وتخلص أى حظنا لولا الـ عرك والحور المرص
 وذ كرابو عثمان سعيد بن محمد الصغير قال كان المنتصر في ايام امارته قد وجهنى الى مصر في بعض اموره للسلطان فعشقت
 جارية كانت لبعض الخاسين عرضت للبيع بحسنة في الصنعة مقبولة في الحلقة قائمة على الوزن من المحاسن والكمال
 فساومت مولانا فاني ان يبيعها الا بالافدينار ولم يكن عنهما متهيئا معى فازبحنى السفر وقد علقها فلي فاخذنى المقيم المقعد
 من حبا وتدمت على ما فاتنى من شرائها فلما قدمت وفرغت مما وجهنى اليه واوديت اليه ما عادت جد

اترى فيه وسالى عن حاجتى وخبرى فاخبرته بمكان الجارية وكفى بها فاعرض عني وجعل لا يزداد الا حدة وقلبي لا يزداد الا كفا وصبري لا يزداد الا ضعفا وسليت نفسى عنها بغيرها فكانى اغريتها ولم تنسل عنها وجعل المنتصر كلما دخلت اليه وخرجت من عنده يذكرها ويحشوقى

آداب الانسان تحقيقا واضحه * وجره دائما على الذي يجب
 يحق الحق حتما دون شك * وان كره المشكك والملد
 صريح الحق قد يخفى ولكن * بعيد خفائه لاشك يبدو
 كل ما قد فات لاردله * فلتكن عن ذلك مصروف الطمع
 ايعود الحسن من بعد الصيا * قلما ادبر شئ فرجع
 اغتم غفلة الزمان ويادر * لذة العيش ما بقيت سليما
 امر هذى الحياة ايسر من أن * تقسدى فيه لا تعلموما
 لا تغرنك صولة الجاه يوما * اوتظن انها تتماذى
 صولة الجاه لفع نار ولكن * كل نار لا بد تانى رمادا
 تنح عن الناس مهما استطعت * ولا تد فى الناس بالراغب
 من اعتمد الناس يشقى ولا * يرى غير من تقصد عائب

وقال
 وقال
 وقال
 وقال
 وقال

اليها وتحيات الله بندها ثم واهل الانس به وخاص من يحظى من جواريه وامهات اولاده وجدته ام وقال
 الخليفة ان يشترى اليها وهو لا يجيبني الى ذلك ويعيرني بقلة الصبر وكان قد امر احمد بن الخصب ان يكتب الى عامل مصر في
 ابتياعها وجمها الله من حيث لا اعلم فحلت اليه وصارت عنده فنظر اليها وسمع منها فعذرني فيها ودفعها الى قيمة جواريه
 فاصلحت من شأنها فلما كان يوم من الايام استجلبتني وامرها ان تخرج الى الستارة فلما سمعت غناءها عرفتها وكرهت انى
 اعلمه انى قد عرفتها حتى ظهر في ما كتبت وغلب على صبرى فقال مالك يا سعيد قلت خيرا ايها الامير قال فاقترح عليها صوتنا
 فاقترحت عليها صوتنا كنت قد اعلمته انى سمعته منها وانى استحسنته من غنائها فغنته فقال اتعرف هذا الصوت قلت اى
 والله ايها الامير وكنت اطعم في صاحبه فاما الا ان فقد ايسر منها وكنت كالقاتل نفسه بيده وكالمسالم المحتف الى حياته
 فقال والله يا سعيد ما اشترى بها الا لك ويعلم الله انى ما رايت لها وجهها الا ساعة دخلت عليها وقد استراحت من ألم السفر
 وخرجت من شعوبه التبذل فهسى لك فدعوت له بما مكنى من الدعاء وشكره عنى من حضره من المجلسا و امر بها فهيتت
 وجمت الى فردت الى حياتى بعد ان اشرفت على الهلكة ولا احد عندى احظى منها ومن ملاحات احاديث الملهن المحان
 ما ذكره ابو الفضل بن ابى طاهر قال حدثنى احمد بن الحرث الجزار عن ابى الحسن المدائنى وانى على الحرمازى قال لا تكان بمكة
 سفيه يجمع بين الرجال والنساء على الحس الرب وكان من اشرف قر يش ولم يذكر اسمه فمشكاهل مكة ذلك الى الوالى

فغر به الى عرفات فالتخذها منزلا ودخل الى مكة مستترافلتي بها عرفاءه من الرجال والنساء فقال وما يمنة كم مني فقالوا واين بك وانت بعرفات فقال جارد بديره مني وصرتم الى الامن والتزهة والحلوة واللذة قالوا ان شهد انك لصادق فكنا نواتونه فكثير ذلك حتى افسد على ادل مكة احد انهم وحواشيهم فعادوا بالمشكية الى اميرهم فارسل اليه فاتي به فقال اي عدو الله طردت من حرم الله فصرت الى المشعر الاعظم تفسد فيه وتجمع بين الجباثت فقال اصلى الله الامير انهم يكذبون على ويحسدونني فقالوا لا والى بيننا وبينه واحدة تجمع حرم المكاريين وترسلها الى عرفات فان لم تصد الى بيته لما تعودت من اتان السفهاء والقبجار فالقول ما قال فقال الوالى ان في هذا الدليل او امر بجمع الحجر فجمعته ثم ارسلت فقصدت منزله واتاه اناؤه فقال ما بعد هذا شئ جردوه فلم انظر الى السياط قال ولا بد من ضربى قال لا بد يا عدو الله قال اضرب فوالله ما في هذا شئ باشدم ان يسخر بنا اهل العراق ويقولون اهل مكة يحيزون شهادة الحجير مع نقر يعهم لنا بقبول شهادة الواحد مع يمين الطالب قال فضحك الوالى وقال لا اضربك اليوم وامر بتخلية سبيله وترك التعرض له * (قال المسعودى) وللمتصير بالله اخبار حسان واشعار وولع ومنادات ومكاتبات ومراسلات قبل الخلافة وقد اتينا على مبسوطها وما استحسناه منها مما لم نورد في هذا الكتاب في كتابنا اخبار الزمان من الامم الماضية والاجيال الخالصة والممالك الدائرة وكذلك في الكتاب الاوسط اذ كنا ماضيناه كل كتاب منها لم نتعرض لذكره في الاخر ولو كان كذلك لم يكن بينها فرق وكان الجميع واحدا وسنورد بعد فراغنا من هذا الكتاب كتابا نضمه فنونا من الاخبار ونخله بالآداب وفنون الاثرنا بالما سلف من ٣٣٩ كتبنا ومعتقبا لما تقدم

من تصنيفنا ان شاء الله تعالى

* (ذكر خلافة المستعين بالله)

و بويح احمد بن محمد بن المعتصم في اليوم الذي توفي فيه المنتصر وهو يوم الاحد لخمس خلون من شهر ربيع الاخر سنة ثمان واربعين ومائتين ويكنى بابي العباس وكانت امه أم ولد صقلبية

وقال	لا تقل يوما أنا * فتقاسى محنا
	من يعظم نفسه * يلقى هو انا وعنا
	شر ما ياتي القتي * مدحه لو فطنا
وقال	الناس اخوان ذى الدنيا وان قبحت * أفعاله وغدا لا يعرف الدنيا
	يعظمون أخطا الدنيا وان عثرت * يومابه أولغا وفيه السكا كينا
وقال	العدل روح به تحيا البلاد كما * هلاكها أبدا بالجور ينحتم
	الجور رشين به اتعمير منقطع * والعدل زين به التمهيد يننظم
	يا قاتل الله أهل الجور كم خربت * بهم بلادكم بادت بهم أمم
وقال	العباس اسلى وأغنى * من نيل ما يمتنى
	يسلوا أخو العباس حتى * يهنوا ولا يمتنى
	للعباس برد فمن لم * يذقه لم يتنها

يقال لها محارق وخلع نفسه وسلم الخلافة الى المعتز فكانت خلافته ثلاث سنين وثمانية أشهر وقيل ثلاث سنين وتسعة أشهر وكانت وفاته يوم الاربعاء ثلاث خلون من شوال سنة اثننتين وخمسين ومائتين وقتل وهو ابن خمس وثلاثين سنة * (ذكر جل من اخباره وسيره وولع ما كان في أيامه) * واستوزر المستعين بالله ابا موسى اوتامش وكان المتولى لامر الوزارة والقيم بها كاتبا لاوتامش يقال له شجاع وبعده ان قتل اوتامش وكاتبه صار على وزارته احمد بن صالح بن شيرزاد وما قتل وصيف وبغايا غر التركي تعصبت الموالى وانحدرو وصيف وبغايا الى مدينة السلام والمستعين معهم ما قاتلوا دار محمد بن عبد الله بن طاهر وذلك في المحرم سنة احدى وخمسين ومائتين والمستعين لا امر له والامر لبعثا ووصيف وكان من حصار بغداد ما ذكرناه في الكتاب الاوسط وفي المستعين بالله يقول بعض الشعراء

خليفة في قفص * بين وصيف وبغيا يقول ما قاله * كما يقول البيضا

وقد كان المستعين نفي احمد بن الحنصيب الى اقر يطش سنة ثمان واربعين ومائتين ونفى عبد الله بن يحيى بن خاقان الى برقة واستوزر عيسى بن فرخان شاه وولد سعيد بن حميد ديوان الرسائل وكان سعيد حافظا لما يستحسن من الاخبار ويستجاذ من الاشعار متصرفا في فنون العلم متمعا اذا حدث مفيدا اذا جالس وله اشعار كثيرة حسان فما يستحسن ويختار من شعره قوله وكتب اخوفه بالدعاء * واخشى عليه من المائم فلما اقام على ظلمه * تركت الدعاء على الظالم

وقوله اسيدى مالى اراك بجيلة * مقيم على الحرمان من يسهزبها * فاصبحت كالدنيا تدم صروفها
وتبعتها ذما ونحن عبدها وقوله الله بعلم والديناموية * والعيش منتقل والدهر ذودول
فللفراق وان هاجت فجمته * عليك اخوف في قاي من الاحل * وكنت أفرح بالدنيا ولذتها
والياس يحكم للاعداء في الأمل وقوله * وما كان جها الاول نظرة * ولا غرة من بعدها فتحت
ولكنها الدنيا تولت وما الذى * يلى عن الدنيا اذا ماتت وقوله * كأن انحدار الدمع حين تجيله
على خدها الريان در على در الا أن سعيدا على ما وصفنا عنه من الادب كان ينصب ويظهر التسنن والتجسيل ويظهر عنه
الانحراف عن أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله عنه وعن الطاهرين من ولده وفي ذلك يقول بعض الشعراء
مارأيت السعيد بن حميد من شبيه * ماله يؤذى رسول الله في شتم أخيه * انه الزنديق مستويل على دين أبيه
وكان سعيد بن حميد من أبناء الجوس وقيه يقول بعض الشعراء وهو أبو علي البصير
رأس من يدعى البلاغ منى * ومن الناس كلهم في حرامه * وأخونا ولست أعنى سعيد بن حميد تورخ الكتب باسمه
وكان لسعيد بن حميد وأبي علي البصير وأبي العيناء عاتبات ومكاتبات ومداعبات وقد أتينا على ذكرها في الكتاب الاوسط
وكان أبو علي البصير من أطبج الناس في زمانه لا يزال ياتي بالبيت النادر والمثل السائر الذي لا ياتي به غيره وكان ابن ميادة
بسوء اختياره يرى أنه أشعر ٣٤٠ من جرير ويحسبه مقدما على أهل عصره وهو فوق نظرائه في وقته ودون البحترى

فن مشهور شعره قوله في
المعل بن أبوب
لعمري أبيتك ما نسب المعل
الى كرم وفي الدنيا كريم
ولكن البلاد اذا اقتضت
وصوخ نبتها رعى المشيم
ومما استحسن له من شعره
قوله
اذا ما اعتدت طالبة العلم
مالها
من العلم الا ما يجلد في
الكتب

وقال اذا عظمت نفس امرئ صار قدره * حقير او حيث احتل فالذل صاحبه
يسـود ويعلو ذوال تواضع دائما * ويحظى كما مرضى وتقضى ما آربه
وقال ودمن يصطفيك للنفع زور * والحجيل الذي يربيا غرور
انما الودود من ليس بحشى * فيك من يلوم أو من يضير
وقال اشكر من والاك معروفا * تكن بفضل النفس معروفا
شكر أخى المنة عدل فكمن * بالعدل مهما سطعت موصوفا
من يكفر الاحسان لا بد أن * يلقي عن الاحسان مصر وفا
وقال حسب الانسان ماله * وهو في الدنيا كماله
ينجز الفقر اذا حلـمـم وان طال احتمالـه
عزة المرء غناه * وبه تحسن حاله
وقال لاتصاحب أبدا من * عقله غير متين

غدوت بشمير وجد عليهم * فعبرتى سعي ودقترها قلبي * ومما استحسن من قوله وهو يريد الحج ان
خرجنا نبتغي مكة * فجاجا وعمارا فلما اشارف الحير * قرأعي ابي حارا فقلت احطط بهارحلي * ولا تبعأ من حارا
فصادفنا بها الموما * وبستانا ونجارا وطبعا اقاد بين النقا * والحصر زانرا فساظنك بالحلقا * ان أشعلتم انارا
وظهر في هذه السنة وهى سنة ثمان وأربعين ومائتين بالكوفة أبو الحسن يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن عبد الله بن
إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب الطيار وقيل ان ظهوره كان بالكوفة سنة خمسين ومائتين فقتل وجل رأسه الى
بغداد وصلب فضج الناس من ذلك لما كان في نفوسهم من الحجة له لانه استفتح أمور به بالكف عن الدماء والتورع عن أخذ
شي من أموال الناس وأظهر العدل والانصاف وكان ظهوره لذل نزل به وجفوة لحقته ومحنة ناله من المتوكل وغيره من
الأتراك ودخل الناس الى محمد بن طاهر يهنؤنه بالفتح ودخل عليهم أبو هاشم الجعفرى وهو داود بن القاسم بن اسحق بن عبد الله
ابن جعفر بن أبى طالب بينه وبين جعفر الطيار ثلاثة آباء ولم تكن يعرف في ذلك الوقت أفعـد نسبا ل أبى طالب
وسائر بني هاشم وقريش منه وكان ذا زهد وورع ونسك وعلم صحيح العقل سليم الحواس منتصب القامة وقبيرة مشهورة وقد
أتينا على خبره وما روى عنه من الرواية عن أبيه ومن شاهد من سلفه في كتاب حدائق الاذهان في أخبار النبي صلى الله عليه
وسلم فقال لابن طاهرا يها وخرج من داره وهو يقول يا بني طاهرا البيتين وقد كان المستعين أمر بـنصب الرأس فامر ابن طاهر

بانزله لما رأى من الناس وما هم عليه وفي ذلك يقول أبوهاشم الجعفي يابني طاهر كاهو وينا * ان لحم النبي غير مري
ان وترا يكون طالب الله لو تر بالفوت غير حري وقد روى أبو الحسن يحيى بن عمر باشعار كثيرة وقد آتينا على خبر مقتله
ومارني به من الشعر في الكتاب الاوسط وما رني به ما قاله فيه اجد بن أبي طاهر الشاعر من قصيدة طويلة

سلام على الاسلام فهو مودع * اذا فاهضني آل النبي فودعوا فقدنا العلاء والمجد عند افاقتهم
واضعت عروس المكرات تضعض * اتجمع عين بين نوم ومصحح * ولا بن رسول الله في الترب موضح
فقد افقرت دار النبي محمد * من الدين والاسلام فالدار بالقع * وقتل آل المصطفى في خالها
ويدد شمل منهم ليس يجمع * ألم تر آل المصطفى كيف تصطفى * نفوسهم أم المنون فتبع
بني طاهر والاسوم منكم بحية * ولا غدر منكم حاسر ومقنع * قواطعكم في الترك غير قواطع
والكنا في آل أحمد تقطع * لكم كل يوم مشرب من دماهم * وغلتها من شربها ليس تنقع
رماحكم للطالبيين شرع * وفيكم رماح الترك بالقتل شرع * لكم مرتع في دار آل محمد
وداركم للترك والجيش مرتع * أخاتم بان الله برعي حة وقيمكم * وحق رسول الله فيكم مضيع
واضحوا يرجون الشفاعة عنده * وليس لمن يرميه بالوتر يشفع * فيغلب مغلوب ويقتل قاتل
ويخفف مرفوع ويد في المرفع * قال وكان يحيى ديننا كثيرا تعطف * والمعروف على عوام

الناس بارا بنحو واصبهم
واصلا لاهل بيته مؤثر لهم
على نفسه مشغل الظهر
بالاطليات يجهد نفسه
ببرهن والتدبير عليهم لم
تظهر له ذلة ولا عرفته
خزية وما قتل يحيى
جزعت عليه نفوس الناس
جزعا كثيرا ورثاه القريب
والبعيد وحن عليه
الصغير والكبير وجزع
لقتله المني والذني وفي ذلك

ان نقص العقل داء * يتقى مثل الجنون	وقال
صحة الاحق عار * لاحق في كل حين	
وافق الناس ان اردت السلامه * ان روح الوفاق روح كرامه	وقال
من يوافق يعش هنيئا قسرا * آمنان اذية وسلامه	
فتوق الخلاف واحذر اذاه * فركوب الخلاف عمد اندامه	وقال
ظلمات الخطوب مهما ادهمت * يحاها كالصباح فجر انفراج	
أرح النفس لا تبث حلفهم * كم هموم فيها السرور يفاجي	وقال
من لم تكن يقصد أن يحمدا * يعش هنيئا وينل أسعدا	
من يتبغى المدحة لا بد أن * يلحقه الذل وأن يجهدا	وقال
عش الفتى في ترك تقييده * وموته البحت اذا قيدا	
تل لاهل الحاجاتهما ابتغوها * حـم ما أتى من التنبيه	وقال

يقول بعض شعراء عصره وهو من جزع على فقده
وبكاه العراق شرقا وغربا * وبكاه الكتاب والتنزيل والمصلى والبيت والركن والحج
رجع الهم عليه عويل * كيف لم تسقط السماء علينا * يوم قالوا أخوا الحسين قتيل
وبنات النبي يندب شجوا * موجعات دموعهن تسيل ويثوبن للسرزية بدرا
فقدهم مقطوع عز بزليل * قطعت وجهه سيوف الاعادي * يابني وجهه الوسيم الجليل
ويحيى الفتى بقلبي غليل * كيف يرضى بالجسم ذلك العليل قتله مذكر لقتل علي
وحسين ويوم أودى الرسول فصلا لاله وقضا عليهم * ما بكى موجد وحن شكول
وكان عن رثاه علي بن محمد بن جعفر العلوي الحماني الشاعر وكان ينزل بالكوفة في حمان فاضيف اليهم فقال
يا بقايا السلف الصا * لمح والتجر الريجن نحن للايام من هـن قتييل وجرج
خاب وجه الارض كم غيب من وجه صبيح آمن يومك ماؤ * داه للقلب القريج
وفيه يقول تزوع مسكاجان القبر اذ ثوى * وما كان لولاشلوه يتزوع مصارع قتيان كرام اعزة
اتبع يحيى الخبير ممن مصرع وقوله اني لقومي من احساب قومكم * بسبيد الخيف في بحيرة الخيف

ثم اعلق السيف من باب بن عاشره * الاوهمة أمضى من السيف وقد كان علي بن محمد بن جهم غر العلوى هذا هو وأخوه اسمعيل العلوى لأمه لما دخل الحسن بن اسمعيل الكوفة وهو صاحب الجيش الذي اتى يحيى بن عمر فعد عن سلامه ولم يضر اليه ولم يتخلف عن سلامه أحد من آل علي بن أبي طالب الهاشميين وكان علي بن محمد الجاني مفتيهم بالكوفة وشاعرهم ومدرسههم ولسانهم ولم يكن أحدا بالكوفة من آل علي بن أبي طالب يتقدمه في ذلك الوقت فتقدمه الحسن بن اسمعيل وسال عنه وبعث بجماعة فاحضروه فانكر الحسن تخلفه فاجابه علي بن محمد بحواب مستعمل آيس من الحياة فقال أردت أن آتيتك مهتبا بالفتح وداعيا بالظفر وأنشد شعرا لا يقدم على مثله من يرغب في الحياة

قلت أعزم من ركب المطايا * وجئتك أستلنك في الكلام وعز علي أن ألك الا
وفيما بيننا حد الحسام ولكن الجناح اذا أهبطت * قوادمه يرف على الا كام

فقال له الحسن بن اسمعيل أنت موتور فاست أنكر ما كان منك وخاع عليه وجهه الى منزله قال وكان أبو أحمد الموفق بالله حبس علي بن محمد العلوى لامر شغب عليه من انه يريد الظهور فكتب اليه من الحبس

قد كان جدك عبد الله خير أب * لابي علي حسن الخبير والحسن
فالكف نوهن منها كل أكلة * ما كان من أختها الاخرى من الوهن

فلما وصل هذا الشعر اليه كفل وخلي الى الكوفة وله أشعار ومراثي في أخيه اسمعيل وغيره من أهله وفي ذم الشيب قد أتينا على كثير من ذكرها في كتابنا ٣٤٣ أخبار الزمان عند ذكر أخبار الطالبيين وفي كتاب زاهر الأخبار وطرائف

الا آثار في أخبار النبي صلى الله عليه وسلم * ومما رقي به علي بن محمد أيضا أبا الحسن يحيى بن عمر فاجاد فيه واقتصر على غيرهم من قریش قوله لعمري لئن سرت قریش بهلكه لما كان وقافا غداة التوقف فان مات تلقاء الرماح فانه ان مشر يشنون موت الترف	ان تريدوا الحاجات من غير بطة * فاطلبوها عند الحسان الوجوه خذ الامور برفق واتشد أبدا * اياك من عجل يدع والى وصب الرفق أحسن ما توثى الامور به * يصيب ذوالرقيق أو ينجب ومن العطب من يحجب الرفق يستكمل مطالبه * كما يشاء بلائنا ولا تعب من يتغنى السود ولا يدان * برهقه الجهد فلا يجبر يصعب ادراك المعالي فن * برم لحاق بعضها يصبر لا يحصل السود دهينا ولا * يظفر بالبغية الاجرى عاش في الناس من درى قدر نفسه * ثم دارى جميع ابناء جنسه علم الانسان قدره نيل عقل * وذ كاهيين عن فضل حدسه عظم الناس تنل تعظيمهم * واجتنب تحقيرهم فهو الردى من يرى الناس بتحقير يكن * عندهم مؤذى حقيرا أبدا
---	---

فلا تسمتوا فالقوم من يبق منهم * على سنن منهم مقام الخلف لهم معكم اما جدتم انوفكم لا
مقامات ما بين الصفا والمعرف تراث لهم من آدم ومحمد * الى الثقلين من وصايا يوم محف
وقيه بقول ايضا في الشيب
وقانه قرع تنطق في * أفق السماء بدارة البدر بالبن الذي جعلت فضائله * فلك العلاوة لاند السور
من اسرة جعلت مخايلهم * للعالمين مخايل النظر تهيب الاقدار قدرهم * فكأنهم قدر على قدر
والموت لا تسوى رميته * فلك العلاء مواضع الفرر ومن مراثيه المستحسنه في أخيه
هذا ابن أمي عدل الروح في جسدي * شق الزمان به قلبي الى كبدى قاله وم لم يسق شئ أس ترجبه
الاتقت أعضاني من الكمد * أو مقلة بحياة اللهم باسكية * أو بيت مرقية تسقى على الأبد
ترى أنا جيك في بالدموع وقد * نام الحلى ولم أهجع ولم أكد من لي بمنك نانور الحياة تويا
بني يدي التي شلت من العضد * من لي بمنك أذعوه لحادثة * تشكى اليه ولا تشكو الى أحد
قد ذقت أنواع شكلك كنت أبلغها * على القلوب وأجناها على كبد قل للردى لا تغادر بعده أحدا
ولا يسه من أحببت فاعتبم يدي ان الزمان تقضى بعد فرقتي * والعيش آذن بالتفريق والنكد

كانت وفاة محمد العلوي في خلافة المعتصم في سنة ست ومائتين وفي خلافة المستعين وذلك في سنة خمسين ومائتين ظهر ببلاد طبرستان الحسن بن زيد بن محمد بن اسمعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم تغلب عليهم على جرجان بعد حروب كثيرة وقتال شديد وما زالت في يده الى أن مات سنة سبعين ومائتين وخلفه أخوه محمد بن زيد فيها الى أن حار به رافع بن هرثة ودخل محمد بن زيد الى الديلم في سنة سبعين ومائتين فصارت في يده وبأبيه بعد ذلك رافع بن هرثة وصار في جلته وانقاد لدعوته والقول بطاعته وكان الحسن بن زيد ومحمد بن زيد يدعوان الى الرضا من آل محمد وكذلك من طرأ بعدهما ببلاد طبرستان وهو الحسن بن علي الحسيني المعروف بالاطروش وولده ثم الداعي الحسن بن القاسم الذي قتله التتار بطبرستان وكان الحسن بن علي بن أبي طالب وقد أتينا على خبر سائر آل أبي طالب بطبرستان ومن ظهر منهم بالشرق والمغرب وغير ذلك من بقاع الارض الى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة في كتابنا اخبار الزمان وانما نذكر في هذا الكتاب المعاني سائر ما يجب ذكره لئلا يخلو هذا الكتاب من ذكرهم وظهر في هذه السنة وهي سنة خمسين ومائتين بالري محمد بن جعفر بن الحسن ودعا الحسن بن زيد صاحب طبرستان وكانت له حروب بالري مع أهل خراسان من المسودة فأسرو جمل الى نسا بور الى محمد بن عبد الله بن طاهر فمات في مجلسه بنسا بور وظهر بعده بالري أحمد بن عيسى بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ودعا الى الرضا من آل محمد وحارب محمد بن طاهر وكان بالري فانهزم عنها واورا الى مدينة السلام فدخلها العلوي ٣٤٣ وفي هذه السنة وهي سنة خمسين

ومائتين ظهر بقزوين
السكركي وهو الحسن بن
اسمعيل بن محمد بن
عبد الله بن علي بن الحسين بن
علي بن أبي طالب رضي
الله عنهم وهو من ولد
الوسط وقيل ان اسم
السكركي الحسن بن أحمد
ابن محمد بن اسمعيل بن
محمد بن عبد الله بن علي بن
الحسين بن علي بن أبي
طالب رضي الله عنهم

لا يغرنك افعال امرئ * ربما يؤذي الذباب الاسدا
حب الرياسة ياله من داء * كم فيه من محن وطول عناء
طلب الرياسة فت أعضاد الوري * واذا طعم الذل للكبراه
ان الرياسة دون مرتبة التقي * فاذا اتقيت علوت كل علاء
لا تركنن الى بشر * ان شئت تأمن كل شر
ذهب الذين اذار كنت لهم امننت من الضرر
لم يسبق الاشامت * او من يضر اذا قدر
خل راي الجهال ما سطعت واتبع * راي اهل الخوم والتجريب
لا تحسد عن مشورة في مهـم * فهي عما تسمى حياة القلوب
رأي اهل الصلاح نور يجلي * ظلمة الكرب في لياالي الخطوب
لا يرتضى بالدون الامرؤ * مقصر ذو هممة خامله

فخاربه موسى وبغا وصار السكركي الى الديلم ثم وقع الى الحسن بن زيد الحسيني فهلك قبله وظهر بالكوفة الحسن بن محمد ابن حمزة بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب فسر ح اليه محمد بن عبد الله بن طاهر من بغداد جيشا عليه ابن خاقان فانكشف الطالب واخفى لترك أصحابه له وتخافهم عنه وكان ذلك في سنة احدى وخمسين ومائتين وفي سنة تسع واربعين ومائتين عقد المستعين لابنه العباس على مكة والمدينة والبصرة والكوفة وعزم على البيعة له فأحرها الصغر سنة وكان عيسى ابن فرخان شاه قال لاني البصر الشاعر ان يقول في ذلك شعرا يشير فيه بالبيعة له فقال في ذلك قصيدة طويلة يقول فيها
ياك الله حاط الدين وانتاش أهله * من الموقف الدحض الذي منله يردي قول ابنك العباس عهدك انه
له موضع واكتب الى الناس بالعهد فان خلفته السن فالعقل بالغ * به رتبة الشيخ الموفق للرشد
فقد كان يحيى أوقى العلم قبله * صديا وعيسى كلم الناس في المهد وقال أبو العباس المكي كنت أنا دم محمد بن طاهر
بالري قبل موافقته الطالبين فخاربه في وقت من الاوقات أندسروا منه ولا أكثر نشاطا قبل ظهور العلوي بالري وذلك
في سنة خمسين ومائتين ولقد كنت عنده ليلة أتحدث والخير وافدوا استمرسبيل اذ قال كافي أشتهى الطعام فما آكل قلت
صدر دراج أوقطعة من جدي باردة قال يا غلام هات رغيفا وخذ لاو لعلنا ناكل من ذلك فلما كان في الليلة الثانية قال يا أبا
العباس كافي جائع فأتري أن آكل قلت ما أكلت البارحة فقال أنت لا تعرف فرق ما بين الكلامين قلت البارحة كافي

أشتهى الطعام وقلت الليلة كاني جائع وا بينهما فرق فدعا بالطعام ثم قال لي صف لي الطعام والشراب والطيب والنساء
والخيل قلت أن يكون ذلك منشورا أو منظوما قال لا بل منشورا قلت أطيب الطعام ما التي الجوع بطعم وافق شهوة قال فما
أطيب الشراب قلت كأس مدام تبردها غليلك وتعاطى بها غليلك قال فأى السماع أفضل قلت أو تارار بعة وجارية
متر بعة غناؤها عجيب وصوتها صيب قال فأى الطيب أطيب قلت ريح حبيب تحببه وقرب ولد تربه قال فأى النساء أشهى
قلت من تخرج من عندها كارها وترجع إليها ولها قال فأى الخيل أفقره قلت الأشدق إلا عين الذي إذا طلب سبق وإذا
طلب لحق قال أحسنت يا بشر أعطه مائة دينار قلت وأين تقع منى ما تبادىنا قال أو قد زدت نفسك مائة دينار يا غلام أعطه
المائة كذا كرنا والمائة الأخرى لحسن ظنه بنا فانصرفت بما تقي دينا رفا كان بين هذا الحديث وبين تخييه من الرى الأجمعة
هو كان المستعين حسن المعرفة بآيام الناس وأخبارهم لمعابا أخبار الماضين (وحدث) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرني
أبو البيضاء مولى جعفر الطيار وكان طيب الحديث قال وقد نأفى أيام المستعين من المدينة إلى سامراء فبنا جماعة من آل أبي
طالب وغيرهم من الانصار فأنابنا بيه فحوا من شهر ثم وصلنا إليه فكل تكلم وعبر عن نفسه فقرب وأنس وابتدأ يذكر
المدينة ومكة وأخبارهما وكنت أعرف الجماعة بما شرع فيه فقلت يا دن أمير المؤمنين في الكلام قال ذلك إليك فشرعت
معه فيما قصد الله وتسلل بنا الكلام إلى فنون من العلم في أخبار الناس ثم انصرفنا واقم لما الانزال والافضال فلما
كان في أول الليل أتانا خادم ومعه ٣٤٤ عدة من الاتراك فرسان فحملت على جسيمة كانت معهم وأتى بي إلى

المستعين فاداهو جالس في الجوس سقى فقمر بنى وأذنانى ثم أخذ بعد أن أنسنى في أخبار العرب وأيامها وأهل التميم فأنتهى بنا الكلام إلى أخبار العسدر بين والمتممين فقال ما عندك من أخبار عروة بن حزام وما كان منه مع عفرأ فقلت يا أمير المؤمنين ان عروة بن حزام لما انصرف	وقال	الموت خير من حياة الفقى * مهتضا ذار بة ساقله روح حياة المره في عزه * من ذلمات الميتة إلى اجله استغن عن نشاء * فإله يغنيك عنه من أمل الناس يشقى * وليس يقنع منه فان ظفرت بحجر * فاحفظ عليه ووضه خذ من صديقك قدر ما يعطيك * لا تبغ ازيدا واحذر ان يحفوكا من يبغ مقدار الذى يحتاجه * من أخيه يبقى بخيامة وكا شان الالى رزقوا الحجان يقنعوا * فابغ القناعة انها تغنيكا هن اذا عز اخوك * واحش ان يقرض فيكا ان من عاند أقوى * منه قد ضل سلوكا نقص عقل أن تعادى * بشر الا يتقيكا
--	------	---

من عند عفرأ بنت عقال توفى وجدابها وصبا به إليها فبره ركب تعرفوه فلما انتهوا إلى منزل عفرأ صاح
صالح منهم ألا أيها القصر المغفل أهله * نعيينا اليكم عروة بن حزام * ففهمت صوته وأشرقت عليه وقالت
ألا أيها الركب الحدون ويحكم * بحق نعيم عروة بن حزام * فأجابها رجل من القوم فقال
نعم قد تر كناه بارض بعيدة * مقيما بها في سبب واكام * فقالت لهم
فان كان حقا ما تقولون فاعلموا * بان قد نعيم بدر كل ظلام * فإلقى العتيان بعدك لذة
ولارجعوا من غيبة سلام * ولا وضعت انشى شريفا كئيله * ولا فرحت من بعده بغلام
ولا لا بلغت حيث وجهه له * ونصت لداك كل طعام * ثم سالتهم أين دفنوه فأخبروه فأصارت إلى قبره فلما قاربته
فالت أنزلوني فاني أريد قضاء حاجة فانزلوها فأنسلت إلى قبره فأكبت عليه فأراهم الا صوتها فلما سمعوه وما دروا إليها فإذا
هى ممتدة على القبر قد خرجت نفسها فدفعوها إلى جانب قبره قال وقال في فهل عندك من خبره غير ما ذكرت قلت نعم يا أمير
هذا ما أخبرنا به مالك بن الصباح العدوى عن الهيثم بن عدي بن عروة عن أبيه قال بعثني عثمان بن عفان مصدقا في
لادحي منه - يقال لهم بنو منبذة فاذا بييت جديده نحاش عن الحى فالت إليه فاد اشاب قائم في ظل البيت وإذا
كسر البيت فلما رأنى ترتم بصوت ضعيف يقول

جاءت اعراف اليمامة حركمه * وعرفان نجدان هما شفياني فقلا نعم نشفي من الداء كله
وقام مع العواد بيتان في اتر كالي رقيت عير فانها * ولا شربة الا بهاس قيانى
وقال لا شفاك الله والله مالنا * بما حلت منك الضلوع يدان فلهنى عى عفر اهلها كانه
على النحر والاحشاء حدسنان * فعفراء اخطى الناس عندى مودة * وعفراء عنى المعرض المتدانى
وانى لا هوى الحشر اذ قيل اتى * وعفراء يوم الحشر ملتقيان * ألا لعن الله الوشاة وقولهم
فلانة اضعفت خلة له لان ثم شفق شهقة خفيفة فنظرت في وجهه فاذا هو قد مات فقلت آيتها العجوز ما اظن هذا النائم بفناء
بيتك الا قد مات قالت وانا والله اظن ذلك فنظرت في وجهه وقالت فاض ورب الكعبة فقلت من هذا فقالت عروة بن حزام
العدري وانا اموه والله ما سمعت له انة من سنة الا في صدر بوحى هذا فانى سمعته يقول
من كان من امهات ما كيا ابدا * فاليوم انى ارا نى فيه مقبوضا
تسمعه فانى غمير سامعه * اذا علوت رقاب القوم مفروضا

قال فاقت حتى شهدت غسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه قال فقال عثمان وما دعاك الى ذلك قلت اكتب اب الجحيم
والله قال فوصل الجماعة وفضلنى عليهم في الجائرة (قال المسعودى) ولمن سلف من المتيمين اخبار عجيبة وأشعار حسان فن
ذلك ما حد ثنا به أبو خليفة الفضل بن الحجاب الجعفى القاضى ٣٤٥ قال حدثنا محمد بن سلام الجعفى قال أخبرنى

أبو الهيثج بن سابق
النجدي ثم الثقفي قال
خرجت الى أرض بني عامر
لأشئ الالقاء المجنون فاذا
أبوه شيخ كبير واذا اخوته
رجال واذا نعم ظاهرة وخير
كثير فسا اهتم عن المجنون
فاستعبروا وقال الشيخ
كان والله أبرهؤلا عندى
فهوى امرأة من قومه
والله ما كانت تطمع في
مثله فلما عرف أمره

وقال تسره ما حيت عن القبيح * وخالف من يرى رد النصيح
وخذ بالجزم مهما اسطعت واحذر * من ان يلقىك حزمك في فوض
فلا تعدل عن الحق التفاتا * لغير الحق من بعد الوضوح
وقال لا تخف في الحق لوما * صدقه ينحيك حتما
ينجلي الحق ويبدو * نوره لا يتعمى
شأن ذى الحق اهتداء * واخو الباطل اعشى
وقال عامل بجد جميع الناس تحظه * وجنب الهزل ان الهزل يردىكا
الجدا حسن ما تبديه من خلق * والجدا شرف ما في الناس يعليكا
من لازم الجدها بته النفوس ومن * يهزل يكن ابدانى الناس مهتوكا
وقال كفاك الله شر من اصطفيتا * وضر من اعتمدت ومن عرفتا
جميع الناس موفى عنك الا * معارفك الذين اهتم ركنتا

٤٤ ط ث وأمرها كره أبوها أن يزوجهامنه فزوجها من رجل آخر فقيدناه فكان يعرض شفيعه ولسانه حتى
خشيما أن يقطعهما فلما راينا ذلك خلدنا بديله فرقي هـ ذه الغيا في يذهب اليه في كل يوم بطعامه فيوضع له بحيث يراه فاذا
عائته جاءه فكل واذا خلقت ثيابه جاؤه بثياب فوضعت بحيث يراها فالتهم أن يدلونى عليه فدلونى على فنى من الحى وقالوا
انه لم يرل صديقاله وليس يانس باحد سواه فسألته أن يدلنى عليه فقال ان كنت تريد شعره فكل شعره عندى الى امس وانا
ذاهب اليه غدا فان كان قد ذك كرشيتا آتيتك به قلت أريد أن تدلنى عليه قال ان رأك يفر منك وأخاف أن يذهب منى
فيما بعد فيذهب شعره فاييت الا أن يدلنى فقال اطلبه في هذه العجراء فاذا رأيت منه مستانسا فانه يتهدك ويتوعدك
أن يرميك بشئ في يده فاجلس كائلا لا تنظر اليه والحظه فاذا رأيت قد سكن فاجهد أن تروى لقيس بن الذر بح شيا فانه مهيب
به قال فخرجت اليه يومى فوجدته بعد العصر جالس على تل يخط باصبعه خطا فدنوت منه غير متقبض ففر والله كما يفر
الوحش من الانسان والى جانبه أجار فتناول منها واحدا فاقبلت حتى جلست قريامنه فساكت ساعة وهو كانه نافر فلما
طال جلوسى سكن وأقبل يعبت باصبعه فنظرت اليه وقلت احسن والله لقيس بن الذر بح حيث يقول

وانى لمن دمع عينى بابىكا * حذار المساقه كان أو هو كائن وقالوا غدا أو بعد ذلك بديلة * فراق حبيب لم بين وهو بائن
وما كنت أخشى أن تكون منيتى * بكفى الا ان ما حان حائن قال فبكى والله حتى سالت دموعه ثم قال انا والله أشعر منه

حيث أقول أرى القلب الاحياء عارية * لها كنية عمر وليس لها عمرو * تكاد يدي تندي اذا ما لمستها
وينبت في أطرافها الورق الخضر عجت اسمي الدهر يني ويديها * فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر
قياسها زدي جوى كل ليلة * وبأساوة الايام موعداك الحشر قال ثم نهض فانصرفت ثم عدت من الغد
فاصدته ففعلت فعلى بالامس وفعل مثل فعله فلما أنس قلت أحسن والله قيس بن الذريح حيث يقول قال ماذا قلت
هبوني امر أن تحسنوا فوهو شاكر * لذلك وان لم تحسنوا فهو صافح فان يك قوم قد أشاروا بحجرنا * فان الذي بيني وبينك صالح
قال فبكي وقال أنا والله أشعر منه حيث أقول وأدنيثني حتى اذا ما سبنتني * يقول يحبل العصم سهل الا باطع
تحافيت عي حيث مالي حيلة * وخلفت ما خلفت بين الجوامع ثم ظهرت لنا ظبية فوثب في أثرها فانصرفت ثم عدت
في اليوم الثالث فلم اصادقه فرجعت فآخبرتهم فرجوه والذى كان يذهب بطعامه فرجع وأخبرهم ان الطعام على حاله ثم
غدوت مع أخوته فطلبناه يومنا واوليته فلما أصبحنا أصبحنا في واد كبير الحجارة واذ آه وميت فاحتمله اخوته ورجعت الى بلدي
(قال) وفي سنة ثمان وأربعين ومائتين كانت وفاة بغا الكبير التركي وقد نيف على التسعين سنة وقد كان يشر من الحروب
مالم يباشره أحد فلما أصابه جراحة قط وتقلد ابنه موسى بن بغا ما كان يتقلده وضم اليه أصحابه وجعلت له قيادته وكان بغا
دينا بين الاتراك وكان من غلمان المعتصم يشهد الحروب العظام ويأثرها بنفسه فيخرج منها سالما ويقول الاجل جوشن
ولم يكن يلبس على بدنه شيئا من ٣٤٦ الحديد فعدل في ذلك فقال رأيت في نومي النبي صلى الله عليه وسلم ومعه

تحفظ من قريب أو صديق * وكن في الغير دهر ك كيف شئنا
من كان يرغب عن أحبابه ويرى * تقرب أعدائه لاشك يهضم
يدني العدو فلا تدنو - وده * هيات كل معاد قر به ندم
فأحفظ صديقك واحذر أن تعاديه * ان الصديق اذا عاديتك يعم
جامل عدوك كي يلبس حقه * فيكف بعض البعض من ايدائكا
واحفظ صديقك ما استطعت فانه * ادري بطرق الضر من أعدائكا
اذا نظرت بمن اخي عليك فخذ * بالحلم فيه ودع ممانه قد فرطا
ان المسيء اذا جازيت - ابدا * بفعله زدت في غيبه شظا
الغفوا أحسن ما يجزي المسيء به * يبينه - أو يره أنه سقطا
قاتل عدوك بالفضائل انها * اعدى عليه من السهام النفذ
كسب الفضائل عدة عليك في * رتب بها سبل السعادة تحبذي

جماعة من أصحابه فقال
لي يا بغا أحسنت الى رجل
من أمتي فدعا لك بدعوات
استجبت له فيك قال
فقلت يا رسول الله ومن
ذلك الرجل قال الذي
خاصته من السباع فقلت
يا رسول الله هل ربتك أن
يطيل عمري فرقع يديه نحو
السماء وقال اللهم أطل
عمره وأتم أجله فقلت
يا رسول الله خمس وتسعون

سنة فقال رجل كان بين يديه وبوقى من الآفات فقلت للرجل من أنت قال أنا علي بن أبي
طالب فاستيقظت من نومي وأنا أقول علي بن أبي طالب وكان بغا كثير التعطف والبر للطلابين فقبل له من كان ذلك
الرجل الذي خاصته من السباع قال كان أنى المعتصم برجل قدرمي يدعة فخرت بينهم في الدليل مخاطبة في خلوة فقال لي
المعتصم خذ فألقه الى السباع فأتيت بالرجل الى السباع لالقيه اليها وأنا مغتاظ عليه فسمعت يقول اللهم انك تعلم ما تكلمت
الافك ولم أورد بذلك غيرك وتقربا اليك بطاعتك واقامة الحق علي من خالفك أقتل مني قال فارتعدت ودخلتني له رقعة وملئ
قلبي له رعبا فخذته عن طرف بركة السباع وقد كدت أن أزج به فيها وأتيت به حجرتي فاخفيته فيها وأتيت المعتصم فقال هيه
قلت ألقه قال فاستمعت به يقول قلت أنا عجمي وهو يتكلم بكلام عربي ما أدري ما يقول وقد كان الرجل اغلظ فلما كان في
البحر قلت للرجل قد دفعت الابواب وأنا مخرجك مع رجال الحرس وقد آثرتك على نفسي ووقيتك بروحي فاجهد أن لا تظهر
في أيام المعتصم قال نعم فأتيت فآخبرك قال هجم رجل من عماله في بلدنا على ارتكاب المكاره والفجور وامانة الحق ونصر
الباطل فسرى ذلك الى فساد الشريعة وهدم التوحيد فلم أجد عليه ناصر افو ثبت عليه في ليلة فقتلته لان جرمه كان يستحق
به في الشريعة أن يفعل به ذلك (قال المسعودي) ولما انحدر المستعين ووصيف وبعالي مدينة السلام اضطربت الاتراك
والفرانجة وغيرهم من الموالى بسامرا واجمعوا على بعث جماعة اليه يسألونه الرجوع الى دار ملكه فصارا اليه عدة من وجوه

الموالي ومعهم البرد والقضب وبعض الخزائن وما ثلث ألف دينار وسالونه الرجوع الى دار مالكة واعترفوا بذنوبهم وأقر وا
 بخصتهم وموضعهم ان لا يعودوا ولا غيرهم من نظر انهم الى شئ من ذلك مما أنكره عليهم وموتدلووا وخضعوا فاجيبوا بما
 يكرهون وانصرفوا الى سر من رأى فاعلموا واصحابهم وأخبروهم بما نالهم ويا ساهم من رجوع الخليفة وقد كان المستعين اعتقل
 المعتز والمؤيد حين انحدرا الى بغداد ولم ياخذهما معه وقد كان حذر من محمد بن الواثق حين انحداره فاخذهم معه ثم انه هرب منه
 مع رجال الحرب فاجتمع الموالي على اخراج المعتز والمبايعه له والانقياد الى خلافته ومحاربة المستعين وناصره ببغداد فانزلوه
 من الموضع المعروف بزاوية الجوسق وكان معتقلا فيه مع أخيه المؤيد فباعوه وذلك يوم الاربعاء لحدى عشرة ليلة خلت من
 المحرم سنة احدى وخمسين ومائتين وركب من ذلك اليوم الى دار العامة فاخذ البيعة على الناس وخلع على أخيه المؤيد
 وعقد له عقدين أسود وأبيض فكان الاسود لولاية العهد بعده والابيض لولاية الحرميين وتقلدهما وانشدت الكتب في سامرا
 بخلافة المعتز بالله من سائر الامصار وأرخت باسم جعفر بن محمد الكاتب وأحد رآه أبا أحمد مع عدة من الموالي للحرب
 المستعين الى بغداد فنزل عليها فكان أول حرب جرت بينهم ببغداد بين أصحاب المعتز والمستعين وهرب محمد بن الواثق الى المعتز
 بالله ولم تزل الحرب بينهم وبين أهل بغداد للتصاف من صفر من هذه السنة فلما نشبت الحرب بينهم كانت أمور المعتز تقوى
 وحالة المستعين تضعف والفتنة عامة فلما رأى محمد بن عبد الله بن طاهر ذلك كاتب المعتز وجنح اليه مال الى الصلح على خلع
 المستعين وقد كانت العامة ببغداد حين علمت ما قد عزم عليه من خلع المستعين ثارت منكرة لذلك متعيرة

الى المستعين ناصرة له
 فظاهر محمد بن عبد الله
 المستعين على أعلى قصره
 فطاطبته امامة وعليه
 البردة فانكر ما بلغهم من
 خلعهم وشكر محمد بن عبد الله
 ابن طاهر ثم التقي محمد بن
 عبد الله بن طاهر وأبو
 أحمد الموفق بالشعاسية
 فاتفقا على خلع المستعين
 على أن له الامان ولاهله
 وولده وما حوته أيديهم

فحرص على نيل الفضائل جاها * ان الفضيلة صعبة في المآخذ
 وقال وعد الكريم وفاء * تحنيه كيف تشاء
 ما حال قط كريم * ولا تنساه التواء
 فأنجز الوعد دمهما * وعدت فهو الزكاء
 وقال ليس الغنى عن كثرة العرض * ان الغنى في النفس ان ترض
 رأس الغنى ترك المطامع عن * زهد بلا ميل ولا غرض
 فازهد تعش أغنى البريق في * عز بلاهم ولا مفض
 وقال زمن الفضائل قدمضى لسبيله * ولوى بطيب العيش وشئت رحيله
 ركبت رياح الجحيم بعد هبوبها * وعلافريق الهزل بعد خوله
 هيات ما زمن الكرام وما هم * ذهبوا وجد الدهر في تحويله
 وقال مروءة المرء ثوبه * والعري في الناس عيبه

من أولاهم وعلى أنه ينزل مكة هو ومن شاء من أهله وأن يقيم بواسط العراق الى وقت مسيره الى مكة فكتب له المعتز على نفسه
 شروطا أنه متى نقض شيئا من ذلك فالله ورسوله منه برأه والناس في حل من بيعته وعهده ودايطول ذكرها وقد خذل المعتز بعد
 ذلك لخالفته حين عالج في نقضها فخلع المستعين نفسه من الخلافة وذلك يوم الخميس لثلاث خلون من المحرم سنة اثنتين
 وخمسين ومائتين فكان له مذواقي مدينة السلام الى أن خلع سنة كاملة وكانت خلافته منذ تقلد الامر على ما بيناه آتقا الى أن
 زال عنه ثلاث سنين وثمانية أشهر وثمانية وعشرين يوما على ما ذكرناه من الخلاف وأحدرا الى دار الحسن بن وهب ببغداد
 وجنح بينه وبين أهله وولده ثم أحدرا الى واسط وقد وكل به أحمد بن طولون التركي وذلك قبل ولايته مصر وعلم عجز محمد بن
 عبد الله بن طاهر عن قيامه بامر المستعين حين استجار به وخذلانه اياه وميله الى المعتز بالله وفي ذلك يقول بعض شعراء العصر من
 أهل بغداد أطافت بنا الانزاك حولاً محترماً * وما برحت في حججهم رهام عام أقامت على ذلها ومهاة
 فلما بدت أبدت انساؤم غادر ولم ترع حق المستعين فاصبحت * تعين عليه حادثات المقادر
 لقد جعت لؤما وخبثا وذلة * وأبقت لها عارا على آل طاهر ولما كان من الامر ما قد علمنا من خلع المستعين
 انصرف أبو أحمد الموفق من بغداد الى سامرا فخلع عليه المعتز وتوج ووشح بوشاحين وخلع على من كان معه من قواده وقدم
 على المعتز عبيد الله بن عبد الله بن طاهر أخو محمد بن عبد الله بالبرد والقضب والسيف ووجوه الخلافة ومعه شاهد الخادم

وكتب محمد بن عبد الله الى المعتز في شاهك ان من اناك بارث رسول الله صلى الله عليه وسلم لمجد بران لا تخفر ذمته وخلع المستعين
وعلى وفارته احمد بن صالح بن شيرزاد ولما كان في شهر رمضان من هذه السنة اثنتي عشرة وخمسين ومائتين بعث المعتز
بالله سعيد بن صالح الحاجب ليلقي المستعين وقد كان في جملة من جملة من واسط فلقية سعيد وقد قرب من سامر افضله واحتر
رأسه وجملة الى المعتز بالله وترك جثته ملقاء على الطريق حتى تولى دفنها جماعة من العامة وكانت وفاة المستعين بالله يوم
الاربعاء است خلون من شوال سنة اثنتين وخمسين ومائتين وهو ابن خمس وثلاثين سنة على ما قدمنا في صدره هذا الباب
* وقد كرهنا ان نذكر ما قاله كنف عديلا المستعين عند اشخاص المعتز له الى سامر او نحن في عمارة فلما وصل الى القاطول تلقاه
جيش كثير فقال يا شاهك انظر من رئيس القوم فان كان سعيد الحاجب فقد هدانا كبت فلما عاينته قلت هو والله سعيد فقال
انا لله وانا اليه واجعون ذهبت والله نفسي وجملي بيكي فلما قرب سعيد منه جعل يقنعه بالسوط اثم ضجعه وقعد على صدره
واحترز رأسه وجملة على ما ذكرنا واستقامت الامور للمعتز واجتمعت الكلمة عليه * ولاستعين اخبار غير ما ذكرناه في هذا الكتاب
ووردناه في هذا الباب قد اتينا على ذكرها في كتابنا اخبار الزمان والاوسط وانما ذكرنا ما اوردنا في هذا الكتاب لثلاثتهم
انا اغفلنا ذكرها وعزب عناهمها فاننا بحمد الله لم نترك شيئا من اخبار الناس وسيرهم وما جرى في ايامهم الا وقد ذكرناه ووردنا
في كتبنا احسنه وفوق كل ذي علم عليم والله الموفق للصواب * (ذكر خلافة المعتز بالله) * بويغ المعتز بالله وهو الزبير بن
جعفر المتوكل واهمه أم ولد ٣٤٨ يقال لها قيحة ويكنى ابا عبد الله وله يومئذ ثمان عشرة سنة بعد خلع المستعين

لنفسه وذلك يوم الخميس
لليتين خلتان المحرم
وقيل لثلاث خلون منه
سنة اثنتين وخمسين ومائتين
على ما قدمنا وبأبيه القواد
والموالي والشاكرية
وأهل بغداد وخطب له في
المدجدا الجامع ببغداد في
الجانبيين ثم خلع المعتز نفسه
يوم الاثنين لثلاث بقين
من رجب سنة خمس
وخمسين ومائتين ومات

بشوبه المرء يعالو * قدرا ويحفظ قربه
من لم يصن ثوبه * لم يصن وان لاح شبيه
لا تصح ما بقيت حيا الرسول * ليس يجني عليك الا مضره
واطرح ما اناك منه وجنب * من يرى بالقضول واتق ضره
ثقل تراه النفس في العين كالقذى * وكالجبل الراس على الصدر والقلب
تسير غموم المرء رؤية وجهه * وتشكو جفاه الارض شكوى ذوى الكرب
أما ترى الاشجار مصفرة * أوراقها كالشمس عند المغيب
ما هي الا صفرة آذنت * بانها ترحل عما قريب
كل ما تحب وتشتهي * ودع الطيب وما يرى
حفظ الغداء مشقة * لست ترد مقدره
كم عد من مخطئ * كم صح عن قصره

بعد ان خلع نفسه بستة ايام فكانت خلافته اربع سنين وستة اشهر ودفن بسامر الجملية ايامه
منذ بويغ بسامر اقبل خلع المستعين الى اليوم الذي خلع فيه اربع سنين وستة اشهر واما من ذب بويغ له عديسة السلام ثلاث
سنين وسبعة اشهر وتوفي وله اربع وعشرون سنة * (د كرجل من اخباره وسيره ولمع ما كان في ايامه) * ولما خلع
المستعين بالله واحدا الى واسط بعد ان شهد على نفسه انه قد برئ من الخلافة وانه لا يصلح لها ما رأى من الخلاف الواقع وانه
قد جعل الناس في حل من بيعته قالت في ذلك الشعراء ما كثرت ووصفته في شعرها فاغرقت فقال في ذلك البحترى من
قصيدة طويلة
وفي ذلك يقول الشاعر المعروف بالسكناني من قصيدة
وغدا الخليفة احمد بن محمد * بعد الخلافة واليهما خديما كانت به الايام تفحك زهرة * وهو الربيع لمن اراد ربيعا
فأزاله المقدور من رتب العلا * فتوى بواسط لا يحس رجوعا وكان بين خلع المستعين وقتله تسعة اشهر وومات في
خلافة المستعين جماعة من أهل العلم والمحدثين منهم أبو هاشم محمد بن زيد الرفاعي وأيوب بن محمد الوراق وأبو بكر محمد بن
العلاء الهمداني بالكوفة وأحمد بن صالح المصري وأبو الوليد السري الدمشقي وعيسى بن جناد زغبة المصري بمصر ويكنى
أباموسى وأبو جعفر بن سواد الكوفي وذلك في سنة ثمان وأربعين ومائتين * وفي خلافة المستعين وذلك في سنة تسع

وأربعين ومائتين كانت وفاة الحسن بن محمد مع البرادر وكان من عالية أصحاب الحديث وهشام بن خالد الدمشقي ومحمد بن سليمان
 الجهني بالمصيصة والحسن بن محمد بن طالوت وأبو جعفر الصيرفي بسامر أو محمد بن زنبور المكي بمكة وسليمان بن أبي طيبة وموسى
 ابن عبد الرحمن البرقي وفي خلافة المستعين وذلك في سنة خمسين ومائتين مات إبراهيم بن محمد التميمي فاضى البصرة ومحمد بن
 خداس وأبو الهيثم أحمد بن شعيب الحراني والحريث بن مسكين المصري وأبو طاهر أحمد بن عمرو بن السرح وغير هؤلاء ممن أعرضنا
 عن ذكرهم من شيوخ الحديث ونقله الأثر عن قدامنا على ذكرهم من أول زمن الصحابة إلى وقتنا هذا وهو سنة اثنتين
 وثلاثين وثلثمائة في سنة ست من كتابنا المترجم بالأوسط واتخاذ كرامنا من وفاة من ذكرنا ثم لا تخفى هذا الكتاب من نيتنا يحتاج
 إلى ذكره على قدر الطالب له وقد كان المستعين في سنة ثمان وأربعين ومائتين أخرج من خزنة الخلافة قصص ياقوت أحرر
 يعرف بالجبل وكانت المملوك تصونه وكان الرشيد اشتراه بأربعمائة ألف دينار ونقش عليه اسمه أحمد ووضع ذلك الفص في
 أصبعه فتحدث الناس بذلك وقد ذكر أن ذلك الفص قد تداولته المملوك من الأكرسة وقد نقش في قديم الزمان وذكر أنه لم
 ينقشه ملك الأمات قتيلا وكان الملك أدامت وجلس تاليه في الملك حدث النقش فقد اولته في اللبس المملوك وهو غير منقوش
 فيتبع النادر من المملوك فينقشه وكان ياقوتنا أحرر يرضى بالليل كضياء المصباح إذا وضع في بيت لامصباح فيه أشرق ويرى فيه
 بالليل تماثيل تلوح وله خبر طويل طريق قد ذكرناه في كتابنا أخبار الزمان في ذكر خواتم مملوك الفرس وقد كان هذا الفص
 ظهر في أيام المعتز ثم حتى أثره بعد ذلك وقد كان جماعة من الشعراء قالوا في المعتز حين ٣٤٩ استتم له الأمر واستقامت

له الخلافة وخلعها المستعين
 أقوالا كثيرة فن ذلك
 قول مروان بن أبي الجنوب
 من قصيدة طويلة
 ان الامور الى المعتز قد
 رجعت
 والمستعين الى حالته رجعا
 قد كان يعلم أن الملك
 ليس له
 وأنه لك لكن نفسه خدعا
 وفي ذلك يقول رجل من

قال
 كل التحفظ فرائد * لا بد مما قد در
 من كان يأكل ما اشتهى * ويرى مخالفة الطبيب
 سيري مضرة ما أتى * بطراو يندم عن قريب
 ان التحفظ في الامور * ولشيمة الفطن اللبيب
 من لم يكن منخفا * يخطى ويبعد أن يصيب
 وللحمام حات اذا ما * نظرت بهاء عثرت على النعيم
 فناء وحكاك جيسد * وقل حجر يجر على الاديم
 وحوض مغمم ماء لذيذا * وهجم على النهج القويم
 وللحاق الجديدة حين تمضى * وأطيهما حديث أخ كريم
 (وقال في الغزل) وهي آخر كتابه المذكور
 الله أكبر جلت فتنة البشر * بنور غرتك المغنى عن البصر

أهل سامرا وقد قيل انه اختبري لله در عصابة تركية * ردوا ثواب دهرهم بالسيف * قتلوا الخليفة أحمد بن محمد
 وكسوا جميع الناس ثوب الخوف * وطغوا فاضبح ملكنا متسما * وامامنا فيه شبه الضيف
 وفي المعتز ورجوع الامر اليه واتفاق الكلمة عليه يقول أبو علي البصير أبو امر الاسلام خير ما به * وغدا الملك ثابتا في نصابه
 مستقر اقراره مطمئنا * اهلا بعدنا به واغترابه فاجدا لله وحده والتمس بالبعفوع من هفا جزبل ثوابه
 وكان على وزارة المعتز جعفر بن محمد ثم استوزر جماعة فكانت الكتب تخرج باسم صالح بن وصيف كانه مرسوم بالوزارة وكانت وفاة
 أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد في خلافة المعتز بالله وذلك في يوم الاثنين لاربع بقين من جمادى
 الآخرة سنة أربع وخمسين ومائتين وهو ابن أربعين سنة وقيل ابن اثنين وأربعين وقيل أكثر من ذلك وسبع في جنازته
 جارية تقول ماذا القينا في يوم الاثنين قديما وحديثا وصلى عليه أحمد بن المتوكل على الله في شارع أبي أحمد في داره بسامرا
 ودفن هناك حدثنا أبو الأزهر قال حدثني القاسم بن عباد قال حدثني يحيى بن هرثة قال وجهني المتوكل الى المدينة لاشخاص على
 ابن محمد بن علي بن موسى بن جعفر لثي بلغه عنه فلما صرت اليه ضج أهلها وعجوا ضجيجا وعجبا ما سمعت مثله فعملت أسكنهم
 وأحلف لهم اني لم أؤمر فيه بمكر وهو وفئت بيته فلم أجده في الامم مفعلا ودعاء وما أشبه ذلك فاشخصته وتوليت خدمته وأحدثت
 عشرته فبينما أنا نائم يوما من الايام والاسماء صاحبة والشمس طالعة اذ ركب وعليه مطر وقد عقب ذنب دابته فجهت من فعله

قلم يكن بعد ذلك الا هزيمة حتى جاءت صحابة فارخت عز اليها وناثنا من المطر أمر عظيم جدا فالتفت الي وقال انا اعلم انك انكرت ما رأيت وتوهمت اني عامت من الامر ما لا تعلمه وليس ذلك كما ظننت ولكن نشأت بالبادية فانا اعرف الرياح التي يكون في عقبها المطر فلما أصبحت هبت ريح لا تخلف وشملت منهاراتحة المطر فتاهبت لذلك فلما قدمت مدينة السلام بدأت بأسحق ابن ابراهيم الطاهري وكان علي بغداد فقال يا يحيى ان هذا الرجل قد ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم والمتوكل من تعلم وان حرضته على قتله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خصمك فقات والله ما وقفت له الا على كل أمر جميل فصررت الي سامر افيدأت بوصيف التركي و كنت من اصحابه فقال والله اني سقطت من رأس هذا الرجل شعرة لا يكون المطالب بها غيري فجهت من قولها ما عرفت المتوكل ما وقفت عليه وما سمعته من الثناء عليه فاحسن جائزته واظهر ربه وتكريمته وحدثني محمد بن الفرغ بمدينة جرجان في الحلة المعروفة سراي غسان قال حدثني أبو دعامة قال آتيت علي بن محمد بن علي بن موسى عائدا في عائلته التي كانت وفاته منها في هذه السنة فلما هممت بالانصراف قال لي يا ابا دعامة قد وجب عليك أن لا احدثك بحديث تسره به قال فقلت له ما احدثني الي ذلك يا ابن رسول الله قال حدثني أبي محمد بن علي قال حدثني أبي علي بن موسى قال حدثني أبي محمد بن علي قال حدثني أبي جعفر بن محمد قال حدثني أبي محمد بن علي قال حدثني أبي علي بن الحسين قال حدثني أبي الحسين بن علي قال حدثني أبي علي بن أبي طالب رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب قال قلت وما اكتب قال لي اكتب بسم الله الرحمن الرحيم الايمان ما وقرت به القلوب وصدقته الاعمال ٣٥٠ والاسلام ما جرى به اللسان وحلت

به المناجحة قال أبو دعامة	شمس تطاع في أفق الجبال لها * نور تائق في داج من الشعر
فقلت يا ابن رسول الله	ووردة الخد في أبرد سوسنها * شقائق زانها التغليف بالدرر
ما أدري والله أيهما	ومسكة الخمال فوق الخد شاهدة * بان ابداعها احكام مقدر
أحسن الحديث أم	(وهذه نبذة من كتابه أنداء الدير في المواعظ والوصايا والحكم) وكل ما فيه كالذي قبله من
الاستناد فقال انها لعصيفة	نظمه رحمه الله تعالى في ذلك قوله رحمه الله
بخط علي بن أبي طالب	العـلم نور وهدى * فكأن يجتد طالبه
يا ملاء رسول الله صلى الله	واحرص عليه واعتمد * فيه الامور الواجبه
عليه وسلم تتوارثها صغرا	من لازم العلم علا * على الانام قاطبه
عن كابر (قال المسعودي)	وقال خالف النفس عند قصد هواها * تبق ما عشت سالما من أذاها
وقد ذكرنا خبر علي بن	فاتباع الهوى هو ان واكن * هان للنفس كي تنال منهاها
محمد بن موسى رضي الله	وقال من يخائف في شئ الناس يرجع * هدا فاللهام من كل راشق
عنه مع زينب الكذابة	

بحضرة المتوكل ونزوله الي بركة السباع وتذللها له ورجوع زينب عما ادعتة من انها ابنة الحسين **كن**
ابن علي بن ابي طالب عليه السلام وان الله تعالى اطال عمرها الي ذلك الوقت في كتابنا اخبار الزمان وقيل انه مات مسهوما
عليه السلام (قال المسعودي) وفي سنة ثلاث وخمسين ومائتين وذلك في خلافة المعتز مات محمد بن عبد الله بن طاهر لانصف
من ذى القعدة بعد قتل وصيف بثلاثة عشر يوما والقمر مكسوف وكان من الجود والكرم وغزارة الادب وكثرة الحفظ
وحسن الاشارة وفصاحة اللسان وملوكية المجالسة على ما لم يكن عليه أحد من نظرائه وفيه يقول الحسن بن علي بن طاهر من
قصيده له
كسف البدر والامير جميعا * فانجلي البدر والامير غميدا
عاود البدر نوره لتعليقه ونورا لامير ليس يعود يا كسوفين ليلة الاحد الخس احدثت كما هلك السعدود
واحد كان حده مثل حد السيف والشارب فيها الوقود (ودكر) أبو العباس المبرد قال ارتاح محمد بن عبد الله بن طاهر
وقد حضره ابن طالوت وكان وزيره وأخص الناس به واحضرهم لخلواته فاقبل عليه وقال لا بد لنا اليوم من ثالث
تة وتلذذت بدمته المؤانسة فمن ترى أن يكون وأعفنا أن يكون شرير الاخلاق أو دنس الاعراق أو ظاهر
الفكر وقلت أيها الامير خطر بي الي رجل ليس علينا من مجالسته من مؤنة وقد برئ من ابرام المجالس
خفيف الوطأة اذا أحببت سريع الوثبة اذا أردت قال ومن ذلك قالت ماني الموسوس قال أحسنت
أباه موسى

وأنه فليتقدم إلى أصحاب الثعلبية والعشرين الرابع في طلبه برفعه رفعة فما كان بأسرع من أن اقتنضه صاحب السرخ فصار به إلى باب الأمير فاخذ وحذف وتوقف وأدخل الحمام وألبس ثيابا نظافا وأدخل عليه فقال السلام عليك أيها الأمير فقال محمد وعليتك السلام يا ماني أما أن لك أن تزورنا على حين توفان منا إليك ومنازعة قلوب منا نحوك فقال ماني الشوق شديد والمحبة عتيد والمزار بعيد والحجاب صعب واليواب قظ ولوسهل لنا في الاذن ان هلت علينا الزيارة فقال الطفت في الاستئذان فليطف لك في الاذن لا يمنع ماني أي وقت ورد من ليل أو نهار ثم أذن له في الجلوس بجلوس ودعا بالطعام فاكل ثم غسل يديه وأخذ مجلسه وكان محمد قد تشوق إلى السماع من مؤنسة جارية بنت المهدي فاحضرت فكان أول ما غنت به

ولست بناس اذغد وافتملوا * تموعى على الاحباب من شدة الوجد

وقولى وقد ذالت بليل جولهم * بوا كرنجد لا يمكن آخر العهد

فقال ماني أحسنت وبحق الأمير الامازدت فيه وقت أباي القبر والدمع حائر * بمقالة موقوف على الضرر والجهد ولم يعدنى هذا الأمير بغيره * على ظالم قد ربح في المهجر والصد فاندفعت تغنيه فقال له محمد عاشق أنت يا ماني فاستحى وعجز ما بن طالوت أن لا يروح له شئ فيسقط من عينيه فقال مبلغ طرب وشوق كان كما نفاظ ظهوره هل بعد الشيب صبوة ثم اقترح

محمد على مؤنسة هذا الصوت حبهوا عن الرياح لاني * قلت ياربح بلغها السلاما

لورضوا بالحجاب هان وليكن * ٣٥١ منعوها عن الرياح السلاما فغنته فطرب محمد ودعا برطل فشرب فقال

ماني ما على قائل هذا

الشعر لوراد فيه

فتنعتت ثم قلت لطيفي

آه ان زرت طيفها الماسما

خصه بالسلام منى فأخنى

يمنعوه والشقوى ان تناسما

لكان انقب لزند

الصبيابة بين الاحشاء

واشد تغلغلا الى الكبد

الصدى من زلال الماء مع

حسن تاليف نظمه

والانتهاء بالمعنى الى نهاية

قال
 كن مع الناس كيف كانوا ووافق * ان من لا يوافق الناس مائق
 أرح النفس تنتفع بحياتك * واغنم العيش قبل يوم وفاتك
 واطرح عيب من سواك وسالم * جملة الناس يغفلوا عن اذاتك
 واعتبر بالذين بادوا وبادر * ما يد انيك من سبيل نجائك
 قال
 سالم الناس ما استمتعت وجمال * من يعاديك ان اردت السلامه
 وتستره عن القبيح وجنب * من يرى بالفضول واحذر كلامه
 قال
 صديقي أنت ما أبقي بخير * وموتى غير محتاج اليكا
 فان احتج اليك فانت منى * برى لاصداقة لى عليك
 قال
 من أنت عنه غنى * كن فيه مثل اعتقاده
 فان يكن منه هود * فخازه بودا ده
 وان يكن منه بعد * فخاله لبعاده

تمامه فقال محمد أحسنت يا ماني ثم أمر مؤنسة بالماقهما بالبيتين الأولين والغناء بهما ففعلت ثم غنت بهذين البيتين يا خليلي ساعة لا ترجع * وعلى ذى صبا بة فاقبها ما مررنا بدار زنب الا * هتك الدمع سرنا المكتوما فاستحسنه محمد فقال ماني ولولا رهبة التعدي لاضفت الى هذين البيتين بيتين لا يردان على سمع ذى لب فيصدران الا عن

استحسان لما فقال محمد يا ماني الرغبة في حسن ما تاقى به حائلة دون كل رهبة فهات ما عندك فقال

ظبية كالهلال لو لم يظ الصخر * بطرف لغادرته هشيما واذا ما تبسمت خلت ايما * ض بروق أو لؤلؤا منظوما فقال أحسنت يا ماني فأجز هذا الشعر لم تطب اللذات الا عن * طابت بها اللذات مأنوسة * غنت بصوت أطلقت عبرة كانت بسبحن الصبر بحبوسه فقال ماني وكيف صبر الناس عن غادة * أنظله ان قلت طاووسه

وجرت ان سميتها بانه * في جنة الفردوس مغروسه وغير عدل ان عد لنا بها * جوهرة في البحر مغروسه

ثم سكت فقال محمد ما عد في وصفه لما فقال ماني جلت عن الوصف فاكرة * تلحقها بالنعمة محسوسه

فقال محمد أحسنت فقالت مؤنسة وجب شكرك يا ماني فساعدك دهرك وعطف عليك الفك وقارنك سرورك وقارنك

مخدورك والله يديم لنا ذلك بقاء من به اجتمع شملنا فقال لماساني عند قولها وعطف عليك الفك محبنا

ليس لي ألف في عطفني * فادرت نفسي الا باطيل أنا موصول بنعمية من * حبله بالجد موصول

أما غبوط بنعمته من * طبعه بالمجد مامل فاقوا إليه ابن طالوت بالقيام فنهض وهو يقول -
 ملك قبل النظر له * فإنه الغر البهال - بل طاهري في مواكب * عرفه في الناس مبدول
 دم من شقي بصاره * مع هبوب الريح مطلول بابا العباس صن أدبا * حده بالدهر مقلول
 فقال محمد وجب جزاؤك لشركك على غير نعمة سبقت ثم أقبل على ابن طالوت فقال ليست خسارة المرء ولا اتضاع الدهر ولا نبؤ
 العين عن الظاهر عذب جوهرية الادب المركب في الانسان وما أخطأ صالح بن عبد القدوس حيث يقول
 لا يهينك من بصون ثيابه * خوف الغبار وعرضه مبدول فلربما افتقر الفتى فرأيت به دنس الثياب وعرضه مغسول
 قال ابن طالوت فإرأيت أحضر ذهنا منه اذ تقول الجارية عطف عليك الفلك وانشاده عند قولها ذلك
 ليس لي الف في عطفني * فارقت نفسي الا باطيل قال فلم يزل محمد مجربا عليه رزقه حتى توفي * ونفى الى المعتزان المؤيد
 يدبر عليه وانه قد استمال جماعة من الموالي فحبس المؤيد وابا احمد وهما لاب وام وطولاب المؤيد بان يتخلم نفسه من ولاية
 العهد فضرب أربعين عصا الى ان أحاب وأشهد على نفسه بذلك ثم اتصل بالمعتزان جماعة من الاثراك اجتمع رأيهم على
 اخراج المؤيد من حبسه فلما كان يوم الخميس لثمان بقين من رجب سنة اثنتين وخمسين ومائتين أخرج المؤيد مبيتا وأحضر
 القصة والعقها حتى راوه ولا أثر فيه فيقال انه أدرج في لحاف مسموم وشد طرفاه حتى مات فيه وضيع حبس أبي احمد فكان
 بين دخوله سر من رأى ومالتي ٣٥٢ بهامن الاكرام وبين حبسه ستة أشهر وثلاثة أيام ثم أنخص الى البصرة

وقال	عليك بنفسك لا تستعمل * بشئ سواها واخل الفضول	لثلاث عشرة ليلة بقيت
وقال	ترك الفكري الامور ودعها * فكما قدرت تكون الامور	من شهر رمضان بعد قتل
وقال	كل فسكرو كل رأى وحزم * غير مجد اذا جرى المقذور	المؤيد بخمسين يوما ورتب
وقال	هون عليك خطوب الدهران لها * نهاية والتناهي عنده الفرج	اسماعيل بن قبيصة وهو
وقال	واصبر فان محسن الصبر عاقبة * بصحبها ظلمة المكروب تبليغ	أخو المعتز لابيه وأمه مكان
وقال	احذر البخل انه شر خلق * يتحلى به وشر طريقه	المؤيد في ولاية العهد
وقال	من يجد غير مسرف فهو في الناس موقى ثنى عليه الخليفة	واجتمع قواد الموالي الى
وقال	الذل في طلب الافادة عزة * فاحرص على نيل الافادة ترشد	المعتز فإلوه الرضا عن
وقال	ان التعزز في الذي تحتاجه * كبر وكبر المرء أقبح مقصد	وصيف وبعنا فاجابهم الى
وقال	دع من عرفت ولا تشدد عليه يدا * وداره وتحفظ منه ما بقيا	ذلك وفي هذه السنة مات
		زرافة صاحب دار المتوكل
		بصر * وقد كان يوسف

ابن اسمعيل العلوي غلب على سكة فسات في هذه السنة خلفه بعد وفاته أخوه محمد بن يوسف وكان أسن أما
 منه بعشرين سنة فنال الناس في هذه السنة جهده شديدا في المعتز بأبي الساج الاشر وسنى الى الحجاز فهرب محمد بن يوسف
 وقتل خلق من أصحابه وفيها وقع الحسن بن زيد الحسيني بسليمان بن عبد الله بن طاهر فخرجه عن طبرستان وفي هذه السنة
 قدم الى سامر اعسى ابن الشيخ الشيباني من مصر ومعه مال كثير وستة وسبعون رجلا من سائر ولدان طالب من ولد علي
 وجعفر وعقيل كانوا خرجوا من الحجاز خوف الفتنة والمجهد النازل بالحجاز الى مصر فموا منها فامر المعتز بتسكيلهم والتخليفة
 بهم لما وقف عليه من أمرهم وولي عيسى بن الشيخ فلسطين وفي هذه السنة وهي سنة ثلاث وخمسين ومائتين مات
 صفوان العقيلي صاحب ديار مصر في حبس سامر وفي هذه السنة قتل أهل كرخ سامر من الفراغنة والاثراك لوصيف
 التركي وتحلص بغانهم واشتد أمر شاو وراشاري ورتب صالح بن وصيف في موضع وصيف وفي سنة أربع وخمسين ومائتين
 خرج بغان سامر الى ناحية الموصل فانهبت الموالي داره وانفض من كان معه من الجيش وانحسدر في زورق فوقع به بعض
 المعاري فبحس سامر افتعل ونصب رأسه بسامر او هو بغا الصغير ثم أخذ الرأس الى مدينة السلام فنصب على الحسر وكان
 المعتز في حياة بغالا يلتذبا نوم ولا يتخلع سلاحه لاني ليل ولا في نهار خوفا من بغا وقال لا أزال على هذه الحالة حتى أعلم لبغار أسى
 أوراسه لي وكان يقول اني لاخاف أن ينزل على بغان السماء أو يخرج على من الارض وقد كان بغا عزم على أن ينحسدر

سرافيضل الى سامرا في الليل ويصرف الاتراك عن المعتز ويغرض فيهم الاموال فكان من امره ما وصفنا واسار اى الاتراك من اقدام المعتز على قتل رؤسائهم واعماله الخيلة في فنائهم وانه قد اصطنع المغاربة والفراغنة دونهم صاروا اليه باجمعهم وذلك لاربع بقين من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين وجعلوا يقرعون به بذنوبه ويوبخونه على افعاله وطالبوه بالاموال وكان المدبر لذلك صالح بن وصيف مع قواد الاتراك فلج وان ذكر ان يكون قبله شيء من المسال فلما حصل المعتز في ايديهم بعث الى مدينة السلام في محمد بن الواثق الملقب بالمهتدي وقد كان المعتز تنفاه اليه او اعتمقه فيها فاقى به في يوم وليلة الى سامرا فلقاه الاولياء في الطريق ودخل الى الجوسق واجاب المعتز الى الخلع على ان يعطوه الامان ان لا يقتل وان يؤمنوه على نفسه وماله وولده وابي محمد بن الواثق ان يقعد على سرير الملك او يقبل البيعة حتى يرى المعتز ويسمع كلامه فاقى بالمعتز وعليه قيص مدنس وعلى رأسه منديل فلما رآه محمد بن الواثق وثب اليه فعانقه وجلسا جميعا على السرير فقال له محمد بن الواثق يا اخي ما هذا الامر قال المعتز امر لا اطيقه ولا اقوم به ولا اصح له فاراد المهتدي ان يتوسط امره ويصلح الحال بينه وبين الاتراك فقال المعتز لا حاجة لي فيها ولا يرضوني لها قال المهتدي فانا في حل من بيعتك قال انت في حل وسعة فلما جعله في حل من بيعته حوّل وجهه عنه فاقم عن حضرته وورد الى محبسه فقتل في محبسه بعد ان خلع بستة ايام على ما قدمنا في صدر هذا الباب وقد قالت الشعراء في خلع المعتز وقتله فاكثر ورثته فاحسنت فن ذلك قول بعض اهل ذلك العصر من قصيدة له

٢٥٣

عين لا تبغى بسفح الدموع * واندي خير فاجع مع فجع

خانہ الناصح السفيه ونالت
كفر الردي محتف

سريع

بكر الترك ناقين عليه

خلعته اقدية من مخلوع

قتلوه ظلما وجورا فالقو

ه كرم الاخلاق عبر جزوع

كان يعشى بحسنه بجمعة البد

رفقائه مظهرا للخضوع

وترى الشمس تستكين فلا

تش

رق امارته وقت الطلوع

اماترى البلد الذى نشأت به * محقرا كما أصبحت معتليا
وغيره من بلاد الله قاطبة * يعليك لاسيما ان كنت متقيا
ينبغي للذى تحلى به عقل * ان يرى كالبيازي مدة عمره
بين ايدي الملوك اوفى فلاة * خيفة من شرور ابناء دهره
العزل يخحك ذلك * من تبه سلطان الولاية
فاذا وليت فسر على * نهج الدماعة والرعاية
واقصد مداراة الورى * واحذر كيود ذوى السعاية
لا تقبل الحكم على بلدة * نشأت فيها انه يحقد
رياسة المرء على الاهل والى * بغير ان والخلان لا تحمد
هى الدنيا اذا فكرت فيها * رأيت نعيمها مما تنبعها
فلا تحفل بها واحذر اذاها * فان اسمها قتل لا ذريعا

وقال

وقال

وقال

وقال

٤٥ ط ش

لم يهاجوا جيشا ولا رهبا والسيف فله في على القليل الخليع

وترى الله فيهم مالك الامم --- رسيجز بهم بقتل ذريع

اصبحت مغاتي يد مع سفوحا * حين قالوا اذنى الامام ذبيحا

نضرا لله ذلك الوجه وجها * وسقى الله ذلك الروح روحا

فاستعدوا للسيف عاقبة الامم --- رفته دجتم فعلا قبيحا

اصبحت مغاتي تسبح اندموا * اذرات سيد الانام خليعا

ه واسراه تابعا متبوعا * فتموى فيهم قتيلا صريعا

ما بهذا يصح ملك ولا يغتـ زى عدو ولا يكون جميعا

وكان المعتز اول خليفة اظهر الركب بحلية الذهب وكان من سلف قبله من خلفاء بني العباس وكذلك جماعة من بني امية

يركبون بالحلية الحفيفة من الفضة والمناطق واتخذوا السيوف والسروج واللجم فلما ركب المعتز بحلية الذهب اتبعه الناس

في فعل ذلك * وكذلك المستعين قبله احدث لبس الاكام الواسعة ولم يكن يعهد ذلك فعمل عرضها ثلاثة اشبار ونحو ذلك

وصغر القلائس وكانت قبل ذلك طولا كاقباغ القضاء * وفي سنة خمس وخمسين ومائتين ظهر بالكوفة على بن زيد وهيسي

اصبح الترك مالكي الامر والعا * لم مابين سامع وه طبع

وقال فمه آخر من قصيدة طويلة

قتلوه ظلما وجورا وغدرا * حين اهدوا اليه حتف امرجا

ايها الترك سوف تلقون للدهـ رسيو وقالوا تستبيل البحر جا

وقال آخر من قصيدة طويلة ايضا

لطف نفسي عليه ما كان أملا * ه واسراه تابعا متبوعا

وينو عمه وعم ابيه * اظهر واذلة وأبدوا خضوعا

وكان المعتز اول خليفة اظهر الركب بحلية الذهب وكان من سلف قبله من خلفاء بني العباس وكذلك جماعة من بني امية

يركبون بالحلية الحفيفة من الفضة والمناطق واتخذوا السيوف والسروج واللجم فلما ركب المعتز بحلية الذهب اتبعه الناس

في فعل ذلك * وكذلك المستعين قبله احدث لبس الاكام الواسعة ولم يكن يعهد ذلك فعمل عرضها ثلاثة اشبار ونحو ذلك

وصغر القلائس وكانت قبل ذلك طولا كاقباغ القضاء * وفي سنة خمس وخمسين ومائتين ظهر بالكوفة على بن زيد وهيسي

ابن جعفر العلوي فشرح اليها المعتز سعيد بن صالح المعروف بالحاجب في جيش عظيم فانهزم الطالبيان انفردوا أصحابها
 عنهما وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب وفاة اسمعيل بن يوسف بن ابراهيم بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن
 الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وما نال أهل المدينة وغيرهم من أهل الحجاز في أيامه من الجهد والضيق وما
 كان من أمر أخيه بعد وفاة محمد بن يوسف مع أبي الساج وحره أيامه ولما انكشف من بين يدي أبي الساج سار إلى اليمامة
 والبحرين فغلب عليها وخلفه بها عقبه المعروف ببني الاخير الى اليوم وقد كان ظهر بناحية المدينة بعد ذلك ابن لموسى
 ابن عبد الله بن موسى بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (قال المسعودي) وقد ذكرنا في كتابنا أخبار الزمان سائر
 أخبار من ظهر من آل أبي طالب ومن مات منهم في الحبس وبالاسم وغير ذلك من أنواع القتل منهم عبد الله بن محمد بن علي بن
 أبي طالب وهو أبو هاشم سقاء عبد الملك بن مروان السهمي ومحمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب
 جده سعيد الحاجب من البصرة فحبس حتى مات وكان معه ابنه علي فلما مات الأب خلى عنه وذلك في أيام المستعين وقيل غير
 ذلك وجعفر بن اسمعيل بن موسى بن جعفر قتله ابن الاغراب يارض المغرب والحسن بن يوسف بن ابراهيم بن موسى بن
 عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب قتله العباس بمكة وجل في أيام المعتز من الرى علي بن موسى بن اسمعيل بن
 موسى بن جعفر بن محمد ومات في حبسه وهو جل سعيد الحاجب من المدينة موسى بن عبد الله بن موسى بن الحسن بن علي بن
 أبي طالب وكان من النسل والزهد في نهاية الوصف وكان معه ادريس ٣٥٤ بن موسى فلما صار سعيد

ولا تأسف على ما فات منها * وبادر في حياتك ان تطيعا	وقال	بناحية زباله من جادة الطريق اجتمع خلق من العرب من بني فزارة وغيرهم لا خدم موسى من يده فسمه فأت هنالك وخلصت بنو فزارة ابنه ادريس بن موسى وفي خلافة المعتز في سنة اثنتين وخمسين ومائتين كان بدو الفتنة بين الملائية والسعدية بالبصرة وما نتج من ذلك من ظهور صاحب الزنج
كن وحيدا ما عشت تحيا بخير * سالم من شر ووركل البريه	وقال	
ان من لا يخاط الناس يني * دهره لا تعرفه منهم اذيه	وقال	
لا تبغ ما حيت يوما بسر * لصديق ولا لعبر صديق	وقال	
ان سر ابحاوا ز الصديق فاش * يدريه العداوم في الطريق	وقال	
لا تصاحب ما عشت الا الكبارا * تمذكرا وتعتلي مقدارا	وقال	
ان من ماشى في طريق حقيرا * يكتب منه مهنة واحتقارا	وقال	
فتحفظ من أن توأخي دنيا * فهو يدريك ذلته وصغارا	وقال	
محدثات الامور اردى الشرور * فتحفظ من محدثات الامور	وقال	
انما المحدثات غى فدعها * واجتهد ان ترى مع الجمهور	وقال	
كل من يتبع الحوادث يشقى * ويرى نفسه بغير نظير	وقال	

وللمعتز أخبار حسان غير ما ذكرنا قد أتينا على ميسوطها في كتابنا أخبار الزمان والوسط وبالله التوفيق وقال
 (ذ خلافة المهدي بالله) * ويوبع المهدي محمد بن هر و ن الوائق قبل الظهر من يوم الاربعاء ليلة بقيت من رجب
 سنة خمس وخمسين ومائتين وأمه ام ولد رومية يقال لها قرب ويكنى بابي عبد الله وله يومئذ سبع وثلاثون سنة وقيل تسع
 وثلاثون سنة وانه قتل ولم يستكمل الاربعين سنة في سنة ست وخمسين ومائتين فكانت ولايته أحد عشر شهرا ودفن بسامرا
 وقيل ان مولده كان في سنة ثمان في عشرة ومائتين * (د كرجل من أخباره وسيره ولمع ما كان في أيامه) *
 واستوزر المهدي بالله جماعة على قصر مدته فسلموا منه من قتل وغيره منهم عيسى بن فرخان شاه وبني المهدي قبة لها أربعة
 أبواب وسماها قبة المظالم وجلس فيها للعام والخاص للمظالم وأم بالمعروف ونهى عن المنكر وحرم الشراب ونهى عن القيان
 وأظهر العدل وكان يحضر كل جمعة إلى المسجد الجامع ويخطب الناس ويؤم بهم فنقلت وطأته على العامة والخاصة بحمله
 أيامه على الطريق الواضحة فاستطالوا خلافة وسعوا أيامه وعملوا الحيلة عليه حتى قتلوه وذلك أن موسى بن يعقوب الكبير كان
 عاملا غائبا بالرى مشتغلا بحرب آل أبي طالب كالحسن بن زيد الحسيني وما كان من الديلم ببلاد قزوین ودخلهم ماها عنوة
 وقتلهم أهلها فلما غي إلى موسى بن يعقوب قتل المعتز وما كان من أمر صالح بن وصيف والآن في ذلك قفل من تلك الديار
 مترجعا إلى سامرا من ذكر المساجي على المعتز وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب في أخبار المعتز قتل المعتز مجلا ولم نبين

كيفية قتله وتمازج الناس في ذلك مفصلا ورأيت أصحاب السير والتواريخ وذوى العناية بأخبار الدول قد تباهوا في مقتله
 فمنهم من ذكر أن المهترجات في حبسه في خلافة المهدي بالله على ما قدمنا من التاريخ حنفت أنه ومنهم من ذكر أنه منع في
 حبسه من الطعام والشراب فبات عند قطع مواد الغذاء عنه من المأكول والمشرب ومنهم من رأى أنه حنق بالماء الحار المخلوق
 أجل ذلك حين أخرج إلى الناس وجدوا جوفه وارما والاشهر في الاخباريين عن عني بأخبار العباسيين أنه أدخل حماما وأكره
 في دخوله اباه وكان الحمام محيا ومنع الخروج منه ثم تنازع هؤلاء عنهم من قال انه ترك في الحمام حتى فاضت نفسه ومنهم من
 ذكر أنه أخرج بعد أن كادت نفسه تلف للحمى ثم أسقى شربة ماء مرة بلج فنثرت الكبد وغيره فحمد من قوره وذلك
 ليومين خلوا من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين وقد أتينا على مبسوط هذه الاخبار في كتابنا أخبار الزمان ولما اتصل
 بالمهدي مسير موسى بن بغا إلى دار الخلافة أنكر ذلك وكاتبه بالقيام في موضعه وأن لا يحمل عن مركزه للحاجة إليه فأبى موسى
 ابن بغا الاغذاء المسير والسرعة فيه حتى وافى سام اود ذلك في سنة ست وخمسين ومائتين وصالح بن وصيف يدبر الامر مع
 المهدي فلما دنا موسى من سام اصاحت العامة في مواضعها والغوغاء في طرقاتها يفرعون قد جاءه موسى وكان صالح بن
 وصيف قد فرغ عن المهدي حين علم عوفاة موسى وقال ان المهدي راسل موسى في السر في المسير إلى سام والشخص اليها
 وكاتبه في ظاهر الامر ورأسه أن لا يقدم وكان رجل من قواد الأتراك يقال له بايكيال قد غلب على الامر أيضا وترأس فدخل
 موسى سام حتى انتهى إلى مجلس ٣٥٥ المهدي وهو جالس للظالم والدار خاصة بخواص الناس وعوامهم فشرع أصحاب

موسى فدخلوا الدار وجعلوا
 يخرجون العامة منها بأشد
 ما يكون من الضرب
 بالديابيس والطبرزينات
 والعسف فضجت العامة
 فقام المهدي مفكر اعليهم
 فعلمهم بمن في الدار فلم يرجعوا
 عما هم عليه فتحنى غضبا
 فقدم اليه فرس وقد
 استشعر منهم الغدر فضى
 به إلى دار مار جوج وقد
 كان موسى بن بغا انصرف

وقال	من تفضلت عليه * أنت لاشك أميره
	ومن احتجبت اليه * أنت بالرغم أسيره
	ومن استعنت عنه * أنت في الدنيا نظيره
وقال	لم يبق من يطهح في وده * كلا ولا من ترضى صحبته
	الناس أشباه ذئاب فهل * يعلم ذئب حسنت عشرته
	من يتبعني اليوم صديقا كما * يرضى فقد زلت به بعينه
وقال	فاعل الخير موقى كل ما * يتقى من ضرا ومن قننة
	ليس يخشى فاعل الخير أذى * ان فعل الخير أو في جنة
وقال	تحفظ من صديقك في أمور * فرب يقاض بلك الصديق
	من اعتمد الصديق ولم يبالي * يصبه الضر وهو به خليق
وقال	لا تر كمن لمخلوق وكن أبدا * ممن توكل في الدنيا على الله

عن دار المهدي لما نظر إلى ضجة العامة فيما فنزل تلك الدار فسير بالمهدي إليها فقام فيها ثلاثا عند موسى بن بغا وكان فيه ديانة
 وتكشف حتى ان الجند تأسوا به ولم يكن يشرب النبيذ وكان المهدي في أخلاقه شراسته فنا فر موسى وكاد الامر ان ينفرج
 والحال أن يتسع غير أن موسى تعطف عليه وأعمال الخيلة في قتل صالح بن وصيف وخاف موسى أن يكون صالح بن وصيف
 يعمل الخيلة عليهم في حال اختفائه فبث في طلبه العيون حتى وقع عليه فقاتل ومات عن نفسه فقتل واحترز أسه وأتى به إلى
 موسى بن بغا ومنهم من رأى أنه أحس له حمام وأدخل إليه فسات على حسب ما فعل بالمعترق قوي أمر شاورا الشاري وذنان
 عسكره من سام وعم الناس بالاذى واقطعت السابلة وظهرت الاعراب فاخرج المهدي بالله موسى بن بغا وبايكيال إلى
 حرب الشاري وخرج معهما فشيءهما ثم قعلا من غير أن يلقيا شرا فلما استشعر المهدي رجوعهما خرج فعسكر بحسب سام في
 جمع من المغاربة والفرانجة وغيرهم من الرسوم ليحارب بايكيال فانصرف موسى على ظهر سام متحرا لقتال المهدي فكانت
 بين المهدي وبين بايكيال حرب عظيم قتل فيها خلق كثير من الناس وانكشف بايكيال واستظهر المهدي عليه فخرج كين
 بايكيال على المهدي وفيه مار جوج التركي فولى المهدي وأصحابه ودخل سام استغيثا العامة مستنصر بالناس يصيح في
 الاسواق فلامعيت وقدمه أناس من الانصار فضى مؤيسا من النصر إلى دار ابن خيعونة بسام احتفيا فجمعوا عليه وعزلوه
 وجعلوه منها إلى دار مار جوج وقيل له أتريد أن تحمل الناس على سيرة عظيمة لم يعرفوها فقال أريد أن اجعلهم على سيرة الرسول

صلى الله عليه وسلم وأهل بيته والخلفاء الراشدين فقبل له الرسول صلى الله عليه وسلم كان مع قوم قد زهدوا في الدنيا ورغبوا في الآخرة كابي بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم وأنت انما جالك تركي وجزري ومغربي وغير ذلك من أنواع الاعاجم لا يعلمون ما يجب عليهم من أمر آخرتهم وانما غرضهم ما استعملوه من هذه الدنيا فكيف تحملهم على ما ذكرت من الواضحة فكثير منهم ومنه الكلام والمراد في هذا المعنى وأشباهه ثم اتقادوا اليه على حسب ما ظهر للناس من ذلك فلما كاد الامر ان يتم قام فيهم سليمان بن وهب الكاتب وقيل غيره وقال هذا سوء رأي منكم وخطأ في تدبيركم ان اعطاكم بلسانه فذبت فيكم غير هذا قال وسياقي عليكم جميعا ويفرق جمعكم فلما سمعوا هذا القول استرجعوا وواجهوا بالخناجر فكان اول من جرحه ابن عم بايكيال جرحه بخنجر في اوداجه وانكسب عليه فالتقم الجرح والدم يفرور منه واقبل عص الدم حتى روى منه والتركي سكر ان فلما روى من دم المهدي قام قائما وقدمات المهدي فقال يا اصحابنا قد رويت من دم المهدي كما رويت في هذا اليوم من الخمر وقد تنوزع فيما ذكرنا من قتل المهدي والاشهر ما ذكرناه من قتله بالخناجر ومنهم من رأى انه عصرت ماذا كبره حتى مات ومنهم من رأى انه جعل بين لوحين عظيمين وشد بالحبال الى أن مات وقيل خنقا وقيل كبس عليه بالبسط والوسائد حتى مات ولما مات داروا به ينوحون ويبكون عليه وندموا على ما كان منهم من قتله لما بينوا من نسكه وزهده وقيل ان ذلك كان يوم الثلاثاء لاربع عشرة بقية من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين وكان موسى بن بغا ومارجوح التركي غير داخلين في فعل الاتراك وكان حنق ٣٥٦

المهدي فضرب عنقه	وقال	ولا تمل لسواها محييت عن * برجوسوى الله ها وحبله واهى
ورمى به الى أصحابه ومنهم من رأى انه قتل في الحرب المتقدم ذكرها في الموضع المعروف بجسر سامرا وقد كان المهدي لما قضت الخلافة اليه أخرج أحمد ابن اسرائيل الكاتب وأبانوح الكاتب الى باب العامة بسامرا يوم الخميس ثلاث خلتون من شهر رمضان فضرب كل واحد	وقال	طلب الغاية اتباع غوايه * فاعتمد في الامور ترك النهاية
	وقال	من يكن راضيا بما يتسنى * عاش عيش الملوك دون اذنيه
	وقال	لا تعتمد أبدا على مخلوق ان * تبغ التجاح وتقصد الرشدا
	وقال	من يرج غير الله يحرم رشده * وينذل وهو مخيب قصدا
	وقال	سفر المرء قطعة من عذابه * فيه تخليق جسمه ونيابه
	وقال	انما العيش لله في بين أهليه * وخلا لاه وفي أحبابه
	وقال	من يرده بخير الله يكفه * كرب تجواله وذل اعترابه
	وقال	سلم ولا تعترض يوما على أحد * ان شئت سلم من حقد واضرار
	وقال	من يعترض يعترض لاشك وهو حر * بذاك فالشر مقدر مقدر
	وقال	ان الصديق لعون * في كل ما يتبعيه

منهما خسمائة سوطا فاتا وذلك لامور كانت منهما استخما عند المهدي فيما يجب في حكم الشريعة فلا أن يفعل بها ذلك وقتل المهدي وله من الولد سبعة عشر ذكرا وست بنات وقد كان المهدي ولى أحمد بن المدبر خراج فلسطين وكانت له معه أخبارا قد اتبنا على جميعها فيما سلف من كتبنا وأخبار ابن المدبر لما وصل الى فلسطين وما جل الى سامرا وقيل ان المعتز بالله كان أخرجه الى الشام ولاحد بن المدبر أخبارا حسان ولا براهيم بن المدبر أخيه مع صاحب الزنج أخبار حين أسره (قال المسعودي) فن أخبار أحمد بن المدبر المستحسنة مما دونها الناس في أخبار الطفيليين أن أحمد كان قليل المجلس للندامة وكان له سبعة ندماء لا يانس بغيرهم ولا ينسب الى سواهم قد اصطفاهم لعشرته وأخذهم لندامة كل رجل منهم قد انفرق بنوع من العلم لا يساويه فيه غيره وكان طفيلي يعرف بابن دراج من أكمل الناس أدبا وأخفه هم روحا واشدهم في كل مليحة افتنانا فلم يزل يجتال الى ان عرف وقت جلوس أحمد بن المدبر للندماء فترى ياتي زى ندمائه ودخل في جملتهم وطمح حاجبه ان ذلك يعلم من صاحبه ومعرفة من اوائك الندماء ولم ينكر شيئا من حاله وخرج أحمد بن المدبر فنظر اليه بين القوم فقال لحاجبه اذهب الى ذلك الرجل فقل له انك حاجة فقط في يدك احب وعلم ان الحيلة قد قدمت عليه وان ابن المدبر لا يرضى في عقوبته الا بقتله فروه ويجبر برجليه فقال له الاستاد يقول لك انك حاجة فقال قل له لا فقال له ارجع اليه فقل له ما جلوسك فقال الساعة جلسنا يا بعض فقال ارجع اليه فقل له احشى انت فقال قل له طفيلي برحمتك الله فقال له ابن

المدير ائت طفيلى قال نعم اعزك الله قال ان الطفيلى يحتمل على دخوله بيوت الناس وانفساده عليهم مالم يدونه من الخلوقة
 بندهم وهم والخوض في اسرارهم لخصال منها ان يكون لاعبا بالشر نرج أو بالترد أو ضاربا بالعود أو الظنهور فقال ايديك الله انا
 احسن هذه الاشياء كلها قال وفي اي وظيفة انت منها قال في العليان جميعها قال له بعض ندماء ثلغاه بما بالشر نرج فقال الطفيلى
 أصلح الله الاستاذ فان قمرت قال أخرجناك من ديارنا قال فان قمرت قال أعطيناك ألف درهم قال فان رأيت أيديك الله أن
 تحضر ألف درهم فان في حضورها قوة للنفس والايه ان بالظفر فاحضرت فلعبا فغلب الطفيلى ومديده أخذ الدرهم فقال
 الحاجب لينفي عن نفسه بعض ما وقع فيه أعز الله الاستاذ انه زعم أنه في الطبقة العليا أو ابن فلان غلامك يغلبه فاحضر الغلام
 فغلب الطفيلى فقال له انصرف فقال احضروا الترد فاحضرت فلعب فغلب فقال الحاجب ولا هذا ياسيدي في الطبقة العليا
 من الترد ولكن بوابنا فلان يغلبه فاحضر البواب فغلب الطفيلى فقال له اخرج فقال ياسيدي فالعود فاني بالعود فضرب فاصاب
 وغنى فاطرب فقال الحاجب ياسيدي في جوارنا شيخ هاشمي يعلم القيان أحذق منه فاحضر الشيخ فكان أطرب منه فقال له
 اخرج فقال فالظنهور فأعطى ظنهورا فضرب بالمر الناس أحسن منه وغنى غناه في النهاية فقال الحاجب أعز الله الاستاذ
 فلان المحتكر في جوارنا أحذق منه فاحضر المحتكر فكان أحذق منه وأطيب فقال له ابن المدير قد تصدنا لك بكل جهد فابت
 حرقك الاطردك عن منزلنا فقال ياسيدي بقيت معي بآفة حسنة قال ما هي قال تامر لي بقوس بندق مع تجسين بندقة رصاص
 ويقام هذا الحاجب على أربع وأرميه في دبره بهن وان اخطأت بواحدة منهن ٣٥٧ ضربت رقبتي فضج الحاجب

من ذلك ووجد ابن المدير
 في ذلك شفاء لنفسه وعقوبة
 ومكافأة له على ما فرط
 منه في ادخال الطفيلى الى
 مجلسه فامر با كافين
 فاحضر او جعل أحدهما
 فوق الآخر وشد الحاجب
 فوقهما وأمر بالقتل
 والبندق فدفع الى الطفيلى
 فرمى به فمأخطاه وخلي
 عن الحاجب وهو يتأوه
 لما به فقال له الطفيلى أعلى

فلا تسمى لصديق * واحذر وقوعك فيه
 فالمرء قليل كبير * بنفسه وأخيه
 وقال افعل الخير ما استطعت تنل ما * تتبعه من الثناء الجميل
 فاعل الخير آمن ليس يخشى * صرف دهر ولا حول ولا جليل
 وقال يحق الحق حتما دون شك * وان كره المشكك والملد
 صريح الحق قد يخفى ولكن * بعيد خفائه لا شك يبدو
 وقال ان شئت عزاد انما * فاسلك سبيل من اقتنع
 ان القناعة عزة * والذل عاقبة الطمع
 المرء ان قنع اعتلى * قد راوان طمع انضع
 وقال استعن في الامور بالكتمان * وتحفظ من شر كل لسان
 كل ما لا يدري من امرك فضل * ليس فيه شيء من الخسران

باب الاستاذ من يحسن مثل هذا فقال يا قرنان ما دام البرجاس اسنى فلا وللطفيلىين أخبارا رحمان مثل خبر ساسان الطفيلى مع
 المتوكل في الوزينج وما ابتدأ من العدم من الواحد الى ما فوقه من القران وغيره منهم ما قد اتينا على ذكره في كتابنا أخبار
 الزمان والاوسط على الشرح والتمام والكمال وانما نورد في هذا الكتاب ما لم يتقدم له ذكر فيما سلف من كتبنا في هذا
 المعنى وقد كان المهدي بالله ذهب في أمره الى القصد والدين فقرب العلماء ورفع من منازل الفقهاء وعظم بهم بهر وكان يقول
 يا بني هاشم دعوني حتى أسالك مسلك عمر بن عبد العزيز برفا كون فيكم مثل عمر بن عبد العزيز في بني أمية وقل من اللباس
 والفرش والمطعم والمشرب وأمر بأجراج آنية الذهب والفضة من الخزائن فكسرت وضربت دنائير ودرهم وعمد الى الصور
 التي كانت في المجالس فبعيت وذبح الكباش التي كان يناطح بها بين يدي الخلفاء والدبوك وقتل الباع المحبوسة ورفع
 بسط الديباج وكل فرش لم ترد الشريعة باياحته وكانت الخلفاء قبله تنفق على مواثبه في كل يوم عشرة آلاف درهم فزال ذلك
 وجعل لما ثدته وسائر مؤنه في كل يوم نحو مائة درهم وكان يواصل الصيام وقيل انه لما قتل أخرج رحل من الموضع الذي
 كان يأوى اليه فاصيب له سقط مقفل فتوهموا أن فيه مالا أو جواهر اظلمت وجده فيه جبة صوف وغل وقيل جبة شعر فسألوا
 من كان يجده فقال كان اذا جن الليل لبسها وغل نفسه وكان يركع ويسجد الى أن يدركه الصباح وانه كان ينام من الليل سا
 من بعد العشاء الآخرة ثم يقوم وانه سمعه بعض من كان يأنس اليه قبل أن يقتل وقد صلى المغرب وقد نام من أظفاره وهو يقول

اللهم انه قد صحح عن نبيك محمد صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة لا تحجب اهلهم دعوة عن الله دعوة الامام العادل وقد اجهدت نفسي في العدل على رعيتي ودعوة المظلوم وانا مظلوم ودعوة الصائم حتى يفطر وانا صائم وجعل يدعو عليهم وان يكفى شرهم (وذكر) صالح بن علي الهاشمي قال حضرت يوما من الايام جلوس المهدي للظالم فرأيت من سهولة الوصول اليه ونفوذ الكتب عنه الى النواحي فيما يتظلم به اليه ما استحسنته فاقبلت ارمقه يبصرى اذ نظرت في القمص فاذا رفع طرفه الى اطرافت فداكناه علم ما في نفسي فقال يا صالح احسب ان في نفسك شيئا تحب ان تذكره قلت نعم يا امير المؤمنين فامسك فلما فرغ من جلوسه امرني ان لا ابرح ونهض جلست جلوسا طويلا ثم دعاني فدخلت اليه وهو على حصر الصلاة فقال لي يا صالح اتحدثني بما في نفسك او احدثك به قلت بل هو من امير المؤمنين احسن فقال كافي بك قد استحسنتم ما رأيت من مجلسنا فقلت اى خليفة ان لم يكن يقول بخلق القرآن فقلت نعم فقال قد كنت على ذلك برهة من الدهر حتى اقدم على الواثق شيخ من اهل الفقه والحديث من اهل اذنة من الثغر الشامي مقيد طوال حسن الهيئة فسلم عليه غير هائب ودعا فاحز فرأيت الحياء منه في جماليق عين الواثق والرجلة فقال له يا شيخ اجب ابا عبد الله احدثني اى دواذ فيما يسالك عنه فقال يا امير المؤمنين احدثني و يضعف عن المناظرة قرأت الواثق قد صار في مكان الرقة والرجة له غضبا فقال له ابو عبد الله يضعف عن المناظرة فقال له هو عن عليك يا امير المؤمنين انا ذن في كلامه فقال له الواثق قد اذنت لك فاقبل الشيخ على احدث فقال له يا احدث الى ما ذا دعوت الناس اليه فقال الى القول بخلق القرآن ٣٥٨

داخلة في الدين فلا يكون الدين تاما الا بالقول بها قال نعم قال الشيخ رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الناس اليها وتركهم قال تركهم قال فعلمها رسول الله صلى الله عليه وسلم اولم يعلمها قال علمها قال فلم دعوت الناس الى ما لم يدعهم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركهم منه قامسك احدث فقال	وقال	من مال عنك بشير * مل أنت عنه بئيل فالله يعنك عنه * فنه كل جميل فليس في الودخير * مع ترك حسن القبول لا تقطن صديقا * وان يضق بك صدرا واحرص عليه وزده * ان يجف براوشكر فان قطع صديقي * لاشك يعنبر ضرا	وقال	دخل التأتق في اللباس وسر على * نهج الافاضل في اختصار الملبس ان التأتق في اللباس يكثر الحساد والاعداء للاتبس فالبس كمثل الناس لا تخرج عن المعتاد في شي فتخطى اوتشى لا تحقرن عـددوا * ولو يكون كذره واحذره ما سطعت واجهد * أن لا تحرك شره	وقال
---	------	---	------	---	------

الشيخ يا امير المؤمنين هذه واحدة ثم قال له بعد ساعة يا احدث قال الله في كتابه العزيز اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديننا فقلت انت لا يكون الدين تاما الا بمقتلهم بخلق القرآن فالله اصدق في كاله واتمامه او انت في نقصانك فامسك فقال الشيخ يا امير المؤمنين وهذه ثانية ثم قال له بعد ساعة اخبرني يا احدث عن قول الله عز وجل في كتابه يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربه بل الاية فقالتك هذه التي دعوت الناس اليها بما بلغه الرسول صلى الله عليه وسلم للامة ام لا فامسك فقال الشيخ يا امير المؤمنين وهذه ثالثة ثم قال بعد ساعة اخبرني يا احدث ما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم من مقاتل هذه التي دعوت الناس اليها والى القول بها من خلق القرآن اوسع ان امسك منهم ام لا قال احدث بل اتسع ر الى الواثق وقال يا امير المؤمنين لاوسع الله علينا ان لم يتسعه عليه فقال الواثق دعوت كفتي و بدني حتى اوق المدبر لا يرضى و فقل له ما جابوسك

لقرايتك منه فتبطل وجه الواثق وسره ثم قال له اقم عندي آنس بك فقال مكاني في ذلك النغر انفع اناشج كبير وولي حاجة قال سل مايدالك قال يا اذن امير المؤمنين لي في الرجوع الى الموضوع الذي اخرجني منه هذه الظالم قال قد اذنت لك وامر له بجائزة فلم يقبلها فرجعت من ذلك الوقت واحسب ان الواثق يرجع منها قال وعرض على المهدي يومادفاتر خزائن الكتب فاذا على ظهر كتاب منها هذه الايات قالها المعتز بالله وكتبها بخطه وهي

اني عرفت علاج الطب من وجهي وما عرفت علاج الحب والخدع جعت للعب والجمي صبرت لها
 اني لا تحب من صبري ومن جزعي من كان يشغله عن الفه وجع * فليس يشغلي عن حبيكم وجهي
 وما امل حبيبي لينتي ابدا * مع الحبيب وياليت الحبيب معي فقطب وجه المهدي بالله وقال حدث
 وساطان الشباب وكان المهدي كثيرا ما ينشد البيت الاول من هذا الشعر وكان محمد بن علي الربي عن يكثره لازمة
 المهدي فقال قال لي ذات ليلة اتعرف خبر ثوب الذي حكاه عن علي بن ابي طالب حين كان ياتي به نعم يا امير المؤمنين ذكر ثوب
 قال رايت عليا رضى الله عنه قد اكثر الخروج والدخول والنظر الى السماء ثم قال لي يا ثوب انتم انتم قال قلت بل راق
 ارمى بعيني منذ الليلة يا امير المؤمنين فقال لي يا ثوب طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة اولئك قوم اتخذوا ارض
 الله بساطا وتراجها ثيابا وماءها طيبا والكتاب شعارا والدعاء دنارا ثم قرصوا الدنيا قرصا على منهاج المسيح عيسى بن مريم
 عليه السلام يا ثوب ان الله تعالى اوحى الى عبده عيسى عليه السلام ان قل ٣٥٩ ابني اسرائيل ان لا يدخلوا الى

الابلقلوب ووجهه وأبصار
 خاشعة وأكف تقية
 واعلم اني لا اجيب لاحد
 منهم دعوة ولا خدم خلقي
 قبلهم مظلمة قال محمد بن
 علي الربي فوالله لقد كتب
 المهدي هذا الخبر بخطه
 ولقد كنت اسمعه في جوف
 الليل وقد دخل بره في بيت
 كان لحلوته وهو يسكي
 ويقول يا ثوب طوبى
 للزاهدين في الدنيا الراغبين

ان البعوضة تؤذي السموك فوق الاسره
 وقال ما اهنأ الانسان في عيشه * ما بين اهليه وفي منزله
 الذل في الغربة يا كرها * وكرب من قوض عن معقله
 وفي اقتلوا او اخرجوا شاهدا * ساوى خروج المرء مع مقتله
 وقال المال يستر عيب المرء فاقتنه * واحفظه تبقي موقى مدة الزمن
 من ضيع المال أبدى عيبه ووجهي * تمهينه ابدان كل متمن
 وقال سريرة المرء تبديها شمائله * حتى يرى الناس ما يخفيه اعلانا
 فاجعل سريرتك التقوى ترى أملا * في كل ما أنت تبغيه وبرهانا
 وقال ماتت الدنيا لكخص ولا * امل ذاتها سوى من فتن
 عادت الفتنك بمن رامها * وكل من عرض عنها امن
 فلا تغرنك بلداتها * فان من غر بها قد غبن

في الآخرة ويعمر في الخبر الخ الى ان كان من أمره ما كان مع الاتراك وقتلهم اياه فقال محمد بن علي قلت للمهدي ذات يوم وقد
 خلوت به وقد اكرهت ان ذكر آفات الدنيا ومن رغب فيها ومن انخرق عنها يا امير المؤمنين ما للانسان العاقل المميز مع علمه
 بجميع آفات الدنيا وسرعة انتقالها وزوالها وغرورها والاطالها بها يحبها ويانس اليها قال المهدي حق ذلك له منها خلق فهي
 آفة وفيها نشأ فهمي عيشه ومنها قدر رزقه فهي حياته وفيها يعادفهي كفاة وفيها اكتسب الجنة فهي مبدأ سعاده والدنيا
 عمر الصالحين الى الجنة فكيف لا يجب طريقتا تأخذ بسالكها الى الجنة فيها نعيم مقيم خالد ان كان من أهلها وقيل ان هذا
 الكلام في جواب علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم -م اجاب به سائلا له عن ذلك وهو ماخوذ من كلام امير
 المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه حين مدخ الدنيا ودم الذام لها على حسب ما قدمنا في ما سلف من هذا الكتاب من
 باب ذكر زهده وانذاره (قال المسعودي) وكان خروج صاحب الزنج بالبصرة في خلافة المهدي وذلك في سنة خمس وخمسين
 وما تيسر وكان يزعم انه علي بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب واكثر الناس يقول انه دعى آل
 أبي طالب وكان من أهل قرية من أعمال الري يقال لها سوزيق وظهر من فعله ما دل على تصديقه ما رمي به أنه كان يرى رأي
 الازارقة من الخوارج لان أفعاله في قتل النساء والاطفال وغيرهم من الشيخ الثاني وغيره عن لا يتحقق القتل يشهد بذلك
 عليه وله خطبة يقول في أولها الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله والله أكبر الا لا يحكم الا الله وكان يرى الذنوب كلها شر كما كان

أنصاره الزنج وكان ظهوره ببرغيل بين مدينة الفتح وكرخ البصرة في ليلة الخميس ثلاث بقين من شهر رمضان سنة خمس وخمسين وقيل ليلة السبت لليائتين خلفنا من صفر سنة سبعين ومائتين وذلك في خلافة المعتمد على الله وقد صنف الناس في أخباره وحوويه وما كان من أمره كتباً كثيرة وكان أول من صنف أخباره وما كان من بدو أمره ووقوعه إلى بلاد البحرين وما كان من خبره مع الأعراب محمد بن الحسن بن سهل بن سهل بن يحيى ذي الرياض الفاضل بن سهل صاحب المأمون وهو الرجل الذي كان من أمره مع المعتضد بالله ما قد ذكرناه واشتهر قبل ذلك في الناس وما كان من أمره إلى أن جعله كدجاج على النار وجعله ينتفع ويتفرق به * وقد ذكر الناس صاحب الزنج في أخبار المبيضة وكتبهم وقد أتينا على جميع خبره وبدو أخباره بالسلاية والسعدية بالبصرة في الكتاب الأوسط فأغنى ذلك عن عادته وانما أوردنا في هذا الكتاب في الموضوع المستحق له المعامنة ذكره وما كان من أمره في مقتله (قال المسعودي) وفي هذه السنة سنة خمس وخمسين ومائتين وقيل سنة ست وخمسين ومائتين كانت وفاة عمرو بن بحر الجاحظ بالبصرة في المحرم ولا يعلم أحد من الرواة وأهل العلم أكثر كتباً منه مع قوله بالثمانية وقد كان أبو الحسن المدائني كثير الكتب إلا أن أبا الحسن المدائني كان يؤدي ما سمع وكتب الجاحظ مع انحرافه المشهور وتجلوسه الأذهان وتكشيفه ونضح البرهان لأنه نظمها أحسن نظم ورصفها أحسن رصف وكساها من كلامه أجزل لفظ وكان إذا تخوف مال القارئ وساعة السامع خرج من جسده إلى هزل ومن حكمة بالغة إلى نادرة ظريفة وله كتب حسان منها كتاب البيان والتبيين وهو أشرفها ٣٦٠ لأنه جمع فيه بين المشهور والمنظوم وغرر الأشعار ومستحسن الأخبار وبليغ

الحطاب ما لواقصر عليه	وقال	لا يكن عندك الخديم نديماً * ان قدرا الخديم دون النديم
مقتصر لا يكتفي به		من ينادم خديمه يتنادى * وبصير الخديم غير خديم
وكتاب الحيوان وكتاب الطفيليين والبخلاء وسائر كتبه في نهاية الكمال	وقال	انما يصلم الخديم ابتعاد * واشتغال بشأه المعلوم
مالم يقد منها إلى نصب ولا إلى دفع حق ولا يعلم من سلف وخلف من المعتزلة أفصح منه وكان غلام	وقال	تثبت في الأمور ولا تبادر * لشيء دون ما نظروا فكري
أبراهيم بن يسار النظام وعنه أخذ منه تعلم (وحدث) يموت بن المزرع	وقال	فبيح أن تبادر ثم تخطى * وترجع للتثبت دون عذر
	وقال	كن في زمانك كيف يرضى أهله * لا تعد طورهم ولا تبدل
	وقال	فاذا ترى الحق تحامق معهم * واذا ترى العقلاء فتعقل
	وقال	من لم يكن أبداً كاهل زمانه * يشقى ولا يحظى بنيل مؤمل
	وقال	الفاضل اليوم غريب بلا * عون على شيء من الحق
		ان غاب لم يحضروا ان قال لم * يسمع ولم يؤبه بما يلقي
		ما أضيع الفاضل يا ويحه * كانه ليس من الخلق

وكان الجاحظ خاله قال دخل إلى خالي أناس من البصرة من أصدقائه في العلة التي مات فيها فسالوه وقال عن حاله فقال عليل من مكانين من الأسقام والدين سم قال أنا في هذه العلة المتناقضة التي يتخوف من بعضها التلف وأعظمها فيف وسبعون سنة يعني عمره قال يموت بن المزرع وكان يطلى نصفه الأيمن بالصندل والكافور لشدة حرارته والنصف الآخر لوقرض بالمقاويض ما شعر به من خدره وورده قال ابن المزرع وسمعتة يقول رأيت رجلاً يروح ويغدو في حوائج الناس فقلت له قد أتعت بذلك يدك وأخلفت ثيابك وأعجفت برذونك وقتلت غلامك فالكراحة ولا قرار فلوا اقتصدت بعض الاقتصاد قال سمعت تغريد الأطيار فطربت طري لنعمة شاكر أوليته معروفاً وأسعيت له في حاجة وكان يموت لا يعودم رضا خوفاً من أن يتطير باسمه وله أخبار حسان وأشعار جياذ وقد كان سكن طبرية من بلاد الأردن من الشام فمات بها وذلك بعد الثماتة وكان من أهل العلم والنظر والمعرفة والجدل وله ولد يقال له مهمل بن يموت بن المزرع وهو شاعر مجيد من شعراء هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة وفيه يقول أبو يموت بن المزرع

مهمل قد حليت شطو ردهر * فكأخفيها الزمن العنوت * وجاريت الرجال بكل ربح
فداعت الجبال والدموت * فأوجع ما أجن عليه قلابي * كريم عضه زمن عنوت
كفي حزنا بغيبه ذى وداع * وابقاء العتيد لها التجوت * وقد أسهرت عيني بعد غمض

مخافة أن يضربك بعد موتك * وفى لطف المهيم من لى عزاء * بمذلك ان فقيت وان بقيت
 وان يشتد عظمك بعد موتك * فلا تقطعك جائحة سموت * وقل بالعلم كان أبى جوادا
 يقال ومن أبوك فقل يموت * تقر لك الاباعد والادانى * بعلم ليس يحجده اليهوت

ولله تدى أخبار حسان قد أتينا على ذكرها فيما سلف من كتبنا والله ولى التوفيق * (ذ كر خلافة المعتمد على الله) * ويوبع
 المعتمد أحمد بن جعفر المتوكل يوم الثلاثاء لاربع عشرة ليلة بقيت من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين وهو ابن خمس
 وعشرين سنة ويكنى أبا العباس وأمه أم ولد كوفية يقال لها قتيان ومات فى رجب سنة تسع وسبعين ومائتين وهو ابن ثمان
 وأربعين سنة فكانت خلافة ثلاثا وعشرين سنة * (ذ كر جل من أخباره وسيره وبلغ مما كان فى أيامه) * ولما أفضت
 الخلافة الى المعتمد على الله استوزر عبيد الله بن يحيى بن خاقان ثم استوزر الحسن بن مخلد ثم صارت الوزارة الى سليمان بن
 وهب ثم صارت الى صاعد وخلع المعتمد على أخيه أبى أحمد الموفق وعلى مفلح يوم الخميس من ربيع الاول سنة ثمان
 وخمسين ومائتين وأندخصهما الى البصرة لمحاربة صاحب الزنج فوقع مفلح التركى بصاحب الزنج يوم الثلاثاء لثنتى عشرة ليلة
 بقيت من جمادى الاولى سنة ثمان وخمسين ومائتين فاصاب مفلح أسهم فى صدغه فاصبح يوم الاربعاء ميتا وحمل الى سامرا
 فدفن بها وانصرف أبو أحمد عن محاربة صاحب الزنج * وفى سنة ستين ومائتين قبض أبو محمد الحسن بن على بن محمد بن على بن
 موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام فى خلافة المعتمد وهو ابن
 تسع وعشرين سنة وهو أبو

وقال وهو آخر أنداء النديم
 العز عاقبة التقى * والذل عاقبة الرياسة
 فاذا اتقيت علوت فى * أهل المجادة والمفاسه
 واذا رأت تزلت فى * طرق التخلق والسياسة
 فلتستر التقوى ولا * ترأس فتخطيك الكياسه
 وكان تاريخ فراعنه من كتاب أنداء النديم نصف شعبان عام واحد وثلاثين وسبع مائة
 (ولمذكر بعض أناشيده التي كان ينشدها أهل مجلسه بيانه قصبة المرية أعادها الله تعالى)
 فما أنشده رجه الله تعالى لاني العباس أحمد بن العريف صاحب محاسن المجالس
 من لم يشاور عالما باصوله * فيقينه فى المشكالات ظنون
 من أنكر الاشياء دون تيقن * وثبت فعاند مقتنون
 الكل تذكار لمن هو عالم * وصوابها بمجالس مجنون

المهدي المنتظر والامام
 الثاني عشر عند القطيعية
 من الامامية وهم جمهور
 الشيعة وقد تنازع هؤلاء
 فى المنتظر من آل النسي
 صلى الله عليه وسلم بعد وفاة
 الحسن بن على بن عشرين
 فرقة وقد ذكرونا حجاج كل
 طائفة منهم ما أحبته
 نفسها واختارته لمذهبها
 فى كتابنا المترجم بسر الحياة

٤٦ ط ت وفى كتاب المقالات فى أصول الديانات وما ذهبوا اليه من الغيبة وغير ذلك (وقد كان
 المهدي) سير ببيعة أم المعتز وعبد الله بن المعتز واسماعيل بن المتوكل وطلحة بن المتوكل وعبد الوهاب بن المنتصر الى مكة فلما
 أفضت الخلافة الى المعتمد بعث يحملهم الى سامرا وفى سنة اثنتين وستين ومائتين كان مسير يعقوب بن الليث الصفار
 نحو العراق فى جيوش عظيمة فلما نزل دير العاقول على شاطئ دجلة بين واسط وبغداد وقد أتى كتابنا فى أخبار الزمان
 على يد وخبر يعقوب بن الليث ببلاد سجستان وكونه فى حال صغره صافرا وخرجه مع مطوعة سجستان الى حرب الشراة
 اتصاله برمى بن نصر وخبر شاروق مدينة الشراة مما يلي بلاد سجستان المعروفة باوق وترقى الامر ببيع يعقوب الى أن كان من
 ثم ودخله بلاد زياستان وهى بلاد فيروز بن كيك بن زياستان وما كان من أمره مع زميل ملك السند على جسر نسط ودخله
 لادهرارة ثم بلغ واعماله الحيلة الى أن دخل بلاد نيسابور وقبضه على محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين ثم دخوله
 الى بلاد طبرستان ومواقته الحسن بن زيد الحسينى مع ما قدمنا قبل وصفنا من خبر حجرة بن أدرك الحارثى وما كان من أمر
 أيام عبد الله بن طاهر واليه تضاف الحزبية من الحوارج وانتهى بنا أخبار يعقوب بن الليث من بدئه الى خاتمه ووفاته ببسلا
 فبدأ سبوا من كورالهاوز فلما نزل يعقوب بن الليث دير العاقول خرج المعتمد فعسكر يوم السبت ثلاث خلون من جمادى
 الآخرة سنة اثنتين وستين ومائتين فى الموضع المعروف بالقائم بسامرا واستخاف ابنه المفوض ووصل المعتمد الى سبت

كرمان يوم الخميس لحمس خلون من رجب من هذه السنة فواقع الصفار يوم الاحد لتسع خلون من رجب من السنة في الموضع المعروف باضطر نر بين السبت ودير العاقول فهزم الصفار واستباح عسكره واخذ من اصحابه نحو عشرة آلاف رأس من الدواب وذلك أنه فجر عليه النهر المعروف بالسبت فغشى الماء الصحراء وعلم الصفار أن الحيلة قد توجهت عليه وقد كان حمل على اصحاب السلطان في ذلك اليوم بضع عشرة حجة وغرق ابراهيم بن سبا وقتل بيده خلقا كثيرا واطعن محمد بن اوتامش التركي وكان يتوهم أنه خادم وقال لاصحابه ما رأيت في عسكرهم مثل هذا المخادم وقد كان الصفار في هذا اليوم قصدا لليمنة وكان عليه اموسى بن بغا وقتل خلقا كثيرا من الناس منهم المغربي المعروف بالمبرقع ونجى الصفار بنفسه والخواص من اوليائه واتبعه جيش المعتمد واهل القرى والسواد فغنم الاكث من ماله وعدده واستنقذ محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر وكان مقيدا كان أسره من نيسابور على ما قدمنا وبعده الحسين بن قريش وأبي الموفق وكان في القلب محمد بن طاهر فبك قيوده وخداع عليه ورده الى مرتبته وقتل ان السبب كان في هزيمة الصفار في ذلك اليوم مع ما ذكرنا من فجر النهر وانتظام الخيول فيه أن بصيرا الديلمي مولى سعيد بن صالح الحاجب كان في الشذوات في بطن دجلة فوافى مؤخر عسكر الصفار وسواده فخرج من الشذوات فطرح النار في الابل والبغال والخيول وكان في عسكره خمسة آلاف رجل نجحت من جرح وغيره ففرقت الابل في العسكر وشردت البغال والخيول واضطرب الناس في مصاف الصفار لما سمعوه وزأوه في عسكره وسواده من ورائهم فكانت الهزيمة على الصفار بما ذكرنا ٣٦٢ ويقال ان يعقوب بن الليث قال في سفرته هذه أبا تاتا في مسيره وأنه خرج

منكر اعلى المعتمد ومن معه من الموالى اضاعتهم الدين واهم المهم أمر صاحب الزنج فقال خراسان احويتها أو أعمال فارس وما أنا من ملك العراق يايس اذا ما أمور الدين ضاعت وأهملت ورثت فصارت كالرسوم الدوارس

والفكر غواص عليها مخرج * والحق فيها أولؤم يكون
وأشد رجه الله تعالى من وجادة

أعوذ بالله من أناس * تشيعوا قبل ان يشيعوا
احذروا دنوا وانحنوا رياء * فاحذرهم انهم فخور
وأشد لثغره رجه الله تعالى

أقليل العشرة تغيب * ان من أكثر ينحط
وعليك الصدق واحذر * أن ترى في القول تشتط
والزم الصمت اذا ما * خفت أن تلحق فتعاط
فعلى القاضل يلقي * كل مفضل مسلط
وأشد لثغره أيضا

جنة العالم لأد • رى اذا ما احتاج جنه

فاذا

خرجت بعون الله يينا ونصرة * وصاحب رايات الهدى غير حارس

(وكانت وفاة الصفار) يوم الثلاثاء السابع بقين من شوال سنة خمس وستين ومائتين على ما ذكرنا بجند اسابور (وخلف) في بيت ماله نحو - بين ألف ألف درهم وثمانمائة ألف دينار وخلفه أخوه عمر وبن الليث مكانه وكانت سياسة يعقوب ابن الليث ان معه من الجيوش سياسة لم يسع مع غيرها فيمن ساق من الملوك من الامم الغارة من الفرس وغيرهم عن سلف وخلف وحسن انقيادهم لامره واستقامتهم على طاعته لما كان قد شملهم من احسانه وغيرهم من بره وملا قلوبهم من هيئته فما ذكرنا من ظهور طاعتهم له أنه كان بارض فارس وقد اباح الناس ان يرتعوا ثم حدث أمر اراد ان ينقله والرحيل من تلك الذكورة فنأدى مناديه بقطع الدواب عن الرتع وأنه رؤى رجل من اصحابه قد أسرع الى دابته والحشيش في فمها فأخرجها من فيها مخافة أن تلوكه بعد سماعه النداء وأقبل على الدابة مخاطبا لها فقال بالفارسية أمير المؤمنين دوابرا أرتبريدندوتفسير ذلك اقطعوا الدواب عن الرطوبة وأنه رؤى في عسكره في ذلك الوقت رجل من قواده ذومرتبة والدرع الحديد على يديه لا ثوب بينه وبين بشرته فقبل له في ذلك فقال نادى منادى الامير بالسوا السلاح وكنت أغتسل من جنابة فلم يسعني التناغل بلبس الثياب عن السلاح وكان الرجل اذا أتاه راغباني خدمته مؤثر اللانقطاع اليه تفرس فيه فاذا أعجبه منظره امتحن خبره واستبر ما عنده من رمى أو طعان أو غير ذلك من ثقافة فاذا رأى منه ما يوجب له سال عن خبره وحاله ومن أين أقبل ومع من كان فاذا

واقفه ماسمه منه قال له اصدفتي عما عرفت من المسال والناع والصلاح فيهما على جميع ما معهما سم يثبت اناسا قدر به والدلك
 فيدعون جميع ذلك ويجعلونه عينا او ورقا ويدفع اليه وينتدب في الديوان ثم يزوج عهله في اللباس والصلاح والمال كل والمشرط
 والدواب والبغال والحجر من اصطبله حتى لا يفقد الرجل جميع ما يحتاج اليه من امره على قدر مكانه ومرتبته فان تقم عليه
 بعد ذلك مذهبه ولم يرض اختياره سلبه جميع ما انعم به عليه حتى يخرج من عسكره نحو ما دخل اليه محتملا بما معه من ذلك
 العين والورق الا ان يكون ذلك الرجل مقتصدا فيصير له فضل من ارزاقه فلا يئمنه ما كان له من متقدم ماله وكان جميع
 دوابه ملكا له وان اعلاها من قبله ولها سياسة وكلاء يقومون بامرها الا خصوص دوابهم التي تكون عندهم الا ان ملكها
 له واتخذ لنفسه عريشاً من خشب يشبه السرير حيثما توجه من مسيره فيكثر الجلوس عليه ويشرف منه على اهل عسكره وعلى
 قضيته دوابه ويؤمن الخلال من وكلائه فاذا رأى شيئاً يكرهه يادر تغييره وقد كان انتخب من اصحابه الف رجل على اختيارهم
 والغنى الظاهر منهم والنسك في حروبهم فجعلهم اصحاب الاعددة الذهب كل عمود منها فيه ألف مثقال من الذهب ثم يليهم في
 اللباس والغنى فوجنان اصحاب الاعددة الفضة فاذا كان في الاعياد اوفى الايام التي يحتاج فيها الى مباحاة الاعداء
 والاحتفال دفع اليهم تلك الاعددة وانما ضربت هذه الاعددة للنوائب (وسئل) بعض ثقافته عن ينظر حاله عن اشغاله في
 خلواته وعن مجالسته مع اهل بطانته وهل يسير مع احد او يجالسهم فذكر انه لا يطالع احد اعلى سره ولا يعرف احد استديرة
 وعزمه واكثر نهاره خاليا بنفسه يفكر فيما يريد ويظهر غير ما يضره ٣٦٣ ولا يشرك احد في ما يريد برأى ولا

غيره وان تفرجه واشتغاله
 بثمان صغار يتخذهم
 ويؤدبهم ويخرجهم
 ويدعوهم ويدفع لهم ما قد
 عمله لهم من السيور
 يتضاربون بها بين يديه
 ففي هذا اكثر شغله اذا
 فرغ من تديرة ولما واقع
 الصفار الحسن بن زيد
 الحسيني بطبرستان وذلك
 في سنة ستين ومائتين
 وقيل سنة تسع وخمسين

فاذا ما ترك الجنة بانت فيه جنه
 فالزم الجنة تسلم * انما الجنة جنه
 وانشد للعلاج رجه الله تعالى
 يا بدر يا شمس يا نهار * انت لنا جنه ونار
 تخفب الائم فيك اثم * وخشيت العار فيك عار
 يخلع فيك العذار قوم * فكيف من لاله عذار
 وانشد ما ينسب للعلاج ايضا
 سقمي في الحب عافيتي * ووجوي في الهوى عدمي
 وعذاب ترتضون به * في في احلى من النعم
 ما لضر في محبتكم * عندنا والله من ألم
 وانشد لسيدى ابى العباس بن العريف في محاسن المجالس وهي احسن ما قيل في طول

ومائتين وانكشف الحسن بن زيد وامن يعقوب في الطلب وكانت معه رسل السلطان قد قصدهم بكتب ورسالة من المعتمد
 وهم راجعون في طلب الحسن بن زيد قال له بعضهم لما رأى من طاعة رجاله وما كان منهم في تلك الحرب ما رأيت أيها الامير
 كالذيوم قال له الصفار وا عجب منه ما أرى لك اياه ثم قربوا من الموضوع الذي كان فيه عسكر الحسن بن زيد فوجدوا البدر
 والكراع والصلاح والعددو جميع ما خلف في العسكر حين الهزيمة على حاله لم يلبس احد من اصحابه منه بشئ ولا دنوا اليه
 معسكر بن بالقرب منه من حيث برونه بالموضع الذي خافهم فيه الصفار فقال له الرسول هذه سياسة ور يا صفة راضتهم
 الامير بها الى ان تأتي له منهم ما ارادة وكان لا يجلس الا على قطعة مسح يشبه ان يكون طوله سبعة اشبار في عرض ذراعين او
 جمع والى جانبه ترسه وعليه تكاؤه وليس في مضر به شئ غيره فاذا اراد ان ينام من ايله اونهاه اضطجع على ترسه ونزع راية
 يجعلها تحت راسه واكثر لباسه خفقتان مصبوغ فاخفى (وكان) من سنته للقواد والرؤساء والعظماء عنده مراتب في الدخول
 باب مضر به بحيث تقع عينه عليهم ويرى مداخلهم فيمرون مع اطناب الشقاق الى خيمة مضر وبة بحيث لا يرى هو موضعها
 لكنه يرى مداخلهم اليها ويخرجهم منها من احتاج اليه منهم واحتاج الى كلامه او امره او نهيته دعاه فامرهم وكان دخولهم بحيث
 يقع نظره عليهم عوضا من السلام عليه ولم يكن لاحد ان يتقدم الى باب مجلسه الا رجل من خواصه يعرف بالعرف من زواجته
 يله من وراء خيمته خدمة تقرب من اطناب مجلسه فيها غلمان من خواصه فاذا احتاج الى امر يامر به صاحبهم فخرجوا اليه والا

فهو في أكثرها ره وليله في ذلك الموضع لا يقومون على رأسه وخيمته من داخل أخبية مظنة كماهايدور فيها نحو ما تغلام
 يبيتون من داخل مضر به على كل نفس منهم ثقة قد وكل يتفق أحواله لتلا يكون منهم عبت أوفساذفهو الماخوذ به ويذبح له
 في كل يوم عشرون شاة تقطيع في خمس قدور من الصفر الكبار وله قدور حجارة يتخذله فيها بعض ما يشتهي له أوزة في كل
 يوم وخبيصة وقلودج مع القدور الخمس وهي ألوان غليظة فيا كل منها ويفرق الباقي في الغلمان الذين في داخل مضر به ثم
 أهل عسكره حول مضر به وقر بهم منه على حسب مراتبهم عنده (وقال) بعض من ورد اليه برسالة السلطان أيها الأمير أنت
 في رياستك ومجاسدك ليس في خيمتك الأسلحة ومسخ أنت عليه قال ان رئيس القوم ياتمه اصحابه في أفعاله وسيرته فلو
 استعملت ما ذكرت من الأثاث لا نقلنا البهائم ولا نتم في فعل من في عسكرى ونحن تقطع في كل يوم المهامه والمقاوز والأودية
 والقيعان ولا يصلح لنا إلا الخفيف وكان قليل الاستعمال للبالغ في عسكره وكان في عسكره خمسة آلاف رجل بخت وأضعاف
 عددها جبر شهب كالبنغال وهي الحجر المعروفة بالصفارية تحمل الأثقال عوضا من البنغال وكان السبب في ذلك انه اذا نزل
 خيلت الجبال والحجر للرمحى وليس في وسع البنغال ذلك (قال المصطفى) وليه عقوب بن الليث الصفار وعمر بن الليث أخيه سر
 وسياسات عجيبة وحيل ومكاييد في الحروب قد آتينا على ذكرها وما انتظم لنا في وصفها في كتابنا أخبار الزمان والأوسط وانما
 نذكر في هذا الكتاب منها ما نعرض لذكرها فيما سلف من كتبنا (وفي سنة أربع وستين ومائتين) وذلك في خلافة
 المعتمد كانت وفاة موسى بن بغا ٣٦٤ وفيه يقول بعض الشعراء وكان قد مات مدحه فلم يصبه بشئ

مات موسى فهان ذلك علينا
 يضرب في اذ قيل قدمات شيا
 وكذا لا يضرب في موت من لم
 يسد خيرا الى اذ كان حيا
 (وفي هذه السنة) وهي
 سنة أربع وستين ومائتين
 مات أبو ابراهيم اسمعيل بن
 يحيى المزني صاحب
 المختصر من علم محمد بن
 ادريس الشافعي يوم
 الخميس لست بقين من
 شهر ربيع الأول من هذه

الليل

لست ادري اطال ليلى ام لا * كيف يدري بذاك من يتقلى
 لو تفرغت لاستعمال ليلى * ولرعى النجوم كنت محلا
 ان للعاشقين عن قصر الليلى وعن طوله من الفكر شغلا
 وان شدرجه الله تعالى عما أشده بعض الوعاظ الغرباء
 عانت لام صدغها صاد لثمي * فارتها المرآة في الخد لصا
 فاسترابت لما رأت ثم قالت * اكنابا ارى ولم ادر شخصا
 قلت يا اكشط ينمعي قالت اكشط بالثنايا وتابع الكشط مصا
 ثم لما ذهب اكشط قالت * كان لاصا صار والله فصا
 قلت ان الفصوص تطبع باللائم على خد كل من كان رخصا
 وان شدا بن خفاجة

السنة بمصر (وفيها مات) أبو عبد الله أحمد بن عبد الرحمن بن وهب بن أنحى عبد الله بن وهب وهو وأغر
 صاحب مالك بن أنس وقدرى من عمه عبد الله بن وهب عن مالك (وفيها) مات يونس بن عبد الأعلى الصدفي بمصر وهو ابن
 اثنتين وتسعين سنة (وفيها) مات أبو خالد بن زيد بن سنان بمصر وصلى عليه بكار بن قتيبة القاضي (وشخص الموفق) الحاربة
 صاحب الزنج في صفر سنة سبع وستين ومائتين وقدم الموفق ابنه أبا العباس في ربيع الآخر إلى سوق الخميس وقد كان
 الشعراني صاحب العلوي قد تخصص بها في جمع كثير من الزنج ففتح هذا الموضع وغنم جميع ما كان فيه وفتح مواضع كثيرة
 وقتل من كان فيها من الزنج وسار الموفق إلى الأهواز فاصح ما أفسده الزنج ثم عاد إلى البصرة فلم يرل منازل لصاحب الزنج
 حتى قتل فكانت مدة أيامه أربع عشرة سنة وأربعة أشهر يقتل الصغير والكبير والذكر والأنثى ويحرق ويحرب وقد
 كان أتى بالبصرة في وقعة واحدة على قتل ثلثمائة ألف من الناس (وقد كان المهلب) من عليّة أصحاب علي بن محمد بعد هذه
 وقعة قنص منبر بالوضع المعروف بمقبرة بني يشكر وكان يصلي يوم الجمعة بالناس ويخطب على ذلك المنبر على
 علي بن بكر وعمر ولا يذكر عثمان ولا عليا في خطبته ويأمن جبارة بن العباس وأبا موسى الأشعري
 بن علي بن أبي سفيان على ما قدمنا من قوله في هذا الكتاب وأنه كان يذهب إلى رأى الأزارقة من
 أتى بالبصرة إلى هذا الفعل من المهلب فاجتمعوا في بعض الجمع فوضع فيهم السيف فنابح سالم ومن

مقتول ومن غريبي واخوتي كثير من الناس في الدور والابار فكانوا يظهر ون بالليل فيأخذون الكلاب فيسبحونها
 وياكلونها والفران والسنانير قاذفة وها حتى لم يقدر واهتها على شيء فكانوا اذا مات منهم الواحد اكلوه وعندنا مع ذلك الماء
 العذب (وذكر) عن امرأتهم انها حضرت امرأة تنازع ومعهما أختها وقد احتوشوها ينظرون ان تموت فيما كوا الحها قالت
 المرأة فسامت حتى ابتدرنا فقطعناها واكناها ولقد حضرت أختها وقد جاءت على النهر وهي تبكي ومعهما رأس أختها فقيل
 لها ويحك مالك تبكين قالت اجتمعوا على أختي فماتت كرها حتى تموت وتناحسنا حتى قطعوها فظلموني فلم يعطوني من كفاها
 شي الا رأسها هذا وهي تشتكي ظلمهم لها في أختها ومثل هذا كثير وأعظم مما وصفنا (و بلغ) من امر عسكريه أنه كان ينادي
 فيم على المرأة من ولد الحسن والحسين والعباس وغيرهم من ولدها شم وقريش وغيرهم من سائر العرب وأبناء الناس تباع
 الجارية منهم بالدرهمين والثلاثة وينادى عايبا بنسبها هذه ابنة فلان الفلاني لكل زنجي منهم العشرة والعشرون والثلاثون
 يطؤون الزنج ويخدم النساء الزنجيات كما تخدم الوصائف ولقد استعانت الى علي بن محمد امرأة من ولد الحسن بن علي بن أبي
 طالب كانت عند بعض الزنج وسألته أن يتعاقبها منه الى غيره من الزنج أو يعتقها مما هي فيه فقال هو مولك وأولى بك من
 يره (وقد تكلم) الناس في مقدار ما قتل في هذه السنين من الناس فكثروا ومقتل فاما المكثر فانه يقول أني من الناس ما لا
 ركة العدو ولا يقع عليه الاحصاء ولا يعلم ذلك الا عالم الغيب فيما فتح من هذه الامصار والبلدان والضيايع وابدأ أهلها
 ما قتل يقول أني من الناس خمسمائة ألف وكلا الفريقين يقول في ذلك ٣٦٥ ظنا وحدها سا كان شيئا

لا يدرك ولا يضبط (وكان)
 مقتله ما بينا آنفا سنة
 سبعين ومائتين وذلك في
 خلافة المعتمد (وقد كان)
 الموفق بعد ذلك وجه بصاعد
 ابن مخلد في سنة اثنتين
 وسبعين ومائتين الى حرب
 الصغار فاره على من معه
 من الجوش وشيعه الموفق
 فلما صار الى بلاد فارس
 تحير واشتد سلطاناه
 وانصرف من المدائن

واغركا اذا طامة وطلاقة * ينساب ماء بيننا مسكوبا
 قد قام في سطر النداحي فاستوتى * فحسبته ألقابه مكتوبا
 واكب يشربها وتشرب ذهنه * قرابت منه شاربا مشروبا
 مشموله يد سترى في كفه * ماء ترى في خضه الهوبا
 واشد لابن عبدربه صاحب العقد ما نسبه له الفتح في مطمع الانفس ومسرح الناس
 يا لولوا سبي العقول أيقا * ورشابت تطيع القلوب رقيقا
 ما ان رأيت ولا سمعت بمثله * دراي عود من الحياء عقيقا
 واذا نظرت الى محاسن وجهه * ألفت وجهك في سناه عريقا
 يا من تقطع خصره من رقعة * ما بال قلبك لا يكون رقيقا
 واشد لابن عبدربه أيضا
 ودعتني بزورة واعتناق * ثم قالت متى يكون التلاق

في بعض الايام فاحتجم في حقة وأذنة عليه ونعى ذلك الى الموفق وما هو عليه من التجبر فقال في ذلك أبو محمد عبد الله بن الحسن
 سعيد القطر بلى الكاتب في قصيدة طويلة اقتصرنا منها على ما نذكره وهو
 بكن من لنا طعن * ودان بدين الحجم وأصبح في حقة * وفي أذنة محتجم
 خصه الموفق الى واسط فكان مدة مقامه في الوزارة سبع سنين الى أن قبض عليه وعلى اخيه عبدون النصراني وماتت
 به لصاعده بدحبه وكانت الغالبة على أمره وكان يقال لها جعفر وماتت بعدها بايام أم الموفق في ذلك يقول عبد الله
 الحسين بن سعيد من أبيات له اخذت جعفر برأس القطار * ثم قالت آذنتكم بالهوار
 طابت أم الامير وقالت * قد اتيناك أول الزوار وسيأتك صاعد عن قريب * كتبه للتلاق والاشكدار
 هي ما وجد لصاعد من الرقيق والمتاع وانكسوة والسلاح والآلات في خاصة نفسه دون ما وجد لاخته عبدون فكان
 به ثلثمائة ألف دينار وكان مبالغ غلته في سائر ضياعه ألف ألف وثلثمائة ألف (ومات صاعد) في الحبس وذلك في سنة
 وسبعين ومائتين (وفي سنة) سبعين ومائتين كانت وفاة أبي الحسن بن وهب الكاتب واجد بن طولون وذلك بمصر يوم
 السبت لعشر خلون من ذي القعدة من سنة سبعين ومائتين وله خمس وستون سنة (وكانت) ولاية أحمد بن طولون سبع عشرة
 سنة وكان ابن المظفر صاحب الزنج ومضى أحمد بن طولون عشرة اشهر وما يشس احمد بن طولون من نفسه بايغ لابن أبي

الجيش بالامر من بعده فلما توفي جدد ابو الجيش شمارويه بن احمد بن طولون العهد نفسه (ووجه الموفق) ابنه ابا العباس
 لخاربه الى الجيش شمارويه في سنة احدى وسبعين ومائتين فكانت الواقعة بينهما بالطواحين من اعمال فلسطين يوم الثلاثاء
 لاربع عشرة ليلة بقيت من شوال من هذه السنة فكانت الهزيمة على ابي الجيش واحتوى ابا العباس على جميع عسكره
 واقات ابو الجيش في جماعة من قواده حتى اتى القسطنطينية وتخلف فلما سجد الاعسر فواقع ابا العباس فهزته واستباح
 عسكره وقتل رؤساء قواده ووجه اصحابه ومضى ابا العباس لا يلوى على شيء حتى اتى العراق وقلد ابو الجيش امر وزارته على
 ابن احمد المادرائي وابوبكر محمد بن علي بن احمد المادرائي هو المعتقل في يد الاخشيدي احمد بن طغج في هذا الوقت وهو سنة
 اثنتين وثلاثين وثلاثمائة وقد كان على وزارته بمصر هو وولده الحسن بن محمد فلما استوزر الاخشيدي ابا الحسن بن علي بن خلف
 ابن طباب وانفصل من دمشق الى القسطنطينية قبض عليه وعلى اخيه ابراهيم بن خلف واستوزر ابا الحسن محمد بن عبد الوهاب
 (وفي سنة) سبعين ومائتين كانت وفاة الربيع بن سليمان المرادي المؤذن صاحب محمد بن ادريس الشافعي والراوي لاكثر
 كتبه عنه بمصر واخبرنا ابو عبد الله الحسن بن مروان المصري وغيره عن الربيع بن سليمان قال استعار الشافعي من محمد بن
 الحسن الكوفي شيئا من كتبه فلم يبعث بها اليه فكاتب اليه الشافعي

ياقل لمن لم ترعيه - من رآه مثله من كان من قدراره * ما قدر اى من قبله ومن كلامه * حيث عقلنا عقله
 لان ما يجنبه * ٣٦٦ فاق الكمال كله العلم ينهى اهله * ان يمنعوه اهله

<p>وتصدت فاشرق الصبح منها * بين تلك الجيوب والاطواق ياسقيم الجفون من غير سقم * بين عينيك مصرع العشاق ان يوم الفراق افضع يوم * ليتنى مت قبل يوم الفراق</p> <p>وانشدله ايضا</p> <p>هيج البين دواعي سقمي * وكسا جسمي ثوب الالم ايها البين اقلني حرة * فاذا عدت فقد حل دمي ياخلى الذرع ثم في غبطة * ان من فارقتهم لم يسلم ولقد هاج لقاى سقما * حبه من لوشاه داوى سقمي</p> <p>وانشد للمصحفي</p> <p>صفراء تطرق في الزجاج فان سرت * في الجسم دبت مثل صل لادغ عبت الزمان بجسمها فسترت * عن عينه برداء نور سابغ</p>	<p>لعله يبذله لاهله لعله فبعث اليه محمد بن الحسن ياكثر كتبه التي سال عنها (وبايح المعتمد) لابنه جعفر وسماه المفوض الى الله وقد كان المعتمد اثر اللذة وغلب الملامى وغاب اخوه ابا احمد الموفق على الامه وريدها ثم حصر على المعتمد وحبه فكان اول خليفة</p>
--	--

قهر وجرح عليه ووكل به فم الصالح وقد كان قبل ذلك هرب وصار الى حديثة الموصل فبعث الموفق بصاعد خفت
 الى سامر او كتب الى اسحق بن كنداج فرده من الموصل (وفي سنة) اربع وستين ومائتين كان خروج احمد بن طولون من
 مصر مظهر للغزوي عاكر كثيرة وخلق من المطوعة قد انجذبوا معه من مصر وفلسطين فقبل وصوله الى دمشق مات
 ماجور التركي وقد كان عليها فدخلها احمد واحتوى على جميع تركته من الخزائن وغيرها وسار منها الى حصص وسار منها الى
 بلاد انطاكية ووصلت مقدمته الى اسكندرية من شاطئ بحر الروم ووصل هو الى الموضع المعروف بسفواس من جبل
 الاسكندرية وقد تقدمت المطوعة والغزاة الى الثغر الشامي ثم عطف هو وراجه من غير ان يكون تقدم الى الناس معرفة ذلك
 منه حتى نزل مدينة انطاكية وفيها يومئذ سيما الطويل في عدة منبوعة من الاتراك وغيرهم وقد قدمنا فيما تقدم من
 هذا الكتاب الخبر عن كيفية بناء انطاكية وقصة سورها والملك الباني لها وصفة سورها في السهل والجبل وقد كان قبل
 نزول احمد بن طولون على انطاكية وقع بين سيما وبين احمد المؤيد حروب كثيرة ببلاد جند قنسرين والعواصم من ارض الشام
 وكان سيما الطويل قد عم اذاه اهلها من قتل واخذ مال وكان نزول ابن طولون على باب من ابوابها يعرف بباب البحر وقد كان
 لؤلؤ بعد ذلك اتحد الى السلطان مستامنا فاتي الموفق وهو منازل لصاحب الزنج فكان من امره وقتل صاحب الزنج
 بما قدمنا ذكره فيما سلف من كتبنا من وقوع المشاجرة بين اصحاب لؤلؤ واصحاب الموفق كما قدمنا ايهم القتال لصاحب الزنج

دت الحال أن تنفر ج بينهم في ذلك اليوم حتى قيل في عسكر الموفق لي معاشتم هملوا * **الحجج مور**
 أن ابن طولون على انطاكية في آخر سنة أربع وستين ومائتين وكان افتتاحه اياها في ستة وخمسين ومائتين
 يسالة من داخلها من بعض أهلها بالليل وقد أخذوا بحراسهم سورها فتهدر بعضهم بما يلي الجبل وباب فارس فأتى ابن
 لون وقد شمس من فتحها انعمها وحصانة سورها فوعدوه فتجه افضم اليه عدة من رجاله فتسلقوا من حيث نزلوا واستعدوه
 اسكره وأخذ أهبطه وسيمافي داره فالتفرج عمود الصبح الا وال طولونية قد كبروا على سورها ونزلوا من حدر بن اليها
 تقع الصوت وكثير الضجيج وركب سيمافيم يصرع معه من خواصه فارسلت عليه امرأة من أعالي سطح حجر حافات
 يسه وأخذ بعض من عرفه رأسه فأتى به ابن طولون وقد دخل من باب فارس ونزل على عين هنالك ومعها الحسين بن
 الرجن القاضي المعروف بابن الصابوني الانطاكي الخنفي فعاش أصحاب ابن طولون ساعة انطاكية وشمل الناس اذا هم ثم
 مع ذلك لساعتين من النهار وأرتحل ابن طولون يوم الثغر الشامي فأتى المصيصة وأذنه وامتنع منه أهل طرسوس وفيها ما نازر
 نادم فلم يكن له في فتحها حيلة فرجع عنها وقد أراد الغزو على ما قيل والله أعلم لامر بلغه أن العباس ولده قد عصى عليه
 نزع أن يحال بينه وبين مصر فحث في السير ودخل القسطنطينية وحقق العباس بركة من بلاد المغرب خوفا من أبيه وقد حل
 به ما أمكنه حمله من الخزائن والاموال والعدد وقد أتينا على ماجرى بين أحمد بن طولون وولده العباس من المراسلات في
 تابنا أخبار الزمان وكانت وفاة مازنار الخادم في أرض النصرانية غازياني ٣٦٧ جيش الاسلام تحت الحصن

المعروف بكوكب وكان
 مولى للفتح بن خاقان فحمل
 الى طرسوس فدفن بباب
 الجهاد وذلك للنصف من
 رجب سنة ثمان وسبعين
 ومائتين وكان معه في
 تلك الغزاة من أمراء
 السلطان المعروف
 بالعجيني وابن أبي عيسى
 وكان على امرة طرسوس
 وكان مازنار في نهاية
 البلاغة في الجهاد في البر

خفت على شراها فاستانما * يجسدون ريباني اناه فارغ

انشد لابن شهيد

هب من رقدته منكسرا * مسبل لكم مرخ للردا
 يسخ النعسة عن عيني رشا * صائد في كل يوم أسدا
 شربت اعطافه نجر الصبا * وسقاه الحسن حتى عربدا
 رشابيل عادة مذكورة * عمت صبحا بليل اسودا
 اجمت من عضتي في نهدها * ثم عضت حروجهى عدا
 فانا المجرور من عضتها * لاشقانى الله منها أبدا

وانشد لصفوان بن ادريس

حى الهوى قلبه واوقد * فهو على أن يموت أوقد
 وقال عنه العذول سال * قلده الله ما تقلد

والبحر وكان معه رجال من البحرين لم ير مثلهم ولا أشد منهم وكان له في العدو نكاية عظيمة وكان العدو يهابه وتفزع منه
 النصرانية في حصونها ولم يرفى الثغور الشامية والحروية بعد عمرو بن عبيد الله الا قطع صاحب ملطية وعلى بن يحيى الارمنى
 صاحب الثغور الشامية أشدا قدما على الروم من مازنار الخادم (وكانت) وفاة عمرو بن عبيد الله الا قطع وعلى بن يحيى الارمنى
 في سنة واحدة استشهد جميعا وذلك في سنة تسع وأربعين ومائتين في خلافة المستعين بالله وقد كان عمرو بن عبيد الله غازياني
 تلك السنة في الملقين فلقى ملك الروم في خمسين ألفا فصر القريقان جميعا فاستشهد عمرو بن عبيد الله ومن كان معه من
 المسلمين الا اليسير وذلك يوم الجمعة للنصف من رجب من هذه السنة وقد كان على بن يحيى الارمنى انصرف عن الثغر
 الشامي وولى أرمينية ثم صرف عنها فلما صار الى بلاد ما فارق قين من ديار بكر عدل الى ضياع له هنالك ووقع الثغر فخرج
 مسرعا وقد أغارت جيوش الروم فقتل على بن يحيى مقداد أربعمائة نفس والروم لا تعلم أنه على بن يحيى الارمنى
 (وأخبرني) بعض الروم عن كان قد أسلم وحسن إسلامه أن الروم صورت عشرة أنفس في بعض كنائسها من أهل الباس
 والتجدة والمكابد في النصرانية والحيلة من المسلمين منهم الرجل الذي بعث به معاوية حين احتال على البطريرق فاسره من
 القسطنطينية فأقامه بالضرب وردة الى القسطنطينية وعبد الله البطلال وعمرو بن عبيد الله وعلى بن يحيى الارمنى والعربل
 ١٠٠٠ كذا أحد من أنى قطعة وقرئنا السلقاني صاحب مدينة ابريق وهي اليوم للروم وكان بطريق البيالقة وكانت

وفاته في سنة تسع وأربعين ومائتين وحرس حارس أخذت قرماس ومازنا را الحنادم في مو كبه والرجال حوله وابوالقاسم بن عبد الباقي وقد أتينا على وصف مذهب البيالقة واعتاداتهم وهو مذهب بين النصرانية والمجوسية وقد دخلوا في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة في جملة الروم وقد فسر ناخبرهم في كتابنا اخبار الزمان (فاما خبر معاوية) وما ذكرناه من خبر الرجل الذي أسرا بطريق من مدينة القسطنطينية فهو أن المسلمين غزوا في أيام معاوية فاسر جماعة منهم فأوقفوا بين يدي الملك فتكلم بعضهم أسارى المسلمين فدنا منه بعض البطارقة ممن كان واقفا بين يدي الملك فظلم حوجهه فألمه وكان رجلا من قریش فصاح واسلامه أين أنت عنا يا معاوية اذ جعلتنا وضيعت ثغورنا وحكمت العسوق في ديارنا ودمائنا وأعراضنا فتعنى الخبر إلى معاوية فألمه وامتنع من لذيذ الطعام والشراب لئلا يفسد ما امتنع من الناس ولم يظهر ذلك لاحد من الخلوقة ثم أجل الامر في اعمال الحيلة بأقامة الغداء للمسلمين فلما صار الرجل الى دار الاسلام دعاه معاوية فبهره وأحسن اليه ثم قال له لم نهم لك ولم نضيعك ولا نخذلك وعرضك ومعاوية مع ذلك يجبل الرأي ويعمل الحيلة ثم بعث الى رجل من ساحل دمشق من مدينة صور وكان به عارفا كثيرا للغزوات في البحر مبل من الرجال مرطان بالرومية فاحضره وخالبه وأخبره بما قد عزم عليه وسأله اعماله الحيلة فيه والثاني اذ فتوا فقاعا على أن يدفع للرجل ما لا عظيم ما يتباعه أنواعا من الطرف والمخ والجهاز والطيب والجوهر وغير ذلك وابنتي له مركب لا يخطو في جريه سرعة ولا يدرك في مسيره نياتا عجيبا فسار الرجل حتى أتى مدينة قبرس فاتصل ٣٦٨ برئيسها وأخبره أن معه جارية للملك وأنه يريد التجارة الى القسطنطينية فاصدا الى

الملك وخواصه بذلك فرسل الملك بذلك وأعلم بحال الرجل فأذن له في الدخول فدخل خليج القسطنطينية وسار فيه حتى انتهى الى القسطنطينية وقد أتينا على مقدار مسافة هذا الخليج واتصاله بالبحر الرومي وبحر ما طس عند ذكر البحار فيما سلف من هذا الكتاب فلما وصل الى

وباللو شادن عليه * جيد غزال ولحظ فرقد
علاه ريقه بخمر * حتى انتشى طرفه فعربد
لا تعجبوا لانهم طرفي * بخيش اجفانه مؤيد
اناله كالذي تمسني * عبد نعم عبده وازيد
ان بسملت عينه لقتلى * صلي فؤادي على محمد
وانشد لابي علي ادريس بن اليمني
عاقته شادنا صغيرا * و كنت لا عشق الصغارا
يسفر عن مستير وجهه * صير جنح الدجى نهارا
لم أر من قبل ذلك ماء * اضرم فيه الحياة نارا
وانشد للمادى اولابن بردا القرطبي
الابدا في لاوز * دي الحرير ووقد بهر

كبرت

القسطنطينية أهدي للملك جميع بطارقة وبايعهم وشاراهم ولم يعط للبطريق الذي لطم وجهه

القرشي شيئا وقصده الى ذلك البطريق الذي لطم الرجل القرشي وتانى الصوري في الامر على حسب ما رسمه معاوية وأقبل الرجل من القسطنطينية الى الشام وقد أمره البطارقة والملك باتباع حواشي ذكروها وأنواع من الامتعة وصفوها فلما صار الى الشام سار الى معاوية سرا وذكر له من الامر ما جرى فابتنع له جميع ما طلب منه وما علم أن رغبتهم فيه وتقدم اليه فقال ان ذلك البطريق اذا عدت الى كرتك هذه سيعذلك عن تخلفك عن مره واستهانتك به فاعتذر اليه ولا طفه بالقصد والمدايا واجله القيم يارك والتمتع بالحوالك وانظر ماذا يطلب منك حين أوبك الى الشام فان منزلتك ستعلو واحوالك تزداد عندهم فاذا آتقت جميع ما أمرتك به وعلمت غرض البطريق منك وأى شئ يارك باتباعه تكون الحيلة بحسب ذلك فلما رجع الصوري الى القسطنطينية ومعه جميع ما طلب منه الزيادة على ما لم يطلب منه زادت منزلته وارتفعت أحواله عند الملك والبطارقة وسائر الحاشية فلما كان في بعض الأيام وهو يريد الدخول الى الملك قبض عليه ذلك البطريق في دار الملك وقال له ما ذنبي اليك وماذا اسحق غيري أن تقصده وتقتضي حوائجه وتعرض عنى فقال له الصوري أكثر من ذلك ابتدأني وأنا غريب أدخل الى هذا الملك والبلد كالمتمن كرم من اسارى المسلمين وجواسيسهم لئلا ينموا بخبري ويعنوا بأمرى الى المسلمين فيكون في ذلك فقدى واذ قد علمت ميلاك الى فابست احب ان يعنى امرى سواك ولا يقوم به عند الملك وغيره غيرك

فامرني بجميع حوائجك وجميع ما يعرض من امورك بارص الاسلام واهدى اى البصر بقى من يدى حسن من ربح
 والطيب والجواهر والطرائف والنياب ولم يزل هذا عمله يتردد من الروم الى معاوية ومن معاوية الى الروم ويسال الملك
 والبطريق وغيره الحوائج والحيلة لا تتوجه لمعاوية حتى مضى على ذلك سنون فلما كان في بعضها قال البطريق للصوري وقد
 اراد الخروج الى دار الاسلام قد اشتمت ان تغمر في بقضاء حاجته وتمن بها على ان يتناع على بساطا وسحرى بخناده ووسائده
 يكون فيه من انواع الالوان من الحجرة والزرقه وغيرهما ويكون من صفته كذا وكذا ولو بلغ ثمنه كل مبلغ فانعم له بذلك وكان
 من شان الصوري اذا ورد الى القسطنطينية تكون مركبه بالقرب من موضع ذلك البطريق والبطريق ضيعة سرية وفيها قصر
 مشيد ومنتزه حسن على اميال من القسطنطينية راكبة على الخليج وكان البطريق اكثر اوقاته في ذلك المنتزه وكانت الضيعة
 عمالي فم الحايج مما يلي بحر الروم والقسطنطينية فانصرف الصوري الى معاوية سر او خبره بالحال فاحضر معاوية بساطا
 بوسائد وخناده ومجلس فانصرف به الصوري مع جميع ما طالب منه من دار الاسلام وقد تقدم اليه معاوية بالحيلة وكيفية
 ايقاعها وكان الصوري فيما وصفنا من هذه المدة قد صار كاحدهم في المؤانسة وفي العشرة وفي الروم طمع وشرة فلما دخل من
 البحر الى خليج القسطنطينية وقد طابت له الرجوع وقد قرب من ضيعة البطريق اخذ الصوري خبر البطريق من اصحاب
 القوارب والمراكب فاخبر ان البطريق في ضيعة وذلك ان الحايج طوله نحو من ثلثمائة ميل ونجسين ميلا بين هذين البحرين
 وهما الرومى وما تشر على حسب ما قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب ٣٦٩ والضياع والعمائر على هذا الحايج من
 حاقته والمراكب تختلف

والقوارب بانواع المتاع
 والاقوات الى القسطنطينية
 وهذه المراكب لا تحصى
 في هذا الحايج كثرة فلما
 علم الصوري ان البطريق
 في ضيعة فشرش ذلك
 الساطون ضد ذلك الصدر
 والجلس بالوسائد والخناده
 في صحن المراكب ومجلسه
 والرجال تحت المجلس
 بايديهم المحاذف مشكاة

كبرت من فرط الجمال ل وقت ما هذا بشر
 فاجابني لا تنكروا * ثوب السماء على القمر
 وانشد من وجادة
 يا ذا الذي عذب محبوبه * انخت عيس العزم في الهوان
 لم يثبت الشعر على خده * بل دب في اصداعه عقربان
 رفقنا على نفسك لا تفننا * فجوهرا لانفس دريسان
 وانشد من حديقة ابن ربوع
 غزا القلوب غزال * حجت اليه العميون
 خطت بخديه نون * وآخر الحسن نون
 وانشد من وجادة
 اودع قوادى حرقا اودعى * ذاك تؤذى أنت في اضلعي

٤٧ ط ت
 والر في القلع والمراكب ما ر في الحايج كأنه سهم قد خرج من كبد قوس لا يستطيع القائم على الشط ان يملأ بصره منه بسرعة
 سيره واستقامته في جريه فاشرف على قصر البطريق وهو جالس في مستشرفه مع حرمه وقد اخذت منه الخمر وعلاه الطرب
 وذهب به الفرح والسرور فلما رأى البطريق مركب الصوري غنى طربا وواضح فرحا و سرورا وابتهاجا بقدمه فدنا من أسفل
 القصر وحط القلع واشرف البطريق على المركب فظن الى ما فيه من حسن ذلك الساط ونظم ذلك الفرش كأنه رياض تزه
 فلم يستطع الا يث في موضعه حتى نزل قبل ان يخرج الصوري من مركبه اليه فطلع المركب فلما استقرت قدمه في المركب ودنا
 من المجلس ضرب الصوري بعقبه على من تحت الساط من الوقوف وكانت علامة بينه وبين الرجال الذين في بطن المركب
 فاستقر قدمه بقدمه حتى اختطف المركب بالمحاذيف فاذا هو في وسط البحر لا يلقى على شئ وارتفع الصوت ولم يدر ما الخبر
 لما حلة الامر فلم يكن الليل حتى خرج من الخليج وتوسط البحر وقد أوثق البطريق كتابا وطابت له الرجوع وأسعده الجحود حلة
 المحاذيف في ذلك الخليج فتهلك اليوم السابع بساحل الشام ورأى البروجل الرجل فكانوا اليوم الثالث عشر حضورا بين
 يدي معاوية بالفرح والسرور ولا تلاج به بالامر وتسام الحيلة وأيقن معاوية بالظفر وعلو الجحود فقال على بالرجل القرشي فأتى به
 وقد حضره خواص الناس فاخذوا بمجالسهم وانغص المجلس باهله فقال له معاوية انظر لا تتعد ما جرى عليك منه واقتص

منه على حسب ما صنع بك ولا سعد وراع ما اوجب الله عليك من المماثلة فطعمه القرشي لطمات ووكزه في حلقه ثم انكبت
 القرشي على يده معاوية وأطرافه يقبلها وقال ما اضعك من سودك ولا خاب فيك امل من أمك أنت ملك لا تضام تمنع
 حياك وتصون رعيتك وأغرق في دعائه ووصفه وأحسن معاوية الى البطريق وخلع عليه وبره ورجل معه البساط وأضاف
 الى ذلك امورا كثيرة وهذا ما الى الملك وقال له ارجع الى ماسكك وقل له تركت ملك العرب يقيم الحدود على بساطك ويقتص
 لرعيته في دار ملكك وسلطانك وقال للصوري سر معه حتى تأتي الحاجب فتطرحه فيه ومن كان أسمر معه ممن يادر فصعد
 المركب من غلمان البطريق وخاصة فعملوا الى صور مكرمين وجعلوا في المركب فطابت لهم الرياح فكانوا في اليوم الحادي
 عشر متعلقين ببلاد الروم وقرى بوان فم الحاجب واذا به قد أحكم بالسلاسل والمنعة من الموككين به فطرح البطريق ومن معه
 وانصرف الصوري راجعا ورجل البطريق من ساعته الى الملك ومعه الهدايا والامعة فتباشرت الروم بقدمه وتلقوه مهنتين
 له من الاسر فسكافا الملك معاوية على ما كان من فعله بالبطريق والهدايا فلم يكن يستضام أسير من المسلمين في أيامه وقال
 الملك هذا أمير الملوك وأدهى العرب ولهذا قدمته العرب عليها فساس أمرها والله لوهم باخذى لتمت له الحيلة على (وقد
 أنينا) على خبر معاوية فيما سلف من هذا الكتاب وأتينا على مبسوطه وأخبار القديين والوفادات عليه من الامصار فيما سلف
 من كتبنا وان كنا قد ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب من أخبار معاوية جلا وملك الروم وبطارقته من سلف وخلف
 الى هذا الوقت أخبار حسان ٣٧٠ مع ملوك بني أمية والخلفاء من بني العباس في المغازي والسرايا وغيرها وكذلك

وارم سهام الهمز أو كفها * أنت بما ترمي مصاب مهي
 موقعها قاي وأنت الذي * مسكته في ذلك الموضع
 وأنشد من حديقة ابن ربوع
 يخط الشوق شخصك في ضميري * على بعد التزاور خط زور
 وتدنيتك الاماني من فؤادي * دنق السبق من لمح البصير
 فلا تذهب فانك نو رعيني * اذا ما غبت لم تطرف بشور
 وأنشد للوزير المصنف
 لعينيك في قلمي على عيون * وبين ضلوعي للشجون فنون
 لئن كنت صبا مخلقا في ساهوى * فبكت غص في الفؤاد مصون
 نصيبي من الدنيا هوأك * وانه * عذابي ولكني عليه ضنين
 وأنشد لصالح بن شريف

لاهل الثغور الشامية
 والحرورية الى هذا الوقت
 وهو سنة اثنتين وثلاثين
 وثلاثمائة قد أتينا على
 مبسوطها فيما سلف من
 كتبنا وقد منافي هذا
 الكتاب جلا من أخبارهم
 ومقادير أعمارهم وأيامهم
 ولعمري من سيرهم وكذلك
 أخبرنا عن ملوك الامم
 وسيرهم (قال المسعودي)
 وكان المعتمد مشغورا

بالطرب والتعاليب عليه المعاقرة ومحبة أنواع الالهو والملاهي وذكر عبد الله بن حرداديه أنه دخل عليه ذات يوم
 وفي المجلس عدة من ندما ثم من ذوى العقول والمعرفة والحكايق فقال له أخبرني عن أول من اتخذ العود قال ابن حرداديه قد قيل
 في ذلك يا أمير المؤمنين افاويل كثيرة أول من اتخذ الله وملك بن متوشلح بن محويل بن عاد بن خنوخ بن قاذ بن آدم وذلك أنه
 كان له ابن يجبه جبا شديد افسات فعاقبه بشجرة فتقطعت اوصاله حتى بقي منه فخذه والساق والقدم والاصابع فاخذ خشبا
 فرقعه والصقه فجعل صدر العود كالفخذ وعنقه كالساق ورأسه كالقدم والماوى كالاصابع والاد تار كالعروق ثم ضرب به
 وناح عليه فنطق العود قال الحدوني
 يبدى ضمير سواه في الحديث كما * يبدى ضمير سواه منطلق القدم
 واتخذ موسى بن ملك الطبول والدفوف
 ومجات ضلال بنت ملك المعازف ثم اتخذ قوم الطنابير يستميلون بها العلمان والاكراذ نو عامي يصغره فكانت اغناهم
 اذا تفرقت صفروا واجتمعت ثم اتخذ الفرس الناي للعود والثاني للطلوت والسرمانى للطليل والسنج الصنج وكان غناء الفرس
 بالعيدان والصنوج وهي لهم ولهم النغم والايقاعات والمقاطع والطرق الملوكية وهي سبع طرق فاولها سكاكف وهو اكثرها
 استعمالا لتفعل الانهار وهو افصحها مقاطع وارسه وهو اجمعها الحسن النغم واكثرها تصعد وانخذار او ماداروسنان وهو
 اقلها وساكاكاد وهو المحبوب للارواح وسهم وهو الحسن المنقل وحوبران وهو الدرج الموقوف على نعمة وكان غناء اهل خراسان

وهو من تقدم الطنبور على كثير من الملاحى وكان غناء النبط والجرامعة بالعبير وارات وايقاعها يشبه ايقاع الطنابير وهال
 اندروس الرومى جعلت الاوتار اربعة بازاء الطبايع فجعلت الزربا زاء المرة الصفراء والثنى بازاء الدم والمثلث بازاء البلغم
 الب بازاء المرة السوداء وللروم من الملاحى الاوعر وعليه ستة عشر وتر اوله صوت بعيد المذهب وهو من صنعة اليونانيين
 السلبيان وله اربعة وعشرون وتر اوله هم الصايح وهو من جلود الحماجيل وكل هذه معازف مختلفة الصفة واهم الارغين وهو منافخ
 لقشاوة ولها ثمان عشر وتر اوله هم الصايح وهو من جلود الحماجيل وكل هذه معازف مختلفة الصفة واهم الارغين وهو منافخ
 الجلود الحديد وللهند الكيكة وهو وتر واحد يد على قرعة فيقوم مقام العود والصنع قال وكان الحدا في العرب قبل الغناء
 قد كان مضرين نزار بن معد سقط عن بعير في بعض أسفاره فانسرت يده فجعل يقول يايداه يايداه وكان من
 حسن الناس صوتا فاستوسقت الابل وطاب لها السير فاتخذها العرب حدا بجز الشعر وجعلوا كلامه أول الحدا فنقول
 نادى يا هاديا يا هاديا و يايداه يايداه فكان الحدا أول السماع والترجيع في العرب ثم اشتق
 لغناء من الحدا وتجن نساء العرب على موتاه ولم تكن أمة من الامم بعد فارس والروم اولع بالملاحى والطرب من العرب وكان
 بناؤهم النصب ثلاثة اجناس الركباني والسناد الثقيل والمزج الخفيف (وكان أول) من غنى من العرب الجرادتان وكانتا
 نيتين على عهد عاد لماوية بن بكر العلقمى وكانت العرب تسمى القينة ٣٧١ الكريفة والعود المزهر وكان

غناء أهل اليمن بالمعازف
 وايقاعها جنسان واحد
 وغناؤهم جنسان حنفي
 وجيرى والحنفي أحسنهما
 ولم تكن قر يش تعرف
 من الغناء الا النصب حتى
 قدم النضر بن الحرث بن
 كادة بن علقمة بن عبد مناف
 ابن عبد الدار بن قصي من
 العراق وافدا على كسرى
 بالحيرة فتعلم ضرب العود
 والغناء عليه فقدم مكة فعلم

أيها العاذل بالله اتشد * لك قلب في ضلوعي أو كبد
 هي أجفاني فذرها تنمى * هي أحشائي فدعها تتقد
 لا تظن الحب شيأ هينا * ليس في الحب قياس يطرد
 أنت خلوت وأنا صب شجي * فأذا حدثت عني قل وزد
 فترك اليوم ملامى اه * يترك النسي ادا ما لم يفسد
 انا اسلو عن حبي ساعة * يا عدولي قل هو الله أحد
 أنشدله أيضا
 وافي وقد زانه جمال * فيه لعشاقه اعتذار
 ثلاثة ما لها شديده * الوجه والحدو والعتذار
 فن رأه رأى رايضا * الورد والآس والبهار
 أنشد من حديقة ابن ربوع

لها فالتخذوا القينات (والغناء) يروى الدهن ويلين العريكة ويهيج النفس ويسرها ويشجع القلب ويسخى البخل وهو من
 النبيذ يعاونان على الحزن المهادم للبدن ويحدثان له نشاطا ويفرجان الكرب والغناء على الانفراد يفعل ذلك وفضل الغناء
 على المنطق كفضل المنطق على الحرس والبه على السقم وقد قال الشاعر
 لا تبعثن على همومك اذ ثوت * غير المدام ونعمة الاوتار
 أي فامض أظهر وأى مكنون كشف وعلى أى فن دل والى أى علم وفضيلة سبق فذلك نسيج وحده وقرب مع دهره (وقد كانت
 الملوك) تنام على الغناء ليسرى في عروقها ليسرور وكانت ملوك الاعاجم لا تنام الا على غناء مطرب او سهر لذيد والعربية
 لا تنوم ولدها وهو يكي خوف أن يسرى لهم في جسده ويذب في عروقه وذكراها تنازعه وتضاحكه حتى ينام وهو فرح مسرور
 فينمو جسده ويصفولونه ودمه ويشف عقله والطفل يرتاح الى الغناء ويستبدل بكائه ضحكاً وقد قال يحيى بن خالد بن برمك
 الغناء ما أطربك فارقصك وابكالك فاشجالك وما سوى ذلك فيلاء وهم (قال المعتمد) قد قلت فاحسنت ووصفت فاطنبت
 وأخت في هذا اليوم سوا للغناء وعلم أنواع الملاحى وان كان كلامك مثل الثوب الموشى يجتمع فيه الاحمر والاصفر والاخضر
 وسائر الالوان فاصفة المعنى الحاذق قال ابن جرادة المعنى الحاذق يا أمير المؤمنين من تمكّن من أنفاسه واطف في اختلاسه
 وتفرغ في اجناسه (قال المعتمد) فعلى كم تنقسم أنواع الطرب قال على ثلاثة أوجه يا أمير المؤمنين وهي طرب محرك مستغف

لاريجية بنعش النفس ودواحي الشيم عند السماع وطرب شجن وخرن لاسيما اذا كان الشعر في وصف ايام الشباب والشوق الى الاوطان والمراتي لمن عدم الصبر من الاحباب وطرب يكون في صفاء النفس واطاقة الحس لاسيما عند سماع جودة التأليف واحكام الصنعة اذ كان من لا يعرفه ولا يفهمه لا يسره بل تراه متشاغلا عنه فذلك كالحجر الجلمد والجماد الصلد سواء جوده وعلمه وقد قال يا امير المؤمنين بعض الفلاسفة المتقدمين وكثير من حكماء اليونانيين من عرضت له آفة في حاسة الشم كره رائحة الطيب ومن غاظ حسه كره سماع الغناء وتشاغل عنه وعابه وذمه (قال المعتمد) فسامنزلة الايقاع وأنواع الطرق وقنون الغناء قال قد قال في ذلك يا امير المؤمنين من تقدم ان منزلة الايقاع من الغناء بمنزلة العروس من الشجر وقد اوضحوا الايقاع وورسوه بسمات واقبوه بالقباب وهو اربعة اجناس ثقيل الاول وخفيفه وثقيل الثاني وخفيفه والرمل الاول وخفيفه والمزج وخفيفه والايقاع ه والوزن ومعنى أو وقع وزن ولم يقع خرج من الوزن والخروج ابطاع عن الوزن أو سرعة التثقل الاول نقره ثلاثة اثنان ثقلتان بطيئتان ثم نقره واحدة وخفيف ثقيل الثاني نقره اثنان متواليان وواحدة بطيئة واثنان مردودتان وخفيف الرمل نقره اثنان اثنان مزدوجتان وبين كل زوج وقعة والمزج نقره واحدة واحدة مستويتان محسكة وخفيف المزج نقره واحدة واحدة متساويتان في نسق واحدة اخف قدرا من المزج والطرائق ثمان الثقيلان الاول والثاني وخفيفاهما وخفيف الثقيل منهما يسمى بالساخوري وانما سمي بذلك لان ابراهيم بن ميمون المولى وكان سن ابناء فارس وسكن الموصل كان كثير الغناء في هذه المواخير بهذه الطريقة ٣٧٢ والرمل وخفيفه ويتفرع عن كل واحد

عليك باكرام وبراستة * من الناس واحدو شرهم وتوقه
طبيب وحجام وشيخ وشاعر * وصاحب ديوان ومن يتفقه
وانشد لبعض الصوفية

ما ترى عند احمق * في امور توسطا
بل تراه في امره * مسفرطا او مفترطا

وانشد لبعض الادباء

الصبر اولي بوقار الفتي * من قلق يهتك ستر الوقار
من لازم الصبر على حاله * كان على ايامه بالخيار

وانتصر من ترجمة ابن ليون على هذا القدر فحصلت الاطالة بل ونسكتني من مشايخ
لسان الدين بمن ذكرنا ولتورد ما في الاطالة في ترجمة مشيخته وان تسرر مع ما تقدم * ونص
المشيخة قرأت كتاب الله عز وجل على المكتب بسجج وحده في تحمل المنزل حتى جعله تقوية

من هذه الطرائق مرموم
ومطلق وتختلف مواقع
الاصطلاح فيها فيحدث
لها القاب بتميزها كالمحور
والمخبول والمخبوث والمخدوع
والارواح والعود عند
اكثر الامم وجعل الحكماء
يوناني صنعة اصحاب اهل
الهندسة على هيئة طبائع
الانسان فان اعتادت
اوتاره على الاقدار
الشريفة جانس الطمائم

وصلاحا

فاطرب والطرب رد النفس الى الحال الطبيعية دفعة وكل وتر مثل الذي يلده ومثل ثلثه والرسال
الذي يلي الانف موضوع على خط النسخ من جملة الترتيب هذه يا امير المؤمنين جوامع في صفة الايقاع ومنتهى حدوده ففر
المعتمد في هذا اليوم وخلع على ابن حرد اديه وعلى من حضره من ندماثة وفضله عايرهم وكان يوم له ووسرور (فلما كان
في صبيحة تلك الليلة دعا المعتد من حضر في اليوم الاول فلما اخذوا مراتبهم من المجلس قال لبعض من حضره من ندماثة صا
لى الرقص وأنواعه والصفة المحمودة من الرقص واذ كرلى شوائبه فقال المسؤول يا امير المؤمنين اهل الاقاليم والبلاد
مختلفون في رقصهم من اهل خراسان وغيرهم فجملة الايقاع في الرقص ثمانية اجناس الخفيف والمزج والرمل وخفيف
الرمل وثقيل الثاني وخفيفه وخفيف الثقيل الاول وثقيله والرقاص يحتاج الى اشيء في طباعه واشياء في خلقته واشياء في
فاما ما يحتاج اليه في طباعه فثلاثة الروح وحسن الطبع على الايقاع وأن يكون طالبا مرحا الى التدبير في رقصه والتصرف فيه
ما يحتاج اليه في خلقته فطول العنق والسوالف وحسن الدل والشمائل والتمايل في الاعطاف ودقة الخصر وحسن اقسام
واقع المناطق واستدارة الشباب من اسافلها ومخارج النفس والاراحة والصبر على طول الغاية واطاقة الاقدام ولين الاصا
وامكان لينها في تقاها وقيما يصرف فيه من انواع الرقص من الابل وورقص السكر وغيره ولين المفاصل وسرعة الانقباض
الدوران ولين الاعطاف واما ما يحتاج اليه في عمله فمكثرة التصرف في ألوان الرقص واحكام كل جزء من حدوده وحده

لاستدارة وثبات القدمين على مدارهما واستواء ما تعمل يمين الرجل ويسرها حتى يكون في ذلك واحدا ولو وضع القدم
رفعا وجها أو أحدهما أن يوافق بذلك الايقاع والآخر أن يتبسطه فاكثر ما يكون هو فيه أمكن وأحسن فليكن ما يوافق
لايقاع فهو من الحب والحسن سواء وأما ما يتبسطه فاكثر ما يكون هو فيه أمكن وأحسن فليكن ما يوافق الايقاع مترا فعا
ما يتبسط به منسافلا (قال المسعودي) وللاعتد مجالسات ومذاكرات ومجالس قد دوت في أنواع من الأدب منها مدح القديم
صفاته وعفاقه وأمن عبته والتداعي في المناديات والمراسلات في ذلك وعدد أنواع الشرب في الكثرة ونهضة السماع
وأقسامه وأنواعه وأصول الغناء ومبادئه في العرب وغيرهما من الأمم وأخبار الاعلام من مشهورى المغنين المتقدمين والمحدثين
وهيئة المجالس ومنازل التابع والمتبوع وكيفية مراتبهم وتعبية مجالس الندماء والتحيات كما قال العطوى في ذلك
حي التهمة أصحاب التحيات * القائلين اذالم تسقهم هات * أما الغداة فسكروى في نعيمهم
وبالعشي فصرعى غير أموات * وبين ذلك قصف لا يعادله * قصف الحليفة في لهو ولدات

وقد أتينا على وصف جميع ذلك في كتابنا أخبار الزمان مما لم يتقدم له ذكر كصنوف الشراب والاستعمال لأنواع النقل
أذا وضع ذلك في المناقب والاطباق فنضاضا ووصف رصفا والابانة عن المراتب في ذلك ووصف جيل لدات الطابع مما
يحتاج التمسك رفته والارباب الى قيمته من المتولدات في معرفة الألوان ومقادير التوابل والابرار وأنواع المحادثات
ونسب بين بصرة الرئيس والمقام عن مجلسه وادارات الكاسات وما حكي ٣٧٣ في ذلك عن الاسلاف من ملوك

الامم وغيرهم وما قيل في
الاكتار والاقبال من
الشراب وما ورد في ذلك
من الاخبار وطلب الحماجات
والاستماحات من أهل
الرياسة على المعاقرات
وهيئة السديم وما يلزمه
لعمسه وما يلزم الرئيس
لندعهم والفرق بين التابع
والمتبوع والمديم والمنادم
وما قال الناس في العلة
التي من أجلها سعى النديم

وصلا وخصوصية واتقان ونعمة وعناية وحفظا وتجرا في هذا الفن واطلاعا لغرائب
واسمعا بالسطات الاعلام الاستاذ الصالح أبي عبد الله بن عبد المولى العواد تكتبنا ثم جعظا
ثم تجويدا الى مقرات أبي عمرو رحة الله عليهم ما ثم تقاني الى أستاذ الجماعة ومطية الفنون
ومفيد الطلبة الشيخ الخطيب المتين أبي الحسن على الفخاطى فقرأت عليه القرآن والعربية
وهو أول من انتفعت به وقرأت على الخطيب الحسين الصدر أبي القاسم بن جزى رحة الله
ولازمت قراءة العربية والفقه والتفسير والمعتمد عليه العربية على الشيخ الاستاذ الخطيب
أبي عبد الله بن الفغار البيرى الامام المجمع على امامته في فن العربية المفتوح عليه من الله
حفظا واطلاعا وتقلدا وتوجيها بما لا مطمع فيه اسواه وقرأت على قاضي الجماعة الصدر المتقن
أبي عبد الله بن بكر رحة الله وتادبت بالشيخ الرئيس صاحب القلم الاعلى الصالح الفاضل أبي
الحسن بن الجياب ورويت عن الكثير من جمعهم الزمان بهذا القطر من أهل الرواية كالمحدث
أبي عبد الله بن جابر وأخيه أبي جعفر والقاضي الشهير الشيخ بقرية السلف شيخنا أبي البركات

ندبنا وكيفية الادب في لعب الشطرنج والفرق بينهما وبين الترد وما ورد في ذلك من الاخبار وانظمت فيهن الدلائل
والآثار وما ورد عن العرب في أسماء الخمر وورود التعريم فيها وتنازع الناس في رد غيرهما من أنواع الانبذة عليها قياسا
ووصف أنواع نيتها ومن كان يشربها في الجاهلية ومن حرّمها ووصف السكر وما قال الناس في ذلك وكيفية وقوعه أمن الله أم
من خلقه وغير ذلك مما لحق بهذا الباب واتصل بهذه المعاني وانما ذكر هذه اللع منبهين بها على ما قدمنا في ما سلف من
كذبنا (وكان أبو العباس) المعتضد محبوسا فلما خرج أبوه الموفق خلفه يدار الوزير اسمعيل بن بلبل وكان مضيقا عليه الى أن
وافى الموفق من أذربيجان عليه الامد نقام وروماني بيت من الحطب قد اتخذ له مبطنيا بالحز والحز يروى أسفله حلق قد جعل فيها
الدهن فتعمله الرجال على أكتافها نواب وكان وصوله الى بغداد يوم الخميس ليلتين خلتا من صفر سنة ثمان وسبعين ومائتين
فأقام بمدينة السلام أياما فاشتدت علته وأرجف بموته وانصرف اسمعيل بن بلبل وقد يش منه فوجه اسمعيل بن بلبل الى
كفهم وقيل الى بكتمن وكانه وكلابا المعتضد بالمذائق على أقل من يوم من مدينة السلام ان ينصرف بالمعتضد والمقوض الى
الله الى بغداد فدخل المعتضد اليها في يومه وصل باس اسمعيل صلاح الموفق فأنحدر ومعه المعتضد والمقوض في طيارة الى ولده
وقد كان يأنس الخادم ومونس الخادم ووصاف الحرمين وغيرهم من خدم الموفق وغلمانا أخرجهوا أبا العباس من الموضع
الذي كان فيه محبوسا وساروا به الى الموفق ولما حضر اسمعيل بن بلبل الموفق والمعتضد معه وكثر اضطراب القواد والموالي

وأسرعت العمامة وسائر الخدم في النهب فانتهبوا دار اسمعيل بن بلبل ولم يبق دار جليل ولا كاتب نبيل الا نهبوا وفتحت
 الجسور وابواب السجن ولم يبق أحد في المظيق ولا في الحديد الا اخرج وكان أمر افاطمة اغليظا وخلع على أبي العباس وعلى
 اسمعيل بن بلبل وانصرف كل واحد منهما الى منزله فلم يجد اسمعيل في داره ما يقد عليه حتى وجه اليه الشاه بن ميكال ما قعد
 عليه وقام يامر طعامه وشرا به وقد كان اسمعيل أسرع في بيوت الاموال وأسرف في النفقات والجوار والخلع وأمد العرب واجزل
 لهم الانزال والارزاق واصطنع بني شيبان من العرب وغيرهم من ربيعة وكان يزعم أنه رجل من بني شيبان وطالب بخراج سنة
 مبهمة فنقل على الرعية وكثر الداعي عليه ومكث الموفق بعد ذلك ثلاثة ايام ثم توفي يوم الخميس لثلاث بقين من صفر سنة
 ثمان وسبعين ومات وله تسع وأربعون سنة وامه أم ولد رومية يقال لها اسحق وكان اسم الموفق طلحة وفيه يقول
 الشاعر
 لما استظل بظل الملك واجتمعت * له الامور فنفقا دوما مقسور

حطت عليه بمقدار منبته * كذلك تصنع بالناس المقادير فلما مات الموفق قام المعتضد بامور الناس في التدبير مكان
 أبيه الناصر وهو الموفق وخلع جعفر المفوض من ولاية العهد وقام اسمعيل بن بلبل في الوزارة بعد شغب كثير كان في مدينة
 السلام وكان لابي عبد الله بن أبي الساج ومخادمه وصفي خطب جليل وتفيد اسمعيل بن بلبل ووجه أبو العباس الى أبي
 عبد الله بن سليمان بن وهب فاحضره وخلع عليه ورد اليه أمر كتابته وذلك في يوم الثلاثاء لثمان بقين من صفر سنة ثمان وسبعين
 ومائتين ولم يرزل اسمعيل بن بلبل ٢٧٤ يعذب بانواع العذاب وجعل في عنقه غلافه رماته حديد والغل والرماته

ابن الحاج والشيخ المحدث الصالح أبي محمد بن سلمون وأخيه القاضي أبي القاسم سلمون وأبي
 عمرو بن الاستاذ أبي جعفر بن الزبير وله رواية عالية والاستاذ اللغوي أبي عبد الله بن بيش
 والمحدث الكاتب أبي الحسن التلمساني المسن والحاج أبي القاسم بن المهني المالقي والعدل
 أبي محمد السعدي تحمل عن الامام ابن دقيق العيد والقائد الكاتب ابن ذي الازارين أبي
 بكر بن الحكيم والقاضي المحدث الاديب جلة الظرف أبي بكر بن شيرين والشيخ أبي عبد الله بن
 عبد الملك والخطيب أبي جعفر الطنجالي والقاضي أبي بكر بن منظور والرواية أبي عبد الله بن
 حرب الله كلهم من مالقة والقاضي أبي عبد الله المقرئ التلمساني والشريف أبي علي حسن بن
 يوسف والخطيب الرئيس أبي عبد الله بن مرزوق كلهم من تلمساني والمحدث الفاضل الحسين
 أبي العباس بن يربوع والرئيس أبي محمد الحضرمي السبئي والشيخ المقرئ أبي محمد بن أيوب
 المالقي آخر الرواة عن ابن أبي الاحوص وأبي عثمان بن ليون من أهل المرية والقاضي أبي
 الحجاج المشافري من أهل رندة وطائفة كبيرة من المعاصرين تحملا وتديبا ومن أهل

مائة وعشرون رطـلا
 والبس جبة صوف قد
 صيرت في ودك الا كارع
 وعلق معرأس ميت فلم
 يرز على ذلك حتى مات في
 جادى الاولى سنة ثمان
 وسبعين ومائتين ودفن
 بغله وقيوده وأمر المعتضد
 بضرب جميع الآنية التي
 كانت في خزائنه فضررت
 وفرقت في الجند (قال
 المسعودي) وقد كان

المعتمد قعد للغداء واصطحب يوم الاثنين لاحدى عشرة بقيت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين فلما
 كان عند العصر قدم الطعام فقال يا موشك كبره للوكل به ما فعلت الرؤس بأرقابها وقد كان قدم من الليل ان يقدم له رأسا جليبا
 وقد فصل فيهما أرقابها فقدمتا وكان معه على المائدة رجل من ندماه يعرف بقف الملقم ورجل آخر يعرف بمخلف المخمك
 فأول من ضرب بيده الى الرؤس الملقم فانتزع أذن واحد منهما وأما المخمك فانه يقتلع الهازم والاعين فاكواوا كل المعتمد
 وآءوا يومهم فاما الملقم صاحب اللقمة الاولى فانه تهرى في الليل وأما المخمك فانه مات قبل الصباح وأما المعتمد فاصبح ميتا
 قد لحق بالقوم ودخل اسمعيل بن حماد القاضي الى المعتضد وعليه السواد فسلم عليه بالخلافة وكان اول من سلم عليه بها وحضر
 الشهود منهم أبو عوف والحسين بن سالم وغيرهم من العدل حتى أشرفوا على المعتمد ومعهم بدر غلام المعتضد يقول هل ترون
 به من باس أو اثر مات فجاؤه وقتله مداومته أشرب النبيذ فظفروا اليه فاذا ليس به من أثر فغسل وكفن وجعل في تابوت قد أعد له
 الى سامر افدقن بها (وذكروا) والله اعلم ان سبب وفاته أنه سقى نوعا من السم في شراهم الذي كانوا يشربونه وهو نوع يقال له
 البيش يحمل من بلاد الهند وجمال الترك والتبت وربما وجدوه في سنبل الطيب وهو الوان ثلاثة وفيه خواص عجبية
 (وللعتمد) أخبار حسان وما كان في أيامه من الكواثر والحوادث مما كان من حروب الصفار وما كان بديار بكر من بلاد
 واسر وغيرهما من أحمد بن عيسى بن الشيخ وما كان باليمن قد أتينا على مبسوطها وجميع ذلك كله والغرر منه وما حدث في

كل سنة من أيامه من الحوادث في كتابنا اخبار الزمان والوسط فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الكتاب
 * (ذ كر خلافة المعتضد بالله) * وبيع أبو العباس احمد بن طه الملقب بالمعتضد بالله في اليوم الذي مات فيه المعتضد على
 الله عمه وهو يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين واه ام ولد رومية يقال لها مرام
 وكانت وفاته يوم الاحد لسبع بقين من شهر ربيع الاخر سنة تسع وثمانين ومائتين فكانت خلافته تسع سنين وتسعة اشهر
 ويومين وتوفي بمدينة السلام وله سبع واربعون سنة وقيل انه ولي الخلافة وهو ابن احدى وثلاثين سنة وتوفي سنة تسع
 وثمانين على ما ذكرنا وله اربعون سنة واشهر على تباين اصحاب التواريخ في كتبهم وما ارجوه في ايامهم والله الموفق
 * (ذ كر جل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه) * ولما افضت الخلافة الى المعتضد بالله سكنت الفتن واصلحت
 البلدان وارتفعت الحروب ورخصت الاسعار وهذا المرح وسالمه كل مخالف وكان مظفر اقدانت له الامور وانفتح له
 اشرق والغرب وادبل له في اكثر الخالفين عليه والمنايدين له وظفر بهرون الشاري وكان صاحب المملكة والقيم بامر الخلافة
 من مولاه واليه جميع المعارف في جميع الآفاق واليه حمل الجيوش وسائر القواد وخاف المعتضد في بيوت الاموال تسعة
 في الف دينار ومن الورق اربعين الفا الف درهم والدواب والبغل والحجر والجمال اثني عشر الف رأس وكان مع ذلك
 ياجتلا ينظر فيما لا ينظر فيه العوام (وحكي عبدالله بن جدون) وكان نديمه وخاصته وعن كان يانس به في خلواته انه امر ان
 تقص حشمه ومن كان يجري عليه من الاتراك من كل رغبة اوقية وان يتبدأ ٣٧٥ بأمر خبزه لان للوصائف عددا
 من الرغفان فيها ثلاث
 وأربع كذا وأكثرت من
 ذلك قال ابن جردون
 فتعجبت من ذلك في اول
 أمره ثم تبينت القصة فاذا
 أنه يتوفر من ذلك في كل
 شهر مال عظيم وتقدم الى
 خزانه ان يختار له من الثياب
 النسائية والديبسية
 أحسنها لتقطيعها لنفسه
 (وكان) مع ذلك قليل
 الرحمة كثيرا اقدام سقاكا

العدوة الغربية والشرق وأفريقية الكثير بالاجازة وأخذت الطب والتعاليم والمنطق
 وصناعة التعديل عن الامام أني وكرابن زهر ولازمته هذا على سبيل الامناع ولو تفرغت
 لذ كر اذ اذ هم لخرج هذا التاليف عما وضع له انتهى كلامه في الاطاعة وقد ذكرت في هذا
 الداب زيادة في بعض التراجم على ما في الاطاعة على ما اقتضاه الحال اذ ذلك لا يخفى لوم من فائدة
 زائدة وحكمة بالخير عائدة ولولم يكن في هذا الكتاب غير هذا الباب كان كافيا لاشتماله
 على تصوف وحكم وكرامات وآداب ووصايا وانشادات وغيرها مما يغني عن خبره العيان
 ويشتاق الى الوقوف عليه ذوو المملكة في البيان ولولم يشتمل الاعلى المدائح النبوية التي فيه
 لمت محاسنه والله سبحانه يتفجع به بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وتابعيه
 وحبه
 * (الباب الرابع) *
 في مخاطبات الملوك والاكابر الموجهة الى حضرته العلية وثناء غير واحد من اعلام اهل

للماء شديد الرغبة في ان يمثل عن يقاتله (وكان) اذا غضب عن القائد النبيل والدي يختصه من علمانه أمر ان تحفر له حفيرة ثم
 يدلى على رأسه فيها ويطرح التراب عليه ونصفه الاسفل ظاهر على التراب ويداس التراب فلا يزال كذلك حتى يخرج روحه
 من دبره (وذكر) من عذابه انه كان يأخذ الرجل فيكف ويقيد فيؤخذ القطن فيعشى في اذنه وخبثومه وفه وتوضع المناقير
 في دبره حتى يتنفخ ويعظم جسمه ثم يسد الدبر بشئ من القطن ثم يفصد وقد صار كالجمل العظيم من العرقين اللذين فوق
 الحاجبين فتخرج النفس من ذلك الموضع وربما كان يقتل الرجل في أعلى القصر مجردا وتقاومى بالنشاب حتى يموت
 (واتخذ) المطامير وجعل فيها صنوف العذاب وجعل عليها الحرمي المتولى لعذاب الناس ولم يكن له رغبة الا في النساء والبناء
 فانه أتفق على قصره المعروف بالثريا اربعمائة ألف دينار وكان طول قصره المعروف بالثريا ثلاثا تقريبا (وأقر) عبيد الله بن
 بهمان على وزارته فلما مات استوزر القاسم بن عبيد الله (وقد كان المعتضد) في هذه السنة وهي سنة تسع وسبعين ومائتين
 في يوم الفطر وهو يوم الاثنين الى مصلى اتخذته بالقرب من دوه وكبر في الركعة الاولى ست تكبيرات وفي الاخرة تكبيرة
 حدة ثم صعد المنبر فحصر ولم تسمع له خطبة (ففي ذلك) يقول بعض الشعراء
 حصر الامام ولم يسمع خطبة * للناس في حل ولا حرام ما ذاك الامن حيا لم يكن * ما كان من عبي ولا الخيام
 في هذه السنة) قدم الحسن بن عبدالله المعروف بابن الجصاص رسولا من مصر ليخبره ويهين أجد ومعه هدايا كثيرة

وأموال جليلة فوصل الى المعتضد يوم الاثنين لثلاث خلون من شوال وخلق عليه وعلى سبعة نفر معه ثم سعى في تزويج ابنة
تجارويه من علي المكتفي فقال المعتضد انما أراد ان يتشرف بنا وأنا أريد في تشريفه أنا تزويجها فتزوجها وتولى ابن الجصاص
أمرها وحمل جهازها فيقال انه حمل معها جوهر المجمع مثله عند خليفة قطا فاقطع ابن الجصاص بعضه واعلم قطر الندى
بنت خجاستور به ان ما أخذموه ودع لها عنده الى وقت حاجتها اليه فسات والجوهر عنده فكان ذلك سبب غناه واستقلاله وقد
كانت لابن الجصاص محن بعد ذلك في أيام المتتدر وما كان من القبض عليه وما أخذ منه من الاموال بهذا السبب وغيره
وحمل المعتضد صدق قطر الندى وهو بمدينة بلد الى أبي الجيوش وكان الصداق ألف ألف درهم وغير ذلك من المتاع
والطيب واطائف الصين والهند والعراق وكان مما خص به أبا الجيوش في نفسه وجباة به بدره من الجوهر المثلث فيم صادر
وياقوت وأنواع من الجوهر ووشاح وتاج واكليل وقيل قلنسوة وكردف وكان وصولهم الى مصر في رجب سنة ثمانين
وما تين وانحدر المعتضد من مدينة بلد والموصل بعد ان حل ما وصلنا الى مدينة السلام في المساء (وحدث أبو سعيد) أحمد بن
الحسين بن منقذ قال دخلت يوم اعلی الحسين بن الجصاص واذا بين يديه سبط خياري مطبوع بالحرف فيه جوهر قد نظم منه سبع
فرايت شيئا حسنا ووقع في نفسي أن عدد ما تجاوز العشرين فقلت له جعلني الله فداك كم عدد كل سبعة فقال لي مائة حبة وزن
كل حبة كوزن صاحبها لا تزيد ولا تنقص قد عدلت كل سبعة وزن صاحبها واذا بين يديه سبائك ذهب توزن بقيان كما يوزن
المطبخ فلم اخرجت من عنده ٣٧٦ تلقاني أبو العيناء فقال لي يا أبا سعيد على أي حال تركت هذا الرجل

عصره عليه وصرف القاصدين وجوه التامل اليه واجتلائهم أنوار رياسته الجليلة
وكتبهم بعض المؤلفات باسمه ووقفهم عند اشارته ورسومه وما يضاهاى ذلك في حظه
وقسمه وسعيهم بين يديه (اعلم) سلك الله في ولب الطريق الاقوم الاقوى وحلى صدور
جميعنا بزينة التقوى أن لسان الدين ذكر في كتبه كالاطاعة وتفاضة الجراب وغيرهما
جملة مما خاطبه به الملوك وغيرهم من تجليل وتنويه ولقد كر بعض ذلك من كتبه ومن غيرها
تتميم المقصود وتبليغ النفوس الناظرين في هذه العجالة ما تؤمل له وتنويه في ذلك ما ذكره
في الاطاعة من اكرام السلطان أبي زيان المريني ابن الامير أبي عبدالرحمن ابن السلطان أبي
الحسن له وسر ما كتب له به من قوله هذا ظهير الى قوله أيده الله ونصره وسنى له الفتح
المبين ويسره وبعده ما صورته للشئح الفقيه الاجل الاسنى الاعز الاحضى الارفع الامجد
الاسمى الاوحد الاونو الارقى العالم العلم الرئيس الاعرف المنقن الابرع المصنف المفيد
الصدر الاحفل الافضل الاكمل أي عبدالله ابن الشئح الفقيه الوزير الاجل الاسنى الاعز

فوصفت له ما رأيت فقال
واقفا رأسه الى السماء
اللهم انك لم تساو بيني
و بينه في العمى ثم اندفع
بيكي فقلت يا أبا عبد الله
ما شانك فقال لا تنكر
ما رأيت مني لو رأيت
ما رأيت لشفت ثم قال
الحمد لله على هذه الحالة
وقال يا أبا سعيد ما حدث
الله تعالى على العمى الا في
وقتي هذا فقلت لمن يخبر

حال ابن الجصاص باي شيء ختم هذه السجعة فقال بياقوتة جراء لعل قيمتها أكثر مما تحتها (وكانت الارفع
وفاة أبي العيناء) سنة اثنتين وثمانين وما تين بالبصرة في جمادى الآخرة وكان يكي باي عبيد الله وكان قد انحدر من مدينة
السلام الى البصرة في زورق فيه ثمانون نفسا في هذه السنة فغرق الزورق ولم يخلص من كان فيه الا أبو العيناء وكان
ضربا تعلق بطلال الزورق فأخرج حيا وتلف كل من كان معه فبعد ان سلم ودخل البصرة مات (وكان) لابي العيناء من اللسان
وسرعة الجواب والذكاء ما لم يكن عليه أحد من نظرائه وله أخبار حسان وأشعاره ملاح مع أبي البصير وغيره وقد اتينا على
ذكرها فيما سلف من كتبنا (وحضر) مجلس بهض الوزراء فتعارضوا حديث بعض البرامكة وكرمهم وما كانوا عليه من
الجود فقال الوزير لابي العيناء وقد كان أمعن في وصفهم وما كانوا عليه من البذل والافضال قد أكثرت من ذكرهم
و وصفك يا هم وانما إذ من تصريف الوراقين وتأليف المحسنين فقال له أبو العيناء فلم لا يكذب الوراقون عليك أيها الوزير
بالبذل والجود فأمسك عنه الوزير وتجب الناس من اقدامه عليه (واستاذن) يوم اعلی الوزير صاعدين بخلد فقال له الحاجب
الوزير مشغول فانتظر فلما أبطا اذنه قال للحاجب ما صنع الوزير قال صلى قال صدقت لسكل جديد لذة يعبر به انه حديث
عهد بالاسلام (وقد كان أبو العيناء) دخل على المتوكل في قصره المعروف بالجمعة فرى وذلك في سنة ست وأربعين وما تين
فقال له كيف قولك في دارنا هذه فقال ان الناس بنوا الدور في الدنيا وانت بنيت الدنيا في دارك فاستحسن ذلك ثم قال له

كيف شربك النبيذ فقال اعجز عن قليه واقضح من كثيره فقال له دع هذا عنك ونادنا فقال انا امرؤ محجوب والمحجوب
تخطرف اشارته ويجور قصده وينظر منه الى ما لا ينظر اليه وكل من في مجلسك يخدمك وانا احب ان اخدم وأخرى لست
آمن ان تنظر الى بعين راض وقلبك غضبان أو بقلب غضبان وعينك راضية ومتى لم اميز بين ذاتين هلكت فأختر العافية
على التعرض للبلاء واحفظ فقال بلغنا عنك بذا فقال يا امير المؤمنين قدم مع الله تعالى وذم فقال نعم العبدانه اواب وقال جل

ذكرة هما زمشاء بنعيم الآيه فان لم يكن البذا بمنزلة العنبر يلدغ النبي والذي فلا ضير في ذلك قال الشاعر
اذا انا بالمعروف لم اصادقا * ولم اشتهم النكس اللثيم المذمما * فقيم عرفت الخير والشر باسمه * وشق لي الله المسامع والغما
قال من أين أنت قال من البصرة قال ما تقول فيها قال ماؤها أجاج وحرها عذاب وتطيب في الوقت الذي تطيب فيه جهنم
وكان وزيره عبد الله بن يحيى بن خاقان واقفا على رأسه قال ما تقول في عبد الله بن يحيى بن خاقان قال نعم العبد منقسم بين
سنة الله تعالى وخدمتك ودخل ميمون بن ابراهيم صاحب ديوان البريد فقال له ما تقول في ميمون قال يد تسرق واست
هو بمنزلة يهودى قد سرق نصف خزيته له اقدام ومعه احجام احسانه تكليف واساؤه طبيعة فاضحك ذلك منه
ووصله وصرفه (وفي سنة) ثلاث وثمانين ومائتين وردت هدايا من قبل عمرو بن اللث الصفار مائة دابة من مهارى
خراسان وجارات كثيرة وصاديق كثيرة وآر بعة آلاف ألف درهم وكان معها صنم من صفر على مثال امرأة لها أربعة أيد
وعليها وشاحان من فضة مرصعان بالجواهر الاحمر والابيض وبين يدي هذا ٣٧٧ المثال اصنام صغار لها أيد

ووجوه وعليها الحلى
والجوهر وكان هذا التمثال
على عجل قد عمل على
مقدارها تجره الحمارات
فصير بذلك اجمع الى دار
الاعتضد ثم ردها التمثال
الى مجلس الشرطة في
الجانب الشرقي فنصب
للناس ثلاثة ايام ثم رد الى
دار الاعتضد وذلك يوم
الخميس لاربع خلون من
شهر ربيع الآخر من

٤٨ ط ث
رفع الامجد الوجيه الانوه الاحفل الافضل الحبيب الاصيل الاكل المبرور المرحوم ابي
محمد بن الخطيب قابله ايده الله بوجه القبول والاقبال واضفى عليه ملابس الانعام
والاوصال ورعى له خدمة السلف الرفيع الجلال وما تقر من مقاصده المحسنة في خدمة
امرنا العسال وأمر في جملة ما سوغه من الآلاء الوارفة الظلال الفبيحة المجال بان يحدد له
حكم ما يبده من الاوامر المتقدمة تاريخها المتضمنة ثمانية وخمسة عشر من الفضة العشرية
في كل شهر عن مرتب ادولوله الذي لنظرة من مجي مدينة سلا حرمها الله في كل شهر ومن
حيث جرت العادة أن يتمشى له ورفع الاعتراض ببابها فيما يجلب من الادم والاقوات على
اختلافها من حيوان وسواه وفيما يستتفده خدامه بخارجها أو حوازاها من عنب وقطن
وكتان وفاكهة وخضر وغير ذلك فلا يطلب في شيء من ذلك بمغرم ولا وظيف ولا يتوجه فيه
اليه بتسكليف يتصل له حكم جميع ما ذكر في كل عام تجديدا تاما واحسرا تاما عا ما أعلن
بتجديد الخطوة واتصالها واتمام العمة واكتمالها من قوارح الاوامر المذكورة الى

هذه السنة فسمت العامة هذا التمثال شغلا لا اشتغالهم عن أعمالهم بالنظر اليه عدة
هذه الايام وقد كان عمرو بن اللث قد دخل هذا الصنم من مدن افتقها من بلاد الهند ومن جبالها مما يلي بلاد بسط
ومعبر وبلاد الدوار وهي شعور في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة مما يليها من الاكابر والامم المختلفة حضر
ويدون الحضرة بلاد كابل وبلاد ما حان وهي بلاد متصلة ببلاد زابلستان والرخج وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب
في اخبار الامم الماضية والملوك الغابرة ان زابلستان تعرف ببلاد فيروزين كملك زابلستان (وقد كان) عيسى بن علي بن
ماهان دخل في طلب الخوارج في أيام الرشيد الى الهند وجبالها والقندها ووارج وزابلستان يقتل ويفتح فتوحا لم يتقدم
مثلا في تلك الديار (في ذلك) يقول الاعشى الشاعر المعروف بابن القذافي القمي

كاد عيسى يكون ذا القرنين * بلغ المغربين والمشرقين لم يدع كابل ولا زابلستان * نفا حوطها الى الرخجين
وقد قدمنا فيما سلف من كتبنا الاخبار عن قلاع فيروزين كملك الملك ببلاد زابلستان التي ليس في قلاع العالم على ما ظهر
للناس من ذوى العناية والتنقيب ومن أكثر في الارض المسير احصن منها ولا أمنع ولا أعلى في الجؤ ولا أكثر عجائب منها
ذكرنا عجائب تلك الديار الى بلاد الطينس وبلاد خراسان واتصالها بسجستان وعجائب المشرقين والمغربيين من عامر
وعامر وما في العامر من الامم المختلفة الخلق والخلق (وقد كان) أهل البصرة وردوا على المعتضد في الكعبة بقصد

وأخباره ومخاطبته بلغته حين التقه وما تكلم به حين دخول اللص الى داره وغير ذلك في كتابنا الاوسط (وكانت وفاة ابي
 حليفة بالبصرة في سنة خمس وثلاثمائة (وفي سنة) ست وثمانين ومائتين في ربيع الاوّل نزل المعتضد على آمد وذلك بعد وفاة
 أحمد بن عيسى ابن الشيخ عبد الرزاق وقد تحصن بها وولده محمد بن أحمد بن عيسى بن عبد الرزاق فبث جيوشه حولها وحاصرها
 فحدث علقمة بن عبد الرزاق قال حدثنا راحة بن عيسى بن عبد الملك عن شعلة بن شهاب المشكركي قال وجه في المعتضد
 الى محمد بن أحمد بن عيسى ابن الشيخ لاخذ باجحة عليه فلما سرت اليه واتصل الخبر بام الشريفة أرسلت الي فقالت يا شهاب
 كيف خلفت أمير المؤمنين قال فقلت خلفته والله ما كاجذلا وحكما عدلا أما رابا المعروف فعلا للخير ثم عزاء على أهل الباطل
 متدلا للاحق لا تأخذ في الله لومة لائم قال فقالت لي هو والله أهل لذلك ومستحقه ومستوجه وكيف لا يكون ذلك كذلك
 لا قولهم فهم برئ من فؤاده الكلام ويوردونه الندم فقالت لي فهل لك ان ترجع اليه بكتاب فلعلنا ان نحل ما عقده السفهاء قال
 قلت أجل فكاتب اليه كتابا طيفا أحسننا جزلت فيه الموعظة وأخلصت فيه النصيحة وكتبت في آخره هذه الايات
 اقبل نصيحة أم قليبها وجمع عليك خوفا واشفاقا وقل سدا واستعمل الفكري قولي فانك ان
 فكرت الفيت في قولي لك الرشدا ولا تثنق برجال في قلوبهم * ٢٧٩ ضعائن تبعث الشنان والحسد

مثل النعاج تجول في بيوتهم
 حتى اذا أمنوا الفيتهم أسدا
 وداو ذلك والادواء عمكة
 واظطبيك قد ألقى اليك يدا
 وأعط الخليفة ما يرضيه
 منك ولا
 تمنعه ما لا ولا أهلا ولا ولدا
 واردد أخايش كرديا يكون له
 ردا من السوء لا تشمت به أحدا
 قال فاحذت الكتاب
 وسرت به الى محمد بن أحمد
 فلما نظرت فيه رمحي به الى ثم قال

ندى عيسى الكلام حسن الشكل در بركض الخيل مفوض لاوزراء عظيم التاني
 لاغراضهم ووكل الامور لمن استكفاه منهم استقدم من أرض النصارى بالاندلس وقد
 قر اليهم خوفا على نفسه فسمع به ملك الروم بعد اشتراط واشتراط فكان وصوله الى مدينة
 الملك يقاس يوم الاثنين الثاني والعشرين لافرعام ثلاثة وستين وسبع مائة ودخوله داره
 مغرب ليلة الجمعة بطالع الثامن من السرطان وبه السعد الاعظم كوكب المشتري من
 الكواكب السيارة وقد كان الوزير قيم الامر والمثل في الكفاية والاستطلاع بالعظمة عمر بن
 عبد الله بن علي الياباني لما ثار بعه السلطان أبي سالم رحمه الله تعالى وأقام الرسم بأخيه
 المعتوه المدعو بابي عمر استدعى هذا المترجم به وقد نازله الامير عبد الحليم ابن عمهم وتوجه
 عنه رسوله أثناء الحصار لما رأى الامر لا يستقيم عن نصبه فقاطف فيه الى طائفة النصارى
 واستعان بالسلطان أبي عبد الله بن نصر وقد جمعتهما الياته فتم له للعاق بالمغرب وانصرف
 الامير عبد الحليم الى سجلماسة فمما كرهها وتم الامر للامير أبي زيان يقوم به عنه ووزيره

بأطياش كرمابا راء النساء تناسس الدول ولا بعة وطن ياساس الملك ارجع الي صاحبك فرجعت الى أمير المؤمنين فأخبرته الخبر عن
 حقه وصدقته فقال وأين كتاب أم الشريف قال فاطهرته فاما عرض عليه أعجبه شعرها وعقلها ثم قال والله اني لا أرجوان أشعها
 في كثير من القوم فلما كان في فتح آمد ما كان ونزل محمد بن أحمد على الامان لما عظم القتال وجهه الى أمير المؤمنين فقال يا شغلة بن
 شهاب هل عندك علم من أم الشريف قال قلت لا والله يا أمير المؤمنين قال امض مع هذا الخادم فانك تجد لها في جملة نسائها قال
 فضيت فلما بصرت بي أسفرت عن وجهها وأنشأت تقول ريب الزمان وصرفه * وعموه كشف القناعا
 وأذل بعد العزما الصعب والبطل الشجاعا * واقدهمحت فأطعمت وكم حرمت بان أطاعا
 فاني بنا المقدر الا ان تقسم أو نساعا ياليت شعري هل نرى * يوما لفرقتما اجتماعا
 قال ثم بكت وضربت بيدها على الاخرى ثم قالت لي يا شهاب كاني والله كنت أرى ما أرى فان الله واناليه راجعون قال فقلت
 لها ان أمير المؤمنين قد وجهني اليك وما ذلك الا الحسن رأي منه فيك قالت فهل لك ان توصل اليه كتابي هذا بما فيه قلت نعم
 فكاتب اليه بهذه الايات
 قل للخليفة والامام المرتضى * رأس الخلائق من قر يش الابطخ
 بك أصح الله البلاد وأهلها * بعد الفساد وطالم تصلح وتزحمت بك قبسة العزالي
 لوالك بعد الله لم تترجح * وأرالك ربك ما تحب فلانرى * مالا يجب فخذ بقولك واضمح

بابهجة الدنيا وبدر مملوكها * هب ظالمى ومفسدى مصلح قال فاخذت الكتاب وسرت به الى امير المؤمنين فلما عرضت عليه الايات اعجبته وامر ان يحمل اليها تحوت من الثياب وجملة من المال والى ابن اخيه محمد بن احمد مثل ذلك وشفعها في كثير من أهلها من عظم حرمه واستحق العقوبة عليه (وكتب) المعتضد الى عبد العزيز بن ابي دلف بمواقعة رافع بن هرثة وذلك في سنة سبع وسبعين ومائتين فسار احمد بن عبد العزيز الى رافع والتقوا بالرى لسبع بقين من ذى القعدة من هذه السنة واقامت الحرب بينهم أياما ثم كانت على رافع بن هرثة فتولى وركب أصحاب ابن ابي دلف اكتافهم واستولوا على عسكرهم وكان وصول الخبر الى بغداد استخلون من ذى الحجة من هذه السنة (وفي سنة) ثمانين ومائتين أخذ بعقداد رجل يعرف بمحمد بن الحسن بن سهل ابن أخى ذى الرياستين الفضل بن سهل يلقب بشميلة ومعه عبيد الله بن المهدي ولمحمد ابن الحسن بن سهل هذا تصنيفات في اخبار المبيضة وله كتاب مؤلف في اخبار على بن محمد صاحب الزنج على حسب ما ذكرنا من امره فيما سلف من هذا الكتاب فاقر عليه جماعة من المستأمنة من عسكر العلوي وأصيدت له حرائد فيها أسماء رجال قد أخذ عليهم البيعة لرجل من آل ابي طالب وكانوا قد عزموا على أن يظهر وايعقد اذ في يوم بعينه ويقتلوا المعتضد فادخلوا الى المعتضد فالى من كان مع محمد بن الحسن أن يقرروا وقالوا أما الرجل الطالبي فانا لا نعرفه وقد أخذت علينا البيعة له ولم نره وهذا كان الوساطة بيننا وبينه يعنون محمد بن الحسن فامرهم فقتلوا واستبق شميلة طمعا في أن يذله على الطالبي وخلق عبيد الله بن المهدي لعلمه ببراءته ثم أراد

أخذ له العهد على الرجال فابى وجرى بينه وبين المعتضد خط طويل وكان في مخاطبته للمعتضد أن قال لو شويتنى على النار ما زدتك على ما سمعت منى ولم أقر على من دعوت الناس الى طاعته وأقررت بامامته فاصنع ما أنت له صانع فقال له المعتضد لستنا نعد بك الابعاد كرت فذكر أنه جعل في حديدة

ومستدعيه المذكور ومصنوعا له في خدمته أعانه الله تعالى وأصلح حال وأحوال الخلق على يديه ووفدت عليه من محل الانقطاع بسلا وأنشدته قولى
 لمن علم في هضبة الملك خفاق * أفاقته من غشية المهرج آفاق
 تقل رياح النصر عنه غمامة * تمد لها أيد وتخضع أعناق
 وبيعة شورى أحكم السعد عقدها * وأعمل اجماع عليها واصفاق
 قضى عمر فيها بحق محمد * فنجح له عهد للوفاء وميثاق
 احلما ترى عيناي ام هي فترة * أعند كفى مشكل الامر مصداق
 وفاض لفضل الله في الارض تنغى * ومجتمعات لا تريب وأسواق
 وسرح تنيه الكلاية بالكل * وفلج لسقى الغيث قام له ساق
 وقد كان طيف الحلم لا يعمل الخطا * وللقتنة العمياء فى الارض اطباق
 وللغيث امسالك وفى الارض رجة * وللدن والدنيا وجود واطراق

طويلة أدخلت في دبره وأخرجت من فوه وأمسك باطرافها على نار عظيمة حتى مات بحضرة المعتضد فكل وهو يسبه ويقول فيه العظام والاشهر أنه جعل بين رماح ثلاثة وشد أطرافها وكف وجهه فوق النار من غير أن يمسه وهو في الحياة يدار عليها ويشوى كما تشوى الدجاج وغيرها الى ان تفرقع جسمه وأخرج فصالب بين الجسر من الجانب الغربى (وفي هذه السنة) كان خروج المعتضد في طلب الاعراب من بنى شيسان وكانوا عتواوا كثيرا والفساد وقع بهم مما يلى الجزيرة والدواب في الموضع المعروف بوادى الذئاب فقتل وأسروا ساق الدرارى وسار الى الموصل (وفي هذه السنة) افتتح أبو عبيد الله بن ابي الساج المراغة من بلاد أذربيجان فقبض على عبد الله بن الحسن واستبق أمواله ثم أتى عليه بعد ذلك (وفي هذه السنة) كانت وفاة احمد بن عبد العزيز بن ابي دلف (وفي هذه السنة) افتتح احمد بن ثور عمان وكان مسيره اليها من بلاد البحرين ذواق الثراة من الاياض وكانوا في نحو من مائتى ألف وكان امامهم الصلت بن مالك بيلادبر وامن أرض عمان وكانت عليهم فقتل منهم مقتلة عظيمة وجل كثير من رؤسهم الى بغداد (وفيها) دخل المعتضد بغداد منصرفا من الجزيرة (وفي هذه السنة) كان دخول عمرو بن الليث نساوور (وفي هذه السنة) نقلت ابنة محمد بن ابي الساج الى بدر غلام المعتضد وقد اتينا على خبر ابن ابي الساج وما كان من تزويجه ابنته لبدر بحضرة المعتضد وما كان من خبر ابن ابي الساج ورحلته عن باب خراسان متوجها الى أذربيجان في الكتاب الاوسط (وفي هذه السنة) سار اسمعيل بن احمد بعد وفاة أخيه نصر بن احمد

استيلائه على امرة خراسان الى ارض الترك ففتح المدينة الموصوفة من مدتهم بدار الملك و اسمر خاتون زوجة الملك و اسر خمسة
 شر القامن التبرك وقتل منهم عشرة آلاف و يقال ان هذا الملك يقال له طغتكسن و هذا الاسم سمة لكل ملك ملك هذا البلد
 ن ملوكهم و اذراه من الجنسين المعروفين بالحد الجبية وقد آتينا فيما سلف من هذا الكتاب على جبل من اخبار الترك و اجناسهم
 اوطانهم و كذلك فيما سلف من كتبنا (وفي سنة) احدى وثمانين و مائتين كانت الحرب بين و صيف خادم ابن ابي الساج
 عمرو بن عبد العزيز ببلاد الجبل و كان من امرة ما ذكرنا فيما سلف من كتبنا و كان المعتضد خرج في هذه السنة الى الجبل لامور
 لغته منها قصة محمد بن زيد العلوي الحسيني صاحب بلاد طبرستان فولى ولده عليا المكتفي الري و انزله بها و اضاف اليه
 زوين و ارجان و ابهر و قم و همذان و انه رف المعتضد الى بغداد و قد قلد عمرو بن عبد العزيز صاحبها و كرخ بعد ابن ابي خلف
 فيها استامن الى المكتفي على كوره و سار الى المعتضد في عدة كثيرة و فيها سار طعج بن شيبان بن الاخشيد صاحب مصر في هذا
 الوقت و هو سنة اثنتين و ثلاثين و ثمانمائة في عسكرة كثيرة من دمشق فدخل طبرستان غازيا و افتتح لور و به عسكرا في بلاد برغوث
 قرب الراهب (وفي هذه السنة) نزل المعتضد على جردان بن جردون و قد تحصن في القلعة المعروفة بالصوارة نحو عين
 زعفران و سار عاصم بن ايوب العبدي و من كان معه من اصحابه الى المعتضد و قد اتينا على خبر جردان بن جردون و ما كان
 من امرة و مسعوده الجبل الجودي و عبوره دجلة و كاتبه النصراني و دخول عسكر المعتضد ليلالا الى اسحق بن يعقوب حتى اتى به
 في المعتضد و انخراب المعتضد هذه القلعة و قد كان جردان اتفق عليها امرا الا ٣٨١ جليله و هو جردان بن جردون

ابن الحرث بن منصور بن
 لثمان و هو جردان بن محمد
 الحسن بن عبد الله الملقب
 بناصر الدولة في هذا الوقت
 و هو سنة اثنتين و ثلاثين
 و ثمانمائة و ما كان من
 الحسن بن جردان في طلبه
 هرون الشاري و ما كان من
 اخذ الحسن بن جردان
 اياه بعد هذا الموضع فيما
 برده من هذا الكتاب (قال
 المسعودي) و في سنة اثنتين

فكل فريق في - هالبغى راية * وكل طريق فيه للغيث طراق
 أجل انه من آل يعقوب وارث * يحن له البيت العتيق و يشاق
 له من جناح الروح ظل مسجف * و من رفرق العزاله في رستاق
 اطل على الدنيا و قد عاد ضوءها * دجى و على الاحداق للذعر احداق
 فاشرفت الارعاء من نور ربها * و ساحت به الله لطف و اشفاق
 فن أسس - ن الله بالث - كرا أعلنت * و كان لها من قبل همس و اطباق
 و ليس لام ابرم الله ناقص * و ليس لمسمى التبع في الله اخفاق
 محمد قد احببت دين محمد * و لا خلاق اذماء تفيض و ارماق
 و لو لم تثب عطى على شفق الضحى * دم لسيوف البغى في الارض مهراق
 فأعين بمختون من الفسلك ساج * له باختيار الله خط و اساق
 اقلك و الدأماء تظهر طاعة * اليك و صفع الماء أزرق رقرق

و ثمانين و مائتين ذبح أبو الجيش خارويه بن أحمد بن طولون بدمشق في ذى القعدة و قد كان بنى في سفح الجبل أسفل من دير
 مروان قصر و كان يشرب فيه في تلك الليلة و عنده طعج و كان الذي تولى ذلك خادما من خدمهم و أتى بهم على أميال فقطلوا
 و صلبوا و منهم من رمى بالنشاب و منهم من شرح لجمه من أخفاذه و عجيزته و أكله السودان مما ليك أبي الجيش و قد اتينا على اخبار
 الخدم من السودان و الصقالب و الروم و الصين و ذلك أن أهل الصين يخصوصون كثيرا من أولادهم كقول الروم باولادهم و ما
 جمع عليه الخصيان من التضاد و ذلك لما حدث بهم من قطع هذا العضو في كتابنا اخبار الزمان و ما أحدثته الطبيعة عند الفلاسفة
 فيهم عند ذلك كما قاله الناس فيهم و ما ذكره من الصفات (و ذكر المداثي) أن معاوية بن أبي سفيان دخل ذات يوم على امرأته
 فاخته و كانت ذات عقل و حزم و معه خصي و كانت مكشوفة الرأس فلما رأت معه الخصى غطت رأسها فقال لها معاوية انه
 خصي فقالت يا أمير المؤمنين أتري المثلة به أحبات له ما حرم الله عليه فاسترجع معاوية و علم ان الحق ما قاله فلم يدخل بعد ذلك
 على حرمه خادما و ان كان كبير افانبا (و قد تكلم) الناس فيهم و ذكر و الفرق بين المحبوب و المسلوب و أنهم رجال مع النساء
 و نساء مع الرجال و هذا خلف من الكلام و فاسد من المقال بل هم رجال و ليس في عدم عضون أعضاء الجسم ما يوجب
 لما هم معاذكروا و لا عدم نبت اللعية محيلا لهم بما وصفوا و من زعم أنهم بالنساء أشبه فقد أخبر عن تغيير فعل البارئ جل
 زلانه خلقهم رجالا ذكرانا لانا لوليس في الجنابة عليهم ما يقرب أعيانهم و ينزل خلق البارئ جل و عز و قد قلنا في عيلة

هدم نثن الأباط في الحدم وما قالته الفلاسفة فيما سلف من كتبنا لان الحاد بطنى لا يوجد لا باطه رائحة وهذا من فضاء الحدم (وجمل أبو الجيوش) في تابوت الى مصر وورد الخبر بذلك الى مصر فخرج من التابوت وجعل على السرير وذلك على باب مصر وخرج ولده الأمير جيوش وسائر الامراء والاولياء فتقدم القاضي أبو عبيد الله محمد بن عبدة المعروف بالعبداني وصلى عليه وذلك في الليل فبكي أبو بشر الدولابي عن أبي عبد الله التجارى وكان شيخا من أهل العراق وكان يقرأ في دور آل طولو ومقابرهم أنه كان بات في تلك الليلة من يقرأ عند القبر وقد قدم أبو الجيوش ليدي في القبر ونحن نقرأ جماعة من القراء سببه سورة الدخان فأحدر من السرير ودلى في القبر وانتهينا من السورة في هذا الوقت الى قوله عز وجل خذوه فاعتسوه الى سوا الجحيم ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الجحيم ذق انك أنت العزيز الكريم قال نخفة ضنا صواتنا وأذعرنا حياء من حضر (وعـ ذكر) من خبر المعتضد وحزمه في الامور وحيله أنه أطلق من بيت المال لبعض الرسوم في الجند عشر بدر فحملت الى منز صاحب عطاء الجيوش ليصرفها فيهم فنقب منزله في تلك الليلة واخذت العشر البدر فلما أصبح نظر الى النقب ولم ير المال فاحضار صاحب الحرمس وكان على الحرمس يومئذ مؤنس العجلي فلما اتاه قال له ان هذا المال للسلطان والجند وموتى لم تات اوبالذى نقبه واخذ المال الزمك امير المؤمنين غرمة فخذ في طلبه وطلب الاصل الذى جسر على هـ ذا الفعل فصار الى مجلسه واحضر التوابين والشرط والتوابون هم شيوخ انواع الاصوص الذين قد كبروا وتابوا فاذا جرت حادثة علموا من فعل من هو فدلو اعليه وورعيا يتقاسمون ٣٨٢ الاصوص ما سر قوه فتقدم اليهم في الطلب وتهدهم وواوعدهم ومطالبه

فتفرق القوم في الدروب والاسواق والغرف والمواخير ودكاكين الرواسين ودور القمار فحاشا لبشوا ان احضروا رجلا تحيفا ضيف الجسم رث الكسوة هين الحاله فقالوا يا سيدي هذا صاحب الفعلة وهو غريب من غير هذا البلد واطبق القوم كلهم على انه صاحب النقب ولص المال فاقبل اعليه

الى هدف السعد انبرى منه والديجي * يضل الحماهم من السعد رشاق
نظمت لتقوم القوام جداول * وصحت من التوفيق واليمن اوافق
تبارك من اهداك للخلق رحمة * ومستبعد ان يهمل الخلق خلاق
هو الله يبسلو الناس بالخير فنته * وبالشر والايام سم وتر ياق
سمت منك اعناق الورى لخليفة * له في مجال السعد عدو واعناق
وقالوا بنان ما استقل بكمه * تقيض على العافين ام هي ارزاق
واطنب فيك المادحون واغرقوا * فلم يجد اطنا ب ولم يغن اغراق
الست من القوم الذين اكفهم * غمام ندى ان اخلف الغيث غيداق
الست من القوم الذين وجوههم * بدورها في ظلمة الروع اشراق
رياض اذا العاقى استظل ظلالها * فقها جنى مل الا كف وارقاق
ابوك ولى الله -- دلوسالم الردى * وجدك قد فاق الملوك وان فاقوا

مؤنس العجلي فقال له ويلك من كان معك ومن اعانك واين اصحابك ما اظنك تقدر على عشر بدر فن
وجدك في ليلة ما كنتم الا عشرة واكل ذلك خمسة فاقرب لي بالمال ان كان مجتمعا وعلى اصحابك ان كان المال قد قسم فزاده على الانكار شيئا فاقبل يتفرق به ويعدده ان يديه ويرزقه ويعظم جائزته ويعدده بكل جليل على رده والاقرار به ويتوعدده بكل مكرو على جوده وانكاره فلما اغاظه ذلك وانكره ويشس من اقراره اخذ في عقوبته ومساءته فضر به بالسوط والقلوس والمقارن والدرية على ظهره وبطنه وقفاه ورأسه واسفل رجليه وكعابه وعضله حتى لم يكن للضرب فيه موضع ويبلغ به ذلك الى حالة لا يعقل فيها ولا ينطق فلم يقر بشي فبلغ ذلك المعتضد فاحضر صاحب الجيوش فقال له ما صنعت في المال فاخبره الخبر فقال له ويلك تاخذ لصا قد سرق من بيت المال عشر بدر فبلغ به الموت والتلف حتى يهلك ارجل ويضيع المال فابن حيل الرجال فاني به وقد جل في جل فوضع بين يديه وقد عد عقل فساله فانه فقال له ويلك ان مت لم ينفعك وان برئت من هذا الضرب اذعتك تصل اليه فلاك الامان والضمان على ما تصلح به حالتك ويحمده امر لك فاني الا الانكار فقال على باهل الطب فاحضرو فقال خذوا هذا الرجل اليكم فعالمجوه بارفق العلاج وواظبوا عليه بالمرامم والغذاء والتعاهد واحسدوا ان تبرؤة في اسرع وقت فاخذوه اليهم واخرج ما لا مكان المال وامر بتفريقه على الجند فيقال انه برى وصلح في ايام سيرة ثم واظبوا عليه بالطعام والشراب والوطاء والطيب حتى صح وقوى جسمه وظهر لونه ورجعت اليه نفسه ثم ذكر به فامر باحضاره فلما حضر بين يديه

سأله عن حاله فدعا وشكر وقال انا بخير ما بقي الله أمير المؤمنين ثم سأله عن المال فقال الى الانكار فقال له و بلاك لست تخلون من تكون أخذته وحدك كله أو وصل اليك بعضه فان كنت أخذته كله فانك تنفقه في أكل وشرب ولهو ولا اظنك تقنيه قبل وتك وان مت فعليك وزره وان كنت أخذت بعضه سمعنا لك به فاقر على أصحابك فاني اقول ان لم تقرو ولا ينعمك بقاء المال بعدك ولا يبالي اصحابك بقتلك ومتى أقررت دفعت اليك عشرة آلاف درهم وأخذت لك من أصحاب الجسر مثل ذلك وورس منك من التوابين وأجريت لك في كل شهر عشرة دنانير تكفيك لا كالك وشربك وكسوتك وطيبك وتكون عزيزا وتجو من القتل وتخلص من الاثم فاني الا انكار فاستخلفه بالله واظهر له محققا خلف عليه فقال اني سأظهر على المال فان انا ظهرت عليه بعد هذه اليمين قتلتك ولم استبقك فاني الا انكار فقال له فضع يدك على راسي واحلف بحياقي فوضع يده على راسه وحلف بحياته انه ما اخذه وانه مظلوم منهم وان التوابين قد تبرؤا به فقال له المعتضد فان كنت قد كذبت قتلتك وانا بريء من دمك قال نعم قام باحضار ثلاثين اسود بحيث يراه ويرونه وامرهم ان يتناوبوا في ملازمته فانت عليه ايام وهو قاعد لا يتكئ ولا يتكفي ولا يضطجع وكما خفق خفقة وحي فكاه وقع راسه حتى اذا ضعف وقارب التلف امر باحضاره فاعاد عليه ما كان عليه به واستخلفه بالله وبغير ذلك من الايمان خلف على ذلك كله وبما لم يستخلفه به انه ما اخذ المال ولا يعرف من اخذه فقال المعتضد لمن حضر قلبي يشهد انه بريء وان ما يقول حق وان التوابين قد عرفوا صاحبه وقد اثمنا في هذا الرجل وسأله ان يجعله في حل ففعل ثم امر باحضار مائة عامه اطعمهم واحضر باردا الشراب ٣٨٣ وامره بالجلوس والا كل والشرب

فأقبل يا كل ويشرب ويحس
على الاكل ويلقم ويعاد
الشراب عليه ويكر حتى لم
يبق للاكل والشرب موضه
ثم امر بخور وطيب فبخر
وطيب واتى له بحشية ريش
فوطئ له ومهد فلما استلق
واستراح وغفا امر بازعاج
وسرعا يقاظه فحمل من
موضعه حتى أقعد بين يديه
وفي عينيه الوسن فقال له
حدثني كيف صنعت

فن ذاله جسدك أو أب * لاني والمجد الموثل ناسق
وحسب العلاقي آل يعقوب أنهم * هم الاصل في العلاء والناس الحاق
اسود سروح أو بدور أسرة * فان حاربوا راعوا وان سالمو اراقوا
يطول التحصيل الكمال سهادهم * فهم للعالي والمكارم عشاق
ومنها

لئن نسيت احسان جدك فرقة * تزرع لي اعناقهم منه أطواق
اجازت خروج ابن ابنه عن ترائه * ولم تدر ما ضمت من الذكر أوراق
ومن دون ماراموه لله قدرة * ومن دون مأموه للفتح اغلاق
خذ العفو وايدل فيهم العرف وتسع * جيرة من أبدى لك الغدر اخلاق
فر بما تبرؤ مهتدة النظا * ونهق وحلوم القوم والقوم حذاق
وما الناس الامذنب وابن مذنب * ولله ارفاد عليهم وارفاق

وكيف نعبت ومن ابن خرجت والى ابن ذهب بالمال ومن كان معك قال ما كنت الا وحدي وخرجت من القعب الذي
دخلت منه وكان مقابل الدار حمام له كوم شوك ثوقه فاخذت المال ورفعت ذلك الشوك والقمام والقصب فوضعت تحتها
وغطيتها وهو هنا لك فامر برده الى فراشه مردوه واضجعوه عليه ثم امر باحضار المال فاحضر عن آخره واحضر مؤنس العجلي
واحضر الوزير والجلساء وقد غطي المال بالبساط ناحية من المجلس ثم امر بايقاظ اللص وقد اكتفى في النوم وذهب عنه
الوسن فقال له بحضرة الجميع مثل قوله الاول فعدوا انكر فامر بكشف البساط وقال له وبلاك اليس هذا المال اليس فعلت
كذا وكذا يصف له ما كان حدثه به فسقط في يده اللص ثم امر فقبض على يديه ورجليه وأوثق ثم امر بفتح ففتح في دبره واتى
بقطن فخشي في اذنيه وفيه وخشومه وأقبل ينقع وخلي عن يديه ورجليه من الوثاق وامسك بالابدى وقد صار كاعظم ما يكون
من الزقاق المنفوخة وقد درم سائر اعضائه وعظم جسمه وعيناه قد امتلأتا وبرزبا فلما كاد ان ينشق امر بعض اطباء فضر به
في هرقين فوق الحاجبين وهما في الجبين فاقبلت الريح تخرج منهما مع الدم وطسا صوت وصغير الى ان تجدد وتلف وكان ذلك
اعظم منظر روى في ذلك اليوم من العذاب وقيل ان البدر كانت عينها وان عددها كان اكثر مما وصفنا (وقد كان يبغداد
رجل) يتكلم على الطريق ويقص على الناس باخبار ونوادير ومضاحك ويعرف بابن المغازلي وكان في نهاية المحذوق
لا يستطيع من براه ويسمع كلامه ان لا يضحك قال ابن المغازلي فوقفت يوما في خلافة المعتضد على باب الخاضعة اضعك وانادي

فحضر حلقتي بهض خدمة المعتضد فأخذت في حكاية الخدم فأعجب الخادم بحكايتي وأشغف بنوادري ثم انصرف عني فلم يلبث أن عاد وأخذ بيدي وقال اني لما انصرفت عن حلقتك دخلت فوقفت بين يدي المعتضد أمير المؤمنين فذكرت حكايتك وما جرى من نوادرك فاستهزئت فرأني أمير المؤمنين فانكر ذلك مني وقال وبك مالك فقالت يا أمير المؤمنين على الباب رجل يعرف بابن المغازلي يخحك ويحاكي ولا يدع حكاية اعرابي وتركي وهكي ونحوي ونبطي وزنجي وسندي وخادم الاحكاما ويخلط ذلك بنوادري تخحك الشكول وتصبى الحميم وقد أمرني باحضارك ولى نصف جائرتك فقلت له وقد طمعت في الحائرة السنة ياسيدي أنا ضعيف وعلى عيالة وقد من الله علي بك فساغ عليك ان أخذت بعضها سدسها أو ربعها فاني الانصفها فطمعت في النصف وفتعت به فاخذ بيدي وادخلني عليه فسامت واحسنت ووقفت في الموضوع الذي أوقفت فيه فرد على السلام وقد كان ينظر في كتاب فلما انظر في أكثره أطبقه ثم رفع رأسه الى وقال انت ابن المغازلي قلت نعم يا أمير المؤمنين قال قد بلغني انك تحكي وتخفك وانك تأتي بحكايات عجيبة ونوادير ظريفة قلت نعم يا أمير المؤمنين الحاجة تفتق الحيلة أجمع بها الناس وانقرب الى قلوبهم بحكايتهم التمس برهم واتعش بما انا له منهم قال فهاهنا ما عندك وخذ في فنك فان اضحككتي اجرتك بخمسة مائة درهم وان لم اضحكك فالي عليك فقلت للذين والحذلان ما معي الا قفاي فاصفها ما احببت وكم شئت وبما شئت فقال لي قد انصفت ان اضحكك فلك ما ضمنت وان انا لم اضحكك صفة منك بهذا الجراب عشر صفعات فقلت في نفسي ملك لا يصفع الا بشئ يسير وبشيء خفيف هين ثم التقت ٣٨٤ واذا انا بجراب آدم ناعم في زاوية البيت فقلت في نفسي ما أخضاً حرزى ولا

أخاف ظني وما عسى أن يكون من جراب فيه ربح ان انا اضحككته ربحت وان انا لم اضحكك فامر عشر صفعات بجراب منفوخ هين ثم أخذت في النوادر والحكايات والنفاسة والعبارة فلم ادع حكاية اعرابي ولا نحوي ولا مخنت ولا قاص ولا زطي ولا نبطي ولا سندي ولا زنجي ولا خادم ولا شطارة ولا

ولا تروح في كل الامر سوى الذي * خزائنه ماضرها قط انفاق اذا هو اعطى لم يضر منع مانع * وان حشدت طسم وعادو عيلاق عرفت الردى واستأثرت بك للعدا * تخوم بمغط الصليب واعماق فيسر ليسرى واحيايك الورى * وللروع اراعاد عليك وابراق فيجاز صنيح الله وازدد بشكره * مواهب جود غيها الدهر ذفاق واوف لمن أوفى وكاف الذي كفى * فانت كريم طهرت منك اعراق وتيسرك يا مولى الملوك خلافة * شجيتها تباريح اليك واشواق وقد بلغت أقصى المني بك نفسها * وكم فاز بالوصل المهننا مشتاق فلا راع منها السرب للدهر رائع * ولا نال منها جدة السعدا خلاق أم ولاى راع الدهر سرى وغالى * فطر في مذعور وقلبي خفاق وايس لك سرى غيرك اليوم جابر * ولا يسدي الا بجدك اعلاق

عبارة ولا نادرة ولا حكاية الا احضرتها واتيت بها حتى تفد جميع ما عندى وتصعد رأسي ولم يبق ورائى خادم الا هرب ولا غلام الا ذهب لما استقرهم الضحك وورد عليهم من الامر فقلت يا أمير المؤمنين قد نفذت والله ما معي وتصعد رأسي وذهب معاشي وما رأيت قط مثلاً وما بقيت لي الا نادرة واحدة فقال هاتها فقالت يا أمير المؤمنين وعدتني أن تصف عني عشر او جعلتها مكان الجائزة فاسألك ان تضعف الجائزة وتضيف اليها عشر افاراد ان يخحك فاستمسك ثم قال فقبل يا غلام خذ بيده فاخذ بيدي ومددت قفاي فصفعت بالجراب صفة فكانما سقط على قفاي قلعة واذا فيه حصي مدور كانه صفعات فصفعت به عشر اكدت ان تفصل رقبتي وينكسر عنقي وطنت اذناي وقدح الشماع من عيني فلما استوفيت العشرة صحت ياسيدي نصيحة فرفع الصفع عني بعد ان عزم على ابقاء ما كنت سألتك من اضعاف جائرتي فقال ما نصيحتك قلت ياسيدي انه ليس في الدنيا احسن من الامانة ولا اقبح من الخيانة وقد ضمنت للخادم الذي ادخاني عليك نصف هذه الجائزة على قلتها أو كثرتها و أمير المؤمنين اطال الله بقاءه وكرمه قد اضعفتها فقد استوفيت نصفها وبقى لخادمك نصفها فخحك حتى استلقي واستقره ما كان قد سمعته مني أولاً وتحامل له وصر عليه فيزال يضرب بيده ويفحص برجله ويمسك بمراق بطنه حتى اذا سلن ضحكك ورجعت اليه نفسه قال علي بفلان الخادم فأتى به وكان طويلاً فامر بصفعه فقال يا أمير المؤمنين أي شئ قضيتي وأي جناية جنيتني فقلت له هذه جائرتي وأنت شريكى وقد استوفيت بصفها وبقى نصيبك منها فلما أخذته الصفع

وطرق قفاه الصافع أقبات عليه أقول له أقول لك اني ضعيف معيل وشكوت اليك الحاجة والمسكنة واقول ياسيدي
 لا تأخذ نصفها لك سدسها لك ربعها وأنت تقول ما آخذ الا نصفها ولو علمت أن أمير المؤمنين أطال الله بقاءه جوائزها صفيح
 وهبتها لك كلها فاعداد الى الضحك من قولي للغادم وعثاني له فلما استوفى صفة وسكن أمير المؤمنين من ضحكك أخرج من تحت
 سكاكه صرة قد كان أعدها فيها خمسة مائة درهم ثم قال له وقد أراد الانصراف فف هذه كنت أعددتها لك فليدعك فضولك
 حتى أحضرت لك شريكا قويا ولما كنت أمتعه من أقتلت يا أمير المؤمنين وابن الامانة وقبح الحيانة ووددت أنك كنت
 تدفها كلها اليه وتصفعه مع العشرة عشرة أخرى وتدفع له الخمسة مائة درهم تقسم الدراهم بيننا وانصرفنا (وفي سنة) اثنتين
 وخمسين ومائتين كانت وفاة اسمعيل بن اسحق القاضي والحرف بن أبي أسامة وبلال بن العلاء الرقي (وفي سنة) ثلاث
 وخمسين ومائتين نزل المعتضد تكريت وسار الحسن بن جردان في الاولياء لمحرب هرون الشاري فكانت بينهم حرب عظيمة
 كانت للحسن بن جردان عليه فاقى به المعتضد أسيرا بغير أمان ومعه أخوه فدخل المعتضد بغداد وقد نصبت له القباب وزينت
 في الطرقات وعبي المعتضد بالله جيوشه بباب الشماسية أحسن ما يكون من التبعية واكمل هيئة فاشتقوا بغداد الى القصر
 المعروف بالحسنى ثم خلع المعتضد على الحسن بن جردان خلعاً شرفه بها وطوقه بذهب وخلع على جماعة من فرسانه
 وروساء أصحابه وأهله وشهرهم في الناس كرامة لما كان من فعلهم وحسن بلائهم ثم أمر بالشاري فأركب في الاوعل يدراعة
 ديباج وعلى رأسه برنس خنزطويل وخلفه أخوه على جمل فالج ٣٨٥ وهو ذوالسنة من وعليه دراعة ديباج

وبرنس خنزوسيرهم في اثر
 الحسن بن جردان وأصحابه
 ثم دخل المعتضد في اثره
 عليه قباء أسود وقلنسوة
 محدودة على قوس ضاف
 عن يساره أخوه عبدالله
 ابن الموفق وخلفه بدر
 غلامه وأبو القاسم وعبيد الله
 ابن سليمان بن وهب
 وزيره وابنه القاسم بن
 عبدالله فاكثر الناس
 الدعاء له وتكاثف الناس

ولي فيك ود واعتداد غرسه * فراقته به من يانع الجهد أوراق
 وقد عيل صبري في ارتقاي خليفة * تحل به للضرعي اوهاق
 وأنت حسام الله والله ناصر * وأنت أمين الله والله رزاق
 وأنت الامان المستجار من الردى * اذ اراع خطب أو توقع املاق
 وأهون ما نرجى لديك شفاعته * اذ لم يكن عزم حشمت وارهاق
 ودونكها من ذائع الجهد مخلص * له فيك تميم يد بروق واطلاق
 اذ قال أداكل سمع لقوله * فصغ وأما كل أنف فنشاق
 ودم خافق الأعلام بالنصر كلها * ذهبت لسعي لم يكن فيه اخفاق
 وعدت منه بركبير واحترام شهير (دخوله غرناطة) لمحق بها مقلتا عند القبض على قرابته
 في عهده وتقريرهم الى مصارعهم فكان وصوله في رمضان من عام خمس وسبع مائة ثم
 داهه رائب لمحق لأجله بصاحب قشتالة واقام في جلته الى حين استدعائه المتقرر آنفا وهو

٤٩ ط ش في منصرفهم من الجانب الشرقي الى الغربي فالتخسف بهم كرسى الجسر الاعلى وسقط على زورق
 عليه ناسا فغرق في هذا اليوم نحو من ألف نفس ممن عرف دون من لم يعرف واستخرج الناس من دجلة بالكلايب
 الفاصلة وارفع الضعيف وكثر الصراخ من الجانبين جميعا فبينما الناس كذلك اذ اخرج بعض الغاصصة صديعا عليه حلي
 من ذهب وجوهر فبصر به شيخ من النظارة طاراً فحمل ياطم وجهه حتى دمي أنه سمع قرع في التراب وأظهر أنه ابنه
 يجعل يقول ياسيدي لم تمت اذ اخرجوك صحياً سوياً لم يا كلك السمك ولم تمت حبيبي اذ كحلت عيني بك مرة قبل الموت وأخذته
 فحمله على حمار ثم مضى به فابرح القوم الذين رأوا من الشيخ ما رأوا حتى أقبل رجل معروف باليسار مشهور من التجار حين
 بلغه الخبر وهو لا يشك إلا أن الصبي في أيديهم ولم يلبس به ما كان عليه من حلى وثياب وانما أراد ان يكفنه ويصلي عليه
 ويدفنه فغبره الناس بالخبر فبقي هو ومن معه من التجار متهمين بهوتين وسألو عنه واستجشوا فاد الاعمين ولا اثر وعرف
 توأبو هذا الجسر هذا الشيخ المحتمل فأبأسوا بأب الغريق منه وذكروا أنه شيخ قدا عياهم أراه وحبرهم كيدته وأنه بلغ من
 حيله وخبثه ودهائه أنه أتى يوماً من أول الصباح الى باب بعض العدول الكبار المشهورين بالرياستين واليسار ومعه جرة فارغة
 على عاتقه وفاس وزنديل فقام في ثوب خلق ولم يتكلم حتى وضع الفأس في الدكا كين التي على باب ذلك العدل فهدمها
 جعل ينقي الاجر ويعزله فسمع ذلك العدل بهدمها ووقع الفأس والمهدم فخرج لينظر فاذا الشيخ ذائب بهدم دكا كينه

التي على باب داره فقال يا عبد الله أي شيء تصنع ومن أمرك بهذا فجعل الشيخ يعمل عمله ولا يلتفت الى العدل ولا يكامه فاجتمع
 الجيران وهم افي المحاوره فاخذوا بيد الشيخ فوكروه هذا ودفعه هذا فالتفت اليهم فقال ويلكم أي شيء تريدون مني اما تستحيون
 تعشون بي وأنا شيخ كبير فقالوا ما لنا والعيت بك ويحك من أمرك بهذا قال ويحك أمرني صاحب الدار فقالوا هذا صاحب الدار
 يكلمك قال لا والله ما هو هذا فلما سمعوا كلامه وغفلته رجوه وقالوا هذا مجنون أو مخدوع خدعه بعض جيران هذا العدل
 فمن قد حسده على ما أنعم الله تعالى به عليه وهم الذين جلاوا هذا الشيخ على هذا الفعل فلما منعوه من الهدم مضى الى الحجره
 التي جابهها وقد كان وضعها الى جانب الباب فادخل يده فيها كأنه قد خبا ثيابه فيها فصرخ وبكى فلم يشك العدل أن محتالا
 خدعه وأخذ ثيابه فقال وأي شيء ذهب لك قال قص جديد اشتريته أمس وملحقة ليدي وسراويل فرقوا له جميعا ودعا العدل
 فكساه ووهب له ذراهم كثيرة ووهب له الجيران ذراهم كثيرة وانصرف غائما وهذا الشيخ كان يعرف بالعقاب ويكنى بابي
 البازوله أخبار عجيبه وحيل وهو الذي احتال للمتوكل حين باعه بختيشوع الطيب انه ان سرق من داره شيئا يعرفه في ثلاث
 ليال ذكرت من ذلك الشهر فعليه أن يحمل الى خزانه أمير المؤمنين عشرة آلاف دينار وان خرجت هذه الليالي ولم يتم عليه ما
 ذكرت فله الضيعة المعين ذكرها في المبيعة فاقى بهذا الشيخ في عنقوان شبابه الى المتوكل فضمن للمتوكل أن ياخذ من دار
 بختيشوع شيئا لا ينكره وقد كان بختيشوع حرس داره وحصنها في هذه الليالي فاحتال هذا الشيخ المعروف بالعقاب بحيل
 لطيفة الى أن سرق بختيشوع وجعله ٣٨٦ في صندوق واتى به المتوكل في خبر ظريف وانتهى رسول ابيسى

لهذا العهد أمير المسلمين بالمغرب أعانه الله تعالى على الخير وأطلق به يده والهمه الى ما مرضى منه
 به فضله وكرمه انتهت الترجمة ورأيت على هامش هذا المحل من الأحاطة بخط الخطيب الشهير
 الامام أبي عبد الله بن مرزوق التلمساني رحمه الله ما صورته توفى يعني السلطان أبازيان
 مقتلا عام ستة وستين على يده مظاهره الحاشن عمر بن عبد الله بن علي الوز بررداه في بئر
 وأشاع انه افترط في السكر والتي نفسه في البئر المعروفه برياض الغزلان وباع لعنه
 عبد العزيز ابن السلطان أبي الحسن فسلطه الله عليه وأخذ حقوق الخلائق على يديه فقتله
 غيلة بعد أن كان تغلب عليه فأعمل الحيلة في قتله واستمر ملك عبد العزيز مظاهرا فارقا قد
 جمع بين المغرب الى أقصاه وبين ملك تلمسان وقد شرداه لها كل مشرد فعندما قبلت الدنيا
 عليه واستقام ملكه وكاد يلقى ملك ابيه او يزيد مات رحمه الله تعالى قيل مطعون وقيل غير
 ذلك وذلك في حدود اربع وسبعين وولي ولده ثم عزل بابن عمه ابي العباس ابن السلطان ابي
 سالم وحاز ملك المغرب الى حين كتب هذا سنة سبع وسبعين وسبع مائة انتهى ما لقيه بخط

ابن مرزوق نزل الى بختيشوع
 يشوع اسرجه وتخلط عمله
 وبيع في طعام اتخذته
 وأطعمه الحراس لداره
 في تلك الليلة وقد ذكرونا
 ذلك في كتابنا أخبار
 الزمان وهذا الشيخ قد
 يترقى في مكايده وما أورده
 من حيله على دالة المحتملة
 وغيره من سائر المكارين
 والمحتملين عن سلف
 وخلف منهم (ولطلاب

صنعة الكيمياء) من الذهب والفضة وانواع الجواهر من الأولاد وغيره وصنعه أنواع الاكسيرات من
 الاكسيرا المعروف بالفرار وغيره واقامة الزئبق وصنعه فضة وغير ذلك من خدعهم وحيلهم في القرع والمغناطيس والتقطير
 والتكليس والوداق والمطب والفحم والمنافع أخبار عجيبه وحيل قد آتينا على ذكرها ووجوه الخدع فيها وكيفية الاحتمال
 بها في كتابنا أخبار الزمان وما ذكره في ذلك من الاشعار وما عزوه الى من سلف من اليونانيين والروم مثل قلوبطرة الملكة
 ومارية وما ذكره خالد بن يزيد بن معاوية في ذلك وهو عند أهل الصنعة من المتقدمين فيهم في شعره الذي يقول فيه

خذ الطلق مع الاشق * وما يوجد في الطرق وشيا يشبه البرقا
 قد بره بالحق فان أحببت مولا كما * فقد سودت في الخلق

(وقد صنف) يعقوب بن اسحق بن الصباح الكندي رسالة في ذلك وجعلها مقالتين يذكر فيها تعذر فعل الناس لما انفردت
 الطبيعة بفعله وخدع أهل هذه الصناعة وحيلهم وترجم الرسالة بابطال دعوى المدعين صنعة الذهب والفضة من غير معادنها
 وقد نقض هذه الرسالة على الكندي أبو بكر محمد بن زكريا الرازي الفيلسوف صاحب الكتاب المنصوري في صناعة الطب
 الذي هو عشر مقالات وأرى القول أن ما ذكره الكندي فاسد وان ذلك قديتا في فعله ولا يبرى بن زكريا في هذا المعنى كتب
 قد صنفها وأفر دكل واحد منها بنوع من الكلام في هذه الصنعة في الايجار المعدنية وغير ذلك من كيفية الاعمال وهذا

باب قد تنازع الناس فيه من فعل قارون وغيره ونحن نعوذ بالله من التهور سيما يخسف الدماغ و نذهب بنور الابصار
 وتكسف الالوان من بخار التصعيدات ورائحة الزاجات وغيرها من الجحادات (وفي سنة) ثلاث وثمانين ومائتين كان الفداء
 بالاسرى بين المسلمين والروم في شعبان وكان بدؤه يوم الثلاثاء وفيه كان مسير جيش بن خمارويه بن أحمد بن طولون من الشام
 الى مصر في حيوشه فخالفه طعج بدمشق بعد ذلك (وفيها) خرج عن جيش بن خمارويه خاقان المغلبي ونيدفة بن كنجور
 وابن كنداح فساروا الى وادي القرى ودخلوا مدينة السلام فخلع عليهم المعتضد (وفيها) كان الشعب بمصر وقتل احمد
 المارداني بن محمد بن علي المارداني المقبوض عليه في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة بمصر وقبض على
 جيش بن خمارويه ونصب أخوه هرور بن خمارويه مكانه وكانوا قد تقدموا على جيش تقدمه لعلامة نجح المعروف بالطولوني
 وأخيه سلامة المعروف بالموثقين وقد كان أخوه سلامة هذا بعد ذلك صاحب جماعة من الخلفاء منهم القاهر والراضي وأراه مع
 المتقي في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة (وفي سنة) ثلاث وثمانين ومائتين كانت وفاة أبي عمرو مقدم بن عمرو
 الرعيني بمصر ليومين بقيام شهر رمضان وكان من جلة الفقهاء ومن كبار أصحاب مالك (وفيها) ولي المعتضد يوسف بن يعقوب
 القضاء بمدينة السلام وخلع عليه وانتدبه للجانب الشرقي (وفي هذه السنة) وهي سنة ثلاث وثمانين ومائتين قبض المعتضد
 على أحمد بن الطيب بن مروان السرخسي صاحب يعقوب بن اسحق الكندي وسلمه الى بدر غلامه ووجه الى داره من قبض
 على جميع ماله وقرر جواربه على المال حتى استخرجه فكان جملة ما حصل ٣٨٧ من العين والورق وعمن

سیدی ابي عبد الله بن مرزوق ورأيت تحته بخط ابن لسان الدين أبي الحسن علي ما صورته
 رحمة الله عليه يا عمر بن عبد الله بن علي فلقد كنت غسلت ملك العرب من درن كبير وقت
 على ملكه ووضع شهر وشهرت سيف الحق على الزواكرة الخرق فابتهج منبر الدين
 انتهى ومراده بهذا الكلام الرد على ابن مرزوق في دمه لوز بر عمر وقوله الزواكرة لفظ
 يستعمله المعاربة ومعناه عندهم المتلبس الذي يظهر النسك والعبادة ويطن الفسق
 والفساد وعند الله تجتمع الخصوم ولترجع الى ما كتبنا بسبيله فمقول ومما خوطب
 به ابن الخطيب رحمه الله تعالى من قبل سلطان المغرب المستعين بالله أبي سالم ابراهيم ابن
 السلطان أبي الحسن المريني ما صورته بعد البسملة والصلاة من عبد الله المستعين بالله ابراهيم
 أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين ابن مولانا أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب
 العالمين أبي الحسن ابن مولانا أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين أبي يوسف
 يعقوب بن عبد الحق أيد الله أمره وأعز نصره الى الشيخ الفقيه الاجل الاستي الاعز

الآلات خمسين ومائة
 ألف دينار وكان ابن
 الطيب قد ولي المحسبة
 ببغداد وكان موضعه من
 الفلسفة لا يجهد وله
 مصنفات حسان في أنواع
 من الفلسفة وفنون من
 الاخبار (وقد تنازع
 الناس) في كيفية قتله
 والسبب الذي من أجله
 كان قتل المعتضد اياه وقد
 آتينا على ما قبل في ذلك في

كما نال المترجم بالاوسط فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الكتاب (وفيها) ورد الخبر بقتل عمرو بن الليث ورافع بن هرثة (وفي
 سنة أربع وثمانين ومائتين) أدخل الى بغداد رأس رافع بن هرثة ثم صلب ساعة من نهار ثم رد الى دار السلطان (وفي هذه
 السنة) كان لاهل بغداد ثورة مع السلطان لصياحهم بالخدم السودان باعقيق صب ما وطرح دقيق ياعاق ما طويل الساق
 وذلك ان الخدم في دار السلطان منهم اجتمعوا كما هو المعتضد بما لخدمهم في الازقة والشوارع والدروب وسائر الطرق من
 الصغير والكبير من العوام فام المعتضد بجماعة من العامة فضر بوابا لسياط فثعب العامة لذلك (وفي هذه السنة) ظهر
 للمعتضد شخص في صور مختلفة في داره فكان تارة يظهر في صورة راهب ذي لحية بيضاء وعليه لباس الرهبان وتارة يظهر شابا
 حسن الوجه ذا لحية سوداء بغير تلك البرة وتارة يظهر شيخا ابيض اللحية ببرة التجار وتارة يظهر بيده سيف مسلول وضرب بعض
 الخدم فقتله فكانت الابواب تؤخذ وتغلق فيظهر له أين كان في بيت أو حن أو غيره وكان يظهر له في اعلى الدار التي بناها
 فاكثر الناس القول في ذلك واستفاض الامر واشتهر في خدواص الناس وعوامهم وسارت به الركبان وانتشرت به الاخبار
 والقول في ذلك على حسب ما كان يقع لكل واحد منهم فن قائل ان شيطانا مريدا صمده يظهر فيؤذبه ومنهم من يقول ان
 بعض مؤمنين رأوا ما هو عليه من المنكر وسفك الدماء فظهر له رادعا وعن المنكر زاجر او منهم من رأى ان ذلك بعض خدمه
 كان قد هوى بعض جواربه فاحتمل بحيلة فلسفية من بعض العقاقير الخاصة فيضعها في فمه فلا يدرك بحاسة البصر وكل ذلك

سعيد بن عبد الاعلى (ودخل) ابوالاغرمدينة السلام وقد امر اس صالح وجيش وراس غلام لصالح اسود واربعة اسارى
 وهم بنوع صالح بن مدرك نخلع السلطان في ذلك اليوم على ابي الاغر وطوقه بطوق من ذهب ونصب الرأس على الجسر من
 الجانب الغربي وادخل الاسارى المطبق (وفي هذه) السنة ست اسحق بن ابوب العبدى وكان على حرب ديار ربيعة (وفيها)
 شخص العباس بن عمرو والغنوى الى البصرة لمحرب القرامطة بالبحرين (وفي هذه السنة) كانت الحرب بين اسمعيل بن أحمد
 وعمرو بن الليث صاحب بلخ فأسر عمرو وقد أتينا على كيفية أسره في الكتاب الاوسط (وفي سنة) سبع وثمانين وما تثنى كان
 خروج العباس بن عمرو من البصرة في جيش عظيم ومعه خلق من المطوعة نحو هجر فالتقى هو وابوسعيد الجبائى فكانت بينهم
 وقائع انهزم فيها أصحاب العباس وأسر وقتل من أصحابه نحو سبعمائة صبادون من هلك من الرمل والعطش فأحرق الشمس
 اجسادهم ثم ان اباسعيد من على العباس بن عمرو بعد ذلك فاطلته فصار الى المعتضد فخلع عليه وبعده هذه الواقعة افتتح ابوسعيد
 مدينة هجر بعد حصار طويل وقد أتينا على مبسوط هذه الحروب والسبب الذى كان من اجله تخليته ابى سعيد العباس بن عمرو
 لغنوى مع من بالبحرين من قومه وعصبتهم له (وفي هذه السنة) وهى سنة سبع وثمانين وما تثنى كان مسير الداعي العسلى
 من طبرستان الى بلد جرجان في جيوش كثيرة من الديلم وغيرهم فلقبته جيوش المسودة من قبل اسمعيل بن أحمد وعليها محمد بن
 رون فكانت واقعة لم ير مثله في ذلك العصر وصبر الفريقان جميعا وكانت للبيضة على المسودة ثم كانت مكيدة من محمد بن هرون
 لمارأى من ثبوت الديلم على مصافها ٣٩٠ فلم ينقض صفوفه وولى فاسرعت الديلم ونقضت صفوفها فرجعت عليهم المسودة

وأخذهم السيف فقتل
 منهم بشر كثير وأصاب
 الداعي ضربات وذلك أن
 أصحابه لما انقضوا صفوفهم
 في الغنيمية ولم يعرجوا
 عليه ثبت مع من وقف
 لنصره فكرت عليهم الجيوش
 فأسفرت الحرب وقد أثنى
 بالسكاوم وأسر ولده زيد بن
 محمد بن زيد وغيره وبني
 محمد الداعي أياما يسيرة
 وتوفي لما ناله فدفن بباب

ثمرة رأيكم في البنين وصنع لكم في عدوكم الصنع الذى لا يقف عنده عتاد وأدق العذاب
 الايم من أراد في منابتهم بالحجاد عبداكم الذى ملككم ربه وآوتهم غربته وسترتم أهله
 وولده وأسنتم رزقه وجبرتم قلبه يقبل موطن الاخص الكريم من رجلكم الظاهرة
 المستوحبة بفضل الله تعالى لموقف النصر الفارعة هضبة العز المعاملة الخطوفى مجال السعد
 وميسر الحظ ابن الخطيب من شالة التي تا كد بملككم الرضى احترامها وتجدد برعكم عهدا
 واستشر بملككم دقيقتها وأشرق بحسناتكم نورها وقد ورد على العبد الجواب المولوى
 البر الرحيم المنعم المحسن بما يليق بالملك الاصيل والقدر الرفيع والهمة السامية والعزة
 القعساء من رعى الدخيل والنصرة للذمام والاهتزاز لبر الاب الكريم فتاب الرجاء
 وانبعث الامل وقوى العضد وزار اللطف فالحمد لله الذى أجرى الخير على يدكم
 الكريمة وأعانكم على رعى زمام الصالحين المتوسل اليكم أولا بقرورهم ومتعبداتهم
 وتراب أجدانهم ثم يقبر مولاي ومولاكم ومولى الخلق أجمعين الذى تسبب في وجودكم

جرجان وقبره هنالك معظم الى هذه الغاية (وقد أتينا) على خبره بطبرستان وغيرها وما كان من واختصكم
 سيرته وخبر بكر بن عبد العزيز بن أى دلف حين دخل اليه مستأمنانى كتابنا اخبار الزمان وكذلك ذكرنا خبر يحيى بن الحسين
 الحسينى الرسى باليمن وتظافره هو وابوسعيد بن يعفر على ما كان من حروبهم باليمن مع القرامطة وما كان من أمرهم مع على
 ابن الفضل صاحب المذخر وما كان من قصته وخبر وفاته وقصة شيخ لاهة صاحب قلعة نخل وخبر ولده الى هذا الوقت بها
 وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة ونزول يحيى بن الحسين الرسى مدينة صعدة من بلاد اليمن وخبر ولده أى القاسم وخبر
 ولد ولده الى هذه الغاية وانما ذكر في هذا الكتاب لمعنا من بن على ما قدمنا من تصنيفنا بما بسطنا من أخبار من ذكرناه
 وشرحنا من قصصهم وسيرهم وما كان منهم (وفي هذه السنة) وهى سنة ثمان وثمانين وما تثنى كان دخول المعتضد الى الثغر
 الشامى في طلب وصيف الخادم وراسله مع رشيق المعروف بالخزماى واستأمن الى المعتضد وصيف الشكرى وغيره من القواد
 قواد الخادم وأصحابه وقد كان وصيف الخادم لما أخذ الاكثر من أصحابه أراد الدخول الى أرض الروم والتعلق بالدروب
 وقد كان المعتضد أسرع فى السير من بغداد وستر أخباره ولم يعلم بذلك وصيف مع شدة حذره وتفقد لاهمه حتى عبر المعتضد
 انفرادا وسار الى الشام فلم يفلح جسد المعتضد لذلك لما أتبع نفسه فى سرعة السير وقد كان المعتضد لما توسط الثغر الشامى
 يخلف سواده بالكنيسة السوداء ووجد القواد فى طلب وصيف فساروا فى طلبه نحو عشرة ميالى أن أدركه أوائل الخيل وفيهم

فان المفلحى ووصيفه وشكروه على كوزه وغيرهم من القوادفقات لهم ووصيفه وذلك في الموضوع المعروف بدرب الحب
 لما اشرف المعتضد ووصيفه قد خذله أصحابه وتفرق عنه جمعه أسروا تى به المعتضد فسلمه الى مؤنس الجهلى وأمن جميع
 بهاب الانفر انضافوا اليه من الثغر الشامى وغيره وأحرق المعتضد المراكب الحربية و جعل من طرسوس أباسحق امام
 حاكم وأبا عمر عدى بن أحمد بن عبد الباقي صاحب مدينة اذنة من الثغر الشامى وغيرهم من البحر من مثل اسمعيل وابنه
 كان دخول المعتضد الى مدينة السلام فى الماء لسبع خلون من صفر سنة ثمان وثمانين ومائتين ودخل جعفر بن المعتضد
 وهو المقتدر ويدر الكبير وسائر الجيش على الظهر وقد زينت الطرق وبين أيديهم ووصيف الخادم على جبل فالج وعليه دراعة
 ديباج وبرنس وخافه على جبل آخر البغيل وخلف البغيل ابنه على جبل آخر وخلف ابن البغيل على جبل آخر رجل من أهل
 الشام يعرف بابن المهندس وقد لبس الدرار ربع من الحرير الاحمر والاصفر وعلى رؤسهم البرانس وطوق وسور خاقان المفلحى
 بغير من القوادف من ابل فى ذلك اليوم الذى كان فيه أسرو وصيف الخادم وقد كان المعتضد أراد استتباعه ووصيفه وأسف على
 وت مثله لشهامته وشجاعته وحسن حيله واقدامه ثم قال ليس فى طبع هذا الخادم أن يرأسه احد بل فى طبعه أن يرأس فى نفسه
 قد كان بعث اليه بعد أن قضى عليه وأوثق بالحديد هل لك من شهوة قال نعم باقية من الریحان اشعها وكتب من سير الملوك
 لغاية انظر فيها قلما ارجع الرسول الى المعتضد واخبر انه يدبم النظر فى سير الملوك وحروبها ومخادون سائر ما جل الى حضرته
 من الدفاتر فتعجب المعتضد وقال هو بهون على نفسه الموت (وفى هذه السنة) ٣٩١ كانت وفاة أبى عبيد الله محمد بن

اختصكم بحبه وعمر كم بلطفه وحنانه وعلمكم آداب الشريعة وأورثكم ملك الدنيا
 هيا تكم دعواته بالاستقامة الى ملك الآخرة بعد طول المدى وانفساح البقاء وفى علومكم
 مقدسة ما تضمنت الحكايات عن العرب من النصره عن طائر داسه أفرأخه ناقه فى جوار
 تيس منهم وما انتهى اليه الامتعاض لذلك عما أهنت فيه الانفس وهلكت الاموال
 بقصارى من امتعض لذلك ان يكون كبعض خدامكم من عرب تامسنا فى الظن بكم وانتم
 لكريم ابن الكريم ابن الكريم فيمن لجأ اولا الى رحماكم بالاهل والولد عن حسنة
 برعتهم بها وصدقة جماعتكم لمجر على بذلها ثم فيمن حط رحل الاستجارة بضرىح أكرم
 لحاق عليكم دام العين خاق القلب واهى الفرقة يتغلى بردائه ويستجير بعليائه كاتى
 اميت عليهم فى الحياة امام الذعر الذى يذهل العقل ويحجب عن التمييز بقصر داره
 مضجع رقاد ما من يوم الا واجر بعد التلاوة ياليعقوب يالمربى نسال الله تعالى أن
 يهع عنى معروفكم ولا يسلبنى عنايتكم ويستعملنى ما بقيت فى خدمتكم ويتقبل دعائى

أبى الساج بأذر بيجان
 واختافت كلمة أصحابه
 وغلمانه بعده فتم من
 انحاز الى اخيه يوسف بن
 أبى الساج ومنهم من انحاز
 الى ولده بوادر (وفى هذه
 السنة) ادخل عمرو بن
 الليث الى مدينة السلام فى
 جمادى الاولى قدم به
 عبيد الله بن الفتح رسول
 السلطان فتم عمرو واركب
 على جبل فالج وقد لبس

عه ديباج وخلفه بدر والوزير القاسم بن عبيد الله فى الجيش فأتوا به الثرماقر آه المعتضد ثم أدخل المطامير وقد كان فى هذا الوقت
 ارتعسا كركية من قبل طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث غضبا لجدده عمرو ولحقته ببلاد الاهاوز وخرجت عن حدود
 رس واضطرب الامر وبعث المعتضد بعبد الله بن الفتح واستأمن الى اسمعيل بن أحمد هذا ما مائة بدلة ديباج منسوجة
 لذهب مرسعة بالجواهر ومنطقة ذهب مرسعة بالجواهر وغير ذلك من الجواهر وثمانمائة ألف دينار ليرفقاها فى أصحابه
 يعثهم الى بلاد سجستان الى حرب طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث وامر عبيد الله بن الفتح ان يحمله فى طريقه من خراج
 اجتازيه من بلاد الجبل عشرة آلاف ألف درهم وقضيه الى الثمانمائة ألف دينار وسار بدر غلام المعتضد بالله فى عسا كره
 الى بلاد فارس من هذه السنة فنزل شيراز وانكشف عن البلاد الشكرية (وفى اول يوم) من المحرم وهو يوم الثلاثاء من سنة
 تسع وثمانين ومائتين توفى ووصيف الخادم فانخرج وصلب على الجسر بدار أس وقد كان الخادم سألوا المعتضد ان يستروا
 عورته فاباح لهم ذلك فالبس ثيابا ولف عليه ثوب جديد وخط على سكان الثياب من سرته الى الركبتين وطلبى بدنه بالصبر
 وغيره من الاطنية القابضة والماسكة لا تجزاء جسمه فاقام مصلوبا على الجسر لا يبلى الى سنة ثمانمائة فى خلافة المقتدر بالله (وفى
 هذه السنة) تشعب الجند والعامة فعمدت العامة اليه عما جانا وخطوه من فوق الخشبة وقالوا قد وجب علينا حق الاستاذ أبى
 على وصيف الخادم اطول مجاورته لنا وصبره علينا لا يبلى على هذه الخشبة فافوه فى رداء بعضهم وجاوه على اكتافهم وهم نحو

من مائة الف من الناس برقصون ويعنون ويصيحون حوله الاستاذ الاستاذ فلما حضر وامن ذلك طرحوه في دجلة وذلك انهم شيعوه في الماء سباحة فغرق منهم في جرية الماء خاق كثير (وفي هذه السنة) أتى بجماعة من القرامطة من ناحية الكوفة منهم المعروف بابي الفوارس وبعد ان قطعت يده ورجلاه صلب الى جانب وصيف الخادم ثم حوّل الى ناحية الكناس بمسايلي الناصرية من الجانب الغربي فصلب مع قرامطة هناك (وقد كان لاهل بغداد) في قتل أبي الفوارس هذا أراجيف كثيرة وذلك أنه لما قدم ليضرب عنقه اشاعت العامة انه قال لمن حضر قتله من العوام هذه عماتى تكون قبلك فأتى راجع بعد اربعين يوماً فكان يجتمع في كل يوم خلائق من العوام تحت خشبته ويحسون الايام ويقتلون وينتظرون في الطرق في ذلك فلما تمت الاربعون ليلة وقد كان كثير لغتهم واجتمعوا فـ كان بعضهم يقول هذا جسده ويقول آخر قدم وانما السلطان قتل رجلا آخر وصلبه موضعه لكي لا يفتن الناس فكثير تنازع الناس في ذلك حتى نودي بتغيريتهم فترك التنازع والخوض فيه (وكان) ورد مال من محمد بن زيد من بلاد طبرستان ليغرق في آل أبي طالب سرا فغمر بذلك الى الماء تصدق حاضر الرجل الذي كان يحمل المال اليه ثم فأنكر عليه اخفاء ذلك وأمره باظهاره وقرب آل أبي طالب وكان السبب في ذلك قرب النسب ولما أخبرناه أبو الحسن محمد بن علي الوراق الانطاكي الفقيه المعروف بابن الغنوي بانطاكية قال أخبرني محمد بن يحيى بن أبي عباد المجلسي قال رأى المعتضد بالله وهو في سجن أبيه كأن شيئا طاب الساع على دجلة يمد يده الى ماء دجلة فيصير في يده وتحف دجلة ثم رده من يده فتعود دجلة كما كانت ٣٩٢ قال فسألت عنه فقيل لي هذا علي بن أبي طالب عليه السلام قال فقمت

اليه وسلمت عليه فقال يا أجدان هذا الامر صائر اليك لا تتعرض لولدي ولا تؤذهم فقلت السمع والطاعة يا أمير المؤمنين وعم الناس تأخر الخراج عنهم وكان انعام المعتضد عليهم فقالت الشعراء في ذلك وأكثرت ووصفت في أشعارها ذلك واطنبت فاحسن يحيى بن علي المنجم فقال

فكم وكمن وصل الجواب الكريم نهضت الى القبر المقدس ووضعته بازائه وقلت يا مولاي يا كبير الملوك وخليفة الله وبركة بنى مرين صاحب الشهرة والذكر في المشرق والمغرب عبدك المنقطع اليك المترامي يري يدي قبرك المتوسل الى الله ثم الى ولدك بك ابن الخطيب وصله من مولاه ولدك ما يليق بمقامه من رعي وجهك والتقرب الى الله تعالى برعيك والاشتمار في مشرق الدنيا وغربها ببرك وأنتم من أنتم من اذ صنع صنيعه كلها واذا من منه تمها واذا أبدى يدا أبرزها طاهرة بيضاء غير معيبة ولا ممنونة ولا منتفضة وأنا بعد تحت ذيل حرمتك وظل دخيلك حتى يتم أملي ويخلص قصدي وتحف نعمتك بي ويطمئن الى مأواك قلبي ثم قلت للطلبة أيها السادة بني وبينكم تلاوة كتاب الله تعالى منذ أيام ومناسبة العجلة وأخوة التالف بهذا الرباط المقدس والسكنى بين أظهركم فامنوا على دعائي باخلاص من قلوبكم واندفعت في الدعاء والتوسل الذي نرجو أن يتقبله الله تعالى ولا يضيعه وخاطب العبد مولاه شاكر النعمة مشيدا بصنيعته مسرورا بقبواه وشأنه من التعلق

يا يحيى الشرف الباب * ومجدد الملك الخراب ومعيد ركن الدين فينا ثابنا بعد اضطراب والتطرح
فت الملوك مبرزا * فوت المبرز في الخلاب اسعد بن سير وزجعت الشكر فيه الى الشواب
قدمت في تأخير ما * قد قدموه الى الصواب وقوله يوم نبروزك يوم * واحد لا يتأخر
من حزيران يوافي * أبدا في أحد عشر (وكان) وصول قطر الندي بنت خجارية الى مدينة السلام مع ابن الجصاد
في ذي الحجة سنة احدى وعشرين ومائتين في ذلك يقول علي بن العباس الرومي
يا سيد العرب الذي زفته * باليمن والبركات سيدة العجم اسعد بها كعودها بك انها
ظفرت بما فوق المطالب والمهم ظفرت بعلائي ناظرها بهجة * وضعيرها تبالو كهيها كرم
شمس الضحى زفت الى بدر الدجى * فتكشفت بهما عن الدنيا ظلم (ولما أدخل) عمرو بن الليث الى مدينة
السلام من المصلى العتيق رافعا يديه يدعو وهو على جل فالح وهو ذو السنامين وكان أفضله الى المعتضد في هدايات تقدمت له
قبل أسره فقال في ذلك الحسن بن محمد بن مهر * لم تر هذا الدهر كيف صروفه * يكون عسيرة ويسيرا
وحسبك بالصفار تبالو وعزة * يروح ويغدو في الجيوش أميرا حباهم باجال ولم يدرا أنه * على جل منها يقاد أسيرا
وفي ذلك يقول محمد بن بسام * أيها المتهرب بالدنـ سياتا ما بصرت عمرا مقبلا قد أركب الفنا * لج بعد الملك قسرا

وعليه برنس السخنة طة اذ لا اوقهرا واقما كفيه يدعوا لله اسرار اوجوه را
 ان يحييه من القتل سل وان يعمل صفرا ولما قتل محمد بن هرون محمد بن زيد العلوي أظهر المعتضد لذلك التكبير
 والحزن تأسفا على قتله (وكانت) وفاة نصر بن أحمد صاحب ذورا من نهر الخ في أيام المعتضد وذلك في سنة تسع وثمانين ومائتين
 وصار الامر الى أخيه اسمعيل بن أحمد (وكانت) وفاة أحمد بن أبي طاهر الكاتب صاحب كتاب أخبار بغداد سنة
 ثمانين ومائتين (وفيها كانت) وفاة أحمد بن محمد القاضى الذى يحدث (وفي سنة) إحدى وثمانين ومائتين كانت وفاة أبى
 بكر عبد الله بن محمد بن أبى الدنيا القرشي مؤيد المكتفى بالله فى الحرم وهو صاحب الكتب المصنفة فى الزهد وغيره (وفي
 سنة اثنتين) كانت وفاة أبى سهل محمد بن أحمد الرازى المحدث وانما ذكر وفاة هؤلاء لدخولهم فى التاريخ وجل الناس العلم
 عنهم من الاثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكانت) وفاة عبيد الله بن شريك المحدث فى سنة خمس وثمانين ومائتين
 ببغداد (وفيها) وفاة بكر بن عبد العزيز بن أبى دلف بطبرستان (وفيها) مات محمد بن الحسين بن الجنيد (وفي سنة ثمان
 وثمانين ومائتين) مات أبو على بشر بن عميرة الاسدى وله تيف وتسعون سنة وقبض ولده وهو ابن تسع وتسعين سنة وفيها مات
 أبو المثنى معاذ بن المثنى بن معاذ العبدى فى أيام المعتضد (قال المسعودى) وقد ذكرنا من اشتهر من الفقهاء والمحدثين وغيرهم
 من أهل الآراء والادب فى كتابنا أخبار الزمان والاوسط وانما ذكر فى هذا الكتاب المعامل لو حين على ما سلف (وكانت)
 وفاة المعتضد لاربعة ساعات خات من ليلة الاثنين لثمان بقين من ربيع الآخر ٣٩٣ سنة تسع وثمانين ومائتين

فى قصره المعروف بالحسنى
 بمدينة السلام وقيل ان
 وفاته كانت بسم اسمعيل
 ابن بلبل قبل قتله اياه
 فكان يسرى فى جسده
 ومنهم من ذكر ان
 جسده تحلل فى مسيره فى
 طلب وصيف الخادم على
 ما ذكرنا ومنهم من رأى
 ان بعض جواريه سمته
 فى منديل أعطته اياه
 يتشف به وقيل غير ذلك

والتطارح شأنه حتى يكمل القصد ويتم الغرض مع مرور الوقت بخدمة برفعه وادعاه مودده
 والله المستعان انتهى وكان تقدم من لسان الدين كتاب للسلطان المذكور وكان ما سبق
 من كتاب السلطان جوابا له وذلك به درجوع لسان الدين من مراكش واستقراره فى
 مدينة سلا برباط شالة مدفن السلاطين من بني مرين ومنهم السلطان أبو الحسن والدا السلطان
 أبى سالم المذكور ونص الكتاب مولاى المرجو لاتمام الصنعة ومصلحة النعمة واحراز
 الغرض أيضا كم الله تعالى تضرب بكم الامثال فى البر والرضا وعلو الهمة ورعى الوسيلة مقبل
 موطن قدمكم المقطع الى تربة المولى والدكم ابن الخطيب من الضريح المقدس بشالة وقد حظ
 رحل الرضا فى القبة المقدسة وتيمم بالتربة الزكية وقد عدا ياراه المولى أبىكم ساعة اياه من
 الوجهة المنار كقوز يارة الربط المقصودة والتراب المعظمة وقد عزم أن لا يرح طوعا من هذا
 الحوار الكريم والدخيل المرعى حتى يصله من مقامكم ما يناسب هذا التطارح على قبر هذا
 المولى العزيز على أهل الارض ثم عليكم والتماس شفاعته فى أمر سهل عليكم لا يجر ابقاد مال ولا
 اذتمام خطر انما هو اعمال لسان وخط بنان وصرف عزم واحراز نحر وأجر واطابة ذكر

ط م ت ماعنه أعرضنا (وقد كان) أوصى أن يدفن فى دار محمد بن عبد الله بن طاهر فى
 الجانب الغربى من الدار المعروفة بدار الرخام فلما اعتراه الغشى ووقع الموت شكروا فى وفاته فتقدم الطبيب الى بعض أعضائه
 فحسه فأحس به وهو على ما به من السكرات فأنف من ذلك وركبه برجله فقلبه أذرعاً فقال ان الطبيب مات منها ومات المعتضد
 من ساعته وسمع ضجة وهو على ما به من الحال ففتح عينيه وأشار بيديه كالمستفهم فقال له مؤنس الخادم ياسيدى الغلمان
 قد ضجوا عند القاسم بن عبيد الله فاطلقناهم العطاء فقطب وهم هم فى سكرته فكادت أنفس الجماعة أن تخرج من هيبته
 وجل الى دار محمد بن عبد الله بن طاهر فدفن بها (قال المسعودى) وللمعتضد أخبار وسير وحروب ومسير فى الارض غير ما ذكرنا
 قد أتينا على ذكرها والغر من ميسوطها فى كتاب أخبار الزمان والاوسط * ذكر خلافة المكتفى بالله *
 وبيع المكتفى بالله وهو على بن أحمد المعتضد بمدينة السلام فى اليوم الذى كانت فيه وفاة أبىه المعتضد وهو يوم الاثنين
 لثمان بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين وأخذ له البيعة القاسم بن عبيد الله والمكتفى يومئذ بالرقعة
 والمكتفى يومئذ تيف وعشرون سنة ويكنى بابى محمد فكان وصول المكتفى الى مدينة السلام يوم الاثنين لسبع ليال بقين من
 جمادى الأولى سنة تسع وثمانين ومائتين وكان دخوله فى المساء ونزل قصر الحسينى على دجلة وكانت وفاته يوم الاحد ثلاث
 عشرة ليلة خلت من ذى القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين وهو يومئذ ابن إحدى وثلاثين سنة وثلاثة أشهر فكانت

خلافته ست سنين وسبعة أشهر واثنين وعشر بن يوماً قبل ست سنين وسبعة أشهر وستة عشر يوماً على تباين الناس في توار يخهم والله أعلم

(ذ كرجل من أخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه)

ولم تقلد الخلافة الى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة من خلافة المتقي لله من اسمه على الاعلى بن أبي طالب والمكتفي وما نزل المكتفي قصر الحسين في اليوم الذي كان دخوله الى مدينة السلام خلع على القاسم بن عبيد الله ولم يخضع على أحد من القواد وأمر بهدم المطامير التي كان المعتضد اتخذها ليعذاب الناس واطلاق من كان محبوباً فيها وأمر برد المنازل التي كان المعتضد اتخذها لموضع المطامير الى أهلها وفرق فيهم أم والافسات قلوب الرعية اليه وكثر الداعي له بهذا السبب وغاب عليه القاسم بن عبيد الله وفاتك مولاه ثم غاب عليه بعد وفاة القاسم بن عبيد الله وز به العباس بن الحسين وفاتك وقد كان القاسم بن عبيد الله أوقع بمحمد بن غالب الاصبهاني وكان يتقلد ديوان الرسائل وكان ذا علم ومعرفة وأوقع بمحمد بن يسار وابن منارة لشيء بلغه عنهم فأنهم بالحديد وأحدرهم الى البصرة فيقال انهم عرفوا في الطريق ولم يعرف لهم خبر الى هذه الغاية ففي ذلك يقول علي بن بسام

عذرناك في قتلك المسلمين وقلمنا عداوة أهل الملال

فهذا المناري مادنيه * ودينك كما احدم نزل وقد كانت الحال انفرجت بين القاسم بن عبيد الله و بدر قبل هذا الوقت فلما استخلف المكتفي أعراه القاسم يبدرو وكان ميل جماعة من القواد الى بدر فساروا الى حضرة السلطان وسار بدر الى واسط فخرج القاسم ٣٩٤

يقدر عليها من الشر وأغراه به فاحضر القاسم أبا حازم القاضي وكان ذا علم ودراية فأمره عن أمير المؤمنين بالمسير الى بدر فيأخذ له الأمان ويحیی به معه ورضمن له عن أمير المؤمنين ما أحب فقال أبو حازم ما كنت أباغ عن أمير المؤمنين رسالته سمعها منه فلما امتنع عليه أحضر أبا عمر و بن يوسف القاضي

وذاك أن العبد عرفكم يوم وداعكم انه ينقل عنكم الى المولى المقدس بلسان المقال ما يحضر مما يفتح الله تعالى فيه ثم ينقل عنه لكم بلسان الحال ما يتلقى عنه من الجواب وقال لي صدر دولتكم وخالصتكم وخاصة المولى والدكم سيدي الخطيب يعني ابن مرزوق سني الله تعالى أم له من سعادة مقامكم وطول عمركم أنت يا فلان والحمد لله من لا ينكر عليه الوفاء بهذين الفرضين وصدر عنكم من البشر والقبول والانعام ما صدر جراً كم الله تعالى جزاء الحسين وقد تقدم تعريف مولاي بما كان من قيام العبد بما نقله الى التربة الزكية عنكم حسبما أوداه من حضر ذلك المشهد من خدامكم والعبد الآن يعرض عليكم الجواب وهو أني لما فرغت من مخاطبته بم رأي من الملال الكبير والجمل الغفير أكتبت على اللهد الكريم داعياً ومخاطباً وأصغيت بأذني نحو قبره وجعل قوادى يتلقى ما يوحى اليه لسان حاله فكانتني به يقول لي قل لولاك يا ولدي وقررة هيني المخصوص برضاى وبرى وستر حريمي ورد ملكي وصال أهلي وأكرم صنائي ووصل على أسلم عليك وأسأل الله تعالى أن يرضى عنك ويقبل عليك

فارسل به الى بدر في سرفاعطاء الامان والعهود والمواثيق عن المكتفي وضمن له أنه لا يسلمه عن يده الا عن رؤية أمير المؤمنين في عسكره وجلس معه في السرام صعدين فلما انتهوا الى ناحية المدائن والسبب تلقاه جماعة بالحذر فاحاطوا بالسراوتحیی أبو عمرو وعنه الى طيار فركب فيه وقرب بدر الى الشط وسالهم ان يصلوا ركعتين وذلك في يوم الجمعة استخلون من شهر رمضان سنة تسع وثمانين ومائتين وقت الزوال فامهلوه للصلاة فلما كان في الركعة الثانية قطعت عنقه وأخذ رأسه فحمل الى المكتفي فلما وضع الرأس بين يدي المكتفي سجد وقال الا ان ذقت طعم الحياة ولذة الخلافة ودخل المكتفي الى مدينة السلام يوم الاحد ثمان خلون من شهر رمضان في محمد بن يوسف القاضي يقول بعض الشعراء في ضمانه لبدر العهود والمواثيق عن المكتفي

قل لقاضي مدينة المنصور * بم أحلت أخذ رأس الامير

بعد اعطائه المواثيق والعهود وعقد الامان في مسطور أين أيمانك التي يشهد الله على انهاء بين فخور أين تأ كيدك الطلاق ثلاثاً * ليس فيمن نية التخبير أن كفيك لا تفارق كفيته الى ان ترى ملكك السرير يا قليل الحياء يا كاذب الامة يا شاهد شهادة زور ليس هذا فعل القضاء ولا يحسن أمثاله ولادة الجور قدمضي من قتلت في رمضان * راكعاً بعد سجدة التكبير أي ذنب أتيت في الجمعة الزهراء في خبر خير الشهور فاعذ الجواب للعلم العا * دل من بعد منكر ونسكير يابني يوسف بن يعقوب أنحى * أهمل بغداد منكم في غرور

شئت الله شملكم وأراني * بكم اللذ بعـد ذل الوزير أنتم كلكم فداء أبي حـا * زم المستقيم كل الامور
 قالوا وكان يدروا وهو يدبر بن خير من موالى المتوكل وكان يدور في خدمته ناشئ غلام الموفق صاحب ركاية ثم اتصل بالعتضد
 وقرب من قلبه وخف بين يديه في أيام الموفق وكان للعتضد غلام يقال له فائق وكان من أعلى غلامانه فبعده من قلبه وانحطت
 مرتبته وكان السبب في ذلك ان العتضد غضب على بعض جواريه فأمر ببيعها ففدس فأتت من ابتاعها له فكان السبب في
 ابتاعه من قلب العتضد عند ذلك اليه و زاد أمر يدرو عات مرتبته حتى كان يلتمس الحواشي منه من العتضد وكانت
 الشعراء تقرن مدح يدرو بمدح العتضد وكذلك من خاطبه في ما عدا المنظوم من الكلازم (قال المسعودي) وأخبرني أبو بكر محمد
 ابن يحيى الصولي القديم الشطرنجي بمدينة السلام قال كان لي وعد على العتضد فاطفرت به حتى علمت قصيدة ذكرت فيها
 يدرو أولها

أيهما المهاجر فزحالا بجد * أجزاء النود أن باقي بصد
 لأمير المؤمنين العتضد * بحر جود ليس يعدو أحد * وأبو النجم إن يقصده * جدول منه إلى البحر يرد
 قدمضى الفطر إلى الاضحى وقد * آرا يقرب وعد قد بعد ما اقتضى الوعد أن لست على
 ثقة من أنه أخذ به * غير أن النفس تهوى عاجلا * وسوا أعطى كريم أو وعد
 قال فضحك وأمر لي بما وعدني به (وأخبرنا) محمد بن القديم بمدينة السلام قال سمعت العتضد يقول أنا آنف من هبة القليل
 ولا أرى الدنيا لو كانت لي أموالها واجعت عندي تفي بقدر وجودي والناس
 يزعمون أني بخيل أتراهم
 ٣٩٥

لا يعلمون أني جعلت
 أبا النجم بيدي وبيدهم
 أعرف ما مبلغ ما ينفعه يوما
 فيوما لو كنت بخيلا
 ما أطلقت ذلك له (وأخبرنا)
 أبو الحسن محمد بن علي
 الفقيه الوراق الانطاكي
 بمدينة انطاكية قال
 أخبرني إبراهيم بن محمد
 الكاتب عن يحيى بن علي
 النخعي القديم قال كنت
 يوما بين يدي العتضد وهو

الذي يدار ضرور والآخرة خير من أتى * وما الناس الا هالك وابن هالك * ولا تجد الا
 ما قدمت من عمل يقتضى العفو والغفرة أو ثناء يجلب الدعاء بالرحمة ومثلك من ذكر قد ذكر
 وعرفها أنكر وهذا ابن الخطيب قد وقف على قبري وتهمم بي وسبق الناس إلى رثائي
 وأنشدني ومجدني وبكاني ودعالي وهنائي بصير أمرى اليك وعفرو وجهه في تربى وأملني
 لما انقطعت مني آمال الناس فلو كنت يا ولدي حيا لما وسعني أن أعمل معه الا ما يليق بي وأن
 استقل فيه الكثير وأحقر العظيم لكن لما عجزت عن جزائه وكنته اليك وأحلتها يا حبيب قلبي
 عليك وقد أخبرني انه سلب المال كثير العيال ضعيف الجسم قد ظهر في عدم نشاطه أثر
 السن وأمل أن ينقطع بجوارى ويستتر بدخيل وخدمتي ويرد عليه حقه بخدمتي ووجهي
 ووجوه من ضاجعي من ساني ويعبد الله تعالى تحت حرمتك وحرمتي وقد كنت تشوقت إلى
 استخدامي في الحياة حسبما يهلمه حينئذ الحاصل المحبه وخطيبنا العظيم المزيه القديم القربة
 أبو عبد الله بن مرزوق فاساله يذكرك واستخبره بخبرك فاما اليوم أريد أن يكون هذا الرجل

مقطب فاقبل يدرفاه أرا من بعيد ضحك وقال لي يا يحيى من الذي يقول من الشعراء
 في وجهه شافع يحواسائه * من القلوب وجيهه حيثما شفعنا * فقلت يقول الحكم بن مرة المازني فقال لله دره
 أنشدني هذا الشعر فأنشدته ويلي على من أطار النوم فامتعا * وزاد قلبي على أوجاعه وجعا
 كأنما الشمس في أعطافه لمعت * حسنا أو البدر من أزراره طلعا * مستقبل بالذي يهوى وان كثرت
 منه الذنوب ومعذور بما صنعنا في وجهه شافع يحواسائه * من القلوب وجيهه حيثما شفعنا

قال وأخذ قوله أو البدر من أزراره طلعا أحد بن يحيى بن العراف السكوفي فقال
 بداو كأنما قر * على أزراره طلعا بحت المسك عن عرق السجيين بنانه ولعا
 (وفي سنة) تسع وثمانين ومائتين ظهرا القرمطي بالشام وكان في حروبه مع طنج وعسا كرامصر بين ما قد اشتهر خبره وقد اتينا
 على ذكره فيما سلف وما كان من خروج المكتبي إلى الرقة وأخذ القرامطة وذلك في سنة احدى وتسعين ومائتين وكذلك
 ما كان من ذكره بن مبرويه ووقوعه بالحاج في سنة أربع وتسعين ومائتين إلى أن قتل وأدخل إلى مدينة السلام (قال
 المسعودي) وكان فداء الغدر في ذي القعدة من سنة اثنتين وتسعين ومائتين بالامنين بعد أن فادوا جماعة المسلمين ثم ان
 الروم غدروا بعد ذلك وكان فداء التمام بالامنين بين المسلمين على التمام في شوال من سنة خمس وتسعين ومائتين

والامير في الفداء من جيفارستم وكان على الثغور الشاميه فكان عدده من فدى به من المسلمين في فداء ابن طعان في سنته ثلاث وعشائين وما ثنتين على حسب ما قدمنا في ما سلف من هذا الكتاب من ذكره ألفي نفس وأربعمائة وخمسة وتسعين نفسا من ذكروا ثني وكان عدده من فدى به من المسلمين في الغدر الفاومائة وأربعة وخمسين نفسا وهدد من فدى به في فداء التمام ألفين وثمانمائة واثنين وأربعين نفسا ومات المسكتي وقد خلف في بيوت الاموال ثمانية آلاف الف دينار ومن الورق خمسة وعشرون ألف ألف درهم ومن الدواب والبغال والحجارات وغيرها تسعة آلاف رأس وكان مع ذلك بخيلا ضيقا (واخبارنا) أبو الحسن أحمد بن يحيى المنجم المعمر وفيا بن النديم وكان من حذاق أهل النظر والبحث وأهل الرياسة من أهل التوحيد والعدل وفي ابنه علي بن يحيى يقول أبو هفان ربيع الزمان في الحول وقت * وابن يحيى في كل وقت ربيع رجل عنده المكارم سوق * يشتري دهره ونحن نبيع قال وكانت وظيفة المسكتي بالله عشرة ألوان في كل يوم وجدي في كل جمعة وثلاث جامات حلوا وكان يردد عليه الحلو او وكل على مائدته بعض خدمه وأمره أن يحصى ما فضل من الخبز فما كان من المكسر عزله للثريد وما كان من الصحاح رد الى مائدته من الغدو كذلك كان يفعل بالبوارد والحلوا وأمر أن يتخذ له قصر بناحية الشمسية بازاء قطر بل فاخذ به هذا السبب ضياعا كثيرة ومزارع كانت في تلك النواحي بغير ثمن من ملاكها فكثر الداعي عليه فلم يستتم ذلك البناء حتى توفي وكان هذا الفعل مشا كلافعل أبيه المعتضد في بناء المطامير (وكان وزيره) القاسم ٣٩٦ بن عبيد الله عظيم الهيبة شديد الاقدام سفا كاللدماء وكان الكبير والصغير على

رعب منه لا يعرف أحد منهم لنفسه نعمة معه (وكانت) وفاته عشية الاربعاء لعشر خيلون من شهر ربيع الاخر سنة احدى وتسعين وما ثنتين وله نيف وثلاثون سنة في ذلك بقول بعض أهل الادب وأراه عبد الله بن الحسن بن سعد شربنا عشية مات الوزير ونشر بياقوم في ثلثه

خدمي بعد الممات الى أن لحق جميعا برضوان الله تعالى ورجته التي وسعت كل شيء وله يا ولدي ولد نجيب يخدم بيابك وينوب عنه في ملازمة بيت كتابك وقد استقر ببيابك قراره وتعين بامر كرتبه وودثاره فيكون الشيخ خديم الشيخ والشاب خديم الشاب هذه رغبتى منك وحاجتى اليك واعلم أن هذا الحديث لا بد له أن يذكروا يتحدث به في الدنيا وبين ايدى الملوك والكبار فاعمل ما يبيق لك فخره ويتخذ ذكره وقد أقام مجاورا ضريحي تالبا كتاب الله تعالى على منتظر اياما يصله منك ويقرؤه على من السهي في خلاص ماله والاحتياج بهذه الوسيلة في جبره واجراء ما يليق بك من المحرمة والكرامة والنعمة فوالله يا ابراهيم اعلم ما يسر معنى وعنك فيه ولسان الحال ابلغ من لسان المقال انتهى والعبد يام مولاي مقيم تحت حرمة وحرمة ساقه من نظرم منكم قضاء حاجته وتعلموا وتحققوا أنى لوارثك كتبت الجرائم ورزأت الاموال وسفكت الدماء واخذت حسائن الملوك الاعزة ممن وراء النهر من الططر وخلف البحر من الروم ووراء الصحراء من الحبشة وأمكنهم الله تعالى منى من غير عهد

فلا قدس الله تلك العظام * ولا يبارك الله في وارثه

(وكان) ممن قتل القاسم بن عبيد الله عبد الواحد بن الموفق وكان معتقلا عند مؤنس فبعث اليه حتى أخذ برأسه وذلك في أيام المدكتي وقد كان المعتضد يعزه ويميل اليه فيلا شديد المولم يكن لعبد الواحد همة في خلافة ولا سمو الى رياسته بل كان همته في اللعب مع الاحداث وقد كان المدكتي أخبر عنه انه أرسل عدة من غلمانة الخاصة فوكل به من يراعى خبره وما يظهر من قوله اذا أخذ الشراب منه فسمع منه وقد طرب وهو ينشد شعر العتابي حيث يقول

تلوم على ترك الغناء باهله * طوى الدهر عنهما من طريف وتالد رأت حولها النسوان يمشن حلقة
مقلدة احياءها بالفسلاد يسرك أنى نلت مانال جمع سفر * من الملك أو مانال يحيى بن خالد
وان أمير المؤمنين أغصني * مغصم ما بالرهفات البوارد ذوبني تجشني ميتتي مطهنة
ولم تجشتم هول تلك الموارد فان نفيسات الامور مشوبة * بمسوغات في بطون الاسود

وان الذي يسمو الى درك العلا * ملقى باسباب الردى والمكابد

فقال له بعض ندمائه وقد أخذ منه الشراب يا سيدي أين أنت عما تمثل به بزبدن المهلب

ناخرت أستبقى الحماة فلم أحد * حياة لنفسى مثل أن أقدم

فقال له عبد الواحد له لقد أخطأت الغرض وأخطأ ابن المهلب وأخطأ قائل هذا البيت وأصاب أبو فرعون التميمي حيث

يقول قال النديم حيث يقول ماذا قال قال وما في شيء في الوضئ غير أنني * أخاف على مجزأى أن يتقطعا
ولو كنت مبتاعا من السوق مثلها * لدى الدرع ما باليت أن أتقدا فلما انتهى ذلك إلى المكتني ضحك
وقال قد قلت للقاسم ليس عبيد الواحد من تسموه همة اليها هذا قول من ليس له همة غير فرجه وجوفه وأمرديعانه
وكلاب يهاش بها وكباش يناطع بها ودبولك يقابل بها أطلقوا العصى كذا وكذا فلم يزل القاسم بعبد الواحد حتى قتله (وقد
كان) المكتني لما أن مات القاسم وتبين قتله لعبد الواحد أراد نبش القاسم من قبره وضره بالسوط وحرقه بالنار وقد قيل
غير ذلك والله أعلم (ومن أدلك) القاسم بن عبيد الله على ما قيل بالسيف في خيش كانجه على بن العباس بن سريج الرومي وكان
منشؤه ببغداد ووفاته بها وكان من محتلي معاني الشعراء والمجودين في القصير والطويل متصرفا في المذاهب تصرفا حسنا
وكان أقل أدواته الشعر ومن محكم شعره ووحيدته قوله رأيت الدهر يجرح ثم يأسو * يعرض أو يسلي أو ينسي
أبت نفسي الهلاك لعقدشي * كفي حزنا نفسي فقد نفسي (ومن قوله) العيب الذي ذهب فيه إلى معاني
فلاسفة اليونانيين ومن مهر من المتقدمين قوله في القصيدة التي قالها في صاعد بن خالد
لما تودن الدنيا به من زوالها * يكون بكاء الطفل ساعة يرضع والافايكيه منها وانها * لا فصع مما كان فيه وأوسع
ومعادق فيه فاحسن وذهب إلى معنى لطيف من النظر على ترتيب الجدلين وطريقة تحذاق المتقدمين قوله
غرض الشيء حين تذب عنه * يقل ناصر الخصم الحق ٣٩٧

تضيق عقول مستمعيه عنه
فيقضي للجل على المدق
(ومما أجاد) فيه في وصف
القماعة قوله
إذا ما شئت أن تعال
- يوما كذب الشهوه
فكل ما شئت يصدرك
عن المرة والحلوه
وطأ ما شئت بحصنك
عن الحسنة والدره
وكم أنساك ماتوا
منيل الشيء لم تهوه

بعد أن بلغهم تدمي بهذا الدخيل ومقامي بين هذه التيمورا لكرية ما وسع أحدا منهم من حيث
الحياء والحشمة من الأحياء والأموات والنجاب المحقوق التي لا يغفلها الكبار لله كبار الأ
المجود الذي لا يتعقها البخل والعقول الذي لا تقسده المؤاخذة فضلا عن سلطان الاندلس أسعده
الله تعالى بعوا الاتكم فهو فاضل وابن ملوك أفاضل وحوله أكياس ما فيهم من يجهل قدركم
وقدر سلفكم لا سيما مولاي والدكم الذي أتوسل به اليكم واليهم فقد كان يتبني مولاي أبا الحاج
وشمله ينظره وصارخه بنفسه وأمدته بامواله ثم صبر الله تعالى ملائكة اليكم وأنتم من أنتم ذاتا
وقبيل لا فقد قرت يا مولاي عين العبد بما رأيت في هذا الوطن المرأكتي من وفور وحدودكم
و كثرة جنودكم وترادف أموالكم وعددكم زادكم الله تعالى من فضله ولا شك عند عاقل
اتكم إن أنجحت عروة تاملتكم وأعرضتكم عن ذلك الوطن استوات عليه يدعدوه وقد علم
طارحي بين الملوك الكرام الذين خضعت لهم التيجان وتعلق بشوب الملك الأصالح والد الملوك
كرام مولاي والدكم وشهرة حره - شالة معروفة طاش لله أن يضيعها أهل الاندلس وما

وله بابي حسن وجهك اليوسفي * ياكفي الهوى وفوق الكفي فيه وردون نرجس وعجيب * اجتماع الشتوي والصيفي
له في الغنم الرازي ورازقي مخطف الحصور * كانه مخارن البلور * ألين في المس من الحرير
لأنه يبقى على الدهور * لشرطوه للحسان الحرير * (ولابن الرومي) أخبار حسان مع القاسم بن عبيد الله وأبي
سليمان بن سليمان الاخفش النحوي وأبي العباس الزجاجي النحوي وكان ابن الرومي الاغلب عليه من الاخلاط السوداء
بان شرفانها وله أخبار تدل على ما ذكرناه من هذه الجملة مع أبي سهل اسمعيل بن علي النوبختي وغيره من آل نوبخت
(وفي سنة) تسعين ومائتين مات عبد الله بن أحمد بن حنبل يوم السبت لعشر بقين من جادى الآخرة (وفي سنة) احدى
وتسعين ومائتين كانت وفاة أبي العباس أحمد بن يحيى المعروف بشعلب ليلة السبت لثمان بقين من جادى الاولى ودفن في
لقابر الشام في حجرة اشترى له وخلف احدى وعشر بن ألف درهم والتي دينار وغللة بشارع باب الشام قيمتها ثلاثة آلاف
دينار ولم يزل أحمد بن يحيى مقدما عند العلماء منذ أيام حدثته إلى ان كبر وصار اماما في صناعته ولم يخلف وارثا لابنة
لابنه فرماله عليها وكان هو وأحمد بن المبرد عالمن قد ختم بهما خاتم الادباء وكانا كما قال بعض الشعراء من المحدثين
أباطاب العلم لا تجهل * وعذبا المبرد او ثعلب تجد عند هذين علم الورى * وأنتك كالجمل الاجرب
علوم الخلائق مقرونة * بهذين في الشرق والمغرب (وكان) محمد بن يزيد المبردي يجب أن يجتمع في المناظرة

مع أحمد بن يحيى ويستكثر منه وكان أحمد بن يحيى يمتنع من ذلك (وأخبرنا) أبو القاسم جعفر بن حمدان الموصلي الفقيه وكان صديقه ما قال قلت لابي عبد الله الدينوري ختن ثعلب لم يأبى أحمد بن يحيى الاجتماع مع المبرد فقال لي أبو العباس محمد بن يزيد حسن العبارة حلوا الإشارة فصيح اللسان ظاهر البيان وأحمد بن يحيى مذهب مذهب المعلمين فإذا اجتمعاني محفل حكم لهذا على الظاهر إلى أن يعرف الباطن (وأخبرنا) أبو بكر القاسم بن بشار الأنباري الختوي أن أباه على الدينوري هذا كان يختلف إلى أبي العباس المبرد يقرأ عليه كتاب سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر فكان ثعلب بعد ذلك على ذلك فلم يكن ذلك برده وقيل إن وفاة أحمد بن يحيى ثعلب كانت في سنة اثنتين وتسعين ومائتين (وفي هذه السنة) مات محمد بن محمد الجذوي القاضي وله أخبار عجيبة فيما كان به من المذهب قد أتينا على وصفه ونوادره فيها وما كان به من التعز في الاوسط (وفي سنة) اثنتين وتسعين ومائتين كانت وفاة أبي حازم عبد العزيز بن عبد الحميد القاضي يوم الخميس لسبع ليال خلون من جمادى الآخرة من هذه السنة ببغداد وله نيف وتسعون سنة (وفي هذه السنة) ثعلب ابن الخليلي في ستة آلاف وتسعين بمصر وأبوه على مصر (وفيها) وقع الحريق العظيم فاحرق الغلة بباب الطاق نحو ما من ثلثمائة دكان وأكثر وظفر باب الخليلي في سنة ثلاث وتسعين ومائتين بمصر وأدخل إلى بغداد وقد أشهر وقدمه أربع وعشرون انساناً من أصحابه منهم العراجي الحادم الأسود ذلك للنصف من شهر رمضان من هذه السنة (وفي سنة) أربع وتسعين ومائتين مات موسى بن هر وبن عبد الله بن مروان البزار ٣٩٨ المحدث المعروف بالجمال في يوم الخميس لاجدى عشرة ليلة بقيت من شعبان ببغداد

ويكنى أبا عمير وهو ابن نيف وثمانين سنة ودفن في مقابر باب حرب إلى جانب أحمد بن حنبل وقد قدمنا العذر فيما سلف من هذا الكتاب لذكرنا وفاة هؤلاء الشيوخ إذ كان الناس في أغراضهم مختلفين وفي طلبهم الفوائد متباينين وربما قد يقف على هذا الكتاب من لا غرض له فيما ذكرناه فيسه ويكون

توسل اليهم قط بها الا الآن وما يحجلون الا اغتنام هذه الفضيلة الغربية وأملى منكم أن يتعين من بين يديكم خديم بكتاب كريم يتضمن الشفاعة في رد ما أخذت ويخبر بمواهب مترايباً على قبر والدةكم ويقرر ما ألتزمكم بسبب هذا الترامي من الضرورة المهمة والوظيفة الكبيرة عليكم وعلى قبيلكم حيث كانوا وتطابرون منه عادة المكارمة بحل هذه العقدة ومن المعلوم أني لوطلت بهذه الوسائل من صلب ما وسعهم بالنظر العقلي الاحفظ الوجه مع هذا القبيل وهذا الوطن فالحياء والحشمة يابيان العذر عن هذا في كل مله ونحلة واذاتم هذا الغرض ولا شك في انما به بالله تعالى تقع صدقتكم على القبر الكريمي وتعينوني لخدمة هذا المولى وزيارته وتفقدته ومدح النبي صلى الله عليه وسلم ليله المولى في جواره وبين يديه وهو غريب مناسب لبركم به إلى أن أحج بيت الله بعناية مقامة وأعود داعياً مثنيا مستديماً للشكر والثناء من أهل المشرق والمغرب وأنعوض من ذمتي بالاندلس ذمة بهذا الرباط المبارك برئها ذرتي وقد ساومت في شيء من ذلك منتظراً ثمنه مما يباع بالاندلس بشفاعتكم ولو ظننت أنهم يتوقفون

غرضه معرفة وفاة هؤلاء الشيوخ (وكانت) وفاة أبي مسلم ابراهيم بن عبد الله الكجي البصري المحدث لكم في المحرم سنة اثنتين وتسعين ومائتين وكان مولده في شهر رمضان سنة مائتين (وقبض) أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب وهو في سن أبي مسلم على ما ذكرنا من تنازع الناس في تاريخ وفاته وقد كان أبو العباس أحمد بن يحيى قد ناله صمم وزاد عليه قبل موته حتى كان المخاطب له يكتب ما يريد في رقاع (وأخبرنا) محمد بن يحيى الصولي الشطرنجي قال كنا يوماً منا كل بين يدي المكتفي فوضعت بين أيدينا قطائف رفعت من بين يديه في نهاية الضارة ورقة الخبر واحكام العمل فقال هل وصفت الشعراء هذا فقال له يحيى بن علي نعم قال أحمد بن يحيى فيها قطائف قد حشيت باللوز * والسكر المازي حشو الموز
تسبح في أزي دهن الجوز * سررت لما وقعت في حوزي * سرور عباس بقرب فوز
قال وانشدت لابن الرومي وأنت قطائف بعد ذلك لطائف * فقال هذا يقتضي ابتداء فأنشدني الشعر من أوله فأنشدته لابن الرومي وخبيصة صفراء دينارية * ثنا ولوناز فها لك جؤذر

عظمت فكادت أن تكون أوزة * وثوت فكادهاهاها يتفطر * طفتت تحودبو بلهاجوزاه
فاذالباب اللوز فيها السكر * نعم السماء هناك ظل صديها * يهوى ونعم الأرض ظلت تططر
ياحسبها فوق الخوان وبنها * ندامها بصهرها تنغرغر * طاننا نقيم جلدنا عدا عن مجها

وكان تراعن الحسين يقشر وتقدمتها قبل ذلك الثريد * مثل الرياض مثلون بصدر
 ومرقعات ككهن ترخف * بالبيض منها ملابس ومبدر * وانت قطائف بعد ذلك لطائف
 ترضى الهامة بها ورضى الحنجر ضحك الوجود من الطبرزذوقها * دمع العيون مع الدهان يغصر
 استحسن المكتفي بالله الايات وأومأ الى أن أكتبها له فكتبته له (قال محمد) بن يحيى الصولي وأكنا يومين يديه بعد هذا
 بمقدار شهر فجات لوز نجمة فقال هل وصف ابن الرومي اللوزينج فقلت نعم فقال أنشدني فأنشده

لا يحطني منك لوزينج * اذا بدا أعجب أو أعجا لم تغلق الشهوة أبوابها
 الا بت زلفاه أن تجبا لو شاء أن يذهب في صحنه * لسهل الطيب له مذهبها
 يدور بالنفعة في جامسه * دورا ترى الدهن له لولبا عاون فيسه منظر مخبرا
 مستحسن ساعده مستغنيا كالمحسن المحسن في شدوه * تم فاضحى مغربا مطر يا
 مستكثف المشوول كنه * أرق جلد من نسيم الصبا كلف قسدت جلابيه
 من أعين القطر الذى طنبا تخال في رقة خسانه * شارك في الاضحية الحنبا
 لوانه صور من خبزه * نغز الكان الواضح الاشبا من كل بيضاء بود الفنى
 ان يجعل الكف لها مريا مدهونة ارقاء مدهونة * ٣٩٩ شهباء تحكى الاورق الاشبا

دين له الاوز فلأمره
 مرت على الذائق الايا
 وانتقد السكر نقاده
 وشارفوا في نقده المذهبها
 فلا اذا العين رأته انت
 ولا اذا الطرس علاها نبا
 حفظها المكتفي فكان
 ينشدها (ومما استحسن)
 من شعر المكتفي لنفسه
 انى كلفت فلا تحلو بجارية
 كلها الشمس بل زادت
 على الشمس

لكم في مثل هذا أو يتوقع فيه وحشة أو جفاء والله ما طلبته لئلا أفسدكم أسرى وأفضل وانقطاعي
 أيضا والوالد كم مما لا يسع مجدكم الاعل ما يليق بكم فيه وما أنا أرتقب جوابكم بحالى عندكم
 من القبول ويسعنى مجدكم فى الطاب وخروج الرسول لاقتضاء هذا الغرض والله سبحانه
 يطالع من مولاى على ما يليق به والسلام وكتب فى الحادى عشر من رجب عام احد وستين
 وسبع مائة * وفى مدرج الكتاب بعد نشر هذه القصيدة

مولاي ها أنا فى جوار أيمكا * فابذل من البر المقدر فيمكا
 اسمعه ما يرضيه من تحت الثرى * والله بسمك الذى يرضيك
 واجعل رضاه اذا نهدت كتيبة * تهدي اليك النصر أو تهديك
 واجببجبرى قلبه - تنل المنى * وتطالع الفسخ المبين وشيكا
 فهو والذى سن البر وربامه * وأبيه فاشرع شرعه لبنيكا
 وبعث رسولا مندرا ومخدرا * وبما تؤمل نيله ياتيكا

وللمكتفي أيضا

لها من الحسن أعلاه فرويتها * سدى وغيبته اعن ناظرى محسى

بلغ النفس ما شئت * فاذا هي قد اشتقت انما العيش ساعة
 أنت فيها وما انقضت كل من يعهد المحب اذا ما هـدا سكت
 من لى بان تعلم ما ألقى * فتعرف الصبوة والعشقا مازال لى عيدا وحي له
 صيرنى عبد له رفا أعتق من رقى ولكتفى * من حبه لا أم لك العتقا

اخبرنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة النحوى المعروف بنفطويه قال اخبرنا أبو محمد عبد بن حمدون قال تذا كرنا
 بحضرة المكتفي فقال فيكم من محفظ في نبيذ الدوشاب شيا فانشدته قول ابن الرومي

اذا أخذت حبه ودبسه * ثم أخذت ضرب به ومرسه * ثم أطلت فى الاناء حبه * شربت منه البابل نقسه

فقال المكتفي فبجحه الله ما أشره لقد شوقنى فى هذا اليوم الى شرب الدوشابى وقدم الطعام فوضع بين أيدينا طيفورية عظيمة
 فيها ريسه وقد جعل فى وسطها مثل السكرجة الضخمة فيها دسم الدجاج فضحكك وخطر بيالى خبر الرشيد مع أبان القارى
 فلطمنى المكتفي وقال يا أبا عبد الله ما هذا الضحك فقلت خبرت كرتيه فى الهر ريسه يا أمير المؤمنين ودهن الدجاج مع جدك
 الرشيد فقال ما هو قلت نعم يا أمير المؤمنين ذكرا العتيبي والمدائني أن أبان القارى تغذى مع الرشيد فخا وأبهر ريسه عجيبة

في وسطها مثل السكرجة الضخمة على هذا المثال من دهن الدجاج قال ابان فاشتهت من ذلك اللحم وأجلت الرشيد من أن أميدي فأغمس فيه قال ففتحت باصبعي فيه فتحيا سيرافا قلب الدسم يحوي فقال الرشيد يا ابان أخرقتها لتغرق أهلها فقال ابان لا يا أمير المؤمنين ولكن سقناه لبلميت ففحك الرشيد حتى أمسك صدره (وفي سنة) خمس وتسعين ومائتين وردت الى مدينة السلام هدية زيادة الله بن عبد الله ويكنى أبا مضر وكانت الهدية مائتي خادم أسود وأبيض ومائة وخمسين جارية ومائة من الخيل العربية وغير ذلك من اللطائف وقد كان الرشيد في سنة أربع وثمانين ومائة وذلك بالرقعة قلدا إبراهيم بن الأغلب أمر أفر يقية من أرض المغرب فلم يرل آل الأغلب أمراء أفر يقية حتى أخرج عنها زيادة الله بن عبد الله هذا في سنة ست وتسعين ومائتين وقيل في سنة خمس وتسعين ومائتين أخرجه من المغرب أبو عبد الله الخثيب الداعية الذي ظهر في كنفه وغيرهما من البربر فدعا الى عبد الله صاحب المغرب وقد ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب تولية المنصور للأغلب بن سالم السعدي المغرب (قال) واشتدت علة المكنتي بالله بالدرب فأحضر محمد بن يوسف القاضي وعبد الله بن علي بن أبي الشوارب فاشهدهما على قضيته بالعهد الى أخيه جعفر وقد قدمنا ذكر وصيته فيما سلف من هذا الكتاب فأغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع (قال المسعودي) وللمكنتي بالله أخبار حسان وما كان في عصره من الكواثر في قصة ابن الحلبي بمصر وأمر القرمطي بالشام وأمر ذكره وبه وخروجه على ٤٠٠ الحاج وغير ذلك مما كان في خلافته قد أتينا على جميع ذلك في كتابنا أخبار الزمان والاعتماد

قد هز عزمك كل قطران زوح * وأخاف مما لو كابه وما يكا
 فاذا سموت الى مرام شاسع * فغصونه ثم المني تجنيكا
 ضمنت رجال الله منك مطالي * لما جعلت في الثواب شريكا
 فلئن كفيت وجوهها في مقصدي * ورعيته تهاير كاهاتك فيكا
 واذا قضيت حوائجي وأريتي * أملا فربك ما أردت بريك
 واشدد على قولي يدا فهو الذي * برهانه لا يقبل التشكيكا
 مولاي ما استأثرت عنك بمحبي * أني ومهيجتي التي تفديكا
 لكن رأيت جناب شالة مغنما * يضي على العز في ناديك
 وفر وض حقل لا تفوت فوقها * باق اذا استخبرته بمجزيك
 ووعدتني وتكرر الوعد الذي * أبت المكارم أن تكون أيك
 أضفي عليك الله ستر عناية * من كل محذور الطريق يقيكا

فأغنى ذلك عن اعادة ذكره
 * (ذكر خلافة المقتدر بالله)
 وبويع المقتدر جعفر بن أحمد في اليوم الذي توفي فيه أخوه المكنتي بالله وكان يوم الاحد ثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين ويكنى أبا الفضل وأمه أم ولد يقال لها سغب

وكذلك أم المكنتي أم ولد يقال لها ظلوم وقيل غير ذلك وكان له يوم بويع ثلاث عشرة سنة وقتل ببغداد بعد بقاءك صلاة العصر يوم الاربعاء ثلاث ليال بقين من شوال سنة عشرين وثمانمائة فكانت خلافته أربعين سنة وعشرين يوما وعشرين ليلة وعشرون شهرا وستة عشر يوما وبلغ من السن ثمانيا وثلاثين سنة وخمسة عشر يوما وقد قيل في مقدار عمره غير ما ذكرنا والله أعلم * (ذكر رجل من أخباره وسيره وبلغ مما كان في أيامه) * وبويع المقتدر وعلى وزارته العباس بن الحسن الى أن وثب الحسين بن جردان ووضيف بن سواد تسكين وغيرهما من الاولياء على العباس بن الحسن فقتلوه وقتلوا معه وذلك في يوم السبت لاجدى عشرة ليلة بغيث من ربيع الاول سنة ست وتسعين ومائتين وكان من أمر عبد الله بن المعتز ومحمد بن داود وغيرهما ما قد تضح في الناس واشتهروا بتنا على ذكره في الكتاب الاوسط وغيره من أخبار المقتدر وقد صنف جماعة من الناس أخبار المقتدر بحجته مع أخبار غيره من الخلفاء ومفردة وعمل ذلك في أخبار بغداد وقد صنف أبو عبد الله بن عبدوس الجهمشاري أخبار المقتدر في ألوف من الاوراق ووقع على منها أجزاء سيرة (وأخبرني) غير واحد من أهل الدراية أن ابن عبدوس صنف أخبار المقتدر في ألف ورقة وانما ذكر من أخبار كل واحد منهم لمعا وإنما الغرض جوامع من أخباره تبعث على درسه وحفظ ما فيه ونسخه (وكان) عبد الله بن المعتز أديبا بليغا شاعرا مطبوعا مجودا مقتدرا على الشعر قريب بالماخذ سهل اللفظ جيد القريحة حسن الاقتراح المعاني

فمن ذلك قوله يقول العاذلون تعز عنها * وأطف لميب قلبك بالسلو * وكيف وقبلة من اختلاسا * الذمن الشماثة بالعدو
 (وقوله) ضعيفة أجهانه * والقلب منه حجر * كأنما الحياض * من فعله تعتذر (وقوله)
 تولى الجهل وانقطع العتاب * ولاح الشيب واقتض الحضاب لقد أبغضت نفسي في مشيبي * فكيف تحبني الخود الكعاب
 (وقوله) عجب الزمان من حالتيه * وبلاء دفعت منه اليه * رب يوم بكيت فيه فلما * صرت في غيره بكيت عليه
 وقوله في أبي الحسن علي بن محمد بن الفرات الوزير أباحسن ثبت في الأرض وطأني * وأدر كتنى في الأعضاء المزاهر
 والستى درعا على حصينة * فنادت صرف الدهر هل من مبارز

(وقوله) ومن شر أيام الفتى بذل وجهه * الى غير من خفت عليه الصنائع
 مني يدرك الاحسان من لم تكن له * الى طلب الاحسان نفس تنازع
 فان شئت غادتنى السقاة بكاسها * وقد فتح الاصبح في ليلة فما نخلت الدجا والفير قد مدخيطه * رداءه موثى بالدكواكب معلما
 (وقوله) وأبكي اذا ما غاب نجم كائني * فقدت صديقا أو رزئت حبيما
 بلوشق من طرف الالاب الى كواكب * شققت لها من ناظري نجوما * ومما أحسن فيه قوله في عبيد الله بن سليمان
 لآل سليمان بن وهب صنائع * الى وم معروف لدى تقدا * همو علموا الايام كيف بنوتى * بهم غسلوا من ثوب والذى الدما
 وقوله عند وفاة المعتصم بالله قضاوما قضاوما من حقه ثم قدموا * اما ما يؤم الخلق بين يديه ٤٠١

يقا تلك الدنيا تحس اط وأهلها * فالله جل جلاله يبيها كما انتهى
 فلما وصل الكتاب الى السلطان اجابه بما مر آتفا * ورأيت بخط الفقيه الاديب المؤرخ
 ابي عبد الله محمد بن الحداد الوادى آشى نزيل لسان على هامش قول ابن الخطيب في هذه
 الرسالة ولا شك عند عاقل انكم ان الخات عروة تأميلكم الخ ما صورته كذلك وقع
 آخر الامر وكان الاستيلاء على مدينة غرناطة آخر ما بقى من بلاد الاندلس للاسلام في محرم
 عام سبعة وتسعين وثمانمائة فرحم الله تعالى ابن الخطيب العاقل اللبيب وعفقر له برحمته
 انتهى * ومما خاطب به لسان الدين السلطان ابا سالم في الغرض المتقدم قوله
 عن باب والدك الرضا الأبرح * يا سوا الزمان لاجل ذا أو يجرح
 ضربت خيامي في حياه فضيبي * تجني الجميم به وبهمى ترح
 حتى يراعى وجهه في وجهتى * بعناية تشفى الصدور وتشرح
 أيسوغ عن مشوا سيرى خائبا * ومنابر الدنيا يذ كرك تصدح

وصلوا عليه خاشعين كأنهم
 صفوف قيام للسلام عليه
 وقوله في فساد المعتضد
 بالله
 نادما سال من ذراع
 الامام
 انت اذ كى من عنبر ومدام
 قد ظنناك اذ جريت الى
 الطش
 تدموعا من مقاتى مستهام
 انما غرق الطيب شبالم
 ضح في نفس مهجة الاسلام

٥١ ط ش (وقوله) اصبر على حسد الحسو * دغان صبرك يقتله

النار تا كل نفسها * ان لم تجدم انا كاله (وقوله) يطوف بالراح وينبأ بشر * محكم في القلوب والمقل
 كاد لحظ العيون حين بدا * يسفك من خده دم الخجل (وقوله) رشايته بحسن صورته * عبت الفتور بلحظ مقلته
 ان عقرب صدغه وقتت * لما دنت من نار وجنته (وقوله) اذا اجتنى وردة من خده فقه * تكوّن تحتها اخرى من الخجل
 قال) وكانت وفاة ابي بكر محمد بن داود بن علي بن خلف الاصبهاني الفقيه سنة ست وتسعين وما ثنتين وكان ممن قد علا في رتبة
 الادب وتصرف في بحار اللغة وتنهى في موارد المذاهب واشفى على أغراض المطالب وكان عالما بالله من فردا وواحد ابيه
 فريد او الف في عنقوان صباه وقبل كاله وانتهائه الكتاب المعروف بالزهره ثم تناهت فكرته ونسقت قوته فصنف
 الفقهيات ككتابه في الوصول الى معرفة الاصول وكتاب الانذار وكتاب الاغداد والابحار وكتابه المعروف بالانتصار
 على محمد بن جرير وعبيد الله بن شريش وعيسى بن ابراهيم الضرير (ومما قال) فيه فاحسن في عنقوان شبابه وأثبتته في كتابه
 المترجم بالزهره وقوعه الى بعض أهل عصره وان كان محسنا في سائر كلامه من منظومه ومثوره قوله
 على كبدى من خيفة البين لوعة * يكاد لها قلبي اسى يتصدع يخاف وقوع البين والشمل جامع
 فيمكى بعين دوعها منسرع * فلو كان سرورا بجا هو واقع * كما هو محزون بما يتوقم

كان سواء برؤيه وسقامه * ولكن وشك الدين ادهى وأوجع
 تمتع من حبيبك بالوداع * الى وقت السرور والاجتماع فتمكجرت من وصل وهجر * ومن حال ارتفاع وانضاع
 وكم كأس أم من المنايا * شربت فلم يصدق عنها ذراحي فلم أرى في الديق لا قيت شيئا * أمر من القسراق بلاوداع
 تعالى الله كل مواصلات * وان طالت نزل الى انقطاع
 (وقوله)

لاخير في عاشق يخفى صبايته * بالقول والشوق في زفراته يادي يحقن هواه وما يخفى على أحد
 حتى على العيس والركبان والحمادى (وفي سنة ثلاث وثلثمائة) في خلافة المقتدر بالله كانت وفاة على بن محمد بن
 نصر بن منصور بن بسام وكان شاعرا لسانا مطبوعا في الهجاء ولم يسلم منه وزير ولا أمير ولا صغير ولا كبير وله في هجاء أبيه
 واخوته وسائر أهل بيته مما قال في أبيه
 بنى أبو جعفر دارا فشيدها * ومثله لخيار الدور بناته

فالجوع داخلة والنزل خارجها * وفي جوانبها بؤس وضراء

ما ينفع الدار من تشييد حائطها * وليس داخلةا خنزولا ماء

هلك عرت هرعشرين نسرا * أترى أئني أموت وتبقى فلئن عشت بعد يومك يوما * لا شقن حيب مالك شقا
 (وله فيه) رأى الجوع طبافه ويحمى ويحتمى * فلست ترى في داره غير جأع * ويرغم ان الفقر في الجود والسفا
 وان ليس حظي اكتاب الصنائع ٤٠٢ * لقد آمن الدنيا ولم يحس صرفها * ولم يدرك المرء رهين الفجائع

(وأشدني) أبو الحسن محمد
 ابن علي الفقيه الوراق
 الانطاكي بانطاكية لعلى
 ابن محمد بن بسام بهجو
 الموفق والوزير أبا الصقر
 اسمعيل بن بلبل والطائي
 أمير بغداد وعبدون
 النصراني أخا صاعد وأبا
 العباس بن بسام وحامدين
 العباس وزير المقتدر بالله
 بعد ذلك واسحق بن عمران
 أمير الكوفة يومئذ

أنا في جاه وأنت أبصر بالذي * برضيه منك فوزن عتلك أرجح
 في مثلها سيف الحية ينتضي * في مثلها زند الحفيظة يقدح
 وعسى الذي بدأ الجميل يعيده * وعسى الذي سد المذاهب يفتح انتهى
 وقد عترف في الاحاطة بالسلطان ابي سالم فقال بعد كلام أملاك المسلمين وجماعة الدين
 وأمرء المغرب الاقصى من بني مرين غيوث المواهب وليوث العرب ومنعمد الصريح
 وسهام الكافرين حفظ الله تعالى على الاسلام والمسلمين ظلمهم وزين بيدور الدنيا والدين
 هاتهم وأبقى الكرامة فيمن اختاره منهم أومن أقاربهم فاعسى أن يطيب اللسان في
 مدحهم وأين تقع العبارة وماذا يحصر الوصف الى أن قال وفاته وفي ليلة العشرين من
 ذي القعدة من عام اثنين وستين وسبع مائة ثار عليه بدار الملك ولد الامارة المعروف
 بالبلد الجديد من مدينة قاس الخائن الغادر مخلفه عليها عمر بن عبد الله بن علي نعمة
 السوء وجملة الشؤم والمثل البعيد في الجراءة على الله تعالى وقد اهتبل غرة انتقاله الى القصر

أبرجوا الموفق نصر الاله * وأمر العباد الى دانيه ومن قبلها كان أمر العباد * لعمر أيبك الى زانيه السلطاني

فان رضيت رضيت أنه * كدالية فوقها داله وظل ابن بلبل يدعي الوزير * ولم يك في الاعصر الخاليه
 وطحمان طي تولى الجسور * وسقى الفرات وزرقاميه ويحكم عبدون في المسلمين * ومن ضله موجد الحاليه
 وأحول بسطام ظل المشير * وكان يحولك بيرزاطيه وحامد ياقوم لو أمره * الى لا لزمته الراويه
 زعم ولا رحمته صاغرا * الى بيع رمان حصر اويه واسحق عمران يدعي الامير * لداهية أيماء داهيه
 فهذي الخلافة قد ودعت * وظلت على عرشها خاويه نغسل الزمان لاوغاده * الى لعنة الله والمساويه
 فيارب قدر كركب الارذلون * ورجلى في رحلهم عاليه فان كنت حاملا مثلهم * والافارحل بنى الزانيه

جمع في شعره هذا جميع رؤساء أهل الدولة في ذلك العصر (وأشدد) أبو اسحق الزجاج النحوي صاحب المبرد في المعتضد وقد
 ختن ابنه جعفر المقتدر انصرف الناس من ختان يدعون من جوعهم حراما فقلت لا تعجبوا لهذا * فهكذا ختن اليتامى

(وله أيضا في المعتضد) الى كم لا ترى ما ترقيبه * ولا تغف من امل كذوب

لئن سموك معتضا فاني * اظنك سوف تعضد عن قريب (وله في الوزير) العباس بن الحسن وابن عمرو بن الخراساني
 وكان أمير بغداد يومئذ لعن الله الذي قلبه سعد عباس الوزراء والذي ولي ابن عمر * وبه بغداد الاماره

لوز يرمع الوجبة بظن كالفواره وقفا فيه سناما * ن وراس كالجياره لم يزل يعرف بالزفسن قديما والعياره
 وأمير أعجمي * حكما رابن حماره رحل الاسلام عنا * بتوليه الوزاره (وأشده في أبي الحسن بحظه البرمكي الغني)
 بحظه الحسن عندى يد * أشكرها منه الى المحشر لما أرا في وجهه برذونه * وصاننى عن وجهه المنسكر
 (وله في أبيه محمد بن نصر بن منصور بن بسام) خبيصة تعقد من سكره * ورممة تطبخ في قنبره
 عند قتي أسمع من حاتم * يطبخ قدرين على بحمره وليس ذاتي كل أيامه * لا تكنه في الدعوة المنكره
 في يومه وفضح هائل * وجمع الذات والقرقره يقول للأكل من خبزه * تعسا لهذا البطن ما أكبره
 (وله في أبيه أيضا) خبزاني جعفر طباشير * فيه الاقاويه والعقاير فيه دواء لكل معضلة * للبطن والصدر والبواسير
 وقصعة الاكل مثل دهنه * يرهق من حولها النواظير ونيل ما ترقيبه من يده * ما ليس تجرى به المقادير
 بعثت لاستمديه غيرا ولم أكن * لا أعلم أن العير صار لنا صهرا
 (وله فيه) فوجه لي كي نستوي في ركوبه * فيركبه بظنا وأركبه تطهرا (وقال في جماعة من الرؤساء)
 قل للرؤس ومن ترجى نواظيرهم * ومن يؤمل فيه الرغد والعمل ان تغلوني بأعمال أصيرها * شغلا ولا انفي أعراضكم شغل
 وقوله مالي رأيتك دائما * مستنخطا أباد الرقك أرجع الى ما تستحق فان قوتك فوق حقتك
 (وله في عبيد الله بن سليمان الوزير) عبيد الله ليس له معاد * ولا عقل وليس له سداد ٤٠٣

رددت الى الحياة فعدت
 عنها
 لقول الله لو ردوا لعادوا
 (وله في القاسم بن عبيد الله
 ابن سليمان)
 قل للمولى دولة السلطان
 عند الكمال توقع النقصان
 لكم من وزير قدر أيت
 معظما
 أضحي بدار منلة وهو ان
 (وله في عبيد الله بن سليمان)
 لا بد يا نفس من سهود

السلطاني بالبلدان تقديم متعولا اليه حذر ان قطع فلكي كان يحذر منه استجمله بضعف
 نفسه وأطانه على فرض صحة الحكم به وسد الباب في وجهه ودعا الناس الى بيعة أخيه المعتوه
 وأصبح حائرا بنفسه يروم ارتجاع أمر ذهب من يده ويطوف بالبلد يلمس وجهها الى نجاح حيلة
 فاعياه ذلك ورشقت من معه السهام وفرت عنه الاجناد والوجوه وأسلمه الدهر وتبرأ منه الجند
 وعندما جن عليه الليل فر لوجهه وقد التف عليه الوزراء فسفقت حلومهم وذالت آراؤهم ولو
 قصدوا به بعض الجبال المنيعه لولوا أوجههم شطرمظنة الخلاص واتصفوا بلاغ الاعذار
 ولكنهم نكلوا عنه ورجعوا أدراجهم وتسللوا راجعين الى يدغادر الجملته وقد سلمهم الله
 سبحانه لباس الحياء والرجولية وتاذن الله تعالى لهم بعد بسوء العاقبة وقصد بعض بيوت
 البادية وقد فضحه نهار الغد وافتق المتبعة أثره حتى وقعوا عليه فسبق الى مصرعه وقتل
 بظاهر البلد ثانی اليوم الذي غدر به فيه جعلها الله تعالى له شهادة ونفعه فإلقد كان بقیة
 البيت وآخر القوم دمانه وحياء وبعدا عن الشرور وركونا للعاقبة وأنشدت على قبره

في زمن القرد لا قرد هبت لك الريح يا ابن وهب * فخذ لها أهبة الركون (وله في اسمعيل بن بلبل الوزير)
 لاني الصقر دولة * مثله في التخاف ترنة حين ألعت * آذنت بالاكشف (وله في العباس بن الحسن الوزير)
 تحمل أوزار البرية كلها * وزير بظلم العالمين يجاهر ألم تر أسباب الذين تقدموا * وكيف أتتهم بالسلا الدوائر
 (وله في الوزير صاعد بن بخاد) سجدنا للقرد ورجاء دنيا * حوتها دوننا أيدي القرد
 قائلنا أنا ما لنا بشي * علمنا سوى ذلك السجود (وله في العباس بن الحسن الوزير)
 بنيت على دجلة مجلسا * تباهى به فعل من قدمضى فلا تفرحتن فكم مثل ذا * رأيناها ماتم حتى انقضى
 (وله في الوزير علي بن محمد بن الفرات) وقفت شهورا والوزير أعبدها * فلم تثنه تحوى الحقوق السوالف
 فلا هو يرحى لي رعاية مثله * ولا أنا استعنى الوقوف وآنف (وله في أبي جعفر محمد بن جعفر القوملي)
 سألت أبا جعفر * فقال يدي تقصر فقلت له عاجلا * يكون كما تذكر (وله فيه)
 لحية كثة أضربها التمسف ووجه مشوه ملعون قلت لما بدأ يجعهم في القو * لو يهذي كأنه مجنون
 صدق الله أنت من ذكر الله هـ بين ولا يكاديين (وله في ابن المرزبان وقد كان سأله دابة فقلعه)
 بخلت عنى بقرى عطب * فلم تراني ما عشت أركبه وان تكن صنته فما خلق الله مصبونا وأنت تبركبه

(وله عما أحسن فيه)

تضمن لي في حاجة ما أحبه * فلما اقتضت الوعد قطب واعتلى

وصرت عذارا شغله واتصاله * ولولا اتصال الشغل ما كان أشغلا (وله على بن محمد بن بسام) في هذه المعاني أشعار كثيرة
اكتفينا بذكر البعض عن إيرادها هو أكثر منه في هذا الكتاب لما قدمنا ذكره فيما سلف قبله من الكتب وقد كان أبوه
محمد بن جعفر في غاية السمو والمرواة وكان رجلا متفاحا حسن الزى ظاهر المرواة مشغوبا بالنساء (وذكر) أبو عبد الرحمن العسبي
قال دخلت عليه يوما شاتيا شديد البرد يبغداد فاذا هو في قبة واسعة قد طليت بالطين الأحمر الأرمني وهو يلوح برقعاً فقد رت أن
تكون القبة عشرين ذراعاً في مثلها وفي وسطها كانون برزاقين إذا اجتمع ونصب كان مقداره عشرة أذرع في مثلها وقد ملأ
جران الغضى وهو جالس في صدر القبة عليه غلالة تسترته وما فضل عن الكانون مفروش بالديباج الأحمر فاجلسني بالقرب منه
فكدت أطلبى فدفع إلي جام ماء الورد وقد مزج بالكافور فسدت به وجهي ثم رأيت قد استسقى ماء فاتوه بما رأيت فيه فلما فلم
يكن لي وكذا لا قطع ما بيني وبينه ثم خرجت من عنده إلى بردمانع وقد قال لي لا يصلح هذا البيت لمن يريد الخروج منه (قال)
ودخلت عليه في بعض الأيام وهو جالس في موضع في آخر داره وقد رفعه على بركة وفي صدره صفة وهو يشرف منها على البستان
وعلى حيز الغزلان وحظيرة القمارى وأشباهها فقلت يا أبا جعفر أنت والله جالس في الجنة قال فليس ينبغي لك أن تخرج من
الجنة حتى تصطبغ فيها فاجلست واستقرت في المجلس حتى أتوه بمائدة جرع لم أرا حسن منها وفي وسطها جام جرع ملونة قد لوى
على جنباتها الذهب الأحمر ٤٠٤ وهي مملوءة من ماء ورد وقد جعل ساقا على ساق كهيئة الصومعة من صدور الدجاج

وعلى المسائدة مسكرجات
جزع فيها الاصباغ وأنواع
الملح ثم اتينا ثياب بوشق بلور
وبعد ما مات الأوزنج
ورفعت المائدة وقننا من
فورنا إلى موضع الستارة
فقدم بين أيدينا اجانة
صيني بيضاء قد كرمت
بالبنفسج والخيري وأخرى
مثلها قد دعيت فيها التفاح
الشامى قدرنا مقدار ما حضر
فيها الفحبة فصاريت

الذي ووريت به جنته بالهامة من ظاهر المدينة قصيدة أدت فيها بعض حقه
بني الدنيا بني لمع السراب * لدو الموت وابنوا للخراب
انتهى المقصود من الترجمة وكان يصف لسان الدين بمقترني وجليلى كما سبقت الإشارة إلى
من كلام لسان الدين فيه مخاطب به ابن أبي رمانة والله يسبيل على الجميع رداء عفوه سبحانه
وقد تقدم أنه شفع لابن الخطيب عند أهل الأندلس ولذلك قال يخاطبهم
سمى خليل الله أحيت ههـ جنتي * وعاجلتني منك الصريح على بعد
فان عشت أبلغ فيك تقى عذرها * وان لم أعش فالله يحجزك من بعدى
(وقال الرئيس الأمير الأديب أبو الوليد اسمعيل بن الأحمر في حق ابن الخطيب ما صورته) هو
شاعر الدنيا وعلم المفرد والثنيا وكاتب الأرض إلى يوم العرض لا يذافع مدحه في
الكتب ولا ينجح فيه إلى العتب آخر من تقدم في الماضي وسيف مقوله ليس بأسكهام
أذهوا الماضي والأفا نظر كلام الكتاب الأول من العصبه كيف كان فيهم بالأفاده صاحب

طعما ما تظف منه ولا يرحا اطرف منه فقال لي هذا حق الصبح فما أنسى إلى الساعة طيب القصبه
ذلك اليوم (قال المسعودى) وانما ذكرنا هذا الخبر عن محمد بن جعفر ليعلم ان على بن محمد ابنه أخبر بضد ما كان عليه وأنه لم يسلم
من لسانه انسان وله أخبار ووهجو كثير في الناس قد اتينا على مبسوطها فيما سلف من كتبنا وما كان من قوله في القاسم بن
عبيد الله ودخوله إلى المعتضد وهو يلبس بالشرط نجيته مثل بقول على بن بسام
حياة هذا كوت هذا * فليس يخلو من المصائب فلما شال رأسه نظر إلى القاسم فاستحيا فقال يا قاسم اقطع لسان ابن بسام
فمنك نخرج القاسم مما در اليه قطع لسانه فقال له المعتضد بالبر والشغل ولا تعرض له بسوء فولاة القاسم البريد والبحر جسر
قنسرين والعواصم من أرض الشام وما كان من قوله في أسد بن جهور الكاتب وخبره معه وما عم بهجائه أسدا وغيره من
الكتاب وهو تعس الزمان لقد أتى بهجائب * ومحارسوم الظرف والآداب أو ماترى أسد بن جهور قد أتى
متمسها بأجله الكتاب وأتى باقوام لو انبت طيت يدي * فيهم رددتهم إلى الكتاب
(ولما قتل) العباس بن الحسن استوزر والمقتدر على بن محمد بن موسى بن الفرات يوم الأربعاء لاربع ليال خيلون من ذى الحجة
سنة تسع وتسعين ومائتين فكانت وزارته إلى أن منخط عليه ثلاث سنين وتسعة أشهر وأياما واستوزر محمد بن عبيد الله بن
يحيى بن خاقان في اليوم الذي منخط فيه على بن محمد بن موسى بن الفرات وهو يوم الاربعاء لاربع خيلون من ذى الحجة

وخلع عليه ولم يخاع على أحد غيره وقبض عليه يوم الاثنين لعشرين من المحرم سنة احدى وثلاثمائة وخلع على الوزير علي بن
 عيسى بن داود بن الجراح يوم الثلاثاء لاحدى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة احدى وثلاثمائة وقبض عليه يوم الاثنين لثمان
 خلون من ذي الحجة سنة اربع وثلاثمائة واستوزر علي بن محمد بن الفرات ثمانية وخلع عليه يوم الاثنين لثمان خلون من ذي
 الحجة سنة اربع وثلاثمائة وقبض عليه يوم الخميس لاربع بقين من جمادى الاولى سنة ست وثلاثمائة وخلع على الوزير حامدين
 العباس يوم الثلاثاء للياليتين خاتما من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثمائة وأطلق علي بن عيسى في اليوم الثاني من وزارته
 وهو يوم الاربعاء وفوضت الامور اليه وقبض على حامدين العباس واستوزر علي بن محمد بن الفرات وهي الثالثة من وزارته
 وقد كان ولده محمد بن علي هو الغالب على الامور في هذه الوزارة فاتي على جماعة من الكتاب واستوزر المقنن عبد الله بن
 محمد بن عبد الله الخاقاني ثم استوزر بعده احمد بن عبيد الله الحنظلي ثم استوزر علي بن عيسى ثمانية ثم استوزر علي بن محمد بن
 علي بن مقلبة ثم استوزر بعده سليمان بن الحسن بن محمد ثم استوزر بعده عبيد الله بن محمد الكلاواذي ثم استوزر بعده الحسن
 ابن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب وهو المقتول بالرقعة ثم استوزر بعده الفضل بن جعفر بن موسى بن الفرات (وقتل
 المقنن بالله) ببغداد وقت صلاة العصر يوم الاربعاء لثلاث ليال بقين من شوال سنة عشر وثلاثمائة وكان قتله في الوقعة التي
 كانت بينه وبين مؤسس الخادم بياب السماسة من الجانب الشرقي وتولى دفن المقنن العامة وكان وزيره في ذلك اليوم ابا
 الفتح الفضل بن جعفر (وذكر) أن الفضل أخذ الطالع في وقت ركوب المقنن ٤٠٥ بالله الى الوقعة التي قتل فيها

فقال له المقنن أي وقت
 هو فقال وقت الزوال فقطب
 له المقنن وأراد أن لا يخرج
 حتى أشرفت عليه خيل
 مؤنس فكان آخر العهد
 به من ذلك الوقت وكل
 سادس من خلفاء بني
 العباس مخلوع مقتول فكان
 السادس منهم محمد بن هرون
 المخلوع والسادس الآخر
 المستعين والسادس الآخر
 المقنن بالله (وللقنن

القصبه للبراعة بالبراعة وبه أسكت صائلهم وما جدت بكرهم وأصائلهم للجزالة
 المشربة بالحلاوه الممكنة من مفاصل الطلاوه وهو نفيس العذوتين ورئيس الاولتين
 بالاطلاع على العلوم العتله والامتع بالفهوم الغايه لكن صل لسانه في الهجاء ألسع
 ونجاد نطاقه في ذلك أنسع حتى صدمني وعلى القول فيه أقدمني بسبب هجومه لابن عمي
 ملك الصقع الاندلسي سلطان ذلك الوطن في الفجر الحنفي المعظم في الملوك بالقول الحني
 والانسي ثم صفحت عنه صفحة القادر الوارد من ميساه الظفر غير القادر لان مثلي
 لا يليق به اظهار العورات ولا يجمل له تتبع العثرات اتباعا للشرع في تحريم الغيبه
 وضربا عن الكريهه وايمانا لحظوظ النقيصه الرغيه فاضره لو اشتغل بذنوبه
 وتأسف على ما شر به من ماء اللهو بذنوبه وقد قال بعض الناس من تعرض للاعراض
 صار عرضه هدف السهام الاعراض انتهى * ومثل هذا في لسان الدين لا يقدح
 وما زالت الاشراف تهجى وتمدح وعلى تقدير صدور ما يخدش وجه جنابه الرفيع فالاولي

أخبار حسان) وما كان في أيامه من الحروب والوقائع وأخبار ابن أبي الساج وأخبار مؤنس وأخبار سليمان بن الحسن
 الجباري وما كان منه بمكة في سنة سبع وعشرين وثلاثمائة وغيرها وما كان في المشرق والمغرب قد أتينا على جميع ذلك في كتابنا
 أخبار الزمان مفصلا وفي الكتاب الاوسط مجملا وذكرنا منه في هذا الكتاب دعاء وأرجوان يفسح الله لنا في البقاء وعيدنا في
 العمريه بعدنا بطول الايام فنكتب هذا الكتاب بكتاب آخر نضعه فنون الاخبار وأنواعها من ظرائف الآثار على غير
 نظم من تاليف ولا ترتيب من تصنيف على حسب ما يستوعب من فوائد الاخبار ويوجد من نوادر الآثار وترجمه بكتاب
 وصل الها لس بجوامع الاخبار ومخط الآداب تاليفا مساف من كتبنا ولا حتمنا تقدم من تصنيفنا (وكانت وفاة موسى بن
 اسحق القاضي في خلافة المقنن وذلك في سنة سبع وتسعين ومائتين ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة الكوفي ودفن في الجانب
 الشرقي وكان هذا من علماء أهل الحديث وكبار أهل النقل وورد الخبر الى مدينة السلام بأن أركان البيت الحرام الاربعه
 غرقت حتى عم الغرق المطاف وفاضت بترزخم وان ذلك ما يعهد قديما سلف من الزمان (وفيها) كانت وفاة يوسف بن يعقوب
 ابن اسمعيل بن حماد القاضي وذلك في شهر رمضان بمدينة السلام وهو ابن خمس وتسعين سنة وقيل ان في هذه السنة كانت وفاة
 محمد بن داود بن خلف الاصهاني الفقيه وقد قدمنا ذكره وان وفاته كانت في سنة ست وتسعين ومائتين وانما حكيها الخلاف
 في ذلك (وفي هذه السنة) وهي سنة سبع وتسعين ومائتين كانت وفاة ابن أبي عوف البروري المعدل ببغداد وذلك في شوال

وهو ابن ثيف وثمانين سنة ودفن في الجانب الغربي وانما قد كرهوا لانتقالهم السنن واشتارهم بذلك وحاجة أهل العلم
 وأصحاب الآثار الى معرفة وقت وفاتهم (وفيها) مات أبو العباس أحمد بن مسروق المحدث وهو ابن أربع وثمانين سنة ودفن
 بباب آل حرب من الجانب الغربي وقد قدمنا في هذا الكتاب أخبار من ظهر من آل أبي طالب في أيام نبينا محمد بن عبد الله
 وفي غيره مما سلف من كتبنا وما كان من أمرهم من قتل أوجس أو حرب وقد كان ظهر بصعيد مصر أحمد بن محمد بن عبد الله
 ابن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب فقتله أحمد بن طولون بمد أقاصيص قد أتينا عليها فيما سلف من كتبنا
 وانما نذكر من ظهر من آل أبي طالب والمعلم من أخبارهم في هذا الكتاب لا شراطنا في ذلك على أنفسنا من ايراد ذكرهم
 ومقاتلتهم وغير ذلك من أخبارهم من منذ أمير المؤمنين الى الوقت الذي ينتهي اليه تصديقنا لهذا الكتاب (وكانت) وفاة
 يحيى بن الحسين الرسي بعد أن قطن بمدينة صعدة من أرض اليمن في سنة ثمان وسبعين ومائتين وقام بعده ولده الحسين بن
 يحيى وكان ظهور أبي الرضا وهو محسن بن جعفر بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد في أعمال دمشق في سنة
 ثمانمائة وكانت له مع أبي العباس أحمد بن كيتلغ وقعة فقتل صبرا وقيل قتل في المعركة وحمل رأسه الى مدينة السلام فنصب
 على الجسر الحديد بالجانب الغربي وظهر بيلاطيرستان والديلم الاطروش وهو الحسن بن علي وأخرج عنها المسودة وذلك في
 سنة احدى وثلاثمائة وقد كان ذاهم وعلم ومعرفة بالآراء والنحل وقد كان أقام في الديلم سنين وهم كفار على دين الجوسية ومنهم
 جاهلية وكذلك الجيل فدعاهم ٤٠٦ الى الله عز وجل فاستجابوا واسلموا وقد كان للمسلمين بازاءهم ثغور مثل قر وين

وغريها وبنى في الديلم
 مساجد والديلم زعم كثير
 من الناس من ذوى المعرفة
 بالنسب أنهم من ولد باسل
 ابن ضبة بن أدوار الجيل
 من تميم وقد قيل ان دخول
 الاطروش الى طبرستان
 كان في أول يوم من المحرم
 سنة احدى وثلاثمائة
 وان في هذا اليوم دخل
 صاحب البحر بن البصرة
 وقتل أميرها عسكر الملقى

ان يشد

واذا الحبيب أتى بذنب واحد
 جاءته محاسنه بالف شفيح
 (ومن أثنى على لسان الدين بن الخطيب) رحمه الله تعالى بعض كبار علماء تلمسان ولم
 يحضر في الاثناسمه في تاليف عترف فيه بالشيخ العلامة سيدي أبي عبد الله الشريف
 التلمساني وابنيه العالمين أبي يحيى وسيدي عبد الله فقال بعد كلام في حق الشريف ما نصه
 وكان علماء الاندلس أعرف الناس بقدره وأكثرهم تعظيما له حتى ان العالم الشهير لسان
 الدين بن الخطيب صاحب الانباء العجيبة والتأليف البديعة كمال الف تاليف بعثه اليه
 وعرضه عليه وطلب أن يكتب عليه بخطه وكان الشيخ الامام الصدر الملقب أبو سعيد بن اب
 شيخ علماء الاندلس وآخرهم كمال أشككت عليه مسئلة كاتبها وطلب منه بيان ما أشكل
 عليه مقرر له بالفضل انتهى ما نقلته من الكتاب المذكور (رجع) وكتب لسان
 الدين بن الخطيب متمثلا بشيخه الاوحد قاضي الجماعة أبي البركات بن الحاج البلقيني

وقد أتينا على خبر الاطروش العلوي وخبر ولده وخبر أبي محمد الحسن بن القاسم الحسني الداعي واستيلائه على
 طبرستان ومقتله وما كان من الجيل والديلم في أمره في كتابنا أخبار الزمان (وكانت) وفاة أبي العباس أحمد بن مسروق القاضي
 في سنة ست وثلاثمائة (وكانت) وفاة أبي جعفر محمد بن ابراهيم بن جابر القاضي بحلب وأدخل الليث بن علي بن الليث ابن أخي
 الصفار الى مدينة السلام على القيل في سنة سبع وتسعين ومائتين وقدماه الجيش وحوله وقد شهر وقيل ان الليث أدخل
 الى مدينة السلام في سنة ثمان وتسعين ومائتين (وفي هذه السنة) وهي سنة ثمان وتسعين ومائتين مات ببغداد أبو بكر محمد بن
 سليمان المروزي المحدث صاحب الحافظ وقيل أيضا ان وفاته كانت في سنة ثمان وتسعين (وفي هذه السنة) كان دخول
 فارس صاحب مراكب الروم وحربها الى ساحل الشام فافتح حصن القبة بعد حرب طويل وعسدم غيث يعيشهم من المسلمين
 واقتح مدينة اللاذقية فسي منها خلقا كثيرا ووقع في الكوفة برد عظيم الواحدة رطل بالبغدادى وريح مظلة وذلك في شهر
 رمضان وانهدم كثير من المنازل والبنيان وكان فيها رجفة عظيمة هلك فيها خلق كثير من الناس هكذا كان بالكوفة في سنة
 تسع وثمانين ومائتين وكان عصر في هذه السنة زلزلة عظيمة وفيها طلع نجم الذنب (وفيها) غزا وهناته صاحب الغز والبحر
 الرومي في مراكب المسلمين جزيرة قبرس وقد كانوا انقضوا العهد الذي كان في صدر الاسلام أن لا يعينوا الروم على المسلمين
 ولا المسلمين على الروم وأن خواجه نصره للمسلمين ونصفه للروم واقام وهناته في هذه الجزيرة أربعة أشهر يسبي ويحرق

ويفتح مواضع قد تخصص فيها وقد أتينا على خبر هذه الجزيرة فيما سلف من هذا الكتاب عند أخبارنا عن جل البحار ومبادئ
 الأهار ومطاردتها من ذلك من إعادة وصفها (وفي سنة إحدى وثلاثمائة) مات عبد الله بن ناجية المحدث بمدينة السلام وكان
 مولده في سنة اثنتي عشرة ومائتين وكان القبض على ابن الجصاص الجوهري بمدينة السلام في سنة اثنتين وثلاثمائة والذي
 صح مما قبض من ماله من العين والورق والجوهر والقرش والثياب والمستغلات خمسة آلاف ألف وخمسة الف دينار
 (وفيها) مات القاسم بن الحسن بن الأشيب ويكنى أبا محمد يوم الاثنين ليلتين بقيتا من جمادى الأولى وكان من كبار العلماء
 والمحدثين ودفن في الجانب الغربي في الشارع المعروف بشارع الخالقي وحضر جنازته محمد بن يوسف القاضي وأبو جعفر محمد
 ابن اسحق بن البهلول القاذبي وغيرهم من الفقهاء والعدول والكتّاب وأهل الدولة وهو أبو أي عمران موسى بن القاسم بن
 الحسن المعروف بابن الأشيب وهو كبير من فقهاء الشافعيين في هذا الوقت (وفي هذه السنة) وهي سنة اثنتين وثلاثمائة تورد
 الجيش من الغرب فكان لأهل مصر من أصحاب السلطان معهم حروب عظيمة وقتل فيها خلق كثير واستامن رجل من وجوه
 البرابرة يعرف بابي حرة إلى السلطان وسار إلى مدينة السلام فباع عليه (وفي سنة سبع عشرة وثلاثمائة) أدخل يوسف بن أبي
 الساج إلى مدينة السلام وقد شهر على الجمل الفالج وعليه دراعة الديباج التي لبسها عمرو بن الليث ووصيف الخادم وعلى
 رأسه برنس طويل بشقائق وجلجل وحوله الجيوش ومؤنس الخادم ورواه مع أرباب الدولة من أصحاب السيوف وقد
 أتينا على خبر هذه الواقعة التي أسرف فيها مؤنس الخادم ابن أبي الساج بناحية ٤٠٧ اردبيل ومن حضرها من الأمراء

مثل ابن أبي الهيثم
 عبد الله بن حمدان وعلي بن
 حسان وأبي الفضل
 الرومي وأحمد بن علي بن
 صلوك وغيرهم من
 الأمراء والقواد وكرنا
 تخليصة المقتدر لابن أبي
 الساج وخروجه من ديار
 ربيعة ومصر إلى بلاد
 اذربيجان التي هي من
 أعماله وأرمينية وما كان
 من غلامه مسك واستيلائه

رحمه الله تعالى
 أيتها النفس إليه اذهبي * فبها المشهور من مذهبي
 أياسي التوبة من جبهه * طلوعه شمس من المغرب
 ويغاب على ظلي أنه خاطبه بذلك عند قدومه أعني لسان الدين من المغرب إلى الأندلس والله
 تعالى أعلم * (وكان قاضي القضاة برهان الدين الباعوني الشافعي) كثير الثناء على لسان
 الدين رحمه الله تعالى لانه تلقى أخباره من قاضي القضاة ابن خلدون حسب ما ذكرناه في غير
 هذا الموضع ولقد رأيت بخطه على هامش بعض تأليف لسان الدين في الإنشاء ما نصه هذا
 بليغ إلى الغاية انتهى * وكتب اثره بعض كبار علماء المشرق ما نصه هذا خط العلامة
 قاضي القضاة برهان الدين الباعوني وهو شديد الاعتناء والمدح للصنف ابن الخطيب
 الأندلسي معظم له ولانثائه وهو خليف بالتعظيم جدير بجزيد التمجيد والتكريم وكيف
 لا وهو شاعر معلق وخطيب مصقع وكاتب مترسل بليغ لولام في انشاءه من الاكثار

على عمل مراده ومفارقة الفارقي وما كان من سائر أخبار ابن أبي الساج ومسيره إلى واسط ثم مسيره إلى الكوفة وما كان
 من خبره في حر به لابي طاهر سليمان بن الحسن الجبائي وأسره اياه وقتله له نحو الانبار وهيت حين أشرف على سواده بليق
 وخطب غلام ابن أبي الساج وما كان في هذه الواقعة وهزمه بليق ونظيف ومسير القرمطي ونزوله على هيت وغير ذلك وذلك في
 سنة خمس عشرة وثلاثمائة فيما سلف من كتابنا وكذلك ذكرنا ما كان من مؤنس الخادم ومن كان معه من أولياء السلطان
 من الخصال بجيش صاحب المغرب بمصر وذلك في سنة تسع وثلاثمائة * (ذكر خلافة القاهر بالله)

في ربيع القاهر محمد بن أحمد المعتصم بالله يوم الخميس للياليتين بقيتا من شوال سنة عشر بن وثلاثمائة ثم خلع يوم الاربعاء الخامس
 خلون من جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة وسملت عيناه وكانت خلافة سنة وستة أشهر وستة أيام ويكنى
 بابي منصور واه أم ولد * (ذكر رجل من أخباره وسيره وبلغ مما كان في أيامه) * واستوزر القاهر أبا علي محمد بن علي
 ابن مقلة في سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ثم عزله واستوزر أبا جعفر محمد بن القاسم بن عبد الله الخنصبي وكانت أخلاقه
 لا تكاد تحصى لتقلبه وتلونه وكان شهما شديدا بطش بأعدائه وأباد جماعة من أهل الدولة منهم مؤنس الخادم وبليق
 وعلي بن بليق فهابه الناس وخشوا واصلواته واتخذ حربة عظيمة يحماها في يده اذا سعى في داره ويطرحها بين يديه في حال جلوسه
 يباشر الحرب بتلك الحربة لمن يريد قتله فسكن من كان يستعدي على من قبله من الخلفاء والتشغيب والوثب عليهم وكان

قليل التثبت في أمره مخوف السطوة فاذا ما وصفنا من فعله الى أن احتيل عليه في داره فقبض عليه وسملت كتفيه وهو
 حي هذا في الجانب الغربي في دار ابن طاهر على ما نعى اليها من خبره واتصل بنا من أمره وذلك أن الراضي بالله غيب خبره
 وقطع ذكره فلما بويع ابراهيم المتقي لله أصيب القاهر معتقلا في بعض المقاصير فامر به الى دار ابن طاهر فاعتقل بها الى هذه
 الغاية التي وصفنا (وذكر) محمد بن علي العبدى الخراساني الاخبارى كان القاهر به آنسا قال خلاني القاهر فقال اصدقني
 أو هذه وأشار الى البحر به فرأيت والله الموت عيانا بيني وبينه فقلت أصدقك يا أمير المؤمنين فقال لي انظر يقولها ثلاثا فقلت
 نعم يا أمير المؤمنين قال عما سألت عنه ولا تغيب عني شيئا ولا تحسن القصة ولا تسجع فيها ولا تسقط منها شيئا قلت نعم يا أمير
 المؤمنين قال أنت علامة باخبار بني العباس من أخلاقهم وشيمهم من أبي العباس فمن دونه فقلت على أن لي إلا ما ن يا أمير
 المؤمنين قال ذلك لك قال قلت أما أبو العباس السفاح فكان سر يعا الى سفك الدماء واتبعه عماله في الشرق والغرب من
 فعله واستنوا بسيرته مثل محمد بن الأشعث بالمغرب وصالح بن علي بمصر وحازم بن جذيمة وحيد بن قعدة وكان مع ذلك بحرا
 سمحا وصولا جوادا بالمال وسلك من ذكرنا من كان في عصره سبيله وذهبوا مذهبه مؤتمنين به قال وأخبرني عن المنصور
 قلت الصدق يا أمير المؤمنين قال الصدق قلت كان والله أول من أوقع الفرقة بين ولدا العباس بن عبد المطلب وبين آل أبي
 طالب وقد كان قبل ذلك أمرهم واحدا وكان أول خليفته قرب المنجمين وعمل بالحكام النجوم وكان معه نون تحت الجوسى المنجم
 وأسلم على يديه وهو أبو هؤلاء النون بختية ٤٠٨ و ابراهيم الزارى المنجم صاحب القصيدة في النجوم وغير ذلك من علوم

النجوم وهيئة الفلك
 وعلى بن عيسى الاسطرابي
 المنجم وهو أول خليفة
 ترجمت له الكتب من اللغات
 العممية الى العربية منها
 كتاب كليلة ودمنة وكتاب
 السند هو ترجمت له كتب
 ارسطاطاليس من
 المنطقيات وغيرها وترجم
 له كتاب المحسطى
 لطليموس وكتاب
 الارتما طيقي وكتاب

الذي لا يكاد يحل من عثار والاطناب الذي يقضى الى الاجتناب والاسهاب الذي
 يقدا لاهاب ويورث الاتهاب انتهى قلت وهذا الانتقاد غير مسلم فان لسان الدين
 وان اطنب وأسهب فقد سلك من البلاغة أحسن مذهب ويرحم الله تعالى العلامة
 البرهان الباعونى المذکور أعلاه اذ كتب بخطه في آخر بعض تأليف لسان الدين في
 الانشاء ما صورته قال كاتبه ابراهيم بن أحمد الباعونى لطف الله تعالى به الحمد لله على ما ألهم
 من البيان وعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم وقفت على هذا الكتاب من أوله
 الى آخره وعمت من بحر بلاغته في زاجره وعددته من مناقب مؤلفه ومفاخره فانه يبرز
 فيه غاية التبريز وأتى بما هو أحسن من الذهب الابريز لا بل بما هو أسمى من الجواهر
 والنجوم الزواهر وعجت من تلك الانفاظ المشبهة لنهر الانحاط ورقة المعاني المحكمة
 المباني انتهى فانظر أيديك الله تعالى بعين الانصاف الى كلام هذا الفاضل المنصف
 الكامل وقسه مع كلام ذلك المنتقد المتعصب الناقد الحامل مع أن الكلام الذي

اقل يدس وساثر الكتب القديمة من اليونانية والرومية والفهلوية والفارسية والسريانية ورجعت الى
 الناس فنظروا فيها وتعلقوا الى علمها وفي أيامه وضع محمد بن اسحق كتاب المعازي والسير وأخبار المبتدولم تسكن قبل ذلك
 مجموعة ولا معروفة ولا مصنفة وكان أول خليفة استعمل مواليه وعلمانه وصر فهم في مهماته وقد هم على الحرب فالتحذت ذلك
 الخلفاء من بعده من ولده فسقطت وبادت العرب وزال بأسها وذهبت مراتبها وأفضت الخلافة اليه وقد نظرت في العلوم وقرا
 المذاهب وارتاض في الآراء ووقف على النحل وكتب الحديث فكثرت في أيامه روايات الناس واتسعت عليهم علومهم
 قال القاهر قد قلت فاحسنت وعبرت فبينت فاحبرني عن المهدي كيف كانت خلافته قلت كان سمعا سخيا كريما
 جوادا سلك الناس في عصره سبيله وذهبوا في أمرهم مذهبه واتبعوا في مساعيهم وكان من فعله في ركوبه أن يحمل معه بدر
 والدراهم فلا يساله أحد الا أعطاه وان سكت ابتداءه المفرق بين يديه وقد تقدم بذلك اليه وامع في قتل المهديين
 من الدين اظهروهم في أيامه واعلانهم باعتقادتهم في خلافته لما انتشر من كتب ماني وابن دميان ومرتيون
 وغيره وترجمت من الفارسية والفهلوية الى العربية وما صنفت من ذلك ابن أبي العرجاء وحجاد مجرد
 كإياس من تاييد المذاهب المسائية والدنساقية والمرقونية فكثير بذلك الزنادقة وظهرت آراؤهم
 دل من أمر الجدليين من أهل البحث من المتكلمين بتصنيف الكتب على المهديين عن ذكرنا

من المجاهدين وغيرهم وأقاموا البراهين على المعاندين وأذالوا شبه المحدثين فأوضحوا الحق للشاكرين وشرعوا في بناء
 المسجد الحرام ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم على ما هما عليه إلى هذه الغاية وبني بيت المقدس وقد كان هدمته الزلازل
 قال فآخبرني عن الهادي على قصر أيامه كيف كانت أخلاقه وشيمته قلت كان جبارا عظيما وأول من مشى الرجال بين
 يديه بالسيوف المرهقة والأعمدة المشهورة والقسي الموقورة فسألت عما له طريقته وجموعا منهجه وكثير السلاح في عصره
 قال لقد أجدت في وصفك وبالغت فيما ذكرت من قولك فآخبرني عن الرشيد كيف كانت طريقته قلت كان مواظبا
 على الحج والغزوات وأخذ المصانع والآبار والبرك والقصور في طريق مكة وأظهر ذلك بها وبني وعرفات ومدينة النبي صلى
 الله عليه وسلم فعم الناس أحسانه مع ما قرن به من عدله ثم بنى الثغور ومدن المدن وحصن فيها الحصون مثل طرسوس وأذنة
 وعمر المصيصة ومرعش وأحكم بناء الحرب وغير ذلك من دور السبيل والمواضع للأباطين واتبع عماله وسلكوا طريقته
 ووقفته رعيتهم متتالية بعمله مستتة بامامته فعمط الباطل وأظهر الحق وأثار الإسلام وبرز على سائر الأمم وكان أحسن
 الناس في أيامه فعلا أم جعفر زبيدة بنت جعفر بن المنصور لما أحدثته من بناء دور السبيل بمكة وأخذ المصانع والآبار
 بمكة وطريقها المعروف إلى هذه الغاية وما أحدثته من الدور للسبيل بالثغر الشامي وطرسوس وما أوقفت على ذلك من
 الوقوف وما ظهر في أيامه من فعل البرامكة وجودهم وفضائلهم وما اشتهر عنهم من أفعالهم وكان الرشيد أول خليفة لعب
 بالصولجان في الميدان ورعى بالشباب في البرجاس وأعب بالكرة والطباط ٤٠٩

الناس ذلك الفعل وكان
 أول من لعب بالشرنج
 من خلفاء بني العباس
 وانرد وقدم الأعباب
 وأجرى عليهم الرزق فسمى
 الناس أيامه لنضارتها
 وكثرة خيرها وخصبها أيام
 العروس وكثير من يجاوز
 النعت ويتفاوت فيه الوصف
 قال القاهر فاراك قد
 قصرت في تفضيل أم جعفر
 فلم ذلك قلت يا أمير المؤمنين

تعرض له ذلك بالقدح هو الذي تصدى له الباعونني بالمدح وكل اناء بالذي فيه ينضح
 وأما يعرف الفضل لأهل الفضل والاحراجلي من أن يقام عليه دليل وأوضح
 (رجح) إلى ما كنا بصدده وقال الوزير ابن عاصم عندما جرى ذكر سلطان ابن الخطيب
 أمير المسلمين الغني بالله بعد كلام كثير ما صورته محل الحاجة منه وكان هذا السلطان من
 نيل الاغراض على أكل ما يكون عليه مثله ممن نزع غرقا في قوس الخلافة وحكي لي
 شيخنا القاضي أبو العباس الحسيني أن كبير ولده الامير أبا الحجاج طلب من الشيخ ذي
 الزوارتين أبي عبد الله بن الخطيب أن يطاب من أبيه الغني بالله أن يبادر باعداره اذ كان
 قد جاوز سن الاثنا عشر اذ كان ما كان من الحق والده من التحجيص وغير ذلك من الحوادث
 المهمة فأسعده الشيخ بذلك وقال للغني بالله يا مولانا ان سيدي يوسف وكنتي على طلب
 اعذاره من مولانا نصره الله عـ لي ما يليق بك وبه فتعال له الغني بالله حسبي الله وسكت
 سكتة لطيفة تشعر بفصل الكلام بعينه من بعض ثم قال ونعم الوكيل فعدها الا كياس

٥٢ ط ت ميلا إلى الاختصار وطالبا للايجاز قال قتناول الحر به وهزها فريت الموت الاجري
 طرفها ثم برق عينيه مع ذلك فاستسلمت وقلت هذا ملك الموت ولم أشك أنه يقبض روحي فاهوى بها نحوى فزغت منها
 فاسترجع وقد أخطأني فقال ويلك أبغضت ما فيه عينك وولت الحياة قلت هو يا أمير المؤمنين قال أخبار أم جعفر زبيدة
 منها قلت نعم يا أمير المؤمنين كان من فعلها وحسن سيرتها في الجدواهل ما برزت فيه على غيرها فاما الجد والالتفات الجميلة
 التي لم يكن في الاسلام مثلها مثل حفرها العين المعروفة بعين المشاش بالحجاز فأنها حفرتها ومهدت الطريق لها في كل خفض
 ورفع وسهل وجبل ووعر حتى أخرجنها من مسافة اثني عشر ميلا إلى مكة فكان جلة ما أنفق عليها ماد كروا حصى ألف ألف
 وسبع مائة ألف دينار وما قدمت ذكره من المصانع والدور والبرك والآبار بالحجاز والثغور وانفاقها الالوف على ذلك
 دون ما كان في وقتها من البذل وما عم أهل الفاقة من المعروف والخصب وأما الوجه الثاني مما تباهاى به الملوك في أعمالهم
 وينعمون به في أيامهم ويصنون به دولهم ويندون في أفعالهم ويبرهنهم فهو أنها أول من اتخذ الآلة من الذهب والفضة المكحلة
 بالجواهر وصنع لها الرفيع من الوشي حتى بلغ الثوب من الوشي الذي اتخذ لها الخمسين الف دينار وهي أول من اتخذ الشاكرية
 من الخدم والجواري يختلفون على الدواب في جهاتها ويذهبون في حوائجها برسائلها وكتبها وأول من اتخذ القباب الفضة
 والآبنوس والصندل وكلاهما من الذهب والفضة ملبسة بالوشي والسموز والديباغ وأنواع الحرير من الاجر والاصفر

والاخضر والازرق واتخذت الخفاف المرصعة بالجواهر وشمع العنبر وشبهه الناس في سائر افعالهم بام جعفر وبما افضى الامر الى ولدها يا امير المؤمنين قدم الخدم وآثرهم ورفع منازلهم ككوثر وغيره من خدمه فلما رأت ام جعفر شدة شغفه بالخدم واشتغاله بهم ثم اتخذت الجوارى المقدودات الحسان الوجوه وعمت رؤسهن وجعلت هن الطرر والاصداغ والاقبية والبستن الاقبية والقراطي والمناطق فبانت قدودهن وبرزت أردافهن وبعثت بهن اليه فاختلفن في يديه فاستحسن واحترز قلبه اليهن وأبرزهن للناس من الخاصة والعامه واتخذت الناس من الخاصة والعامه الجوارى المطمومات والبسوهن الاقبية والمناطق وسوهن الغلاميات فلما سمع القاهر ذلك الوصف ذهب به الفرح والطرب والسرور ونادى بأعلى صوته يا غلام قدح على وصف الغلاميات فبادر اليه جوار كثيرة قدهن واحذتوهن غلاما بالاقراطي والاقبية والطرر والاقبية ومناطق الذهب والفضة فاخذ الكاس بيده فاقبلت انامل صفاء جوهر الكاس ونورية الشراب وشعاعه وحسن اولئك الجوارى والحريفة بين يديه وأسرع في شربه فقال هيبة فقلت نعم يا امير المؤمنين ثم أفضى الامر الى المامون فكان في يده أمر لما غلب عليه الفضل بن سهل وغيره يستعمل النظر في أحكام النجوم وقضاياها وينقاد الى موجباتها ويذهب مذاهب من سلف من ملوك ساسان كاردشير بن بابك واجتهد في قراءة الكتب القديمة وأمعن في درسها واطب على قراءتها فافتن في فهمها وبلغ درايته فلما كان من الفضل بن سهل ذى الرياستين ما اشتهر وقدم العراق فانصرف عن ذلك كله وأظهر القول بالتوحيد

كابي الهذيل وأبى اسحق ابراهيم بن سيار النظام وغيرهم ممن وافقهم وخالفهم وألزم مجلسه الفقهاء وأهل المعرفة من الادباء وأقدمهم من الامصار وأجرى عليهم الارزاق فرغب الناس في صنعة النظر وتعلموا البحث والمجدل ووضع كل فريق منهم كتابا ينصر فيها مذهبه ويؤيد بها قوله

من مدارك نبهه ومحاسن قوله وفعله انتهى قلت هذا من السلطان في حق لسان الدين غاية التبجيل أعنى قوله ونعم الوكيل فاین هذا من سماع كلام أعدائه فيه بعد حتى آل أمره الى النخس بعد ذلك السعد وسقاء دهره بعد الحلاوة مام ولم يكن قتله الا بسبب السلطان المذکور كرام

ثلاثة ليس لها أمان في البحر والسلطان والزمان
 (وقال لسان الدين رحمه الله تعالى) ولما قضى الله عز وجل بالادالة ورجعنا الى أوطاننا من العدو واشتهر عنى ما اشتهر من الانقباض عن الخدمة واليه على السلطان والده والتهكبر على أعلى رتب الخدمة وتطارحت على السلطان في استنجاز وعد الرحلة ورغبت في تبرئة الذمة ونفرت عن الاندلس بالجملة خاطبني يعني أباجعفر بن خاتمة بعد صدر بلغ من حسن الاشارة وبراعة الاستهلال الغاية بقوله والى هذا يا سيدي ومجلى تعظيمي واجلالى أمتع الله تعالى الوجود بطول بقائكم وضاعف في العز درجات ارتقائكم فإنه من الامر الذي

وكان أكثر الناس عفووا أو شدتهم احتمالا أو أحسنهم مقدرة أو جودهم بالمال الرغيب وأبذلهم للعطاء وأبعدهم من التساقف واتبعه وزرأؤه وأصحابه في فعله وسلكه وأسديله وذهبوا مذهبه ثم المعتصم فإنه يا امير المؤمنين سلك في العجلة رأى أخيه المامون وغلب عليه حب الفروسية والتشبه بالملوك الاعاجم في الالهة ولبس القلائس والشاشيات فامسها الناس اقتداء بفسادها واتمامها فسميت الامتصميات وعم الناس افضاله وأمنت به السبيل في أيامه وشمل احسانه ثم هرون بن محمد الواثق فإنه اتبع ديانة أبيه وعمه وعاقب المخالف وامتنع الناس وكثر معرفته وأمر القضاة في سائر الامصار أن لا يقبلوا شهادة من خالفه وكان كثير الاكل واسع العطاء سهل الانقياد متحيبا الى رعيتيه ثم المتوكل يا امير المؤمنين فإنه خائف ما كان عليه المامون والمعتصم والواثق من الاعتقاد ونهى عن الجدل والمناظرة في الآراء وعاقب عليه وأمر بالتقليد وأظهر الرواية للحديث فحسنت أيامه وانتظمت دولته ودام ملكه وغير ذلك يا امير المؤمنين ما اشتهر من أخلاقه قال القاهر قد سمعت كلامك وكانى مشاهدا للقوم على ما وصفت معان لهم فيما ذكرت ولقد سررتني ما سمعت منك ولقد فتحت أبواب السياسة وأخبرت عن طرق الرياسة ثم أمر لي بجائزة عمل لي عطاءها في وقتها ثم قال لي اذا شئت فقم فعمت وقام على أثرى بحريته فذيل والله لي أن يرمي بيها من ورائي ثم عطف فحودار الخدم فهاضت الايام يسيرة حتى كان من أمره ما ظهر (قال المسعودي) وهذا الرجل الذي أخبرت عنه بهذا الحديث له أخبار حسان وهو حي يرزق الى هذه الغاية وهي

سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة تمهدها لؤلؤك شاعر الاهل الرياضات حسن الفهم جيد الرأي (وفي خلافة ائمه باله) وهي سنة احدى وعشرين وثلاثمائة كانت وفاة ابي بكر محمد بن الحسن بن دريد بيغداد وكان من قديم عرفت زمانها هذا في الشعر وانتهى في اللغة وقام مقام الخليل بن اجد فيها او اورد اشياء في اللغة لم توجد في كتب المتقدمين وكان يذهب في الشعر كل مذهب فصورا يجزل وطورا يرت ويشعره اكثر من ان يحصىه اوباق عليه كتابنا هذا فن جيد شعرة قصيدته المقصورة

(ومنها)

واشعل المبيض في مسوده * مثل اشتعال النار في جزل الغضي
 ان المجديدين اذا ما استوليا * على جديد اذنيها للبلبي * لست اذا ما نهضتني غمرة * من يقول بلغ السيل الزبي
 (ومنها) وان توت بين ضلوعى زفرة * تملأ ما بين الرحا الى الرحا وقد عارضه في هذه القصيدة المقصودة جماعة من الشعراء منهم ابو القاسم علي بن محمد بن داود بن الفهم التنوخي الانطاكي وهو في وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة بالبصرة في جملة اليزيديين وأول قصيدته المقصورة التي يمدح فيها تنوخ وقومه من قضاة لولا انتهائى لم أطع نهى الهوى * مدى الصبا نطلب من حاز المدي ان كنت أقصرت فما أقصر قلب
 ب داما ترمسه المحاظ الدمى ومقالة ان مقلت أهل الغضي * أغضت وفي أجمعها ناجر الغضي
 (وفما يقول) وكم ظباء رعيها المحاظها * أسرع في الانفس من حد الظبا * ٤١١ أسرع من حرف الى جرو من

لم يغيب عن رأى العقول ولا اختلف فيه أرباب المعقول انكم بهده الجزيرة شمس ألفتها
 وتاج مفرقها وواسطة سلكها وطراز ملكها وقلادة شجرها وفريدة دورها وعقد
 جيدها المنصوص وتسام زينتها على العموم والخصوص ثم انتم مدار أفلاكها وسر
 ساسة أملاكها وترجان بيانها وسان احسانها وطبيب ما رستانها والذي عليه عقد
 ادارتها وبه قوام امارتها ولديه جعل المشكل واليه يلجأ في الامر المعضل فلا غرو ان
 تنقذ بكم الاسماع والابصار وتحدق نحوكم الاذهان والافكار ويزجر عنكم السامع
 والبارح ويستنبأ ما تطرف عنه العين وتخلج الجوارح اسـ اقرع المرآمكم واستطلاعا
 لطالع اعترامكم واستكشافا عن مراعى سهامكم لاسـ يمامع اقامتكم على جناح خفوق
 وظهوركم في ملتج بروق واضطراب الظنون فيكم مع الغروب والشروق حتى تستقر
 بكم الديار ويلقى عصاه التسيار وله العذرى ذلك اذ صدعها بفرأكم لم ينسد مل
 وسرورها بافتاككم لم يكتمل ولم يبر بعد جناحها المهيض ولاجم ماؤها المغيض ولا

حب الى حبة قلب وحشى
 فصاعد من ملك ابن حجير
 ما به الدهر تقسم مرتقى
 وقد سبق الى المقصورة
 أو المقاتل نصر بن نصر
 الخلوأى بن محمد بن زيد
 الداعى بطبرستان بقوله
 قفا خيلى على تلك الربا
 وسائلاها اين هاتيك الدمى
 اين الاواقي ربعث ربوعها
 عليك باستنجاها تشفى
 الجوى

(ولا بن ورقاء في المقصورة أيضا) ما شئت قل هي المها هي القنا * جواهر يكين أطراف الدمى

ومن تاجر بعد موت ابن دريد العماني أبو عبد الله المفتح وكان كاتباً شاعراً بصيراً بالغريب وهو صاحب الباهلى المصرى
 الذى كان يناقض ابن دريد فما جد فيه المفتح قوله الأطرب الفؤاد الى ردين * ودون حراره اذو الحلمتين
 المخيالما وهنار حلى * فولى رعيه الشرطين عيني وقد أتينا على ما كان في أيام القاهر مع قصر مدته
 من الكوائن في الكتاب الاوسط فنع ذلك من ذكره في هذا الكتاب * (ذكر خلافة الراضى بالله) * وبوبع الراضى بالله
 محمد بن جعفر المتمدرو يكنى أبا العباس يوم الخميس لست خلون من جادى الاولى سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة فقام في
 الخلافة الى أن مضى من ربيع الاول عشرة أيام سنة تسع وعشرين وثلاثمائة ومات حتف أنفه بمدينة السلام وكانت خلافة
 ست سنين واحده عشر شهرا وثلاثة أيام وأمه أم ولد يقال لها طلوم * (ذكر جل من أخباره وسيره ولمع بما كان في أيامه) *
 واستوزر الراضى إبا على محمد بن على بن مقله ثم استوزر إبا على عبد الرحمن بن عيسى بن داود بن الجراح ثم إبا جعفر محمد بن
 القاسم الكرنجى ثم إبا القاسم سليمان بن الحسن بن محمد ثم إبا الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات ثم إبا عبد الرحمن بن محمد
 اليزيدى وكان الراضى أديبا شاعرا طريفا وله أشعار حسان في معان مختلفة ان لم يكن ضاهى بها ابن المعتز فانه قص عنه من
 ذلك قوله في حاله وحال معشوقه اذا التقيا * يصف وجهى اذا تأمله * طرفى ويحمر وجهه خجلا

حتى كان الذي بوجنته * من دم وجهي المسه قد نقلا

يا رب ليل قد دنأزاره * يسترني ومؤنسي أزراره * ساق مليح القد كجاره

سراجة ووجهه مناره * يشهد لي ببذله زناره * تاه بنخذ ظهه - راحراره

ماس مع الحجرة جلماره * أي كتيب قد حوى أزاره * وأي نور ضمنت أزراره

طوع الكؤوس غره عذاره * اخفاؤه تعاده امراؤه * لا كان لهولم يثر غباره

(وقد كان) أبو بكر الصولي يروي كثيرا من أشعار الراضي ويذكر حسن أخلاقه وجليل أخباره وارتياضه بالعلم وفنون الادب وشرافه على علوم المتقدمين وخوضه في بحار الجدلين من أهل الدراية والمتلفسين (وذكر) أن الراضي رأى في بعض منبرهاته باليونان تانامونقا وزهرا دائما فقال لمن حضر هل رأيت أحسن من هذا فكل قال أشياء ذهب فيها الى مدحه ووصف محاسنه وانها لا يفي بها شيء من زهرات الدنيا فقال لعب الصولي بالشرط نوح والله أحسن من هذا ومن كل ما تصفون (وذكر) أن الصولي في بدء دخوله الى المكتبي وقد كان ذكر له بجودة لعبه الشطرنج وكان الماوردى للاعب محبا بلعبه فاعيا جميعا بحضرة المكتبي فحمل المكتبي حسن رأيه في الماوردى وتقدم الخدمة والالفة على نصرته وتسميعة حتى أدهش ذلك الصولي في أول وهلة فلما اتصل اللاعب بينهما وجمع له الصولي غاية غلبا لا يكاد يرد عليه شيئا وتبين حسن لعب الصولي للمكتبي فمدل عن هواه ونصره للماوردى ٤١٢ وقال له صار ما وردك بولا (قال المسعودي) وقد تناسى بنا الكلام وتغلغل

تميزت من داجيها ليا ليا البيض ولا استوى نهارها ولا تالفت أنهارها ولا اشتملت
نعم ماؤها ولا نسيت غماؤها بل هي كالناقة والحديث العهد بالمكاره يستشعر نفس
العاقبه ويتسمع منكم باليد الشافية فبختنا كعليها وعظيم حرمةكم على من لديها
لا تشوبوا بالعذب المحاج بالاجاج وتفطموها عما عودت من طيب المزاج فالدائم اوحياة
قر بكم غير طيبكم من علاج وانى ليظن بخاطري محبة فيكم وعناية بما يعينكم مائل
جانبكم صانه الله تعالى بهذا الوطن من الحفاء ثم اذ كرمانا لكم من حسن العهد وكرم الوفاء
وان الوطن احدى المواطنين الاطرا راتي يحق لمن جيل الاحتفاء وما يتعلق بكم من حرمة
أولياء القرابة وأوداء الصفاء فيعالب على ظني أنكم لحسن العهد اخرج وحق نفسكم عن
حق أولياءكم اسمع ولاني هي أعظم قيمة من فصائلكم أو هب وأستجيع وهب أن الدر
لا يحتاج في الاثبات الى شهادة المحور واللبات والياقوت غنى المكان عن مظاهرة
القلائد واليحيان أليس أنه أعلى للعيان وأبعد عن مكابرة البرهان تالقها في تاج الملك

بنا التصنيف الى جمل
من أخبار الشطرنج
وما قيل فيها مع ما قدمنا
فيما سلف من هذا الكتاب
عند ذكرنا لأخبار الهند
ومبادئ اللعب بالشطرنج
والنبرد واتصال ذلك
بالاجسام العلوية والاجرام
السموية فان ذكر جلالها
ذكر في ذلك مما لم يتقدم
له ذكر فيما سلف من هذا
الكتاب وذكركم - روين

بحر الجاحظ في كتابه في تفصيل صنعة الكلام وهي الرسالة المعروفة بالمشامية أن الخليل أنوش مروان
ابن أجد من أجل احسانه في النحو والعروض وضع كتابا في الايقاع وتراكم وهو لم يعالج وتر اقط ولا مس بيده
قضيا قاط ولا كثرت مشاهدته للغنين وكتب كتابا في الكلام ولم جهد كل بليغ في الارض أن يتعمد ذلك الخطا والتعقيد
لما وقع له ولو أن عمرو واستغرق قوى مرتبه في المذيان لمساتها له مثل ذلك منه ولا يتأني مثل ذلك لاحد الا بنخذ لان الله الذي
لا يبق منه شيء قال الجاحظ ولو لأن أمصنف الكتاب واهجر الرسالة وأخرجها من حد الجدل الى الهزل حكيت صدر كتابه في
التوحيد وبعض ما وصفه في العدل قال ولم يرض بذلك حتى عمد الى الشطرنج فزاده في الدولاب جلا فاعبت به أناس من حاشية
الشطرنجيين ثم رموا به وقد ذكر الناس من سلف وخاف أن جميع الآلات على هياتها ست صور لم يظهر في اللعب غيرها
فأولها آلة التربع المشهورة وهي ثمانية في مثلها ونسبت الى قدماء الهند ثم الآلة المستطيلة وأبياتها أربعة في ستة عشر
والامثلة تنصب فيها في أول وهلة في أربعة صفوف من كلا الوجهين حتى تكون الرقاب منها في صفين والبيادق أيضا
أمامها صفين ومسيرها كسير أمثلة الصورة الاولى والآلة المربعة وهي عشرة في مثلها والزيادة في أمثلتها قطعتان تسميان
الدياسين ومسيرهما كسير الشاة الا أنهما ياخذان ويؤخذان ثم الآلة المدورة المنسوبة الى الروم ثم الآلة النجومية
التي تسمى الملكية وأبياتها على عدد نجوم الفلك مقسومة نصفين وينقل فيها سبعة أمثلة مختلفة الألوان على عدد النجوم

الانجم والنسرين وعلى ألوانها (وقدينا) فيما سلف من أخبار الهند كيفية اتصالها بالاجسام السماوية وقد قيل في عتقها
 للاشخاص العلوية أو تحرك الفلك بعشقه لما فقهه وقولهم في النفس ونزولها في عالم العقل الى عالم الخمس حتى نسبت بعد
 الذكرو جهلت بعد العلم وغير ذلك من تخالطهم مما يتصل علمه عندهم منذ الشطر نوح ثم آله أخرى تسمى الجوارحية
 استعدت في زمانها هذا وهي سبعة أبيات في ثمانية وأمانتها اثنا عشر في كل جهة سبعة كل واحد من الستة يسمى باسم
 جاحسة من جوارح الانسان التي بها يزوينطق ويسمع ويصر ويبيض ويسعى وهي سبعة من الخمس المشترك وهو
 الذي من القلب (وقد ذكر) الهند وغيرهما من اليونانيين والفرس والروم وغيرهم من اعراب كيفية صورها ومباديها
 ووجوه علمها والغرائب فيها وتصنيف القوائم والفردات وأنواع نظرائف المصوبات (وقد استعمل) نصاب الشطر نوح
 عليها فنون الهزل والنوادر المدهشة فزعم كثير منهم أن ذلك مما يسهل على لعبها وانصاب المواد وصحح الافكار اليها وأن
 ذلك بمنزلة الارجاز الذي يستعمله أهل القتال عند اللقاء والحماذي عند الاعياء والمناخح العرب عند الاستقاء وأن ذلك عدة
 للاعب كما ان الشعر والارجاز من عدة التجارب (وقد قيل) فيما وصفنا اشعار كثيرة مما قاله بعض العاب فن ذلك
 نوادر الشطر نوح في وقتها * أحرم من ملته الجمر كم من ضعف اللعب كانت له * عرنا على مستحسن القمر
 (ومما قيل فيها) وبالغ في وصف اللعب بالممامون أرض مربعة جراء من آدم * ما بين الفين موصوفين بالسكر
 تذاكر الحرب فاحتال لها شبيها * من غير أن يبعيا فيها سفة دم * ٤١٣ هذا غير على هذا وذلك على

هذا غير وعين الحرب لم تم
 فانظر الى الخيل قد جاشت
 بمركبة
 في عسكريين بلا طيل ولا علم
 ومما قيل لها وبولع في
 وصفها واستوعب النظر
 لا ترمعانيها ما قاله أبو
 الحسن بن أبي البغلة
 الكتاب وكان من جملة
 الكتاب وكبار العمال
 وعن اشهر يعرفها واللاعب
 بها وهو

أنوشروان فالشمس وان كانت أم الانوار وجلاء الابصار مهما أعنى مكنتها من الاق
 قيل الليل هو أم نهار وكفى علمكم ما فارق ذوو الارحام وأولو الاحلام مواطن استة اراهم
 وأما كن قرارهم الابغهم واضطرارهم واستبدال دار خير من دارهم ومتى توازن
 الاندلس بالمغرب أو يعوض عنها الابعكة أو يثرب ماتحت أديمها السلاء أولياء وعباد وما
 فوقه مرابط جهاد ومعا تدأولية في سبيل الله ومضارب أوتاد ثم يموأولده مبقوا أجداده
 ويجمع له بين طارفة وبلاد أعيد أنظاركم المسددة من رأى فائل وسعى طويل لم يحل منه
 بطائل فحسبكم من هذا الاياب السعيد والعود الحميد وهي طويلة قال لسان الدين
 رحمه الله تعالى فأجبتة بقولي
 لم في الهوى العذرى أولانم * فالعذل لا يدخل اسماعي
 شانك تعينني وشاني الهوى * كل امرئ في شابه ساعي
 أهلا بقدمة القادم وريحانة المنادم وذكر الهوى المتقادم لا يصغر الله مسراك فأسراك

ففي نصب الشطر نوح كما يرى بها * هو اقب لا يسمو بها غير جاهل وأبصر أعقاب الاحاديث في غد
 بعيني مجتهد في خيالة هازل ليجري على السلطان في ذلك أنه * أراه بها كيفية اتقاء الغوائل
 وتصريف ما فيها اذا ما اعتبرت به * شبيه بتصريف القنا والقنابل (قال المسعودي) فاما ما قيل في الترد
 وأوصافها فقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب كيفية نصبها والحدث للعبها على ما حكى من التنازع في ذلك عند ذكرنا
 أخبار الهند وفيها عن ذذوى المعرفة بها ضروب من اللعب وفنون من الترتيب ووجوه من النصب الا ان عدد البيوت واحد
 لزيادة في اولان نقصان على ما تقدم في ذلك من ههنا والمعهود في أصولها وان الفصين فيها محكمات واللاعب بها وان لم
 يكن مختارا ولا خارجا عن حكم الفصين فيها وقضائهم محتاج الى أن يكون صحيح النقل وسابقة صحيح الحساب حسن الترتيب
 جيدة (وقد قيل) في لعبها ووصفها واحكام الفصين فيها وقضائهم على لعبها اشعار كثيرة بالغوا بالقول فيها وأغرقوا في
 استيعاب معانيها (من ذلك قول بعضهم) لاخير في الترد لا يغني ممارسها * حسن الذكاء اذا ما كان محروما
 تريك أفعال فصيح المحكم هما * ضدن في الحال ممنونا ومشؤما فالتكاد ترى فيها أخا ادب * يفوته القمر الا كان مظلوما
 (وأخبرني) أبو الفتح محمد بن الحسن السندي بن شاهر الكاتب المعروف بكشاجم وكان من أهل العلم والرواية والمعرفة
 والادب انه كتب الى صديق له يذم الترد وكان بها مشهرا أبياتا وهي

أبها المهذب المفاخر بالنسب * دليزه هو بها على الاخوان
 غير ان الأديب يكذبه الظن ويكي لشدة الحرمان
 ولعمري ما كنت أول انسا * نتمنى فاحلقته الاماني
 ولعمري عرضت جهدا على قسرك لولم تواتك الفصان
 واذا ما القضاة جاءت بحكم * لم يجد عن قضائها الخصمان
 وأنشدني أبو الفتح أيضا لابي نواس

ومأمورة بالامر تاتي بغيره * ولم تتبع في ذلك غيا ولا رشدا
 اذا قلت لم تفعل وليست مطيعة * وأفعل ما قالت فصرت لها عبدا
 (وقد قدمنا) في أخبار ملوك الهند في ما سلف من هذا الكتاب قول من قال في التردد والقصين انها جعلت مثل اللام كاسب
 وانها لا تنال بالاكيس ولا بالحميل وما ذكر عن أردشير بن بابك في ذلك أنه أول من لعب بها وأرى تغلب الدنيا باهلها وجعله
 لبيوتها اثني عشر على ترتيب عدد الشهور وان كلابها ثلاثون كلبا بعدد أيام الشهر وان الفصين من آل القدر وتلعب بها هل
 هذا العالم وغير ذلك مما وصفنا من أحوالها وما قدمنا من ذكرها في هذا الكتاب وغيره مما سلف من كتبنا (وذكر) بعض
 أهل النظر من الاسلاميين أن واضع الشطرنج كان عدليا مستطيعا فيما يفعل وان واضع التردد كان مجربا قتيبين باللعب بها انه
 لا صنع له فيها بل تصرفه فيها على ما يوجبه القدر عليه بها (وذكر) العر وضى وهو ممن كان له أدب الراضى وغيره من الخلفاء
 وابنائهم قال حدثت الراضى ذات يوم خيرا الفقيه عن مسلم الباهلي في الكبر وغيره من الخصال التي توجد في أهل الراسات
 مما يحمد فيهم ويكره منهم من الاخلاق فكاتب ذلك مني في حال صباه وعنقوا ن حدائقه وقرأته واطمأنته واطمأنته على درسه الى أن
 استكمل اتقانه في مجلسه ٤١٤
 بداخله عند ذلك طرب وفرح وارحمة لم أعهد هامة ثم قال لي وقد أقبل على

أهل الزمان أن يبلغ بي أن
 آداب بهذه الخصال
 وأكون في مرتبة من
 برتاض بهذه الآداب
 وهو أنه قيل لقتيبة بن مسلم
 وهو والعللى نراسان
 للمعاج محارب للترك لو
 وجهت فلان الرجل من
 أصحابه الى حرب بعض
 الملوك على الجيش فقال
 قتيبة انه رجل عظيم الكبر
 ومن عظم كبره اشتد عجب

لقد جيت الى من هم موحى ليللا وجست رجلا وخيلا ووفيت من صاع الوفاء كيلا
 وظننت في الاسف على ما فات فأعمت الالتفات لكيلا فاقسم لو أن الامر ليوم بيدي
 أو كانت اللثة السوداء من عددي ما قلت أشراكي المنصوبة لامثالك حول المياه وبين
 المسالك ولا علمت ما هنالك لكنك طرقت حتى كسعتك العارة الشعواء وغيرت
 ربه الانواء فحمد بعد ارتجاجه وسكت أذنين دجاجه ولاحبت الرياح الموح فوق
 فحاجه وطال عهده بالزمن الأول وهل عن درسم دارس من معقول وحياء الله ندبا الى
 زيارتي نديك وبآداب الحكمة أديك فكان وقد أفاد بك الاماني كن أهدي الشفاء الى
 العليل وهي شيمة بوركتم من شيمه وهبة الله تعالى قبله من لدن المشيمة ومن مثله في صلة
 رعى وفضل سعى وقول ووعى
 قسما بالكواكب الزهر والزهر عاتمه
 انما الفضل ملة * ختمت بابن خاتمه

ومن عجب برأيه لم يشاور كفيثا ولم يؤامر نصيحا ومن تبجح بالاعجاب وغفرا بالاستبداد كان من الصنع
 بعيدا ومن الخذلان قريبا والمخاطم الجماعة خير من انصواب مع الفرقة ومن تكبر على عدوه حقره واذا حقره تهاون بامر
 ومن تهاون بامر عدوه وثق بامر قوته وسكن الى جميع عدته ومن سكن الى جميع عدته قل احترامه ومن قل احترامه كثر
 عثاره وما رأيت عظيما تكبر على صاحب حرب قط الا كان منكوبا ومهز ولا يخذل ولا والله حتى يكون أسمخ من فرس
 وابصر من عقاب واهدى من قطاة واحذر من عتق وأشد اقداما من أسد وأوثب من فهد واخذل من جل واروغ من ثعلب
 واسخى من ديك واشنع من ظبي واحرس من كركي وأحفظ من كلب وأصبر من ضب واجمع من التمل وان النفس انما تسمع
 بالعباية على قدر الحاجة وتخته على قدر الخوف وتطمع على قدر السب وقد قيل على وجه الدهر ليس للمعجب رأى ولا تكبر
 صديق ومن احب ان يحب تجيب (قال امر وضى) وتذا كرنابو بمحضرة الراضى بالله في حال صباه وقد حضر جماعة من
 ذوى العلم والمعرفة باخبار الناس ممن غير فانتهى بنا الامر الى خبر معاوية بن ابي سفيان حين ورد عليه كتاب من ملك الروم
 ان يرسل اليه سراويل اجسم رجل عنده فقال معاوية لا أعلمه الا قيس بن سعد فقال لقيس اذا انصرفت فابعث الى
 ميراثي فلعله أومحى بها فقال معاوية هلا بعثت بها من هنالك فقال قيس أردت لكيما يعلم الناس انها
 سراويل قيس والوفود شهود وأن لا يقولوا غاب قيس وهذا سراويل عاد قد غتته غود

فقال قائل عن حضر قد كان جبلة بن الايهم أحدملوك بني غسان طوله اثنا عشر شبر فاذا ركب معحت قدماه الارض فقال له الراضي بالله قد كان قيس بن سعد هذا المذكور تحط قدماه الارض واذا مشى بين الناس يتوهمون انه راكب وقد كان جدى على بن عبد الله بن العباس طويلا جليلا يتعجب الناس من طوله وكان يقول كنت الى منكيب عبد الله بن عباس وكان عبد الله الى منكيب جدى العباس وكان العباس بن عبد المطلب اذا طاف بالبيت يرى كأنه فسطاط ابيض قال فتعجب والله من حضر من اراده هذا الخبر مع صغر سنه ثم تدا كرا عجائب البلدان وما خص به كل صقع من الارض من انواع النبات والحويان والجماد من اجار انواع الجواهر وغيرها فقال لي قائل عن حضر ان عجب ما في الدنيا طير يكون بارض طبرستان على شاطئ الانهار شبيه بالباشق وأهل طبرستان يسمونه بالسكوك وهو صياحه الذي يصيح به ولا يصيح في السنة الا في هذا الفصل فاذا صاح اجتمع عليه العصافير وصغار الطيور مما يكون في المياه وغيرها فترقه من أول النهار حتى اذا كان في آخره أخذوا حادما قارب من الطير فاكلوه وكذلك يفعل في كل يوم الى ان ينقضي هذا الفصل الربيعي وهو طير حسن موشى عليه الطيور فلا تزال تجتمع عليه وتضربه وتطرده وهو يهرب منها ولا يسمع له صوت الى الفصل الربيعي وهو طير حسن موشى حسن العينين قال وذكرك على بن يزيد الطبيب الطبري صاحب كتاب فردوس الحكمة ان هذا الطائر ليس يكاد يرى ولم ترقط قدماه على الارض معا بل يطأ على الارض بأحدى قدميه على البديل لا يطأ الارض بهما في حالة واحدة قال وقد ذكر الجاحظ ان هذا الطير من احدى عجائب الدنيا وذلك انه لا يطأ الارض بقدميه بل

تخفف به من تحته قال
والعجب الثاني دودة
تكون من المثقال الى
الثلاثة تضيء بالليل كضوء
الشمع وتطير بالنهار ويرى
لها أجنحة خضراء ملساء
لا جناحين لها غداؤها
التراب لا تشبع منه قط
خوفاً أن يقني تراب الارض
فتهلك جوعاً وفيها خواص
كثيرة ومنافع واسعة قال
والعجب الثالث أعجب

كسائي حلة فضله وقد ذهب زمان الجمال وجلي شكره وكنى واه عن التتميل
وتظنني بالعين الكليّة عن العيب فهلا أجاد التامل واستطلع طلع نبي ووالى في سرك
المهزة حتى انما أشكوبني ولولت ترك القطا لئلا انما به وما حال شمل وتده مفسر وق
وفاعده فروق وصواع بي أبيه مسروق وقلب قرحة من عضه الدهر دام وجرة
مسرته ذات احتدام هذا وقد صارت الصغرى التي كانت الكبرى لمشي لم يرع أن
يجم لها نجم ثم هال عارضه وانسجم
لا تجمى هجر اعلى وغربة * فالهجرى تلف القرى بربع
نظرت فاذا النفس فريسة تطفروناب والمال أكيلة انتهاب والعمير رهن ذهاب واليد
سفر من كل اكتاب وسوق المعاد مترامية والله سريع الحساب
ولونعطى الخيار لما افترقنا * ولكن لا خيار مع الزمان
وهب أن العمر جديد وظل الامن مديد ورأى الاغتباط بالوطن سديد فما الحجة لنفسى

الطير والدودة من يكرى نفسه للقتل يعني المرتزقة من الجند فاستحسن هذا الخبر من حضر فقال أبو العباس الراضي
ارضاً لهذا الخبر الذي أخبر بالخبر الاول قد ذكر عمرو بن بحر الجاحظ ان عجب ما في الدنيا ثلاث اليوم لا تظهر بالنهار خوفاً ان
يها العين لحسنها وجمالها ولما قد تصور في نفسها انها احسن الحيوان فتظهر بالليل والعجب الثاني الكركي لا يطأ
بدميه الارض بل باحدها فاذا وطئ باحدها لا يعتمد عليها اعتماد اقرىا ومشي بالتانى خوفاً من أن تخسف الارض
تحتة لثقله والعجب الثالث الطائر الذي يقعد على سوق الماء من الانهار اذا التحزنت الذي يعرف بمالك الحزين بن على شبه
بكركي خوفاً من الماء أن يقني من الارض فيموت عطشا قال العروضي فاقتري من حضره وكل متعجب من الراضي مع صباه
صغر سنه كيف يتاق منه هذه المذاكرات مع ان من حضره من اهل الراى والسن والمعرفة (قال المسعودى) وقد اتينا
بما سلف من كتبنا على عجائب الارض والبحار وما فيها من عجائب البنيان والحيوان والجماد والمناجيع والبراج فاعنى ذلك
بما ارادها في هذا الموضع وانما ذكرنا اخبار الراضي وما كان من أمره في صباه وما أخبره عنه مؤدبه ونظمنا من أخباره ما تاق
لكم في هذا الكتاب (وأخبرنا) العروضي قال سمعت عند الراضي في ليلة شاتية صياح كرية قرأته فلقاه تملأ لافقت له
المؤمنين أرى منك خصالا لم أعهد لها وضيق صدر لم أعرفه فقال له دع عنك هذا وحدثني بحديث فان أنت أزلت
منك ما جده من المهم فلك ما على وما تحتى على ان أشترط عليك ازالة العلم بالخير فأت يا امير المؤمنين رجل رجل من بني

هاشم الى ابن عمه بالمدينة فاقام عنده حولا لم يدخل مسترا فلما كان بعد الحول اراد الرجوع الى الكوفة فحلف عليه ان
 يقيم عنده اياما اخر فاقام وكان لارجل قبيتان فقال لهما امارا يتما ابن عمي وظرفه اقام عنده حولا لم يدخل الخلاء فقالتا له
 فعليا ان نصنع له شيئا لا يجده معه بدا من الخلاء قال شانه كما وذلك فعمدتا الى خشب العشر فذقتاه وهو سهل وطرحتاه في
 شرابه فلما حضر وقت شرابهما قدمتاه اليه وسقياهم ولاهما من غيره فلما اخذا الشراب منهما تناوم المولى وتمصص الفتى فقال
 لاتي تليه ياسيدي ان الخلاء فقالت لها صاحبتها ما يقول لك قالت يسالك ان تغنيه
 خلا من آل فاطمة الديار * فنزل اهلها منها قنار فغنته فقال الفتى اظنهما كوفيتين وما فهمتا ثم التفت الى
 الاخرى فقال لها ياسيدي ان الخس فقالت لها صاحبتها ما يقول لك قالت يسالك ان تغنيه
 اوحس الدقرات والدرمها * فغناهما بالمثل المعمور فغنته فقال الفتى اظنهما عراقيتين وما فهمتا عنى ثم
 التفت الى الاخرى فقال لها اعزك الله ان المتوضأ فقالت لها صاحبتها ما يقول لك قالت يسالك ان تغنيه
 توضأ للصلاة وصل نجما * واذن بالصلاة على النبي فغنته فقال اظنهما حجازيتين وما فهمتا عنى ثم التفت الى
 الاخرى فقال لها ياسيدي ان الكنيف فقالت لها صاحبتها ما يقول لك قالت يسالك ان تغنيه
 تكنفني الواشون من كل جانب * ولو كان واش واحد لكفنا * فغنته فقال اظنهما عمانيةتين وما فهمتا عنى
 ثم التفت الى الاخرى فقال لها يا هذه ٤١٦ ابن المستراح فقالت لها صاحبتها ما قال لك قالت يسالك ان تغنيه

ترك الفسادة والمزاح
 وقلا الصباية واستراح
 فعنته والمولى يسمع ذلك
 وهو متناوم فلما اشتد به
 الام انشأ يقول
 تكنفني السلاح واذ يجروني
 على ماي تكرير الاغاي
 فلما ضاق عن ذلك
 اصطباري
 زرقت به على وجه الزواني
 ثم انه حل سراويله وسلخ
 عليهم ما فتر كهـ ما آية

اذمرت عطارح جفوتها وملاعب هفوتها ومناقف قناتها ووظاهر عزازها ومناساتها
 والزمان ولود وزناد الكون غير صلود
 واذا امر وولدغته افعى مرة * تركته حين يبحر جبل يفرق
 ثم ان المرغب قد ذهب والدهر قد استرجع ما وهب والعارض قد اشتبه وآراء الاكتساب
 مرجوحة مرفوضة واسماؤه على الجوارح مفضضة والنية مع الله على الزهد قيما باليدي
 الناس معقوده والتوبة بفضل الله عز وجل منقوده والمعاملة ساربه ودروع الصبر
 ساربه والاقتصاد قد قرت العين بحبته والله قد عوض حب الدنيا بحبته فاذا راجعها
 مثلى من بعد الفراق وقد رقي لدغتها الفراق وجعنتى بها الحجرة ما الذى تكون الاجرة
 جل شانى وان رضى الوامق وسخط الشانى انى الى الله تعالى مهاجر وللعرض الادنى
 هاجر ولاطعان السرى زاجر لتجد ان شاء الله تعالى وطاهر لىكن دعائى للهوى الى هذا
 المولى المنعم هوى خلعت نعى الوجود وما خلعت وشوقى امرنى فاطعته وغالى والله صبرى

لناظرين وانثبه المولى فى اثر ذلك فلما رأى ما نزل بجواريه قال يا اخى ما حملك على هذا الفعل قال يا ابن
 الفاعلة لك جوار برون المخرج صراطا مستقيما لا يدلنى عليه فلم اجد جزء غير هذا ثم وحل عنه قال فذهب بالراضى الضحك
 كل مذهب وسلم الى كل ما كان عليه وقتته من لباس وفرش فكان من ذلك نحو ما من الفدينار (وذكر) الصولى قال
 قال الراضى ما كان السبب فى لبس المامون الحضرة ورفعه السواد ثم لبسه السواد بعد ذلك قلت هو ما اخبرنا به محمد بن
 زكريا العلافى قال حدثنا يعقوب بن جعفر بن سليمان قال لما قدم المامون بغداد اجتمع اليهم اسميون الى زيب بنت
 سليمان بن على وكانت اقصد ولد العباس فسيبوا كرمهم بيتا فسالوها ان تكلم امير المؤمنين فى تغييره الحضرة فضممت لهم
 ذلك وجاءت الى المامون فقالت يا امير المؤمنين انك على براهالك من ولد على بن ابي طالب اقدر منك على برهم لنا من غير ان
 تزيل سنة من مضى من آياتك فدفع لىاسك الحضرة ولاطمعن احد افيما كان منك قال لها يا عمه ما كلنى احد فى هذا المعنى
 بكلام اوقع من كلامك ولا اقصدا اردت لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى فولى الامرة ابو بكر فقد عرفت ما كان
 من امره وينا اهل البيت ثم ولبها عمر فلم يتعد فيها فعل من تقدمه ثم ولبها عثمان فاقبل على بنى امية واعرض عن غيرهم ثم آل
 الامر الى على بن ابي طالب من غير صفو كصفوها لغيره بل مشوية بالا كدار فولى مع ذلك عبد الله بن العباس البصرة وولى
 عبيد الله بن العباس اليمن وولى قثم البحرين وما احد منهم الا ولاة فكانت هذه فى اعناقنا حتى كافاته فى ولده بما فعلت

ولا يكون بعده هذا الاما تجبون ثم رجع الى ابي السواد ولما سمون يا امير المؤمنين شعر يشا كل معنى ما ذكرت من هذا الخبر وهو قوله

الأم على شكر الوصي ابي الحسن * وذلك عندي من عجائب الزمان

خليفة خيرا للناس والاول الذي * اعان رسول الله في السر والعلن * ونولاه ما عدت لها ثم امره
وكانت على الايام تقصى وتمتهن * فولى بنى العباس ما اختص غيرهم * ومن فيه اولى بالتكريم والمن
فاوضح عبد الله بالبصرة المهدي * وفاض عبيد الله جودا على العن * وقسم اعمال الخليفة بينهم

فلازلت مروبوا بهذا الشكر مرتين وكان القاهر قد عمدا الى كثير من الاموال عند قتله لمؤنس ويطيق وابنه على وغيرهم
فغيبها فلما قبض عليه وسملت عيناه وافضت الخلافة الى الراضى طواب القاهر بالاموال فانكر ان يكون عنده شيء من ذلك
فاوذى وعذب بانواع من العذاب وكل ذلك لا يزيده الا انكارا فاخذته الراضى وقربه وادناه وطالت مجالسته اياه وكرامه
لها اعطاه حق العمومية والسن والتقدم في الخلافة ولاطفه واحسن اليه غاية الاحسان وكان للقاهر في بعض الحصون
بستان من ربحان وغرس من النار فخرج قد جعل اليه من البصرة وعمان مما حمل الى ارض الهند فداشنيكك اشجاره ولاحت
شماره كالبحر من احر واصفر وبين ذلك انواع الغروس والرياحين والزهر وقد جعل مع ذلك في السجن انواع الاطيوار
من القمارى والدباسى والشحاربر والبيغاء مما قد جلب اليه من الممالك والامصار وكان في غاية المحن وكان القاهر كثير
الشرب عليه والجلوس في تلك المجالس فلما افضت الخلافة الى الراضى اشتد ٤١٧ شغفه بذلك الموضوع فكان

يداوم الجلوس والشرب
فيه ثم ان الراضى رفق
بالقاهر واعلم بما هو فيه

من مطالبة الرجال بالاموال
والحاجة اليها ولا شيء قبله
منها وساله ان يسعه بما
عنده منها اذ كانت الدولة
له وان يدبر تدبيره ويرجع
في كل الامور الى قوله
وحلف له بالايان الوكيدة
ان لا يسبى في قتله ولا
الاضرار به ولا باحد من

فما استطعتة والحال اغلب وعسى ان لا يجيب المطلب فان يسر رضاه فامر كل وراحل
احتمل وحاد اشجى الناقه والجمال وان كان خلاف ذلك فالزمان جرم العلائق والناس
بقاى لائق

ما بين غمضة عين وانثابتها * يصرف الامر من حال الى حال

واما تفضيله هذا الوطن ليمن طيره وعموم خيره وبركة جهاده وعمران رياه ووهاده
باشلاء عبادته وزهاده حتى لا يفضله الا احد المحرمين بحق برى من امين انكسبى للعرب
بجنت وفي جو الشوق اليها سحت فقد افضت الى طريق قصدي محبته ونصرتني
والامنة لله تعالى حبه وقصدي سدى اسنى قصد تو حاه الحمد والشكر ومعروف عرف به الذكر
والآمال من فضل الله بعد امتار والله تعالى يخلق ما يشاء ويختار ودعاؤه بظهر الغيب مدد
وعدة وعدد وبره على الظعن والاقامة معتمل ومعتمد ومجال المعرفة بفضله لا يحصره امد
والسلام انتهى * ومن خط ابن الصباغ ما صورته يكفى ابن خاتمة العاية التي سلمها

٥٣ ط ش ولده وانعم له القاهر بذلك وقال ليس لي مال الا في بستان النار فخرج فسار به الراضى الى
بستان وسأله عن الموضوع فقال له القاهر قد حجج بصري فليست اعرف موضعه ولكنه من بحفرة فالك تظهر على الموضوع
يخفى عليك فكان ذلك فحفر البستان وقلع تلك الاشجار والغروس والازهار حتى لم يبق منه موضع الاحفره وبلغ في
بره فلم يجد شيئا فقال له الراضى فها هنا شيء مما ذكرت فقال الذي جلك على ما صنعت فقال له القاهر وهى عندي من
شال شيء انما كانت حسرتي جلوسك في هذا الموضوع وتمتعك به وكان لذى من الدنيا فاسفت على ان يمتع به بعدى غيري
فاسف الراضى على ما توجه عليه من الحملة في أمر ذلك البستان وندم على قبوله منه وبعده القاهر فلم يكن بدو منه خوفا على
نفسه ان يتناول بعض اطرافه وكان الراضى كثير الاستعمال للطبيب حسن الهيئة سحيا جوادا احسن المداكرة باخبار الناس
وابامهم مقر بالاهل العلم والادب والمعرفة كثير النوم منهم فافضوا وجوده عليهم ولم يكن ينصرف عنه احد من ندمائه في كل
يوم الا بصله او خلة او طيب وكانوا عدة ندماء منهم محمد بن يحيى الصولى وابن جدون النديم وغيرهما فعوتب على كثرة
افضاله على من يحضره من الجلساء فقال انا استحسن فعل امير المؤمنين ابي العباس لانه كانت فيه فضائل لا تسكاد حتى مع في
بدا يحضره نديم ولا مغن ولا قينة فينصرف الا بصله او كسوة قلت او كثرت وكان لا يؤخر احسانا محسنا لغدوية ول العجب
من انسان يفرح انسانا فيجمل السرور ويؤخر ثواب من سره تسويها وعدة فكان ابي العباس في كل ليلة او يوم يتعدى شغفه

لا ينصرف أحد من حضره الامير وراؤنح وان لم تتنا لنا الامور كتابتها من سلف فانوا سي جلساء نابل اخواننا ببعض
 حاضرنا وكان منجبا على سائر الاشياء لا يستكثر لاحد من ندمائه كثرة ما يصل اليه على طول الايام حتى كان بعضهم رجا
 يتاخر عن الحضور لما يترادف عليه من فضله وكان الغالب عليه من الخدم راغب الخادم وز برك ومن الغلمان ذكي
 وغيره (وحدث) أبو الحسن العر وضي مؤدب الراضي قال اجترت في يوم مهرحان بدجلة بدار يحكم التركي فرأيت من المهرج
 والماهي واللعب والفرح والسرور ما لم أدر مثله ثم دخلت الى الراضي بالله فوجدته خاليا بنفسه قد اعتراه هم فوقف بين يديه
 فقال لي ادن فدنوت فاذا بيده دينار ودرهم في الدينار نحو من مئاة قيل وفي الدرهم كذلك عليه صورة بجكم شك في سلاحه
 وحوله مكتوب انما العز فاعلم * للايمر المعظم * سيد الناس بجكم ومن الجانب الاخر الصورة بعينها جالس في
 مجلسه كالمفكر المطرق فقال الراضي اما ترى صنع هذا الانسان وما سمعوا اليه همته وما تحدثه به نفسه فلم أجبه بشئ واخذت به
 في اخبار من مضى من ملوك الفرس وغيرها وما كانت تاتي من اتباعها وصبرهم عليهم وحسن سياستهم لذلك حتى تصلح
 امورهم وتستقيم ادوارهم فسلا معارض لنفسه ثم قلت يمع الله امير المؤمنين أن يكون كالمامون في هذا الوقت حيث يقول
 صل الندمان يوم المهرجان * بصف من معتقة الدنان بكاس خسر واني عتيق * فان العيد عديد خسر واني
 وجنبي الزبيبيين طرا * فشان ذوى الزيب خلاف شاني فأشربها وأزعمها حراما * وأرجو عفو رب ذي امتنان
 ويشربها ويرزعها حلالا * ٤١٨ وتلك على الشقي خطيئتان فطربوا أخذته أريحية فقال لي صدقت ترك الفرح في

مثل هذا اليوم عجزوا
 باحضار المجلساء وقعد في
 مجلس التاج على دجلة فلم
 اربوا ما كان احسن منه
 في الفرح والسرور وازاجز
 في ذلك اليوم من حضر من
 الندماء والمغنين والمهين
 بالدنانير والدراهم والنجاع
 وأنواع الطيب واتته هدايا
 بجكم والماهي من أرض
 العجم فسر في ذلك اليوم
 وجيع من حضره (قال

له امام الطريقة وواحداهم الفذ على الحقيقة حيث قال
 انما الفضل ملة * ختمت بابن خاتمه
 ومن نظامه وقد تخلى عن الكتابة وطلب منه أن يعود فاني وانشد
 تقضى في الكتابة لي زمان * كشان العبد ينتظر الكتابة
 فمن الله من عتسقي عمالا * يطيق الشكر أن يلا كتابه
 وقالوا هل تعودت قلت كلا * وهل حر يعودي الى الكتابة
 فانظر حسن هذه التورية العجيبة انتهى * ولابن خاتمة يخاطب ابن جزي يا اخي الذي
 سماوده أن يجازي وسيدى الذي علاجه عن أن يوازي وصل الله تعالى لك الأسباب
 الاعتلاء والاعتزاز وكافا مالك من الاختصاص بالفضائل والامتياز امانه لو وسع
 التخلف عن جواب أخ أعز ولم يجب التكلف باجابة من ابان فاعجز لغطيت عجزى عن
 عين تعجزك ولما تعاطيت المشول بين يدي مناهزك أو مجيزك لكنه في حكم الود المكنون

المسعودي) وقد آتينا على ما كان في أيام الراضي من الكواثر والحوادث مجملا ومفصلا في
 كتابنا اخبار الزمان ومن اباده الحدثنان من الامم الماضية والاجيال الحالية والممالك الدائرة وما كان من أمره حال خروجه
 يحكم الى بلادنا وصل وديار ربيعة وما كان بين بجكم وأبي محمد الحسن بن عبدالله بن حمدان المسمى بعد ذلك بناصر الدولة
 وقصدنا في هذا الكتاب الى الاختصار دون الشرح والاكتفاء في الاكتفاء من الاخبار ثقل على القلوب
 وملل للسامع وقيل الاخبار يغني عن كثير الاقنطار * (ذ كخلافة المتقي لله) * ويوبيع المتقي لله وهو أبو اسحق ابراهيم
 المقنطرة عشر خلون من ربيع الاول سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وخامس مئاة وسملت عيناه يوم السبت اثنان خلون من صفر سنة
 ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وكان خلافته ثلاث سنين واحده عشر شهرا وثلاثة وعشرين يوما وامه أم ولد (ذ كرجل من أهل
 وسيره ولمع ما كان في أيامه) * ولما أفضت الخلافة الى المتقي لله أقر على الوزارة سليمان بن الحسن بن محمد ثم استوزر
 الحسن أحمد بن محمد بن تيمون وكان كاتبه قبل الخلافة ثم استوزر أبو اسحق محمد بن أحمد القراريطي ثم استوزر أبو العباس
 أحمد بن عبدالله الاصهباني ثم استوزر أبو الحسن علي بن مقلة وغلب على الامر أبو الوفاء تورون التركي واشتد اثر الزبيدي
 بالصرة ومنعوا السفن أن تصعد وعظم جيشهم وكثرت جاهلهم وضار لهم جيشان جيش في الماه في الشدوات والطيبارا
 والعماريات والديار وهذه أنواع من المراكب يقابل فيها صغار وكبار وجيش في البر عظيم واصطنعوا الرجال وبنوا

الغائب فانضاف اليهم هجرة السلطان وغلب به وصر رجيس السلطان الاتراك والديلم والمجمل ونفر من القرامطة وكل ذلك
 تورون وكان تورون من رفقاء بحكمه والخواص من اصحابه فانحدر تورون الى واسط محارب اليزيديين وكانوا ملكوا واسط
 فلبوا عليها فكانت بينهم سجلا والتمتقى لله لا امر له ولا نهى فكانت المتقى ابا محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان ناصر الدولة
 خاه ابا الحسن علي بن عبد الله سيف الدولة ان يخذوه ويستقدوه مما هو فيه ويقوض اليهما الملك والتدبير وقد كان قبل
 شخرج اليهم وتورون في جملتهم منضاف وغيره من الاتراك والديلم وذلك عند قتلهم محمد بن رائق في سنة ثلاثين وثلاثمائة
 انحدرهم الى مدينة السلام واستدلائهم على الملك والقيام له وجرهم اليزيديين وما كان بينهم من الوقائع الى ان توجه عليهم
 ذكرنا في كتابنا اخبار الزمان من خروج ابي محمد الحسن بن عبد الله من الحضرة الى الموصل ومحرق اخيه ابي الحسن علي بن
 بالله وخلاصه محاد به عليه تورون وجميع التركي فخرج المتقى الى الموصل فلما بلغ تورون ذلك رجع الى بغداد وقصد بني
 فان كان التقاؤهم بعكبر فكانت بينهم مجالاة كانت لتورون عليهم فرجع الى بغداد ثم جمعوا اليه ايضا ورجعوا اليه
 لهم حتى قربوا الى بغداد فخرج عليهم فلقمهم فهمهم بعدم واقعات كانت بينهم وسارهم وحتى دخل الموصل وخرج عنها الى
 سنة بلفص الحو على مال جعله اليه فرجع الى بغداد وهو مستظهر عن معه من الاتراك والمجمل والديلم وكل العدة
 سكرع وسار المتقى الى نصيبين ورجع عنها الى الرقة فنزلها وذلك لايام يقين من شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وثلاثم
 نائب الاخشيد محمد بن طعج فسار الى الرقة وجعل اليه مالا كثيرا واهدى ٤١٩ اليه علمانا وانا انا وضم اليه

قائدان قواده وجله
 وزاد في حاله وبر جميع من
 معه من وزيره ابي الحسن
 علي بن مقلة وقاضي القضاة
 احمد بن عبد الله بن اسحق
 الحرقي وسلام الحاجب
 المعروف بانجي شيخ الطولوني
 وجماعة الوجوه والعلماء
 ثم لم يعبر الاخشيد محمد بن
 طعج الى الرقة ولا الى شئ
 من جانب الجزيرة وديار
 مصر وعبر المتقى وسار الى

تكنوز مما لا يحل ولا يجوز فاسم الفضل في الاعضاء عن عاجز دعاه حكم التكلف الى
 قيام قيام مناخ وان لم يكن ذلك عند الانصاف وحيد الاوصاف من السائغ المجاز
 من بهد ما بلغ وليك الى هذه الاحواز ولم يحصل الحقيقة الاعلى المجاز واما ما ذهب اليه
 ن تخميس القصيدة التي اعجزت وبلغت من البلاغة الغاية التي عزت منا هضتها واعوزت
 ان لا تستهدف ثانيا المضاضة الاعجاز واسجل على نفسي بالافلاس والاعواز انتهى
 وكتب قبلها قصيدة ثابته اجابه بها عن قصيدة رائيته التزم فيها بن جزى ترك الراء
 كان الخع يدها غنيا رحم الله تعالى الجميع * وقال لسان الدين في ترجمة ابن خاتمة
 نكور انه الصدر المتفنن المشارك القوي الادراك السديد النظر الثاقب الذهن الكثير
 اجتهاد الموفور الادوات المعين الطبع الجيد القريحة الذي هو حسنة من حسنات
 نلس احمد بن علي بن خاتمة من اهل الماربة الى ان قال ومما خاطبني به بعد المسام الركاب
 طعجاني ببلده وانا صحبته وولعائه اياي بما يلقي به مثله من تائيس وبر وتودد وتردد

سكرة من الجانب الشامي فكانت بينهم خطوب وايمان وعهود و ابا الحسن علي بن عبد الله بن حمدان مقيم ببحران طول
 المتقى بالرقة وقد كان ابو عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان سار عن حلب وبلاد حص عند مسير الاخشيد الى بلاد قدس بن
 اصم فانقض جمعه وتفرق جمده عنه وانضافوا الى الحسن بن علي بن عبد الله واتصلت كتب تورون بالمتقى وتواترت رسله
 الرجوع الى الحضرة واشهد تورون من حضره من القضاة والفقهاء والشهود واعطى اليهود والمواثيق بالسبح
 اعة لائق والتصرف له بين امره ونهيه وترك الخلاف عليه وانفذ اليه كتب القضاة والشهود مما يدل من الايمان واعطى
 العهد وادار بنو حمدان على المتقى ان لا ينحدر وخوفوه من تورون وحذروه امره فانه لا يامنه على نفسه فاني الاخالفتهم
 والثقة بما ورد عليه من تورون وقد كان بنو حمدان انفقوا على المتقى نفقة واسعة عظيمة طول مقامه عندهم واحتيازهم
 يكثر ووضفها ويحسر علينا في التصليل ايرادها باكثر الخبيرين لما يتحديدها وانصرف الاخشيد عن القران متوجها نحو مصر
 وانحدر المتقى في القران فلقاه ابو جعفر بن سيار كاتب تورون باحسن لقاء واقام الاتراك ومضى في انحدره حتى دخل النهر
 المعروف بنهر عيسى وسار الى الضيعة المعروفة بالسندية على شاطئ هذا النهر فلقاه تورون هنالك وترجل له ومشى بين يديه
 فاقسم عليه ان ترك فعله حتى وافي به الى المضرب الذي كان ضرب به على الشط من نهر عيسى وذلك على شوط من مدينة
 السلام فاقام هنالك وانفذ رسلا الى دار طاهر ليحضر المستكني فلما حصل المستكني في المضرب قبض على المتقى ونهب جميع

ما كان معه وقبض على وزيره أي الحسن علي بن محمد بن مقله وعلى قاضيه أحمد بن عبد الله بن اسحق وتب جميع العسكر
وانصرف القائد الذي كان الأخشيد ضمه إلى المتقي ومن معه إلى صاحبهم وأحضر المستكفي فبويج له وبني المتقي وصاح النساء
والخدم لصياحه فامر تورون بضرب الدياب حول المضرب فحفي صراخ الخدم وأدخل إلى الحضرة مسمول العينين وأخذ منه
البردة والغضب والخاتم وسلم إلى المستكفي بالله وبلغ ذلك القاهر فقال قد صرنا بحقيقى نحتاج إلى صدر يعرض بالمستكفي
بالله (وحدث) محمد بن عبد الله الدمشقي قال لما نزل المتقي الرقة كنت فيمن يتصرف بين يديه وأقرب منه في الخدمة لطول
صحبته فقال لي في بعض الايام في الرقة وهو جالس في داره على الفرات اطلب لي رجلاً أخبراً يا يحفظ أيام الناس أتفرج اليه
في خلواتي وأستريح به في الاوقات قال فسالت بالرقة عن رجل بهذا الوصف فارشدت إلى رجل بالرقة كهل لازم لمنزله فصرت
اليه ورغبت في الدخول إلى المتقي فقام معي كما ذكره وصرنا إلى المتقي فاعلمته احضاري للرجل الذي طلبه فلما خلا وجهه دعاه
واستدناه فوجد عنده ما أراد فكان معه أيام مقامه بالرقة فلما انحدر كان معي في الزورق فلما صار إلى نهر سعييد وذلك بين
الرقة والرحبة أرق المتقي ذات ليلة فقال للرجل ما تحفظ من أشعار المبيضة وأخبارها فمر الرجل في أخبار آل أبي طالب إلى أن
صار إلى أخبار الحسن بن زيد وأخيه محمد بن زيد بن الحسن وما كان من أمرهما بملاطمة طبرستان وذكر كثير من محاسنهما
وقصد أهل العلم والادب ياهما وما قالت الشعراء فيهما فقال له المتقي أتحفظ شعر أبي المقاتل نصر بن نصر الخلواني في محمد بن
زيد الحسنى الداعي قال لا ٤٢٠ يا أمير المؤمنين لكن معي غلام لي قد حفظ بحداثة سنة واحدة مزاجه وغلبه

الهمة لطلب العلم والادب
عليه ما لم أحفظ من أخبار
الناس وأيامهم وأشعارهم
قال أحضره ولم أخفيت عنى
خبر مثل هذا فيكون
حضوره زيادة في أنسنا
فأحضر الغلام من زورق
آخر فوقف بين يديه فقال
له صاحبه أتحفظ قصيدة
أبي المقاتل في ابن زيد قال
نعم قال المتقي أشهدتها
قائداً ينشده أياها

يا من حصلت على الكمال بآراءت * عيناي منه من الجمال الرائع
قد يروق وفي عطاي برده * ماشئت من كرم ومجد بارع
أشكروا اليك من الزمان تحاملا * في فض شمل لي بقربك جامع
هجم البعاد عليه ضنا باللقا * حتى تقاص مثل برق لامع
فلواتني ذومذهب لشفاعته * ناديت به يا مالكي باشاقي

شكرواى إلى سيدى ومعظمى أقر الله تعالى بسنائه أعين الجسد وأدر بنائه ألسن الجسد
شكوى ظمان صدع القراح العذب لاؤل ووروده والهيان رد عن استرواح القرب
لمعضل صدوده من زمان هجم على بإبعاده على حين استعادته ودهمى بفراقه غيب
انارة أبقى به واشراقه ثم لم يذقه ما اجترم في ترويع خياله الزاهر حتى حرم عن تشييع كماله
الباهر فقطع عن توفيقه حقه ومنع من تاديه مسخقه لاجرم أنه انف لشماع ذكائه من
هذه المطالع الثائية عن شريف الاناره وبخل بالامتاع بذكائه عن هذه المسامع الثائية

لا تغل بشمى وقل لي بشريان * غرة الداعي ويوم المهرجان
خلقت ككفاه موتا وحياة * وحوث أخلاقه كنه الجنان فهو فصل في زمان بدوى * وابن زيد مالك ريق الزمان
فهو وللكل بكل مستقل * بالعطايا والمنايا والامان أو حذام بنشيد الملباني * فيه استنبط أجناس المعان
مصرف في الجود من غير اعتذار * وعظيم البر من غير امتنان وهو من أرسى رسول الله فيه * وعلياء المعلى والحسان
سيد عرق فيه السيدان * والذى يكبر عن ذكر الحصان محتف فكرته في كل شئ * فهو وفي كل محل ومكان
يعرف الدهر على ما غاب عنه * فيرى المضرب في شخص العيان تنناى الفاظنا عنه ولو كان * هو بالواوصاف في الاذهان دان
أخرجت الفاظها ما في الخفايا * وكفاه الدهر نطق الترجان كافر بالله جهر او المتانى * كل من قال له في الخلق ثمان
واذما أسبغ الدرع عليه * وانكفت يمناه بالسيف اليمان بعثت سطوته في الموت رعبا * أيقن الموت بالزنان
يصدق الابطال بالاحاطة حتى * يترك المقدم في شخص الجنان ملك الموت يناديه أجرنى * منك كبر
لا تكلفنى فوق الوسع وارفق * فلقدم لك الله عنان يا شقيق القدر المحتوم كم قد رضيت عماد وحران
لك يومان في يوم من لسان * يفتنى يوم أروان أوربان أنجزت كفالك وعدا ووعيدا * وأعطت لك بالدينيا اللبدان
فإذا ما أروت اليمنى جساء * همت اليمرى بارواه السنان جدنا في النفع والضرب دارا * فهما في كل حال ضربان

أرخت كفاك في الأفاق حتى * ما تلاقى بسؤالك الشفتان * قدمتك المدح الغروصالت * لك أيضا في أعادتك المبعثان
 أنت لا تحوى بعبء قول كتاب * لك شأن خارج عن كل شأن * لك أفعال أيادي متقلات * عجزت عن حملهن التسقلان
 انعام مدحك وحى وزبور * والذي ضمت عليه الدفتان * ها كما جوهرة تبر به تو * لي وجوه الموت تكفين الحنان
 بالمام الدين خذها من امام * ملكك أشعاره سبق الرهان * واستمع للرمل الاوّل تمن * كشف المحنة من غير امتحان
 فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن * ستة أجزاء لها عز الوزان * كرة الأفاق لا تطالع الا * صارت الريح لها كالصوبحان
 طلت في صنعة الالفاظها * برتجيه كل ذي عفو وجان * أنت تحكي جنة الخلد طباعا * والقوافي فيك كالمحور الحسان
 وابق للشعر بقاء الشعر والنسك * سر مع الدهر فنعم الباقيان * عمر رضوى بل ثبر وشام * وأرام وشعار يخ ابان
 شهد الله على ما في ضميري * فاستمع لفظي ترجيع أذان * حسنت ليس فيها سيا * مدحة الداعي أكتبايا كاتبان
 لم يرزل المتقي كلامه بيت استعادته ثم أمر الغلام بالجلوس فلما كان في اليوم الذي لقيه فيه ابن سيراف الكاتب سمعه يتند هذا
 البيت لا تنقل بشرى وقل لي بشريان فقال له الغلام وقد كان أنس به يا أمير المؤمنين دامت الشري فقل لي بشريان
 وقد كان أنشد أول القصيدة لا تنقل بشرى وأنشده هذا الوجه دامت الشري فقل لي وذكركه خير أرى المقاتل مع الداعي
 فوالله ما زال المتقي يقول لا تنقل بشرى ولا يختر في ذلك الوجه غير ذلك فقال له الرقي والغلام والله لتطيرنا لامير المؤمنين من
 اختياره انشاده هذا البيت على هذا الوجه فكان من أمره ما ذكرنا (وحدث) ٤٢١ محمد بن عبد الله الدمشقي قال لما

اشحدرنا مع المتقي من الرحبة
 وصرنا الى مدينة غانة دعا
 بالرقى وعلامه فخادناه
 وتسلم بهم القول الى
 فنون من الاخبار الى أن
 صاروا الى ذكر الخيل فقال
 المتقي ايكم يحفظ خبر سليمان
 ابن ربيعة الباهلي فقال
 الغلام ذكر أبو عمرو بن العلاء
 يا أمير المؤمنين أن سليمان
 ابن ربيعة الباهلي كان
 يحسن الخيل ويعدها في

عن لطيف العبارة فراجع أنظاره واسترح معاره والافعهدي بغروب الشمس الى
 الطلوع وان البدر يتصرف بين الاقامة والرجوع فما بال هذا النير الاسعد غرب ثم
 لم يطع من الغد ما ذك اذا عدوى الايام وعدوانها وشانها في تعطية اساءتها وجه
 احسانها وكما قيل عادت هيف الى أديانها استغفر الله أن لا يعد ذلك من المغتفر في
 بجانب ما أوتيت من الاثر التي أزرى العيان فيها بالاثر وأرني الخبر على الخبر فقد سرت
 منثوقات الخواطر وأقرت مستشرفات النواظر بما حوت من ذلك الكمال الباهر
 والجمال الناضر الذي قيد خطأ الابصار عن التشرف والاستبصار وأخذ بازمة القلوب
 عن سبيل كل ماملوم ومغوب وأنى للعين بالتحويل عن كمال الزين أو للطرف بالتنقل
 عن خلال الظرف أو للسمع من مراد بعد ذلك الاصدار الادبي والاراد أو للقلب من
 مراد غير تلك الشيم الرافله من ملابس الكرم في حلال وأراد وهل هو الا الحسن جمع في
 نظام والبدو طالع لتمام وأنواع الفضل ضمها جنس اتفاق والتشام فساترعى العين منه

من خبر بن الخطاب فخاه عمرو بن معد يكرب بفرس كيت هجينا فاستعدى عليه عمرو وشكاه اليه فقال سليمان ادع بناه رجراج
 الجدر فدعاه فصب فيه ماء ثم أتى بفرس عتيق لاشك في عتقه فأسرع ونزل وشرب ثم أتى بفرس عمرو والذي كان هجين
 سنيكه ومدصنقه كما فعل العتيق ثم أتى أحد السنيكين قليلا فشرب فلما رأى ذلك عمر بن الخطاب وكان ذلك بمحضه قال
 سليمان الخيل فقال المتقي فما عندك من الأصمعي وغيره من علماء العرب في صفاتها قال الرقي ذكر الرقي ياشي عن الأصمعي
 قال بن الفرس طويل أو ذقبة اليدين قصيرا أو ذقبة الرجلين طويل الذراعين قصيرا الساقين طويل الفخذين طويل العضدين
 شعر الكتفين لم يكدي سبق وقال اذا سلم من الفرس شيئا لم يضره عيب سواهما مغرور عتقه في كاهله ومغرور عجزه في
 سبله واذا جادت حوافره فهو هو وأنشدنا المبرد ولقد شهدت الخيل تحمل سكي * عنه كسر حان القضيمة منهب
 فرس اذا استقبلته فكانه * في العين جرع من أوائل مشرب واذا اعترضت له استوت أظفاره فكانه مستدبر المتصوب
 يسأل يا أمير المؤمنين معاوية مطرب دراج أي الخيل أفضل وأوزر فقال الذي اذا استقبلته قلت نافر واذا استدبرته قلت زاجر
 اذا استعرضته قلت زافر سوطه عنانه وهو أمامه قال فاي البراذين شر قال الغلظ الرقية الكثير الجلبة الذي اذا أرسلته قال
 مسكي واذا أمسكته قال أولسني قال الغلام أحسن ما قيل في الفرس ووصفه قول بعضهم
 ير ما يكب الشجاع اذا ما قيل يوما الاركبو اللغوار كل نه دأق معتدل الخال - في متين الشغلي عتيق الخيار

سليم اللحي واسع السحر حد الاذن وافي الدماغ والوجه عاري ما حتمه الحرار واشتد عليا
 فاكدى عذوبيا العوار محضر القص مركب الرسخ دامي الا بطاسعي الجفون والاشفاق
 مسرف مفضل نجيب اذا اد * بر مستدر ككر صغار فهو في خلقه طوال وورج
 وعراض الى سداد قصار طال زاهيه والذراعان والاضلاع منه قسم في انخفا
 تم طالت وأيدت نغذاء * فهو كفت الوثوب بيت الخيار والرحيب الفروج والجلد والمش
 عر قدام منحركا لوجار والعريض الوظيف والجنب والواو * رالك وأجمه العريض الفقار
 والمحدد الفؤاد والسمع والعر * قوب والظرف حدة في وقار فهو صافي الاديم والعين والحما
 قر غر بديهية الاحضار والقصر الكراع والظهر والرسغ العصب العيب والصلب واري
 لم تحن مثله القطاة ولم يسلمه تركيبها الى استنخار مطحن النسرور بين حزام
 كل لام أحمر كالنقار يكفت المشى كالذي يتخطى * طبيا أو يستل كالمنار
 واذا ما استمر من غير ما بدأ * س به مانع من استمرار * لان فاهتر مقبلا فاذا اد
 بر أهوى متابع الادبار * في تعاقب كالتماثيل أو كالسجن أو كالظباء أو كالحوار
 فاذا ما طحا به الجري فالعقبات تهوى كواسر الاعسار ٤٢٢ فلما كان في الليلة الثانية دعا بهما فقال عودا الى

ما كنتما عليه البارحة
 واشترعاني أخبار الخلاب
 ومراتب الخيل فيها قال
 الغلام يا أمير المؤمنين
 أذكر قولا جامعا أخبرني
 به كلاب بن حمزة العقيلي
 قال كانت العرب ترسل
 خيلها عشرة عشرة أو أسفل
 والقصبة تسعة ولا يدخل
 الجحر المحجر من الخيل
 الأثمانية وهذه أسماءها
 الأول السابق وهو الخيل

في غير معنى خصب ولا تستمدف الاذن بغير سهم في حلق البلاغة مصيب ولا تستطلع
 النفس سوى مطلع له في الحسن والاحسان أو فرقة صيب لقد أزرى بناظم حلاه فيما يتعاطاه
 التقصير وانفصح مدى علاه بكل باع قصير وسفه حلم القائل ان الانسان عالم صغير
 شكر الله على يد أسداها بقرب حزانه وتحفة أهداها بما مطلع أنواره على تغاليه في ادخاره
 نفائسه وتحليه بنفائس ادخاره لا غرو أن يضيق عنانها في الذكر ولا يتسع لناسوار
 الشكر فعدمت هذه الاقطار بما شات من تحف بين تحف وكرامه واجتنت أهلها عمرة
 الرحلة في ظل الاقامة وجرى لهم الامر في ذلك مجرى الكرامه الأوان مفاتيحي لسيدى
 ومعظمي حرس الله تعالى مجده وضاعف سعده مفاتيحه من ظفر من الدهر بطوبه وجرى
 له القدر على وفق مرغوبه فشرع له الى أهله بابا ورفع له من خجله جليبا فهو يكلف
 بالافتخار ويانف من الاجام غير أن المحصر عن درج قصده يقيد به والبصر يهرج تقده
 فيعده فهو يقدم رجلا ويؤخر أخرى ويجدد عزما ثم لا يتجري فان أبطا خطابي فلو اضع

قال أبو الهندام كلاب انما سمي الخيل لانه جلي عن صاحبه ما كان فيه من الكرب والشدة وقال
 الفراء انما سمي الخيل لانه يجلي عن وجه صاحبه والثاني المصلي لانه وضع جفنته على قنطرة الخيل وهي صلاة والصلاب
 الذنب بعينه والثالث المسلي لانه كان شريكا في السبق وكانت العرب تعد من كل ما يحتاج ثلاثة أو لانه سلى عن صاحبه بعض
 همه بالسبق والرابع التاملي سمي بذلك لانه تلا هذا المسلي في حال دون غيره والخامس المرتاح وهو المقتل من الراحة لان في
 الراحة خمس أصابع لا يعدهن غيرهن واذا أوهأت العرب من العدد الى خمس فتح الذي يومئ به ايده وفرق أصابعه الخمس
 وذلك أيضا يومئ به من غير عقد الحساب ثم يكون بعدها الى أن تكون عشرة فيفتح الذي يومئ به ايديه جميعا ويقابل
 الخمس أصابع بالخمسة فلما كان الخامس مثل خامسة الاصابع وهي المختصر سمي مرتاحا وسمي السادس حظيا لان له حفا
 وقيل لان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى السادس حظه وهي آخر حظوظ خيل الجلبة فله حظ وسمي السابع العاطف
 لسخوله الحجر لانه قد عطف بشئ وان قل وحسن اذ كان قد دخل المحجور وسمي الثامن المؤمل على القلب والتغافل كما سوا
 الغلاة مقازة والديع سلما وكنوا الخبيشي أبا البيضاء ونحو ذلك فكذلك سمي الخائب المؤمل أي أنه يؤمل وان كان خائبا لانه
 قرب من بعض ذوات المحظوظ بعد والتاسع اللطيم لانه لورام الحجر للطم دونها لانه أعظم حرم من السابع والثامن والعاشر
 السكيت لان صاحبه يعلوه خشوع وذل ويسكت حزنه وعايا فله كانوا يجعلون في عنق السكيت حبالا ويحملون عليه قردا

يدفعون للقرد سوطا فبر كضه القرد ليغير بذلك صاحبه وان شد في ذلك الوليد بن حصن الكلي
 أنت لم تسبق و كنت مخالفا * سبقت اذا لم تدع بالقرد والمجبل وان تك حقا بالسكيت مخالفا فتورث سولاك المذلة بالنبل
 لاذ كره النبل فان بعضهم كان يفعل ذلك ينصب فرسه ثم يرميه بالنبل حتى يتجحف وقد فعل ذلك النعمان بفرسه النهب قال
 لاب بن حجرة ولم نعلم أحدا من العرب في الجاهلية والاسلام وصف خيل الحلبية العشرة باسمائها وصفاتها واذ كرها على
 بيها غير محمد بن يزيد بن مسلمة بن عبد الملك بن مروان وكان بالجريرة بالقرية المعروفة بخصن مسامة من إقليم بلخ من كورة
 قمن ديار مصر فانه قال في ذلك
 شهدنا الرهان غداة الرهان * بجمعية ضعهما الموسم
 تقود اليها مقاد الجميع * ونحن بصنعتها اقوم غدا ونابعق وودة كالقداح * غدت بالسعود لها الانجم
 مقابلة نسبة في الصريح * فاهن للاكرم الاكرم كبت اذا ما تباطى ببيل * يفوت الخطوط اذا لجم
 فمن أحوى عمرا غر * وأجرد نوغرة أرمم * التلا في وجهه فرجة * كأن تلالاؤها المرزم
 فغيدت المدخور ما عندها * منتظري أنها تجسم عابهن سخيم صغار الشخصوس * ناهم لحام انى تجسم
 كأنهم فوق أشباحها * زراز برقى نفق حوم فصفت على الخيل في محضر * يلي أمره ثقة مسلم
 تراضوا به حكما بينهم * فبالحق بينهم يحكم وربك بالسيف عن ساعة * من الناس كاهم أعلم
 فقلت ونحن على جرة * من الارض نبرها مظلم لقد فرغ الله مما يكون * ٤٢٣ ومهما يكن فهو لا يكتفم
 فأقبل في أمرنا نافر

كاتبيل الوايل المتجم
 وأتبع فوضى ومر فضة
 كما رفض من سلكه المنظم
 أو السرب سرب القطار عه
 من الجوشودائق مظلم
 فواصل من كل سقط له
 كأن عنابها العندم
 وللمر من فرح ماتت سير
 سنايكهن سنايخزم
 بقى الاغرو صلى الكميث
 وسلى فلم يذم الادهم

الأعداء منكم من قبل جليات الاقدار والله سبحانه يصل لكم عوائد الاسعاد والاسعاف
 ويحفظ بكم ما لم يجد من جوانب وأكناف ان شاء الله تعالى وكتب في عاشر ربيع الاو
 عام ثمانية وأربعين وسبع مائة انتهى * ومن جامعة رسالة من انشاء ابن خاتمة المذكور
 فانصرف عنان البطالة عن الاطائه ونسب على السيادة الطاهرة الاصاله باطيب تسليم
 ختامه مسك ومرآه من تسنيم * ومن نظم ابن خاتمة المذكور
 هو الدهر لا يسبق على عائبه * فن شاء عشا يصطبر لنوائيه
 من لم يصب في نفسه فصابه * بقوت أمانيه وفقد جباثيه
 ومه قواه ملاك الامر تقوى الله فاجعل * تقاه عدة اصلاح أمرك
 وبادر نحو طاعته بعزم * فاندري متى يقضى بمرك
 وقال لسان الدين وكتب الى يعنى ابن خاتمة المذكور عقب انصرافه من غرناطة في بعض
 قدماته عليها ما نصه مما قلته بدنهة عند الاشراف على جناحكم السعيد ودخوله مع النفر الذين

وأردفها رابع تالبا * وأين من المنجد المتهم وما ذم مرتاحها خامسا * وقد جاء يقدم ما تقدم
 وجاء الخطى لها سادسا * فاسمهم حظه المسهم وسابعها الماطف المستجير * يكاد تحيرته يحرم
 وجاء المؤمل فيها مخب * وغى له الطائر الاشيم وجاء اللطم لها تاسعا * فن كل ناحية ياطم
 يحب السكيت على أثره * وذفره من قبة أعظم كأن جوانبه بين ذى * جانة نيط بها قديم
 اذا قيل من رب ذالم بحر * من الخزي بالصمت يستعصم ومن لا يعد للجلاب الجواد وشيك لعمر ك ما يندم
 وما ذوا اقتضاب لمحولها * كن ينتمها ويستلزم فرحنا بسبق شهرنا به * ونيل به الغفر والمغتم
 وأحرزن عن قصبات الرهان * وغائب أمثالها تقسم برود من القصب موشية * وأكسية الخنز والمهم
 فراحت عليهن منثورة * كأن حواشين الدم ومن ورق صامت بدرة * ينوء بها الاغاب الاعصم
 ففضت لهن خواتيمها * ويدرتنا الدهر لا تختم توزعها بين خدامها * ونحن لها منهم أخدم
 وأنا الترتيب المعربا * تفي اللذات فماترزم نعد لها الخض بعد الثلث * كما يصلح الصبية المظلم
 ونخلطها بصميم العيال * بمن لم يحب وهو المحرم مشارها الصاقيات العذاب * ومطعمها فهو المطعم
 فمن با كفاف أبيتنا * صوافن يسهل أوحوم ومال محمد بن يزيد في كفته هذه الى انه لاحظ للثامن وجعل

للسابع حظاقى السبق والمهندسة اجراء الخيل وتجر بتها فيما دون الغاية وانما سميت الحلبة حلبة لان العرب تحلب اليها
خيولها من كل مكان (قال المتقي) اثبتا ما يجري في هذه الاوقات ودوناه فلم ير الا معه في ذلك يجدد لهما البرالى أن كان من أمره
ما قد اشتهر وقد تنهى بنا الكلام الى هذا الموضوع من خلافة المتقي فلنذكر الآن بعض من اشتهر شعره في هذا الوقت
واستفاض في الناس وظهر فمهم أبو نصر القاسم بن أحمد الحرورى وهو أحد المطبوعين المحدثين في البديهة المعروفين بالغزل
فن جيد شعره قوله

أضنى الهوى جسدى و بدلتى به * جسدا تسكون من هوى متجدد

ما زال ايجاد الهوى عدى الى * أن صرت لو أعدمته لم أوجد ومن جيد شعره ما عاتب به ابن لنگك الشاعر وهو
لم لا ترى لصداقتى تصديقا * فينا ولم تدع الصديق صديقا * ذوالعقل لا رضى بوسم صداقة
حتى يرى الحقوقها تحققة * فلن يرجي الحب أن يدعى أحبا * وعلى الرفيق بان يكون رفيقا
ان غاب غاب محافظا أو حل كما * ن مدأبا أو قال كان صدوقا وفي هذا الشعر يقول

ويكاد من علق الهوى بقواده * مما تفكر أن يرى زنديقا وقوله أعليك أعتب أم على الايام * بدأت وكنت مؤكدا بتمام
قطع التواصل قر بنا بتواعد * وقطعت أنت تواصل الاقلام هلا لفت اذ الزمان مشنت * الالف للارواح لا الاجسام
وفي هذا الشعر يقول عذرا أباعيسى عسى لكفى القلا * عذرا وذاعلم بلا اعلام * من غابت الاخبار عنه ودينه
دين الامامة قال بالاوهام * ٤٢٤ خذ من فرائدك الذى أعطيتى * فالدر درك والنظام نظامى

حكم معانيها معانيك التى
فصلها الى والكلام
كلامى

وشعره فى الهزل وغيره
أكثر من أن نأتى عليه
وأكثر الغناء المحدث فى
وقتنا هذا من شعره وقد
أشيع عوته وان البريدى
غرقه لانه كان هجاء وقيل
يل هرب من البصرة ولحق
بهم ورجأ بابى طاهر بن
سليمان بن الحسن صاحب

التحققتهم سيادتكم بالاشراف عليه والدخول اليه وتنعيم الابصار فى المحاسن المجموعة
لديه وان كان يوما قد غابت شمسه ولم يتفق أن كمل أنسه وأنشدته حينئذ بعض من
حضر ولعله لم يبلغكم وان كان قد بلغكم ففضلكم بحملى فى إعادة الحديث
أقول وعين الدمع نصب عيوننا * ولاح لبستان الوزارة جانب
أهدى سماه أم يناس سماه * كواكب غضت عن سناها الكواكب
تناظرت الاشكال منه تقابلا * على السعد وسطى عقده والحمايب
وقد جرت الامواه فيه بحجرة * مدانها شهبه من ذوائب
وأشرف من عليها هو تحفه * شماسى زجاج وشيها متناسب
يطل على مائه الآس دائرا * كما فى ترغرا أو كما اخضر شارب
هنالك ماشاء العلم من جلاله * بهما يزدهى بستانها والمراتب
ولما حضر الطعام هنالك دعى شيخنا القاضى أبو البركات فاعتذر أنه صائم قديته من الليل

العبرين (قال المسعودى) وقد أتينا على أخبار المتقي وما كان فى أيامه من الكوائن والاحداث على الشرح والايضاح فحضر
فى الكتاب الاوسط الذى كتابناه هذا تال له وانما ندكر من أخبارهم فى هذا الكتاب مع الاشارة الى ما فيه على أنفسنا
الاختصار والايجاز وكذلك أتينا على خبر مقتل بحكم الترى وكان مقتله فى رجب سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وما كان من
أمره مع الاكراد بناحية واسط وما كان من كونه كارا الديلمى واستيلائه على جيش بحكم وانحدار محمد بن رائق من الشام
ومحاربتة كونه كارا بكر او محتالته اياه ودخوله الحضرة وما كان بينهم من الوقعة بالحضرة الى ان انهزم كونه كارا واستولى
محمد بن رائق على الامروما كان من البريديين ومواقفتهم الحضرة وخروج المتقى عنها مع محمد بن رائق الموصلى فى كتابنا
الترجمم باخبار الزمان فاعتق ذلك عن اعادته فى هذا الكتاب والله الموفق للصواب * (ذ كر خلافة المستكفى بالله) *
و يبيع المستكفى بالله وهو أبو القاسم عبد الله بن على المستكفى يوم السبت لثلاث خلون من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة
وخلع فى شعبان سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة لبيع يقين من هذا الشهر فكانت خلافة سنة وأربعة أشهر الاياما واه أم
ولد * (ذ كر جعل من أخباره وسيره وبيع مما كان فى أيامه) * قد قدمنا عندما ذكرنا خلع المتقى لله ان المستكفى
يوسع له بالسبق على نهر عيسى من أعمال قادور بازار القربة المعروفة بالسندية فى الوقت الذى سمعت فيه عيننا المتقى
يايع له أبو الوفاء تورون وسائر من حضره من القواد واهل الدولة واهل عصره من القضاة منهم القاضى أبو الحسن محمد بن الحسين

نبي أن قلت

دعونا الخطيب أبا البركات * لا كل طعام الوزير الاجل
وقد ضمننا في نداءه جنان * به احتفل الحسن حتى كمل
فاعرض عنا العذر الصيام * وما كل عذره مستعمل
فان الجنان محلل الجزاء * وليس الجنان محل العمل

ما فرغنا من الطعام أنشدت الايات شيخنا أبا البركات فقال لي لو أنشدت نديها وانتم بعد لم
سأمنه لا كانت معكم براهذه الايات والحوالة في ذلك على الله تعالى انتهى ومن نظم
المذكور في فران

* رب فران جلا صفتته * لب الفران جلام العبيد
يضمم النار باحشاء الوري * مثل ما يضم في المستوقد
سكان الوجه منه خبيرة * فوقها الشعر كعدر أسود انتهى

لسان الدين رجه الله تعالى ولما قدمت مائة آيات من السفارة الى ملك المغرب محفوقا
الله تعالى وجبل صنعه موفى المآرب محجبا بالاعانة لقيني على عادته مهنيا يعني أجد
فوان أحدا علم مائة وبقية أدبائها وصدور كتابها وأنشدني معي في الود ومبديا
ن غرضاه تجل قضاءه والمجد لله تعالى

قدمت بحاسر النفوس اجتلاؤه * فهنت ما عمم الجميع هناؤه
قد وما بخير وافر وعناية * وعز مشيد بالمعالي بناؤه
ورفعة قدر لا يداني محلها * رفيع وان ضاهى السماء اعتلاؤه
عنيت بامر المسلمين فكلامهم * بما رتجيه قد توالي دعاؤه
بلغت الذي أمته من صلاحهم * فادر كت مأم ولا عظم ما جزاؤه
فيا واحدا أغنت عن الجمع ذاته * وقام باعباء الامور غناؤه
تشوقك الملك الذي بك تحسره * وانت حقيقا حسنه وبهاؤه
فلا زال مردانا بحليلك جوده * ولا زال موفورا عليك اصطفائه
وخصت من رب العباد بنعمة * ينيلكها تخصيصه واحتفائه
وعشت عز يراني النفوس محببا * يبالي بتجيبيل وبر نداؤه
وقد جاءني داعي السرور ومؤديا * لحق هناه فرض عين أدائه
ولي بعده هذا مآرب متوقف * على فضلك الرحب الجانب قضاؤه
هزرت له عطف البطرني راجيا * له النجح فاستعصى وخابر جاؤه
ولم يدرياني من علاك لمنتض * حساما كفيلا بالابحاح انتضاؤه
يضم ان هزته كني لمعضل * فيكفي العنا تصميحه وموضاؤه
حقق له دامت سعودك حرمي * لديك برحني مطله والتساؤه
وشارك محبنا الصالك حبه * قديما كرما عوده ووقاؤه
وصل بجزيل الرعي جبل زمامه * يصلك جز بلا شكره وثنائه

وسار حتى نزل في يوم الاحد
بالشماسية فلما كان في يوم
الاثنين انحدروا في الماء
راكبا في الطيار الذي
سمى الغزالة وعليه قلنسوة
طويلة محدودة ذكراتها
كانت لاييه المكتني بالله
وعلى رأسه تورون التركي
ومحمد بن محمد بن يحيى شيرزاد
وجماعة من غلمانه وسلم
اليه المتقي ضريرا وأحمد
ابن يحيى القاضي مقبوضا
عليه وحضر بعد ذلك سائر
القضاة والهاشميين فبايعوا
له واستوزروا بالفرج محمد
ابن علي السامري مدة ثم
غضب عليه وغاب على
أمره محمد بن شيرزاد وجلس
للناس وسال عن القضاة
وكشف عن أمر شهود الحضرة
فامر باسقاط بعضهم وأمر
باستتابه بعضهم من الكذب
وقبول بعضهم لاشياء كان
قد علمها منهم قبل الخلافة
فامتثل القضاة ما أمر به
من ذلك واستقضى على
الجانب الشرقي محمد بن
عيسى المعروف بابن أبي
موسى الحنفي وعلى الجانب
الغربي محمد بن الحسن بن
أبي الشوارب الاموي الحنفي
فقاتل العامة الى ههنا
انتهى سلطانه وانتهى في
الخلافة أمره ونهيه وقد
كان بينه وبين الفضل بن

بالكباش والديوك والسمان وهو ٤٢٦ الذي يسمى بالشام القنق فلما حمل المستكفي الى نهر عيسى ليبيع له هرب

بقيت وصنع الله يدني لك المني * ويوليك من مصنوعه ما تشاؤه
بحرمة من حقت سيادته على * بنى آدم والخير منه ابتداءؤه
وجعت ديوان شعره أيام مقامه بمالقة عند توجهي حجة الركب السلطاني الى
اصراخ الخضراء عام أربعة وأربعين وسبع مائة وقدمت صدره خطبة وسميت الجزء بالدرر
الماخره واللجج الزاخره وطابت منه أن يجيزني وولدي عبد الله رواية ذلك عنه فكتب
بخطه الرائق بظهر المجموع مانعه الحمد لله مستحق الحمد أجبت سؤال الفقيه الاجل
الافضل السري الماجد الاوحد الاحفل الاديب البارح الطالع في أفق المعرفة
والنباهة والرفعة المكيبة والوجاهة بابي المطالع المصنف الحافظ العلامة الحائز في
في النظم والنثر واسلوب الكتابة والشعر رتبة الرياسة والامامة محلي بحيد العصر
بتأليفه الباهرة الرواء ومحلي محاسن بديه الرائقة على منصة الاشارة والانباء الى عبد الله بن
الخطيب وصلى الله تعالى سعاده وحرس مجادته وسنى من الخير الاوفر والصنع الابهر
مقصده وارادته وبلغه في بحله الاسعد وابنه الرائق محمده الفاضل ومنشئه الاظهر محفل
الفرقد افضل ما يؤمل فحتمه اياه من المكرمات واقادته واجرت له ولابنه عبد الله المذكور
أبقاهما الله تعالى في عزة سنة الحلال وعافية ممتدة الاقباء وارفة الظلال رواية جميع
ما تقيد في الاوراق المكتبة على ظهر اقول ورقة منها من نظم ونثرى وما توليت انشاءه
واعتمدت بالارتجال والرواية اختياره وانتقاه ايام عمرى وجميع ما لي من تصنيف وتقييد
ومقطوعة وقصيد وجميع ما احله عن اشيء ياخى رضى الله تعالى عنهم من العلوم وفنون
المنثور والمنظوم باى وجه تادى ذلك الى وضع جملى له وثبت اسناده لدى اجازة تامة في
ذلك كله عامة على سنن الاجازات الشرعية وشرطها المأثور عند اهل الحديث المرعى
والله ينفعنى واياهما بالعلم ووجهه وينظمنا جميعا في سلك خيره المفلح واهله ويفيض علينا
من انوار بر كته وفضله قال ذلك وكتبه بخط يده الفقيه العبد الفقير الى الله الغنى به احمد
ابن ابراهيم بن احمد بن صفوان ختم الله تعالى له بخير حامدا الله تعالى ومصليا ومسلما على نبيه
المصطفى الكريم وعلى آله الطاهرين ذوى المنصب العظيم وصحبا بته البررة أولى الاثره
والتقديم في سادس ربيع الاخر عام اربع وأربعين وسبع مائة وحسبنا الله ونعم الوكيل
انتهى * وكتب الفقيه ابو جعفر بن عبد الملك العذرى من اهل بلنسية الى لسان الدين
وجه الله تعالى في بعض الاغراض

انى بمجدك لم ازل مستيقنا * ان لا يهدم بالتغير ما بنى
اذ انت اعظم ماجد يعزى له * صفح واكرم من عفا عن جنى
وكتب ايضا

ان كان دهرى قد اساء وجارا * فذمام مجدك لا يضيع جارا
فلا انت اعظم لما ينحى اذا * ما الدهر انجد موعدا وارا

وقال لسان الدين رحمه الله تعالى خاطبت الشيخ الشريف الفاضل ابا عبد الله بن نفيس
صحبة من سكن اشريته منه وكان قد اهداني فرساعتين

المطيع من داره وعلم انه
سابق عليه فلما استقرت
للمستكفي طلب المطيع فلم
يقف له على خبر فهدم داره
وأتى على جميع ما قدر عليه
من بستان وغيره
(وذكر) ابو الحسن على
ابن احمد الكاتب البغدادي
قال لما استخلف المستكفي
ضم اليه تورون غلاما تركيا
من غلامه يتف به يديه
وكان للمستكفي غلام قد وقف
على اخلاقه ونشأ في خدمته
فكان المستكفي يعيل الى
غلامه وكان تورون يريد
من المستكفي ان يقدم
المضموم اليه على غلامه الاقل
فكان المستكفي يعيت
بالغلام التركي في حوائجه
اتباع المرصاة تورون فلا
يلخ له ما يبلغ غلامه (قال)
واقبل المستكفي يوما على
محمد بن محمد بن يحيى بن
شير زاد الكاتب فقال له
أتعرف خبر الحاج بن يوسف
مع اهل الشام قال لا يا امير
المؤمنين قال ذكروا ان
الحجاج بن يوسف كان قد
اجتبي قوما من اهل العراق
وجد عندهم من الكفاية
ما لم يجد عند مختصة من
الشاميين فشق ذلك على
الشاميين وتكلموا فيه فبلغ
اليه كلامهم فركب في
جماعة من الفريقين وأوفل بهم في العصر اذ فلاح لهم من بعد قطار ابل فدعا برجل من اهل الشام فقال له امض جرت

جزيت يا ابن رسول الله أفضل ما * جزى الاله شريف البيت يوم جزى
ان اعجز الله كرمي ممة ضعفت * عن بعض حقل شكر الله ما عجزا

سیدی ابقی الله شرفك تشهده الطباع اذا بعثت المعاهد المقدسة والرباع وتعرف به
لابصار والاسماع وان جددت عارضها الاجاع باي لسان اثنى أم أي الانسان اخصر
واجني أم أي المقاصد الكريمة أعنى أمطيت جوارك المبارك وأسكنت دارك واوسعت
مطلي اصطبارك وهضمت حقلك وبوات جوارك ووصلت للغرباء ايثارك أشهد بانك
الكريم ابن الكريم لا تقف في تعدادها عند حد الى خير جد فان أعان الدهر على مجاراه
وان ترفع كرمك عن موزاه فحاجة نفس قضيت وأحكام آمال أمضيت وان اتصل
العجز فعين على القذى اغضيت ومواصل عزم ما انتضيت وعلى كل حال فالتناء ذاتم والمجد
شائع واللسان والمجد لله طائع والله شتر ما أنت بائع وقد وجهت من يحاول لسیدی عن
ما كتبه بحمده وسفر عنه حده والعقيدة بعد التراضي وكمال التقاضي وحيد الصبر
وسعة التغاضي وكونه المحصم والقاضي انه هبة سوغها انعامه وأكلة هناها مطعامه
نسال الله تعالى أن يعلى ذكرك ويتولى شكره وينمى ماله ويرفع قدره والولد جاره
الغريب الذي برزالي مقارعة الايام عن خيرة قاصره وتحر به غير منجدة على الدهر وناصره
قد جعلته وديعة في كرم جواره ووضعته في حجر ايثاره فان زاعق فيده العليا في تبصيره
ومؤاخذته بتقصيره ومن نبه مثله نام ومن استنام اليه بهمه أكرم عن اليه استنام وان
تشوف سیدی لحال محبه فطلق للدنيا من عقال ورافض أنقال ومؤمل اعتياض بخدمة
الله تعالى وانتقال انتهى (وقال) رحمه الله تعالى مما خاطبت به صدر الفضلاء الفقيه المعظم
أبا القاسم بن رضوان بما يظهر داعيته من فخراه

مرضت فإياي لديك مريضة * وبروك مغرون بيرة اعتلالها
فلا راع تلك الذات للضررائع * ولا وسمت بالسقم غير خلاها

وردت على من فتى التي اليها في معرك الدهر أتحيز وبفضل فضاها في الاقدار المشتركة
أعير سخاءة سرت وساعات وبلغت من القصد من ماشاءت أطلع بها سیدی صنعة وده من
شكواه على كل عابث في السويداء موجب اقتحام البيداء مضمون نار الشفقة في فؤاد لم
يق من صبره الا القليل ولان أفصاح لسانه الا الاين والاليل ونوى مدت لغير ضرورة
برضاها الخليل فلان سال عن ضنين تطرنت اليه الى رأس ماله أو عابد نوزع متقبل أعماله
أو أمل ضويق في فذلكة آماله اكنني رجحت دليل المفهوم على دليل المنطوق وعارضت
القواعد الموحشة بالفروق ورأيت الخطي بهر والحمد لله تعالى و يروق واللفظ الحسن
تومض في حبه للمعنى الاصيل يروق فقلت ارتفع الوصب ورد من الصحة المغتصب آله المحس
والحركة هي العصب واذا أشرق سراج الادراك دل على سلامة سليطه والروح خليط
البدن والمر بمخيلطه وعلى ذلك فلا يقع بليد احتياطي الا الشرح ففيه يسكن الظما البرح
وعذراعن التكليف فهو محل الاستقصاء والاستفسار والاطناب والاكتار وزند القلق
في مثلها أورى والشفيق بسوء الظن مغري وسیدی هو العمدة التي سلمت لي الايام فيها

فقال أمجلة هي أم غير محجلة
قال لا أدري ولكني أعود
وأعرف ذلك وقد كان
الحجاج أتبعه برجل آخر من
أهل العراق وأمر بمثل
ما كان أمر الشامي فلما
رجع العراق أقبل عليه
الحجاج وأهل الشام يسمعون
فقال ما هي قال ابل قال وكم
عدها قال ثلاثون قال
وما تحمل قال زيتها قال ومن
أين صدرت قال من موضع
كذا قال ومن ربه قال فلان
فالتفت الى أهل الشام
فقال

الأم على عمرو ولومات
أوناي

لقل الذي يغني غناءك
يا عمرو

فقال ابن شيرزاد فقد
قال يا أمير المؤمنين بعض

أهل الادب في هذا المعنى
شر الرسولين من يحتاج

حرسه
منه الى العود والامر ان

سنان
كذلك ما قال أهل العلم في

مثل
ضريق كل أنحي جهل

طريقان
قال المستكفي ما أحسن

ما وصف البحرى الرسول
بالذكاه بقوله

وكان الذكاه يبعث منه
في سواد الامور شعله نار

وعلم ابن شيرزاد استتعال المستكفي لغلام تورون فاجبر تورون بذلك فاعفاه منه وأزاله عن خدمته

فلما كان من ذأ أمره ما اشهر
 صرت في خديعة أخيه عبد الله
 ابن المكتفي فلما أفضت
 الخلافة اليه كنت أخص
 الناس به فرأيت في بعض
 الايام وعنده جماعة من
 ندمائته ممن كان يعاشرهم
 قبل الخلافة من جيرانه
 بناحية دار ابن طاهر وقد
 تذاكروا الخمر وأفعالها
 وما قال الناس فيها من
 المنثور والمنظوم وما وصفت
 به فقال بعض من حضر
 يا أمير المؤمنين ما رأيت أحدا
 وصف الخمره باحسن من
 وصف بعض من تآخرفانه
 ذكر في بعض كتبه في
 الشراب ووصفه أنه ليس في
 العالم شيء واحد أخذ من
 أمهاته الاربع فضيلتها
 وابتزها كرم خواصها
 الا الخمره فلها لون النار وهو
 أحسن الالوان ولدونه الهواء
 وهي ألين الجسات وعدونه
 الماء وهي أطيب المذاقات
 وبرد الارض وهي ألد
 المشروبات قال وهذه الاربع
 وان كن في جميع المآكل
 والمشرب متر كبة فليس
 الغالب عليه ما وصفنا من
 الغالب على الخمر قال
 واصفها قد قلت في اجتماع
 الصفات التي ذكرنا فيها

وقالت حسب آمالك ونيكها فكيف لا اشفق ومن أنفق من مئنه فانا من عيني لا أنفق
 والله لا يحبط سعي في سؤال عصمتها ولا يخفق ويرشد الى شكره على ما وهب منها ويوفق
 والسلام الكريم على سيدي البر الوصل الذي تركت منه الفروع لمسا طبات الاصول
 وخلص من وده لابن الخطيب المحصول ورجة الله تعالى وبركاته قال فراجعي في حفظ الله
 سيادته بما نصح

متى شئت أني من علائك كل ما * ينيل من الآمال خير مناها
 كبره اعتلال من دعائك زارني * وعادات برلم ترم عن وصالها
 أبقى الله ذلك الجلال الاعلى متطولا بتا كيد البه متفضلا بوجبات الحمد والشكر وردتني
 سعادتته المشتملة على معهود تشريفه وفضله الغني عن تعريفه متخفيا في السؤال عن شرح
 الحال ومعنا بما تحكي لي به من كرم الخلال والشرف العال والمعظم على ما سر ذلك
 الجلال الوزاري الرياسي أجراه الله تعالى على أفضل ما هوده كما أعل في كل مكرمة يده ذلك
 ببركة دعائه الصالح ووجه الخيم بين الجوانح والله سبحانه المحمود على نعمه ومواهب
 لطفه وكرمه وهو سبحانه المسؤول أن يهيئ لسيدي قرار الخاطر على ما سره في الباطن والظاهر
 عن الله تعالى وفضله واللام الكريم على جلالة الاعلى ورجة الله وبركاته كسبه المعظم
 الشاكر الذي ذكر الداعي المحب ابن رضوان وفقه الله تعالى في ذي الحجة ختام عام وأحد وستين
 وسبعمائة انتهى (وقال) رجه الله تعالى وفاقحته يعني الشيخ الجنان محرر كافر محتسبه ومستتبرا
 ما عنده بقولي

ان كانت الآداب أضحت جنة * فلقد غدا جنانها الجنان
 أقلامه القصب اللدان بدوحها * والزهر مارقة منه بنان
 وذ كر بعد اليتيم سجعاً بليغاً ثم قال فراجعي الجنان بما نصح

يا طاب الآداب هـ لاقعد * ردك عن خطبتنا ابن الخطيب
 هل غيره في الارض كفاء لها * وشروطها الكفاة قول مصيب
 أصبح للشروط بهامع سراً * فاستفت في الفسخ فهل من مجيب

أيها السيد الذي ينافس في لقائه ويتغالي ويصادم بولائه صرف الزمان ويتعالى
 وتستنتج نتائج الشرف بقدمات عرفانه وتقتصص شوارد العلوم بروايات كلامه فكيف
 يدانات عيانه جلوت على من بنات فكرك عقائل نواهد وأقت بها على معارفك الجملة دلائل
 وشواهد واقتنصت بشرك بديهتك من المعاني او ابد شوارد وبخرت من بلاعتك
 وبراعتك حياض عذبة الموارد ثم كلفني من اجراء ظالعي في ميدان ضليعها مقابلة الشمس
 المنيرة بسراج عند طلوعها فانخلدت اخلاصه فيض الجناح وفررت فرار الاعزل عن شاكى
 السلاح وعلمت اني ان أخذت نفسي بالمقابلة وأدليت دلوقر يحمي للمساجله كنت كن
 كلف الايام مراجمه امها أو طلب من علته السماء محاوله لها وان رضيت من القرية
 بسجيتهما وأظهرت القدر الذي كنت امتعت من ركيتهما أصبحت مسخرة للراوين
 والسامعين ونبت عن اسمي دواو بينهم كما تنبوع الاشيب عيون العين ثم ان أمرك

لست أرى كالإبراح في جهها لاربعهن قوام الوري عذو بق الماء ولين الهواء وسخنة النار وبرد الثرى

بما يقع من فنون الشهوات
قال فاما شعاع الخمر فانه يشبه
بكل شي توري من شمس
وقر ونجم و نار وغير ذلك من
الاشياء التورية فاما لونها
فيحتمل ان يشبه بكل حجر
في العالم واصفر من ياقوت
وعقيق وذهب وغير ذلك
من الجواهر النفيسة والحلى
الفاخرة قال وقد شبهها الاولون
بدم الذبيح ودم الجحون
وشبهها غيرهم بالزيت
والرازي وغيرهما وتشبهها
بالجوهر الاكرم افضل لها
واحسن في مدحها قال فاما
صفاؤها فيعتمل ان يشبه
بكل ما يقع عليه اسم الصفاء
وقد قال بعض الشعراء
المتقدمين في صفاها
تريك القدي من دونها وهي
دوه
وهذا احسن ما قاله الشعراء
في وصف الخمر قال وقد اتى
ابونواس في وصفها ووصف
طعمها وريحها وحسنها ولونها
وشعاعها وفعالها في النفس
وصفة آلتها وطرورها
وادنائها وحال المناديات
عليها والاصطباح والاعتباق
 وغير ذلك من احوالها بما
يكاد يعلو به باب وصفها ولا
اتضاع الاوصاف لها
واحتمالها اياها وانها لا تسكاد
تحصر ولا يبلغ الى غاياتها قال
وقد وصف ابونواس نورها
مثل فعل الصبح في الظلم

باسيدي لا يحل وثيق مبره ولا يحل نسخ محكمه فامتلت امتثال من لم يجد في نفسه حرجا
من قضائك ورجوت حسن تجاوزك واغضائك ابقاك الله تعالى قطبا لفلک المكارم
والمآثر وفضائل الخاتم المحامد والمفاخر والسلام انتهى * والجنان المذكور مغربي من
مكناسة الزيتون وهو الشيخ الفقيه العدل الاديب الاخباري المشارك ابو جعفر احمد بن
محمد بن ابراهيم الاوسي الجنان من اهل الظرف والانطباع والفضيلة كاتب عاقل ناظم ناظم
مشارك في فنون من العلم تصنيف حسن في ثلاث مجلدات سماها المنهل المورود في شرح
المقصد المحمود شرح فيه واثق ابي القاسم الجزيري المالكي فارسي على غيره بيان واقادة
قال في نفاضة الجراب وناولني اياها واذن لي في حلمي عنه وانشدني كثيرا من شعره فمن ذلك
ما صدر به رسالة يهني بها نافتها من مرض

البس العجبة برد اقشيبا * وارشف النعمة نغرا شنبيا
واقطف الآمال زهران ضيرا * واعطف الاقبال غصنا رطيبا
ان يكن ساءك وعلك تقضي * تجدد الاجر عظيم ارحيبا
فانتعش في دهرنا ذاسرور * يصحح الحاسد منه كئيبا
ايضا لسان الدين في النفاضة قرأت بالدور المحشبي في الدار التي ترات بها مكناسة
بن ابي تامر مشقة استحسنتمها سهولتها فاخبرني انها من نظمه وهي

انظر الى منزل متى نظرت * عينك يجهلك كل ما فيه
ينبئ عن رفعة مال كره * وعن ذكاه الحجا لبانيه
يناسب الوشي في اسافله * ما رقم النقش في اعاليه
كانه روضة مديحة * جاد لها وابل بما فيه
فاظهرت للعيون زخرفها * وواقفتها على تجليده
فهو وعلى بهجة تلوح به * ورونق للجسمال يبيديه
يشهد لسا كين ان لهم * من جنة الخلد ما يحيا كيه انتهى

قلت قد تذكرت هنا والشئ بالشئ يذكر ما رأيت مكية وباعلى دائرة تجرى المساء مدرسة تلمسان
التي بناها امير المسلمين ابن تاشفين الزياتي وهي من بدائع الدنيا وهو

انظر بعينك بهجتي وسنائى * وبديع اتقاني وحسن بناي
وبديع شكلي واعتبر فيما ترى * من نشأني بل من تدفق مائي
جسم لطيف ذائب سيلانه * صاف كذوب الفضة البيضاء
قد حفي ازراروشي غمقت * فغدت كمثل الروض غب سماه

وما انشده بعض اهل العصر في المغرب بقصد ان يرسم في الاستار المذبة المحكمة الصنعة التي
جعلها السلطان المنصور ابو العباس الشريف الحسيني رحمه الله تعالى لكي يستريح بها النواحي
الاربعة من القبة الكبيرة بالبديع وتسمى هذه السور وعند اهل المغرب بالمحاطي في
الجهة الاولى

متع جفونك من بديع لباسي * وادرعلى حسني جبال الكاس

فقال فكانه في كفه شمس وراحته قر (وقال) فعات في البيت اذ خرجت

هذي الربا والروض من جرعائها * ما اغتذي بالعارض البجاس
أني لروض أن يروق بهاؤه * مثلي وأن يجري على مقياس
فالروض تغناه السوام وانما * نأوي الى كنفى ظباء كناس
وعلى الجهة الثانية

من كل حسنا كالقضب اذا انثى * تزوي بغصن البانة المياس
ولقد نشرت على السماء ذوائبي * ونظرت من شتر الى الكناس
وجرت ذيلي بالهجرة عابثا * نخر ابعثري ابي العباس
مانيط مثلي في القباب ولا زدهت * بقى سواه مراتب وكراسي
وعلى الجهة الثالثة

ملك تقاصرث الملوك لعزه * ورماهم بالذل والاعتاس
غيت المواهب بجر كل فضيلة * ليث الحروب مسعر الاوطاس
فرد المحاسن والمفاخر كلها * قطب المجال أخوانندي والباس
ملك اذا وافي البلاد تارحت * منه الوهاد بعاطر الانفاس
وعلى الجهة الرابعة

واذا تطاع بدوه من هالة * يغشى سناه نواظر الجلاس
أيامه غررت بجلت كلها * أبهى من الاعياد والاعراس
لازال للمجد التي يشيده * ويقم مبناه على الاتاس
مامال بالغصن النسيم وحبيبت * درر اندي في جيده المياس

وما أنشدني بعض العصريين من المغاربة لصاحبنا المرحوم الفقيه الكاتب المحقق أبي محمد
الحسن بن أحمد المفسومي المراد كشي أحد مشاهير الكتاب بياب أمير المؤمنين المشهور بالله
إلى العباس الشريف الحسيني ملك المغرب ص الله تعالى على الجميع أمطار الرضوان بما
كتب في بعض مبانى صاحبنا الوزير العلامة الأجل سيدي عبد العزيز القشتالي رحمه الله
تعالى وهو

أجل المعلى من قداح سروري * وأدر كؤس الانس دون شرور
خلعت على عطف البهاء محاسني * فكست به الافاق ثوب جهور
وتناسق الوشي المقوف حاتي * نسق الشذور على نحو الحور
شا والقصور قصورها عن رتبة * لي بالسنا الممدود في المقصور
في المبتنى المراكشي واقفه * ازرى على الزوراء والخابور
اعلى مقامى البارع الاسمي الذي * قد طاز سبق النظم والمنشور
فاذا اقل بنانه اقسلامه * نقثت عقود البحر بين سمنور
عبد العزيز أخو الجلالة كاتب * سر الخليفة احمد المنصور
لازال في عين وأمن ماشدت * ورق بروص بالنسدي مظهر انتهى

وبعضه كنبته بالمعنى من حفظي اطول العهد والغاية في هذا الباب ما أنشدني لنفسه الوزير أبو

اذا عيب فيها شارب القوم
خلته
يقبل في داج من الليل كوكبا
ترى حينما كانت من
البيت مشرقا
وما لم تسكن فيه من البيت
مغربا

(وقال أيضا)

وكان شاربها لفرط
شعاعها
في الكاس يكرع في ضيها
مقياس

(وقال أيضا)

قتلت له ترفق بي فاني
رأيت الصبح من خلل الديار
فقال تهباني أصبح
ولا صبح سوى ضوء العقار
وقام الى الدنان فسدفاها
فعاد الليل مصبوع الازار
(وقال أيضا)

وجراء قبل المزج صفراء
دونه

كان شعاع الشمس بلفاك
دونها

(وقال)

كان نارابها محرشة
تها بها تارة وتختاها
(وقال أيضا)
جرء لولا انكسار الماء
لاخطفت

نور النواظر من بين الجماليق
(وقال أيضا)

يتقض منها شعاع كلما

هزجت * كالتهب تنقض في اثر العفاريت

(وقال) عثقت في الدنان حتى استفادت * ٤٣١ نور شمس الضحى ويرد الظلام

(وقال)

يحودها حتى عيانا يرى لها
الى الشرف الاعلى شعاعا
مطنبا

(وقال)

قال ابغني المصباح قلت له
اشد

حبي وحسبك ضوءها
مصباحا

فسكبت منها في الزجاجة
شربة

كانت لنا حتى الصباح
صباحا

قال وله في هذا الفن أشياء
كثيرة قد وصفها في مشابهة

النار ومخالفة الانوار والرفع
للظلام وتصيير الليل نهارا

والظلم انوارا مما هو اضر اق
الواصف واشتطاط المادح

قال واسب الى صفة لونها
ونورها ما هو احدث مما

وصفها اذ ليس بعد الانوار
شي في الحسن قال فداخل

المستكفي سرور وفرح
وابتهاج بما وصف فقال

ويحك فرج عني من هذا
الوصف قال نعم يا سيدي

(قال) عبيد الله بن محمد
الناشي وقد كان المستكفي

ترك النبيذ حتى أفضت
الحلاقة اليه فدعا بها من

وقته ودعا الى شر بها وقد
كان المستكفي حين أفضت

الحلاقة اليه طلب الفضل
ابن المقدر على حسب ما قدمنا ما كان بينهما من البداوة فيما ذكرنا وغير ذلك مما عناه اعرضنا

بن عبد العزيز القشتالي المذكور وهي جملة من قصائد بنت في المبانى الملوكية المنصورية
ضرة المراكشية طابها الله تعالى فمنها ما كتب خارج القبة الحسينية أي التي فيها جسون
عابا لعمل وذلك قوله رحمه الله تعالى على لسان القبة

سموت فخر البدر دوني وانخطا * وأصبح قرص الشمس في أذني قرطا
وصغت من الاكليل تا جالمفرقي * ونبتت بي الجوزاء في عنقي سمطا

ولاحت باطواق الثريا كأنها * تسيير جمان قد تتبعته لقطا
وعديت عن زهر العجوم لاني * جعلت على كيوان رحلي منخطا

وأجريت من فيص السماحة والندى * خالجا على نهر الحجر قد غطى
عقدت عليه الجسر للفخر فارمت * اليه وفود البحر تغرق ما أنطى

نفض ما بين الغروس كأنه * وقد رقرقت حصباءه حية رقطا
واليه من دوح الرياض خرائد * وغيد تجرر من نخائلها مرطا

أرسلت لدن الفروع وفتحت * جنى الزهر لاج في ذوائبها وخطا
كهمام الندى سيم اذا سرى * كجمال نشوان تشرب اسفطا

في رياض اجادها الجود والندى * سواء لديها الغيث أسكب أم أخطا
لت بسلسال اللجين حياضه * بخار غدا عرض البسيط لها شطا

الع منها وسط وسطاه دميمة * هي الشمس لا تحشي كسوقا ولا غمطا
حكمت وجباب الماء في جنباتها * سنى الدر حل من نجوم السما وسطا

اذا غارتها الشمس اتقى شعاعها * على جسمها الفضي نهرها بالطا
توسمت فيهما من صفاء أديمها * تقوشا كأن المسك ينقطها انتطا

اذا تسعت بيض القباب قلادة * فاني لها في الحسن درتها الوسطى
تلك عني بيض الدمي فكأنها * عدارى نصت عنها القلائد والربطا

قد ودولكن رانها الحسن عريها * وأجل في تنعيمها الفتحة والخرطا
نمت صعدا تيجانها فتكسرت * قوارير أفلالك السماح بها ضغطا

فيالك شاو ابا السعادة أهلا * با كناية رحل العلاء والهدى حطا
وكعبة مجد شادها العزف انبرت * تطوف بعغانها أمانى الورى شوطا

ومسرح غزلان الصريم كناسها * حنايا قباب لا الكتيب ولا السقطا
فلكن به ما طاب لا الا تل والخمطا * ووسدن فيه الوشى لا السدر والارطى

نراه من المسك الفتيت مدبرا * اذا ما زجته السحب عاد بها خطا
وان باكرته نسمة اسرى بها * الى كل انف عرف عنبره قسطا

اقرن له الزهراء والخلد وانتقت * أو اوين كسرى الفرس تغبطه غمطا
جناب رواق الجهد فيه مطنب * على خير من يعزى لخير الورى سبطا

امام يسير الدهر تحت لوائه * وترسى سفان للعلا حينا ومطا
وقتاح أقطار الببلاد بفيلق * يفلق همامات العبد بالظبا خطا

فهرب الفضل وقيل انه مات تورون ودخل الديلمى الى بغداد وخرج الاتراك عنها صار الى ناصر الدولة ابي محمد الحسن بن عبدالله ابن حمدان واتخذ معه هو وابن عمه ابو عبدالله بن العلاء فكان بينهما وبين ابن بويه الديلمى من الحرب ما قد اشتهر وانجاز الديلمى الى الجانب الغربى ومعه المستكفي والطبيع مختلف ببغداد والمستكفي يطلبه اشد الطلب وانزل المستكفي في بيعة النصارى المعروفة بدروان من الجانب الغربى فذكر ابو اسحق ابراهيم بن اسحق المعرف بابن الوكيل ومنزلته من خدمة المستكفي ما قدمنا قال كان المستكفي في سائر اوقاته فازعا وجلامن المطيع ان يسلى الخلاقة ويسلم اليه فيحكيمه بما يريد فكان صدره يضيئ لذلك فيشكوكو ذلك في بعض الاوقات الى من ذكرنا ممن كان يالفه من ندماثه فشجعونه ويهونون عليه امر المطيع الى ان قال لهم في بعض الايام قد اشتهت ان تجتمع في مكان كذا وكذا فنتذاكر انواع الاطعمة وماقال الناس في ذلك منظوما فاتفق معهم على

هرب الى احمد بن بويه الديلمى منتصرا واحسن اليه احمد ولم يظن

تطلع من خرصانه الشهب فاشتت ذوائب ارض الزنج من ضوءها شامطا
 كتاب نصران جرت لامة * جرت قبلها الاقدار تسبقها فرطا
 اذا ما عقدت دن راية علوية * جعلن ضمان الفتح في عقدها شرطا
 قال للماتك الاله له انما * سنا بكها ابقت مثلا لها خطا
 يطاوع ايدى العلوات عنانها * فيعتاد من فيض الزمان هبابا
 يدلا مير المؤمنين بكفها * زمام يقود الفرس والروم والقبطا
 اذار جسد دار اللعلا وسرادقا * يحوط جهات الارض من رعيه حوطا

وقوله مما كتب به هو باعمر اسود في ابيض

لله بهوعه زمنه نظير * لمازها كالر وض وهو نضير
 رصفت نقوش حلاه رصف قلائد * قد نضدتها في التهور الحورس
 فسكنها والتبر سال خلافا * وشى وقضه تر بها كافوس
 وكان ارض قراره دياجحة * قد زان حس طرازها تشجوس
 واذا تصعدت له نوافي * انما طسه نور به عطو باس
 شاوا القصور قصورها عن وصفه * سيات في حور تق وسد
 فاذا اجات اللحظ في جنباته * يرتد وهو بحس منه محس
 وكان موج البركتين امامه * حركات صجف صالحته ديوس
 صفت بصفتهما مثل فضة * ملك النفوس بحس نها تصوير
 فتدبر من صفو الزلال معتقا * يسرى الى الارواح منه سرور
 ما بين آساد يهيج زئيرها * واساود يسلى لمن صفير
 ودحت من الانهار ارض زجاجة * وأظها فلك يضى من سير
 راقت فن حصبائها وواقع * تطغو عليها اللؤلؤ المشور
 يا حسنه من مصنع فبهاؤه * باهى نجوم الافق وهى تنور
 وكانها زهر الرياض بجنبه * حيث التفت كواكب ويدور
 ولدسته الاسمى تخير رصفه * فخر الورى وامامها المنصور
 ملك اناف على الفراق درتبة * واقله فوق السمك سرير
 قطب الخلافة تاج مفرق دولة * رميت بحجفها الالهام الكور
 وجرى الى اقصى العراق لرعبها * جيش على جسر القرات عبور
 نجح النبي ابن الوصى سليل من * حقن الدماء وعف وهو وقدير
 بحر الندى ليدنه متموج * سيف العلاكه مطرور
 طود يخف لحامه ووقاره * ولجيشه يوم النزال نبير
 دامت معاليه ودام ومجده * طوق على جيتد العلامرور
 وتعاهدته عن الفتح بشائر * يغدو طيشه بها المساويكور
 مادام منزل سعه يرتاده * نصر يرف لواؤه المنثور

استع بسلة قضبان أنتك وقد
حفت جوانبها الجمامات
أسطار
فيها سكارج أنواع مصففة
حرو صفرو ما فيهن انكار
فيهن كاخم طرخون مبهورة
وكاخم احمر فيها وتيار
أعظمه شمس الضحى لونا
فخاهه

كانه من ضياء الشمس عطار
فيهن كاخم مرزنجوش قابله
من القر نفل نوع منه مختار
وكاخم الدار صيني فليس له
في الطعم شبه ولا في لونه عار
كانه المسك ريحاني تنسمه
حتر يف في طعمه والريح
معطار

وكاخم الزعفران البري ان له
لونا حكا له دينا المسك والقار
وكاخم الثوم المان بصرت به
ابصرت عطره بالاكل امار
كان زيتونها فيها ظلام دجى
في الجيب منه من المحذور
أسفار

اذا تأملت ما فيهن من بصل
كانهن لحسن حشوه نار
وسلمهم مستدير القندخالطه
طعم من الخل قد حازته أسطار
كان ابيضه فيه وأجره
دراهم صفت فيهن دينار
في كل ناحية منها بلوح لنا
نجم الينا بصفوا الفجر قطار
كانها زهرة البستان قابلهما
يدرو شمس واطلام وانوار

ومشت به مرحا جياده سرة * وأدار كاس الانس فيه سمير
وقوله مما كتب بداخل القبة المذكورة

جمال بدائي سحر العيون * ورويق منظري بهر الجفونا
وقد حسنت قوشى واستطارت * سني يعشى عيون الناظرينا
وأطلع سمكي الاعلى نجوما * ثواقب لا تغور الدهر حيننا
وجوى من دخان الندى * على أرض الغياهب والدجونا
علوت دوائر الافلاك سعا * لذلك الدهر ما ألفت سكوننا
فصغت من الالهة والحنايا * أساور والخلال والبرينا
تكدفتي حياض مائحات * أممي والشمال واليميننا
يتيد حسنها الطرف انفسا * ويجري الفلك فيها والسفينا
تدافع نهرها نحوى فلما * تلاقى البحر في جرى دفيننا
ترى شهب السماء من غرقى * فحسبها بها الدر المصوننا
وقد نشر الحباب على سماها * لآلى تزدري العقد الثميننا
نفترت وحق لي ما اجتبانى * لمجلسه امير المؤمنيننا
هو المنصور حائر نخل سبق * وباني المجد بنيانا مكينا
وليث ونحى اذ ازاره تعاضا * يروع زفيره هندا وصينا
اذا امت كتابه الاعادى * بعن برعيه جيشا كينا
يدبر عليهم من كل حرب * تدقه سم رحي أو منجنونا
أمام المغرب لاح شمسنا * بها الشرق اكنسى نور اميننا
بقيت بذى القصور الغربدرا * تلوح بافقهن مدى السنينا
تحف بكم عوا كف عندباني * ملائكة كرام كاتبونا
لك البشرى امير المؤمنين اد * خلوها مع سلام آميننا

وقوله في بعض المبانى المنصورية

معاني الحسن تظهر في المعاني * ظهور المعرفى حدق الحسان
مشابه في صفات الحسن اضحت * تم بها المعاني للعوانى
بكل همود صحح من الجين * تكون في استقامة خطوطان
مفصلة القدود مثلثات * مواصلة العناق من التدانى
تردت سارى الحسن يزرى * بحسن السارى الحسروانى
وتعطو الخيزرانة من دماها * بالسفة القطيع البرهمانى
لمجدك تنتمى لكن نماها * الى صنعاء ما صنع اليسان
يدن لك ابن ذى وزن ويعنو * لها غمدان في ارض اليجانى
غدت حرما ولكن حل فيها * لوفدكم الامان مع الامانى
مبان بالخلافة أهلات * بهاتلوا الهدى السبع المثانى

ط ت قال المستكفي فحضر هذه الجوة بعينها على هذا الوصف وهاتوا فليس نأكل اليوم الاما تصفون

فقال آخ من الجلساء
 متى نشط للكل
 فقد أصلمت الجونه
 وقد زينها الظاهي
 لنا احسن ما زينه
 فجاءت وهي من أطي
 بما يؤكل مشحونه
 فن جدى شويناه
 وعصنا ما صارينه
 ونضدنا عليه نع
 صنع الغافل وطرخونه
 وفرخ وافر الزور
 أجدنا لك تسفينه
 وطيهوج وفروج
 أجدنا لك تطجينه
 وسنبوسجة مقلوة في أثر
 طريونه
 وجرء من البيض
 الى جانب زينونه
 وأوساط سطيرات
 بزيت الماء مدهونه
 يولدن لذى التخم
 جوعا ويشهينه
 ربوع بكسور النديا العنبر
 معجونه
 وحرف من الخبز
 به الأوساط مقرونه
 وطلع كاللآلى في
 سموط العيد مكنونه
 ونخل ترعف الآنا
 فمنه وهي محتونه
 و باذنجان بوران
 به نفسك مقتونه
 وهليون وعهدى ب
 لك تسعذب هليونه
 ولوز نجة في الذهب س والسكر مدفونه

هي الدنيا وساكنها امام * لاهل الارض من قاص ودانى
 تصور مالها في الارض شبه * وما في المجد للنصور ثانى
 وقوله رجه الله تعالى بما كتب في المصرية المطالة على الرياض المرتفعة على القبة الخضراء
 من بديع المنصور وكان انشاها في جادى الاولى من عام خمسة وتسعين وسبعمائة
 باكر لدى من السرور كؤسا * وارض النديم أهله وشموسا
 واصر ج على غرى المنيف سماؤها * تلقى الفراق فى حياى جلوسا
 واذا طلعت باوجها قمر العلاء * لا ترتضى غير النجوم جليسا
 شرق القصور بريقها لما اجتمعت * منى على بسط الرياض عروسا
 واعتضت بالمنصور أجد ضيغما * وردا تحسيز من بديعى خيسا
 ملك أرى كل الملوك مما لك * لعلاء والدنيا عليه حبيسا
 دامت وفود السعد وهي عواكف * تصل المقييل لديه والتعريسا
 وهناك يا شرف الخلافة دولة * تلقى برايتها طلائع عيسى
 وقوله من جملة قصيدة من غط ما تقدم لم استحضروا لها

سلبت تماثيلها الجبال اغتدت * تزهر بحسن طرازها تذهيبا
 ولقد تشاخ في العلو سماكها * فجرى على الفلك المنير جنبيا
 وسما الى الشهب الزواهر فاغترى الاكليل منها تاجها المعصوبا
 هذا البديع يعز شبه بدائع * أبدعت من بهجاء غريبا
 أضنى الغزاة حسنه حسداذا * أبدى عليها الاصيل شحوبا
 وانقضت الزهر المنيرة اذرات * زهر الرياض به ينور عيبا
 شيدت من مصانع صنائعا * أنجزن وعدك للعلاء المرقوبا
 وجرى في كل الفغار لرعاية * أدركتها ومامت لغوبا
 فانعم بما لك فيه دام مؤبدا * تجنى به فسنن النعيم رطبيا
 واليكها عذراء فكر أهديت * ووجعت مدحك مهرها الموهوبا
 ونظمت من درر البلاغة عقدها * فعدا بروق يجيدها ترتيبا
 ورفعتها لتمامكم تمشى على اسكتيا فيزجها الولا ترغيبا
 فأنت على شرف لكرم فتوقفت * لما رأيت ذاك الجلال مهيبا
 شفت اليك بحب جددك أجد * لتذيلها منك الرضا المرغوبا
 دامت بك الدنيا بروق جمالها * والى القيامه أمر كم رهوبا
 وكلا كم الله العظيم كلاه * يرعى بها خطه لكم وعقيبا انتهى
 ومحاسن صاحبنا المذكور في النظم والنثر يضيق عنها هذا التاليف وكنت أثبت منها جملة
 في غير هذا الموضع ولما أحس بعزمى على الرحلة الى الحجاز واقتضاني من سلطان المغرب في
 وعده لي بها التجاز كتب الى من حضرة مراكش وأنا حينئذ في فاس ما صورته بعد دستر
 الاقتتاح

وساق واعداً بالوصول منه عطية النونه له شدة الحافظ وفي الغاظة لينة ٤٣٥ وقرى يغنيك عن نحونا غير المحوثة

الايامن لمخزون
نأى عن دار محزون
فما عذر كفى في أن لا
تري من سكره طينه
فقال المستكفي احسنت
واحسن القائل فيما
وصف ثم امر باحضار كل
ما يجرى في وصفه مما يمكن
احضاره ثم قال هاتوا من
معه شيء في هذا المعنى فقال
آخر في هذا المعنى لابن
الرومي في صفة وسط
يا سائل عن مجمع اللذات
سألت عنه أنعت النعات
فهاك ما انشأته من قصه
مسلماً من سوته ونقصه
خذ يا مريد الماس كل اللذيد
يبرد قى خبز من السميد
لم تر عينانا ظمرا مثلها
فقشر الحرفين عن وجهيهما
حتى اذا ما صارتا طافطفا
فضف على احدهما تانقا
من لحم فر وج ولحم فرخ
تذوب جوذا باهما بالنفخ
واجعل عليها أسطرا من لوز
معارضات أسطرا من جوز
اكفاحها الجبن مع الزيتون
وشكلها النعنع بالطرخون
حتى ترى بينهما مثل اللبن
مقسومة كأنها وشى اليمن
واعمد الى البيض السليق
الاجر
فدرهم الوسط به ودر

بانسمة عطست بها أنف الصبا * فتضمخت بعسيرها فبن الربا
هي على ساحات أجدوا شرعى * شوقى الى لقياء شرعا مطبعا
وصفى له بالمخنى من أضلعي * قلبا على جبر الغضى متقلبا
بان الاحبة عنه حتى قد توى * منهم وآخر قد نأى وتغيما
فعمالك تسعد يا زمان بقر بهم * فاقول أهلا باللقاء ومرحبا
السيادة التي سواها الله من طينة الشرف والمحب وغرس دوحها الطيبة بمدن العلم
الزاكى المهتد والنسب سادة العالم الذي تمشى تحت علم فتياه العلماء الاعلام وتخضع
لفصاحته وبلاغته صيارفة البئر والنظام وحلمة الاقلام كلما خط أو كتب واذا استطار
بفكره الوقادس واجمع السبح انثالت عليه من كل أوكارها ونسبت من كل حذب وحكت
بانسجامها السيل والقطر في صلب الفقيه العالم العلم والمحصل الذي ساجلت العلماء
لتدرك في مجال الإدراك شأوه فلم سيدنا الفقيه المحافظ حامل لواء الفتيا ومالك المملكة
في المنقول والمعقول من غير شرط ولا نذبا أبو العباس سيدى أحمد بن محمد المقرئ أبقاه الله
تعالى للعلم يقتض أبكاره ويحبنى من روضه أليانع ثمارة سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته
كتبه المحب الشاكر عن ودر اسخ العمد ثابت الاوتاد مزهوا الاغوار والانجاد ولا جديد
الا الشوق الذي تحن الى لقياء كم ركائبه وترتاح وتحموم على موردا الانس بكم حوم ذات
الجناح على العذب القراح جمع الله تعالى الارواح المؤتلفة على بساط السرور وأسرة المنسا
وأتاح للنقوس من حسن محاضركم نطف المشتهى وهو غرض الحنى وقد اتصل بالمحب
الودود الرقيم الذي راق من سواد النقش وبياض الطرس شياته وأرانا مهجزا أحمد فبهرت
آياته وخباسة قط الزند لما أشرقت من سماء فكر كم آياته فاطر بنا بتغر يد طيور همزاته
على أغصان ألقائه وعودنا بالسيح المثنانى بنا أجادت نثر زهراته على صفحاته ثم مررنا
بتضاعيفه بسوق الرقيق فرمنا السلوك على فضاءها فعمى علينا الطريق وقانا واهنا على
سوق ابن نباتة وكساد رقيقها واستلاب البهجة عن نفيس دررها وأوقتها لا كسوق نفق
فيها سوق الغزل وعلا كعب الراح والاعزل وتظافر على سحر النفوس والالباب هاروت
المجدوماروت الهزل وقد ألقينا السلاح وجئنا السلم وتهايانا للسياحة فوقفنا بساحل الميم
وسلمنا لمن استوت به سفينة البلاغة على الجردى فابنا والحمد لله على السلامة بالفهامة والعي
وقلنا ما لنا وللانشاء فهد فضل الله يوثيه من يشاء وعذرا أيها الشيخ عن البيت الذي
عطست به أنف الصبا فقدمت به البديهة من الفم وشرقت به صدر قناة القلم كما شرقت
صدر القناة من الدم وأماما تحمل الرسول من كلام في صورة ملام لا بل مدام أترع به من
سلاف الهبة كاس وجام فلا وربك ما هي الا نعمة نعتت لاسموم لعتت هز زنا بها جذع
إدبكم يى تساقط علينا رطب اجنيا وبهمى ودقه على الربع الخيل من أفسكارنا وسميا ووليا
فخادأروى وأجاد فماروى وأحيان القرائح مبيتا كان حديثا يروى وطرسا بين أنامل
الايام ينشروى يطوى أحياء الله تعالى قلوبنا بمعرفة ونواسم رجته وعرج باروا حنا عند
الممات الى المحل الاخص بالمومن من حضرته وأهدى السلام المزرى بسك الحنتم الى

وترب الاسطر بالممولا * تكثروا لترل معتدلا وردد العينين فيه خطأ فان العينين منه حظا

طوار ترى حلقة الد ولاب
حروفه ودوره كالداب
وتارة مثل الرحي بلاسب
قد شذبت عن بنايك
الشذب
لمنى عليها وأنا الزعيم
بعدة شيطانها رجم
وقال آخرياً - ير المؤمنين
لا يحق بن ابراهيم الموصلي
في صفة سنب وسنج
ياسائل عن اطيب الطعام
سالت عنه أبصر الانام
اعمد الى اللعم اللطيف الاحمر
فدقه بالشحم غير مكثر
واطرح عليه بسلامدورا
وكرن باطرحا جنيا أخضرا
والتق السذاب بعده موقرا
ودار سيني وكف كزبرا
وبعد شئ من القرنفل
وزنجيل صالح وفلفل
وكف كون وشئ من مرى
وملء كفين بملح تدم
فدقه ياسيدى شديدا
ثم أوقد النار له وقودا
واجعله في القدر وصب
الماء
من فوقه واجعله غطاء
حتى اذا الماء في وقلا
ونشفته النار عنك كلا
فانه ان شئت في رفاق
ثم احكم الاطراف بالازاق
اوشت خذ جزام العجين
معدل التفريك مستكين
فابسطه بالسويق مستدبرا ثم اطرفن اطرافه تظفيرا وصب في الطابق زيتا طيبا ثم اقله بالزيت قليلا عجا التصراي

الفقهاء الامجديين الصدرين الانجدين الفذين التوأمين الفاضلين المجدين فارسي
البراعة والبراهه ورثيى الجماعة في هذه الصنعة رضيهى لسان الادب واسطى عقده
ومجيبى قدحه المعلى وموربى زنده الممتعين بشميم عراره وورنده السكر عين بالبحر الفيض
من هزله وجده الاتيين بالجنس والفصل من رسمه وحده الكاتب البارع ابي الحسن
سيدى على بن احمد الشامى والكاتب البليغ ابي عبد الله سيدى محمد بن على الوجدى
وأقرهما الود المستحکم المعاهد الصافي المناهل العذب الموارد وانى قائم بورد الثناء عليكم
وعليهما الذى المقام المعلى الامامى الناصرى دام سلطانه وتمهدت اوطاره ووطانه ونهى
اليكم ان الفقيه المحب الاستاذ سيدى محمد بن يوسف طلق اللسان بالشكر صادق على ايك
الثناء عن تكم السيادة بما اوليته ووهبه من جزيل الاحسان وقابلتموه به عند الورد
والصدر من البشر والكرامة وجيل الامتنان والسلام التام معاد عليكم ورحمة الله تعالى
وبركاته وبه وجب الكتب اليكم والله سبحانه يرعاهم في يوم الخميس موفى عشرين من محرم
الحرام فاتح سبعة وعشرين وألف المحب الودود الشاكر عبد العزيز بن محمد القشتالى
لطف الله تعالى به وخار له بمنه وكرمه انتهى ومن اراد شيأ من اخباره فعليه بكاتبى الموسوم
بروضة الآس العاطر الانفاس في ذكر من لقيته من اعلام مرا كس وفاس وقد بلغتني
وفاته رحمه الله تعالى وأنا فى مصر بعد عام ثلاثين وألف رحمه الله تعالى فلقد كان أوحد عصره
حتى ان سلطان المغرب كان يقول ان القشتالى نفخ بخره على ملوك الارض وبارى به لسان
الدين بن الخطيب رحم الله تعالى الجميع والشامى الذى اشار اليه هو من أعيان أهل فاس
وذوى البيوت بها وجده قدم من الشام على حضرة فاس فشهريه فوه بالنسبة الى الشام وقد
بلغتني وفاته أيضا بعد الثلاثين بعد الاف وقد اجاب عن الابيات البائية التى خاطبني بها
الوزير سيدى عبد العزيز القشتالى المذكور رحم الله تعالى الجميع بقوله
نمت نوافج عرف أنفاس الصبا * فنم ما بهار وروض الوداد وأخصبا
نثرت جواهر سلكها فتتوج العنن النضير يدورها وتعضبا
ورمت محاجر معننى ذلك الحى * فغدا بها خيف القلوب محضبا
وروت أحاديث الغرام صحبة * فشفت فؤادا من يعادك موصبا
لاغروا أن طارت حشاشة ليه * طربا فخالو الغرام كن صبا
لازلم والزهر ينشق عرفكم * والزهر تحمد من كمالك منصباً انتهى
وانمسك هنان البنان ورجع الى ما كتابه صده من شان لسان الدين بن الخطيب
المربيع منه بمنز البلاغة والقصاحة جنان الجنان فنقول والله سبحانه ولى التوفيق
والامداد وليس الاعليه الاعتماد وقال ابن الصباغ العتميلي كان أبو الحسن بن الجياب
رئيس كتاب الاندلس وهم رؤساء غيرهم واخص به ذوالوزارتين أبو عبد الله بن الخطيب
اختصاصا تاما وأورثه رتبة من بعده وعهد بها اليه مشيرا بذلك على من استشاره من اعلام
الحجاب عند حضور عمره وتدرج به كانه حتى استحق أزمته فانسى بحسن سياسته شيعة
المذكور ونال التى لا فوقها من المحظوق وبعدا لصيت وسعادة البخت اتفق له يوما بعد ما عزم

فقال آخريا المير المؤمنين
لمحمود بن الحسين بن
السندی كشاف الكاتب
في وصف هليون
لنا رماح في اعاليها اود
مشكلات الجسم قتلا كالمسد
مستحسنت ليس فيها من
عقد

لماروس طالعات في جسد
مكسورة من صنعة الفرد
الصمد

منتصبات كالتداح في العمد
ثوب من السندس من فوق يرد
قد اشربت حجرة لون يتقد
كانها مخزوجة حمر قد
قد فرضت حمرته كف حرد
نخالطه حمره خدويد

كانها في سخن بام او برد
منصبات كتماضيد الزرد

نساخ العسجد حسنا منتصد
كانها طرف خرق قد ضد

لوانها تبق على طول الابد
كانت فصوصا بخواتيم الخرد

من فوقها مودى عليها يطرد
يجول في جانبها جرد مرد

مكشوفة من فوقها ثوب زيد
كانه من فوقه حين ليد

شراك تبر او مجن قد مسد
فلور آها عابد او مجتهد

افطر عما يشتهيها وسجد
فلما فرغ منها قال له

المستكفي هذا مما يتعذر
وجوده في هذا الوقت بهذا

الوصف في هذا البلد الا
ان ذكبت الى الاخشيدي محمد بن طمع يحمل الينان ذلك البر من دمشق فانشدونا فيما يمكن وجوده قال آخريا المير المؤمنين

النصراني على ورود البلد وضاعت به الصدور فانشد ابن الجياب بديها بمعضر الكتاب
هذا العدو قد طغى * وقد تعدى وبنى

وقال ابن الخطيب اجزا با عبد الله فانشده بديها

واظهر السلم وقد * اسرحسوا في ارتعا
فبلغ الرحمن سيف النصر فيه ما تبني
ورده رد ثمو * دو الفصيل قدرغا
حتى يرى وليمة * لكل مرهوب الثغا

فقال ابن الجياب هكذا والايلا وعجب الحاضرون من هذه البديهة انتهى ومما خوطب
به لسان الدين قول الفقيه أبي يحيى البلوي المرى رحم الله الجميع

علايني ولو بوعند محال * وصلوني ولو بطيف خيال
واعلموا انني اسير هو اكم * لست انفك دائما عن عقل
قدمي من بينكم في انسكاب * وفؤادي من هجركم في اشتعال
يا هيل المحي كناني غرامي * لا تزيد واحسي عما قد جرى لي
من مجيري من لمظ ريم ظلوم * حال الهجر بعد طيب الوصال
ناعس الطرف اسهر الجفن مني * طال منه الجفا بطول الليالي
يا بلي اللحاظ اصمى فؤادي * ورماء من غنجه بنمال
وكسا الجسم من هواه خولا * قصده في التوى بذلك انتحالي
ما ابتعد في الوصال يوما به عطف * مذروى في الغرام باب اشتغالي
ليس لي منه في الهوى من مجير * غير تاج العلا وقلب الكمال
علم الدين عزه وسناه * ذروة الجهد بدرا في الجلال
هو غيث الندى وبحر العطايا * هو شمس الهدى فر يد المعالي
ان وشي في الرقاع بالنقش قلنا * صنعة الطرس حليت بالالائي
اودجا الخطاب فهو فيه شهاب * زانه الصبح في ظلام الضلال
اوتيا الامر فهو في الامر غضب * صادق العزم عند ضيق المجال
لست تلقى مثاله في زمان * جل في الدهر يا نحي عن مثال
قد اأي بي حبي له من ديارى * لاجد دوى ولانيسل نوال
لكن اشتقت ان ارى منه وجها * نوره فاضح لنور الهلال
وكما همت فيه انتم كفا * جادلي بالنوال قبل السؤال
ها كما ابن الخطيب عذراء جاءت * تلثم الارض قبل شمع النعال
وتوفى حسق الوزارة عن * هو ملك الهاء على كل حال

ومن نظمه قوله يخاطبه مهتافي اعذاره اولاده بعد نثره يعذر عن خدمة الاعذار ويصل
المسح والثناء على بعد الدار بتاريخ الوسط من شهر شعبان عام تسعة وأربعين وسبعمائة
لاعذرتي عن خدمة الاعذار * ولئن ناي وطني وشط زراي

أنتي من الثلج المضاعف سعه
من صنعة الالهواء والانداء
وكانها في صحفة مقدودة
بيضاء مثل الدرة البيضاء
بهرت عيون الناظرين
بضوتها
وتريك ضوء البدر وقت
مساء
وكان سكرها على أكتافها
نور تجسد فوقها بضياء
فقال آخر يا أمير المؤمنين
أشدت لبعض المتأخرين في
هرية
الذمايا كاله الاسان
إذا أتى من صيفه نيسان
وكانت الجديان والخرفان
هرية يصنعها النسوان
لمن طيب الكف والاتقان
يجمعن فيه الطير والحجلان
وتلتي في قدرها الأدهان
والاعمال والأليمة والتحمان
وبعد أوزة السمان
والحنطة البيضاء والحجلان
وبعد الأرز واللبان
جودها بطحنه الطمان
وبعد الملح وخولجان
كانها ريد وترسان
تجعل من رؤيتها الألوان
إذا بدت يحملها العلمان
تضمها الهففة والحوان
وقوعها كالقنوخيزان
يسكه سقفه حيطان
مقبب وماله أركان

أوعاقتي عنه الزمان وصرفه * تقضي الاماني عادة الأعصار
قد كنت أرغب أن أفوز بخدمتي * وأحط رحلي عند باب الدار
بادي المسرة بالصنيع وأهله * متشمر افيه بفضل ازاري
من شاء أن يلقي الزمان وأهله * ويرى جلال اشاع في الاقطار
فليات حتى ابن الخطيب مليبا * فيفوز بالاعظام والا كبار
كم ضم من صيد كرام قدرهم * يسهو ويعلو في ذوى الاقدار
ان جئت ناديه فنب عني وقل * نلت المسمى بتلطف ووقار
يامن له الشرف القديم ومن له العجب الصميم العي يوم نهار
يهيك ما قد نلت من أمل به * في الفرقدن النير بن لساري
تجلاك قطبا كل مجد باذخ * أملا ن مرجوان في الاعشار
عبد الاله وصنوه قر العلاء * فرعان من أصل ز كالونجار
ناهيك من قرين في أفق العلاء * يتميها ما نور من الانوار
زاكي الارومة معرق في مجده * جم المضائل طيب الاخبار
وقت طبا نعه وراق جماله * فكأنما خلقا من الازهار
وحت شمائل حسنه فكأنما * خلعت عليه رقة الاسحار
فأذاتكم قلت طبل ساقط * أو وقع در من محور جوارى
أوفت حبر المسك في قرطاسه * فالروض غيب الواكف المردار
تتسم الافلام بين بنانه * فتريك نظم الدر في الامطار
فتخال من تلك البنان كأنما * ظلت تفتح ناصر النوار
تلقاء فياض الندى متهللا * بلقاءك بالبشرى والاستبشار
بحر البلاء غصة قسها واياها * سحبانها حبر من الاجبار
ان ناظر العلماء فهو امامهم * شرف المعارف واحد النظار
أرى على العلماء بالصيد الذي * قد طار في الآفاق كل مطار
ماضره أن لم يجئ متقدما * بالسبق يعرف آخر المضمار
ان كان آخر الزمان محكمة * ظهرت وما حقيقت كضوء نهار
الشمس تحجب وهي أعظم نير * وترى من الآفاق اثر دراري
يا ابن الخطيب خطبته العلام * بكر اترق لكم من الافكار
جاءك من خجل على قدم الحيا * قد طابت بتسائل المطار
وأنت تؤدى بعض حق واجب * عن نازح الاوطان والاطار
مدت يد التطفيل نحو علاكم * فتوشحت من حلبيكم بنصار
فابذل لها في التقديس عملها * تشكرو من التقصير في الاشعار
لازات في دعة وعز دائم * ومسرة تترى مع الاعمار

قال لسان الدين في حق المذكور في الاطاحة هو محمد بن محمد بن عبد الواحد بن محمد الهلوي

أبرزها الا كل الولدان * يفتر من لهبها العينان والمره فيها فله مكان * يؤثرها الجائع والشبعان من

من ابناء النعم وذوى البيوتات كثير السكون والحياء آل به ذلك أخير الى لوثه لم يستحق
 منها لطف الله به حسن الخط مطبوع الادب سيال الطبع معينه وناب عن بعض القضاة وهو
 الآن رهين ماذ كرى تمنى أهله موته والله ولي المفاة وجرى ذ كره في الاكيد بما نضه
 من أولى الاتصال باولى الخلال البسارعة والخصال خطاراتها ونظامه لا تقا ودعابة
 يسترها تتجههم وسكونا في طيه ادراك وتفهيم عنى بالدراية والتقييد ومال في النظم الى
 بعض التوليد ولداصلة ثبأت في السر عروقها وتالقت في سماه المجادة بروقها وتصرف
 بين النيابة في الاحكام الشرعيه وبين الشهادات العلمية المرعيه انتهى ورأيت بخط
 أئى المحسن على بن لسان الدين على هامش هذا المحل من الاحاطة ما صورته رحمة الله عليه
 ما أعذب حلوته وأعظم مروته وأكرم أصلته وبنو البلوى ذوو حسب وأهل
 نعيم وترية ملوكة حياهم الله وبياهم قال ذلك حبيبهم وأخوهم على بن الخطيب انتهى
 وقال لسان الدين رحمة الله تعالى عند ذكرا الخطيب الرئيس أئى عبد الله محمد بن مرزوق
 التلمسانى ما صورته وما قدمت على مدينة فاس في غرض الرسالة خطابنى بمنزل الشاطبي
 على مرحلة منها بما نضه

بافاد ما وافي بكل نجاح * أشر بما تلقاه من أفراح
 هـ - ذاذراملك المملوك فلذبيها * تمل المنى وتفرز بكل سماح
 مغنى الامام أئى عنان يمن * تظنر ببحر في العلاطفاح
 من قاس جود أئى عنان فى الندى * بسواه قاس البحر بالضحضاح
 ملك يفيض على العفاة نواله * قبل السؤال وقبل بسطة راح
 فلهود كعب وابن سعدى فى الندى * ذكر محاه عن نداه ما حى
 ما أن سمعت ولا رأيت بمثله * من أرى يحى للندى من تاح
 بسط الامان على الانام فأصبحوا * قد ألقوا منه بظل جناح
 وهمى على العافين سيد نواله * حتى حكى سمع الغمام الساجى
 فتواله وجد - لاله وفعاله * فاقت وأعيت ألسن المداح
 وبه الدنا أفتح تروق وأصبحت * كل المنى تنقاد به مدجاج
 من كان ذاتر فرؤية وجهه * متلافة الاحزان والاتراح
 فانض أباعبد الاله تفرز بما * تبغيه من أمل ونيل نجاح
 لازات ترشف الامانى راحة * من راحة المولى بكل صباح

فالمجد لله يا سيدى وأخى على نعمه التى لا تحصى جدا يؤم به جميعنا المقصد الاسنى فيبلغ الامد
 الاقصى فطالما كان معظم سيدى للاسى فى خبال وللأسف بين اشتغال بال واشتغال
 بلبال ولقدومكم على هذا المحل المولوى فى ارتقاب ولمواعيدكم بذلك فى تحقق وقوعه من
 غير شك ولا ارتياب فهأنت تجتلى من هذا المقام العلى بتشيعك وجوه المسرة صباحا وتلتقى
 أحاديث مكارمه ومواهبه مسندة صحاحا بحول الله تعالى وسيدى الفضل فى قبول مر كوبه
 الواصل اليه بسرجه وجمامه فهو من بعض مالدى المعظم من احسان مولاها وانعامه

وانتفعت باكلها الايدان
 أبدها فى عصرها ساسان
 وأعجبت كسرى أنوشروان
 اذ أراها المجامع الغرثان
 لم يعط صبرامعها الجيعان
 وقال آخريا أمير المؤمنين
 لبعض المتأخرين فى صفة
 المضيرة
 ان المضيرة فى الطعام
 كالبدر فى ليل التمام
 اشراقها فوق الموا
 تد كالضياء على الظلام
 مثل الهلال اذا بدا
 للناس فى خلال الغمام
 فى صحفة معلومة

لناس من جرع الهمام
 قد أعجبت لاني هرب
 -رة اذا أتت بين الطعام
 حتى أقدم مال الهوى
 بهواه عن طلب الصيام
 واقدراى فى أكلها
 حفا قبادر بالقيام
 واقدم تكب ان يكو
 ن مؤا كلا عند الامام
 اذ ليس ثم مضيرة
 تشفى السقيم من السقام
 لا عذر فى اتيانها
 من غير اتيان الحرام
 فهى اللذيذة والغريب
 -بة والعجبية فى الانام
 فقال آخريا أمير المؤمنين
 لمحمد بن الحسن فى صفة
 جوزاية
 جوزاية من أرزفاقى
 مصفرة فى اللون كالعاشق
 وردية من صنعة الخاتى

عجبية مشرقة لونها * فى كف طاه محكم حاذق * نسيجة كالنير فى حمرة *

ولعمري لقد كان وافدا على سيدي في مستقره مع غيره فالحمد لله الذي يسر في إيصاله على أفضل أحواله فراجعت معانسه

راحت تذكرني كؤوس الراح * والتقرب يخفض للجنوح جناحي
وسرت تقل على القبول كأنما * دل النسيم على انبلاج صباح
حسناء قد غنيت بحسن صفاتها * عن دملج وقلادة ووشاح
أست تحض على الأيادي بن حرت * بسعوده الأقلام في الألواح
بخليف... الله المؤيد فارس * شمس المعالي الأزهر الوضاح
ما شئت من شيم ومن همم غدت * كالزهر أو كالزهر في الأدواح
فضل الملوك فليس يدرك شأوه * أنى يقاس الغمر بالفضاح
أسنى بنى عباسهم بلوائه... منصور أو بحسامه السفاح
وغدت معاني الملك لما حلها * تزويبي بدرهدى وبحر سماح
وحياة من أهداك تحفة قادم * في العرف من سراحة الأرواح
ما زلت أجعل ذكره ونسائه * رويحي وريحاني الأريج ورواحي
ولقد تمازج حبسه بجوارحي * كتمازج الأجسام بالأرواح
ولو أنني أبصرت يوما في يدي * أمرى اطرت إليه دون جناح
فألآن ساعدني الزمان وأيقنت * من قر به نفسى بفوز قد سادح
أيه أبا عبد الله الاله وانه * لنداء ودقي علاك صراح
أما إذا استتجدتني من بعدما * ركبت لما خبت الخطوب رياح
فأليكها مهزولة وأنا مروء * قررت عجزى واطرحت سلاحي

سيدي أبقك الله لعهده تحفظه وولايه بعين الوفاء تلحظه وصلتي رقعتك التي أبدعت
وبالحق من مولى الخليفة صدعت وألقتني وقد سطت في الأوجال حتى كادت
تتلف الرجال والحاجة إلى الغذاء قد شممت كشمع البطين وثانية العجمه أو بن قد توقع فوات
وقتها وان كانت صلاتها صلاة الطين والفكر قد غاض معينه وضعف وعلى الله جزاء
المولى الذي يعينه فغزيتي بكتابة بيان أسدها حضور وعلمها منصور وألقاها
ليس فيها حضور ومعانيها عليها الحسن مقصور واعتراف مشلي بالعجز في المضايق حول
ومنه وقول لأدري للعالم فكيف لتغيره جنبه لكن ما بشرتني بما يقبل لأؤديه بئذ
النفوس وان جلت وأطاعتني من السراء على وجه تحسده الشمس اذا تجلت بما أعلمتني
به من جيل اعتقاد مولانا أمير المؤمنين أيده الله في عبده وصدق الخيلة في كرم مجده وهذا
هو الجرد المحض والفضل الذي شكره هو القرض وتلك الخلافة المولوية تتصف بصفات
من يبدأ بالنوال من قبل الضراعة والسؤال من غير اعتبار للأسباب ولا مجازاة للأعمال
نسال الله تعالى أن يبقى منها على الإسلام أو في الظلال ويبلغها من فضله أقصى الآمال
ووصل ما بعنه سيدي بحببها من الهدية والتحفة الودية وقبلتها امتثالا واستجابت
منها عتقا ووجالا وسيدي في الوقت أنسب لا تخاذ ذلك الجنس وأقدر على الاستكثار من

بسكر الالهواز مصنوعة *
لينة ملمسها زبدة
وريحها كالغدير الفائق
كانها في جامها انذبت
تزهرك كالسكوكب في الغاسق
عقيقة صفرها فاقع
في جيد خود بصفة عاتق
أحلى من الامن أنى موهنا
الى قوادق خافق
(وقال آخريا أمير المؤمنين
هي لبعض المحدثين في
صفة جوزاية أخرى)

وجوزاية مثل لون العقيق
وفي الطعم عندي كطعم
الرحيق
من السكر المحض معمولة
ومن خالص الزعفران
الستحيق

مغرقة بشعوم اللباج
وبالشحم أكرم بهما من غريق
لذيذة طعم اذا استعملت
وفي اللون منها كلون الخلوق
عليها اللاتي من فوقها
تضم جوانبها ضم ضيق
يردها في الأنافة

وما في حلوتها من مطيق
(وقال آخريا أمير المؤمنين
لحمود بن الحسين كشاجم
في صفة قطائف)

عندي أصحابي اذا اشتد
السغب
قطائف مثل أضابير
الكتب

كانه اذا ابتدى من كتب
كواقر النجل بياضا قد
تعب

قد نجح دهن اللوز مما قد شرب وابتل مما عام فيه ورسب وجاء ماء الورد فيه وذهب به في عايه حجب فوق حجب انان

م والانس وانها ضعف القدره غير مستطيع على ذلك الا في القدره فلورأى
سیدی بوابه سداد وقصده فضل ووداد أن ينقل القضية الى باب العاربية من باب الهبة
مع وجود الحقوق المترتبة لبسط خاطرى ووجهه وعمل في رفع المؤنة على شاكاة حالي معه
وقد استعجبت مكرها بياشوق على هجره ويناسب مقامي شكاه ونجده وسیدی في
الاسعاف على الله أجرة وهذا امر عرض وفرض فرض وعلى نظره المعول واعتماد
اغضائه هو المعقول الاول والسلام على سیدی من معظم قدره وملتزم بره ابن الخطيب
في ليلة الاحد السابع والعشرين لذي قعدة خمس وخمسين وسبع مائة والسماة قد جادت
بمطر سهرت منه الاجفان وظن انه طوفان والعاقي في غدها بالباب المولوي مؤمل بحول الله
انتهى * وكتب القاضي أبو القاسم البرجي للسان الدين في غرض الشفاعة لبعض
قرابته قوله

أيا سابقا في مجال البراءة * وفارس ميدان أهل البراءة
ومن يدبره في سما المعالي * يزين بوصف الكمال ارتفاعه
بمالاتي الفضل من حجة * ومن أمة في ذويه مطاعه
قضاؤك في معسر حل دين * عليه فارجاؤه قد أضاعه
وقد كان ينبغي لديكم شفيعا * توسط عندكم في شفاعة
على انه في اقتضاء الوداد * يوفي موازينه أو صواعه
وما هو في سوق تقرر يظلم * ونشرح لكم بعزجى البضاعة

كنت يا سیدی أدام الله تعالى علاكم وحرس مجدكم الظاهر وسنامك وأباين
جعل مفعم ومجمل معمم أتذ كرتس ويوفي بلفائكم حين سمع الدهر باقترابكم
فاجهم وأفكر في أن اجامى عند ذلك بارجاني عسى أن يكون وفق رجائي أفاتي الماصود
فارى الحزم في أن أقدم وموقعها بين يديكم فلان يطالبني مطالبة الغريم وأروم مطاله
فلا يبرح ولا يريم والانقياد في زمام طاعته مما توجه المرقة بعدما أوجبه الشارع ان جعل
له حفاظ في الأبوة وقد اعاقته من ذمام علائكم بالحبل المتين وأزلته من جاكم بريرة ذات
قرار ومعين فان أعرتموه من محظكم الجيسل طرف اهتبال وأقبلتموه من اعتنائكم
الحزيل وجه اقبال فقد عاد دهره بعد المفارم واتيا ونزل على أهل المهلب شاتيا ومجدكم
كفيل بتبليغ أمهله وتوسيع جندله وذلكم يدعى معظمكم شكرها وعلى الله أجرها
انتهى * والبرجي المذكور هو محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى بن علي بن ابراهيم الغساني
البرجي يكنى أبا القاسم من أهل غرناطة قال في الاحاطة هو قاضل مجمع على فضله صالح
الابوة طاهر النشأة بادي الصيانة والشفقة طرف في الخير والحشمة صدر في الادب جم
المشاركة ثاقب الفهم جميل العشرة تمتع المجالسة حسن الشعر والحظ والكتابة فذ في الانطباع
صناع اليدين بحكم العمل الكثير من الآلات العلمية ويحيد تفسير الكتب رحل الى العدو
ولقي جلة وتوسل الى ملكها بمجدد الرسم ومقام أولى الذهرة وعامر دست الشعر والكتابة
أمير المسلمين أبي هان فاشتمل عليه ونومه وولاه بالخير يده فاقنتي جسده وحظوة وذكرا

أطيب منه أن تراه ينتهب
كل امرئ لذته فيما أحب
فاقبل المستكفي على معلم
كان يعلمه في صباه طيب
النفس وكان يضحك منه
ويستظر فنه فقال له أنشدنا
ما سمعت فقال أنشدنا أنت
قال لا ادري ما قال

هؤلاء وما أنشدوا غير
اني مضيت في أمس يومنا هذا
أدور حتى أتيت باطرنجيا
فرأيت رياضها فذكرت
من أمرها فقلت
نوم عينيك يا ابن وهب
غرار
ولنار الهوى بقلبك نار
من حديث اني مررت بها بو
ما وقلبي من الهوى مستطار
وبها ترجعن ينسادي علانا
قف فقد أدركت لدينا
العقار

وتغني دراج واستهطر الله
ووجدت بنورها الازهار
فانشدنا الى رياض عيون
ناظرات ما ان بين احوراد
ومكان الجفون منها ابيضاض
ومكان الاحد سداق منها
اصفرار

بينما نحن عندها صرح الور
د الينا يا معشر السمار
عندنا قهوة تفاعل عنها
دهرها فالوجه منها حمار
وانشدا للورد من غير أن تبد
بعون الترجس المضاعف دار

دقنا دي مستصر خاها بمار

فراى الترجس الذي صنع الور

واستجاش البهار جيشا
من الات
سرج فيه صفاره والكبار
فرايت الر بيع في عسكر
الصف
سرو قلبي يشغه الاحرار
ليس الابحجرة من حدود
من اناس بغواء لينوا وباروا
فلم ار المستكفي منذولى
الخلاقة أشد سرور امانه في
ذلك اليوم وأجاز جميع من
حضر من المجلساء والمغنين
والمهين ثم أحضر ما حضره
في وقته من عين وورق
عن ضيق الامر اليه فوالله
ما رأيت له بعد ذلك يوما
مثله حتى قبض عليه أحد
ابن بويه الديلمي وسمل
عينيه وذلك أن الحرب لما
طالت بين أبي محمد الحسين
ابن عبد الله بن حمدان
وكان في الجانب الشرقي
ومعه الاتراك وابن عمه
الحسين بن سعيد بن حمدان
وابن أحمد بن بويه الديلمي
في الجانب الغربي
والمستكفي معه اتهم
الديلم المستكفي بمسألة
بني حمدان ومكاتبهم
باخباره واطلعه على
أسراره مع ما كان قد تقدم
له في نفسه فسمل عينيه
وولى المطيع وأعمل الديلمي
الحيلة في البيات بالديلم

وشهرة وانقبض مع استرسال الملك لفضل عقله حتى تشكى الى سطانة بث ذلك عند
قدومى عليه وآثر الراحة وجهدى التماس الرحلة الحجازية ونبذ الكل وقصر الخطوة وسلا
الخطوة فاسفه سلطانة بغرضه وجعل جبل همه على غاربه وأصبحه الى النبي الكريم صلوات
الله عليه رسالة من انشائه وقصيدة من نظمه وكلاهما يعان في الخلقاء ببعد شاوه ورسوخ
قدم علمه وعراقة البلاغة في نسب خصاله ولما هلك وولى ابنه ملكه وضاعف له التنويه
فاجرى الخطبة على سبيل من السداد والتزاهة ثم لما ولى الساطان أبو سالم عمه أجراه على الرسم
المذكور واستجلى المشكلات بصدقه وهو الا أن بحاله الموصوفة فخر من مفاخر ذلك الباب
السلطاني على تعدده مفاخره (شعره) ثبت في كتاب نفاضة الجراب من تاليفنا عند ذكر المدهى
الكبير بباب ملك المغرب ليلة ميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذ كر من أنشد لي لتتضمن
الشعراء مانصه وتلاه الفقيه الكاتب الحاج القاضي جملة السداجة وكرم الخلق وطيب
النفوس وخذن العافية وابن الصلاح والعبادة ونشاة القرآن التحير الى سرب السلامة المنقبض
عن القمار العزوف عن فضول القول والعمل جامع المحاسن من عقل رصين وطالب متمتع وأدب
نقاوة ويد صناع أبو القاسم بن أبي زكريا البرجى فانشدت له على الرسم المذكور هذه
القصيدة القرية

أصغى الى الوجد لما جد عاتبه * صباه شغل عن يعاتبه
لم يعط للصبر من بعد الفراق يدا * فصل من ظل ارشاد الخاطبه
لولا النسوى لم يبت حزان مكتمبا * يغالب الوجد كتما وهو غالبه
يستودع الليل أسرار الغرام وما * تمليه أشجانها فالدمع كاتبه
لله عصر بشرقى الحمى سمحت * بالوصل أوقاته لو عاد داهبه
يا جيرة أودعوا اذودعوا وحرقا * يصلى بهان صميم القلب ذا ثبه
يا هل ترى تجمع الايام فرقتنا * كعهدنا أو يرد القلب ساكبه
ويا أهيل ودادى والنسوى قدف * والقرب قد أهيمت دونى مذاهبه
هل ناقض العهد بعد البعد حافظه * وصادع الشمل يوم الشعب شاعبه
وياربوع الحمى لازلت ناعمة * ييكى عهدك مضى الجسم شاحبه
يامن لقلب مع الاحواء منعطف * فى كل أوب له شوق يجاذبه
يسمى والى طلب الباقى بهيمته * والنفس بالميل للغانى تطالبه
وفتنة المرماى ألوف مضلة * والانس بالالف نحو الالف جاذبه
أبكي لعهد الصبا والشيب يخلكنى * يا لرجال بيت جدى ملاحبه
وان ترى كالمسوى أشجاء سالفه * ولا كوعد المنى أحلاه كاذبه
وهمة المرء تغليه وترخصه * من عزه فساقده عزت مطالبه
ماهان كسب المعالى أو تناولها * بل هان فى ذلك ما يلقاه طالبه
لولا سرى الفلك السامى لما ظهرت * آثاره ولما لاحت كواكبه
فى ذمة الله وركب للعلا ركبوا * ظهر السرى فاجابتهم بنجائبه

أحداث كثيرة بين الأتراك
 وبينهم يبالدسكريت
 واستوثق الأمر لاجد بن
 بويه الديلمي وشرع في
 عمارة البلد وسد البتوق
 على حسب ما ينعموا لينا
 من أخباره واتصل بنا من
 أفعاله على بعدا لدار
 وفساد السبل وانقطاع
 الأخبار كوننا ببلاد مصر
 والشام (قال المسعودي)
 ولم يأت لنا من أخبار
 المستكفي مع قصر أيامه
 غير ما ذكرنا والله الموفق
 للصواب
 (ذخيرة خلافة المطيع لله)
 وإدريس المطيع لله وهو أبو
 القاسم الفضل بن جعفر
 المقتدر لسبع بقين من
 شعبان سنة أربع وثلاثين
 وثلاثمائة وقيل أنه يبيع
 في جمادى الأولى من هذه
 السنة وغلب على الأمر
 ابن بويه والمطيع في يده
 لأمره ولأنه ولا خلافة
 تعرف ولا وزارة تذكر وقد
 كان أبو جعفر محمد بن يحيى
 ابن شيرزاد يدبر الأمر بحضرة
 الديلمي قيما بامر الوزارة
 برسم الكتابة ولم يخاطب
 بالوزارة إلى أن استامن
 الحسين بن علي بن جمدان
 إلى الجانب الغربي وخرج
 معه عند خروجه إلى ناحية
 الموصل إلى أن اتهمه

برمون مرض الغلابا سير عن عرض * طى السجل إذا ماجد كاتبه
 كأنهم في فؤاد الليلى سرهوى * لولا الضرام لما خفت جوانبه
 شدوا على لب الرضاء وطأهم * فغاص في لجة الظلماء رأسه
 وكافوا الليل من طول السرى شططا * نخله وهوقد شامت ذوائبه
 حتى إذا أبصروا الأعلام مائلة * بجانب الحرم المحمى جانبه
 بحيث يأمن من مولاها نفسه * من ذنبه وينال القصد راغبه
 فيها وفي طيبة الغراء إلى أمل * يصاحب القلب منه ما يصاحبه
 لم أنس لآنس أياما بظلمها * سقى ثراد عجم الغيث ساكبه
 شوقى إليها وانشط المسزاريها * شوق المقبر وقد سارت حباثه
 ان رها الدهر يوما بعدما عبت * في الشمل من أيداه لانعابته
 معاهد شرفت بالمصطفى قلها * من فضله شرف تعلم راتبه
 محمد المجتبي الهادى الشفيق الى * رب العباد أمين الوحي عاقبه
 أو فى الورى ذمما أسماهم همما * أعلامهم كرمات مناقبه
 هو المكممل فى خلق وفى خلق * زكت حلاه كما طابت مناسبه
 عناية قبل بدء الخلق سابقه * من أجلها كان آتية وذاهبه
 جاءت تبشيرا الرسل الكرام به * كالصبح تبدو تباشيرا كواكبه
 أخباره سرع لم الأولين وسل * بدير نيماء ما أبداه راهبه
 تطابق الكون فى البشرى بولده * وطبق الأرض أعلاما تجاوبه
 فالجن تهتف أعلاما هو اتفه * والجن تقذف أحراقا تواقبه
 ولم ير عصمة التأييد كنهه * حتى انجلى الحق وانزاحت شوائبه
 سرى ووجع ظلام الليل منسدل * والنجم لا يهتدى فى الافق ساربه
 يسهمون لكل سماء منه منفرد * عن الأمام وجبرائيل صاحبه
 لمنتهى وقف الروح الأمين به * وامتاز قريبا بالخلق يقاربه
 لقلب قرسين أو أذننى فما علمت * نفس بمقدار ما أولاه واهبه
 أراه أسرار ما قد كان أودعه * فى الخلق والأمر بأديه وغائبه
 وآب والبدر فى بحر الدجى غرق * والصبح لما يؤب للشرق آتبه
 فأشرق بسناه الأرض واتبع * سبل النجاة بما أبت مذهبه
 وأقبل الرشد والتأحت زواجره * وأدبر الغنى فالنجابت غياجه
 وجاء بالذكرايات مفصلة * يهدى بها من صراط الله لاجبه
 نور من الحكم لا تجب سواطعه * بحر من العلم لا تفتى عماثبه
 له مقام الرضا الحمود شاهده * فى موقف الحشر أذابت نوائبه
 والرسل تحت لواء الحمدي قددها * محمد أحمد السامى مراتبه
 له الشفاعات مقبولا وسائلها * إذا ذهبن الأمر واشتدت مصاعبه

بتغريته الأتراك عليه فسيل عينيه وقد قيل ان أبا الحسن محمد بن علي بن مقله يعرض الكتب

سنة ست وثلاثين وثلاثمائة
 ولم نفرده لجوامع تاريخ
 المطيع بابا مفصلا عن
 أخباره كافرانا غيره
 مما سلف ذكره في هذا
 الكتاب لانافي خلافته بعد
 (قال السعدي) وقد كنا
 شرطنا في صدر كتابنا هذا
 أن نذكر مقائل آل أبي
 طالب ومن ظهر منهم في
 أيام بنى أمية وبنى العباس
 وما كان من أمرهم من قتل
 أو حبس أو ضرب ثم ذكرنا
 ما تاق لنا ذكره من
 أخبارهم من قتل أمير
 المؤمنين على بن أبي طالب
 رضي الله عنه (ونبي)
 علينا من ذلك ما لم نورد
 وقد ذكرناه في هذا الموضع
 وفاء بما تقدم من شرطنا
 في هذا الكتاب (فن)
 ذلك أنه قام بصعيد مصر
 أحمد بن عبد الله بن إبراهيم
 ابن اسمعيل بن إبراهيم بن
 عبد الله بن الحسن بن
 الحسن بن علي بن أبي طالب
 رضي الله عنهم فقتله أحمد بن
 طولون بعد أفا صيص قد
 أتينا على ذكرها فيما سلف
 من كتبنا وذلك نحو سنة
 سبعين ومائتين وكان
 خروج ابن عبد الرحمن
 العمري على أحمد بن
 طولون بصعيد مصر وما

والخوض بروى الصدى من عذب مورده * لا يشتمكي غلة الظما^٣ زشاربه
 محامد المصطفى لا ينهني أبدا * تعدادها هل يعد القطر حاسبه
 فضل تكفل بالدارين يوسعها * نعمى ورحمى فلا فضل يناسبه
 حسي التوسل منها بالذى سمعت * به القوافى وجلتها غرائبه
 حياه من صلوات الله صوب حيا * تحدى الى قبره الزاكي بجائبه
 وخذ الله ملك المستعين به * مؤيدا لامر منصورا كائبه
 امام عدل بتقوى الله مشتمل * فى الامر والنهى برضيه براقبه
 مسدد الحكم ميمون نقيته * مظفر العزم صدق الراى صائبه
 مشمر للتقى أذبال مجتهد * جرار أذبال سبب الجود ساجبه
 قد أوسعت أمل الراحي مكارمه * وأحسبت رغبة العاقى رغائبه
 وقاز بالامن محبوبا مسالمه * وباء بالحنزى مقهـ ورايحاربه
 ككم ووافدا مل معهود نائله * أنى وأنت بما أولى حقائبه
 ومستجير بعز من منابته * عزت مراميه وانقادت مآربه
 وجاء الدهر يسترضيه معتذرا * مستغفرا من وقوع الذنب تائبه
 لولا الخليفة ابراهيم لانهمت * طرق المعالى ونال الملك غاصبه
 سمات نيل تراث الجسد همته * والمالك ميراث مجدوه وعاصبه
 ينميه للعز والعليا أبو حسن * سمع الخلائق محمود ضرائبه
 من آل يعقوب حسب الملك مفقرا * يباب عزهم السامى تعاقبه
 أطواد حلم رسا بالارض محتمده * وزاجت منكب الجوزا ما كبه
 تحفها من مرين أبحر زحرت * أمواجهها وغمام ثار صائبه
 بكل تجم لدى الهيجاء مذهب * ينقض وسط سماء النقع ثاقبه
 أكفهم فى دبا جيها مطالعه * وفى نحر أعاذيبهم مغاربه
 يا خبير من خلعت لله نيتته * فى الملك أو خطب العلياء خاطبه
 جردت والفتنة الشعواء ملبته * سيقا من العزم لا تنبم مضاربه
 وخضتها غير هباب ولا وكل * وقلما أدرك المطلوب هائبه
 صبرت نفسا العقبى الصبر حادة * والصبر مذ كان محمود عواقبه
 فليهن دين الهدى إذ كنت ناصره * أمن يواليه أو خوف يجائبه
 لازال ملكا والتايد يخدمه * تقضى بخفض مناويه قواضيه
 ودمت فى نعم تصفو ملايبها * فى ظل عز علاته فومشاربه
 ثم الصلاة على خير البرية ما * سارت اليه بمشـ استاق ركائبه

ومن شعره ما قيده فى بخطه صاحب قلم الانشاء بالحضرة المرينية الفقيه الرئيس الصدر المتقن أبو زيد بن خلدون

صحا القلب عما علمين فاقلعا * وعطل من تلك المعاهد أربعا

كان من أمره الى أن قتل (ومن ذلك) ظهور ابن الرضا وهو حسن بن جعفر بن علي بن موسى بن جعفر وأصبح

له مع أميرها أحمد بن كيلة
 فقتل صبراً وقيل قتل في
 المعركة وحمل رأسه إلى
 مدينة السلام فنصب على
 الحجر الجديد بالجانب
 الغربي (وظهر) ببلاد
 طبرستان والديلم الاطرونة
 وهو الحسن بن علي بن محمد
 ابن علي بن أبي طالب رضي
 الله عنهم وأخرج عنها
 المسودة وذلك في سنة
 احدى وثلاثمائة وثمانين
 كان أقام في الديار
 والجبل سنين وهم جاهلي
 ومنهم مجوس فدعاهم إلى
 الله تعالى فأسلموا
 وأسلموا الا قليلاً منهم في
 مواضع من بلاد الجبل
 والديلم في جبال شاذقان
 وقلاع وأودية ومواضع
 خشنة على الشراك إلى هذا
 الغاية وبني في بلادهم
 مساجد وقد كان للمسلمين
 بازايم تغور مثل قزوين
 والسوس وغيرهما من بلاد
 طبرستان وقد كان بمدينة
 شالش حصن منيع وبنية
 عظيم بنته ملوك فارس
 يمكن فيه الرجا
 المرابطون بازاء الديلم
 حاهم الاسلام فكان كذا
 إلى أن هدمه الاطرون
 والحسن بن القاسم إلى
 الداعي وفي الري وذلك

وأصبح لا يلوى على حدم منزل * ولا يتبع الطرف الحلى المودعا
 وأضفى من السلوان في حزم عقل * بعيد عن الايام أن يتعضها
 برد الجفان التجمل عن شرفاته * وان لمحظت عن كل أجيد انلعا
 عزير على داعي الغرام اقباده * وكان اذا ناداه للوجد أهطعا
 اهتاب به للشيب أنصح واعظ * أصاخ له قلباً منيباً ومسحها
 وسافر في أفق التكر والحجا * زواهاه لانه لا تبرح الدهر طلعا
 لهرى لقد أنضيت عزى تطابا * وقضيت عمري رقة وتطلعا
 وخضت عباب البحر أخضر زبداه وودست أديم الارض اغبر أسفعا

قال حسبما قيده المذكور

نهاه النهى بعد طول الجارب * ولاح له منهج الرشيد لاجب
 وخطابه دهره ناصحا * بألسنة الوعظ من كل جانب
 فاضفى إلى نهيه واهيا * والفي حديث الاماني الكواذب
 وأصبح لا تسبته العواني * ولا تدر به حظوظ المناصب

ثم قال في الاحاطة واحسانه كثير في الثروة والنظم والقصار والمطولات واستعمل في السفارة
 إلى ملك مصر وملك قشتالة وهو الآن قاضي حضرة الملك نسيح وحده في السلامة
 والتخصص واجتنب فضول القول والعمل كان لله انتهى * (وكتب) ابن المصنف
 بهامش ترجمة المذكور من الاحاطة ما صورته سيدي وشيخي علامة المغرب اليوم وحائز
 ربه العلية من خطابه وقضاء وعلامة وهو أحق بها لخاله الحميدة أبقاه الله تعالى قاله محبه على
 بن الخطيب انتهى * وكتب على القصيدة الميلادية المتقدمة مانصه رويتها عنه وسمعتها
 من لفظه وأجازني إياها بلمسان انتهى وكتب على حاشية قصيدته صحاح القلب إلى
 ترجمه ما صورته سمعتها من لفظ سيدي وشيخي روي الامام العلامة الرئيس أبي زيد بن
 لدون بالاندلس امتع الله به تعالى قال ذلك أخوه علي بن الخطيب انتهى * وقال في
 لاحاطة في ترجمة ابن زمرك ما صورته وشعره مترام إلى هدف الاجادة خفاجي النزعة كلف
 لعاني البديعة والالفاظ الصقيلة غزير المادة فن ذلك ما خاطبني به وهي من أول
 نظمه قصيدة مطلعها * أما وان صداع النور من مطلع الغمر * يقول فيها بعد أبيات

لأك الله من فذ الجلالة أوحد * تطاوعه الأمل في النهى والامر
 لك القلم الاعلى الذي طال نخره * على المرهفات البيض والاسل السمير
 يقلد اجياد الطروس عسائما * بصنفي لا لمن نظام ومن نثر
 تهيبك القرطاس فاجر انغدا * يقل بجوران أفا ملك العشر
 كالرياض الطرس خدمود * يطرزه وشي العذار من الحبر
 فشارة هذا الملك رائقة الحلى * بلوية حمراء وبالعصف الحمر
 وفارضة فناء عاهدتها الحيا * تجرؤك بها وشي الربيع يد القطر
 تغني قيسان الطير في جنباتها * فيرقص نصن البان في حلل خضر

سنة تسبع عشرة وثمانمائة في جيوش كثيرة من الجبل والديلم ووجوهها فخرج عما ذكر أحمد بن اسمه

ابن احمد وصاحبه منها
فكتب المقدر كتابا الى
نصر بن احمد بن اسمعيل
ابن احمد صاحب
خراسان يشكر عليه ذلك
ويقول اني ضمنتك المال
والدم فاهملت امر الرعية
واضعفت البلد حتى
دخلته المبيضة والزمه
اخراجهم عنه فوقع اختيار
نصر صاحب خراسان على
اقفاد رجل من اصحابه
بالجبل يقال له اسفار بن
شيرويه واخرج معه ابن
النساج وهو امير من
امراء خراسان في جيش
كثير ليحارب من مع الداعي
وما كان بن كلبي مس
الديلم لما بين الجبل والديلم
من الضغائن والتنافس
فسار اسفار بن شيرويه
الجبل فيمن معه من
الجيوش الى حدود الرى
فكانت الواقعة بين اسفار
ابن شيرويه الجبلى وبين
ما كان بن كلبي الديلى
فاستأمن اكثر اصحاب
ما كان بن كلبي الديلى
وقواده مثل سبزوئيحيين
وسليمان بن سلطنة
والاسكرى ومرد الاشكرى
وهشونه بن اومكن في آخرين
من قواد الجبلى فعمل عليهم
ما كان في نفر يسير من
علمانه سبع عشرة جملة
ومدت له عساكر خراسان ومن معه من الاتراك فولى ما كان ودخل بلاد طبرستان وانهمز الداعي

تمدلا كواس العسـ راد اناملا * من السون الغض الختم بالتبر
ويحرس خد الورد صارم نهرها * ويمنع نعر النور بالذابل التضر
يفخرم آها السماء محاسنا * وتزرى نجوم الزهر من اعلى الزهر
اذا مسحت كف الصبا جفن نورها * تنفس نعر الزهر عن غير الشجر
باعطرم رى ياشائك فى السرى * وابهر حسـ فامن شما تلك النعر
عجت له يحكى خـ لال خيـ لة * وتفرق منه الاسدى موقف الذعر
اذا اضرمت من بأسها الحرب جاجا * تاجع منه العضب فى لجة البحر
وان كلع الابطال فى حومة الوغى * تفرق ماء البشر فى صفة البدر
لك الحسب الوضاح والسود الذى * يضيـق نطاق الوصف فيه عن المحصر
تشرف اقبى انت بدر كماله * فغرناطة تختال تهباعلى مصر
تسكال تاج الملك منك محاسنا * وفاخرت الاملاك منك بنو نصر
بعزمة مضمون السعادة اوحده * وغررة وضاح المكارم والتجر
طوى الحيف منشور اللواء مؤيدا * فعزجى الاسلام بالطى والبشر
ومد ظلال الامن اذ قصر العدا * فقتلى سناء الملك بالمد والقصر
اذا احتفل الايوان يوم مشورة * وتضطرب الاراه من كل ذى حجر
صدعت بفصل القول غير منازع * واظلمت آواه قبسن من العجر
فان تظفر الخيل المغيرة بالضحى * فعن رأيت الميمون تظفر بالنصر
فلالزت للعلياء تحمى ذمارها * وتسحب اذبال الفخار على النسر
وللعلم نعر الدين والعتك بالعدا * باوت به يابن الخطيب على الفعر
فهي نيك عيد الفطر من انت عيدة * ويشنى بما اوليت من نعم غـر
جبرت مهيضامن جناحى ورشته * وسهلتى من جانب الزمن الوعر
وبواتى من ذروة العزمـ على * وشرفتى من حيث أدرى ولا أدرى
وسوغتى الآمال عذبا مسالا * واسميت من ذكرى ورفعت من قدرى
فدهـرى عيدا بسرور وبالنى * وكل لىالى العمر لى لـة القدر
فاصبحت مغبوطا على خير نعمة * يقل لادناها الكثير من الشكر

وهى طويـلة انتهى قلت هذا الرئيس ابن زمرك صرح هـنا بانه بجاه لسان الدين بن
الخطيب أدرك من العزم أدرك ثم انقلب عليه مع الدهر وكفر نعمته وبها اشرك وحرك
من دواعى قتله ما حرك ولم من صديق لك ضرك وعقلك بعد ما برك وساءك اثر ما سرك
ولذا رايت بخط ابن لسان الدين على هامش قوله فى هذه القصيدة ومد ظلال الامن الخ
ما صورته هذا مدحه لمحاه الله وعلى قوله وبواتى من ذروة العز الخ ما مثاله هكذا شهادة تك
لحمته ثم تحوّلث عنه وكفر نعمته أغرب أخراك الله انتهى * وكتب بهامش أول ترجمته
من الاحاطة مانصه أتبعه الله خزي او عامله بما يستحقه فبهذا ترجمه والذى مولاه الذى رفع
من قدره فيه ولم يقتله أحد غيره كفاانا الله تعالى شرم من أحسن اليه وكتب أيضا تحت هذا

والاتراك فيهم اسفار بن
شبرويه ومضى ما كان
لكثرة الخيول وانحياز
الداعي وقد لحق بتراب
بلاد طبرستان الى ناحية
هنالك وقد تخلى عنه من كان
معه من الانصار فقتل
هنالك ولحق ما كان بالديلم
واستولى اسفار بن شبرويه
على بلاد طبرستان والري
وجرجان وقزوین وزنجان
وأهمروم وهمدان
والكرج ودعاه صاحب
خراسان واستوثقت له
الامور وعظمت جيوشه
وكرت عدته فتعجب وطغى
وكان لا يدين عملة الاسلام
وعصى صاحب خراسان
وخالف عليه واراد ان
يعقد التاج على رأسه
وينصب بالري سر برامن
ذهب للثا وبتلك ماني
يده مما قد ذكرنا من البلاد
ويحارب السلطان
وصاحب خراسان فسير
المقتدر هرون بن غريب في
الحال نحو قزوین فكانت
له معه حروب فانه كشف
هرون وقتل من أصحابه
خلق كثير وذلك بين
قزوین وقد كان أصحاب
قزوین عاونوا أصحاب
السلطان فقتلوا منهم عدة
فكانت لهم بعد هزيمة
هرون بن غريب مع الديلم
جروب وسارا لهم اسفار بن شبرويه فأتى على خلق عظيم بها وملك القساء التي في وسط قزوین وتدعي بالفارسية

مثاله هذا الوغد ابن زمرک من شياطين الكتاب ابن حداد بالياز بن قتل أباه بيده
وجعه ضربا فمات من ذلك وهو أحسن عباد الله تربية وأحقرهم صورة وأجلهم شكلا
استعمله أئني في الكتابة السلطانية فحينما أيام تحولنا عن الاندلس منه كل شرو هو كان
السبب في قتل أبي مصنف هذا الكتاب الذي رباه وأديه واستخدمه حسب ما هو معروف
وكفانا الله شر من أحسننا اليه وأسأنا اليها انتهى * وقد ألمنا بتبرجته في هذا الكتاب في
باب نلامدة لسان الدين فتراجم هنالك * وما كتب به ابن زمرک المذكور الى لسان الدين
ابن الخطيب جوابا عن رسالة قوله

حيث صبا حافيت ساكني القصبه * واسترجعت أنفسا بالشوق مغتصبه
قضى البيان لها أن لا تظير لها * فأحرزت من معاني خصله قصبه
ناجت طالع سري لا يستفيق لها * هدت جوارحه واستوهنت عصبه
فخر كته على قلب السلال به * وأذهبت بسرور الملتقى نصبه
واذ كرت عهد مهديها على شحط * فعاود القلب من تذكاره وصبه
ما كنت أسمع من دهرى بجوهره * لو كان يسمع لي بالقلب من غصبه
سل أدمع الصب من اعدى السحاب بها * وقلبه يجمار الشوق من حصبه
فالله يحفظ مهديها ويشكره * فوجهها بعصاب الحسن قد عصبه
من كان وارث آداب يشعشعها * بالفرض اني في ارثي لها عصبه
هو الملاذ ملاذ الناس قاطبة * سبحان من لغيات الخلق قد نصبه

وخاطبه كذلك بقوله

يكلفني مـ ولاي رجوع جوابه * وما لتعاطى المهجرات وماليا
أجيبك للفضل الذي أنت أهله * وأكتب مما قد أفدت الاماليا
فانت الذي طوقتني كل منة * وأحسبت آمالي وأكسبت ماليا
وأنت الذي أعدى الزمان كماله * وصيرت أحرار الزمان مواليا
فلازات للفعل الجليل مواصلا * ولازلت للشكر الجزيل مواليا

وخاطبه كذلك بقوله

طالعتادون الصباح صببا * لما جلت غر والبيان صببا
ولقد رأيت وما رأيت كسبها * وجهها أغر ومبسما وضحا
عدراء أرضعها البيان لبانه * وأطال مغدى عندها وحرها
فأنت كما شامت وشاء تجيبها * تذكي الحجا وتنعم الارواحا
لابل كمثل الروض باكره الحيا * وسقى به زهر الكمام ففحا
وطوت بساط الشوق مني بهدما * نشرت على من القبول جناحا

وخاطبه كذلك بقوله

ذروني فاني بالعسلا، خبير * أسـ سير فان السيرات تسير
وكبرت أطوى الليل في طلب العلا * كاني الى نجم السماء سفير

جروب وسارا لهم اسفار بن شبرويه فأتى على خلق عظيم بها وملك القساء التي في وسط قزوین وتدعي بالفارسية

بالرجال لان الديلم والجبل
 مذ كانوا لم ينقادوا الى ملة
 ولا استعبدوا شرعا ثم جاء
 الاسلام وفتح الله على
 المسلمين البلاد فجعلت
 قزوين للديلم ثغرا هي
 وغيرها مما اطلف ببلاد
 الديلم والجبل وقصدها
 المطوعة والغزاة فربطوا
 وغزوا ونفروا منها الى ان
 كان من امر الحسن بن علي
 العلوي الداعي الاطروش
 واسلام من ذكرنا من ملوك
 الجبل والديلم على يديه
 ما تقدم ذكره في صدر هذا
 الباب من خبره والآن
 فقد فسدت مذاهمهم
 وتغيرت آراؤهم والحد
 اكثرهم وقد كان قبل
 ذلك جماعة من ملوك
 الديلم ورؤسائهم يدخلون
 في الاسلام وينصرون من
 طاهر ببلاد طبرستان من
 آل أبي طالب مثل الحسن
 ابن محمد بن زيد الحسيني
 وخبر اسفار بن شيرويه
 قزوين لما كان من فعل
 اهله ومعاونتهم اصحاب
 السلطان على رجاله وقلع
 ابوابها وسبوا اباح الفروج
 وسمع المؤذن يؤذن على
 صومعة الجامع فامر ان
 ينكس منها على امراسه
 ونزب المساجد ومنع الصلوات فاستغاث الناس في المساجد في امصار المشرق واستفعل امره وسار صاحب تالله

بمزم اذا ما الليلى مدرواقه * يسكره على ظلماته فيسير
 اخو كلف بالجند لا يستقره * مهادا اذ اجن الظلام ونسير
 اذا ما طوى يوما على السر كنهه * فليس له حتى الممات نشور
 واني وان كنت المذموم جار * لتسبي قوادى اغين وثغور
 وما تعترى بغيره في مدى العلا * الى ان ارى مظالمه قسور
 وفي السرب من نجد عانت طيبة * تصول على البائس وتغير
 وتنع ميسو والكلام انما الهدى * وتبخل حتى بالخيل يزور
 اسكان نجد ادها وكف الحيا * هوا كم بقلي منجد ومغسير
 وباسكني بالاجر الفرد من منى * وايسر حظ من رضاك كثير
 ذكرك فوق البحر والبعديننا * فذنه من فيض الدموع بحور
 واومض خفاق الذؤابة بارق * فطارت بقلي آفة وزفير
 وبهفو قوادى كساهبت الصبا * اما القوادى في هواك نصير
 والله ما ادري اذ كرك هزني * ام الكاس ما بين الحيام تدور
 فن مبلغ عني النوى ما يسوءها * وليلين حكم يعتدي ويحور
 باناغدا او بعده سوف تلتقي * ونغسي ومننا زائر وزور
 الى كم اري اكنى ووجدى مصرح * واخفى اسم من أهواه وهو شهر
 ام نجد آمالى ومغلى كاسدى * ومصدر جاهى والحديث كثير
 ا أنسى ولا أنسى مجالسك التي * بها تلتقيتني نضرة وسرور
 تزورك في جنح الظلام ونثنى * وبين يدينا من حديثك نور
 على انى ان عبت عنك فلم تغب * لطائف لم يحجبهن سفور
 نروح وتغدو كل يوم وعندها * رواح علينا دائم وبكور
 فظلك فوق حيثما كنت وارف * ومورد آمالى لديك غدير
 وعذرا فاني ان اطبات فانما * قصار اى من بعد البيان قصور

وكتب اليه خاتمة رسالة كذلك

وحقك ما استطعت بعدك غمضة * من النوم حتى آذن النجم بالعروب
 وعارضت مسرى الريح قلت لعلمها * تمير يا منك عاطرة الهبوب
 الى ان بدا وجه الصباح كأنه * محياك اذ يجبلو بغرته الخطوب
 فقلت لقلبي استشعر الانس وابتهج * فان تبعه الاجسام لم تبعه القلوب
 وسرى ضمان الله حيث توجهت * ركابك لا تخشى الحوادث ان تنوب
 قلت هذه غاية في معناها لولا خروجها عن القواعد في ترتيب قافيتها ومعناها فانظر الى
 تحوله عن لسان الدين بعد هذه المدائح ونسبته اليه بعد هذه القبايح والانسان خوان الا
 النادر من الاخوان ولا حول ولا قوة الا بالله * قال في الاطاعة في ترجمة ابن سلبطور
 مانسه ومما خاطبني به

ونزب المساجد ومنع الصلوات فاستغاث الناس في المساجد في امصار المشرق واستفعل امره وسار صاحب تالله

تالله ما أوري زناد الفساق * سوى بريق لاح لي بالابرق
 أيقنت بالبحين فلو لا نفضة * نجدية منكم ثلاث رمق
 لكنت أفضى بثلثي زفرة * وحسرة بين الضلوع تلتقي
 فآه من هول النوى وما جنى * على القلوب موقفاً التفرق
 يا حاكي الفصن انثني متوجاً * بالبدرت تحت لمة من غسق
 الله في نفس معني أقصدت * من لاعج الشوق بما لم تطق
 اتى على أكثرها برح الاسي * دع ماضي منها وأدرك ما بقى
 ولو بالمام خيال في الكرى * ان ساعد الجفن رقيب الارق
 فربز ورم من خيال زائر * أقرهيني وان لم يصدق
 شقيت من برح الاسي لو أن من * أصحح رقي في يديه معتيق
 ففي معاناة اليبالي عائق * عن التصابي وفنون القلاق
 وفي ضمان ما يعانى المرهمن * نوائب الدهر مشيب المفرق
 هذا العمرى مع أنى لم أبت * منها بشكوى روعة أوفرق
 فقد أخذت من خطوب غدرها * باین الخطيب الا من مما أتى
 نخر الوزارة الذى ما مثله * بدره الا في مغرب أو مشرق
 وهذأ رانيه زمانى لم أبل * من صرفه بمرعد أو مبرق
 لاسما من ذحطت في حى * مقامه الامنع رحل أينقى
 أيقنت أنى في رجائى لم أخب * وأن مسعى بغيتى لم يحقق
 ندب له في كل حسن آية * تناسب في الخلق أوفى الخلق
 في وجهه ممدحة بشران بدت * تبهرجت أنوار شمس الافق
 تعتبر الابصار فى اللاه ما * عليه من نور السباح المشرق
 كالدهر فى استينائه وبطشه * كالسيف فى حد الطباور رونق
 ان بجمل الغيث استهلت يده * بوابل من غيث جود غدى
 وان وشت صفحة طرس انجلى * ليل دجاها عن سنى مؤتلق
 بمنها من حبرات أخجات * حواشى الروض خدود المهرق
 مارق فى الآذان أشناف سوى * مائة طيات لفظه المغترق
 تود أجياد الغوا فى أن يرى * حليبها من در ذلك المنطق
 فسل به هل آده الامر الذى * حمل فى شرح الثياب المونق
 اذ ارأى الرأى فلا يخطئه * بين اختيار للطريق الا وفق
 ايه أباع يد الاله هاكها * عذراء تحثوفى وجوه السبق
 خذها اليك بكر فكري زدرى * لديك بالاعشى لدى المخلق
 لازلت مرهوب الجناب مرتجى * موصول عز فى سعاد ترقى
 مبلغ الآمال فيما تنبى * مؤمن الاغراض مما تنبى

مدينة بخارى وهى دار
 ملكة صاحب خراسان
 فى هذا الوقت وعبر نهر
 بلخ فنزل مدينة تيسابور
 وسار اسفار بن شيرويه الى
 الرى وجمع عساكره وضم
 اليه رجاله من الاطراف
 وعزم على محاربة صاحب
 خراسان فاشار عليه وزيره
 وهو مطرف الجرجاني
 وكان يخاطب بالوزير
 الرئيس أن يلاطف صاحب
 خراسان ويراسله ويطمعه
 فى المال واقامة الدعوة
 فان الحرب تارات وأوقاتها
 سجال والانفاق عليها من
 رأس المال فان جنح الى
 مادعونه وراسلته به والا
 فالجرب بين يديك لان
 من معك من الاترك
 واكثر فرسان خراسان
 انما هم رجاله وانما قد
 تملكتم بالاحسان اليهم
 ولا يدري عليه اذا قرب
 منك صاروا مع صاحبهم
 فقبل قوله وأمر بمكاتبة فلما
 وردت الكتب على صاحب
 خراسان أبى أن يقبل شيئاً
 من ذلك وعزم على السير
 اليه فاشار عليه وزيره أن
 يقبل منه وأن يرضى منه
 عما يحمل من الاموال
 واقامة الدعوة فان الحرب
 عثرتها لا تقال ولا يدري
 الى ما تؤول لان الرجل قوى

وضممت اليه عسا كرك
 صاحب خراسان نوى
 الراى من قواده واصحابه
 فيما قال وزيره فسددوا
 رايه وصوتوا قوله فخرج
 الى قولهم وما اشير عليه
 فاجاب اسفار بن شيرويه الى
 ما سأل وأعطاه ما طلب من
 بعد شروط اشتراطها عليه
 من حل اموال وغير ذلك
 فلما ورد الكتاب على اسفار
 ابن شيرويه قال لوزيره هذه
 اموال عظيمة قد اشترط
 علينا حلها ولا سبيل الى
 اخراجها من بيت المال
 قالوا يجب ان نستفتح خراج
 هذه البلاد فقال له وزيره ان
 في استفتاح الخراج في غير
 وقته مضرة على ارباب
 الضياع وخراب البلاد
 وخلالا للكثير من اهل
 الخراج قبل ادراك غلاتهم
 قال له اسفار فما الوجه قال
 الوزير الخراج انما يخص
 بعض الناس من ارباب
 الضياع خاصة وههنا وجه
 يعمس اثر الناس من ارباب
 الضياع وغيرهم من المسلمين
 وسائر الملل من اهل هذه
 البلاد وغيرهم من الغرباء
 من غير ضرر عليهم ولا كثير
 مؤنة بل اعطاء شئ يسير
 وهو ان تجعل على كل رأس
 دينارا فيكون في ذلك
 ما اشترط علينا من المال وزيادة عليه كثيرة قاهرة اسفار بذلك فكتب اهل الاسواق والمحال من المسلمين واليه

وابن سبطور هو محمد بن محمد بن أحمد بن سبطور الهاماني قال في الاحاطة من اهل المريا
 يكنى ابا عبد الله من وجوه بلده وأعيانه نشأ نبيه البيت سا جبا بنفنه وبماله ذيل الحظوا
 متعلبا بخصل من خط وأدب وزير امتجدنا ظر فادربا على ركوب البحر وقادة الاساطيل
 انخط في هواه انخطا اوضاع مروته واستمك عقاره وهديته والجاه أخيرا الى اللحاق
 بالعدوة فهلك بها * وجرى ذكره في الاكليل بما نصه مجموع شعر وخط وذكاه عن
 درجة الظرفاء غير منخط الى مجادة أئيلة البيت شهيرة الحى والميت نشأ في حجر الترف
 والنعمة محفوقا بالمال العجبه فلام عقل عن ذاته وترصرع بين ليلته أجرى خيول لذاته
 فلم يدع منار بع الاقفره ولا عقار الا عقره حتى حط بساحلها واستولى بسفر الانفاق
 على جميع مراحها الا أنه خلص بنفس طيبه وسراوة سماؤها وصبيه وتمتع ماشاء من
 زيرويم وتانس لم يعط القياد لهم وفي عهد الله سعه وليس مع التوكل عليه ضعه شعره
 من شعره قوله يدح السلطان وأنشدها اياه بالمضارب من وادي الغيران عند قدومه المريا
 أنفرك أم سخط من الدر ينظم * وريقك أم مسك به الراح تختم
 ووجهك أم باد من الصبح نير * وفرعك أم داج من الليل مظلم
 اعلل منك الوجد والليل ملتي * وهل ينفع التعليل والخليب مؤلم
 وأقنع من طيف الخيال بزورة * لوان جف سوني بالمنام تنعم
 ثم سرد لسان الدين القصيدة وهي طويلة ثم قال ومن شعره مذيلا على البيت الاخير حسبما
 نسب اليه ببلده

نأمت جفونك يا سؤلى ولم أتم * ماذا الا فرط الوجد والسقم
 أشكوا الى الله ما منى من محبتكم * فهو العليم بما ألقى من الام
 ان كان سلك دعى أقصى مرادكم * فما غلت نظرة منكم بسفك دعى

وعمما ينسب اليه كذلك

قفى وناد بين تلك الطلول * أن الالى كانوا عليهم انزول
 أين ليأ لنا بهم والمنى * نجنيه غضا بارضا والقبول
 لا حبلوا بعض الذى حلوا * يوم توات بالقباب الحبول
 ان غبتم يا أهيل نجدي * قلبي أنتم وضلوعى حلول

ثم قال ناب في القيادة البحرية عن خاله القائد أئى على الرند احمى وولى أسطول المركب برهة
 وتوفى بمرأش عام خمسة وخمسين وسبعمائة ترجمه الله تعالى انتهى * وقال لسان الدين
 كتب الى أبو عبد الله بن راجح التونسي بما يظهر من أبياته وهى

أما والدى لى فى حلاك من الحمد * ومالك ملاكى لى من الرد
 لقد أشعرتنى النفس انك معرض * عن المرف الا تى لفضلك يستجدى
 فان زلة منى بدت لك جهرة * فصغعا فوالله أذنت عن قصد

فراجعته بقولى

أجلت عن عتب يغض من الود * وأكرم وجه العذرة منك عن الرد

ما اشترط علينا من المال وزيادة عليه كثيرة قاهرة اسفار بذلك فكتب اهل الاسواق والمحال من المسلمين واليه

التجار وغيرهم وحشر الناس
الى دارا الخراج بالرى
وسائر أعمالها فطوبوا
بهذه الجزية فن أدى
كتب له براءة بالاداء محتومة
على حسب ما تكتب براءة
أهل الذمة عند أدائهم
الجزية في سائر الامصار
فاخبرني جماعة من أهل
الرى وغيرهم ممن طرأ
عليهم من الغرباهم والتجار
والكتاب وغيرهم وأنا
يومئذ بالاهواز وفارس أنهم
أخوا هذه الجزية فو أخذوا
هذه البراءة بأدائها فاجتمع
من ذلك أموال عظيمة
حمل منها ما اشترطوا
وكان الباقي من ذلك ألف
ألف دينار ونيفا وقي
اضعاف ما ذكرنا على
حسب الخلائق الذين
بالرى وأعمالها ورجع
صاحب خراسان الى بخارى
وعظم أمر اسفاره على خلاف
مأهده وبعث برجل من
أصحابه يقال له مرداويج بن
زبار الى ملكه من ملوك
الديلم بما يلي قزوين وهو
صاحب الطرم من أرض
الديلم وهو ابن اسوار
المعروف بسلام الذي ولده
في هذا الوقت صاحب
أنريجان وغيرها ليأخذ
عليه البيعة لاسفار بن
شرويه والهدود والدخول
في طاقته فسار مرداويج الى سلام فنشا كيا ما نزل بالاسلام من اسفار بن شرويه وخواهه البلاد وقتله الرعية وتركه

ولكنني أهدي اليك نصيحتي * وان كنت قد أهديتها ثم لم تجدي
اذا مقول الانسان جاوزه حده * تحوات الاغراض منه الى الضد
فاصبح منه الجسد هزلا مذمما * وأصبح منه الهزل في معرض الحمد
فما استطعت قبضا للعنان فانه * أحق السجيا بالاعلاء وبالجد
وقال في الاطاعة في حق ابن راجع المذكور ما محصله محمد بن علي بن الحسن بن راجع الشريف
الحسنى باعترافه ولا ترز وازرة وزرى أخرى تونسي أبو عبد الله يعرف بابن راجع صاحب
رواه وأبهة نظيف البرة فاره المركب مطف مكيال الاطراء جوح في ايجاب الحقوق مترام
الى أقصى آماذات توغل سخى اللسان بالثناء ثرائره مرسل لعنانه في كل المحافل متواضع
متودد فلكه مطبوع حسن الخلق عذب النفس كاهة مخصوص حيث حل من الملوك والامراء
بالاثرة وعن دونهم بالادخله والعصبه ينظم الشعر ويحاضر بالابيات ويقوم على تاريخ بلده
و يشار على لقاء أهل المعرفة والاخذ من أولى الرواية تقدم الاندلس عام خمسين وسبعمائة
مفلتا من الوقية بالسلطان أبى الحسن فهدله سلطانها كنف بره وآواه الى سعة رعيه
وتأكدت بيني وبينه صحبة كتبت اليه أول قدومه بما نصه أخذوا حذوا بيات ذكر أن شيخنا
أبا محمد الحضرمي خاطبه بها

أمن جانب الغربي نفحة بارح * سرت منه أرواح الجوى في الجوارح
قدحت بهازند الغرام وانما * تجافيت في دين السلوق فادح
وماهى الانسمة حاربه * رعى الشوق منها كل قلب بفادح
رجعنا لها من غير شك كأنها * شمائل أخلاق الشريف ابن راجع
فتى هائم سبقا الى كل غاية * وصبرام غار العتل في كل فادح
أصيل العلاجم السيادة ذكره * طراز نضار في برود المدايح
وفرقان مجدي صدع الشك نوره * حب الله منه كل صدر بشارح
وفارس ميدان البيان اذا انتضى * صحائفه أنست مضاء الصفائح
رقيب كرا قتلك نعمة ساجع * وجزل كرا اعتك صولة جارح
اذا ما احتبي مستحضر فى بلاغة * وخوض خضم القول منه بساجع
وقد شرعت في مجمع الحفل نحوه * أسنة حرب للعيسون اللوامح
فما ضعفت منه اصوله صادع * ولا ذهبت منه بحكمة ناصح
تذكرت قسا فائما في عكاظه * وقد غص بالشم الانوف الججاجع
ليهنك شمس الدين ماخرت من علا * خواتمه موصولة بالفواقم
رعى الله ركبنا اطلع الصبح مسفرا * لمرآك من فوق الربا والباطح
ولله ما هدته كوما أوضعت * برحلك في قفـر عن الانس نازح
أقول لقومي عند ما حط كورها * وساعدها السعدان وسط الاباطع
ذروها وأرض الله لا تعرضوا لها * بمعرض سوء فهى ناقة صالح
اذا ما اردنا القول فيه فنلنا * بطوع القوافى وانبعث القرائح

في طاقته فسار مرداويج الى سلام فنشا كيا ما نزل بالاسلام من اسفار بن شرويه وخواهه البلاد وقتله الرعية وتركه

عسا كره الى قزوين وقرب
 من نحو الديلم من ارض
 الطرم من مملكة ابن اسوار
 منتظر صاحبه مرداويج
 بن زيار وانه ان لم ينقد ابن
 اسوار الى طاعته ورجع
 اليه رسوله بما لا يحب وطئ
 بلاده وسلام هذا هو خال
 علي بن وهشودان المعروف
 بابن حسان ملك آخمن
 ملوك الديلم وهو الذي
 قتل بالرى قتله ابن اسوار
 هذا في خبر يطول ذكره
 فلما قرب مرداويج من
 عسا كر اسفار راسل قواده
 وكاتبهم في معاونته على
 الفتك باسفار واعلمهم
 مظاهرة سلام عليه وقد
 كان القواد وسائر اصحابه
 ستموا واملوا دولته وكرهوا
 سيرته فاجابوا مرداويج الى
 ذلك فلما دنان الجيش
 استشعر اسفار بن شيرويه
 البلاه وعلم توجه الحملة
 عليه وان لناصر له من
 اصحابه ولا غير هم لما تقدم
 من سوء سيرته فهرب في
 نفر من غلمانة قواي مرداويج
 وقد فاته اسفار فاستولى على
 الجيش وحاز الخزان
 والاموال واحضروا
 اسفار المعروف بطرف
 المجر جاني فاستخرج منه
 الاموال واخذ البيعة على

بقيت مني نفس وتحمية قادم * ومورد ظماتني وكعبه مادح
 ولازلت تلقى البر والرحب حينما * ارحمت السرى من كل غادور المرح
 فاجابني بما نضه

امن مطلع الانوار المحمة لامح * تمسك لمفسود عن المحي نازح
 وهل بالمنى من مورد الوصل يرتوى * غليل غليل للتواصل جاح
 فيا فيض عين الدمع مالك والحمي * وورد الحمى والشج شيم الاشاح
 رابع آرايح وموردنا قنبي * فسقيها سقي الساق صالغ
 سقى الله ذاك المحي ودقافاه * حتى لمحات العين عن لمع لامح
 وابدى لنا حور الخيام ترف في * حل الحس والحسنا وحل الملايح
 ترى حتى تلك الحور للحمور مهيج * يدل وهل جسم لدهاء التبارح
 وبادوحة الريحان هل لي عودة * لغفوع غار الانس بين الاباطع
 وهل انت الاحلة حامية * تغص نواديها بغداد ورائح
 اقام بها الفخر الخطيب منابرا * لترتيل آيات الندى والمنامح
 وشفع بالانجيل حدمه ديج * واوتر بالوراة شفع المسداح
 وفرق بالفرقان كل فريقة * نأت عن رشاد فيه محض النصائح
 وهل هو الا للبرية مرشد * لكل هدى هاد لا رجح راجع
 فبشرى لسان الدين ساد بك الوردى * واورى الهدى للرشد اوضح واضع
 متى قلت لم تترك مقالا لقائل * وان لم تقبل لم يغن مدح مادح
 فمن حام بالمحى الذي انت ربه * وعام يحمر من عطايك طافع
 يحق له ان يشفع الحمد بالتنا * ويغدو بذك البحر اسبح سابع
 ويا فوز ملك دمتم صدر صدوره * وبشرى له قد راح ارجح راجع
 بارائك الا لاقى تدل على الهدى * وتبدي لمن خصصت سبل المناجع
 ملكت خصال السبق في كل غاية * وملاكت ما ملكت يا ابن الحجاجع
 مطامح آمال لا شرف همسة * اقل حرامها اجل المطامح
 فدوت كها ياه هدى المدح مدحة * اجبت بها عن مدح اشرف مادح
 تهنيك بالعام الذي عم مدحه * مواهب هاتيك البحار الطوافع
 فغدها سمي الفخر يا خير مجل * على الخلق اغضاء ستور النساخ
 ودم مخاطب العليها خير مخاطب * واتوق تواقى واظمع طامح

ثم قال لسان الدين توفي يوم الخميس ثالث شعبان سنة خمسة وستين وسبعمائة وقد ناهز
 السبعين ودفناه بروضة تباب البيرة واعني شارب الشعر من ثاني مقصه عفا الله تعالى عنها
 وعنه انتهى قلت رأيت بخط البدر البشتكي في اختصاره لاحاطة لسان الدين وسماه بمرکز
 الاحاطة في هذا المحل مانصه قال كاتبه لو وفق الله تعالى هذا الرجل لم يجب عن مثل تلك
 المحامية بهذا الهذاء وامل ماني كتاب أبي البركات الذي اسمه شعر من لاشعر له أنزل من هذه

الطبعة انتهى وقد اشار لسان الدين لهذا بقوله السابق واعني شارب الشعر من ثاني مقصده
فله دره من لوزي زان خاتم البراعة بقصه فلم له من عبارة وجيزة يقضى بها ما لم يستطع غيره
ان يعبر عنه باطنابه فعلى كل من يروم التعبير عما في الضمير ان يتسك باطنابه وقال ابن
خاتمة حدثني الشريفي قال ادب ابو عبد الله بن راجع التونسي مقدمه علينا بالمرية قال سبحن
القاضي ابو عبد الله بن عبد الامام شابا وسيفا لمحق تعين عليه فاشدته مداعبا
اقاضى المسلمين حكمت حكما * غدا وجه الزمان له عيوسا
سبحنت على الدراهم ذاجال * ولم تسبحنه اذ غصب النفوسا
يا اجابني بان قال انما شكاه لي ارباب الدراهم دون ارباب النفوس انتهى (رجح) الى
ما خوطب به لسان الدين رحمه الله تعالى وما خاطبه به ابو عبد الله العتاب التونسي في
بعض الاعياد قوله

بين ابي عبد الله محمد * تين هذا القطر وانسجم القطر
أفاض عاينان من جزيل عطائه * بحورا تديم المدلبس له جزر
وانسنا الماعدا من غنايا * اذ اذكرت في القلب ليس لها ذعر
هنيئا بعيد القطر يا خير ماجد * كريم به تسوا والسيدة والغفر
ودمت مدى الايام في ظل نعمة * تطيح لك الدنيا ويعنوك الدهر
وقال لسان الدين في ترجمة ابن عبد الملك المراد كشي ما صورته وخطابتي بقوله
وليت ولاية أحسنت فيها * ليعلم انها شرفت بقدرك
وكم وال اساء فقيل فيه * بدنى القدر ليس لها عدرك
وقال ايضا مخاطبا في المعنى

وليت فقيل أحسن خير وال * ففاق مدى مداركها بفضله
وكم وال اساء فقيل فيه * دنالها محاسنها بفضله انتهى
وفي الاطاعة ما حصله ان المذكور محمد بن محمد بن عبد الملك بن سعيد الانصاري الاوسي كان
شديدا لا تقباض محبوب المحاسن تنبوا العين عنه جهامة ووحشة ظاهرة وغرابة شكل وفي
طى ذلك أدب غرض ونفس حرة وحديث تمتع وأبوة كريمة أحد الصابرين على الجهد
المستمسكين بأسباب الحشمة الراضين بالخصاصة وابوه قاضي القضاة سيجو وحده الامام
العالم التاريخي المنجى المنجى في الآداب تقلبت به أيدي اللئالي بعد وفاته لتبعه سلطت على نسبه
فاستقر بمالقة مقدورا عليه لا يمتدى لكان فضله الامن من عليه ومن شعره قوله
من لم يصن في أصل وجهه * عنك فاصن وجهك عن رده
واعرف له الفضل وعرف له * حيث أحل النفس من قصده
ثم قال توفي في ذي القعدة عام ثلاثه وأربعين وسبع مائة انتهى * وعما مدح به لسان الدين
قول أبي عبد الله محمد المذكور في الفاسي رحمه الله تعالى

رجالك في فلق خلدت في خلدي * هوى كابد منه حرقه الكبد
حالت عبق سلوى عن فؤادي اذ * حالت منه محل الروح من جسدي

مجا يقصده وشارف امره
فرجع يريد قلعة من
قلاع الديلم منية تعرف
بقاعة الموت وكان فيها شيخ
من شيوخ الديلم يعرف بالبحر
موسى مع عدة من الرجال
قبله ذخائر اسفار ابن شيرويه
من خزائنه وأمواله وكان
مراد ويحيا توجه له ذلك
وملك الجيش والاموال
خرج يتصيد على أميال من
قزوين نحو الطريق الذي
سلكه اسفار ليستعلم أمره
وأى البلاد سلك والى أى
القلاع لمخاف الى القاعة
فمطر الى خيل يسيرة في
بعض الاودية فاسرع
أصحابه نحوها لياخذوا
خبرها فوجدوا اسفار من
شيرويه في عدة يسيرة من
غلمانه يؤم القاعة لياخذ
ماله فيها من الاموال
ويجمع الرجال والديلم
والجبل ويعود الى حرب
مراد ويح من زيارته عليه
مراد ويح فلما وقعت عينه
عليه نزل فذبحه من ساعته
وأقبل رجال الديلم والجبل
نحو مراد ويح لما ظهر من
بذله واحسانه الى جنده
وتسامع الناس بأدواره
الارزاق على جنده فتصدوه
من سائر الامصار فعظمت
عساكره وكثرت جيوشه
واشتد أمره ولم يسه ما في
يديه من الامصار ولا كفى رجاله ما فيها من الاموال ففرق قواده الى بلادهم ونجح ابودلف الى البرج وهبذان

وابهروز بنجان فكان من
وكان بهاجيش السلطان
مع أبي عبد الله محمد بن
خلف الدينوري السرماني
ومعه خفيقا غلام أبي
المجيب عبد الله بن جردان
في جماعة من قواد
السلطان فكانت لهم
مع الديلم حروب متصلة
ووقائع كثيرة وعاون أهل
همدان أصحاب السلطان
فقتل من رجال مرداويج
خاق كثير من الديلم
والجبل أربعة آلاف
وقتل ابن أخت مرداويج
صاحب الجيش المعروف
بأبي الكراديس بن علي
الخالقي وكان من وجوه
قواد مرداويج وولت
الديلم نحو مرداويج أو حش
هزيمة فلما أتاه الخبر
وضعت أخته ورأى
ما نزل به من أمر ولدها سار
عن الري في جيوشه حتى
نزل مدينة همدان على
الباب المعروف بباب
الأسد وانما سمي هذا
الباب بباب الأسد لأن
أسد من حجارة كان على
أعمدة من هذا الباب
على الطريق المؤدية
إلى الري وجادة خراسان
أعظم ما يكون من الأسد
كالثور العظيم كأنه أسد حتى
يدنو الإنسان منه فيعلم
أنه حجر قد صور أحسن صورة ومثله

مرآة بدرى وذكر الك التذاذفى * ودين حبك اضمارى ومعتدى
ومن جمالك نور لاج في بصرى * ومن وداك روح حل في خلدى
لا تحسبن فؤادى عنك مصطبرا * فقبل حبك كان الصبر طوع عيدى
وهاك جسمى قد أودى التحول به * فلو طلبت وجود آمنه لم تجرد
بما بظرفك من غنج ومن حور * وما بشغرك من در ومن برد
كن بين طرفى وقلبي منصفاً لقد * حابيت بعضهما فاعدل ولا تحسد
فقال لى قد جعلت القلب لى وطنا * وقد قضيت على الاجفان بالسهد
وكيف تطالب مدلا والهوى حكم * وحكمه قط لم يعدل على أحد
من لى بأغيب مدلا يرثى لذى شجن * وليس يعرف ما يلقاه ذوكمد
ما كنت من قبل ادعائى لسطوته * اخال أن الرشا يسطو على الاسد
ان جاء بالوعد لم تصدق مواعده * فان قنعت بزور الوعد لم يعد
شكوته عانى منه فقال ألا * سر لاطيب فبارء الضنى يسدى
فقلت ان شئت برثى أو شفا لى * فبارتشاف لملك السكوثرى جمد
وان بخلت فلى مولى يجود على * ضعفى ويبرئى ما أضنيت من جسدى

وخرج به هذا الى مدح لسان الدين فاطال وأطاب وكيف لا وقدملاً من احسانه الوطاب
رحم الله تعالى الجميع * وقال لسان الدين كتبت الى أبي عبد الله اليتيم أسأل منه ما أنبت في
كتاب التاج من شعره فكتب الى بهذه الايات

أما الغرام فلم أخل بمذهبه * فلم حرمت فؤادى نيل مطلبه
يا معرضاً عن فؤاد لم يزل كلفاً * بحبه ذاحدار من تحببه
قطعت عنه الذى عودته فغدا * وحظه من رضاه برق خلبه
أيام وصلك مبدول وبرك لى * مجدد قد صفالى عذب مشربه
وسمع ودك عن أفك العواذل فى * شغل ويد الدجى ناس لمغربه
لا انت تمنعنى نيل الرضا كرماً * ولا فؤادى بوان فى طلبه
لله عرفك ما أنكى تنسبه * لو كنت تمنحنى استنشاق طيبه
أنت الحبيب الذى لم أتحذنبدا * منه وحاشى لقلبي من تعالبه
يا ابن الخطيب الذى قد فقت كل سنى * أزال عن ناظرى اظلام غيبه
محمد الحسبى فى خاق وفى خلق * أكلت باسمك معنى الحسن فازه به
حضرت أو غبت مالى عن هو الكغنى * لا ينقص البدر حسنا فى تعييه
سيان حال التدانى والبعاد وهل * لمبصر البدر نيل فى ترقبه
يامن أحسن ظنى فى رضاه وما * ينقل يهدى قبيحاً من تغضبه
ان كان ذنبى الهوى فالقلب منى لا * يصنى لسمع ملام من مؤنبه

فاجبته بهذه الرسالة وهى طريقة فى معناها ياسيدى الذى اذا رفعت رايه ثناءه تاقبته
باليدين واذا قسمت سهام وداه على ذوى اعتقاده كنت صاحب الفريضة والدين دام

يتوراثن أخبارهم عن أسلافهم مستفيضة منها أن الاسلندر بن فيليبس ٤٥٥ بنى همدان حين انصرف من بلاد

تراسان ورجوعه من مطافه من الهند واليمن وغيرهما وأن ذلك الأسد جعل طلسمًا للمدينة وسورها وأن خراب البلد وفناء أهله وهدم سورته والقتل الذريع يكون عند كسر ذلك الأسد وقلعه من موضعه وأن ذلك من وجسه الديلم والجبل وكان أهمل همدان بمنعون من يجتاز بهم من العساكر والسابلة والتألف من أجدانهم أن يقبلوا ذلك الأسد أو يكسروا شيئا منه ولم يكن يقاب لعظمه وصلابة حجره إلا بالحق الكثير من الناس وقد كان عسكر مرداويج الذي سير مع ابن أخيه نزولاً على هذا السبب وانبطوا في تلك الصحراء قبل الوقعة بينهم وبين أصحاب السلطان فقلب على ما ذكر هذا الأسد فكسر فكان من أمر الوقعة ما ذكرنا وذلك على طريق الولوج من الديلم فلما سار مرداويج ونزل على هذا الباب ونظر إلى مصارع أصحابه وقتل أهل همدان لابن أخيه اشتد غضبه لذلك

بقاؤك لطرفة بديها وغريسة تردفها باخرى تليها وعقيلة بيان تجايبها ونفس أخذ الحزن بكظمها وكفاف الدهر بشت نظمها تؤنسها وتسلها لم أزل أشد على بدائعك يد الضنين وأقتنى درر كلامك ونفقات أقلامك اقتناء الدر الثمين والايام بقائلك تعد ولا تعد وفي هذه الايام انشأت على سماؤك بعد قحط وتواترت لدى لأولئك على شعط وزادتي من عقائل بيانك كل فائنة الطرف عاطرة العرف رافلة في حلل البيان والظرف لوضربت بيوتها بالحجاز لاقرت لها العرب العاربة بالأعجاز ماشيت من رصف الميمني ومطاوعة اللفظ اغرض المعنى وطيب الاسلوب والتشبت بالقلوب غير ان سيدي أفرط في التنزل وخطط المخاطبة بالتعزل وراجح الالتفات ورام استدراك ما فات ويرحم الله تعالى شاعر المعرفة لقد أجاد في قوله وأنكر مناجاة الشوق بعد انصرام حوله

أبعد حول تنجى الشوق ناحية * هـ لا ونحن على عشر من العشر

واقعد تجاوزت في الامد وأنسيت أخبار صاحبك عبد الصمد فاقسم بالفات القسود وهمزات المحفون السود وحامل الارواح مع الالواح بالغدق والرواح لولا بعد زيارك ماأمنت غائلة ما تحت اذارك ثم اني حققت الغرض وبخشت عن المشكل الذي عرض فقلت للخواطرات قال ولكل مقام مقال وتختلف الحواجج باختلاف الاوقات ثم رفع اللبس خبير الثقات * (ومنها) وتعرفت ما كان من مراجعة سيدي لحرفة التكتيب والتعليم والحسين الى العهد القديم فسمرت باستقامة حاله وفضل ماله وان لاحظ اللا حظ مقال المحاظ فاعتراض لا يرد وقياس لا يطرد حبذا والله عيش التأديب فلا بالضنك ولا بالجديب معاهدة الاحسان ومشاهدة الصور الحسان يمينان المعلمين لسادة المسلمين وانى لا نظر منهم كما حضرت على المكتاب امراء فوق المراتب من كل سيطر الدرر منقطب الاسره متمرلا ووارثهم المهره يغدو الى مكتبه كالا ميري موكبه حتى اذا استقل في فرشه واستوى على عرشه وترجم بتلاوة فالونه وورثه أظهر للخلق احتقاراً وأزرى بالجبال وقارا ورفعت اليه المحصوم ووقف بين يديه الظالم والمظلوم فتقول كسرى في ايوانه والرشيدي في أوامه أو الحجاج بين أعوانه فاذا استولى على البدر السرار وتبين لاشهر الغرار تحرك الى المخرج تحرك العود الى الفرج استغفر الله عما يشق على سيدي سماعه وتشمئز من ذكره طباعه شم اللسان خطا الاساءة بالاحسان والغفلة من صفات الانسان فاي عيش كذا العيش وكيف حال أمير هذا الجيش طاعة معروفة ووجوه اليه مصروده فان أشار بالانصاف لتحقيق القصص فكانت طمس على الافواه ولائم بين الشفاه وان أمر بالافصاح وتلاوة الالواح علا الضمير والجميع وحفبه كحاف بابيت الحجيج وكهين ذلك من رشوة تدس وعزرة لا تحس ووعده يستنجز وحاجة تستجمل وتحفز هذا الله سيدي ما حوله وأنساه بطيب أخراه أوله وقد بعثت بدعابتي هذه مع اجلال قدره والثقة بسعة صدره فليتلقها يمينه ويفرح لها في المرتبة بينه وبين خديته ويفرغ لمراجعتها وقتان أوقاته عملا بفضي دينه وفضل يقينه والسلام ثم قال ومن المداعبة التي وقعت اليها الاشارة ما كتب به صديقه اليه أبو عبد السلام

فكانت بينه وبين أهل همدان ثورة ثم ولي القوم وقد أسلمهم قبل ذلك أصحاب السلطان

أبا عبد الله ما دخل * وفي جاء يعضك التصحبه
الى كم تالف الشبان غيا * ونخذلانا أمانتخي الفضيحه

فاجابه بقوله

فديتك صاحب السمة الميجه * ومن طابت أرومته الصريحه
ومن قلبى وضعت له محلا * فما عنه يحل بان أزيجه
نأيت فدمع عيني في انسكاب * وأكبادى لفرقة كم قريجه
وطرفى لا يتاح له رقاد * وهل نوم لاجفان جريجه
وزاد تشوقى أبيات شهر * أنت منكم بالفاط فصيجه
ولم تقصد بها جادا ولكن * قصدت بها مداحة وقبيحه
فقلت أتالف الشبان غيا * ونخذلانا أمانتخي الفضيحه
ففيهم حرفتى وقوام عيشى * وأد والى بخلطتهم نجبيحه
وأمرى فيهم أمر مطاع * وأوجههم مصايح صديحه
وتعلم أنى رجل حضور * وتعرف ذلك معرفة صحيحه

ثم قال لسان الدين بعد إرادته ما مر ما صورته ولما اشتهر المشيب به مرضه وولته وخفر الدهر
بعمه ووصياه وأذمة أفلح واسترجع وتالم لافراط وتوجع وهو الآن من جلة الخطباء
ظاهر العرض والثوب خالص من الشوب بأدعيه قبول قابل التوب وتوفى في أنحريات
صفر سنة خمسين وسبع مائة في الطاعون رحمة الله تعالى وغفر له انتهى * والينيم المذكور
هو أبو عبد الله محمد بن علي العبدري الماتقي وفي حقه يقول لسان الدين في التاج ما مثاله هو
مجموع أدوات حسان من خط ونعمة لسان اخلاقه روض تتنوع نسماته وبشره
صحيح تتالق قسامته ولا تخفى سماته يقرطس اغراض الدعاية ويصعقها ويفوق سهام
الفكاهة الى مراميها فكلمها صدرت في عصره قصيدة هازله أو أبيات منقطة عن الاجادة
نازله خمس أبياتها واذيلها وصرف معانيها وسيلها وتركها سمر السدمان وأضحوكة
الازمان وهو الآن خطيب المسجد الاعلى بمعاقة متقل بوقار وسكينه حال من أهلها
بمكانة مكيته لسهولة جانبه واتضاح مقاصده في الخير ومذاهبه واشتغل لا قول أمره
بالتكتيب وبلغ الغاية في التلميم والترتيب والشباب لم ينصل خضابه ولا سلت للشيب
عضابه ونفسه بالمحاسن كلفة صبه وشأنه كله هوى وعجبه ولذلك ما خاطبه بعض أودائه
وكلاهما رمى أظاهدائه حسبما ياتي خلال هذا القول وفي اثنتائه انتهى وذكر نحو
ما تقدم ذكره سماح الله الجميع بفضل * وقال لسان الدين في ترجمة أبي عبد الله محمد بن عبد
الرحن الكرستولى الفاسى نزيل مالقة ما صورته وأنشدنى وأنا بما أقة أحاول لوث العامة وأستعين
بالغير على الاحكام لها

أمم ما قرأتكامل حسنه * أرى على الشمس المنيرة في البها

لا تلتهمس عمر ليلك زيادة * فالبدرد لا يتسار من نور السها انتهى

قال لسان الدين وهو فقيه محدث متكلم ألف كتباً منها الفرد في تكميل الطرر طرر أبي

فدخلوا فقتلوا في اليوم
في المعركة نحوامن
أربعين ألفاً وأقام السيف
يعمل فيها ثلاثة أيام
والنار والسبي ثم نادى برفع
السيف في اليوم الثالث
وأمن بقيتهم ونادى أن
تخرج شيوخ البلد
ومستوروه اليه فلما
سمعوا النداء أملوا الفرج
فخرج من وثق بنفسه
من الشيوخ وأهل السرى
ومن لحق بهم فخرجوا الى
المصلى فدخل اليه صاحب
عذابه وكان يقال له
الشعطى فسأله عن أمره
فيهم فامرهم أن يطوف بهم
الديلم والجبل بحرابهم
وخنابحهم فيوثق عليهم
فاطقت بهم الرجال من
الديلم فأتى على القوم
جميعاً وألحقوا بمن مضى
منهم وبعث منها بقائد
من قواده يعترف بابن
علان القزوينى وكان
ياقب بخواجه وذلك أن
أهل خراسان اذا عظموا
الشيخ فيهم سموه خواجه
في عسكر من عساكره الى
مدينة الدينور ومن
ههذان اليها ثلاثة أيام
فدخلها بالسيف وقتل من
أهلها في اليوم الاول سبعة
عشر ألفاً في قول المقل
والمكرر يقول خمسة
وعشرين ألفاً فخرج اليه رجل من مشهورى أهل الدينور وصفه بوزها دعا يقال له عشاء

الله وارفع السيف عن هؤلاء المسلمين قبل ان يذب لهم ولا جناية يستحقون ما قد نزل بهم فامر باخذ المصنف من يده ضرب به وجهه ثم امر به فذبح وسبي وأباح الاموال والدماء والفروج وبلغت عساكر مرداو بج وجنوده الى الموضع المعروف بالسجوس وهو فرز بين الجبل واعمال حنون مما يلي العراق وذلك من بلاد طرز والمطامير ومرج القلعة قتلا وسبوا وغنم الاموال ثم وات جيوشه راجعة وقد غنمت الاموال وقتلت الرجال ومالكت الاولاد واخذوا الغلمان وقتلوا كوثهم وسبوا من بلاد الدينور وقد ساسين والريذة الى حيث ما بلغوا مما وصفنا من البلاد مما أدركه الا حصاه من الجوارى العتيق العواتق والغلمان في قول المقليل نجسين الفساق في قول الاكثر مائة ألف فاماتم مرداو بج ما وصفنا وجات اليه الاموال والغنائم بعث بها الى اصبهان بجماعة من قواده في قطعة من عساكره فلكوها وأقيمت لهم

براهيم الاعرج ثم كتاب الدرر في اختصار الطرر المذكور وتقييدان على الرسالة كبير وصغير ولخص التهذيب لابن بشير وحذف أسانيد المصنفات الثلاثة والتزم اسقاط التكرار واستدرك الصحاح الواقعة في الترمذي على البخاري ومسلم وقيد على مختصر لطايطي وشرع في تقييد على قواعد الامام أبي الفضل عياض بن موسى برسم ولدي يصدر منه الكتاب من صدر الانكيفية منه العناية وكانت له اليد الطولى في عبارة الرؤيا مولده بفارس عام تسعين وستمائة انتهى لمخصا به وقال في ترجمة أبي عمرو بن الزبير باصووته ومما خاطبني به عند ايامي من العذوة في عرض الرسالة قوله

نوالى الشكر للرجح فـرضا * على نعم كست طولاً وعرضا
 وكم لله من لطف خفي * لنا منه الذي قد شاوأ مضى
 بمقدمك السعيد أتت سعود * تنال بها نعيم الدهر محضاً
 فيا بشري لانداس بما قد * به والاك بارينا وأرضي
 وبالله من سـفر سـعيد * قد اقرضك المهيمن فيه قرصاً
 ورحمت نبية اخلصت فيها * فأبت بكل ما يبغى ويرضى
 وثبت لنصرة الاسلام لما * اليك علمت أن الامر أفضى
 لقد أحيت بالتقوى رسوما * كما أرضيت بالتمهيد أرضاً
 وقت بسنة المختار فينا * تمهد سنة وتقيم فرضاً
 ورضت من العلوم الصعب حتى * جنيت ثمارها رطباً وعضاً
 فـرأيتك راجح فيما تراه * وعزمتك من مواضي الهند أمضى
 ندر أمر مولانا فيلسفي الشمسي عليك اشفاقا وعضاً
 فأعقبتنا شفاء وانسا طاً * وقد كانت قلوب الناس مرضى
 ومن أضحى على ظمأ وأمسي * بردان شاه من نعماك حوضاً
 أباع بعد الاله اليك أشكو * زمانى حين زاد الفقر عرضاً
 ومن نعماك أستجدي لياسا * تفيض به على الجاه فيضاً
 بقيت مؤملاً ترحى وتخشى * ومثلك من اذا ماجاد أرضى انتهى

وأبو عمرو والمذكور هو محمد بن أحمد بن ابراهيم بن الزبير أبوه الاستاذ أبو جعفر بن الزبير استاذ الزمان شيخ أبي حيان وغيره وقال في الاحاطة في حقه انه فيكده حسن الحديث ركض طرف الشبيبة في ميدان الراحة مكباً على سنان أبيه وقومه مع شفق ادراك وجوده حفظ كانا يطعمان والده في نجابته فلم يعدم فادحا شرف فسال حظوة و جرت عليه خطوب ثم عاد الى الاندلس فتطور بها وهو الا ن قد نال منه الكبير زجى لوقته بما القه متعلا لبرقى من بعض الخدم الخزنوية استجاز له والده العظم والرم من أهل المغرب والمشرق وبضاعته في الشعر مزجاة ثم قال مات تاسع المحرم عام خمسة وستين وسبع مائة انتهى وقال في ترجمة أبي يحيى محمد بن أحمد بن محمد بن الكل ماصورته شيخ هذوري الذقن خدوع الظاهر خلوب اللفظ شديد الهوى الى الصوفية والكاف باطراء أهل الخير من بيت صون وحشمة متقدم في

له فيها انواع الرياحين على
من نجسين الفسوفيل
اربعين سوى ماله بالرى
وقم وهمذان وسائر اعماله
من العسا كروقة كان
انفذ جماعة من قواده
وعسا كروه مع ابي الحسن
محمد بن وهبان الصنعاني
وهو الذي استامن بعد
ذلك الى السلطان ثم قصد
الى محمد بن رائق وهو
بالرقمة من بلاد يارمضر
قبل دخول الشام
ومحاربته الاخشيدي محمد
ابن طنج فاحتال عليه
رايع القرمطى وكان من
قواد ابن رائق حتى فرق
بينه وبين عسكره وغرقه
في الفسرات وذلك نحو
رحبة مالك بن طوق وقد
أتينا على خبره وما كان
من الحيلة في أمره ومدة
بقائه في الماء مقيدا الى ان
خرج ثم قتل بعد ذلك في
الكتاب الاوسطى
أخبار محمد بن رائق وسار
ابن وهبان فيمن معه من
العسا كرو الى اوسع كور
الاهواز وذلك على طريق
مناذر والعش ونوح
واحتوى على هذه البلاد
وجبي أموالها وجل ذلك
الى مرداويج فتكبر
رعا... وشه وأمواله
وعشر بن أله، بسير برام الذهب

معرفة الامور العلمية خائض في غمار التصوف وانتحال كيميا السعادة راكبت
دعوى عريضة في مقام التوحيد تكذيبها احواله الراهنة لما صاها خلقه على الرياضة
واستدلاء الشعر وغلبة سلطان الشهوة والمشاحة أيام الولاية والسباب الشاهد بانسدة
والخائف المتصل بيباض اليوم في ثمن الحردلة باليمن التي فيها فساد الانكحة والغضب
الذي يقاب العين خاطبني بين يدي نكبته ولم اكن اظن الشعر مما تلوكه جهلته ولكنه
من أهل الكفاية

رجوتك بعد الله يا خير منجد * واكرم مامول وأعظم مرفد
وأفضل من أملت للعادث الذي * فقدت به بصري وماملكت يدي
وحاشا وكلا أن يخيب مؤملي * وقد علفت بابن الخطيب محمد
وما انا الا عبدا نعمة التي * عهدت بهائمي وانجاح مقصدي
وأشرف من حض الملوك على التقى * وأبدي لهم رشدا نصيحة مرشد
وساس الرعايا الا ن خير سياسة * مباركة في كل غيب ومثهد
وأعرض عن دنياه زهدا وانها * لمظهر طوعه عن تودد
وما هو الا الليث والغيث ان أتي * له خائف أوجاه مغناه مجتدي
وبحس علوم ذره كلماته * اذا رددت في الحفيل أي تردد
صقيل مرأى الفكر رب لطائف * محاسنها تجلي بحسن تعبد
بديع عروج النفس للالادي * تجلت له الاسرار في كل مصعد
شفيق رفيق دائم الحلم راحم * ورأى جميل للجميل معود
صفوح عن الجاني على حين قدرة * مواصل تقوى الله في اليوم والعد
أياسيدي يا عمدي عند شدني * ويامشربني مهماطمشت وموردي
حنانيك والطف بي وكن لي راجا * ورفقا على شيخ ضعيف منكك
رجاك رجا للذي أنت أهله * ووافاك يهدي للشنا المجدد
وأملك مضطر الرجاك شاكيا * بحال كحر الشمس حال توقد
وعندي افتقار لا يزال مواصلا * لا كرم مولى طاز اجاوس سيد
ترفق باولادك غار بكأؤهم * بز يدلوق الحادث المتز يد
وليس لهم الا اليك تطلع * اذا هم ضر اليم التعهد
أنلهم أيام مولاى نظرة مشفق * وجد بالرضا وانظر لشميل مبدد
وعامل أنا الكرب الشديد برجة * وأسعف بغفران الدنوب وأسعد
ولا تنظر رن الا فضلك لالى * جريمة شخ عن محلك مبعد
وان كنت قد أذنبت انى تائب * فعود لي الفعل الجميل وجدد
بقيت بخير لا يزال وعزة * وعيش هنيء كيف شئت وأسعد
وسخرك الرحمن للعبد انه * لمن وداع للمعل المجدد

ثم قال وهو الآن من مسطرى الاعمال على تهوور واقتمام كبره من خطا نهايه وراءه في
الركاكة

اركاكة كما قال المعري

تمت فوقه جرم المنايا * واكن بعد ما مسخت غمالا

وقال في ترجمة ابي عبد الله محمد بن علي بن عياش بن مشرف الامي انه من اهل الاصاله والحسب ظهرت منه على حدائة السن أبيات ونسب اليه شعر توسل به وتصرّف في الاشراف فخدمت سيرته وكتب الي بقوله

سفرت شمس البن والاقبال * وبدت بدو والسعد ذات كمال

لقدوم سيدنا الوزير محمد * أعزز به من سيده مفضل

فمر تجلي بين زهر رختلي * يهدى لعل الخير لا الاضلال

سر آمنة لا تكترت فلا نت في * حفظ الاله الواحد المتعالي

بر او بحر الاتخاف ملامة * وعود ذاتك خلف ظهر كصالي

لايس تقوله قرار بعدكم * مما يحسب به من الاوجال

والآن ترجع سالما ومبشرا * يبسلوخ كل مسرة ومنسال

وهي طويلة غطها تخالف عن الاجادة وهي من مثله مما يستظرف انتهى وقال في ترجمة ابي عبد الله محمد بن محمد العراقي الوادي آشي فاضل الابوة بادي الاستقامة حسن الاخلاق تولى أعمالا كتب الي وقد ابي عملا عرض عليه بقوله

أصمت الفائم انطق بالخلف * واقفد الفائم آنس بالخلف

وأمسك دهرى ثم افطر علقما * ويمحق بدري ثم الحق بالخلف

وعز كم لا كنت بالذل عاملا * ولو أن ضعفي ينتهي بي الى الخلف

فان تعم لونى في تصرف عزة * وعدل والافاحم واعلة الصرف

بقيت وسحب العقوم منكم تظني * وحننا ثنائى دائما نانى العطف انتهى

وقال في ترجمة ابي محمد عبد الله بن ابراهيم الازدى ماصورته وخاطبني لما وليت خطة الانشاء وغيرها في اواخر عام تسعة وأربعين وسبع مائة بمناصه

حشاشة نفس أعلنت لمديها * يتذكار أيام الوصال وطيبها

ونادته رجي أختها نفس مدنف * تموت اذا لم تحبها بوجيبها

فداو بقرب منك لاعج وجدها * وفيض أماقيها واطول تحبها

وقد بلغت حسدا به صح في الهوى * وأحكامه ثوب الضنى في نصيبها

وهل يتداوى داء نفس تعيسة * اذا كان يوما داؤها من طيبها

لعل أوار الجهد تخمد ناره * فيبرد عنها ما بها من لمبيها

اليك حداه الشوق يا بدرها الذي * يعز عليها منه طول مقبها

سلكت بها سبل الهوى فهي تبني * لقلك وتبني غفلة من وقبها

أجبتها بابقاء عليها فانها * ستبقى اذا ما لم تكن بحبها

ومل نحوها بالود فهي قد اذعنت * كما تدعن الاسلام لابن خطيبها

وحيد الزمان الماهر الباهر الحلي * وجهه آداب العلاء وأديها

له وصلت احبارهم ما باج
أنشروا بن قباذ (وكان)
نمي اليه من كتابه ومن
أطاف به من أتباعه من
دهاة العالم وشياطينه أن
الكواكب ترى شعاعاتها
الى بلاد أصبهان فيظهر
بها ديانة وينصب بها
سيرير ملك ويحجي له كنوز
الارض وأن الملك الذي
يلمها يكون مصفر
الرجلين ويكون من
صفته كيت وكيت وأن
مدة عمره في الملك كذا
وكذا ثم يتلوه من بعده في
هذه المملكة أربعون
ملكاً وقربوا له الزمان في
ذلك وحدوده وتقربوا
اليه باشياء من هذه المعاني
تماما اليه هواه واستعداد
منه وما استهواه وأنه
المصفر الرجلين الذي
يتملك الارض وكان معه
من الاتراك نحو أربعة
آلاف مما ليك دون من
في عسكره من الاتراك مع
ما عنده من الامراة والاتراك
وكان سيئ الهجاء قلم كبير
القتل فيهم فعملوا على
قتله وتحالفوا وقد كان
على المسير الى مدينة
السلام والقبض على
الملك وتولية أصحابه مدن
الاسلام بأسرها في شرق
البلاد ووفر بها ما في يدوله

العباس وغيرهم فاقطع الدور ببغداد لاه ولم يشب لك أن الامر في يده والملك له نخرج ذات يوم

الى الصيد وهو فرح
 اجد بن عبد العزيز بن
 ابي دافع العجلي باصبيان
 فدخل اليه غلام من وجوه
 الاتراك وهو يحكم وكان
 من خواص العلماء ومعه
 ثلاثة نفر من وجوه
 الاتراك ارى احدهم
 تودون مدير الدولة بعد
 بحكم فقتلوه فخرج بحكم
 ومن معه وقد كان اعلم
 الاتراك بذلك فكانوا له
 متاهبين فسكرتوا من
 قورهم وذلك في سنة
 ثلاث وعشرين وثلاثمائة
 في خلافة الرازي وتفرق
 الجيش عنه ودقوع
 الضجة ونهب بعض الناس
 بعضا واخذت الخزان
 وانتهت الاموال ثمان
 الجبل والديلم ثابوا
 واجتمعوا وتشاوروا وقالوا
 ان بقينا على ما نحن عليه
 من الخبز بغير رئيس
 نقاد اليه هذا كما فاجتمع
 امرهم على مبايعة وشمكير
 اخي مرداويج وتقسير
 مرداويج مغلق الرجال
 وقد يكتب زراد وبعج بالزاي
 فبايعوا وشمكير بعد ان
 تفرق كثير من الجيش
 ففرق فيهم كثيرا مما بقي
 من الاموال واحسن اليهم
 وتوجه فيمن معه من
 العساكر الى الري فنزلها
 وسار بحكم التركي فيمن معه من الاتراك وقد جعلوا انفسهم الى ان يخاضوا من الديلم وسار الى بلاد

امام معاليها ويحرم علومها * وبدردياجيها وصدر شعوبها
 مصرفها كيف اتتت ومعبيدها * ومبديتها حيث انتهت ومصبيها
 ورائع اعلام البلاغة والدي * اتي نائرا او ناطما بهيها
 وحامل رايات الرياسة رفعة * قضى المجد تخصيصه له بوجوبها
 من الغرمين اوجبت لشبابها * معاليهم الفضل العظيم وشبهها
 من ابناء ارباب الزمان الاليها * سماخهم بين الوري بر كويها
 خلال ابن عبد الله طود الخجالي * محمد باد حسنها من ضرورها
 اجادوا جدي فاسل عن ذكر طيبي * وحاتها زهوا به وحببيها
 ففي كل ما يسدي محمد عبدة * محاسنها تنبي سر غيوبها
 تحيب القواني ان دعا بعبدها * وتمقاد طوعا ان دعا بقريها
 تحبير اخلاق الكرام فلم يكن * نهى ولها يرفى بغير رحيها
 تقدم في دار الخلافة حاجبا * لينجدها في سلمها وحروبها
 وقام لها في ساحة العز كاتبا * بمحضرها اسرارها ومغيبها
 فايدى من انواع الفضائل اوجها * تقر لها بالحسن عين لبيها
 هنيئا به يمنا باسعد مائل * لغرناطة قاض بصرف خطوبها
 فللسعد تأثير يحيى اذا جرى * به قدر كالريح عند هبوبها
 اموقد بار الفكر يقدح زندها * فيسي به الاسباب سحر نسيها
 حداني اليك الحب قد ما ومالي * حديث لا مال خلت عن غريها
 فقد دمتها نظما قواني قصرت * لديك بذاوي فكرتي ورطبيها
 وكنت كن واني لدى الدر بالحصي * برفع منها ساهيا عن عيوبها
 فصاها واخذ بالعفو فيم سا فلم اصل * لا بلع منها فاعتقر من ذنوبها انتهى
 وصاحب هذا اللطم من اهل باش وله اقتدار على النظم والشعر قال في الاحاطة ما حصله وما
 وقع له أثناء مقامات وانغراض تشهد باقتداره مهملا

رعى الله عهدا حوى ما حوى * لاهل الوداد واهل الهوى
 اراهم امورا حلا ووردها * واعطاهم السؤل كلا سوى
 وما حلا الا لوصول صالوا له * وراموه ماوى وما روى
 واوردتهم سر اسرارهم * ورد الى كل دادوا
 وما أمل طال الاوهى * وما أمل صال الاوهى
 وقال بمحمة

بث بيني بيني فيض جفتي * شغفي شغفي فثبت بيني
 فتنتني بغمي ظلي تجني * تبغني نقض نيتي بفتني
 مرة زينت قضيب نيتي * قضيت بغيتي ففرت بغني
 خفت تشيت بيني جفتي * تقية تنني نجيب ظلي

وقال كلمة وكلمة

الموى شفى وأهمل جفتي * أدعنا تنثنى دما بتنى
أحور شب حربى لما * تقض العهد بين طول تحنى
حالم يتقى ولا ذنب الا * شغف لم يحجب لمسعاه ظنى
ماله ينقض العهود في شجى * ولها ينثنى مسهد جفن
لم يحجز وصله فبت محالا * يقتضى حل بغيتى كل فن

وقال برقى ديكا فقدمه ووصف الواحد الذي وجدته ويبيكى عدم ادانه الى غير ذلك من مستطرف
شانه

أودى به الخنزف لما جاءه الاجل * ديكا فلا عوض منه ولا بديل
قد كان فى امل فى ان يعيش فلم * يثبت مع الخنزف فى بقاءه الى امل
فقدته فلهمرى انها عظة * وبالوا عظ تدرى دمعا المثل
ما كان ابدع مرآه ومظنه * وصفاه كل حين يضرب المثل
كان مطرف وشى فوق ملبسه * عليه من كل حسن باهر حلال
كان الكليل كسرى فوق مفرقه * وتاجه فهو على الشك كل محتفل
موقت لم يكن يعزى له خطا * فيما يرتب من ورد ولا خلال
كان زرقال فيما راعه * علم المراقبت مما رتب الاول
يرحل الليل يجي بالصراخ فسا * يصده كمال عنه ولا مال
رأيت تدوهت منه القوى فهوى * للارض فعلا يريه الشارب التمل
لو يفتدى يدوك الارض قل له * ذلك الغداء ولكن فاجأ الاجل
قالوا الدواخذ لم يغن الدوا ولم * ينفعه من ذلك ما قالوا وما فعلوا
أملت فيه ثرابا بحر محتب * ان نلت ذلك صح القول والعمل انتهى

وأمره السلطان أبو عبد الله سادس الملوك النصر بين وقد نظر الى شيلو وقد تردى بالثلم وتمم
وكل ما أراد من برته وتمم أن ينظم في وصفه فقال بيديها

وشبح جليل القدر قد طال عمره * وما عنده عـ لم بطول ولا قصر
عليه لباس أبيض باهر السنى * وليس بشوب أحكمته يد البشر
فطور ارتراه كله ككاسيابه * وكسوته فيها لاهل النهى عبر
وطور ارتراه عاريا ليس يكسى * بحر ولا برد من الشمس والقهر
وكم مرت الايام وهو وكترى * على حاله لم يشك ضعفا ولا كبر
وذاك شلير شيخ غرناطة التي * ليهجتها فى الارض ذكر قد اشهر
بها ملك سامى المراقى اطاعه * كبار ملوك الارض فى حالة الصغر
تولاه رب العرش منه بعصمة * تقيه مدى الايام من كل ماضر

وتوفى المذكور فى ياده باش فى طاعون عام خمسين وسبع مائة انتهى * وقال فى الاحاطة
فى ترجمة صاحب القلم الاعلى بالمغرب أبى القاسم بن رضوان التجارى ما صورته ولما ولى
الانشاء بياب ملك المغرب ظهر لسلطانا بعض قصور فى المراجعات فكتبت اليه

السلام فراسل الراضى
وكان الغالب على أم
الساحة وعدة من الغلمان
الحجريه فابوا أن يتركوه
يصل الى الحضرة خوفاً أن
يقاب على الدولة ففضى بحكم لما
منع من الحضرة الى واسط
الى محمد بن رائق وكان
مقيمها فادناه وحياه
وغلب عليه وقوى أمر
بحكم واصطنع الرجال وضعف
أمر ابن رائق عنه فكان
من أمره ما قد اشتهر وقد
قدمه ناد كره فيما سلف
من كتبنا من اختفائه
وخروج بحكم مع الراضى
الى المرسل ومعهم على بن
خلف بن طباب الى ديار
بنى حمدان من بلاد الموصل
وديار بيعة وظهور محمد
ابن رائق ببغداد ومعاونة
الغوغاه ومسيره الى دار
السلطان وقتله لابن بدر
الشراي وخروجهم من
الحضرة ومن تبعهم من
الجبل والقراطة مثل
رائع وعمارة وغيرهما
وكانوا أنصاره ومسيره الى
ديار مضر ونزوله الرقة وما
كان بينه وبين غير ودخول
يائس المؤنسى وحلته
ومسيره الى جند قنسر بن
والعواصم واخواجه نظريفا
الشكرى منها وتولية الثغر

الشامى (وقد أتينا) فى الكتاب الاوسط الذى كتبنا هذا تال له والواوسط كتابنا اخبار الزمان ومن

آباده الحدثنان من الامم
محمد بن طنجع بالعسر يش
من بلاد مصر وانكشفه
ورجوعه الى دمشق وما
كان من قتله لانيه الاخشيدين
محمد بن طنجع باللجون من
بلاد الاردن وما كان قبل
وقته العريش بينهما وبين
عبدالله بن طنجع ومن كان
معهم من القواد وانكشفهم
عنه واستمان من استمان
مهم اليه مثل محمد بن بكسين
الخاصة وبكير الخاقاني
غلام خاقان الملقب
وغيرهما وغير ذلك من
اخباره واخبار غيره وذكرنا
مقتل ظريف الشكري
في سنة ثمان وعشرين
وتامنا على باب طرسوس
وما كان من وقيعته مع
الشميلية وهم غلمان جميل
الخدم فاعنى ذلك عن
اعادته مبسوطا في هذا
الكتاب وانما تغفل بنا
الكلام في التصنيف فيما
ذكرنا من اخبار الديلم
والجبل وما كان من امر
اسفار بن شيرويه
ومرداو يج عند ذكرنا
لال ابي طالب وامر الداعي
الحسن بن القاسم الحسيني
صاحب طبرستان ومقتله
وخير الاطر وش الحسن
ابن علي بن الحسن قال
المعودي وقد آتينا على

ابا قاسم لازلت للفضل قاسما * عيزان عدل ينصر الحق من نصر
مدادك وهو المسك طيبا ومنظرا * والاسواد القلب والفود والبصر
عهدناه في كل المعارف مطبا * فما باله في حرمة الود مختصر
أظنك من ليل الوصال انتخبته * اليها وذاك الليل بوصف بالقصر
أردنا بك العذر الذي أنت أهله * ومثلك لا يرمى بي ولا حصر
فراجعه في ولا أدري أهى من نظمه أم نظم غيره
حقيق أبا عبد الاله بك الذي * لمذهبسه في البر يتضح الاثر
وان الذي نهت مني لم يكن * نوما وحاشي الودان أنخط الاثر
ورب اختصار لم يشن نظم ناظم * ورب اقتصار لم يعب ثمر من ثمر
وعذر كعنى من محاسنك التي * نظام حلاها في المادح ما انتثر
ومن عرف الوصف المناسب نصفنا * تاقى له من العذر ما دثر
وهو عبد الله بن يوسف بن رضوان التجارى من أهل مالقة صاحب العلامة العلمية والقلم
الاعلى بالمغرب قرأ على جماعة منهم بتونس قاضي الجماعة ابن عبد السلام قال في التاج فيه
أيام لم يفقه حوضه ولا أزهرو روضه مانعه أديب أحسن ماشاء ومنع قلبه في اللالو
وبل الرشاء وعانى على حدائته التشر والانشاء وله بيده بيت مع مور بفضل وأمانة
ومجد وديانة وشاهدنا الفاضل على أتم العفاف والصون فإمال الى فساد بعد الكون
وله خط بأربع وفهم الى الغوامض مسارع وقد أثبت من كلامه ونقائات أقلامه كل
بحكم العقود زار بانه العنقود فن ذلك قوله
لعل كما ان ترعى الى مسائلنا * فبنا لله عوجا بالركاب وسائلا
(ومنها) لقد خارد هرى اذ نأى بمطالي * وظل بما أبغى من القرب ما طالا
عنت عليه فاعتمدى لى عاتبا * وقال أصح لى لانه لى تظ عاذلا
أعتبى أن قد أقدتلك موقفا * لدى أعظم الاملاك حلماتنا
ملك حباه الله بالخلق الرضا * وأعلى له فى المكرمات المازلا
وهى طويلة ومن نظم ابن رضوان المذكور
تبرأت من حولي الك وأيقنت * برحماك آمالي أصح يقين
فلا أرب الايام اذ كنت ملجأ * وحسبى يقينى باليقين يقينى
وكلفه أبو عنان وصف صيد من غدیر فقال من أبيات
ولرب يوم فى حياك شم بدته * والسرح ناشرة عليك ظلالها
حيث الغدير يربك من صفحاته * درعنا تجيد به الرياح صفالها
والمنشآت به تدبر حباتنا * للصيد فى حبل تدبر حباتها
وتريك اذ يلقى بها السيم الذى * أخفت جوائحه وغاب خلالها
فحسبت لها زردا وأن عواليها * تركت به عند الطعان نصالها
وقال فيه أيضا

أبصرت في يوم الغدير عجائبها * جاءت بآيات العجائب مبصرة
 سمكا لدى شيك فقل ليل بدت * فيه الزواهر للنواظر نيرة
 فكان ذا زرد تضاعف نسجه * وكان تلك أسنة متسكره
 وعما نظمه عن أمر الخلافة المستعينة ليكتب في طرة قبة يارض الغرلان من حضرته
 هذا محل المني بالامن معمور * من حله فهو بالأمال مجبور
 مأوى النعيم به ماشئت من ترف * تهوى بحاسنه الولدان والمجود
 ويطلع الروض منه مصنعا عجا * يضحك النور من لآلئه النور
 ويسطع الزهر من أرجائه أرجا * ينافع الند شرمه منشور
 معنى السرور سقاء الله ماجلات * غر الغمام وحلته الازاهير
 انظر الى الروض تنظر كل محبة * مما ارتضاه لرأى العين تحبير
 مر النسيم به ينغي القرى فقري * دراهم النور رتيديد وتنشير
 وهامت الشمس في حسن الضلال به * ففرقت فوقها منه دنائير
 والدوح باعسة تهتر من طرب * همسا وصوت غناء الطير مجهور
 كأنها الطير في أفنانها صدحت * بشكر مال كها والفضل مشكور
 والنهر شق بساط الروض تحببه * سيفا وكنه في السلم مشهور
 يساب للجنة الخضراء أزرقه * كالمجدان سياب وهو مذعور
 هذى مصانع مولانا التي جمعت * شمل السرور وأمر السعد مامور
 وهذه القبة الغراء ما نظرت * لشكلها العين الاعز تمنظير
 ولا يصورها في الفهم ذو فكر * الاومنه لكل الحسن تصوير
 ولا يرام يحصر وصف ما جمعت * من المحاسن الاصد تقصير
 فيها المقاصير تحمها هابه * لله ما جمعت تلك المقاصير
 كأنها الافق تبدوا النيرات به * ويستقيم بها في السعد تسيير
 وينشا المزن في ارجائه وله * من عنبر الشجر انشاء وتسخير
 وينهمى القطر منه وهو منكب * ماء من الورد كونه منه تقطير
 وتحقق الریح منه وهي ناسمة * مما هب به مسلك وكافور
 ويشرق الصبح منه وهو من غرر * غرر تلالا من الاسارير
 وتطاع الشمس فيه من سني ملك * تدمر الدهر منه وهو مسرور
 لله منه امام عادل بهرت * أوصافه فهي للامداح تحبير
 غيث السماح وليث الباس فائق به * محي الهدى وهو للعادين تثير
 قل للمباري وان لم تلقه أبدا * ورب فرض محال وهو تقدير
 نخر الانام أحل الفخر منزله * فكل مدح على عليه مقصور
 اذا أبو سالم مولى الملوك بدا * بدر اتضيه بمسراه الدياجير
 فأى خطب يخاف الدهر آمله * وأي سؤال في النيل تعذير

الى هذا الوقت وهو جادى
 الاولى سنة ست وثلاثين
 وثلثمائة ونحن بفسطاط
 مصر والغالب على أمر الدولة
 والحضرة أبو الحسن أحمد
 ابن بو به الديلمى المسمى
 معز الدولة وأخوه الحسن
 ابن بو به صاحب بلاد
 أصبهان وكور الأهواز
 وغيرها المسمى ركن
 الدولة وأخوهما الأكبر
 والرئيس المعظم على بن
 بو به الملقب بعميد الدولة
 المقيم بارض فارس والمدير
 منهم لأمر المطيع أحمد بن
 بو به معز الدولة وهو المحارب
 لليزيد بن بارض البصرة
 والمطيع معه على حسب
 ما ينه والبناء من أخبارهم
 ودلنا في كتابنا هذا القليل
 على الكثير وبالجزء القليل
 على الجليل الخطير وذكرنا
 في كل كتاب من هذه
 الكتب ما لم نذكره في
 الآخر الاما لاسع تركه
 ولم نجد بدان اراده لما
 دعت الحاجة الى وصفه
 وأتينا على أخبار أهل كل
 عصر وما حدث فيه من
 الاحداث وما كان فيه من
 الكوائن الى وقتنا هذا مع
 ما سلفناه في هذا الكتاب
 من ذكر البر والبحر والعامر
 منهما والغامر والسلوك
 وسيرها والامم وأخبارها
 وأرجو أن يفتح الله تعالى لنا في البقاء ويمدنا بالعمرو يسعدنا بطول الايام فنكتب باليف هذا

الكتاب بكتاب آخر تضعه ترتيب من التصنيف على حسب ما صنع من فوائد الاخبار وترجمه بكتاب وصل المجالس بجوامع الاخبار ومختار الآثار تاليا لما سلف من كتبنا ولاحقا بما تقدم من تصديفنا وجميع ما أوردناه في هذا الكتاب لايحذو ذوى الدراية جهله ولا يعذر في تركه والتغافل عنه من عد أبواب كتابي هذا ولم يعن النظر في قراءة كل باب منه لم يبالغ حقيقة ما قلنا ولا عرف للعالم مقاداره فلو قد جعنا فيه في عدة السنين باجتهاد وتعب عظيم وجولان في الاسفار وطواف في البلدان من الشرق والغرب وكثير من الممالك غير مملكة الاسلام فن قرأ كتابنا هذا فليتبهره بعين المحبة وليتفضل هو باصلاح ما أنكر منه مما غيره الناسخ وصفح الكتاب وليرع على نسبة العلم وحرمة الادب وموجبات الرواية مما تحشم من الذم فيها فان منزلتي فيه وفي نظمه وتاليفه بمنزلة من وجد جوهر امنثور اذا انواع مختلفة وفنون متباينة فنظم منها سلكا واتخذ عقدا نفيسا غنيا باقيا اطلابه وليعلم من نظريه

بشراك بشراك ما نجل الخلافة ما * خولت من نيلها والصدمة قهور
 لك الخلود به ز الملك في نعم * لا يعترى صفوها في الدهر تكدير
 فانعم هنيئا بلذات مواصلة * لا تاتلين المسام وتكبر
 لازات تلقى المنى في غبطة أبدا * مادام لله تهايل وتكبير
 وقال وكتب به على قلم فضة

اذا شهدت بالنصر خطية القنا * فلا كنت أمر الفتح من غير ما شرط
 كفى شاهدا مني بفضلك ناطقا * لاني مهما أذهمت السن الخطى
 وقال وكتب به على سكين

أرواح بامر المستعين وأغتنى * لا ذهاب طغيان اليراع الرواقم
 ويفعل في الاقلام حدى مصليا * كفعل طلبا أسياقه في الاقالم
 قال وعما كتب به على قصيدة عديدة

لم أر آيت هدايا العيد أعظمها * هدية الطيب في حسن وتعجيب
 ولم أجد في ضروب العاطرات شذى * يحكي نساءك في نشر وفي طيب
 أهديت نحوك منه كل ذى أرج * أنفاسه بين شريق وتغريب
 وفي القبول منال السعد فالتق به * تلق الاماني بتاهيل وترحيب
 وقال في رجل يقب بالبعير

وذى لقب عنت له عند صحبه * ما ربه لم يسعد عليهن مسعد
 دعوه بعير افاستنا طفال مه * ابا اجدوا وتدعهم يهدد
 فقلت له عد نحوهم لتعود من * مرامك بالمطوب توفي ونحمد
 فقال وقد غص القضاء بصوته * وقد هدرت منه الشقائق تزيد
 لئن عدت نادوني بعير الكتلها * فقلت له لا تمس والعود اجد
 وبخيل لما دعوه اسكني * منزل بالجنان ضمن بذلك
 قال لي مخزن بداري فيه * كل مالي قلت للدار تارك
 قلت وفتقت للصواب فاذر * قول خل مرغب في انتقالك
 لا تعرج على الجنان بسكني * ولتكن ساكنا بمخزن مالك
 وقال رحمه الله تعالى في مركب

يارب منشاء عجبت لسانها * وقد احتوت في البحر أعجب شان
 سكنت بجندبها عصابة شدة * حلت محل الروح في الجنان
 فتحركت بإرادة مع أنها * في جنسها ليست من الحيوان
 وجرت كما قد شاءه سكانها * فعلمت أن السر في السكنان
 وقال رحمه الله تعالى

وذى خدع دعوه لاشتغال * وما عرفوه غنا من سمين
 فأنظر زهده وغنى عمال * وجيش الحرص منه في كين

أنى لم اتصرفه لمذهب ولا تحيرت الى قول ولا حكيت عن الناس الا بحال خبرهم ولم اعرض وا قسم

الوعدا يراده في صدر هذا الكتاب

(ذ كرجاء مع التاريخ الباقي من الهجرة الى هذا الوقت)

وهو جادى الاولى سنة

ست وثلاثين وثلاثمائة

الذى فيه انتهينا من

الفراغ من هذا الكتاب

قد افردنا فيما سلف من

هذا الكتاب بابا للتاريخ

في تاريخ العالم والانبيا

والملوك الى مولد نبينا محمد

صلى الله عليه وسلم ومبعثه

الى هجرته ثم ذكرنا هجرته

الى وفاته وايام الخلفاء

والملوك الى هذا الوقت

على حسب ما يوجب الحساب

وما في كتب السير واصحاب

التواريخ عن غنى باخبار

الحكام والملوك ولم نعرض

فيما ذكرنا من ذلك لما في

كتب الزيجات عمدا كره

اصحاب النجوم على حسب

ما يوجب تاريخهم فلنذكر

في هذا الباب جميع

ما ائتمروه في كتب زيجات

النجوم من الهجرة الى هذا

الوقت المؤرخ ليكون ذلك

أكثر الفائدة للكتاب

وأجمع لمعرفة تباين اصحاب

التواريخ من الاخباريين

والمنجمين وما اتفقوا عليه

من ذلك فالذى وجدناه

من ذلك في كتاب الزيجات

٥٩ ط ش أن الابتداء في يوم الجمعة مستهل المحرم سنة احدى للثوية وذلك يوم ستة عشر من عموز سنة

وأقسم لا فعلت بمين خب * فيا عجا لمخلاف مهين
يغر يدسه ويمين حذث * لياكل باليسار وباليمين
وهو الآن بحاله الموصوفة انتهى * وقال لسان الدين رحمه الله تعالى خاطبني أبو بكر
عبدالرحمن بن عبد الملك مستدعيا الى اعذار ولده بقوله

أريد من سيدى الاعلى تكلفه * الى الوصول الى دارى صباح غد
يزيدنى شرفا منه وهو يبصرلى * صناعة القاطع الحجام فى ولدى
فاجيته

ياسدى الاوحد الاسمى ومعتدى * وذا الوسيلة من أهلى ومن بلدى
دعوت فى يوم الاثنين العصاب فخى * وفيه ما ليس فى سبت ولا أحد
يوم السلام على المولى وخدمته * فاصنع وان عثرت رجلى نخذيدي
والعذر اوضح من نار على علم * فعدان غبت عن لوم وعن فسد

بقيت فى ظل عيش لا تفادله * مصاحب غير محصور الى أمـد انتهى
وأبو بكر المذكور اصله من باغة ونشأ بلوشة وهو محسوب من الغرناطين * وفي التاج فى
حقه ما صورته مادحهاجى مداهن مداجى أخبت من نظر من طرف خفى وأعد من
تلبس بشعاروفى الى مكيدة مشوثة الحباثل واغراء يقطع بين الشعوب والقباثل من

شيوخ طريفة العمل المتقلبين من أحوالها بين العكس والتمل المتعلمين برسومها حين اختلط
المعنى بالهمـل وهو ناظم أرجاز ومستعمل حقيقة ومجاز نظم مختصر السيرة فى الالفاظ
السيرة ونظم رجزا فى الزجر والقال نبيه تلك الطريقة بعد الاعمال انتهى قال ومن
شعره

ان الولاية رفعة لكنا * أبدا اذا حقتما تنقـل
فانظر فضائل من مضى من أهلها * تحبذ الفضائل كلها لاتعزل
توفى بالطاعون بغرناطة عام خمسين وسبع مائة انتهى * وقال فى ترجمة أبى سلطان عبد
العزيز بن على الغرناطى بن يشث ما صورته ومما خاطبني به قوله

أطلت عتب زمان قبل من أملى * وسمته الذم فى حـل ومرتحـل
عانتبه ليلين العتب جانبه * فاتراجع عن مطـل ولا تجـل
فعدت أمـنحه العتبى ليشقولى * فقال لى ان سمى عنك فى شغل

فالعتب عندى كالعتبى لست أرى * أصغى لمـدحك اذ لم أصغ لاهـل
فقلت لنفسى كفى عن معاتبه * لاتنقضى وجواب صيغ من وجل
من يعلتقى فى الدنيا بن الخطيب فقد * سماعن الذل واستولى على الجذل

قالت ففى لى بتقريبى لخدمته * فقد أجاب قريبا من جوابى لى
فقال للناس كفو اعن محادتى * فليس ينفعكم حـولى ولا حيسلى
قد اشدت غلت من الدنيا يا بحرئى * وكان ما كان من أيامى الاول
وقد دهرت وما أهملت من مخ * فكيف تجتلط السريعى بالهمـل

تسعمائة وثلاثة وثلاثين
 بعد ان مضى منها شهران
 وثمانية ايام فكث بها
 حتى قبض صلى الله عليه
 وسلم تسع سنين واحمد
 عشر شهرا واثنين
 وعشرين يوما فذلك عشر
 سنين وشهران (ابو بكر
 الصديق) رضى الله عنه
 سنتين وثلاثة اشهر وثمانية
 ايام فذلك اثنا عشر سنة
 وخمسة اشهر وثمانية ايام
 (عمر بن الخطاب) رضى الله
 عنه عشر سنين وستة اشهر
 وتسعة عشر يوما فذلك
 اثنتان وعشرون سنة
 (عثمان بن عفان) رضى
 الله عنه احدى عشرة سنة
 واحد عشر شهرا وتسعة
 عشر يوما (علي بن ابي
 طالب) رضى الله عنه اربع
 سنين وسبعة اشهر فذلك
 تسع وثلاثون سنة وثمانية
 اشهر وسبعة عشر يوما والى
 بيعة معاوية بن ابي سفيان
 ستة اشهر وثلاثة ايام
 فذلك اربعون سنة
 وشهران وعشرون يوما
 (معاوية بن ابي سفيان)
 رضى الله عنه تسع عشرة
 سنة وثلاثة اشهر وخمسة
 وعشرين يوما فذلك تسع
 وخمسون سنة وستة اشهر
 وخمسة وعشرون يوما

ولست أرجع للدينا وزخرفها * من بعد شب غدا فى الرأس مشتمل
 ألت تبصر أطمارى وبعدى عن * نبل الحظوظ واغذاذى الى اجلى
 فقلت ذلك قول صح مجمله * لكن من شأنه التفصيل للجمل
 ما أنت جالب امر تستعين به * على المقالم فى حال ومقتبل
 ولا تحجل حراما أو تحرم ما * أحل ربك فى قول ولا عمل
 ولا تبع آجل الدنيا بعاجلها * كما الولاية تبىح اليم بالوشـل
 وابن عنك الرشان ظلت تطالها * هـذا العمري امر غير منفعل
 هل أنت تطالب الا أن تعودالى * كتب المقام الرفيع القدر فى الدول
 فالأو وحدهذا الكون قاطبة * وأسمع الخلق من حاف ومنتمل
 لم يلفت نحو ما تبغيه من وطير * ولم يسد الذى قد بان من خلل
 ان لم تقع نظرة منه عليك فما * يصفو ليدىك الذى أملت من أمل
 قد دونك السيد الاعلى فطلبكم * قد نيط منه بفضل غير منفصل
 فقد خبرت بنى الدنيا باجمعهم * من عالم وحقك عارف وولى
 فما رأيت له فى الناس من شبهه * قل الظـير له عندى فلا تبـل
 وقد قصدتك بأسمى الورى همما * ولبس لى عن حى عليك من حول
 فاسـواك لما أملت من أمل * وليس لى عنك من زيغ ولا ميل
 فانظر لى الحالى فقد رقى الحسـود لها * واحسم زمانة ما قد ساء من عال
 ودم لنا ودين الله ترفعه * ما أعقت بكر الا صباح بالاصل
 لا زلت معتمدا على كل حادثة * كما عاتت ملة الاسـلام فى الملل انتهى

والمدكور هو عبد العزيز بن علي بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد العزيز بن يشت من
 غرناطة يكنى أباسطان قال فى الاحاطة فى حقه فاضل حى حسن الصورة بادي الحشمة فاضل
 البيت سر به كتب فى ديوان الاعمال فاتقن وترقى الى الكتابة السلطانية وسفر فى بعض
 الاغراض الغربية ولازم الشيخ ابا بكر عتيق بن مقدم من مشيخة الصوفية بالحضرة فظهرت
 عليه آثار ذلك فى نظمه ومقاصده من نظمه ما أنشده ليلة الميلاد المعظم

القلب يعشق والمدماع تنطق * برح الحفاء فمكل عضو منطق
 ان كنت أكرم ما أكر من الجوى * فشعوب لوفى فى الغرام مصدق
 وتذالى عند اللقاء وتعلمتى * ان الحب اذا دنا يتعلق
 فلكم ستمت عن الوجود محبتي * والدمع يفضح ما يسر المنطق
 وللكم أموه بالطلول وبالكني * وأخوض ببحر الكتم وهو الالىق
 ظهر الحبيب فاستأبصر غيره * فبكل مرئى أرى متحقق
 ما فى الوجود تنكسر لكسر * ان المكثربا لا باطل يعلق
 فى تى نظرت فانت موضع نظرتى * ومتى نطقت فبا بغيرك أنطق
 يا سائل عن بعض كنه صفاته * كل اللسان وكل عنه المنطق

ستين وخمسة أشهر
 (عبد الملك بن مروان) حتى
 قتل ابن الزبير سنة وعشرين
 وستة أيام
 * (ذكر أيام بني مروان) *
 (عبد الملك بن مروان
 ابن الحكم) اثنتي عشرة
 سنة وأربعة أشهر وخمسة
 أيام (الوليد بن عبد الملك)
 تسع سنين وتسعة أشهر
 وعشرين يوما (سليمان بن
 عبد الملك) ستين وسبعة
 أشهر وعشرين يوما (عمر
 ابن عبد العزيز بن مروان)
 ستين وخمسة أشهر وثلاثة
 عشر يوما (يزيد بن عبد
 الملك) أربع سنين و يوما
 واحدا (هشام بن عبد
 الملك) تسع عشرة سنة
 وثمانية أشهر وسبعة أيام
 فذلك مائة سنة وأربعة
 وعشرون سنة وثلاثة
 أشهر وستة أيام (الوليد
 ابن يزيد بن عبد الملك) حتى
 قتل سنة وعشرين وعشرين
 يوما فذلك مائة سنة وخمسة
 وعشرون سنة وخمسة أشهر
 وسبعة وعشرون يوما
 وكانت الفتنة بعدمقتله
 بشهرين وخمسة وعشرين
 يوما فذلك مائة سنة وخمسة
 وعشرون سنة وثمانية
 أشهر واثنتان وعشرون
 يوما (يزيد بن الوليد بن
 عبد الملك) شهرين وسبعة

فاسلك مقامات الرجال محققا * ان المحقق شأوه لا يلحق
 مرق حجاب الوهم لا تحفل به * فالوهم يستمر ما العقول تحقق
 واخلص اذا شئت الوصول ولا تسل * فالعجز عن طلب المعارف موبق
 ان التحلي في التحلي فاقصد * ذلك الجنب فبابه لا يعلق
 ولا تفتس نار الكايم ولا تحف * والنع السوي ان كنت منها تفرق
 ومضى نجب لي فيك سر جاله * وصعقت خوفا فالكلم يصعق
 دع رتبة التقليد عنك ولا تبه * تلق الذي قيدت وهو المطلق
 واقطع جبال علائق وعوائق * ان العوائق بالمكاره تطرق
 جرح سام النفس عن جفن الهوى * ان العوائق بالتجزد تحرق
 فاذا فهمت السر منك فلا تج * فالسيف من بث الحقائق اصدق
 بالذوق لا بالعلم يدرك عامنا * سر بمكنون الكتاب مصدق
 وبما أتى عن خير من وطئ الثرى * سر الوجود وغيبه المتدفق
 خير الورى وابن الذي يعين الذى * أنواره في هديها تتألق
 من أخبر الانبياء قبل بعثته * ولنصه سر الكتاب يصدق
 رفعت له الحجب التي لم ترتفع * الا اليه فكل ستر يخرق
 ورق مقام ما نصرت عن كنهه * رتب الوجود وكفه عنه السبق
 وطئ الساطع تدللا وجرى الى * أمدتناهى ما اليه مسبق
 انسان عين النكون مبلغ سره * قطب الكمال وغيبه المتدفق
 سر الوجود وتكتم الدهر الذى * ككل الوجود يجب وده يتعلق
 من جاء بالايات يسطع نورها * والذ كرفه عن الهوى لا ينطق
 يا سيد الا رسال غير مدافع * وأجلهم سبقا وان هم أعنفوا
 بالفقر حجتك موثلي لا بالغنى * فالذل والاذعان عندك ينطق
 فاجبر كسير جرائر وجرائم * فالقلب من عظم الخطايا يتلق
 أرجوك يا غوث الامام فلا تدع * باب الرضا دوني يسد ويغلق
 حاشاك تطرد من أذاك مؤملا * فلا أنت لى منى أحن وأرق
 ومجبتى تقضى بانك منقذى * مما أحاف فما بغيرك أعلق
 يا هل تساعدنى الاباني والمنى * وأحل حيث سنى الرسالة يشرق
 ان كان ثبطى القضا بمقيد * فعنان عزى نحو مجدك مطلق
 ولئن توى شخصى يا قصى مغرب * فتشوقى منى اليك يشرق
 فعليك يا أسنى الوجود تحية * من طيب نفحتها للسيطة تعبق
 وعلى صحابك الذين تانقوا * رتب الكمال ومنله سم يتألق
 وعلى الالى آووك فى أوطانهم * نالوا بذلك رتبة لا تلحق
 أعظم بانصار النسبي وحزبه * وبمن أذى بعبادة يتعلق

أيام فذلك مائة وخمسة وعشرون سنة وأحد عشر شهرا ويوم واحد (ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك)

حتى خلع شهرين وأحد
بن محمد) حتى قتل خمس
سنتين وشهرين فذلك مائة
سنة واحد عشر وثلاثون
سنة وثلاثة أشهر واثنا
عشر يوماً
* (ذكر الخلقاء من بني
هاشم) *

(أبو العباس عبد الله بن
محمد) أربع سنين وثمانية
أشهر ويومين فذلك مائة
وخمس وثلاثون سنة وأحد
عشر شهراً وأربعة عشر
يوماً حتى انتهت البيعة
إلى المنصور أربعة عشر
يوماً فذلك مائة وخمس
وثلاثون سنة وأحد عشر
شهراً وثمانية وعشرون
يوماً (أبو جعفر عبد الله
بن محمد المنصور) أحد عشر
وعشرين سنة وأحد عشر
شهراً وستة أيام حتى انتهى
الخبر إلى المهدي اثني عشر
يوماً فذلك مائة وسبع
وخمسون سنة وأحد عشر
شهراً وثمانية عشر يوماً
(المهدي) عشرين سنين
وشهراً واحداً وخمسة أيام
فذلك مائة وثمان وستون
سنة وثلاثة عشر يوماً
حتى انتهى الخبر إلى المهدي
ثمانية أيام فذلك مائة
وثمان وستون سنة وشهر
واحد ويوم واحد (المهدي)
سنة وثلاثة أشهر فذلك

من مثل سعد أو كقيس تجلده * عرف السيادة من جماهم ينشق
أكرم بهم وعن أي من سرهم * عز النظر فجدهم لا يلحق
من مثل نصر أو بنيه ملو كنا * كل الأنام لعزهم يتماق
بمحمد نجل الخليفة يوسف * عز المهدي في ما من ان يطرق
مولي الملوك وتاج مفرق عزهم * وأجل من تحدى اليه الا يتق
ملك يرى أن التقدم معنم * مهوا تعرض موكب أوفيق
تروي أحاديث الوغى عن باسه * فالسيف يسند والعوالي تطلق
ملك اللسالة والمكارم والنهي * فعداته منه تغص وتشرق
ملئت قلوب عداه منه هابة * فغرب من خوفه ومشرق
مولاي يا سهى الملوك ومن غدت * عين الزمان الى سناه تحديق
لا تقطعوا عني الذي عودتم * فالعبد من قطع العوائد يشقى
لا تحجر موني مطالي فعدتي * تقضى لسعي أنه لا يخفق
فانعم بردي في بساطك كاتباً * وأعدما قد كنت فهو الا يق
فاسلم أمير المسلمين لامة * أفواهم ما ان بنفرك تنطق
واهنأها من ليلة نبوية * جاءت باكرم من به يتعلق
صلى عليه الله ما هبت صبا * واهترغن في الحديقة مورق

ثم قال وهو الآن بحالته الموصوفة انتهى * وعما حو طب به لسان الدين رحمه الله تعالى
ما حكا في الاطامة في ترجمة القاضي أبي الحسن النباهي اذ قال ما نصه وخاطبني بسبته وانا
يومئذ بلا بقوله يا أيها الآتية البالغة وقد طمست الاعلام والغرة الواضحة وقد تنكرت
الايام أو البقية الصالحة وقد ذهب الكرام أبقاكم الله تعالى البقاء الجميل وأبلغكم
غاية المراد ومنتهى التاميل أي الله أن يتمكن المقام بالاندلس بعدكم وأن يكون
سكون النفس الا عندكم سر من الكون غريب ومعنى في التشاكل عجيب اختصر لكم
الكلام فأقول بعد التقية والسلام تغاقت الحوادث وتعاظمت الخطوب
الكوارث واستأدت الذئاب الاخابث ونذت الاكثمن ولدسام وطام وياقت فلم يبق
الا كاشح باحث أو مكافح عابث وياليت شعري من الثالث فحينئذ وجهت وجهي للفاطر
الباعث ونجوت بنفسى لكن منجى الحرث وقد عبرت البحر كسير الجناح دامي الجراح
وانى لارجو الله سبحانه بحسن نيتكم أن يكون الفرج قريباً والصنع عجيباً فعمادى
أعان الله على القيام بواجبه هو الركن الذي ما زلت أميل على جوانبه ولا تزيدني الايام
الا بصيرة في الاقرار بفضل الله والاعتداد به وقد وصلني خطاب سيدي الذي جلى الشكوك
بنور يقينه ونصح النصح اللائق بعلمه ودينه وكأنه نظر الى الغيب من وراء حجاب فأشار
بما أشار به على سارية عمر بن الخطاب ومن العجب أنى عملت بمقتضى اشارته قبل بلوغ
أخباره فله ما تضمنه مكتوبكم الكريم من الدر وحرره من الكلام الحر وايم الله
لو تجسم لكان ملكاً ولو تنسم لكان مسكاً ولو قبس لكان شهاباً ولو لبس لكان شهاباً

ثلاث سنين وخمسة وعشرين
 يوما فذلك مائة وخميس
 وتسعون سنة وستة اشهر
 واثناس عشر يوما وأرج
 ويبيع له وحارب وحوصر
 حتى قتل سنة وستة اشهر
 وثلاثة عشر يوما (المأمون)
 عشرين سنة وخمسة اشهر
 واثنين وعشرين يوما
 فذلك مائتان وسبع عشرة
 سنة وستة اشهر وتسعة
 عشر يوما (المعتصم) ثمان
 سنين وثمانية اشهر ويوما
 فذلك مائتان وستة
 وعشرون سنة وشهران
 وتسعة عشر يوما (الواثق)
 خمس سنين وتسعة اشهر
 وخمسة أيام فذلك مائتان
 واحدى وثلاثون سنة
 وأحد عشر شهرا وأربعة
 وعشرون يوما (المتوكل)
 أربع عشرة سنة وتسعة
 اشهر وسبعة أيام فذلك
 مائتان وست وأربعون
 سنة وتسعة اشهر ويوم
 واحد (المتنصر) ستة اشهر
 فذلك مائتان وسبعة
 وأربعون سنة وثلاثة
 اشهر ويوم واحد الى أن
 اتخدر المستعين الى مدينة
 السلام سنين وتسعة
 اشهر وثلاثة أيام فذلك
 مائتان وخمسون سنة
 وأربعة عشر يوما الى أن

خل منى علم الله تعالى محل البر من المريض وأعاد الاتس بما تضمنه من التعريض
 والكلام المزرية بقطع الروض الاريض فقبلته عن راحتكم وتخيلت أنه مقيم بساحتكم
 ثم وردت معينه الاصفى وكلت من بركات مواظبه بالمكيال الاوفى وليست باول أياديكم
 واحالتكم على الله فهو الذي يجازيكم وبالجملة فالامور يسد الاقدار لا الى المراد
 والاختيار

وما كل ما ترجوا النفوس بنافع * ولا كل ما تخشى النفوس بضرار انتهى
 قلت أين هذا الكتاب من الذي قدمناه منه في الباب الثاني حين أظلم بينه وبين لسان الدين
 الجوه وعطفه الى مهاجته ثاني وسفر في أمره الى العسوة واجتهد في ضرره بعد ان كان له به
 القدوة وقد قابل به لسان الدين بما أذهب عن جفنه الوسن وألف فيه كما سبق خلع الرسن على
 انه عترف به في الاحاطة أحسن تعريف وشرفه بحلاه أجل تعريف اذ قال ما لم يخصه على بن
 عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن الحسن الجذامي المسالقي أبو الحسن
 ويعرف بالنباهي هذا الفاضل قريع بيت محادة وجلالة وبقية تعين وأصالة عفا النشاة
 طاهر الثوب مؤثر لوقار والحسمة خاطب للشيخوخة مستعمل للشبهة ظاهر الحياء متحرك مع
 السمكون بعيد الغورم ذف الجوانب مع الانكماش مقتصد في الملبس والآلة متظاهر
 بالسذاجة بري من النوك والغفلة يقظ للعارض مهتدي الى الملاحن طرف في الجود حافظ مقيد
 طلبة اخباري قائم على تاريخ بلده شرح في تكميل ما صنف فيه ملازم للتقيد والنظري
 متفرع عن الاجادات والفوائد استفدت منه في هذا الغرض وغيره كثير احسن الخطنا ظم ناثر
 نثره يشف على نظمه ذا كرا لكثير استظهر محفوظات منها النوادر للقالي وناهيك به محفوظا
 مهجورا وسلكا غفلا فانك بسواه نشا يادهم الطعمة فاضل الابوة وقرأه ثم ولي القضاء
 بلبماس ثم يبلس وعملها فسبح الخطبة مطلق الجراية بعيد المدى في باب النزاهة ما ضيا غير
 هيوب حتى أرى في الزمن القريب على المحتكين وغير في وجوه أهل الدرية وجرت أحكامه
 مستندة الى الفتيا جارية على المسائل المشهورة ثم نقل منها الى النظر في أمور الحل والعقد
 عالقة مضافة اليه الخطط النبوية وصدر له منشور من املائي الى أن قال في ترجمة ظمه قال
 نظمت سمع الله تعالى في قطعتين موطنافيهما على البين المشهورين احدهما
 بنفسى من غزلان جزوى غزالة * جمال محاسنها عن النسك زاجر
 تصيد بلحظ الطرف من رام صيدها * ولوانه اللسر الذي هو طائر
 معطرة الانفاس رائحة الحلى * هواها بقلبي في المهامه سائر
 اذ ارمت عنها ساقه قال شافع * من الحب ميعاد السلو المقابر

والاخرى

وقائلة لما رأته شيداني * اثنى منى عن سلمى فعذر ذلك ظاهر
 زمان التصاني قدمضى لسبيله * وهل لك بعد الشيب في الحب عاذر
 فقلت لها كلوان تلف الفتى * فما لها ما عند منى الى آخر
 سبقت لها في مضر القلب والحشى * مبريرة وديوم تبلى السرائر

خطب للعتز بمدينة السلام احد عشر شهرا وعشرين يوما فذلك مائتان واحدى وخمسون سنة واربعة أيام

والى أن خلج ثلاث سنين
 وسبعة وعشرون يوما والى
 بيعة المهدي يومين فذلك
 ما تان وأربع وخمسون
 سنة وسبعة أشهر (المهدي)
 احدى عشر شهرا وعثمانية
 وعشرين يوما فذلك
 ما تان وخمس وخمسون
 سنة وستة أشهر وسبعة
 عشر يوما (المعتمد) ثلاثا
 وعشرين سنة وثلاثة أيام
 فذلك ما تان وثمان
 وثمانون سنة وثلاثة أشهر
 واثان وعشرون يوما
 (المقتدر) حتى خلج احدى
 وعشرين سنة وشهرين
 وخمسة أيام فذلك ثلثمائة
 سنة وست عشرة سنة
 وتسعة عشر يوما
 (المعز) حتى خلج يومين
 فذلك ثلثمائة سنة وست
 عشرة سنة وحدى وعشرون
 يوما (المقتدر) حتى قتل
 ثلاث سنين وتسعة أشهر
 وثمانية أيام فذلك ثلثمائة
 وتسعة عشرة سنة وعشرون
 يوما (القاهر) حتى خلج
 سنة وستة أشهر واثني
 عشر يوما فذلك ثلثمائة
 وحدى وعشرون سنة
 وأربعة أشهر وسبعة أيام
 (الراضي) ست سنين
 وأحدى عشر شهرا وعثمانية
 أيام فذلك ثلثمائة وثمانية
 وعشرون سنة وسبعة عشر
 يوما (المتقي) ثلاث سنين وتسعة أشهر وستة عشر يوما فذلك ثلثمائة وستة عشر يوما

وكتب على مثال النعل الكريم وأهداه لزمع سفر

فديتك لا يهدى اليك أجل من * حديث نبى الله خاتم رسله
 ومن ذلك الباب المنال الذى أتى * به الاثر المأثور فى شان نعله
 ومن فضله مهما يكن عند حامل * له نال ما يهواه ساعة حله
 ولا سيما ان كان ذاسف ربه * ففقد ظفرت يمينه بالامن كله
 فدونك منه أيها العلم الرضا * مثلا كرىما لا نظير لثله

وقال مراد عن أبيات يظهر منها غرضها

اذا كنت بالقصد الصحيح لنتهوى * فسلم لنا فى حكمنا ودع الشكوى
 ولا تتبع أهواء نفسك والتقت * لنا حيث كنا فى الرخاء وفى اللاؤا
 وكم من محب فى رضانا وجبنا * محاكل ما يمدو سواناله محوا
 رأنا عيانا عيين معنى وجوده * فهاج عن الشكوى وفوض فى البلوى
 وقال تحمكم كيف شئت بما ترى * وضيت بما تقضى وهمت بما تهوى
 فكل لدينا بالخلوص وبالرضا * محل اختصاص نال منه المنى صفوا
 فان كنت ترجو فى الصبا به والهوى * محاقابهم فاسلك طريقهم الاضوا
 ومت فى سبيل الحب ان كنت مخلصا * لنا فى الهوى تحيا حياة أولى التقوى
 هنالك توفى ما تريد وتقتضى * ديونك منادون مطل ولادعوى
 وتشرب من عين اليقين وتعتدى * بخمر الصفا الصرف الزلال لى تروى
 لا تلجأ للخلق من الناس * من يافت كان أصلا أو من الياس
 وثق بربك لا تياس تجديعا * فلا أضر على عبد من الياس
 فديتك لا تحب اثما ولا تكن * معيننا لان اللثيم خسون
 فلا عهدى لاولادى لولا نعمة برى * ولا سرخل عن عداه يهون

وقال

وقال

وقال يخاطب أبا القاسم عبد الله بن يوسف بن رضوان

للك الله قلبى فى هوائك رهين * وروحى عني ان رحلت طاعين
 ملكك بحكم الفضل كلى خالصا * وملكك للحر الصريح بزىن
 فهب لى من نطقى بمقدار ما به * يترجم سر فى الفؤاد دفين
 فقد دشملتنا من رضاك ملابس * وسخ لدينا من نذاك معين
 أعنت على الدهر الغشوم ولم تزل * بدنياك فى الامر المهم تعين
 وقصر من لم تعلم النفس انه * خذول اذا خان الزمان يخون
 وانى بحمد الله عنه لى غنى * وحسى صبر عن سواك يهون
 أبى لى محب دعن كرام وورثته * وقوفنا بسباب للكريم يهين
 ونفس سمت فوق السماكين همة * وما كل نفس بالمهوان تدين
 ولمسرات عيني محياك اقسمت * بانك للفعل الجليل ضعين
 وعادما الانس الذى كان قدمضى * بريقة اذ شرح الشيباب خدين

سنة وسبعة أشهر واثنا عشر يوما (المطيع لله) الى غرة جمادى الاولى سنة ست وثلاثين وثلثا ثلثة سنة وثمانية أشهر وخمسة عشر يوما فذلك ثلثا ثلثة سنة وثلاثون سنة وأربعة أشهر الاثلاث ليلال (قال المسعودي) وسنوا الهجرة قرية وبين هذا التاريخ وتاريخ أصحاب الاخبار والسير تفاوت من زيادات الشهور والايام ومثلنا فيما ذكرنا من التاريخ من الهجرة الى هذا الوقت على ما وجدنا في كتب الزيجات وكان اهل هذه الصناعة براعون هذه الاوقات ويحيطون علمها على التعديد والذي نقلناه من التاريخ فن زيج أي عبدالله محمد بن جابر الساني وغيره من الزيجات الى هذا الوقت فاما ما قدمنا ذكره في هذا الوقت من الهجرة الى هذا الوقت فانا نعيد ذكره مفصلا في هذا الكتاب لكي يقرب تناوله على الطالب ولا يبعد عما ذكرناه من الزيجات (فالذي صح) من تاريخ أصحاب السير والاخبار من اهل النقل والآثار انه بعث صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربعين سنة فاقام مكة ثلاث عشرة سنة وهاجر

بجيت نشانا لابسين جلي التقي * وكل بكل عند ذلك ضنين
 اما وسنى تلك اللبالي وطيبها * ووجد غرامى والحديث شجون
 وقتيان صدق كالشموس وكالحيا * حديثهم ماشئت عنه يكون
 لئن نزلت تلك الديار فوجدنا * عليها له بين الضلوع أفين
 اذا رحين زاده الشوق جده * وليس يعاب للربوع حنين
 وانى بملاها واللبين لذعة * أقل اذاها للسليم جنون
 لقد عدت أيدى الزمان بجمنا * وحان افتراق لم تخله يحين
 وبعد التقينا في محل تغرب * وكل الذى دون الفراق يهون
 فقابلت بالفضل الذى أنت أهله * ومالك في حسن الصنيع قرين
 وعبت وما غابت مكارمك التي * على شكرها الرب العظيم يعين
 عينا لقد أوليتنا منك نعمة * تلذبها عند العيان عيون
 ويقصر عنها الوصف اذ هي كلها * لها وجه حر بالحياه مصون
 ولما قدمت الا ان زاد سرورنا * ومقدمك الاسنى بذاك قين
 لا نك أنت الروح منا وكنا * جسوم فعند البعد كيف نكون
 ولو كان قد راحب فيك لقاءنا * اليك لكننا بالازوم ندين
 ولكن قصدنا راحة المجد جهدا * فراحتهم شمل الجميع تصون
 هنيئا هنيئا أيها العلم الرضا * بمالك في طي القلوب كمين
 لك المحسن والاحسان والعلم والتقى * فحكيتك دنيا للعب ودين
 وكم لك في باب الخلافه من يد * أقرت لها بالصدق منك مرين
 وقامت عليها لليلوك أدلة * فانت لديها ما حبيت مكين
 فلا وجه الا وهو بالشر مشرق * ولا نطق الا عن صلاك مبين
 بقيت لربيع الفضل تحمى ذماره * صحيحا كما قد صرح منك يقين
 ودونك يا قطب المعالى بنيدية * من الفكر عن حال المحبتين
 انتك ابن رضوان تمت بودها * وما سوى الاغضاء منك ركون
 نخل انتقاد البحر عن هفواتها * ومهد لها بالسمع حيث تكون
 وخذها على حلاتها فحديثها * حديث غريب قد عراه سكون

وهو بحاله الموصوفة انتهى يا متصار ولما كتب ان الدين الى شيخه الرئيس الكاتب أبي الحسن الجياب قصيدة اولها

أستخرجا كثر العقيق بآماق * أناشدك الرحمن فى الرمق الباق
 فقد ضعفت عن حمل صبرى طاقى * عليك وضافت عن زفيرى أطواقى
 وهى طويلة أجابه عنها بقوله

سقانى فأهـلابا لمدامة والساقى * سلافاها قام السرور على ساق
 ولا نقل الامن بدائع حكمة * ولا كأمس الامن سطور واوراق

عشرا وقبض وهو ابن ثلاث وستين سنة صلى الله عليه وسلم (أبو بكر) ستين وثلاثة أشهر وعشيرة أيام

فقد انشأت لي نشوة بعد نشوة * تمسح وحانية ذات أدواق
 فن خطها القاني متاع لناطري * وتسمى وحظ الروح من خطها الباقي
 أعادت شباني بعد سبعين حجة * فاثابه قد جدت بعد اخلاق
 وما كنت يوما للمدامة صانحا * ولا قبالتها قط نشاة اخلاق
 ولا خالطت لمحي ولا ما زحت دمي * كفي شرها مولاي فالفضل للوائق
 وهذا على عهد الشباب فكيف لي * بهاب بعد ما للشجبية مهراق
 تبصر في كمال الفهوتين تخالفا * فكم بين اثبات لعقل وازهاق
 وشتان ما بين المدامة فاعتبر * فكم بين النجاح لعلى واخفاق
 قتلك تهادي بين ظلم وظلمة * وهذي تهادي بين عدل واشراق
 اياك لم الاحسان غير منازع * شهادة اجماع عليها واصفاق
 فضا تلك الحسنى على تواترت * بمنهم من سحب فكرك غيداق
 خزائن آداب بعثت بدرها * الى ولم تمنن بخشية انفاق
 ولا مثل بكر حرة عريضة * زكية اخلاق كريمة اعراق
 فأقسم ما البيض الحسان تبرجت * تناجيك سرا بين وحى وامراق
 بدور يدت من أفق أطواقها على * رياض شدت في قطبها ذات أطواق
 فناظر منها الاقحوان تغورها * وقابل منها رجس سحر أحداق
 وناسب منها الورود خدام وردا * سقاء الشباب النضر بورك من ساق
 والسنن من صنعاء وشيامن منما * وحلين من درنة فانس أعلق
 بأحد لي لا فواه وأهبي لا عين * وأحيي لالباب وأشهسي لعشاق
 رأيت بها شهب السماء تنزلت * الى تحييني تحية مشهه ساق
 الا ان هذ البحر لا سحر بابل * فقد سحرت قلبي المعنى فن راق
 لقد أعجزت شكري فضائل ماجد * أبر بأحباب وأوقى بميثاق
 تقاضي ديون الشمر مني منها * رويدك لا تجعل علي بارهاق
 فلو نشر الصادان من ملجديهما * لانصاف هذا الدين لا ذاباملاق
 فخذ زمام الرفق شيخا تقاصرت * خطاه وعاهده بمهه وداشفاق
 فلا زلت فحبي للكارم رسمها * ووقدرك في أهل العلاء والنهي راق

قال وكتبت اليه في غرض العتاب قصيدة أولها

أدرنا وضوء الافق قد صدع الفضا * مدامة عتب بيننا نقلها الرضا
 فقله عينا من رآ ناولا لعييا * جنى باق الشاشسة أو مضى
 نفر الى عدل الزمان الذي أتى * ونبرأ من جور الزمان الذي مضى
 ونأسو كلوم اللغظ باللفظ عاجلا * كذا قدح الصهباء داوى وأمرضا

فراجعني عنها بهذه القصيدة

الأحبد اذاك العتاب الذي مضى * وان جره واش بزور عضمضا

ابن ابي طالب) اربع سنين
 (الحسن بن علي)
 ستة اشهر وعشرة ايام
 (معاوية بن ابي سفيان)
 سبع عشرة سنة وثمانية
 أشهر (يزيد بن معاوية)
 ثلاث سنين وثمانية أشهر
 الاثمان ليال (معاوية)
 ابن يزيد) شهر واحد
 واحد عشر يوما (مروان بن
 الحكم) ثمانية أشهر وخمسة
 ايام (عبد الملك بن مروان)
 احدى وعشرين سنة
 وشهر ونصف (الوليد بن
 عبد الملك) سبع سنين
 وثمانية أشهر ويومين
 (سليمان بن عبد الملك)
 ستين وسبعة أشهر وسبعة
 وعشرين يوما (عمر بن
 عبد العزيز) سنتين وخمسة
 أشهر وخمسة ايام (يزيد
 ابن عبد الملك) اربع سنين
 وشهرا ويومين (هشام
 ابن عبد الملك) تسع عشرة
 سنة وتسعة أشهر واحد
 عشرة ليلة (الوليد بن يزيد)
 سنة وشهرين واثنتين
 وعشرين يوما (مروان
 ابن محمد) خمس سنين وعشرة
 ايام (عبد الله بن محمد
 السفاح) اربع سنين وتسعة
 أشهر (المنصور) اثنتين
 وعشرين سنة الاتسع
 ليال (المهدي) عشر سنين وشهرا وخمسة عشر يوما (المهدي) سنة وستة أشهر

(الرشيد) ثلاثة وعشر من سنة وستة أشهر (الامين) اربع سنين وستة أشهر ٤٧٣ (المأمون) احدى وعشر من سنة سواء

أغارته له خيل فما ذعرت حتى * ولا لكنها كانت طلائع للرضا
 تالوق منه ببارق صاب غزبه * على معهد الحب الصميم فروضا
 تلا نور اللمعة حافظة * وان ظن سيف القطيعة منتضى
 فان سود الشيطان منه صحيفة * أتي ملك الرحي عليها فيضا
 وما كان حب أحكم الصدق عهده * ليرمي بوسواس الوشاة فيرفضا
 أعيد ذود اذا زكى القصد وافيها * تخلص من أدراة قمعضا
 ونية صدق في رضا الله أخلصت * سناها باآفاق البسيطة قدأضا
 من الأتق الساعي ليغني نورها * أيخفي شعاع الشمس قد ملا الفضا
 وكيف يحجل المبطلون بافكهم * معا قد حب أحكمتها يد القضا
 تعرض يبغي هدمها فكأنه * لنشيد من بناها الوثيق تعرضا
 وحرض في تغفيره فكأنما * على البر والتسكين والحب حرضا
 وأوقد ناراهو ويصل بجيمها * يقاب منها القلب في موقد الغضى
 أيأواحدى المعدوب بالالف وحده * ويأولدى البر الركني ان ارتضى
 بعثت من الدر النفس قلاندا * على ما ارتضى حكم المحبة واقضى
 نتيجة آداب وطبع مهذب * أطال مداه في البيان وأعرضا
 ولا مثل بكر باكرتني آتفا * كزورة دخل بعدما كان أعرضا
 هي الروضة الغناء أينع زهرها * تناظر حسنا مذهبها ومفضضا
 أو الغادة الحسناء راقية فينقض * مدى العمر في وصف لها وهو ما تقضى
 تطابق منها شعرها وجبينها * فذا الليل مسودا وذا الصبح أبيضا
 أو الشهب منازنة وهداية * ورجم لشمس سيطان اذا هو قضا
 أنت بيديع الشعر طور امصرحا * يا باتك الحسنى وطور امعرضا
 ومهدت الاعذار دون جنابة * ولو أنك الجاني لكنت المغمضا
 لك الله من بروي وصاحب * محضت له صدق الصمير فاحضا
 لسالك في شكرى مفيض تفضلا * فيا حسن ما أهدي وأسدي وأقرضا
 وقلبك فاضت فيه انوار خلتى * فالقى يدى تسليمه لى مفوضا
 وقصدك مشكور وعهدك ثابت * وفضلك منشور وفضلك مرتضى
 فهل مع هذاربية في مودة * بحال وان رابت بها أنام عرضا
 فتق بولائى انى لك مخلص * هوى ثابتا يبنى وليس له انقضا
 عليك سلام الله ما هبت الصبا * وما بارق جنح الدجنة أو مضى

(وقال لسان الدين) من غريب ما خاطبني به قوله

أقسم بالقيمين والنابعين * وشاعرى طيبى المولدين
 وبابن حجر وزهير وابنه * والاعشىين بعد ثم الاعيين
 ثم بعشاق الشريا والرقيات وعزة وحى وبشيين

(المعظم) ثمان سنين
 وثمانية أشهر (الواثق)
 خمس سنين وتسعة أشهر
 وخمسة ايام (المتركل)
 اربع عشرة سنة وتسعة
 أشهر وتسع ايام (المنتصر)
 ستة أشهر (المستعين)
 ثلاث سنين وثمانية أشهر
 (المعتز) اربع سنين وستة
 أشهر (المهتدى) احدى
 عشر شهرا (المعتد) ثلاثا
 وعشر من سنة (المعتضد)
 تسع سنين وتسعة أشهر
 ويومين (المكتفي) ست
 سنين وسبعة أشهر ويومين
 (المقتدر) اربع وعشرون
 سنة واحد عشر شهرا وستة
 عشر يوما (القاهر) ستة
 وستة أشهر وستة ايام
 (الراضى) ست سنين
 واحد عشر شهرا وثمانية
 ايام (المتقي) ثلاث سنين
 وتسعة أشهر وستة عشر
 يوما (المستكفي) سنة
 وثلاثة أشهر (المطيع)
 الى غرة جمادى الاولى
 سنة ست وثلاثين وثلثمائة
 سنة وثمانية أشهر وخمسة
 عشر يوما (ونحن) تؤمّل
 من الله تعالى البقاء والزيادة
 في العمر لتزيد في هذا
 الكتاب ما يحدث في
 ايامهم وما يكون في

ط ٦٠ المستقبل من دولتهم فهذا جمل التاريخ من الهجرة الى هذا الوقت وهو جمادى الاولى سنة ست

وثلاثين وثلاثمائة وقد
 والطالب له ان شاء الله
 تعالى والتاريخ من المولد
 الى هذا الوقت معلوم ومن
 المبعث الى الوفاة معروف
 غير مجهول ولا يتعدرتناوله
 على ذى الدراية من هذا
 الكتاب الا ان معقول
 الناس ان بدء التاريخ
 من الهجرة على حسب
 ما بينا فيما سلف في كتبنا
 من مشاورة عمر الناس في
 التاريخ عند حدوث بدئته
 وما قاله الناس من كل
 فريق منهم وأخذ به يقول
 على بن ابي طالب رضي الله
 تعالى عنه ان يؤرخ بهجرة
 النبي صلى الله عليه وسلم
 وتركه أرض الشرك وان
 ذلك كان من عمر رضي الله
 عنه في سنة سبع عشرة
 أو ثمانى عشرة على حسب
 التنازع في ذلك والله
 أعلم
 * (ذكر تسمية من حج
 بالناس أول الاسلام الى
 سنة خمس وثلاثين
 وثلاثمائة)
 (قال المسعودى) فتح رسول
 الله صلى الله عليه وسلم مكة
 في شهر رمضان سنة ثمان
 من الهجرة ورجع الى
 المدينة واستعمل عتاب
 ابن أسيد بن ابي العيص بن
 أمية على مكة فحج بالناس
 سنة ثمان وقيل بل حج

وبابى الشيبى ودعبل ومن * كشاء عرى خزيمة الخضر من
 وولد المعتر والرضي والـرى ثم حسـن وابن الحسين
 واختم بقس وبسحبان وان * أوجب حق أن يكونا أولين
 وحبلى نثرهم وتظهمم * في مشرقى أقطارهم والمعر بين
 ان الخطيب بن الخطيب سابق * بنثره ونظمه للعلبتين
 راقنتى الصديقة الحمنا التى * شاهدت فيها المكرمات رأى عين
 تجمع من براعة المعنى الى * براعة الالفاظ كتابا الحسين
 اشهد أنك الذى سبقت فى * طر يبقى الآداب أقصى الامدين
 شعـرحوى جزالة ورقة * تصاغ منه حلة للشـحريين
 رسائل أزهارها منشورة * سرور قلب ومتاع ناظرين
 يا أحوذيا بانسج ووجهه * شهادة تنزهت عن قول مين
 بقيت فى مواهب الله التى * تفر عينيك وتلا السدين
 (وحكى لسان الدين) أن سعيد بن محمد الغر ناظمى الغنائى استعار منه كتابا فارسى له عليه وعلى
 ظهره هذه الايات

هذا كتاب كله مهم * أخصنى معناه الخفاما
 أجمعه منشئه أولا * وزاده الناسخ اعظاما
 أسقط من اجاله جله * وزاد فى التفصيل أقساما
 وغير الالفاظ عن وضعها * وصير اليجاد اعداما
 فليس فى اصلاحه حيلة * ترجى ولو قول أعواما

ولم أقف على جواب لسان الدين له عنها والله تعالى أعلم * وولد سعيد المذكور سنة ٦٩٩
 (ومما خوطب به لسان الدين) لما تقلد الكتابة العليا قول أبى الحسن على بن محمد بن على بن
 البناء الوادى آشى رجه الله تعالى

هو العـلى لاجرى باليمن طائره * فكان منك على الآمال ناصره
 ولو جرى بك تمتددا الى أمد * لا يحجز الشمس ما آبت عسا كره
 لقد دجبا منيع العـز خالقه * بغاضل منك لا تحصى ما نثره
 فليزه فـرافـاخـلق يعارضه * ولا علاه مدى الدنيا يفاخره
 لله أوصافك الحسنى لقد دجـزت * من كل ذى لسن عنها خواطره
 هيات ليس عجيبا عـجز ذى لسن * عن وصف بحر روى بالدرزانه
 هل أنت الا الخطيب بن الخطيب ومن * زانت حلى الدين والدنيا مفاخره
 فان يقصر عن الاوصاف ذو أدب * فما بدأ منك فى التقصير عاذره
 يا ابن الكرام الالى ماشب طفلهم * الا وللمجد قد شدت ما زره
 مهلا عليك فما العليا قافية * ولا العلاه بسجع أنت ناثره
 ولا المكارم طـرسا أنت راقه * ولا المناقب طبا أنت ما هـره

الناس أوزاعا ليس عليهم أحد ثم كانت سنة تسع فحج بالناس أبو بكر ماذا

ماذا على سابق يسرى الى سمن * ان كان من رفته خذل يسايره
 سر حيث شئت من العلياء متدا * فما امامك سباق تحاذره
 أنت الامام لاهل الفخر ان فخروا * أنت الجواد الذي عزت أوافره
 ما بعد ما حرت من عز وعلا * شأو يطارد فيه المجد كابره
 نادى بك الدولة النصرى تحتها * نداء مستجده أوزاوازره
 حلتها برداء السبر مرتدا * وصح عينك فخر السعد سافره
 فالملك برفق في أبراده مرحا * قد عمت الارض اشراقا بشأره
 فاهنابها نعمة ما ان يقوم لها * من اللسان ببعض الحق شاكره
 وليتها انها ألفت مقالدها * الى زكي زكت منه عناصره
 فانه بدرتم في مطالعها * قد طبق الارض بالانوار نأثره
 (وقال لسان الدين) وأهدى الى قباب خشب جوزو كتب معها

ها كما ضمر اطمأنا حسانا * نشأت في الرياض قضبا لدانا
 وثوت بين روضة وغدير * مرضعات من النمر لبانا
 لا بات من الظلال برودا * دونها القضب رقة وليانا
 ثم لما أراد كرامها الله وسنى لها المنى والامانا
 قصدت بابك العلى ابتدارا * ورجت في قبولك الاحسانا

قال فأجبه

قد قبلنا جياذك الدهم لما * أن بلونا منها العتاق الحسانا
 أقبلت خلف كل حجر تبسح * خلعت وصفها عليه عيانا
 فعنينا برعيها وفسحنا * في ربوع العلالها ميدانا
 وأردنا مطاءها فاتخذنا * من شرك الأديم فيها عنانا
 قدمت قبلها كتيبة سحر * من كتاب سبت به الاذهانا
 مثل ما تجنب الجيوش المذاكي * عدة للقاه هما كانا
 لم يرق مقلتي ولا راق قلبي * كعلاها براءة وبياننا
 من يكن مهديا فلك يهدي * لم أجدل للشاعليك لسانا

(وقال لسان الدين) ومن أبدع ما هزبه الى اقامة سوقه ورعى حقوقه قوله

يامعدن الفضة موروثا ومكتسبا * وكل مجد الى عليائه انسابا
 يباب مجد كم الاسمى أخو أدب * مستصرخ بكم يستجد الادبا
 ذل الزمان له طور اقباله * من بعض آماله فوق الذي طلبنا
 والا أن ركب من كل نائبة * صعب الاعنة لا يالو به نصبا
 فحلمته دواعي حبيكم وكفى * بذلك شافع صدق يبلغ الاربا
 فهل سرى نسمة من جادكم فيها * خليفة الله فينا يطر الذهبا

(وقال لسان الدين) في الاكيل في حق المذكور ما صورته فاضل يروقك وقاره وصغر

بدنة ثم أرسل على اثره على
 ابن ابي طالب رضي الله
 عنه فادركه بالمرج ومعه
 سورة براءة فاذن بها يوم
 النحر عند العبة فاقام أبو
 بكر الحج وخطب أبو بكر
 بكلمة قبل الترويق بيوم
 ويوم عرفة بعرفة ويوم
 النحر بمحى ثم كانت سنة
 عشر فخرج بالناس سيد
 المرسلين رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ثم كانت
 سنة احدى عشرة فخرج
 بالناس عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه ثم كانت سنة
 اثنتي عشرة فخرج بالناس
 أبو بكر الصديق رضي
 الله عنه ثم كانت سنة
 ثلاث عشرة فخرج بالناس
 عبد الرحمن بن عوف ثم
 كانت سنة أربع عشرة
 فخرج بالناس عمر بن
 الخطاب رضي الله عنه ثم
 كانت سنة خمس عشرة
 فخرج بالناس
 ثم كانت سنة ست عشرة
 فخرج بالناس عمر بن
 الخطاب ثم كانت سنة
 سبع عشرة فخرج بالناس
 عمر بن الخطاب ثم كانت
 سنة ثمان عشرة فخرج
 بالناس عمر بن الخطاب ثم
 كانت سنة تسع عشرة فخرج
 بالناس عمر بن الخطاب
 ثم كانت سنة عشر بن فخرج بالناس
 ثم كانت سنة عشر بن فخرج بالناس

عمير بن الخطاب ثم كانت
ثلاث وعشرين بن فنجج
بالناس عمير بن الخطاب ثم
قتل رضي الله عنه آخذي
الحجة ثم كانت سنة أربع
وعشرين بن فنجج بالناس
عبد الرحمن بن عوف ثم
كانت سنة خمس وعشرين
بن فنجج بالناس عثمان بن
عقان إلى سنة أربع
وثلاثين ثم كانت سنة
خمس وثلاثين حج بالناس
عبد الله بن عباس بامر
عثمان وهو محصور ثم
كانت سنة ست وثلاثين
حج بالناس عبد الله بن
عباس ثم كانت سنة سبع
وثلاثين بعث علي بن
أبي طالب على الموسم
عبد الله بن عباس وبعث
معاوية بن أبي سفيان
ببحر الرهاوى فاجتمع
بمكة وتنازع الأماره ولم
يسلم أحدهما لصاحبه
فاصطلحا على أن يصلى
بالناس شيبه بن عثمان
الجمعي ففعل ذلك ثم كانت
سنة ثمان وثلاثين حج
بالناس قثم بن عباس نائب
مكة ثم كانت سنة تسع
وثلاثين حج شيبه بن
عثمان ثم كانت سنة
أربعين والتنازع مع
معاوية والحسن بن علي
في الخلافة فنجج بالناس
المغيرة بن شعبة عن كتاب

بعده مطاره قدم من بلده يروم للعاق بكتاب الانشاء وتوسل بنظم أنيق ونسب في نسب
الاجادة عريق تعرب براعته عن لسان ذليق وطبع طليق وذكا بالآثرة خليق
وبينما هو يلتم في ذلك الغرض ويسدى ويعيد ويسدى وقد كادت وسائله أن تنجح
وليل رجائه أن يصبح اغتاله الحما وخاتمه الايام والبقاه لله تعالى والدوام توفى
بالطاعون في عام واحد وخمسين وسبعمائة وسنه دون الثلاثين رحمه الله تعالى انتهى
ولما خوطب لسان الدين من سلطان تونس بما لم يحضر في الا ن اجاب عنه بما نصه المقام
الامامى الابراهيمى المولى المستنصرى المحضى الذى كرم فرعا واصلًا وشرف جنسا
وفصلا وتلافى رعاية المجد من لدن المهدي كرمًا وخصلا وصرفت متجربة الاقلام الى
مناجاة خلافته المنصورة الاعلام وجوه عبارة الكلام فاتخذ من مقام ابراهيم مصلى مقام
مولانا أمير المؤمنين الخليفة الامام ألى اسحق ابن مولانا ألى يحيى ألى بكر ابن الخلفاء
الراشدين أبقاه الله تعالى تهوى اليه الأفتدة كلما انتشت بذكره وتنافس الالسنه في
احراز غاية حمده وشكره وتتكفل الاقدار بانفاذ نيه وأمره وتغرى عوامله بحذف
زيد عدوه وعمره و يتبرع أسمر الليل وابيض النهار بأعمال بيضه وسمره ولا زال حسامه
الماضى يغنى بومه في النصر عن شهره والروض يحويه بماسم زهره ويرفع اليه رقع الحمد
ببنان قضيه الناشئة من معصم نهره وولى الدنيا والآخرة بمتعتها بما بعد الاعانة على مهره
يقبل بساطه المعود الاستلام بصفحات الحدود الراقع عمادة ظل العدل الممدود عبده مقامه
المحمود ووارد غمر انعامه غير المنزور ولا المشهود المثنى على نعمه العميمة ومنحه الجسيمه
ثناء الروض الجود على اليهود ابن الخطيب من باب المولى الموجب حقه المتأكد
الفروض الثابت اليهود المعتد منه بالود الجامع الرسوم والحدود والفضل المتوارث
عن الآباء والجود يسلم على منابته اسلام متلوع على مثلها ان وجد المثل في الثاني ويعود
كألها بالسبع المثاني ويدعو الله تعالى لسلطانها بتشييد المباني وتيسير الامانى
وينهى الى علوم تلك الخلافة الفاروقية المقدسة بما يناسب التوحيد المستولية من مدارك
الآمال على الامد البعيد ان مخاطبتها المولويه تاهت على الملوك فارعة العلاء ترصفره الحمل
والحلى ذهبية الجلى تفيد العزالمكين والدنيا والدين وترعى في الآباء والبنين على
مر السنين صفراء فاقع لونها تسم الناظرين قد حملت من مدحها الكرىم ما أخفى للملوك
من قره عين ودره زين جبين الشرف الواضاح ومستوجب الحق على مثله من الخلق
بالنسب الصراح والغرر والواضاح والارج الفواح فاقتنى دره النفيس ووجد المروع
في جانب الخلافة التنفيس وقراء ما قرأه العظيم والتقديس وقال يا أيها الملاء انى ألقى
الى كتاب كريم وان لم يكن بليقس أعلى الله تعالى تلك اليد مطوقة الايادى ومخجلة العمام
والغوادى وأبقاها عامرة النوادى غالبه الاعادى وجعل سيفها السفاح ورأيها الرشيد
وعلمها الهادى ووصل ما ألق به رعيها من أشات بربلغت وموارد فضل سوغت أمدتها
سعادة المولى بعدد لم يضر معه البحر الهائل ولا العدو الغائل وأقام أودها عند الشدائد
الفلك المائل لابل الملك الذى له الى الله الوسائل وحسب الجفن رسالتكم الكريمة لحظنا

فصان وأكرم وعودته فتعوقبها وتحرم وتولى المملوك تنفيق عروضها بان شراح صدره وعلى قدره فوقعت الموقع الذي لم يقمه سواها فاما الخيل فأكرم منها ماؤها جعلت جنان الصون ماواها ولو كسيت الربيع المزهر حلالا وأوردت في نهر الحجر علاونها وقلدت النجوم العواتم حلالا ومسحت أعطافها بئنديل النسيم والحفت باردية الصباح الوسيم وانبرشت لمرباطها الحشايا وانضمت حبات القلوب بالعشايا لكان بعض ما يجب لمقها الذي لا يججد ولا يجتجب وماء سداها من الرقيق والقيان رعاة ذلك الفريق تكفله الاستحسان وأطنب الاعتقاد وان قصر اللسان تولى الله تعالى تلك الخلافة بالشكر الذي يحسب العطاء والحفظ الذي يسبل الغطاء والصنع الذي يسر من مطا الامل الامتطا وأما ما يختص بالمملوك فقد حصه بقوله تبرك بلك المقاصد التي سدها الدين وعددها الفضل المبين وأنشد الخلافة التي راق من مجدها الجبين

قلدتني بفسر اند آخر جتها * من بحر جودك وهو ملتطم التبع

ورعيت نسبتها فان سديكة * مما يلائم لونها قطع السبع

والمملوك بهذا الباب النصرى أعزه الله تعالى على قدم خدومه وقائم بشكر منة لكم ونعمه وحاضر في جملة الاولياء بدعائه ووجهه ومتوسل في دوام بقاء أيامكم ونصر أعلامكم الى ربه وان بعد بحسبه فلم يبع قلبه والسلام الكريم الطيب البر العميم يخصه اذما متصلا ورجة الله تعالى وبركاته انتهى * ومما خوطب به لسان الدين قول أبي الحسن على بن يحيى الفزاري الماتقي المعروف بابن البرزى وكان ممن مدح الملوك والكبراء

لبابك أم الآملون ويمموا * وفي ساحتي رجال حطوا ووخيموا

ومن راحتي كفيك جدواك تنهى * فتروى عطاش من نذاك وتنعم

وأنت لما راموه كعبته حجهم * اذا شاهدوا مرآك البوا وأحرموا

يطوفون سبعا حول بابك عندما * يلوح لهم ذاك المقام المعظم

فيمسك بين الرعايا ومنة * ويسراك يسر للعفاة ومغتم

واقبيك بشر للنفوس وجنة * ترزها ورق المنى وترم

فيا واحدا لآزمان علما ومنصبا * ويامن به الدنيا تروق وتبسم

ومن وجهه كالبدر شرق نوره * ومن جوده كالغيث بل هو أكرم

ومن ذكره كالملك فض ختامه * وكالشمس نوراً بشره المتوسم

لقد حزت فضل السبق غير منازع * فانت على أهل السباق مقدم

حويت من العلياء كل كريمة * به الروض يندى والربا تبسم

وباهمت أقلام الفئام براءة * فلا قلم الا براعك يخدم

ادافأخر الاجاد يوما فانما * لمجدك في حال الفخار يسلم

وان سكتوا كنت البليغ لديهم * تعبر عن سر العلاوتر جسم

فيا صاحب نجاوى عوجا برامة * على ربه حيث الندى والتكرم

وقولاه عبد يسابك يرتجى * قضاء لبانات لديك تقم

ومها

حج معاوية بن أبي سفيان
ثم كانت سنة خمس
واربعين حج بالناس
مروان بن الحكم ثم كانت
سنة ست واربعين حج
بالناس عقبة بن أبي سفيان
ثم كانت سنة سبع
واربعين حج بالناس عقبة
ابن أبي سفيان ثم كانت
سنة ثمان واربعين حج
بالناس مروان بن الحكم
ثم كانت سنة تسع واربعين
حج بالناس سعيد بن
العاص ثم كانت سنة
خمس حج بالناس
معاوية بن أبي سفيان ثم
كانت سنة اثنتين وخمسين
حج بالناس سعيد بن
العاص عامين ثم كانت
سنة أربع وخمسين حج
بالناس مروان بن الحكم
ثم كانت سنة خمس
وخمسين حج بالناس مروان
ابن الحكم ثم كانت
سنة ست وخمسين حج
بالناس عقبة بن أبي سفيان
ثم كانت سنة سبع
وخمسين حج بالناس
الوليد بن عقبة عامين ثم
كانت سنة تسع وخمسين
حج بالناس عثمان بن أبي
سعيد ثم كانت سنة ستين
حج بالناس عمرو بن سعيد
ابن العاص ثم كانت سنة
احدى وستين حج بالناس
الوليد بن عقبة بن أبي سفيان ثم كانت

سنة ثلاث وستين حج
 وقتل عبدالله بن الزبير ثم
 كانت سنة أربع وسبعين
 حج بالناس الحجاج بن يوسف
 ثم كانت سنة خمس وسبعين
 حج بالناس عبد الملك بن
 مروان ثم كانت سنة ست
 وسبعين حج بالناس الى سنة
 ثمانين أبان بن عثمان
 ابن عفان ثم كانت سنة
 احدى وثمانين حج بالناس
 سليمان بن عبد الملك بن
 مروان ثم كانت سنة اثنتين
 وثمانين حج بالناس أبان بن
 عثمان بن عفان ثم كانت
 سنة ثلاث وثمانين حج
 بالناس الى سنة خمس
 وثمانين هشام بن اسمعيل
 ابن هشام بن الوليد بن مغيرة
 الخزومي ثم كانت سنة ست
 وثمانين حج بالناس العباس
 ابن الوليد بن عبد الملك ثم
 كانت سنة سبع وثمانين
 حج بالناس عمر بن عبد العزيز
 ابن مروان ثم كانت سنة
 ثمان وثمانين حج بالناس
 الوليد بن عبد الملك ثم
 كانت سنة تسع وثمانين
 حج بالناس عمر بن عبد
 العزيز ثم كانت سنة تسعين
 حج بالناس عمر بن عبد
 العزيز ثم كانت سنة احدى
 وتسعين حج بالناس الوليد
 ابن عبد الملك ثم كانت سنة
 اثنتين وتسعين حج بالناس
 عمر بن عبد العزيز ثم كانت سنة

فليس له الا علاك وسبيلة * ولاشيء أسمى من علاك وأعظم
 فبذالذي يرجوه منك فباله * كعقد ثمين من ثنائك ينظم
 بقيت ونجم السعد عندك طالع * يضيء له بدر وتشرق أنجم
 توفي المذكور بالطاعون عام خمسين وسبع مائة انتهى * وما خوطب به قول أبي القاسم
 قاسم بن محمد الحر الى الماتقي القاضي بالتميمية قبل وفاته

عليك قصرت المدح يا خير ماجد * وأفضل موصوف بكل المحامد
 وبيا كهف ما هـوف وله بأحائف * ومورد جود قدس في كل وارد
 لقد شهرت بالمجد منك شمائل * محاسنها أركي وأعدل شاهد
 وكل الذي يبدون الفضل بعض ما * حبيت به أعظم بها من مشاهد
 اذا أملت منك المكارم ألفت * تنادى هلم وافترم بالمساعد
 عطاؤكم جزل فن أمل الغنى * ففلكم يعني فيساعد قاصد
 ورائة مجد كابر بعد كابر * وأصل زكي الفرع عذب الموارد

وتوفي المذكور بالطاعون عام خمسين وسبع مائة وفي حقه يقول في الاكليل مشمر في الطلب
 عن ساق مثابر على اللحاق بدرجات المذاق منتقل للعريضة جاد في احصاء خلافها
 ومعاطاة سلافها وربما شرت في المذاكرة أخلاقه اذا به رجت أعلاقه وتوزع تمسكه
 بالحجة واعتلاقه * وقال لسان الدين في ترجمة شعر المذكور انه ضعيف مهزول
 انتهى * وما خوطب به قول أبي الحجاج يوسف بن موسى الجذامي المنتشافي من
 أهل رندة ونصه

حباك فؤادي نيل بشرى وأحياكا * وحيد بآداب نفائس حياكا
 بدائع أباها بديع زمانه * قطاب بها يا عاطر الروض رباكا
 أمهدها أودعت قلبي علاقة * وان لم يزل مغري قديما بعلياكا
 اذا ما أشار العصر نحو فريده * فاياك يعني بالاشارة اياكا
 لا تخفي لقياك أسنى مؤملي * وهل تحفة في الدهر الا بليكا
 واعقت التحافي فرائدك التي * وجوب ثماها يا الساني أعياكا

ووصل هذا النظم بنثر صورته خصصتني أيها المخصوص بما آثر أعياها وحصرها ومكارم
 طيب أرواح الأزهار عطرها وساور الركب ان بنائها وشملت الخواطر محبة علائها
 بفرائدك الانيقه وفوائدك المزرية جلالا على أزهار الحديقه ومعارفك التي زكت حقا
 وحقيقة وهدت الضال عن سبيل الادب مهيعه وطريقه وسبق تحفك أعلى التعف عندي
 وهو ممول لقائك والتمتع بالتماح سناك الباهر وسنائك على حين امتدت لذلكم اللقاء
 أشواق وعظم من فوت استنارتي بنور محياك اشفاق وتردد لمجي بما يبلغني من معاليك
 ومعانيك وماشاده فكرك الوقادم من مبانيك وما هلت به بلاغتك من دارسه وما أضفت
 على الزمان من رائق ملابسه وما جمعت من أشناته وأحيت من امواته وايقظت من
 سباته وما جاد به الزمان من حسناته فليتردد هذه الهجان من أنبائك وتصرف الالسنه

بثنائك عقلت النفس من هواها يا شذو لافه وجنت الى لقائك جنوح والهة مشتاقه
والحوادث الجارية تصرفها والعوائق المحاذية كلها عطفت املها اليه لا تحفها به ولا تعطفها
الى ان ساعد الوقت وأسعد البخت بلقائكم في هذه السفره الجهاديه وجاد اسعاف الاسعاد
من امنيتي باسنى هديه فلقيتكم لقيما خجل ولحت انواركم نحة على وجل وعجبتى في
محاسنتكم الرائقة ومعاليكم الفاتحة على ما يعلمه ربنا عز وجل وتذكرت عند لقائكم
المامول انشاء قائل يقول

كانت مسائلة الركبان تخبر عن * محمد بن خطيب اطيب الخبر

حتى التقينا فلا والله ما سمعت * اذنى باحسن مما قدر اى بصرى

قسم لعمري اقوله اعتقده واعتمده واعتمده فلقدم بهرت منك المحاسن وفقت من
يحاسن وقصر عن شاولك كل بليغ لسن وسبقت فطنتك النارية النورية بلاغة كل فطن
وشهد لك الزمان انك وحيدته ورئيس عصبته الادبية وفريده فيورك لك فيما انت من
الفضائل واوتيت من آيات المعارف التي بها نور الغزاة ضائل ولازات ترقى في مراتب
المعالي مرقى صروف الايام والليالي انتهى وهذا الخطاب جواب من المذكور لكلام
خاطبه به لسان الدين نصه

جدت على فرط المشقة رحلة * اتاحت لعيني اجتلاء محيا كا

وقد كنت بالتذكار في الابد قانعا * وبالريح ان هبت بعاطر ريا كا

خلت لى النعمى بما انعمت به * على فحياها الاله وحيا كا

أيها الصدر الذي بمخاطبته يباهى ويتشرف والعلم الذي بالاضافة اليه يتعرف والروض
الذي لم يزل على البعد بازهاره الغضة يتحف دمت تتراحم على موارد ثنائك الاسن و يروى
الرواة من انما لك ما يصح ويحسن طالمات اليك النفوس منا وجنت وزجرت الطائر
الميمون من رفاعك كلما سخط فالآن اتضح البيان وصدق الاثر العيان واقد كنا للقيام
بهذه الرحال نرغمض ويجن الظلام فلا نغمض هذا علقه اصفار كيه وهذا يتوجع
لبعد انسه وهذا تروعه الاهوال وتضجيره بتقلباتها الاحوال فن أنه لا تنفع وشكوى
الى الله تعالى ترفع فلما ورد بقدمك البشير وأشار الى نية طلوعك المشير تشوفت
النفوس الصدية الى جلائها وصالها والعقول الى حل عقالها والانس المقعمة الى فصل
مقالها ثم ان الدهر واجع التفاته واستدرك ما فاته فلم يسمع من لقائك الا بلعجه ولا
بعث من نسيم روضك بغير نفعه فما زاد ان هيج الاشواق فالتهمت وشن غاراتها على الجوائح
فانتهيت وأعل القلوب ومرضها ورمى نغرة الصبر فاصاب غرضها فان رايت أن تنفس
من نفس شدا الشوق مخنقتها وكدر مشارب انساها وأذهب رونقها وتحف من آدابك
بدر رقتتى وروضة طيبة الجنى فليست بيدع عن شيمك ولا شاذة في باب كرمك ولولا شاغل
لا يبرح وعوائق أكثرها لا يشرح لنا فست هذه السحابة في القدوم عليك والمثول بين
يديك فنشوقى الى اجتلاء أنوارك شديد وتشيعى الى ابلاء الزمان جديد انتهى (ووصف
لسان الدين في التاج المحلى أبا الحجاج المذكور بما صورته) * حسنة الدهر الكبير العيوب

حج بالناس الوليد بن عبد
الملك ثم كانت سنة ست
وتسعين حج بالناس أبو بكر
محمد بن عمرو بن خرم ثم
كانت سنة سبع وتسعين
حج بالناس سليمان بن
عبد الملك ثم كانت سنة
ثمان وتسعين حج بالناس
عبد العزيز بن عبد الله بن
خالد بن أسيد بن العاص
ابن أمية ثم كانت سنة تسع
وتسعين حج بالناس أبو بكر
محمد بن عمرو بن خرم ثم
كانت سنة مائة حج بالناس
أبو بكر أيضا ثم كانت سنة
احدى ومائة حج بالناس
عبد العزيز بن عبد الله أمير
مكة ثم كانت سنة اثنتين
ومائة حج بالناس عبد الرحمن
ابن الفخاك الفهرى ثم
كانت سنة ثلاث ومائة
حج بالناس عبد الله بن كعب
ابن عمير بن سبع بن عوف
ابن نصر بن معاوية النضرى
ثم كانت سنة أربع ومائة
حج فيها أيضا ثم كانت سنة
خمس ومائة حج بالناس
ابراهيم بن هشام بن اسمعيل
الخزومى ثم كانت سنة ست
ومائة حج بالناس هشام بن
عبد الملك ثم كانت سنة
سبع ومائة حج بالناس
ابراهيم بن هشام الخزومى
الى سنة اثنتى عشرة ومائة
ثم كانت سنة ثلاث عشرة
ومائة حج بالناس سليمان بن هشام بن عبد الملك ثم كانت سنة أربع عشرة ومائة حج بالناس خالد بن

عبد الملك بن الحرث بن هشام بن اسمعيل بن الوليد ابن المغيرة ثم كانت سنة ست عشرة ومائة حج بالناس الوليد بن يزيد بن عبد الملك وهو ولي عهد ثم كانت سنة سبع عشرة ومائة حج بالناس خالد بن عبد الملك ثم كانت سنة ثمان عشرة ومائة حج بالناس محمد بن هشام بن اسمعيل ثم كانت سنة تسع عشرة ومائة حج بالناس مسلمة بن هشام بن عبد الملك أبو شاعر وقيل بل مسلمة بن عبد الملك ثم كانت سنة عشرين ومائة حج بالناس محمد بن هشام بن اسمعيل ثم كانت سنة احدى وعشرين ومائة حج بالناس محمد بن هشام بن اسمعيل الى سنة اربع وعشرين ومائة ثم كانت سنة خمس وعشرين ومائة حج بالناس يوسف ابن أخي الحجاج بن يوسف ثم كانت سنة ست وعشرين ومائة حج بالناس عمر بن عبد الله بن عبد الملك ثم كانت سنة سبع وعشرين ومائة حج بالناس عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ثم كانت سنة ثمان وعشرين ومائة حج بالناس عبد العزيز بن عمر بن

وتوبة الزمان الجرم الذنوب ما شئت من أدب يتألق وفضل تتعطر به السمات وتتخلق ونفس كريمة الشماثل والضرائب وقرحة ينفذ بحرها بدر الغرائب الى خشية لله تعالى تحول بين القلوب وقرارها وتثنى النفوس عن اغترارها ولسان يوضح باشواقه وجفن يسخر بدر آماقه وحرص على لقاء كل ذي علم وأدب ومن يمت الى أهل الديانة والعبادة بسبب سبق بقطره الحلبه وفرع من الادب الهضبه ورفع الراية وبلغ في الاحسان الغاية فطارت قصائده كل المطار وتغنى بهار اكب الفلك وحادي القطار وتقلد خطة القضاء ببلده وانتهت اليه رياضة الاحكام بين أهله وولده فوضعت المذاهب بفضل مذهبه وحسن مقصده وله شيمة في الوفاء تعلم منها الاس ومؤانسة عذبة لاتستطيعها الا كؤوس وقد أثبتت من كلامه ما تتدلى به مراتب المهارق ويجعل طيبه فوق المقارن وكنت أشوق الى لقائه فلقينته بالحلة من جبل الفتح لقيام تبل صدا ولاشفت كذا وتعذر بعد ذلك لقائه فحاطبته بهذه الرقعة * جدت على فرط المشقة رحلة يوفد كر لسان الدين ما قدمناه الى آخره وقد أورد جملة من مطولاته وغيرها ومؤلفاته وللملخص بعض ذلك فنقول * ومن شعر أبي الحجاج المذكور بدمج الجهة الكريمة النبوية

قوله لما تناهى الصب في تشويقه * درر الدموع اعتاضها بعقيقه
متلهف وفتؤ اده متلهب * كيف البقا بعد احتدام حريقه
تموج بحجر الدموع بخذه * أنى خلاص يرتجى لغريقه
متجرع صاب النوى من هاجر * ما ان يحزن للاعجاب مشوقه
يسبي الخواطر حسنه بديعه * يصبي النفوس جماله بانيقه
قيده الواطراذ يلوح لرامق * لا تنثنى الاحداق عن تحديقته
للبدر لحتته ككشر ضيائه * للسك نفعته ككشر فتيقه
سكرت خواطر لاجحه كانهم * شربوا من الصهباء كأس رحيقه
عطشوا والنغر لاسبيل لريقه * الا كلعهم للمع بريقه
ماضرمولى عاشقوه عبيده * لورق اشفاقا لحال رقيقه
عنه اضطبارى ما أنا بطيقه * مثل الساقول وأنا بطيقه
سجج الحجام يشوق ترجيع الهوى * فائثار شجوه مشوقه بمشوقه
وبكت هدى الاراعها ترقيقه * ويحرق أن يبكي أخوت ترقيقه
وبكاء امثالي أحق لاني * لم أقض للمولى أ كيد حقوقه
وغفلت في زمن الشباب المنقضى * أوجب بنسخ روره بعقوقه
وبد المشيب وفيه زجر ذوى النهى * لو كنت مزدرج الشيم بروقه
حسبى ندامة آسف مما جنى * يصل النشيج لوزره بشهيقه
ويرم ماخرم الهوى زمن الصبا * ويروم من مولاه رتق فتوقه
ويردد الشكوى لديه تذلا * عل الرضا يحببه درك لحوقه
فيصع من سكر التصابي سكره * نسحا الحكم صبوحه وغبوقه

لو كنت يمت التقا وصحبه * وسلكت ايثارا سواء طريقه
 لا فدت منه فوائدا وفرائدا * عرضت تسام لرايح في سوقه
 لله أرباب القلوب فانهم * من خرب من نال الرضا وفريقه
 قاموا وقد نام الانام فتورهم * هتك الدجى بضيائه وشروقه
 وتانسوا بحبيهم -م فله -م به * بشر لصدق الفضل في تحقيقه
 قصرت عنهم عندما سبقوا المدى * والسابق فضل على مسبوقه
 لولا رجاء تاملج من نورهم * يحيي الفؤاد بسيره وطروقه
 وتارج يستاف من أرواحهم * سبب آتعاش الروح طيب خلوقه
 لعنت من جيرا جرائر التي * من خوفها قلبي حليف خفوقه
 ومعى رجاء توسل أعدته * ذخر الصدمات الزمان وضيقه
 حي ومديحي احمد الهادي الذي * فو ز الانام يصح في تصديقه
 أسمى الوري في منصب وينسب * من هاشم زاكي التجار عريقه
 الحق أظهره عقيب خفائه * والدين نظمه لدى تفريقه
 ونبي هده ضلالة من جائر * مستوثق بيغوثه ويعوقه
 سبحان مرسله النبا رحمة * يهدي ويهدي الفضل من تواقه
 والمعجزات يدت بصدق رسوله * وحقية -ه بالأثرات خليفه
 كالظبي في تكليمه والجذع في * تحنينه والبدر في تشقيقه
 والنار اذا نحدث بنور ولادة * وأجاج ماء قد حلام ريقه
 والزاد قل فزاد من بركانه * فكفي الجيوش بقره وسويقه
 ونبوع ماء الكف من آياته * وسلام أجمار بدت بطريقه
 والنخل لما ان دعاه مشى له * ذا سرعة بعد ذوقه وعروقه
 والارض عاينه اوقد زويت له * فقرب ما فيها رأى كتحقيقه
 وكذا ذراع الشاة قد نطق له * نطق اللسان فصيح وذليقه
 ورمى عذابه بكف حصبا فانشت * هربا كذعر الجنان فروقه
 وعليه آيات الكتاب تنزلت * تتلى بعلمو جنايه وبسوقه
 وأذيق من كأس المحبة صرفها * سبحان ساقية بها ومديقه
 حاز السناء والله بعمر وجهه * جاز السماء طباقها بنجرقه
 ولكلمه من آية -م -م ربه * وعناية ورعاية بحقوقه
 يا خيرة الأرسال عند الهه * يا بحر زالعليا على مخلوقه
 علقت آمالي بجهالك عدة * والقصد ليس يخيب في تعليقه
 وعلقت من جبل اعتمادى عدة * لتمسكي بقويه وثيقه
 ولئن غدوت أخيرا ذنبي اني * أرجو بقصدك أن أرى كطليقه
 وكساد سوقى مذلمات لباكم * يا ضى حصول نفوذه ونفوقه

بطالب الحق قد وقفنا
 وخرج تلك السنة فكله
 الناس حتى نزل عبد الواحد
 يصلى بالناس ويخرج الى
 منزله ثم كانت سنة ثلاثين
 ومائة حج بالناس محمد بن
 عبد الملك بن مروان ثم
 كانت سنة احدى وثلاثين
 ومائة حج بالناس عروة بن
 محمد بن عطية السعدي
 بكتاب افتعله ثقل لسان
 عبد الملك بن محمد وهو
 والى الحجاز واليمن لمروان
 ابن محمد (قال السعدي)
 فهذا آخر ما حج بنو أمية ثم
 كانت سنة اثنتين وثلاثين
 ومائة حج بالناس داود بن
 علي بن عبد الله بن العباس
 ابن عبد المطلب ثم كانت
 سنة ثلاث وثلاثين ومائة
 حج بالناس زياد بن عبد الله
 الحرثي ثم كانت سنة
 أربع وثلاثين ومائة حج
 بالناس عيسى بن موسى بن
 محمد بن علي بن عبد الله بن
 عباس ثم كانت سنة خمس
 وثلاثين ومائة حج بالناس
 سليمان بن علي بن عبد الله
 ابن عباس ثم كانت سنة
 ست وثلاثين ومائة حج
 بالناس أبو جعفر المنصور
 وفيها أبو يع لابي جعفر
 المنصور ثم كانت سنة سبع
 وثلاثين ومائة حج بالناس
 اسمعيل بن علي بن عبد الله
 بن علي ثم كانت سنة تسع

ثم كانت سنة إحدى وأربعين ومائة حج بالناس صالح بن علي ثم كانت سنة اثنتين وأربعين ومائة حج بالناس اسمعيل بن علي ثم كانت سنة ثلاث وأربعين ومائة حج بالناس أبو جعفر المنصور ثم كانت سنة أربع وأربعين ومائة حج بالباس

٣
ثم كانت سنة خمس وأربعين ومائة حج بالناس السمرى بن عبد الله بن الحرث بن العباس بن عبد المطالب ثم كانت سنة ست وأربعين ومائة حج بالناس عبد الوهاب بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله ابن العباس ثم كانت سنة سبع وأربعين ومائة حج بالناس أبو جعفر المنصور وقيل محمد بن ابراهيم الامام وقتل في سنة ثمان ثم كانت سنة تسع وأربعين ومائة حج بالناس عبد الوهاب بن ابراهيم بن محمد بن علي ثم كانت سنة خمسين ومائة حج بالناس عبد الصمد بن علي ثم كانت سنة إحدى وخمسين ومائة حج بالناس محمد بن ابراهيم بن محمد بن علي ثم كانت سنة اثنتين وخمسين ومائة حج بالناس أبو جعفر المنصور ثم كانت سنة ثلاث وخمسين

ويحس قلبي وهو في تغريبه * لمزاره لرباك في تشريقه
وتزيد لوعته مني حدث السرى * حاد حادا بحماله وبنوقه
وأرى تشيب العمر أمسي باليسا * وموردهرى جدي في تمر يقه
وأخاف أن أقضي ولم أقض المنى * بنفوسهم منيتي ومروقه
ففي أحط على اللوى رحلى وقد * بلغت ركابي للعمى وعقيقه
وأمرغ الخسدين في ترب غدا * كالسلك في أرج شذا منشوقه
وأعيد انشائي وانشادي الثنا * بيديع نظم قريحتي ورقيقه
حتى أميل العاشقين تطربا * كالغصن مرتصبا على عشوقه
وتحبة التسليم أبلغ شافع * وثنا المديح حديثه وعقيقه
ولذي الفخار وذي الحلى ووزيره * صديقه وأخي المهدي فاروقه
منى السلام عليهم كالزهري * تأليفها والزهر في تأنيقه
هوا كم بقائي مالا حكامه نسخ * ومن أجله جفني بدمعه يسوخ
ومن نشائي ما ان صحت منه نشوني * سواه عصر المشيب أو الشرخ
عليه حياتي مذ تمادت وميتي * وبغثي اذا بالصور يتفق النغم
ولي خلد أضحي يبيض غرامه * ولا شرك يدني اليه ولا فغ
قتلت سلوى حين أحيت لوعتي * وما اجتجج بالاقرار في حالي لطنخ
وأغدو الى سعدي بكرخ علاقتي * وقصدي قصدي ليس سعدي ولا الكرخ
وناصح كتمى اذ زكت بيناته * يجول عليه من دموع الاسى نضخ
وأرجو بتحقيقي هوا كم بان أفى * فعهد ولا نقض وعقد ولا نسخ
وما المحب الا ما استقل ثبوته * لمنساه رص في الجوانح أورسخ
اذا مسلك لم يستقم بطريقه * سلكت اعتدال امثل ما يسلك الرخ
بدا الضميري من سنا كم نلمع * فبج العقل لم يطر عندهما سخ
على عود ذلك اللام مازلت ناديا * كما تندب الورقاء فارقتها الفرخ
يدي باياديكم وقلبي شاغل * فن فكرتي نسج ومن اغلى نسخ
السك تحسّ النجب والتجباء * فهم وهي في أشواقهم شركاء
تخب بركاب تحب وصور لها * لارض بها بادسي وسناء
فانفاسها ما ان ثني سعداؤها * وأنفسهم من فوقها عداء
همو عاجوا الذحل السير داهم * وأشباهه ملي مدنفون بطاء
فعدت ودوني للحبيب ترحلوا * وما قاعد والراحلون سواء
له وعليه حب قلبي وأدهي * وقد صم لي حب ويح بكاه
بطيية هل أرضى وتبدو سماؤها * وان تك أرضا فالحبيب سماه
شدانفها واللح منها كانه * ذكاه عبير والضياء ذكاه
فيا حاديا غني وللركب حاديا * عناني بعد البعد عنك عناء

وقال

وقال

بالناس عبد الصمد بن
علي ثم كانت سنة ست
وخمسين ومائة حج بالناس
العباس بن محمد بن علي ثم
كانت سنة سبع وخمسين
ومائة حج بالناس ابراهيم
ابن يحيى بن محمد بن علي ثم
كانت سنة ثمان وخمسين
ومائة حج بالناس ابراهيم
ابن يحيى ايضا ثم كانت
سنة تسع وخمسين ومائة
حج بالناس يزيد بن منصور
ابن عبد الله بن شهر بن
يزيد بن مشوب الحيري ثم
كانت سنة ستين ومائة
حج بالناس الهادي بن
موسى بن المهدي وهو روى
عهد ثم كانت سنة اثنتين
وستين ومائة حج بالناس
ابراهيم بن جعفر بن ابي
جعفر ثم كانت سنة ثلاث
وستين ومائة حج بالناس
علي بن المهدي ثم كانت
سنة اربع وستين
ومائة حج بالناس صالح بن
ابي جعفر ثم كانت سنة
خمس وستين ومائة حج
بالناس صالح ايضا ثم
كانت سنة ست وستين
ومائة حج بالناس محمد بن
ابراهيم بن محمد بن علي ثم
كانت سنة سبع وستين
ومائة حج بالناس ابراهيم
ابن يحيى بن محمد بن علي ثم
كانت سنة ثمان وستين ومائة حج

بسلع فسل عما أفاسى من الهوى * وسئل بقباه اذ يلوح قباه
وفي علاج منى بقا... سي لاجع * فهل لى علاج عنده وشفاء
وفى الرقمتين أرقم الشوق لادغ * ودرياقه ان لوي ساح لقاء
أما كن تمكين وأرض بها الرضا * وأرجاه فيها للشوق رجاء
أدب الفتى فى أن يرى متيقظا * لا وأر من ربه ونواهى
فأذا تمسك بالهوى يهوى به * والحبل منه لمن تيقن واهى
يامن بدنياه ظل فى لبحج * حقق بان النجاة فى الشاطى
تطمع فى أرنك الفلاح وقد * أضعت ما قبله من اشراط
كن حذرا فى الذى طمعت به * من حجب نقص وهب اسقاط
ترى شعروا أنى غبطت نسيمه * ذككت بتلاقى الروض غب الغمام
كأقابت زهر الرياض وقبلى * نغورا فأحياه... بالالوم لاثم
ورد المشيب مبيضا بوروده * ما كان من شعر الشيبه حالكا
يالبته لو كان يبيض بالتقى * ماسودته ما ثم من حالكا
أن المشيب غداراء للردى * فاذا علاك أجدنى تر حالكا
لوعة الحب فى فؤادى تعاصت * أن تداوى ولو أوى الفراق
كيف يبرامن علة وعليها * زائد علة النوى والفراق
فانسكاب الدموع جارحار * والتهاب الضلع عراق فراق

وقال

وقال

وقال

وقال

وقال

«ومن غرائب الاتفاق) أنه قال كنت جالسا بين يدي الخطيب أبي القاسم الناكروني
صديقه يوم جمعه لما لقيه فقال لى فى أثناء حديثه رأيت البارحة فى عالم الأروم كأن أبا عبد الله
الجليلى ياتنى بيدي شعر فى يده وهما

كل علم يكون للمر شغلا * بسوى المحق قادح فى رشاده
فاذا كان فيه الله حظ * فهو مما يعده لمعاده

قال فلم يفصل المجلس حتى دخل علينا العقيه الاديب أبو عبد الله الجليلى والبيتان معه
فعرضهما على الشيخ فأخبره أنه صنعهما البارحة فقال له كل من فى المجلس أخبرنا بهما الشيخ
قبل مجيئك فكان هذان الجانب * ولاى الحجاج المذكورنا ليف منها كتاب ملاذ
المستعين فى بعض خصائص سيد المرسلين أربعون حديثنا وكتاب تخصيص القرب
وتخصيل الأرب وقبول الرأى الرشيد فى تخميس الوترىات النبوية لابن رشيد وانتشاق
النسمات التجديه واتساق النزعات الجديه وغرر الامانى المسفرات فى نظم المكفرات
والنفعات الرنديه والمعات الرنديه مجموع شعره وحقائق بركات المنام فى مرأى
المصطفى خير الانام والاستشفا ما بعدة والاستشفا بالعمده فى تخميس البرده وتوجع
الرائى فى تنوع المرأى واعتلاق السائل بأفضل الوسائل ولمع البهيج ونفع الأريج
فى ترجيز كلام الشيخ ألى مدين من عبارات حلبيه وإشارات صوفيه وكتاب تجريد
رؤس مسائل البيان والتخصيل لتيسير البلوغ لمطالعتها والتوصيل وفهرسة روايته

كانت سنة ثمان وستين ومائة حج بالناس علي بن محمد المهدي ثم كانت سنة تسع وستين ومائة حج

بالناس سليمان بن أبي
سنة احدى وسبعين ومائة
حج بالناس عبد الصمد بن
علي ثم كانت سنة اثنتين
وسبعين ومائة حج
بالناس ٣

ثم كانت سنة ثلاث وسبعين
ومائة حج بالناس هر ون
الرشيد خرج محرمان
عسكره الى مكة ثم
كانت سنة أربع وسبعين
ومائة حج بالناس هر ون
الرشيد الى سنة تسع
وسبعين ومائة ثم كانت
سنة ثمانين ومائة حج
بالناس موسى بن عيسى
ابن موسى بن محمد بن علي ثم
كانت سنة احدى وثمانين
ومائة حج بالناس هر ون
الرشيد ثم كانت سنة
اثنتين وثمانين ومائة
حج بالناس موسى بن
عيسى ثم كانت سنة ثلاث
وثمانين ومائة حج بالناس
العباس بن محمد المهدي ثم
كانت سنة أربع وثمانين
ومائة حج بالناس ابراهيم
ابن المهدي ثم كانت سنة
خمس وثمانين ومائة حج
بالناس منصور بن المهدي
ثم كانت سنة ست وثمانين
ومائة حج بالناس هر ون
الرشيد ثم كانت سنة سبع
وثمانين ومائة حج بالناس

ووجزذ كرمشايح أبي عمر الطنجي وكتاب أرجح الارجاء في مزج الخوف والرجاء
أربعون حديثا في الرجاء والخوف وكان رحمه الله تعالى حيا حين ألف لسان الدين الاحاطة
رحم الله تعالى الجميع * ورأيت على ظهر أول ورقة من الریحانة بخط الامام الكبير
الشهير الشيخ ابراهيم الباعوني دمشقي رحمه الله تعالى مانصه قال كتبه ابراهيم بن أحمد
الباعوني غفر الله ذنوبه وستر عيوبه وبلغه من فضله مطلوبه صاحب كتاب
الریحانة آية من آيات الله سبحانه لوجه أدبه طلاقه وللسان ذلاقه وللقلوب به علاقته
وفي خطه علاقته يعرفهم من عرف اصطلاحه بمطالعة و ينفخ له باب فهمها بتكرير
مراجعتها فليتأمل الناظر اليه والمقبل عليه ما فيه من الجواهر والتجويد الزواهر بل
الآيات البواهر وليسبح الله تعالى تهب من قدرته جل وعلا ومواهبه التي عذب ماؤها
النهر ووحلا وليقل عندنا لدره النظيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم اه وقوله رحمه الله تعالى وفي خطه علاقته ليس المراد به الاصعوبة الخط المغربي
على أهل المشرق حسب ما يعلم بما بعده والا فان خط لسان الدين رحمه الله تعالى محمود عند
المغاربة ولتقتصر من هذا الغرض على ما ذكر فان تبعه يطول اذ هو بحر لا ساحل له
* وكان لسان الدين رحمه الله تعالى مؤثر القضاة حاجة من أمه وقصد بابه وأمله سواء كان
من أودائه أو من أعدائه وقد ذكر الوزير الرئيس الكاتب أبو يحيى بن عاصم رحمه الله تعالى
عنه في ذلك حكاية في أثناء كلام رأيت أن أذكر جلته لما شتمت عليه من القائده وهو أنه ذكر
في ترجمة شمس العصر من ملوك بني نصر من كتابه المسماة بالروض الاريض في اسم
السلطان الذي كان ابن الخطيب وزيره وهو الغني بالله محمد بن يوسف بن اسمعيل بن فرج بن
نصر الخزرجي بعد كلام ما صورته كان قد جرى عليه التمهيص الذي أزعجه عن وطنه الى الدار
البيضاء بالمغرب من ابالة بني مرين فافادته المنسكة والتجربة بهذه السيرة التي وقف شيوخنا
على حقيقتها واتهجوا واضح طريقتهما وبلغت ما منقولة بالسنة صدقهم معها انها في عرف
التخاطب بالعادة فلم يكن الوزير الكيس والرئيس الجهد يجريان من الاستقامة على قانون
ولا يطردان من الصواب على اسلوب الابا لمحافظة على ما رسم من القواعد والمطابقة لما ثبت
من العوائد وكان ذوو النبل من هذه الطبقة وأولوا الخندق من أرباب هذه المهن السياسية
يتعجبون من صحة اختياره لما رسم وجوده تميزه لما قصد ويرون المفسدة في الخروج عنها
ضربة لازب وان الاستمرار على ما رسمها كدواجب فيتعرونها بالالتزام كما تقرى
السنن ويتوخونها بالاقامة كما تتوخى الفرائض وسواء تبادر لهم معناها ففهموه أو خفي
عليهم وجه رسمها ففهموه حدثني شيخنا القاضي أبو العباس أحمد بن أبي القاسم الحسيني أن
الرئيس أبا عبد الله بن زمرك دخل على الشيخ ذي الوزارتين أبي عبد الله بن الخطيب يستأذنه
في جملة مسائل مما يتوقف عادة على اذن الوزير وكان معظمها فيما يرجع الى مصلحة الرئيس
أبي عبد الله بن زمرك قال الشريف فامضها كلها ما عدا واحدة منها تضمنت نقض عادة
مسماة فقال له ذو الوزارتين بن الخطيب لا والله يا رئيس أبا عبد الله لا آذن في هذا لانا
ما استقمنا في هذه الدار لاجتفاظ العوائد ثم قال صاحب الروض فلما تأذن الله تعالى للدولة

هدى الله بن العباس بن علي وقيل منصور بن المهدي ثم كانت سنة ثمان وثمانين ومائة حج بالناس بالاضطراب

بالاضطراب واستحكم الوهن يتمكن الاسباب عدل عن تلك القواعد الراضخة واستخف
بتلك القوانين الثابتة فنشأ من المفاصد ما عوز رفعة وتعددت ورثه وشغفه واستحكم
ضرره حتى لم يمكن دفعه وتعذره بالدواء الذي يرجى نفعه وكان قد صحبه من الجدماسي
آماله وأنجح باذن الله تعالى أقواله وأفعاله فكان يجري الامر على رسم من السياسة واضح
ونظر من الآراء السديدة راجع ثم يحفه من الجدماسج لا يفارقه الى تمام الغاية المطلوبة من
حصوله وتمكن مقتضى الارادة السلطانية من فروعه وأصوله انتهى كلام ابن عاصم * واذا
جى ذكره فلا بأس أن نلع بشئ من أحواله لان أهل الاندلس كانوا يسمونه ابن الخطيب
الثاني فنقول هو الامام العلامة الوزير الرئيس الكاتب الجليل البليغ الخطيب الجامع
الكامل الشاعر المفلح الناثر الحجة خاتمة رؤساء الاندلس بالاستحقاق ومالك خدم البراعة
بالاسترقاق أبي يحيى محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عاصم القيسي الاندلسي الغرناطي
قاضي الجماعة بها كان رجه الله تعالى من أكارفتهائها وعلماؤها ورؤسائها أخذ عن
الامام المحقق أبي الحسن بن سمعت والامام القاضي أبي القاسم بن سراج والشهخ الراوية
أبي عبد الله المنثوري والامام أبي عبد الله البيهقي وغيرهم ومن تأليفه شرح صحفة والده
وذ كرفيه أنه ولي القضاء سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة ومنها كتاب جنة الرضا في التسليم
لما قد ر الله تعالى وقضى وكتاب الروض الاريض في تراجم ذوى السيف والاقلام
والقريض كانه ذيل به احاطة لسان الدين بن الخطيب وله غير ذلك وقد أطلت الكلام
في ترجمته من كتابي أزهار الرياض في أخبار اعيان وما يناسبها مما يحصل للنفس به ارتياح
وللعقل ارتياض ووصفه ابن فرج السبتي بأنه الاستاذ العلم الصدور المفتى القاضي رئيس
الكتاب ومعدن السباحة ومنهج الآداب انتهى وقد تقدم بعض كلامه فيما مر
ومن يديع نثره الذي يسلك به نهج ابن الخطيب رجه الله تعالى قوله من كلام جليلته
في أزهار الرياض واقصرت هنا على قوله بعد الجملة الطويلة ما صورته أمامه فان الله
على كل شئ قدير وأنه بعباده كخبير بصير وهو لمن أهل ذنبه وأخلص طويته نعم المولى
ونعم النصير بيده الرفع والحفض والبسط والقبض والرشد والغي والنشر والطي والمنع
والامنع والاضر والنفع والبطء والعجل والرزق والاجل والمسرة والمساءة والاحسان
والاساءة والادراك والقوت والحياة والموت اذا قضى أمر افاغما يقول له كن فيكون
وهو الفاعل على الحقيقة وتعالى الله عما يقول الا فيكون وهو القليل بان يظهر دينه
على الدين كله ولو كره المشركون وان في أحوال الوقت الداهية لذكرى لمن كان له قلب
أو ألقى السمع وهو شهيد وعبرة لمن يفهم قوله تعالى ان الله يفعل ما يشاء وان الله يحكم ما يريد
بينما اللدسوت عامر والولاية آمره والفتنة مجموعته والدعوة مجموعته والامر مطاعه
والاجوبة سمعوا مطاعه واذا بانعمة قد كفرت والذمة قد خفرت الى أن قال والسعيد من
اتعظ بغيره ولا يزيد المؤمن عمره الا خير اجعلنا الله تعالى ممن قضى عمره بخيره وبينما
الفرقة حاصله والقطيعة فاصله والمضرة واصله والمجبل في انبتات والوطن في شتات
والخلاف يجمع رعي متات والقلوب شتى من قوم أشتات والطاغية يتمطى لقصم الوطن

بن عيسى بن محمد بن علي
ثم كانت سنة تسعين ومائة
حج بالناس علي بن الرشيد
ثم كانت سنة احدى
وتسعين ومائة حج بالناس
العباس بن عبيد الله بن
جعفر بن أبي جعفر
المنصور ثم كانت سنة
اثنين وتسعين ومائة حج
بالناس العباس بن عبيد الله
أيضاً ثم كانت سنة
ثلاث وتسعين ومائة حج
بالناس داود بن عيسى بن
موسى بن محمد بن علي ثم
كانت سنة أربع وتسعين
ومائة حج بالناس علي بن
الرشيد ثم كانت سنة خمس
وتسعين ومائة حج
بالناس داود بن عيسى بن
موسى ثم كانت سنة ست
وتسعين ومائة حج بالناس
العباس بن موسى الى
ثمان وتسعين ثم كانت
سنة تسع وتسعين ومائة
حج بالناس محمد بن داود
ابن عيسى بن محمد بن
علي ووثب ابن الاقطس
العلوي بمكة فقبض
عليها فتخى محمد بن داود
ولم يمض الى عرفة ونخرج
الناس فوقوا بغير امام
فلما كانوا بالمزدلفة
طلع عليهم ابن الاقطس
فأقام لهم باقى حجتهم ثم كانت
سنة مائتين حج بالناس

المعصم بن اسحق ثم كانت سنة احدى ومائتين حج بالناس اسحق بن موسى بن عيسى بن موسى بن

٤٨٦
 محمد بن علي ثم كانت سنة
 ابن علي بن أبي طالب رضي
 الله عنهم وهو أول طالبي
 أقام للناس الحج في الإسلام
 على أنه أقام متعلبا عليه
 لا مولى من قبل خليفة
 وكان ممن سعى في الأرض
 بالفساد وقتل أصحاب
 إبراهيم بن عبيد الله المحبي
 وغيره في المسجد الحرام
 ويزيد بن محمد بن حنظلة
 الخزومي وغيره من أهل
 العبادة ثم كانت سنة ثلاث
 ومائتين حج بالناس سليمان
 ابن عبد الله بن جعفر بن
 سليمان بن علي ثم كانت
 سنة أربع ومائتين حج
 بالناس عبيد الله بن الحسن
 ابن عبيد الله ثم كانت سنة
 خمس ومائتين حج بالناس
 عبيد الله بن الحسن أيضا
 ثم كانت سنة ست وسبع
 ومائتين حج بالناس أبو
 عيسى بن الرشيد ثم كانت
 سنة ثمان ومائتين حج
 بالناس صالح بن الرشيد
 ومعه زبيدة إلى سنة عشر
 ومائتين ثم كانت سنة
 إحدى عشرة ومائتين حج
 بالناس اسحق بن العباس
 ابن محمد بن علي ثم كانت
 سنة اثني عشرة ومائتين
 حج بالناس المأمون ثم
 كانت سنة ثلاث عشرة
 ومائتين حج بالناس أحمد بن
 العباس ثم كانت سنة أربع

اثنتين ومائتين حج بالناس إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين

وقضيه ولحظه لحظ الخائف على هضمه والآخذ بكظمه ويتوقع الحسرة أن يأذن الله
 بجمع شمله ونظمه على رغم الشيطان وورغمه واذا بالقلوب قد اتلفت والمتنفرة قد
 اجتمعت بعدما اختلفت والافئدة بالالفة قد اقترنت الى الله تعالى وازدلفت والمتضرعة
 الى الله تعالى قد ابتهمت في اصلاح الحالة التي سلفت فالقت الحرب أوزارها وأذنت
 الفرقة النافرة فزارها وجلت الالفة الدينية أنوارها وأوضحت العصمة الشرعية آثارها
 ورفعت الوحشة الناشئة أطفارها العذارها وأرضت الخلافة الفلانية أنصارها وغضت
 الفئة المتضرعة أنصارها وأصلح الله تعالى أسرارها فجمعت الاوطان بالطاعة والتزمت
 نصيحة الدين باقصى الاستطاعة وتسابقت الى لزوم السنة والجماعة وألقت الى الامامة
 الفلانية يد التسليم والضراعة فتقبلت فيآتهم وأحدثت جياتهم وأسعدت آمالهم
 وارتيضت أعمالهم وكذبت مطالبهم وتمت ما رزقهم وقضيت حاجاتهم واستمعت
 مناجاتهم وألستهم بالدعاء قد انطلقت ووجهتهم في الخلوص قد صدقت وقلوبهم على
 جمع الكلمة قد اتفقت وأكفهم بهذه الامامة الفلانية قد اعتلتت وكانت الادالة في
 الوقت على عدو الدين قد ظهرت وبرقت الى أن قال وكفت القدرة القاهرة والعزة
 الباهرة من عدوان الطاغية غوائل باعزاز دين الله الموعود بظهوره على الدين كله
 فواتح وأوائل ومعلوم بالضرورة أن الله تعالى لطيف بعباده حسبما شهد بذلك برهان
 الوجود وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها دليل على ما سوغ من الكرم والجود انتهى
 المقصود منه وهو كلام بليغ ومن أراد جلته فعليه بأزهار الرياض ومن نظم ابن عاصم
 المذكور قوله مخاطبا شيخه قاضي الجماعة أبا القاسم بن سراج وقد طالب الاجتماع به زمن
 قننة فظن انه يستخبره عن سر من أسرار السلطان فاعده معتذرا ولم يصدق الظن
 فديت له لانسال عن السر كاتب * فتلغاه في حال من الرشد عاقل
 وتضطره اما محالة خائن * أماتته أو خائض في الاباطيل
 فلا فرق عندي بين قاض وكاتب * وشي ذابسر أو قضي ذاباطيل
 ومن يديع ما نظم في مدح الرئيس أبي يحيى بن عاصم المذكور قول العلامة ابن الازرق
 رحمه الله تعالى

خضعت لمطفة الغصون الميس * ورنأ فهم بمقلتيه الترجس
 ذومبسم زهر الزبا في كسبه * متناسف عن طيبه متنقص
 ومورد من ورد أنواره * يتنعم القلب العصيد ويياس
 فالورد فيه من دموعي يرتوي * والنار فيه من ضلوعي تقبس
 كملت محاسنه فقد ناضر * ولو اخط نجل وتغر العس
 صعب التعطف بانغرام حبيته * فالحب يحسي والتعطف يحبس
 غرس الشوق ثم أغرى الوجدى * فالوجد يغرى والشوق يغرس
 ما كنت أشقى لو حلت بحبته * من وصله تحبها الانفس
 الحماظه ورضابه وعداره * حور بها أو كور أو سندس

العباس ثم كانت سنة أربع عشرة ومائتين حج بالناس عبيد الله بن عبد الله ثم كانت سنة خمس ولبال

وليال أنس قد أمنت بهن من * واش ينم ومن رقيب يحرس
 أطاعت شمس الراح فيها فاهتدى * عاش الينا في الدجى ومغلس
 صفراء كالعقيان في الالوان للندمان كالشهبان منها كؤوس
 صبت شققا فاحالت نرجسا * في نرجها فورد ومورس
 وحبابها يغنى باسنى جوهر * أنفى لغم المدممين وأنفس
 يحلى بها لغم منها حندسا * قر عليه من الذؤابة حندس
 حتى اذا عشت امرأة البدر من * صبح بدا نفاها اذ يتنفس
 ناديت ووسنى الصباح محمص * ينجاب عنه من الظلام معس
 يامطلع الانوار زهرا يجتنى * ومشعشع الصهباء نارا تلمس
 بك يلبس الانس اطمان وبابن عا * عاصم اطمان من الرياسة مجلس
 بذر بانوار الهدى متطلع * غيث باشستات الهندى متبعس
 حامى فلم نرتع لحطب يعترى * ووقى فلم نحفل بدهر يحس
 شمع مهذبة وعلم راسخ * ومكارم هتن ومجد أقس
 لو كان شخصاً ذكراً لبداعلى * اعطافه من كل جمد ملبس
 ذاكم أبو يحيى به تحمى العلا * وبه خلال الفخر طرا تحرس
 بيت على عمد الفخار مطنب * مجد على متن السماء مؤسس
 خيم وعرس فى جناه فكم حوى * فيه المراد مخيم ومعرس
 انا لنغددو هما فيدينا * رباو بو حشنا النوى فيؤنس
 حتى اقمنا والامانى منفضا * توابت منها والزمان معبس
 لم ندر قبل براعه وبنانه * ان الذوابل بالغما ثم تجس
 هن البراع بهما يؤمن خائف * ويحاط مذعور ويغنى مغلس
 مهمما انبرت فهى السهام يرى لها * وقع لاغراض البيان مقرطس
 يشقى بما مله الشكى المعترى * يحيى بمانه الحجام المؤيس
 فتقص حين نشق منها السن * وتسير حين تقط منها رؤس
 من كل وشاء باسرار النهى * دوب باظهار السرائر يحس
 قد جمع الاضداد فى حرصاته * فلذا اطراد نفاه لا يعكس
 عطشان ذورى ييس منمر * غضبان ذو صفع فصيح انرس
 لله من تلك البراع جواذب * للسهر منك كانها المغنيطس
 رضنا شماس القول فى اوصافها * فهى التى راضت لنا ما شمس
 واليكها حلالات شابه نسجها * مثلى يفصلها ومثلك يلبس
 واهنا بعيد باسم متلبل * وافاك يجهر بالسرود ويهمس
 واحبس لواء الفخر موقوفا فان الحمد موقوف عليك محس
 قلت وعندى الآن شئت فى صاحب هذه القصيدة هل هو قاضى الجماعة بقرناطة محمد بن

ثم كانت سنة سبع عشرة
 ومائتين حج بالناس سليمان
 ابن عبد الله بن علي ثم كانت
 سنة ثمان عشرة ومائتين
 حج بالناس صالح بن العباس
 ابن محمد ثم كانت سنة تسع
 عشرة ومائتين حج بالناس
 صالح بن العباس بن محمد
 ثم كانت سنة عشر
 ومائتين حج بالناس صالح
 ابن العباس أيضاً ثم كانت
 سنة إحدى وعشرين
 ومائتين حج بالناس أيضاً
 صالح بن العباس بن محمد ثم
 كانت سنة اثنتين وعشرين
 ومائتين حج بالناس محمد
 ابن داود بن عيسى بن محمد
 ابن علي بن عبد الله بن
 العباس بن عبد المطلب
 ثم كذلك الى سنة ست
 وعشرين ومائتين ثم كانت
 سنة سبع وعشرين ومائتين
 حج بالناس جعفر المتوكل بن
 المعتصم بن الرشيد ثم
 كانت سنة ثمان وعشرين
 ومائتين حج بالناس الى سنة
 خمس وثلاثين ومائتين
 محمد بن داود بن عيسى ثم
 كانت سنة ست وثلاثين
 ومائتين حج بالناس محمد
 المستنصر ومعه جدته شجاع
 ثم كانت سنة سبع وثلاثين
 ومائتين حج بالناس علي بن
 عيسى بن جعفر بن المنصور
 ثم كانت سنة ثمان وثلاثين ومائتين الى سنة إحدى وأربعين ومائتين حج بالناس عبد الله بن محمد بن

داود بن عيسى بن موسى حج بالناس الى سنة أربع وأربعين ومائتين عبد الصمد بن موسى بن محمد بن ابراهيم الامام ابن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ثم كانت سنة خمس وأربعين ومائتين حج بالناس الى سنة ثمان وأربعين ومائتين محمد بن سليمان بن عبد الله بن محمد ابن ابراهيم الامام ثم كانت سنة تسع وأربعين ومائتين حج بالناس عبد الصمد ابن موسى بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ثم كانت سنة ثمان ومائتين حج بالناس جمع بن الفضل بن موسى ابن عيسى بن موسى ويلقب باساسا ثم كانت سنة احدى وخمسين ومائتين وقف بالناس اسمعيل بن يوسف العلوي المتقدم ذكره فيما مضى من هذا الكتاب و بطل الحج الايسير الان اسمعيل هذا طالع على الحاج وهم بعرفة في جوعه فقتل من المسلمين خلقا عظيما حتى زعموا انه كان يسمع بالليل تلبية القتلى وكان شأنه في الفساد عظيم ثم

الازرق أو ابن الازرق الثاني القائل فيما يكتب على سيف

ان عمت الازرق من تقع الوغى سهد * فتم بهابار قام لمع ايماضى وان توت حركات النصر أرض عدا * فليس للفتح الا فعلى الماضى

والله سبحانه أعلم

*(ومن انشاء الرئيس ابن عاصم المذكور) ما كتب به يخاطب الكاتب ابا القاسم بن طر كاط وهو القضاة حفظ الله تعالى كمالك وأنجح آمالك اذا لم يحطه العدل من كلا جانبيه سبيل معوج ومذهب لا يوافق عليه مناظر ولا ينصره محتج كما انه اذا حاطه العدل جادة للجاه وسبب في حصول رحمة الله تعالى المرتجاء وسوق النفاق بضاعة العبد المزجاء وأجل العدل ما تحلى به في نفسه المحكم وجرى على مقتضى ما شهدت به الآراء المشهورة والحكم حتى يكون عن البغى رادعا وبالوسط صادعا ولا نف الا نفة من الاذعان للحق جادعا وأنت أجلك الله تعالى على سعة اطلاعت وشدة ساعد قيامك بالطريقة واضطلاعك عن لا يئبه على ما ينبغي ولا يرد على طلبته من الانصاف المبتغى فلك في الطريقة القاضوية التبريز وأنت اذا كان غيرك الشبه الذهب الابريز ولعلمية عدلك التوشية بالانزاهة والتطريز وليتني كنت اظهورك المحكمى حاضرا ولاعلام القضاة بارائك المرتضاة محاضرا والوازع قد تدرس بالخصوم وجعل المتصدي للاذن في محل الخصوم وأنت حفظك الله تعالى قدفت من غاظ الحجاب بالمقام المعصوم ومثلت من سعة المنزل في الفضل والطول كالشهر المصوم والباب قدسد وداعي الشفاعة قدرد والميقات للاذن قد حدد ومطلب الاجرة المتعارفة قد بلغ الاشد حتى اذا قضى الواجب وأذن في دخول الخصمين الحجاب وأولج السابقين الى الحد الذي لا يعدونه وحفر ايمانهم من تعدها أو وقف دونه وقد حصل باللحظ واللفظ التساوى وأنتج المطالب الاربعة هذا اللازم المساوى ومجلسك قد رجع وقاره برضى ومجتلاك قد فضع نوره البدر الاضوا وقد امتزت عن سواك من القضاة بمراسم لا تليق بجماعتهم معارفها وتخصصت عنهم بلباس تعج عيجهان جسداهم مطارفها بحيث تحذلخ التعلين حدا لا يتجاوز طواه وتسد في بعض الاوقات الباب سدا لا ترفع بالمحاجر كواه وتفصل بين الخصمين احيانا بالنية دون الكلام ولا بكل امرئ مانواه وهذه اعانك الله تعالى مكملات من العدل في الحكم وقف عياض دون تحقيق مناطها وأعت ابن رشد فلم يتدبيره ولا تحصيله لاستنباطها فما بال النازحة عنك حسا ومعنى النازلة من تقاضى دينك بمنزلة المطول المعنى المتعلقة من ملكة رقت بحيث أقصاها الاعج الشوق المعذبة من الصباية فيك بما شب عمره عن الطرق تنفس الصعداء عما تشاهده منك من مبتدعات الجور وتردد البكاء على ضياع ما استعار الحسن لصفاتها من النجد والغور وتقتضى العجب مما تسمع من عدلك الذي لم يجتئل لحة من نوره ومن حاصك الذي أشقاها فلم تحضر له كذا طوره وتتصوب أنظار النجاة في منع التهيئة والقطع في العامل وتستجلب اصطلاح العروضيين في المديد والبيسط دون الطويل والكامل فهلا رجعت فيها النظر وأنجزت لها الوعد المنتظر وكففت من عيونها دموعا مستهله واجتليت من جبينها

ابن جعفر بن المنصور ثم كانت سنة ثلاث وخمسين ومائتين حج بالناس عبدالله بن محمد ٤٨٩ بن سليمان بن عبدالله الرسي ثم كانت

الوضاح ما أخجل بدور مشرقة وأهله ولم تحوجها إلى أن ينطق قرينها الر وحاني بالشعر
على لسانها ولسانك ولم تضطرها في هذه المعاملة إلى ما لترضيه من كفر احسانك والعذر
أظهر والبرهان أبهر وخلافك في العالم أشهر وأنت إن لم يكن ما يصم الله تعالى منه
لمقتضى الطبيعة أقهر وقد أدرجت لك قطي هذا ما يصل إلى يدك وتلجج به في يومك
وعندك منظره منك اطفاء الجوى بالجواب وحوماسبق من الخطاب بالخطاب إن شاء الله
تعالى والله تعالى يصل سعادتة ويحفظ مجادته ومعاد السلام من الشاكر الذاكر ابن
عاصم وفقه الله تعالى في أوائل ذي الحجة عام خمسة وأربعين وثمانمائة انتهى وهو عالم
أذكره في أزهار الرياض ولقد كررنا الظهير الذي جلبته فيها بتقديم المذكور لأنظر في أمور
الفقهاء وغيرهم ونصه هذا ظهير كريم إليه انتهت الظواهر شرفا عليها وبه تقررت المآثر
برهانها جليا وراقت المفاحر قلنا ثدا وحليا وتميزت الاكابر الذين افتخرت بهم الامم الاقلام
والمحابر اختصاصا مولويا فهو وان تكاثرت الرسومات وتعددت وقوات المنشورات
وتجددت أكرم رسومهم في الاعتقاد نظر خطيرا واحكم في التفويض أمرا كبيرا واهم
في الاختصاص عزما أيبيا اعتمد بحضوره العزيز واختص بمنشوره الذي تلقاه اليمن
بالتعزيز من لم ينزل بالتمظيم حقيقا وبالا كيار خليا وبالا جلال حريا فهو شهر لم ينزل
في الشهرة سابقا هاد لم ينزل بالهدى ناطقا بليغ لم ينزل بالبلاغة دريا عظيم لم ينزل في النفوس
معظما علم ينزل في الاعلام قدما كريم لم ينزل في الكرام سنيا اشتملت منه محافل الملك
على العقد الثمين وحلت به المشورة في الكف المحوط والمكرم الامين فكان في مشكاة
الامور هاديا وفي ميدان المرادج ريا فالي مقاماته تبلغ مقامات الاخلاص والى مرتبته
تمهي مراتب الاختصاص فمن حاز خلا وزين حلا وشرف ندبا واستكمل
همما واستعمل قلما واستخدم شرفيا والله ما على قدر هذا الشرف الجامع بين المتلد
والمطرف السابق في العضل أمدا قصيا الحال من الاصطفاء مظهرا الفارع من العلاء
منبرا الصاعد من العز كرسيا حاز الفضل ارثا وتوصيا واستوفى الكمال حفا ونصيا
ثناء أوجه كالروض لولم يكن الروض ذابلا وهديا نوره كالبدر لولم يكن البدر آفلا ومجد
صلوه كالسها لولم يكن السها خفيا فما أشرف الملك الذي اصطفاه وكمل حق التقريب
وفواه وأحله قرارة التمكين ومن باختصاصه بالمكان المكين فسبق في ميدان
التفويض وسما ورأي من الاضمار الحميدة مارأي صادعا بالحق اماما علما موفيا من
الدين نهجا للما هاديا من الواجب صراطا سويا بانيا للمجد صرحا مشيدا شهر العدل
قولام مؤيدا مبرما للخير سباقا بالله تعالى يصل لمقام هذا الملك الذي طلع في سمائه
بدرادونه البدر وصدرا تلوه الصدور سعدا لا تعطله الايام في تقاضيه ونصر اعضى به
نصل الجهاد فلا يزال ماضيه على الفتح مبنيا وبوالى له عز ايدود عن حرم الدين ويمنحه
تايبدا يصح في أعناق الكفر حديث سيفه قطعيا أمر به مرسوما عز يزا لا تبلغ الرسومات
إلى مداه ولا يبدى آثار الاختصاص مثل ما أبداه عبدالله أمير المسلمين محمد الغالب
بالله أيد الله تعالى مقامه ونصر اعلامه وشكر انعامه ويسر مرامه لامام الأئمة وعلم

سنة أربع وخمسين ومائتين حج بالناس علي بن الحسين
ابن اسمعيل بن العباس بن علي ثم كانت
سنة خمس وخمسين ومائتين حج بالناس علي
ابن الحسين أيضا ثم كانت
سنة ست وخمسين ومائتين حج بالناس كعب بن القبر
محمد بن أحمد بن عيسى بن جعفر بن المنصور ثم كانت
سنة سبع وخمسين ومائتين حج بالناس الفضل بن
العباس بن الحسين بن اسمعيل بن العباس بن
محمد بن علي ثم كانت سنة ثمان وخمسين ومائتين حج
بالناس الفضل بن العباس أيضا ثم كانت
سنة تسع وخمسين ومائتين حج بالناس إبراهيم بن
محمد بن اسمعيل بن جعفر ابن سليمان بن علي بن بويه
ثم كانت سنة ستين ومائتين حج بالناس ابن
بويه أيضا ثم كانت سنة إحدى وستين ومائتين
حج بالناس الفضل بن العباس بن الحسين بن
اسمعيل بن العباس بن محمد بن علي ثم كانت سنة
انتمين وستين ومائتين حج بالناس الفضل بن
العباس أيضا ثم كانت سنة ثلاث وستين ومائتين حج
بالناس أيضا ثم كانت سنة أربع وستين ومائتين حج بالناس

سنة تسع وسبعين
وما تين حج بالناس الى سنة
سبع وثمانين وما تين
تسع حج متواليه ابو
عبد الله محمد بن عبد الله بن
داود بن عيسى بن موسى ثم
كانت سنة ثمان وثمانين
وما تين حج بالناس محمد بن
هرون بن العباس بن
ابراهيم بن عيسى بن جعفر
ابن ابي جعفر المنصور ثم
كانت سنة تسع وثمانين
وما تين حج بالناس الفضل
ابن عبد الملك بن عبد الله
ابن العباس بن محمد بن علي
ولم يزل حج بالناس كل
سنة الى سنة خمس
وثمانمائة ثم كانت سنة
ست وثمانمائة حج بالناس
احمد بن العباس بن محمد بن
عيسى بن سليمان بن محمد
ابن ابراهيم الامام وهـ و
المعروف بابي ام موسى
المشامية قهرمانه شعب
ام المقدر بالله ثم كانت
سنة سبع وثمانمائة حج
بالناس احمد بن العباس
ايضا ثم كانت سنة ثمان
وثمانمائة حج بالناس الى
سنة احدى عشرة
وثمانمائة اسحق بن عبد
الملك بن عبد الله بن عبد الله
ابن العباس بن محمد ثم
كانت سنة اثني عشرة
وثمانمائة حج بالناس الحسن
ابن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن العباس بن محمد بن علي

الاعلام و عماد ذوى العقول والاحلام وبركة حجة السيوف والاقلام وقدوة رجال
الدين و علماء الاسلام الشيخ الفقيه ابي يحيى ابن كبير العلماء شهير العظام حجة الاكابر
والاعيان مصباح البلاغة والبيان قاضى القضاة وامامهم اوجده الجلة وطود شمامهم
الشيخ الفقيه ابي بكر بن عاصم ابقاه الله تعالى ومناطق الشكر له فصيحة اللسان ومواهب
الملك به معهودة الاحسان وقلائد الايادي منه متقلدة بجيد كل انسان قد تقرر والمفاخر
لا تنسب الا لبيها والفضائل لا تعتبر الا بمن يشيد اركانها وينبئها والسكالك لا يصفى شر به
الامان يؤمن سر به ان هذا العلم الكبير الذى لا ينى بوصفه التعبير علم باثاره يقتدى
وبانظاره يهتدى وباشارة يستشهد وبادارة يسترشد اذ لا امد عدلوا الا وقد تحطاه ولا
مركب فضل الا وقد تحطاه ولا اشارة هدى الا وقد جلاها ولا لبة فخر الا وقد جلاها ولا
نعمة الا وقد اسداها ولا سومة الا وقد ابداها لاساله فى دار الملك من الخصوصية
العظمى والمكانة التى تسوغ التعمى والرتب التى تسمو والعيون التى ترتقاها وتستقبلها
النفوس بالتعظيم وتلقاها حيث سر الملك مكموم وقرطاسه محتوم وامره محتوم
والاقلام قدر وضت الطروس وهى ذاويه وقسمت الارزاق وهى طاويه شقت السنن
فقطعت وقطت ارجلها فاسبقت ويبست فامرت انعاما ونسكت فاطهرت قسواما
وخطت فاعطت وكتبت فوهبت ومشقت وفرقت وأبرمت فانعمت فكم
يسرن الجبر وعقرت الهزبر وشفت المسامع وكيف الطعام وأقلت فيما ارتفع من
المواضع وأحلت الماشع من المراضع فهى تنجز النعم وتجزى القم وتبث المذاهب
وتحت المواهب وتروض المراد وتنهض المراد وتحرس الاكثاف وتغرس الاشراف
مصيخة لنداء هذا العماد الاعلى طامحة لمكانة الذى سما واستعلى فيما على عليهم من البيان
الذى يقره بالتفضيل الملك الضليل ويشهد له بالاحسان لسان حسان ويحكم له
بيرى القوس حبيب بن اوس ويهيم بعمان الاساليب عنده شاعر كنده ويستظهر
سعيه اثره فصيح المعره الى منشور تزيل الفقر فقره وندرا الرزق درره لو انهى الى
قس اباد لشكر فى الصنيفة اياه واستمطر سحبه وغراديه او بلغ الى سحبان لسحبه
وما فارقه عشيتة ولا سحره ولورآه الصابى لابدى اليه من صبوته ما ابدي اوسمه ابن عباد
لسكان له عبدا او بلغ بديع الزمان لهجر بدائعه واستنز بضاعته او تحف به البستي
لا تحذره بستانا او عرض على عبد الحميد لاحد من صوبه هتانا فاعظم به من عال لا ترقى نذيتة
ولا تحازر زبته ولا يرحم افة ولا يكتم حقه ولا ينام له عن اكنساب الحمد ناظر ولا
يتقاس به فى الفضل مناظر وهل تقاس الاجادل بالبعث او الحقائق بالاضغاث الا وان
بنته هو البيت الذى طلع فى افسه كل كوكب وقاد من وشجبه للعلوم اتقاء واتقاد وترامى
به للدارك ذكاه واتقاد فاعظم بهم اعلاما وصدورا واهلة وبدورا خلدت ذكرهم
الدواوين المسطرة وسرت فى محامدهم الانفاس المعطرة الى ان نشأ فى سمانهم هذا
الاوحد الذى شهرة فضله لا تجعد فكأن قرهم الازهر ونيرهم الاظهر ووسيطه عقدهم
الانفس ونتيجة مجدهم الاقنيس فابعث فى المناقب آماده ورفع الغضروا قام عماده وبني

على تلك الأساس المشيد وجرى لأدراك تلك الغايات البعيدة فسبق وجلي وشنف
بذكرة المسامع وحلى ورفع المشكل ببيانه وحرر المتبسر ببرهانه إلى أن أحله قضاء الجماعة
ذروة أفة الأصعد وبؤاه عزيز ذلك المقعد فشراف الحظ وأخذ على الأيدي المستطه
لأراقب إليه ولا يضر إلا العدل ووجه المجلس السلطاني أسماء الله تعالى يختصه
بنفسه ويفرغ عليه من حلال الاصطفاء ولبسه ويستمر فوائده ويجرب بانظاره حقوق
الملك وعوائده فكان بين يديه حكما مقسما ومقسما لحظوظ الانعام مقسما إلى أن خصه
بالكتابة الملوية ورأى له في ذلك حق الأولوية إذ كان والده المقدس نعم الله تعالى ثراه
ومضه السعادة في أحراه مشرف ذلك الديوان ومعلى ذلك الايوان يجبر رقا المالك فتروق
وتلوح كما عسى عند الشروق فحل ابنه هذا الكبير شرفا الشهير سلفا مرتبة التي سميت
واقترت به السعدوا وبثمت فحسبت به للشرف مطارف وأحرزت به من الفخر التالذ
والطارف واليوم في وجهه هاغره وفي عينها قره ولله هو في ملاحظة الحقائق ورعيها
وسمع الحجج ووعيا فلقد فضل بذلك أهل الاختصاص وسبقهم في تبيين ما يشك كل منها
وما يعتاض إذا المشككة معه جلية الأغراض والآراء لديه آمنة من ما أخذ الاعتراض
فكم رتبة عرها بذويها فاكسها تشريفا وتوحيها وعلى ذلك فاعلام قضاء الوطن ومن
غيرهم وموطن مع أقدارهم السامية ومعاليهم التي هي للزهر سامية انما وقتهم
وساطته التي أحسنت وزينت بهم المجالس وحسنت فيه أمضوا أحكامهم وأعملوا في
الباطل احتكامهم وكتبوا الرسوم وكتبوا الخوصم وحلوا دست القضاء وسلوا
سيف المضاء وفي زمانه تحزبوا وفي بستانه تأرجحوا ومن خلقه اكتسبوا وإلى طريقه
انسبوا وعلى موارد حاموا وحول فوائده قاموا وتعميقه عرفوا ونشر يفه شرفوا
وبصافته كلفوا ويعرفانه وقفوا فامروا مع انسكاب سحبا افادته من الجذب وقاموا
بذلك الفرض بسبب ذلك الندب وهل العالما وان عمت فوائدهم وانتظمت ببياد
الأذهان فرائدهم الامن أنواره مستمدون وإلى الاستفادة من أظاره تمتدون وبيركاته
معتدون وبأسبابه مستندون فيه اجتمعت من أفنان المنابر ثمراتهم وتاريخت في روضات
المعارف زهراتهم وبه عمروا الحيات ^{الاهل} هي هم ما اتلق اذ كل من اصطناعه
محبوب وإلى بركته منسب ^{في} في قسائم الاجدى وعقدتهم المقتنى
وروضهم المحبتي وبدرهم ^{في} واعتمدهم من ابرامه وأبرم من اعتمادهما على المقام الملوي من مكانه
وقضى به من استمكن واعتمدهم من ابرامه وأبرم من اعتمادهما على المقام الملوي من مكانه
من مهاده واختصن علاه وأعلى من اختصاصه واستخلص ومهد من اكرامه وكرم
استخلاصه وفي من تكرمه وكرم من وفائه واصطفي من مجده وحلاه وحلامن
وقدم من رفته وحكم من براعته وشفق من كتابته وأنطق من خطبه ومن اصطفاه
أنظارا وعجل من اختياره فذ كاذره وسطا سطره وأمن معناه ^{من} من
أشار إليه الله تعالى باستئناف خصوصيته وتجديدها واثبات مقاماته وتجديدها لتعرف
تلك التجدد فلا تتخفى وتسكب تلك المراتب فلا تستعطي فاصدر له شكر الله تعالى اصداؤه

بن العباس بن محمد خليفة
اعمه الحسن ثم كانت سنة
اربع عشر وثلاثمائة حج
بالناس عبد الله بن عبد الله
ابن سليمان بن محمد الأكبر
ثم كانت سنة خمس
عشرة وثلاثمائة حج بالناس
عبد الله بن عبيد الله بن
العباس بن محمد المعروف
بأبي أحمد الأزرق خليفة
الحسن بن عبد العزيز بن
العباس ثم كانت سنة ست
عشرة وثلاثمائة حج بالناس
أبو أحمد الأزرق أيضا ثم
كانت سنة سبع عشرة
وثلاثمائة دخل سليمان بن
الحسن صاحب البحرين
مكة وقد حضر عمر بن
الحسن بن عبد العزيز
المقدم نسبه إليه لإقامة الحج
خليفة لآبيه فكان من أم
الناس ما كان فيما قدمنا
ذكره فيما سلف من هذا
الكتاب ولم يتم حج في موسم
سنة سبع عشرة وثلاثمائة
هذه من أجل حادثة القرامطة
لعنهم الله الاقوم يسرعندروا
فتم حجهم دون امام وكانوا
رجالا ثم كانت سنة ثمان
عشرة وثلاثمائة حج بالناس
عمر بن الحسن بن عبد
العزيز الهاشمي خليفة
لآبيه الحسن بن عبد العزيز
كانت سنة ثمان عشرة
عشرة حج بالناس فيها
الحسن بن عبد العزيز

خليفة الحسن بن عبد العزيز ثم كانت سنة ثمانين وثلاثمائة حج بالناس فيها عمر بن الحسن بن عبد العزيز

سنة ست وثلاثين وثلاثمائة
واليه قضاء مصر وغيرها
(قال أبو الحسن علي بن
الحسن بن علي المسعودي
جه الله) قد ذكرنا فيما
سلف من هذا الكتاب
أنواعا من الاخبار وفتونا
من العلم من اخبار الانبياء
اليهم الصلاة والسلام والملوك
وسرهم والامم واخبارها
واخبار الارض والبحار وما
يها من الخائب والاثار وما
اتصل بذلك ليستدل به
على ما سلف من كتبنا
ومدخل الى ما تقدم من
تصنيفنا في انواع العلوم
مما قدمنا ذكره ولم نترك
نوعا من العلوم ولا فنا من
الاخبار ولا طريقا من
الاثار الا اوردناه في هذا
الكتاب مفصلا وذكرا به
مجملا أو اشرفنا اليه بضرب
من الاشارات أو لو حنا اليه
بفعوى من العبارات من
اخبار الجهم والعرب
والكواثر والاحداث في
سائر الامم فنحرف شيئا
من معنى هذا الكتاب أو
أزال ركنا من مبناه أو
طمس واضحة من معانيه
أوليس شاهرة من تراجه
أو غيره أو يبدله أو يتخله أو
اختصره أو ينسبه الى غيرنا
أو اضافته الى سوانا بسعط
منه ذكرنا في زمان غضب

وعمر بالنصر داره هذا المنشور الذي تارج بجماعته نشره وتضمن من مناقبه البديع فراق
طيه ونشره وغدا وقرائد المآثر لديه موجدة كونه واصبح للفاخر ما لكالماتى به مدونه
وخصه فيه بالنظر المطلق الشرط الملازم للتقويض ملازمة الشرط المشروط المستكمل
الفروع والاصول المستوفى الاجناس والفصول في الاسوار التي تختص باعلام القضاة
الاكابر وكتاب القضاة ذوى الاقلام والحماير وشيوخ العلم وخطباء المنابر وسائر ارباب
الاقلام القاطن منهم والعابر بالحضرة العلية وجميع البلاد النصرية تولى الله تعالى جميع
ذلك بعهد دستره ووصل لديه ما تعود من شفيع اللطف ووتره يحوطر اتيهم التي قطعت من
روضات ثمرات الحكم وحنيت ويراعى امورهم التي اقيمت على العوائد وبنيت
وحقوقهم التي حفظت لهم في الخاسر السلمانية ورعت ويحل كل واحد منهم في منزلته التي
تليق ومرتبته التي هو باخلاق على ما يقتضى ما يعلم من ادواتهم ويخبر من تباين ذواتهم
ويردح كل واحد الى ما سقته ويؤتى كل ذي حق حقه اعتمادا على اغراضه التي عدلت
وصدحت على اقدانها من الافواه طيور الشكر وهبات واستنادا في ذلك الى آرائه
وتقوى ضاله في هذا الشأن بين خلاصاء الملك ونظرائه وذلك على مقتضى ما كان عليه اعلام
الرياسة الذين سبقوا وانتهضوا بهم وهم واستبقوا كالشيخ الرئيس الصالح ابي الحسن
ابن الجياب والشيخ ذى الوزارتين ابي عبد الله بن الخطيب رجهما الله تعالى فليقم ابقاه الله
تعالى بهذه الاعمال التي سمت واعتزت ومالت بها اعطاف العدل واهتزت وسار بها الخبر
حيث السرى وصار بها الحق مشدود العرى وعلى جميع القضاة الامضاء والعلماء
الارضياء والخطباء الاولياء والمقرئين الازكياء وجملة الاقلام الاحطياء ان يعتمدوا
هذا الولي العماد في كل ما يرجع الى عوائدهم ويختص في دار الملك من مرتباتهم وقوائدهم
وما يتعلق بولايتهم وامنياتهم ويليق بمقاصدهم ونياتهم فهو الذي يستوعبهم المشارب
ويبلغهم المسارب ويستقبل العلي بالعلي والعاقل بالحلي والمشكل بالحلي والفرق
بالتاج والمقدمة بالانتاج وعلى ذلك فهذا المنشور الكريم قد اقرهم على ولايتهم وابقاهم
ولقاهم من حفظ المراتب مارقاتهم فليجروا على ما هم بسبيله وليبتدوا بمرشد هذا الاعتناء
ودليله وكتب في صفر عام سبعة وخمسين بمائة ثمان مائة وثلثمائة وثلثمائة وثلثمائة
احدها ما يتعلق بلسان الدين اذ تمت الاشارة الى مرتبته في آخره والثاني ما اشتمل عليه
من الانشاء العريب والثالث الذي يدر في حال الرئيس ابي يحيى بن عاصم وعمدته من الرياسة
لاننا بنينا هذا الكتاب عايننا يناسبه من انباء اهل المغرب لكون اهل هذه البلاد
المشرقية ليس لهم لغيره والرابع ان بعضا كبر شيوخنا ممن الف في ملقيات المالكية
لما عترف باي محبة كره في نحو اسطر عشرة وقال هذا الذي حضرني من التمتع برفبه
والخامس سبط عاصم المذكور كما قاله الوادي آشي وغيره كان يدعى في الاندلس بابن
النصب الثاني ويعنون بذلك البلاغة والبراعة والرياسة والسياسة (رجع الى اخبار
لسان الدين فنقول واما كتب التاليف باسم لسان الدين رجه الله تعالى فقد قال في الاطراف
لما جرى ذلك ما صورته واما ما رفع الى من الموضوعات العلية والوسائل الاديبه